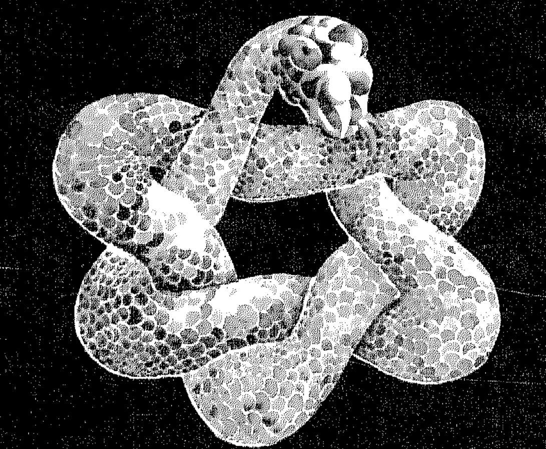
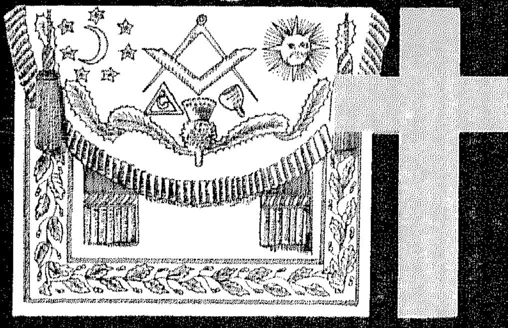
موفق بني المرجة

صحوة الرجل المريض

أو

السلطان عبد الحميد الثاني
و
الخلافة الإسلامية





الناشر: أحمد عبد الله الفليج
مؤسسة صقر الخليج للطباعة والنشر - الكويت














Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



صحوة الرجل المريض



الناشر

أحمد عبدالله الفليج
مؤسسة صقر الخليج للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان
الكويت ـــ ص.ب ٤٥٩٤ الصفاة



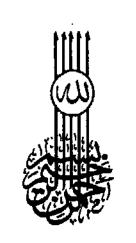
Mouaffaq Bany Al Marjeh

Kuwait : P.O. Box 616 — الكويت ص . ب ٦١٦
Tel 2533558 — هاتف المنزل ٢٥٣٣٥٥٨

طبع في الكويت مايو ١٩٨٤م مطابع دار الكويت للصحافة «الأنباء» ـ الكويت




وإذ قال ربك
للملائكة
إني جاعل
في الأرض
خليفة
الآية ثلاثون البقرة ۞ كتبه عثمان وفقه الله سنة ١٤٠٢



إهداء

إلى الباحثين عن الحقيقة التاريخية التائهة في دهاليز الإستشراق والتبشير والإستعمار، والمختفية بين سطور الوثائق المكدسة في رفوف دور المحفوظات والمتاحف.

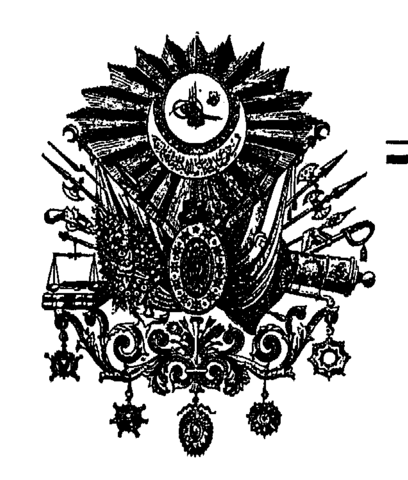
إلى الذين ضللتهم موجات الغزو الفكري المغرض فظلموا بأحكامهم العديد من أبطال التاريخ الإسلامي، ورفعوا إلى مرتبة البطولة والتقديس الكثير من المسؤولين عن الكوارث والنكبات التي حلت بأمتنا خلال القرن الحالي.

إلى المؤمنين المجاهدين الذين إسترخصوا الأرواح واحبوا الشهادة في سبيل أستئناف حياة العز والمجد والسؤدد.

أهدي هذا البحث التاريخي، علّه يريح أرواح الابطال الشهداء في مثواهم، ويلهم المجاهدين إلى درب الحقيقة والايمان والنصر المرتقب.

المؤلف





مِنْ أقوالِه ومَواقفه .

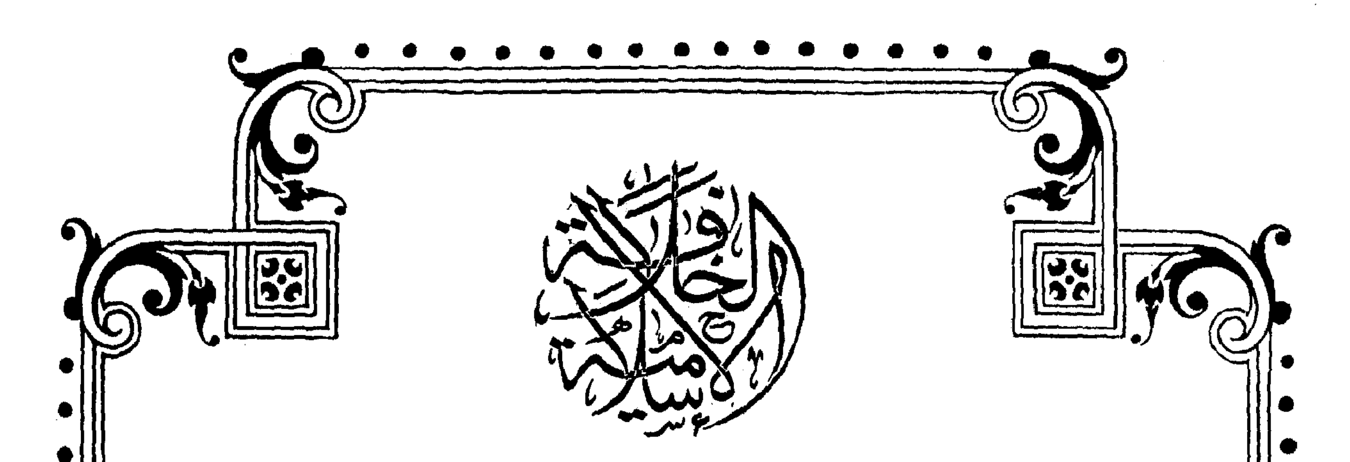
السُلطان عبد الحميد الثاني

(إنصحوا الدكتور "هرتسل" بألا يتخذ خطوات جديدة في هذا الموضوع ، فإني لا أستطيع أن أتخلى عن شبر واحد من أرض فلسطين ... فهي ليست ملك يميني ... بل ملك الأمة الإسلامية .. لقد جاهد شعبي في سبيل هذه الأرض ورواها بدمه .. فليحتفظ اليهود بملايينهم ... وإذا مُزِّقت دولة الخلافة يوماً فإنهم يستطيعون آنذاك أن يأخذوا فلسطين بلا ثمن ..

أما وأنا حيّ فإن عمل المبضع في بدني لأهون عليّ من أن أرى فلسطين قد بترت من دولة الخلافة وهذا أمر لا يكون . إني لا أستطيع الموافقة على تشريح أجسادنا ونحن على قيد الحياة).

السلطان عبد الحميد الثاني

أستانبول ١٩٠١م



ضجت عليك مآذن ومنابر ... وبكت عليك ممالك ونواح

الهند والهة ومصر حزينة ... تبكي عليك بمدمع سحاح

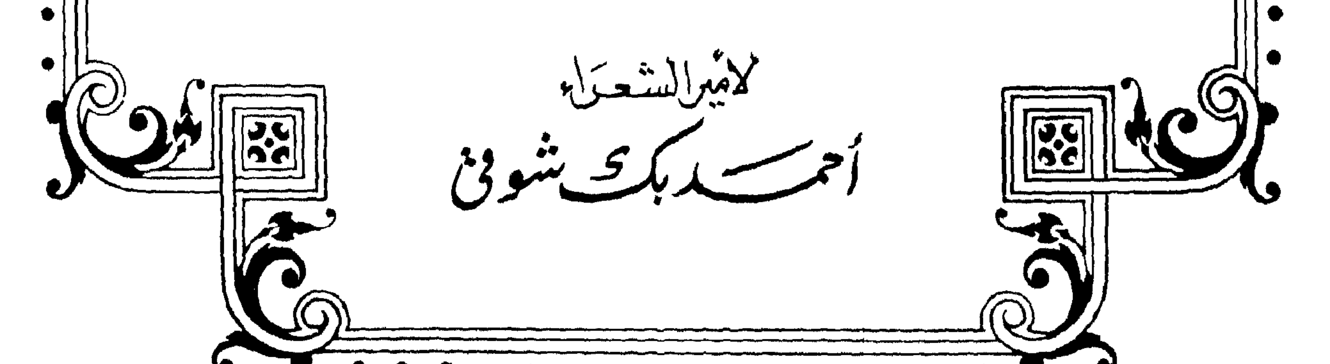
والشام تسائل والعراق وفارس ... أمحا من الأرض الخلافة ماح ؟

نزعوا عن الأعناق خير قلادة ... ونضوا عن الأعطاف خير وشاح

من قائل للمسلمين مقالة ... لم يوحها غير النصيحة واح

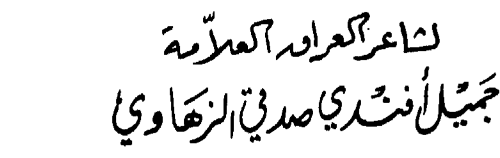
عهد الخلافة فيه أول ذائد ... عن حوضها بيراعه نضاح

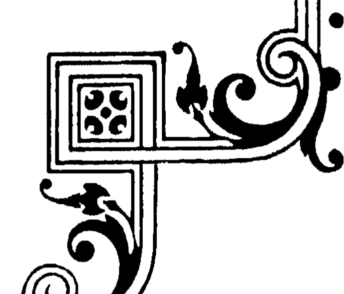
إني أنا المصباح لست بضائع ... حتى أكون فراشة المصباح

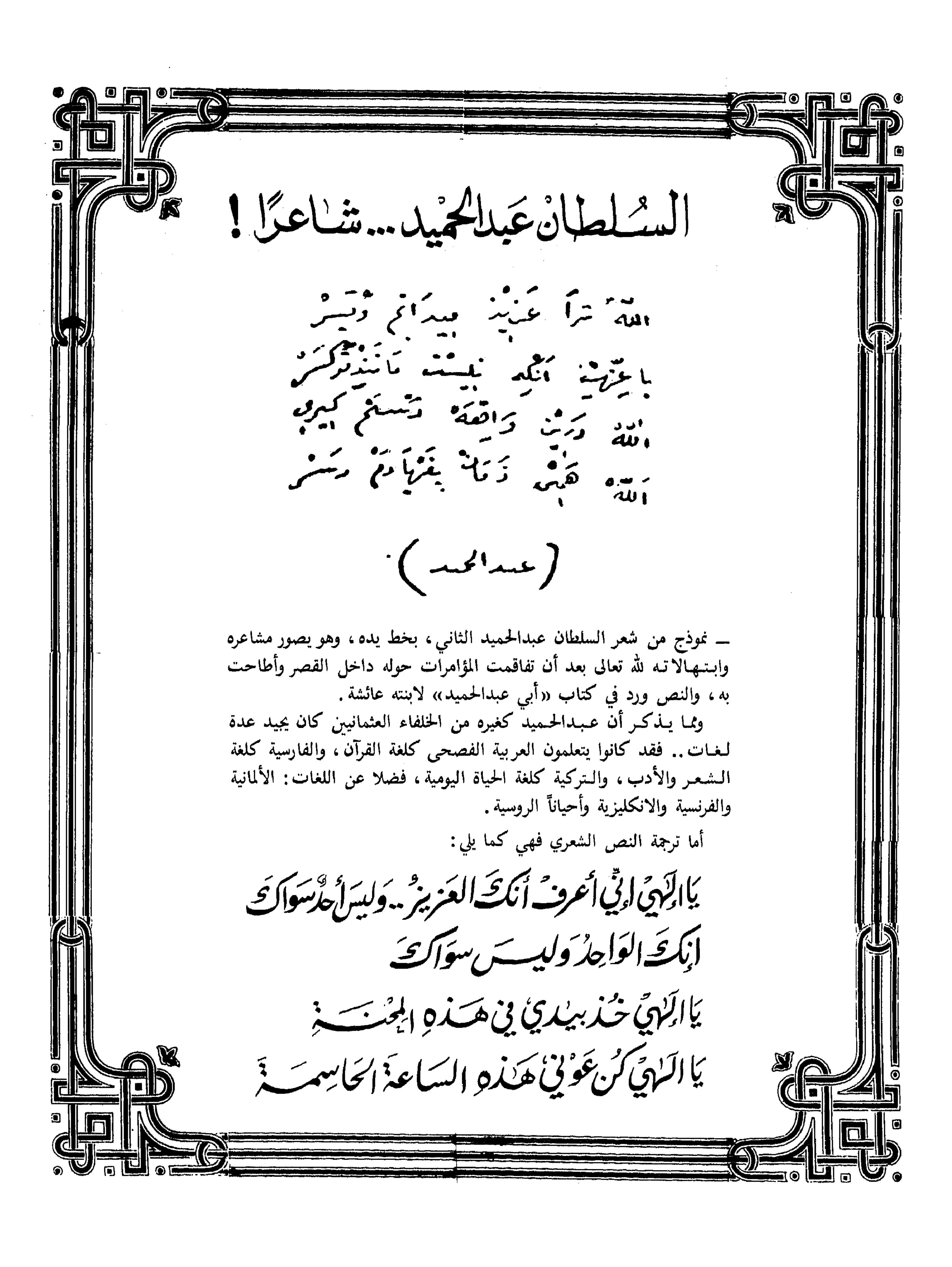




وقد بعث الله الخليفة رحمة	إلى الناس، إن الله للناس يرحم
أقام به الديان أركان دينه	فليست على رغم العدى تتهدم
وصاغ النهى منه سوار عدالة	به ازدانت من خود الحكومة معصم
وكم لأمير المؤمنين مآثر	بهن صنوف الناس تدري وتعلم
ويشهد حتى الأجنبي بفضله	فكيف يسيء الظن من هو مسلم
سلام على العهد الحميدي إنه	لأسعد عهد في الزمان وأنعم





السلطان عبدالحميد... شاعراً!

(عبدالحميد).

ــ نموذج من شعر السلطان عبدالحميد الثاني، بخط يده، وهو يصور مشاعره وابتهالاته لله تعالى بعد أن تفاقمت المؤامرات حوله داخل القصر وأطاحت به، والنص ورد في كتاب «أبي عبدالحميد» لابنته عائشة.

ومما يذكر أن عبدالحميد كغيره من الخلفاء العثمانيين كان يجيد عدة لغات.. فقد كانوا يتعلمون العربية الفصحى كلغة القرآن، والفارسية كلغة الشعر والأدب، والتركية كلغة الحياة اليومية، فضلا عن اللغات: الألمانية والفرنسية والانكليزية وأحياناً الروسية.

أما ترجمة النص الشعري فهي كما يلي:

يا إلهي إني أعرف أنك العزيز.. وليس أحد سواك

إنك الواحد وليس سواك

يا إلهي خذ بيدي في هذه المحنة

يا إلهي كن عوني في هذه الساعة الحاسمة

بسم الله الرحمن الرحيم

تقرير علمي

عن رسالة الباحث السوري (موفق بني المرجة)
المقدمة لنيل درجة الماجستير في الدراسات الاسلامية
وموضوعها (السلطان عبدالحميد الثاني ومشروع الجامعة الاسلامية)

سجل الباحث (موفق بني المرجة) في ١٩٧٧/١/٢٦ موضوع رسالة يتقدم بها لنيل درجة الماجستير في الدراسات الاسلامية، هو:

(السلطان عبدالحميد الثاني ومشروع الجامعة الاسلامية)

والباحث المذكور حاصل على درجة الليسانس في الآداب (قسم التاريخ) ودبلوم معهد الدراسات الاسلامية، وينتسب الى اول دفعة للماجستير بالمعهد، ويتصف بالفطنة والذكاء، والصبر والجلد، والقدرة على التعمق في البحث، وقد قضى سنوات طويلة في العمل الصحفي والكتابة، وله مؤلفات مطبوعة قيمة.

اختار الباحث موضوعا له أهميته العلمية القصوى، اذ يدرس فترة حاسمة من تاريخ عالمنا الاسلامي، ويرتبط البحث بمشروع الجامعة الاسلامية التي حاول المسلمون تحقيقها عبر العصور التاريخية. كما يدور البحث حول شخصية السلطان عبدالحميد الثاني، وهي شخصية تاريخية مجيدة، وكان لها دور بارز ملموس في تاريخ العالمين الاسلامي والعربي، واختلف المؤرخون حول تقويم شخصية السلطان عبدالحميد، واختلفوا ايضا في احكامهم التاريخية، نتيجة الصراعات السياسية العالمية، والصراعات الدينية. وفترة حكم السلطان عبدالحميد حافلة بالشخصيات المجيدة التي كان لها دورها الايجابي العميق في التاريخ الاسلامي. كما يرتبط السلطان عبدالحميد بتاريخ الخلافة الاسلامية.

اتبع الباحث اركان المنهج العلمي للبحث التاريخي، وحرص على الطريقة الموضوعية مع المحافظة على التسلسل الزمني، وأجاد تبويب الرسالة، مع الربط بين موضوعاتها مما حقق الوحدة الموضوعية والتكامل التاريخي. ويتضح منهج الربط في الرسالة، اذ يربط الباحث بين أحوال الدولة العثمانية الداخلية، وأحوال العالمين الاسلامي والعربي، والسياسة العالمية، واهتم الباحث أيضا بالربط بين جوانب الحياة السياسية، والدينية والاقتصادية، والاجتماعية. وعقد الباحث كثيرا من الدراسات المقارنة المفيدة، بين عصر عبدالحميد، والعصور السابقة أو اللاحقة.

وحرص الباحث على منهج الحياد الايجابي، فهذا الموضوع تختلف حوله الآراء، في الشرق والغرب على السواء، بل اختلف العرب والمسلمون في الحكم على سياسة واتجاهات عبدالحميد. ولذا اصبح من واجب الباحث الاطلاع على كل من المصادر الأصلية والمراجع الحديثة، العربية والافرنجية. والوقوف على مختلف الآراء مهما تعددت وتناقضت، ثم وضعها كلها في ميزان التاريخ، والعقل، والمنطق، ثم اصدار أحكام تاريخية صائبة، بعيدة عن الهوى، خاضعة لمنهج الحياد الايجابي، وقد نجح الباحث في مناقشة الآراء المختلفة المناقشة العلمية الموضوعية الهادئة الهادفة.

ومن أجل جمع المادة العلمية اللازمة للبحث، تجول الباحث بين عدة دول ومدن أوربية وعربية. منها انجلترا

والمغرب وتونس ومصر وسوريا والكويت، وغيرها. واطلع على كثير من الوثائق السياسية، كما اتصل بكثير من الشخصيات البارزة. وقضى عدة سنوات في اعداد هذا البحث. وحرص على توثيق الحقائق التاريخية، واهتم بالصياغة العلمية، واتصف اسلوبه بالسلاسة والتشويق والوضوح، وساعده عمله الصحفي الطويل على اجادة اسلوب العرض وطرح الافكار ومناقشتها، فقلمه قلم خبير راسخ.

ناقش البحث كثيرا من المشكلات التاريخية، والقضايا الفكرية، المناقشة الموضوعية المحايدة على اسس من المنهج العلمي، وضم البحث كثيرا من الحواشي المفيدة الخصبة التي حوت نبذا عن الاعلام والأماكن والمذاهب.

وبذلك تكون الرسالة ـ بحمد الله وتوفيقه صالحة تماما للعرض على لجنة الحكم تمهيداً لمناقشتها مناقشة علنية، والله عز وجل ولي كل توفيق وسداد.

أ.د. علي حسني الخربوطلي
استاذ التاريخ الأسلامي بجامعة عين شمس
والاستاذ المشرف على الرسالة

اقتراح بتشكيل لجنة الحكم على الرسالة:

(١) **أ.د. علي حسني الخربوطلي** استاذ التاريخ الاسلامي بجامعة عين شمس (مشرفا).

(٢) **أ.د. سيد رجب حراز** استاذ التاريخ الحديث ورئيس قسم التاريخ بكلية الآداب جامعة القاهرة (عضوا).

(٣) **أ.د. أحمد جمعة الشرباصي** استاذ الدراسات الاسلامية بجامعة الازهر والاستاذ بمعهد الدراسات الاسلامية (عضواً).

فهرست

الموضـــوع	الصفحـــة

الموضـــوع	الصفحـــة

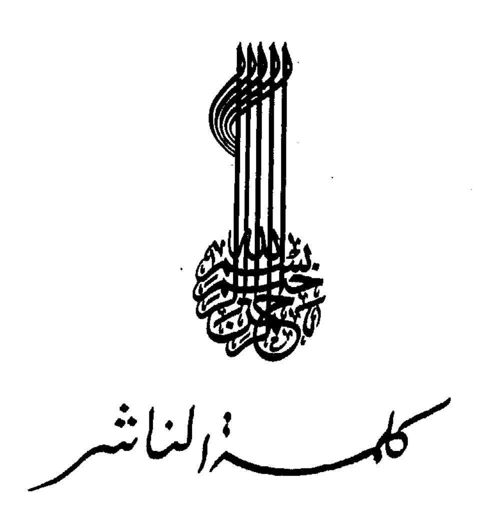
فهرست الخرائط

فهرست الوثائق

الموضـــوع	الصفحـــة

فهرست
الأشكال والجداول والصور المهمـــة

الموضـــــوع	الصفحـــــة



كلمة الناشر

بقلم الاستاذ:
أحمد عبدالله الفليج

عزيزى القارىء...

مرة أخرى أعود ناشرا مع كتاب الصديق موفق المتضمن بحثه الأكاديمي حول: (السلطان عبدالحميد الثاني ومشروع الجامعه الاسلامية) بعد أن إلتقينا معا مرات عديدة عندما أصدرنا سلسلة (كتاب الانوار) والذي صدر منه أربعة مجلدات خلال الاعوام (١٩٦٣ الى ١٩٦٦م) حول «ملامح النهضة الكويتية الحديثة» وقد كانت تلك الابحاث والدراسات ومازالت تعتبر مرجعا رائدا للباحثين حول مختلف نواحي النهضة في كويتنا الحبيب.

وفي عام ١٩٧٩م أصدرت للصديق موفق مؤلفه «عودة الى أم القرى» الذي حظي منذ صدوره بتقدير فائق من مختلف الاوساط الفكرية والثقافية في الكويت والعالم العربي.

أما كتابنا الذي بين يديك: (صحوة الرجل المريض أو السلطان عبدالحميد الثاني والخلافة الاسلامية)، فقد رافقت الصديق المؤلف في جهوده التي بذلها خلال اعداد هذا البحث عبر خمس سنوات متواصلة، بحثا وتنقيبا ولقاءات ورحلات وأسفاراً، حتى امكن له جمع هذا الحشد الكبير من الحقائق والوثائق التي أماطت اللثام عن الكثير من الأفكار والألغاز والأسرار في تاريخنا العربي الحديث والمعاصر.

وحينما عاد المؤلف من القاهرة واستمعت الى اشرطة تسجيل المناقشة المطولة التي أجرتها اللجنة المكلفة بمناقشة البحث في المعهد العالي للدراسات الاسلامية بالقاهرة، تأكد لى من خلالها أي جهد بذل في إعداد الرسالة، وأية نتائج أسفر عنها ذلك البحث التاريخي الرصين.

بعدها بادرني الصديق موفق قائلا: الآن إنتهت مهمتي لتبدأ مهمتك كناشر لهذا المؤلف، أدركت جسامة التبعة الملقاة على عاتقي، لاسيما بعد ان تصاعدت تكاليف الطباعة والنشر، وأصبحت أضعاف أضعاف ماكانت عليه في أيامنا الأولى في الستينات.

وعكفت على مطالعتي صفحات البحث كقارىء وكناشر، في آن معا، ووجدتني امام أطروحة تاريخية علمية منهجية، أشبه بانقلاب فكري في حياتنا الثقافية، فهو لم يتورع عن التصدي لأخطر الطروحات التي إرتقت في أذهاننا الى مستوى العقائد، فاذا به يفضح زيفها، ويكشف خداعها ويقدم الاسانيد والوثائق والصور التي تدعم وجهة نظره، المخالفه للكثير من تلك الافكار التي درجنا عليها، منذ أكثر من نصف قرن، في ظل الغزو الفكري، الذي إجتاح مناهجنا التعليمية، ومؤلفاتنا التاريخية، إبان هيمنة العهود الاستعمارية، على مختلف بلدان عالمنا العربي والاسلامي.

وحينما قارنت بين الخسارة المادية المؤكدة التي سأتكبدها، من نشري لهذا المؤلف الضخم باعتباره مشروعا غير رابح، وبين الربح المعنوي والطمع في المثوبة من الله تعالى، الى جانب الأمل في أن يلاقي التشجيع والإقبال، من قبل المخلصين من أبناء الامة العربية والاسلامية، من يهمهم الاطلاع على الحقائق التاريخية التي إنطوى عليها البحث، لم أتردد في دفعه للمطبعة واتخاذ الترتيبات اللازمة لنشره مهما كانت التضحيات.

ومما شجعني أكثر، عندما جاءني الصديق موفق ذات يوم، مستبشرا وأطلعني على المقدمة الرائعة التي دبجها أديبنا الكبير الاستاذ الدكتور شاكر مصطفى (استاذ التاريخ بجامعة الكويت) منوها بقيمة البحث ومضامينه، وبالجهد الطيب الذي بذله الباحث سعيا وراء الوصول الى الحقيقة التاريخية، وكانت بحق شهادة رفيعة من قلم منصف مرموق نعتز بها كلانا، المؤلف والناشر معا.

ومما أثلج صدري ان الكتابات المنصفة تتالت في مختلف صحف ومجلات الكويت والخليج العربي وفي عدد من صحف ومجلات العالم العربي، وقد أجمعت كلها على الاشادة بالبحث والباحث وبالنتائج والحقائق الجديدة التي توصل إليها، مما غرس الامل في النجاح الذي نرجوه في صدور هذا الكتاب.

وقد شاءت الأقدار ان يتأخر الصدور نحو ثلاث سنوات، بعد ان كنا قد باشرنا بالطباعة فعلا، ثم أضطررنا لإيقاف الطباعة، نظرا لسفر المؤلف الى بريطانيا في اجازة دراسية للحصول على الدكتوراه، من جامعة (اكستر) وكانت إقامته هناك فرصة سانحة لتعزيز البحث لمزيد من الوثائق البريطانية والمصرية والتركية.

وها نحن نعاود طبع الكتاب فور عودة المؤلف من بريطانيا آملين أن يكون في صدوره وتداوله، في هذه المرحلة التاريخية التي تجتازها امتنا، ما يسهم في تعميق الوعي بحقائق أوضاعنا، وفي تحقيق الخير لأمتنا.

وأخيرا لا يفوتني ان أعبر عن الشكر والتقدير لشركة (دار الكويت للصحافة ـ مطابع الأنباء التجارية) التي تولت طباعة هذا الكتاب، وعلى رأسها الاستاذ عهدي المرزوق رئيس مجلس الادارة والعاملين بالدار من اداريين وفنيين كافة، كما اسجل شكري للفنان طلعت يوسف الذي أبدعت رشيته الغلاف المعبر، وللفنان رضا علي مصطفى الذي أخرج صفحات الكتاب وللخطاطين حسن حلاق ومحمد وأمين مؤذن وعلي حسن أحمد الذين أبدعوا بخطوطهم الجميلة وللأستاذ سليمان السكسك الذي زودنا ببعض اللقطات التاريخية ولكل من أسهم وشجع في إصداره بهذه الصورة المشرقة، ضارعا الى الله تعالى ان يكون في نشره مانرجوه من فائدة وخير للامة العربية والاسلامية.

والله الموفـــق،،،

الكويت في: ٢١ جمادى الاخره ١٤٠٤ هـ
الموافق: ٢٤ آذار (مارس) ١٩٨٤ م

الناشر
محمد عبدالله الفليج
مؤسسة صقر الخليج للطباعة والنشر والتوزيع
الكويت

نحو من التقديم

للأستاذ الدكتور شاكر مصطفى
أمين عام لجنة التخطيط الشامل للثقافة العربية

بوسعك أيها القارىء أن تجاوز هذه الكلمات الى الصفحات التي تليها دون أن تخسر شيئا فانها لن تضيف الى ما تريد من العلم شيئا، انما من هذا السفر ومن موضوعه ومن الجهد الذي بذل فيه لست أكثر من واو عمرو، ولولا الصداقة التي دعتني فألحت من جهة والتقدير للعمل الطيب الذي دفعني فألحف من جهة أخرى ما تصدرت الأسطر الاولى من الكتاب، ولا غازلت الحروف.. أهذه هي الدواعي كلها؟

الواقع أن ثمة شيئا آخر.. ثمة كلمة يجب أن تقال بين يدي الموضوع الذي يثيره هذا البحث.

فاذا كانت المقدمات نوعا من حمل المصباح الهادى والاشارة كالأدلاء في المتاحف، الى هذه الفكرة هنا والى تلك الاصالة هناك فان المشوار طويل طويل مع هذا الكتاب... بل طويل ومملوء بالمصائد والأشراك ولذع الشوك وعنف الجدل! وقد كفاني الصديق صاحب البحث مغبة المشوار بمقدمته التي لخصت الكتاب في كتيب يزيد على أربعين صفحة جمعت فأوعت وعرضت للمثير والجديد والجدلي في آراء المؤلف وأفكاره المزروعة على الصفحات..

واذا كانت المقدمات نوعا من قصائد المديح تصرخ على أعتاب الكتب كما ينادي الباعة على بضائعهم بالغزل والاطراء فلطالما كرهت تلك القوافي المرائية وما صاحبي بالذي يطلبها مني أو يرضاها أو يحتاجها. ان الليالي الطويلة التي قضى في البحث، والأسفار التي حفى فيها وراء الوثائق والحقائق وتصيّد الأخبار والأسرار، وتلك الجموع من السياسيين وأصحاب العلم والمذكرات وسدنة المكتبات وبقايا العهد الحميدي الذين قابل وأخذ معهم وأعطى، وأخيرا تلك الحصيلة الواسعة من الوثائق والخرائط والمصادر والمراجع التي تملأ الصفحات الاخيرة من الكتاب.. كل أولئك انما هي شهادات للبحث بالثقة والتقصي وانما قدمها المؤلف زلفى بين يدي أفكاره... وما في تلك الافكار من احتمالات الجدل والمفاجأة وقلب القيم.

ان هذه المقدمة انما كتبت لتقول كلمة في هذه النقطة الأخيرة.

الاخ الصديق موفق ركب حصانه في هذا السفر وهجم بالرمح والسيف والسهام على مستعمرة مستقرة من أعشاش الافكار ومن الاحكام المطمئنة في الحياة وعلى أشباه من الحقائق أحالها التكريس والتكرار بدهيات لا يكاد يأتيها النقض من بين يديها ولا من خلفها. ولست أشك في ان الكثير من الاقلام سوف تستحيل أسنّة بعد قراءة هذه الصفحات ترد على الهجوم بالهجوم وعلى النقع بالنقع... الكثيرون يعز عليهم أن تهب أي عاصفة فتهز نظامهم الفكري أو تهوى بأصنامهم مزقا على التراب.. الكثيرون لا يستسلمون بسهولة للانقلاب وبخاصه في الفكر،

(بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾)

(سورة الزخرف ـ الآية ٢٢)

وليس يعني هذا أبدا أني مسلّم بما جاء به الاخ الصديق في كتابه من الرأي، موافق على كل ما يرى فلقد أكون أول المجادلين في الكثير منه. وانما أقدمه لأني أختلف معه... واختلف أحيانا الاختلاف الكبير ولعله ما اختارني لتقديم كتابه الا لأنه يعرف من أفكاري ومواقفي النقيض والمخالف.. ويعرف الى هذا، أو قبل هذا أني أحرص على فتح صدري للرأي المخالف حرصي على فتح فمي بقناعاتي الخاصه وبآرائي. ان الفكر المخالف يضيء الفكر بأكثر مما يضيئه الفكر الموالي الصّدّيق!

ولكن الكثيرين لا يحتملون هذا الذي أقرر وأحتمل.. ولو كان الكتاب في التاريخ، وفي الفكر الذي لا يمس السياسة اليومية لهان الأمر ومضت أسطره في عتمة الرفوف، ولكن الكتاب يتناول مشاكل مطروحة بقوة في هذه الايام، مشاكل هي اليوم أجراس الساعة عالميا ومحليا.

ليس موضوع الكتاب فقط هو «الجامعة الاسلامية» قبل ثمانين سنة ولكنه بحث في جذور «المارد» الاسلامي الذي استيقظ الآن أو تخشى القوى الكبرى أن يكون استيقظ... وهي تمص من دمه! رياح السياسة العالمية تدق بالطبول حول «الاسلام» وتسأل على الرعب: ما قوته؟ ما ثورته؟ ماذا تريد؟ ماذا يمكن ان يهزّ من التوازنات ويدمر من المصالح؟..

وليس موضوع الكتاب فقط من جهة أخرى هو اعادة تقويم الدور العثماني في المنطقة العربية واعادة الاعتبار الى «الرجل المريض» ولا كشف حقيقة «السلطان عبدالحميد الثاني» الذي تمتد صورته ما بين السلطان الاحمر الرهيب والسلطان المسلم العامل لمجد الاسلام. المشكلة هنا أعمق من ذلك بكثير. انها تتناول أسس الفكر السياسي في المنطقة العربية اليوم وأعمدة هذا الفكر التقليدية.. والمؤلف الصديق يوغل تارة وراء الوثائق والحقائق فعل الباحث الموضوعي المدقق وتأخذه تارة أخرى غواية العمل الصحفي الذي يفترسه منذ سنين طويلة فيركض وراء المثير والغريب من الخبر ومن الأحكام ويزرع الصفحات اثارة وجدلا.. كأنما كان قصده أن يهز الهيكل المستقر لا أن يصل الى الحقيقة.

ان دور «زارع الشكوك» دور مغر جذّاب ولقد اختاره راضيا طائعا. ان اقتنعت بما يثير فان الرجل أضاف الى فكرك وعلمك شيئا وان لم تقتنع فانك على أي حال مدعو الى مراجعة آرائك ومعلوماتك، مدعو الى اعادة تكوينها بتدعيم ما انهدم أو ترميم ما تصّدع... ولكن العاصفة لا تمر على أي حال دون أن تترك في جبينك بصماتها والملامح.. وبعض طعم الرماد!

وليست هذه الأسطر بالمجال المناسب لاثارة الجدل مع الصديق المؤلف ولا أجيز لنفسي أن استغلها لمثل هذا الحديث.. ولو شئت اذن أضفت الى مقدمته المديدة مقدمة أخرى من مثلها. ولكن هذا البحث أعادني — ولعله سيعيدك أيها القارىء مثلي — الى المشكلة المركزية في فلسفة التاريخ.. الى قيمة «الحقيقة» التاريخية. الى مدى تطابق التاريخ مع الواقع الذي يرويه.. واذا كانت الشخصية الواحدة يمكن أن تكون في وقت واحد هي «دكتور جيكل» و «المستر هايد» فأين اذن الحقيقة؟ وأين الحكم الصحيح والعادل في هذا الذي يروى حول الماضي من الركام ومن سيول الصحف؟ والحديث؟

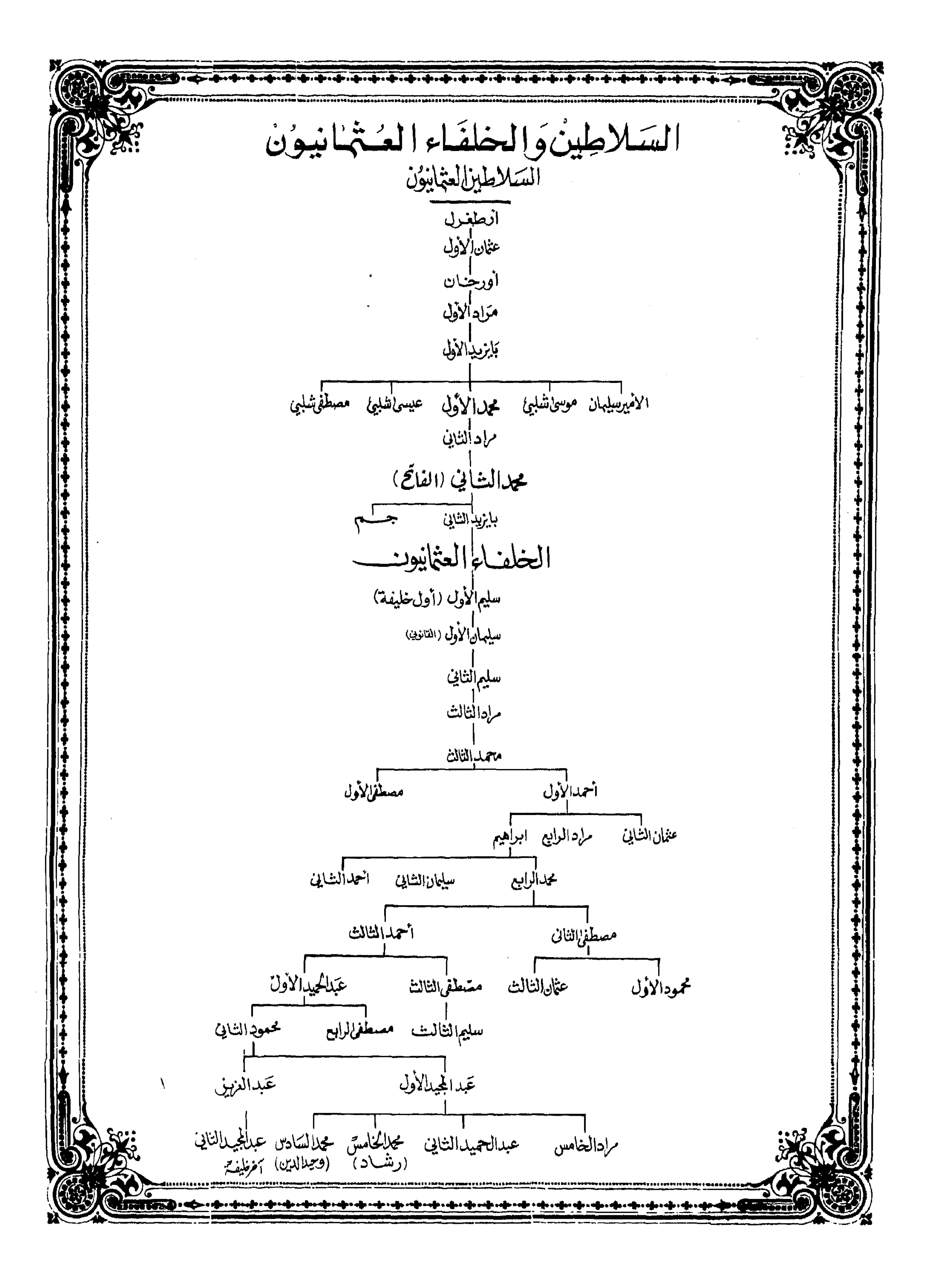
بول فاليري الشاعر الفرنسي المعروف كتب ذات يوم: (اننا ما نزال من التاريخ في حالة الاعتبار النظري والمراقبة المضطربة. التاريخ يبرر ما نريد. انه لا يعلم شيئا بدقة وحزم لانه يشتمل على كل شيء. ويقدم المثل على كل شيء... التاريخ أخطر محصول أنتجته كيمياء الفكر...) أليس الحق مع فاليري يا ترى؟ أليس

صحيحا ان نقول ان الحقيقة التاريخية ليست أكثر من وجهة نظر؟... وان التاريخ لأعقد بكثير من أن تفسره أو تحيط به وجهة نظر؟

يبقى من الحق بعد هذا أن نفسح المجال لوجهات النظر المتعددة يبقى ان نفتح نوافذنا للرياح الاربع. ان نتقبل بدرجة الرضى نفسها الرأي ونقيضه. ونساوي بين اللعن والتقديس ـ لانهما من طبيعة واحدة ـ حتى يأتينا اليقين... ان كان في التاريخ من يقين!

وهذا الكتاب اذن وجهة نظر. وأيا كان موقفك منها فانك لا بد أن تعطيها مكانها من التفكير والتدبر. بلى! ان صاحبه ذبح فيه بعض البقرات المقدسة. ولكن أليس يستحق هذا نفسه ان يقرأ وأن ينزل ساحة الجدل وأن يأخذ مكانه لا من المكتبة العربية ولكن من الفكر العربي؟

شاكر مصطفى


السلاطين والخلفاء العثمانيون
السلاطين العثمانيون
ارطغرل
عثمان الأول
أورخان
مراد الأول
بايزيد الأول
الأمير سليمان
موسى شلبي
محمد الأول
عيسى شلبي
مصطفى شلبي
مراد الثاني
محمد الثاني (الفاتح)
بايزيد الثاني
جم
الخلفاء العثمانيون
سليم الأول (أول خليفة)
سليمان الأول (القانوني)
سليم الثاني
مراد الثالث
محمد الثالث
أحمد الأول
مصطفى الأول
عثمان الثاني
مراد الرابع
ابراهيم
محمد الرابع
سليمان الثاني
أحمد الثاني
مصطفى الثاني
أحمد الثالث
محمود الأول
عثمان الثالث
مصطفى الثالث
عبد الحميد الأول
سليم الثالث
مصطفى الرابع
محمود الثاني
عبد المجيد الأول
عبد العزيز
مراد الخامس
عبد الحميد الثاني
محمد الخامس (رشاد)
محمد السادس (وحيد الدين)
عبد المجيد الثاني آخر خليفة



مقدمة المؤلف

مطالعة سير الأمم، وتاريخ الشعوب والحكام، هواية محببة، شغفت بها منذ اليفاعة، وقد كلفتني الكثير الكثير..

كلفتني نقودا صرفتها ثمنا لكتب، في مرحلة مبكرة من العمر، بحثا عن معرفة الحقيقة التائهة، ولم أكن أدر أي خطر اجري وراءه.

وكلفتني في مرحلة النضج والشباب وحمل المسئوليات، غربة مبكرة عن الديار والأهل والخلان.

ذلك أن المعرفة في بلادنا، وفي عصرنا الحالي، مشكلة من أكبر المشاكل، ولكم تمنى الكثيرون من العارفين، لو أنهم لم يعرفوا..

ولقد شاءت الأقدار أن أولد في غمرة اندلاع الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩م)، وأن أعيش في خضم شلال هادر من الثورات والاضرابات وكذا الاحداث المتفجرة، وسط مدينة دمشق النابضة بدفق العروبة والاسلام والثائرة أبدا على الطغاة والجبابرة.

وقادتني مطالعاتي المبكرة، ومشاهداتي للاحتفالات بذكريات البطولة وتكريم الشهداء، للتساؤل عن اسرار القوة والضعف، وبواعث النهضة وأسباب الانحدار.

وعندما تمكنت مني هواية التاريخ والبحث التاريخي، كنت اقلب باشمئزاز صفحات لكتاب «دراسات عن المؤرخين العرب» للمستشرق «مارجليوث» فقد حفل ذلك الكتاب بأكبر قدر من الحط من شأن العرب، والدس على تاريخ الاسلام والمسلمين، في قضايا صغيرة وكبيرة، لا فرق، وجلها يصدر عن تجاهل لا عن جهل، ومن تلك الاغاليط الصغيرة، اتهام المؤرخين العرب بالتأخر في تدوين تاريخ صدر الاسلام، الى ما بعد سقوط عهد بني أمية، خشية من بطشهم، مع ان الثابت أن السيرة النبوية وسيرة الراشدين بدأ تدوينهما في حينها، وتناقلهما المسلمون بعناية واهتمام واكبار، أما التهمة الكبيرة التي ساقها بحق المؤرخين العرب والمسلمين جميعا، فهي انهم كانوا مؤرخين «رسميين» متجاهلا ما تناقله المؤرخون عن سيرة الطبري من أنه كانت تمنعه كبرياؤه من اخذ هدية لا يمكنه ردها بأحسن منها حتى ولو كانت من وزراء أو أمراء..

ولا يترك «مارجليوث» واحداً من مؤرخينا دون تجريح بدءا بالهيثم بن عدي المولود عام (١٣٠هـ) الذي اتهمه على لسان جاريته بالكذب للاقلال من قيمة سبقه في اعتماد مبدأ التاريخ باليوم والشهر والسنة وحرصه على اسناد رواياته بدقة، ويهاجم البلاذرى كما يتهم ابن قتيبة بالاهمال ويصف اليعقوبي بالتقصير والجنوح والخيال، ولا يوفر ياقوت الحموي، بينما يشيد بمسكويه الفارسي لتحيزه ضد البويهيين ولما اشتهر عنه من استخفاف بالدين، وحتى ابن الخطيب وابن عساكر وابن الجوزي وأبو الفدا وابن خلدون لم ينجوا من اتهاماته وتجريحه، كما أنه يقلل من قيمة جهود المقريزي وابن اياس، ويصور للعالم أن كل ما قرأه عن حضارة الاسلام وأمجاده هراء في هراء..

وبحثت عن كتاب ينصف هؤلاء الرواد، فلم اجد..

ومررت بمواقف عديدة اكتشفت فيها أنني اعرف عن «جان دارك» أكثر مما اعرف عن شجرة الدر، كما أعرف عن «مونتيسكيو» أكثر مما أعرف عن الماوردى، بل انني أعرف عن «نابليون بونابرت» أكثر مما اعرف عن قتيبة بن مسلم الباهلي.

وعزمت على تعميق مطالعاتي لتوسيع دائرة معارفي، فقرأت عن محمد صلى الله عليه وسلم وعمر بن الخطاب وخالد بن الوليد رضي الله عنهما، وهارون الرشيد والحاكم بامر الله وصلاح الدين الأيوبي والسلطان عبدالحميد، وشهداء ٦ أيار (مايو) ١٩١٦م، ووجدتني أخرج بحصيلة مؤسفة ومؤلمة من المعلومات:

فمحمد صلى الله عليه وسلم كان له تسع زوجات! وعمر رضي الله عنه انتقم من خالد رضي الله عنه لعداء جاهلي قديم فعزله! وهارون الرشيد شغل عن ملكه بزبيدة وأبي النواس وابي دلامة! والحاكم بأمر الله انتهى مجنونا! وصلاح الدين الأيوبي هادن ريتشارد قلب الأسد اكراما لعيني شقيقته! والسلطان عبدالحميد الثاني ثعلب أحمر وطاغية فاسد ومفسد! وشهداء ٦ أيار مجموعة من الشبان الذين افتدوا العروبة بدمائهم وشيدوا صرح الاستقلال بجماجمهم!!

وخرجت من مطالعاتي بصورة قاتمة لتاريخنا العربي والاسلامي، بعد ان اهتزت صور أجمل شخصياته.

وفي فترة مطالعاتي الجامعية بدأت أرى صورة اخرى للشخصيات وكذلك الاحداث، كما بدأت أمسك بخيط رفيع قادني الى الاقتناع بأن ما أقرأه في كتب المؤرخين، ولا سيما أولئك المستشرقين، أو الذين تربوا على أيديهم من بني جلدتنا، يتوجب على أن أعكس النظرة، على طول الخط، لكي تتضح لي الحقيقة التاريخية، رغم ما في هذا الحكم من قسوة وتعميم..

ومن خلال المنظار المعكوس، الذي بدأت فيه مطالعاتي التاريخية من جديد، وصلت الى السبب الحقيقي الذي شوه تاريخ تلك الشخصيات المضيئة في تاريخنا الاسلامي.

فقد لاحظت أن غضب المستشرقين وتلامذتهم يصب جامه على أي خليفة أو حاكم يكون له دور مؤثر بارز في حمل الدعوة الاسلامية، أو التصدي لخصومها ونصرة الاسلام والمسلمين، فالنبي الكريم لا يحتاج الى شهادة من أحد لتزكية رسالته التي اعتنقها الملايين واقامت أرقى حضارة عرفتها البشرية، وعمر بن الخطاب كل ذنبه أنه قاهر امبراطوريتي الروم والفرس، وخالد بن الوليد، سيف الله المسلول ونجم الفتوحات الاسلامية الساطع، وهارون الرشيد قصته مع الامبراطورة ايريني ونقفور أشهر من ان تذكر، والمستشرقون يذكرون أبا النواس وينسون أن هارون الرشيد يحج الى بيت الله سنة ويغزو بلاد الروم مجاهداً سنة اخرى، والحاكم بأمر الله أغاظهم بارغام «الذميين» على السير على الجانب الأيسر من الطريق وحملهم لصليب خشبي كبير في رقابهم، أما صلاح الدين الأيوبي فهو بطل حطين وقاهر الصليبيين، بقي السلطان عبد الحميد الثاني، فماذا أغاظهم فيه حتى صبوا عليه هذا المقدار الهائل من الاتهامات والنعوت الفظيعة.

من هنا بدأ التحدي الذهني يشغلني، وقررت أن أثبت صحة رؤيتي وفهمي لمنطق المستشرقين وتلامذتهم فعكفت على الكتب أقرؤها، وعلى الوثائق أسعى وراءها، وأفدت من عملي فائدتين، فكثرة اسفاري اتاحت لي زيارة العديد من العواصم ومراكز الابحاث والوثائق، كما اتيحت لي فرصة مقابلة العديد من الشخصيات المسنة التي كان لها صلة مباشرة أو غير مباشرة باحداث عصر عبد الحميد الثاني.

ولقد أطلت النظر في موضوع بحثي، ثم سلخت نحو خمس سنوات ونيف في جمع المعلومات والوثائق وتحليل الاسباب والنتائج، وكانت مطالعاتي لا تتحول عن محوره، كما أفدت من الاسفار العديدة في الاضافة

والتمحيص والاستدلال على المزيد من الحقائق المتصلة به، حتى تكون لدي شعور بأنني اعيش في غمرة الأحداث التي أرويها، ايمانا مني بأن السرد التاريخي الصادق يستوجب التفاعل مع المسرات والأحزان، وأن استنهاض العزائم يتطلب التعريف بمكامن الضعف ونقاط القوة..

ولعل مما يميز هذا البحث المتواضع أنه وليد محبة خالصة لموضوعه، فهو يتناول قضية تستحق أن ينذر لها المرء عمراً بكامله، فهي قضية أمة عظيمة عاندها الزمان، وقضى على امجادها القدر، ولكن جذوة الايمان ما زالت تبعث في نفوس بنيها شعاعا من أمل.

ولهذا فان البحث لم يتسلح بالمنهجية العلمية فحسب، ولم يكفه الالتزام بالمنهج التاريخي فقط، وانما كان للحس والعاطفة فضلا عن الفكر والعقيدة أدوار موزعة، بحيث لا يطغى أحدها على الآخر، ومن هنا نجد أن البحث لم يحبس الحقائق التاريخية الموضوعية أو يغلفها في قمقم المنهجية، ولم تكن الالقاب والمراتب لتصرفه عن استنباط الحقائق من وسط زيف البهارج الشكلية وكان رائده ان يسهم في اعادة صياغة وقائع تاريخنا من خلال منظار لا يفوته أن يدرك واقع الأمة الاسلامية، وسط طغيان الحضارة الغربية.

ولم يكن بعيدا عن الذهن ما استقرت عليه اصول العلوم وتراكم التراث، وزحمة الأحداث، مما اقتضى ان تكون الوقفة متجردة ومتوازنة وواعية، وجريئة في الوقت نفسه، ذلك أن الكتابة التاريخية في زمن التحولات التاريخية تستوجب تجديدا في النهج والأسلوب وجرأة في التحليل والاستنتاج ووضوحا في الرأي والحكم.

وكان لا بد من تناول الموضوع من خلال نظرة وحدوية، تاريخية واجتماعية وثقافية للشعوب الاسلامية، وهي النظرة التي تكرست حقيقة واقعة عبر قرون طويلة، ترجع الى انبثاق الدعوة الاسلامية، فالنظرة الموضوعية والحياد المنهجي، لا يحولان دون اختلاف الباحثين في اباحة أو تحريم الربا أو الخمرة في مجتمع من المجتمعات، ولا بد للباحث المسلم أن ينطلق في أحكامه من خلال عقيدته الاسلامية.

ولم أنطلق من المدرسة التاريخية الاسلامية التقليدية، التي عمدت الى خلط التاريخ بخلق الأرض وظهور آدم عليها، وتعليل الحوادث بمسببات الهية، على أساس أن قدر الانسان كتب في لوح محفوظ، فضلا عما تميز به روادها من إيثار للأسلوب الشاعري والكتابة البلاغية، على طريقة السجع، بل آثرت البساطة في التعبير، والوضوح في العبارة، بحيث تؤدي مهمتها لايصال الفكرة التي ابتغيها، لأن الفكرة بحد ذاتها هي الهدف والغاية.

وقد عمدت الى الافاضة في شرح بعض الحوادث والوقائع والرجال، تعبيراً عن الاحساس بالأهمية التي امتازوا بها، بينما مررت سريعا في أحداث ووقائع ورجال آخرين لكونهم مجرد عابرين رغم ضرورة الاشارة اليهم ولو من باب التسجيل.

وأقرر هنا أنه قد سبقني لطرق موضوع البحث الكثير من الاساتذة الاجلاء ممن تخصصوا في تدوين التاريخ العثماني، وكانت لهم في هذا الميدان صولات وجولات وأفدت الكثير من أبحاثهم الرائدة وتجاربهم العميقة وإيحاءاتهم الذكية، كما كانت لي صلات من الصداقة والود جمعتني ببعضهم، فلم يبخلوا علي خلال لقاءاتي العديدة بتوجيهاتهم وارشاداتهم ونصحهم، بل وباهدائي مؤلفاتهم وأبحاثهم المتصلة بموضوع البحث، أو ارشادي إلى المصادر التي تيسر لي سبل الحصول على المعرفة والحقائق التاريخية لفترة البحث، وهي فترة زاخرة بالاحداث التي تضاربت حولها الآراء والاتجاهات والأغراض..

وأخص بالذكر من هؤلاء الاساتذة الرواد: استاذي الدكتور علي حسني الخربوطلي، المشرف على هذا البحث، وصاحب المؤلفات العديدة التي تطرقت للموضوع نفسه، والاستاذ الدكتور محمد أنيس، الذي كان في

طليعة من اتصلت بهم والاستاذ الدكتور أحمد عبدالرحيم مصطفى الذي أرشدني للعديد من المصادر الأجنبية الحديثة والمفيدة والاستاذ الدكتور عبدالعزيز نوار الذي تتلمذت على يديه في دراستي الجامعية، والاستاذ الدكتور أحمد عزت عبدالكريم الذي أفدت كثيرا من ملاحظاته الاكاديمية خلال متابعتي لمناقشته لبعض الرسائل الجامعية والاستاذ الدكتور شاكر مصطفى رئيس قسم التاريخ في جامعة الكويت، الذي فتح أمامي العديد من الآفاق الجديدة بعد أن كدت أنهي البحث والذي تكرم بتقديم هذا الكتاب بكلماته الطيبة ونظراته السديدة، والاستاذ الدكتور أحمد جمعة الشرباصي الذي تتلمذت عليه في معهد الدراسات الاسلامية، والاستاذ الدكتور حسين مؤنس الذي سعيت للاقتداء باسلوبه في ربط الحقائق والاحداث التاريخية بالوقائع اليومية، والاستاذ الدكتور أحمد طربين الذي رعى نشأتي التاريخية، وغيرهم كثير ممن أسعدتني الظروف بلقائهم والافادة من حسن توجيههم.

كما لا يفوتني الاشارة الى التشجيع الكبير والترحيب الكريم الذي لقيته من استاذي الكبير الدكتور احمد حسن الباقوري عميد معهد الدراسات الاسلامية حينما تلطف باستدعائي لمكتبه بعد معرفة رغبتي في تسجيل موضوع الرسالة وقال لي: (احسنت الاختيار، فالسلطان عبدالحميد الثاني بطل من أبطال التاريخ الاسلامي، ذهب ضحية تشبثه بالحفاظ على الديار المقدسة، وتآمر به الانكليز والصهيونية والماسونية. ليفسحوا المجال للاتحاديين ومن بعدهم «أتاتورك» الذي قضى على الخلافة فقطع أسباب الوحدة الاسلامية الجامعة).

ولعل الأمانة تقتضي تسجيل اعتزازي واعجابي بجهود بحاثة اسلامي منصف، طالعت نتاجه الغزير المتصل بموضوع بحثي، وافدت منه الشيء الكثير وهو الباحث المؤرخ محمد حرب عبدالحميد، المقيم في استانبول، والذي آمل أن تسعدني الظروف بلقائه والتعرف عليه شخصيا.

كما أشير أيضا الى جهود الاستاذين مصطفى طوران وكمال خوجه فيما اشتركا فيه من مؤلفات وترجمات ولا سيما أبحاثهما المتصلة بطائفة «الدونمة» التي لعبت دورا خطيرا في تحديد مصير الخلافة العثمانية.

وأسجل شكري لمؤرخ المملكة المغربية الشريفية الاستاذ عبدالوهاب بن منصور بمدينة (الرباط) وللاستاذ العلامة عبدالله كنون بمدينة (طنجة) والاستاذ محمد المكوار بمدينة (فاس) وللزميل الاستاذ عبدالقادر الادريسي بمدينة (الرباط) بما قدموه لي من معلومات حول بعض أدوار شكيب أرسلان، وأقدم الشكر للاستاذ سليمان العنيزي المستشار الثقافي السابق للسفارة الكويتية في لندن، الذي سهل لي مهمة الاطلاع على الوثائق البريطانية في كل من:

١ ــ دار المحفوظات البريطانية (P.R.O) public Record Office

٢ ــ مكتب محفوظات وزارة الهند (I.O.R) India Office Record

٣ ــ المتحف البريطاني (B.M.) British Mussume Commen Wealth Society

ولا يفوتني أن أقدم شكري للاستاذ عمر التريكي مدير ادارة الصحافة العربية بكتابة الاعلام التونسية الذي يسر لي الحصول على مراجع ومعلومات هامة حول خير الدين باشا التونسي، الذي كان له دور ملحوظ في الاصلاحات الحميدية.

كما أشكر الزميل الاستاذ جميل عارف مدير تحرير مجلة أكتوبر الغراء الذين لم يكتف بتزويدي بالمعلومات والمراجع، بل ساعدني على الافادة أيضا من أرشيف دار «الاهرام» ويسر لي الاطلاع بواسطة «الميكروفيلم» على مجموعات الصحف الصادرة خلال عصر عبدالحميد وما بعده والتي وقفت من خلالها على اتجاهات العديد من المفكرين والكتاب والزعماء خلال تلك الفترة.

وشكري أيضا للزميل الاستاذ صبري أبو المجد رئيس تحرير صحف دار الهلال الغراء الذي أثرى بحثي بفيض من معلوماته عبر العديد من المقالات والدراسات التاريخية التي وضعها بين يدي من خلال أعداد «المصور» وغيرها. ولا سيما ابحاثه التي تناول فيها عبدالعزيز جاويش والافغاني ومحمد عبده والكواكبي والحركة الوطنية المصرية.

وان انس لا أنسى كرم وفادة صديقي فؤاد عارف باشا، خلال زيارتي لاستانبول وما يسره لي من سبل الحصول على العديد من المراجع والوثائق العثمانية.

كما أخص بالشكر الجزيل الأمير عباس حلمي الذي زودني خلال لقائي به في لندن بمجموعة من الصور التذكارية التى تخص جده الخديوي عباس حلمي الثاني مع بعض الوثائق المتصلة بالعهد الحميدي، كما يسر لي اللقاء مع حفيد السلطان عبدالحميد الثاني الأمير عمر توفيق طوسون الذي زودني ببعض الصور والوثائق والمذكرات والمعلومات أيضا.

ولا يخفى أن البحث الذي اخترته، ليس من المراكب السهلة، بل تكتنفه المصاعب والمتاعب، لأسباب عديدة، ذلك أن الوقائع التي اقتضى أن أطرقها ما زالت غضة طرية، قريبة العهد، وبعضها ما زال أبطالها أو انجالهم على قيد الحياة، مما يؤدي الى الكثير من الحرج في اقرار الحقائق التاريخية واعلان النتائج الموضوعية. كما أن موضوع البحث والنتائج التي خلصت اليها لا ترضى الكثيرين ممن يملكون السلطة والتأثير والسطوة.

وبعض المواقف تميزت بمزيد من الحرج حين تطرق البحث لموضوع «أهل الذمة» ومواقف الاقليات والولاء الذي أبداه بعضهم للأجنبي.

واذا كان المعتاد في البحث التاريخي هو الاعتماد على أحدث المؤلفات والابحاث باعتبارها أكثر نضجا وأقرب الى الحقيقة لما يفترض بها من الافادة من التجارب والابحاث السابقة، فان المشكلة التي واجهتها في هذا البحث على العكس تماما، فقد وجدتني ازاء سيل من المؤلفات الحديثة وبلغات عديدة، ولم تكن الترجمة هي العقبة فلهذه الناحية ألف حل، ولكن الحقيقة أنني لمست اتجاها واحدا ينتظم معظم تلك المؤلفات وهو التنديد بكل ما هو عثماني، والاشادة بسائر خصوم الدولة العثمانية حتى لو أكدت الأحداث والنتائج ضحالة فهمهم السياسي وخطل تصرفاتهم وما تحملته الأمة من جراء أخطائهم فعمدت الى البحث بين رفوف مكتبات سور الازبكية أو حوانيت الأزهر عن بعض المراجع القديمة التي أرّخت لعصر عبدالحميد قبل سقوط الخلافة العثمانية وعثرت على بعضها وأفدت من كتاب «تاريخ الدولة العلية» لمؤلفه محمد فريد بك، الذي صدر في عهد السلطان محمد رشاد الخامس، وتضمن تنديدا مهذبا بعهد عبدالحميد دون أن يغفل نهائيا عن ذكر بعض أنجازاته، كما غطيت هذا النقص بعدد من المقابلات الشخصية، وأهمها مع الأمير المرحوم سعيد الجزائري الذي عايش عصر عبدالحميد وكانت له مواقف مع جمال باشا كما تسلم رئاسة دولة سورية ليوم واحد فور انسحاب الجيوش العثمانية فيها ريثما جاء الشريف فيصل ليبايع ملكا عليها، كما استعنت بمذكرات عدد كبير من السياسيين الذين عايشوا تلك الحقبة ودونوا ملاحظاتهم عليها.

وفي طليعة المذكرات التي وفقني الله سبحانه للحصول عليها، مذكرات السلطان عبدالحميد الثاني نفسه، وبقلمه في كتابين منفصلين ومن مصدرين مختلفين، وقد لمست أنهما كتبا خلال فترتين مختلفتين، دون ان ينتابني أدنى شك في نسبتهما للسلطان عبدالحميد الثاني.

كما حصلت على صورة من مذكرات جمال باشا باللغة الفرنسية وقد ترجمتها للعربية ــ ولم تطبع بعد ــ وفيها وثائق ادانة للشبان العرب تثبت اتصال معظمهم بالقنصلية الفرنسية في بيروت أو دمشق، أو بالسفارة الفرنسية في القاهرة، كما أفدت من مذكرات فايز الغصين في الحصول على وثيقة اتهامه بالاتصال بالانكليز

وكان أحد الذين قدموا للديوان العرفي بعاليه ولكنه نجا من الشنق لعدم كفاية الأدلة ضده.

وبين الوثائق أيضا مكاتبات بين نسيم ملول (الصهيوني)، وحزب اللامركزية وأخرى بين رفيق العظم ومحمود المحمصاني حول موقف اللامركزية من الصهيونية فضلا عن الوثائق المتعلقة بجمال الدين الافغاني والممهورة بامضائه كطلب انتسابه للماسونية ثم اختياره رئيسا للوج كوكب الشرق الماسوني بالقاهرة ومراسلاته مع الانكليزية آنابلند عميلة الاستخبارات البريطانية، وترشيحه للعب دور بترتيب انهاء الثورة المهدية ضد الانكليز في السودان وغير ذلك من الوثائق التي تثبت انتحاله لعدة اسماء: الحسيني الكابلي الافغاني والفارسي.

وقد أفدت من بحث الاميريكية الانسة كينيدي بجامعة كاليفورنيا التي زارت طهران وقابلت أقرباء الافغاني واطلعت على رسائله لهم وكشفت له عدة اسماء.

ورأيت من المناسب تحقيقا لفكرة معايشة بيئة وأشخاص تلك الحقبة التاريخية السعي للحصول على أكبر عدد من صور السلاطين والقادة والصدور العظام والوزراء والسياسيين والمفكرين والأدباء والشعراء، فضلا عن صور بعض المواقع الحربية والقصور والرسوم التوضيحية للازياء الدارجة لدى مختلف فئات المجتمع العثماني، مع نماذج من خط عبد الحميد وتوقيعه وطفرائه وشعارات آل عثمان، الى جانب صور خصوم الدولة العثمانية كرجال الاتحاد والترقي، وأقطاب حزب الائتلاف والحرية، ومصطفى كمال وبقية القادة الكماليين، وقد ضمنتها جميعا مع الملاحق التي أوردت بينها الوصية المنسوبة لمدحت باشا والتي اوردها جرجي زيدان في كتابه «الانقلاب العثماني»، كما قدمت لائحة بأشهر الطرق الصوفية التي اعتمد عليها السلطان عبد الحميد وما زالت بعضها تمارس نشاطها في مختلف البلدان العربية وفي تركيا الحديثة، وأوردت نص القانون الاساسي «المشروطية الأولى» عام ١٨٧٦م، ونص التعديلات التي جرت عليه في «المشروطية الثانية» ١٩٠٨م الى جانب اللائحة الداخلية لكل من جمعيتي العربية الفتاة وجمعية البصرة الاصلاحية باعتبارهما نموذجين لباقي الجمعيات السرية العربية التي عملت ضد الخلافة العثمانية، وأوردت عددا كبيرا من أسماء أعضاء العربية الفتاة بوصفها المقابل العربي لتركيا الفتاة، مدللا على الأدوار التي لعبوها بعد انهيار الخلافة، حيث شغل معظمهم مناصب رفيعة جدا وحملوا مسئولية الحكم في معظم البلدان العربية في ظل الانتدابين الفرنسي والانجليزي.

وتسهيلا لمتابعة بعض المواقف وجدت من الضروري ايراد جدول ملحق لتفسير بعض المصطلحات العثمانية مستفيدا من بعض المراجع العربية والتركية، كما أوردت نص فتوى خلع السلطان عبدالحميد الثاني عن الخلافة، وأعقبتها بجدول لشجرة الخلافة الاسلامية منذ وفاة الرسول الكريم (ص) وحتى غروب شمس الخلافة الاسلامية بلجوء السلطان عبدالمجيد الى البارجة الانكليزية عقب الحركة الكمالية، ثم شجرة السلاطين والخلفاء العثمانيين وختمت الملاحق بجدول واف للأحداث خلال العهد العثماني، اعتمدت فيه أساسا على ما جاء في تاريخ الجبرتي مع معالجة ما فيه من نقص بالنسبة لعدم اهتمامه بغير الأحداث المتعلقة بولاية مصر، فأضفت عليه الأحداث المتصلة بسائر الولايات العربية والعثمانية عامة، كما تابعته بذكر الأحداث التي جرت بعد تاريخ الجبرتي، حتى سقوط الخلافة العثمانية عام ١٩٢٤. ورأيت استكمالا لطبيعة البحث أن ألحق بالجدول أيضا بعض الأحداث التي جرت فيما بعد والمتصلة بموضوع الخلافة العثمانية.

وبالنسبة للخرائط قدمت عدة خرائط تصور الدولة العثمانية في أقصى اتساعها، وتبرز أهمية موقعها في العصور الوسطى بالنسبة لطرق التجارة الدولية مع خرائط تقسيم سايكس ـ بيكو وفلسطين، وأضفت بعض الخرائط التي تبين السكك الحديدية وآبار النفط والقواعد العسكرية في الدولة العثمانية، فضلا عن خريطة الخط الحديدي الحجازي باعتباره طريق الحاج الشامي الى جانب خريطة طريق الحاج المصري والتقسيمات

الادارية لولاية سورية العثمانية التي شهدت نهاية الدولة العثمانية واندحار قواتها في الحرب العالمية وقدمت أخيرا خريطة «مهد الامة المارونية» الواردة في كتاب تاريخ الموارنة كنموذج عملي للتخريب الذي استهدفه الأجنبي بغرسه مثل هذه الافكار لدى بعض الاقليات الطائفية.

أما بالنسبة للتبويب، فقد وجدت من المناسب سلوك المنهج الموضوعي رغم صعوبته، وحاولت قدر الامكان اتباع الترتيب الزمني مراعيا عدم التكرار، ما أمكن ذلك مبتدئا بتمهيد تضمن اعطاء فكرة عن العثمانيين: نشأتهم وفتوحاتهم وحصولهم على الخلافة الاسلامية وحكمهم للبلاد العربية، وأسباب الضعف العثماني، ثم محاولات الاصلاح حتى مجيء السلطان عبدالحميد الثاني في الوقت الذي وصلت فيه المسألة الشرقية الى طور الضعف، وبدأت الدول الأوربية تسعى لميراث «الرجل المريض» منفردة أو مشتركة.

كما قدمت عرضا سريعا لمفهوم الأمن والسلام العالمي منذ ما قبل السلام الروماني وحتى عصرنا الحاضر في ظل السلام الأميركي وما تخلل الفترتين من سيادة السلام الحقيقي في ظل الدولة الاسلامية.

ثم قدمت الباب الأول الذي دار موضوعه حول السلطان عبدالحميد الثاني، نشأته، شخصيته، والعوامل المؤثرة في تكوينه النفسي، وفي إتجاهه السياسي وأثر المؤامرات داخل قصور السلاطين، ونفوذ الحاشية، وعزلته الفكرية، قبيل مجيئه للحكم بمساعي مدحت باشا وحسين عوني وبقية الاصلاحيين من رجال المشروطية الأولى ١٨٧٦م.

وقد وجد عبدالحميد في شعار «الجامعة الإسلامية» خير علاج لمواجهة خصومه في الداخل والخارج معاً، فقد كان الجانب الداخلي لهذا الشعار يعني الالتزام بالشريعة الإسلامية بدل الجنوح في إتجاه «التغريب» بدعوى الاصلاح والتقدم، كما كان الجانب الخارجي يحفز كل الشعوب العثمانية للالتفاف نحو الخلافة والاستعداد لتنفيذ أوامرها حينما يدعو داعي الجهاد ضد المطامع الأجنبية.

وأدى اصطدام عبدالحميد بمدحت وأنصاره الدستوريين في وقت مبكر من حكمه إلى إعتماده على أنصار «الجامعة الاسلامية» وقرب منه لفيفا من الشخصيات العربية كنوع من التنفيذ العملي لهذه السياسة، كما سعى لانجاز الخط الحديدي الحجازي وإيصاله للمدينة المنورة تسهيلا لشعائر الحج وتوثيقا للروابط بين مختلف أنحاء الدولة العثمانية وتيسيراً للتبادل التجاري والتنقلات العسكرية حماية لثغور الدولة، بعد أن استعادت مكانتها الاستراتيجية أثر افتتاح قناة السويس.

وقوبلت سياسة عبدالحميد بحملات اعلامية مجحفة في الداخل والخارج وأصبحت كلمات الاستبداد والطغيان والفساد والجاسوسية والجهل علما على ذلك العهد بعكس الوقائع التاريخية، إذ أنه ترك الكثير من الانجازات والصروح والمؤسسات التي تشهد برغبته الاصلاحية رغم انشغاله طيلة فترة حكمه الطويل في تثبيت وتوطيد دعائم دولة آل عثمان التي آلت إليه في أسوأ أوضاعها.

ولم تقتصر الاتهامات على العصر الحميدي وحده وانما شملت العهد العثماني برمته رغم صفحاته المشرقة بالفتوح والجهاد والعمران والبناء على حد سواء، ورغم المحاولات العديدة للاصلاح التي بذلها عدد كبير من السلاطين وكبار الوزراء العثمانيين ابتداء بالتنظيمات وحل الانكشارية وانتهاء بالمشروطية الأولى والثانية، وبما في ذلك الاصلاحات التي تمت على الطريقة الفرنسية أو البلجيكية أو السويسرية أو الانكليزية والتي تمت بضغط من الدول الأوربية التي استخدمت الامتيازات الأجنبية. أسوأ استخدام ولم تتورع عن اتخاذها ذريعة للتجسس وحماية عناصر التخريب الداخلية ابتداء باثارة الأرمن، اثر اخماد فتنة الدروز والمارونيين في لبنان، قبيل تسلمه للحكم وانتهاء بدور الدونمة والماسونية تحت غطاء «تركيا الفتاة» و «الاتحاد والترقي» ثم صراع

القوميتين الطورانية والعربية فضلا عن اثارة الأكراد والشركس، ومدى السعي لسلخ جميع الولايات الأوربية كلما انشغل العثمانيون بمشاكلهم الداخلية.

ولقد أمضى عبدالحميد ٣٣ عاما صمد خلالها لأعتى المؤامرات، وأذكى المناورات وتمكن بدهائه أن يحفظ توازن السفينة العثمانية وسط الموج الهادر المتلاطم في بحر السياسة الدولية، حتى استسلم لخصومه ضناً باراقة المزيد من الدماء الذكية.

وفي الباب الثاني تم عرض الجذور الفكرية لشعار «الجامعة الاسلامية» عند عبدالحميد، منذ تربيته في مدارس الصوفية، واقتناعه بالنظرة الصوفية الاشراقية الامامية التي ترى في الخليفة ــ ظل الله على الأرض ــ مما يوجب طاعته في الظاهر والباطن، حيث وجدها علاجا ناجعا لتوثيق ارتباط الرعايا العثمانيين بدولتهم الاسلامية.

وانطلاقا من هذه الفكرة قرب عبدالحميد رجال الصوفية من علماء و «دراويش» وجندهم لخدمة شعار «الجامعة الاسلامية» الذي طرحه للنقاش بين صفوف المثقفين والمفكرين والساسة والعلماء ولم يلبث أن وصلت أصداؤه الى المبشرين والمستشرقين، حتى اصبح الشعار الأكثر ترديدا بين ألوف المؤيدين والمعارضين.

وكان جمال الدين الأفغاني في «العروة الوثقى» على رأس الذين تناولوا شعار «الجامعة الاسلامية» بالعرض والتحليل، وتبعه تلامذته من العلماء والصحفيين في مصر من المسلمين والأقباط على حد سواء، ولم يعدم الشعار أنصارا له بين الأقباط أنفسهم من ذوي الاتجاه الوطني باعتباره درعا يقي البلاد من مطامع الاحتلال الانجليزي. كما لم يعدم خصوما من المسلمين بل ومن العلماء الأزهريين أيضا، حيث كان الأزهر قد بدأ يتعرض للغزو الفكري الأجنبي برعاية الاحتلال البريطاني.

ولم تنته المساجلات بين الأنصار والمعارضين بخلع عبدالحميد عن الخلافة وسيطرة الاتحاديين على الحكم، بل كان ذلك سببا في تشبث الكثيرين بذلك الشعار بعد ان لمسوا دور الصهيونية والدونمة والماسونية ومن ورائهم الانكليز وأوربا في خلع عبدالحميد، مما ايقظ لديهم جذوة «الجامعة الاسلامية» وقاد رشيد رضا عبر «المنار» المعركة سنين طويلة ثم خلفه عدد من الشخصيات الاسلامية.

وفي غمرة النقاش المتحدم ظهرت من الأفكار والاتجاهات الوطنية والقومية والطائفية والمذهبية، التي تبلور بعضها على شكل جمعيات وأحزاب لعبت أدواراً هامة في معظم الولايات العثمانية، وكان بعضها يستند في تأييده ودعمه على المصادر الأجنبية التي ما لبثت أن أصبح لها شأنها في البلدان العربية.

أما الباب الثالث فقد تناول موضوع التبشير والصراع الذي خاضه العثمانيون عامة وعبدالحميد بوجه خاص ضد الارساليات التبشيرية التي بدأت تأخذ طريقها إلى العالم الأسلامي منذ القرن الرابع عشر ولكنها إستمرت محدودة الأثر حتى كان القرن السادس عشر الذي بدأت معه كتائب «التبشير النصراني» تحمل معها الطباعة والصحافة وتتستر برداء العلم لنشر المذهب الكاثوليكي بين نصارى الشرق، تمهيداً للانقضاض على الاسلام والمسلمين والدولة الإسلامية.

ولقد شاركت جميع البلدان الأوربية ثم الأميريكية، في تلك الغزوات الفكرية الصليبية، وكانت مؤتمرات المبشرين تضع الخطط وتوفر الإمكانات وتنسق الجهود بين الإرساليات المتضاربة الأهواء والإتجاهات والمصالح، واستمر الأمر حتى قامت هيئات تبشيرية رسمية برعاية الفاتيكان فوزعت الأدوار بين البعثات والإرساليات مما مهد فيما بعد إلى توزيع مناطق النفوذ والاحتلال بين مختلف الدول الأوربية تحت ستار علوم الإستشراق ORIENTALISM.

وقد وجدت الإرساليات أن السبيل الوحيد لتصديع الدولة الإسلامية يكمن في إثارة النعرات القومية والطائفية والمذهبية، وفي غرس النزعات الإنفصالية والإستقلالية، فعمدت في البداية إلى «أهل الذمة» واستغلت بعض الاتفاقيات والمعاهدات القديمة مما جعل الدولة العثمانية في مواجهة مشكلتين: «الأقليات» و «الإمتيازات الأجنبية».

وفجأة وجدت سلاطين آل عثمان تجاه متاعب لم يعد ينفع معها «نظام الملة» الذي اعتمد قرونا طويلة على تطبيق حقوق وواجبات أهل الذمة حسب الشريعة الاسلامية، وهو نظام لم يمنع من بروز شخصيات عديدة في الحكم والوزارة والعلم والتجارة والصناعة من مختلف الطوائف والمذاهب.

ونتيجة لهذه الإثارة المفتعلة وجدت الدولة العثمانية نفسها فوق بحر متلاطم يضم نحو مائة قومية وطائفة ومذهب ولغة.

وكان الأدب هو المرآة التي تعكس واقع الأمة المضطرب، مما أدى لعناية الإرساليات بغرس محبة اللغة التركية بين الأتراك واللغة العربية بين العرب، فضلا عن تشجيعها لإقامة مدارس تعليمية خاصة لكل لغة وقومية مهما قل عدد أفرادها، وبدأت الدولة العثمانية تقرأ الأدب التركي والأدب العربي والأدب الكردي والأدب الأرمني والأدب الأغريقي بل الأدب الآشوري والسرياني والآرامي والعبري.

كما انتشرت أفكار وشعارات الثورة الفرنسية والماسونية والكاربوناري إلى جانب مؤلفات: هيجو ولا مارتين وروسو وفولتير وألفيري، فضلا عن مونتسكيو وآدم سميث وكارل ماركس وفوريه وغيرهم من شعراء وأدباء ومفكري أوربا.

ونشط ضباط الاستخبارات البريطانية بشكل خاص لمنافسة كبار الضباط المدربين الألمان داخل الدولة العثمانية وكانت تجري في الخفاء محادثات لترتيب النهاية المرتقبة لتركة «الرجل المريض» حتى إذا ما اشتعلت الحرب العالمية برزت شخصيات آرمسترونج ولورنس وفيلبي ولعبت أدواراً تفوق في خطورتها أدوار اللنبي وغورو وغيرهما من نجوم الحرب العالمية.

ومثلما راهن لورنس على فيصل والهاشميين، راهن آرمسترونج على مصطفى كمال والكماليين، وكلاهما ربح الرهان، بينما وقف الشعبان العربي والتركي يرقبان النتيجة وكأنهما يشهدان فصولا لمسرحية درامية دامية.

وقد عرضنا في هذا الباب ما ذكرته الوثائق التاريخية المكتشفة حديثا حول طبيعة الأدوار التي قام بها بعض الشبان العرب ممن نفذ بهم جمال باشا أحكام الاعدام خلال عامي ١٩١٥ ــ ١٩١٦، وبعض الشبان الاتراك ممن شاركوا في الإتحاد والترقي ثم في حزب الائتلاف والحرية وبعدهما مع الكمالية، حتى إنتهى الأمر إلى إندلاع ثورة الحجاز وفشلها في إقامة خلافة عربية بل حتى مملكة عربية، حيث تقلصت تدريجيا ولم يبق من آثارها إلا مملكة الحجاز ثم إمارة تحولت فيما بعد إلى المملكة الأردنية الهاشمية.

في حين أن مصطفى كمال الذي سانده الأنكليز منذ البداية وصنعوا له الأمجاد والبطولات حتى مكنوه من الحصول على رتبة «الغازي» التي لم ينلها إلا كبار المجاهدين الفاتحين قام كما اشترطوا عليه بلسان «كرزون» باسقاط الخلافة الإسلامية والتخلي عن كل أثر يمت للإسلام، والجنوح نحو العلمانية والتغريب إلى حد تحويل «أيا صوفيا» إلى متحف بعد أن كان منطلق الجهاد والفتوحات فضلا عن اعتماد الأحرف اللاتينية وتتريك الآذان والصلاة وغير ذلك من الاجراءات الالحادية، رغم المشاعر المتأججة التي عبرت عن نفسها عدة مرات ولا سيما خلال الثورة النقشبندية التي طالبت باعادة الخلافة الإسلامية.

وظهرت في عهد عبدالحميد صحافة عربية غطت أنحاء الولايات العثمانية العربية، كما صدر في استانبول عشرات الصحف والمجلات التركية وما لبث الاتحاديون بعد عبدالحميد أن قادوا معركة «تتريك» فظهرت عشرات الصحف والمجلات التركية في العواصم العربية نفسها، ورافق ذلك تعديل للمناهج في الأزهر وغيره من الجامعات والمعاهد الاسلامية التقليدية استهدف تعميم الثقافة الغربية، ولم تكن بعيدة عن هذا الاتجاه الارساليات التبشيرية نفسها رغم عنايتها باللغة العربية لاحياء الشخصية العربية في وجه العثمانيين.

وفي الباب الرابع تم إستكمال عناصر الهجمة الضارية التي تعرضت لها الدولة العثمانية بشخص السلطان عبدالحميد، وبشعار الجامعة الإسلامية فقد عرفنا دور التبشير في خلق مشكلة الأقليات التي نفذ منها إلى صلب الوحدة العثمانية.

وهنا نجد السلطان عبدالحميد يواجه مشكلة جديدة حينما تلقى عروض هرتزل ممثل الصهيونية العالمية، حيث كرر اغراءاتها لانقاذ الدولة من ديونها، وتقوية جيوشها وتدعيم اقتصادها وإسناد عملتها التي بدأت أزمتها منذ إكتشاف الاسبان لمناجم الذهب والفضة الامريكية مما أحدث هزة شملت سائر العملات العالمية آنذاك، وكان عبدالحميد ما زال يعاني من آثار تلك الهزة الاقتصادية التي واكبها ضعف آخر في طبيعة المعالجات للأوضاع المحلية، وتخلف عن مواكبة ركب التصنيع والمدنية الحديثة.

ولم يكن أمام السلطان الصوفي المجاهد إلا أن يرفض إغراءات العروض الصهيونية ويصمم على الحفاظ على سائر الديار الإسلامية وفي طليعتها الديار المقدسة، أما الأزمة الاقتصادية فليست عيبا وشأنه فيها شأن فرنسا الأوروبية.

ولم يسع الصهيونية إحتمال هذا الاصرار والرفض فبدلت لهجتها من الوعد إلى الوعيد وسرعان ما نسقت خطتها مع المطامح الغربية بعد أن عرضت خدماتها على سائر الامبراطوريات والممالك ابتداء بروسيا القيصرية ومرورا بالمانيا وفرنسا وإنتهاء ببريطانيا «العظمى»، وكان تحت يديها جهاز دولي جاهز وهو الماسونية العالمية، فسارعت إلى إنشاء المحافل الاسكتلندية والايطالية والفرنسية والالمانية والروسية، وكانت واثقة من أنها جميعا ستصب جهودها لخدمة أهداف الصهيونية. واسعفها الحظ بطائفة «الدونمة» في سالونيك وهم من بقايا يهود الأندلس الذين آوتهم الدولة العثمانية لدى هروبهم من محاكم التفتيش الاسبانية.

ولم يقصر الدونمة فقد ردوا الجميل على طريقة جزاء سنمار وكانوا وراء تغذية وتمويل واحتضان أخطر الحركات السرية كما دبروا الفتن والثورات والحركات المحلية، ابتداء بفتنتي الأرمن، وانتهاء بحادث «٣١ مارس» الذي أطاح بالسلطان عبدالحميد وجاء بالاتحاديين في أعقاب «الحادثة الارتجاعية».

ولخطورة كل من الماسونية والدونمة، كان لا بد من التعريف بكل منهما وقد حرصنا على الاختصار بالنسبة للماسونية باعتبارها مكشوفة للعامة وأطلنا بعض الشيء بالنسبة للدونمة على اعتبار أنها جديدة على الكثيرين ممن لم تتح لهم فرصة الاطلاع على الأوضاع التركية، خاصة وأن هذه الطائفة لعبت وما تزال تلعب دوراً خطيراً ومشبوهاً في إساءة العلاقات العربية ــ التركية بعد سقوط الخلافة العثمانية.

ولم ننس في ختام هذا الباب أن نتابع جهود الصهيونية بعد نجاحها في إسقاط عبدالحميد الثاني، حيث بدأت خطواتها لترتيب الهجرة اليهودية إلى فلسطين وإقامة أولى المستعمرات الصهيونية، ثم حاولت انتزاع موافقة فيصل بن الحسين على مشروعها بفلسطين وأشاعت ما يسمى بـ «إتفاقية فيصل ــ وايزمن» التي دحضها سكرتيره عوني عبدالهادي في مذكراته مبينا دور لورنس في خدمة الصهيونية، ثم أوردنا أهم منجزات المؤتمرات الصهيونية التي تعاقب انعقادها حتى تمت الاطاحة بعبد الحميد وما أعقبها من مؤتمرات عربية استهدفت علاج

القضية الفلسطينية حتى قبيل تأسيس جامعة الدول العربية.

وسلطنا في الباب الخامس الأضواء على القوى الخفية التي كمنت وراء «التبشير» والدونمة والماسونية والصهيونية تحقيقا للأهداف والمطامع الاستعمارية.

ولقد كانت الدولة العثمانية التي بلغت آنذاك أقصى مراحل الضعف لما عرف بـ «المسألة الشرقية» وكان اللعاب يسيل لابتلاعها أو ابتلاع أكبر قدر من أراضيها الشاسعة، لدى قياصرة روسيا وأباطرة ألمانيا وملوك بريطانيا العظمى، فضلا عن فرنسا والنمسا وايطاليا أيضا التي لم تزل وحدتها هشة طرية.

وكانت الجهود التبشيرية والاستعمارية قد أثمرت على صعيد الجبهة الداخلية في الدولة العثمانية، فقد بدأ القتال الفعلي بين جناحي الطائر العثماني ورد الشريف حسين ثورة في الحجاز على اعدامات جمال باشا في الشام كما نشطت الجمعية العربية الفتاة تبحث عن أدوار ونفوذ لاقطابها، بعد عقد مؤتمر باريس، أسوة بجمعية تركيا الفتاة التي وصل أقطابها الاتحاديون إلى كراسي السلطة ومواقع النفوذ في الأستانة نفسها.

ولقد أحس عبدالحميد بخطورة وضراوة المعركة التي يخوضها واستخدم كل إمكاناته وطاقاته وخبراته للصمود إلى أطول فترة ممكنة، على أمل أن يسعفه الموقف الدولي لأستعادة أمجاد دولة آل عثمان بكل ما سطرته من فتوحات وأمجاد، ولم يتورع في هذا السبيل عن التودد إلى غليوم قيصر ألمانيا، فمنحه عدداً من المناقصات العالمية لأنشاء خطوط حديدية ولتسليح الجيش العثماني وتدريبه ولتحديث العديد من المؤسسات والادارات العثمانية. معتقداً أن سياسته هذه في خدمة شعار «الجامعة الاسلامية» وكانت روسيا القيصرية ترقب الموقف متلهفة للوصول الى الدردنيل والبوسفور والسباحة في المياه الدافئة في حين تتطلع بريطانيا بحذر للحفاظ على سيادتها على البحار ومن رائها امبراطوريتها التي لا تغيب عنها الشمس وكذلك فرنسا التي ما زالت تسعى لاعادة أمجاد «امبراطورية شارلمان» بعد أن أصبحت تتمتع بخيرات مستعمرات في قارات العالم الجديد والقديم، ولم تدرك النمسا أنها باستيلائها على البوسنة والهرسك في غمرة إنشغال العثمانيين بسقوط عبدالحميد وظهور الاتحاديين ستشعل عما قريب حربا عالمية تؤدي إلى ابتلاعها وتضاؤلها.

وفي الباب السادس قدمنا تحليلا للأسباب التي أدت الى تزايد نشاط الجمعيات العربية السرية والعلنية داخل وخارج الدولة العثمانية، وأوضحنا مدى الأثر الخطير الذي أورثته النزعة «الطورانية» نتيجة لتفاقمها في ظل نفوذ «الاتحاد والترقي»، والدور الذي لعبه أبناء الأقليات في تأسيس ودعم تلك الجمعيات التي رفعت شعار القومية العربية في مواجهة شعار «الطورانية».

وذكرنا مؤتمر باريس ودور جمعية «العربية الفتاة» وحزب اللامركزية وجمعية العهد في انعقاده، ومدى الدعم الذي لقيه من فرنسا التي جندت لتأييد سياستها عدداً كبيراً من الطلبة العرب الذين كانوا يدرسون في جامعاتها قبيل اندلاع الحرب العالمية الأولى، وكيف انتهزت ظروفهم المادية الصعبة خلال الحرب لربطهم بسياستها ووضعهم في خدمة أهدافها الاستعمارية.

وتطرقنا في هذا الباب الى قضية الشبان العرب الذين أعدمهم جمال باشا خلال عامي (١٩١٥–١٩١٦) في كل من بيروت ودمشق والقدس إثر صدور الأحكام عليهم من الديوان العرفي بعاليه، بعد أن صادر جمال باشا وثائق القنصليات الفرنسية والانكليزية ببيروت ودمشق، كما حصل على وثائق من السفارة الفرنسية في القاهرة تثبت اتصال عدد كبير منهم بفرنسا وانكلترا، وطلب النصارى بشكل خاص حماية فرنسا للبنان، وفرض استعمارها على سورية، بينما كان يسعى حزب اللامركزية، كما أثبتت الوثائق، لاقامة امارة في سوريا لآل العظم علماً بأن رفيق العظم وحقي العظم كانا من قادة هذا الحزب.

وقد أوردنا نص الوثائق ضمن ملاحق البحث بهدف اجلاء هذه القضية التاريخية التي مازالت تتضارب حولها آراء الكثير من المؤرخين، خاصة وان الانتدابين البريطاني والفرنسي حرصا على تضمين المناهج التاريخية المدرسية اشادة بأولئك الشبان العرب باعتبارهم شهداء الثورة العربية، بغض النظر عما أورثته محاولاتهم للاستعانة على العثمانيين بالأجانب من تمكين الاستعمار في بلادنا لفترة زادت على النصف قرن في معظم البلدان العربية، فضلا عن افساح المجال للمطامع الصهيونية التي ما لبثت أن حصلت على وعد بلفور ١٩١٧ وأفادت من الانتداب البريطاني بتسهيل الهجرة اليهودية الى فلسطين مما نجم عنه قيام كيان «اسرائيل».

وتصدى الباب السابع لمفهوم الخلافة باعتباره التطبيق العملي والهدف الرئيسي لشعار الجامعة الاسلامية، فعرف الخلافة بوصفها ولاية عامة على الأمة وإمامة للمسلمين، وإمارة للمؤمنين، ووسيلة لجمع الصفوف وتوحيد الكلمة، وأورد المعنى اللغوى، والمفهوم الشرعي لكلمة خليفة مستعرضا ما وقع فيه بعض العلماء من مطبات ومفارقات في هذا الصدد، كالشيخ علي عبد الرازق في كتابه الاسلام وأصول الحكم، ورد الدكتور محمد ضياء الدين الريس عليه مؤخرا باتهامه بانتحاله من المستشرق مارجليوث، ثم عرضنا رأي أبي الأعلى المودودي في الموضوع، وتناولنا الخلافة في الشريعة الاسلامية كما أوضحها الماوردي وابن تيمية وابن خلدون.

وذكرنا القواعد التي يرتكز عليها الحكم الاسلامي في ظل الخلافة والجهاز الذي يعاون الخليفة في الحكم.

وتطرقنا الى مفهوم «الاجتهاد» بين المطالبين بوقفه والمنادين بافساح المجال له، وذكرنا شروط الاجتهاد وضوابطه بحيث يستمر في تغذية الفكر الاسلامي وتقديم الحلول الجديدة للقضايا اليومية مستمدة من الشريعة الاسلامية.

وعدنا الى شعار «الجامعة الاسلامية» الذي رفعه رشيد رضا في «المنار» بعد أن كاد يسقط نهائيا بسقوط عبد الحميد، والخلافة الاسلامية، وكيف تبنته الحركات الاسلامية في انحاء مختلفة من العالم الاسلامي خلال الحربين العالميتين ليمر في مرحلة جزر في الخمسينات استمرت طيلة الستينات، وما لبث ان انتعش مؤخراً في السبعينات، وعلى أبواب الثمانينات، حيث نلمس أصداءه، في أكثر من بلد اسلامي.

وفي معرض بحثنا حول هذا الشعار تطرقنا الى أثره على السلفية والسنوسية والشوكانية والمهدية، والى سياسة التضامن الاسلامي التي اتبعتها السعودية ممثلة في مؤتمرات القمة الاسلامية وما انبثق عنها من مؤسسات ومنظمات ومؤتمرات.

وقمنا بمناقشة موقف جمال الدين الأفغاني من «الجامعة الاسلامية» فكشفنا أنه خلافا لما هو شائع من اعتباره رائداً من رواد هذا الشعار، فانه كان في واقعه مشبوها بعلاقاته مع بريطانيا، وأوردنا أكثر من قرينة حول هذه الصلة، ثم استعرضنا أدلة إنتمائه للماسونية وعلو كعبه في محافلها بسرعة مدهشة واعترافه لتلاميذه، وتجنيده لمعظمهم في محافلها، وبينهم عدد كبير من اليهود والنصارى، كما ذكرنا تفسيرات تلامذته ومريديه لقضية انتمائه للماسونية وأوردنا مدى فجيعة المستشرقين بوفاته وأسفهم عليه واشادتهم بذكره، ثم أشرنا الى تعدد أسمائه (مابين: حسيني وكابلي وفارسي وأفغاني) مما يزيد في غموض سيرته.

وفي الختام أوردنا عدداً من وثائق دار المحفوظات البريطانية (P.R.O.) المتصلة بموضوع الخلافة الاسلامية وما أثير من مطالب بأن تكون خلافة عربية وذكرنا رأي مفتي السودان ــ وشيخ الأزهر فيما بعد ــ محمد مصطفى المراغي، واختلاف نظرة وزارة الهند عن نظرة وزارة الخارجية البريطانية حول طريقة البت بهذه القضية. كما أوردنا وثيقة كشفت موقف روسيا القيصرية من المسألة قبيل اندلاع الثورة البلشفية.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولاحظنا أخيراً أن شعار «الجامعة الاسلامية» لم يسقط نهائيا، فما زالت أصداؤه موجودة من خلال الكتابات الصحفية والمؤلفات الفقهية فضلا عن المؤتمرات الاسلامية، ناهيك عن تبني هذا الشعار والدعوة له من قبل العديد من الحركات الاسلامية في شتى أنحاء العالم الاسلامي، مما جعله هاجسا مخيفا للحكومات الغربية، وما نلمس صداه مؤخرا في الصحافة الغربية نحو الاتجاه لتطبيق مبادىء الشريعة الاسلامية.

ولم يفت «اسرائيل» ان تصرخ بدورها محذرة الغرب وروسيا معا من شبح الاسلام وأخطار الجهاد، مذكرة بماضي الأيام المجيدة.

وقد اتبعت ذلك بإلمامة سريعة تناولت ظاهرة البعث الاسلامي في مختلف أنحاء البلاد الاسلامية، والتي كانت مثار انتباه وتعليق وتحذير معظم الصحف والمجلات وأجهزة الاعلام والدوائر المسؤولة في البلدان الأوروبية والامريكية، فضلا عن العدو الصهيوني، نظرا لما تشكله هذه الظاهرة من أخطار من وجهة نظر الصليبيين والصهاينة، خلافا لرأي المنصفين الذين لم يخل منهم الغرب نفسه، ولم تفتنى الاشارة الى ظاهرة أخرى، لا تقل خطورة عن الظاهرة السابقة، وهي اقدام العديد من الأنظمة على ضرب الحركات الاسلامية في أوقات سبقت على الدوام زج بلادنا في كوارث وأهوال مخيفة.

وحرصت على تضمين البحث عدداً وافراً من الحواشي والاضافات التوضيحية التي غطت معظم أسماء الشخصيات والاعلام والمواقع والأحداث والمناسبات المهمة، والمتصلة بموضوع البحث بشكل خاص، مما أدى الى التعريف بمجموعة كبيرة من السلاطين والصدور العظام والوزراء والقادة العسكريين والولاة والساسة المعارضين ورجال الجمعيات والحركات والأحزاب فضلا عن العديد من المفكرين والصحفيين والشعراء والأدباء العرب والاتراك.

كما حفلت المراجع بالتعريف بالعديد من المدن والمواقع العربية والتركية وسلطت الأضواء على الحوادث والمعارك التي ترتبت عليها نتائج خطيرة بحيث شملت فترة البحث ودائرته الجغرافية والبشرية.

وليس خافيا أن المنهج الذي اتبعته في بحثي هذا يندرج غالباً ضمن المدرسة الحديثة للتفسير الاسلامي للتاريخ، التي تولى اهتمامها للأفكار والقواعد والأعمال، لا للعناصر والحكام والآثار، بمعنى أن المواطن في الدولة الاسلامية يهتم بمتابعة مدى تقيد الحاكم بتطبيق أحكام الشريعة الاسلامية وخدمة الاسلام والمسلمين، أكثر من اهتمامه بانتمائه القومي أو وضعه الاجتماعي تمشيا مع قول الرسول (صلى الله عليه وسلم): [«اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كان رأسه زبيبة ـ ما أقام كتاب الله فيكم» (عن انس (ر) رواه البخاري) وهذه المدرسة التاريخية ليست بدعا، بل أن جذورها راسخة في عقول وأفهام الشعوب الاسلامية منذ كان الاسلام، واذا ذكرنا صلاح الدين الأيوبي، أو طارق بن زياد، أو الظاهر بيبرس، نجد أن لهم من التقدير في النفوس ما لا يقل عن تقديرنا لحسان بن النعمان أو موسى بن نصير أو محمد بن أبي القاسم الثقفي، دون أن يخطر ببالنا أن ذلك كردي والثاني بربري والثالث تركماني، والآخرين من العرب الاقحاح، كما أن فضل محمد الفاتح العثماني في اقتحام أسوار القسطنطينية وتهديم الحواجز التي وقفت بين الاسلام وانتشاره في اوروبا قرونا طويلة لا يقل في نظرنا عن فضل سعد بن أبي وقاص أو خالد بن الوليد في تحطيمهما لحواجز الرومان والفرس.

ومن هذا المنطلق كان تعاطفنا أكيدا مع السلطان عبد الحميد الثاني الذي لم تمنعه «طورانيته» من الحفاظ عل ى مقدسات المسلمين بفلسطين وغيرها رغم معرفته الأكيدة بخطورة القرارات التي يتخذها وضراوة القوى التي يجابهها، وكان موقفه ذاك أكثر مدعاة لاحترامنا من مواقف الشبان العرب الذين تورطوا في الاستعانة على الحاكم المسلم ـ حتى ولو كان ظالما ـ بالأجنبي الطامع الذي غرر بهم ونكث بعهودهم وسام

أولادهم وأحفادهم مرارة الاحتلال والاستعمار.

ذلك جانب من المدرسة الاسلامية في التفسير التاريخي، أما الجانب الآخر لها فهو رصيدها الكبير من التجربة في مجال ضبط السيرة النبوية وتدوين الأحاديث الشريفة، وقد سعيت في بحثي ما أمكن الى اللقاء مع نفر من المسنين الذين عاشوا عصر عبد الحميد، وما زالت ذاكرتهم تسعفهم في تصحيح بعض الوقائع التي أوردها المؤرخون الغربيون حول ذلك العصر وصاحبه.

بقي جانب ثالث في هذه المدرسة، وهو الانطلاق في النظرة الى الأمور من زاوية وحدوية تاريخية واجتماعية وثقافية لمختلف الشعوب الاسلامية في اطار مفهوم الأمة الاسلامية الواحدة، واتخاذ هذه النظرة معيارا نقيس به مدى تقيد الحكام بها في معاملتهم لتلك الشعوب.

والذي لمسناه أن عبد الحميد، التركي، اتخذ من العرب حاشية، ومن الأكراد أنصارا، ومن الشراكسة حراسا، بينما كان «الطورانيون» يتآمرون مع الدونمة والانكليز للاطاحة بعرشه، ولقد أحصى المؤرخون مئات من الضباط العرب في الجيش العثماني، بل ان قائد الجيش الذي أطاح بعبد الحميد نفسه محمود شوكت كان من العرب، وتولى شقيقه فيما بعد ـ حكمت سليمان ـ رئاسة الوزارة في العراق.

وإذا شئنا الموضوعية في تقويم أعمال عبدالحميد ننظر إلى انجازاته وآثاره في تركيا وفي كل عاصمة عربية فنرى أنه لم يقتصر في أعمال في الانشاء والعمران والخدمات على ولاية دون أخرى، ومهما كانت النظرة الى أهدافه من وراء الخطوط الحديدية العديدة التي ربطت أنحاء الدولة ببعضها فان هذا الانجاز أفاد جميع الرعايا دون تمييز بين قومية وقومية.

كما أن الاحصائيات تشير الى أن عدد المتعلمين العرب كان يفوق بكثير المتعلمين الاتراك، ويعزو بعضهم هذه الظاهرة الى نشاط الارساليات التبشيرية رغم أن المبشرين لم يمنعوا من ممارسة النشاط في استانبول نفسها.

وهكذا نجد أنفسنا في صف واحد مع عبد الحميد سواء في رفعه لشعار الجامعة الاسلامية أو في تطبيقه العملي لهذا الشعار داخل وخارج الدولة العثمانية.

تبقى نقطة أخيرة في معرض تقديمنا لهذه المدرسة، مدرسة التفسير الاسلامي، وهي قضية المصطلحات التاريخية، ومن الطبيعي أن يستمد الباحث تعابيره واصطلاحاته من واقع انتماءاته الفكرية وبيئته الثقافية وقد حرصت ما أمكن على استخدام تلك المصطلحات مع ذكر الرديف «العصري» لها كما حصل عند مناقشة مسألة «أهل الذمة» التي يسمونها مشكلة الأقليات وكان العثمانيون يطلقون عليها «نظام الملة» ولا ريب في أن أعتماد المصطلحات الأصيلة أدعى للحقيقة وأفضل في تثبيت شخصيتنا الاسلامية.

ولقد يأخذ البعض على بحثنا عدم التزامه المطلق بفكرة الحياد التاريخي الأصم. ولعل من أبرز حوافز رفضنا لتلك الفكرة، التي يدعونا للالتزام بها كبار أساتذة التاريخ في جامعات أوربا وأميركا، هو ما نشهده في مؤلفات عدد كبير منهم من تجن وغرض حينما يتصدون لطرق الموضوعات والأبحاث المتصلة بالاسلام والمسلمين وبدافع خفي من تكوينهم الثقافي الذي لم يتحرر بعد من الكثير من الرواسب الصليبية ولهذا نرى أن التزام الحياد إلى حد ضياع الشخصية الفكرية للباحث أمر في منتهى الخطورة.

ونحن نلاحظ ببساطة مدى خطورة الغزو الثقافي الذي تغرقنا في لجّته دور النشر الأجنبية التي تتابع تطور أوضاعنا السياسية والفكرية والاجتماعية فتسارع الى إصدار عشرات الكتب والمؤلفات التي تحمل أسماء أكاديمية لامعة ولكنها تفتقر غالبا للروح الاكاديمية، ناهيك عن الدور الذي مارسته وتمارسه الجامعات والمعاهد

الأجنبية في عقر دارنا مما أضاف الى مشكلة «الاقليات» مشكلة جديدة بحيث أصبح تلامذة وخريجي كل جامعة يشكلون فريقا أو حزبا يتعصب لأفكار ومناهج المؤسسة التي أعدته لخدمة أهدافها بصورة تلقائية كما طالعتنا مجلات عربية تصدرها وتمولها وتغطي خسائرها جهات أجنبية.

ولكي ندرك خطورة هذه المؤسسات حسبنا الاشارة الى ما أورده جورج انطونيوس في كتابه «يقظة العرب» حيث قال: «انبثق فجر حركة العرب القومية في ديار الشام وكان ذلك عام ١٨٤٧م بتأسيس جمعية متواضعة في بيروت يرعاها الامريكان.» ويقول: «وقد بدأ عمل منظم في حركة العرب القومية عام ١٨٧٥ بقيام خمسة شبان من الذين تلقوا العلم في الكلية السورية البروتستانية (الجامعة الاميركية ببيروت) بتشكيل جمعية سرية وكانوا جميعا من النصارى الا أنهم أدركوا ضرورة أشراك المسلمين والدروز معهم». ويضيف: «كانت الماسونية قد دخلت بلاد الشام من عهد قريب فتمكن القائمون على الجمعية السرية من حمل المحفل الذي أنشيء حديثا على الاهتمام بعملها، وذلك بتوسط أحد الأعضاء».

ولهذا فاننا نستشعر مسئوليتنا للقيام بدور ـ مهما كان بسيطا ـ باعتبارنا على ثغرة من ثغور الاسلام، ولن نرضى بأن يؤتى الاسلام من قبلنا امتثالا لقوله تعالى:

«وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ». (سورة هود الآية ١٢٠)

وتمشيا مع ما جاء في القرآن الكريم:

«لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ».

(سورة يوسف ١١١)

وبالطبع فإن التزام المدرسة التاريخية الاسلامية أدعى لالتزام الصدق وتوخي الدقة في سرد الأحداث وتحليل الوقائع مع التخير والاحتراز متبعين الطريقة العقلية في البحث باعتبارها هي الاساس الذي يمكن أن يعول عليه ويركن إليه في الحكم على الأشياء، خلافا لما ينادي به أتباع الطريقة العلمية، لأن تلك الطريقة محصورة في نطاق البحث العلمي وحده، وفي اطار المواد التي يمكن أن تخضع للتجارب ومن الخطأ ـ في اعتقادنا ـ تطبيقها في بحث مسائل الفكر والايدلوجيا، أو قضايا الانسان والمجتمع والطبيعة.

وبالتالي فان التاريخ لا تخضع مواده للتجربة العملية، والطريقة العقلية هي وحدها التي توصلنا لادراك الحقائق التاريخية وتمكننا من تمييز الخطأ من الصواب، وتعطينا النتائج القطعية عن وجود الشيء، والنتائج الظنية عن كنه الشيء وصفته وحكمها على وجود الشيء يقيني قطعي باعتبارها الأساس الوحيد الملائم للبحث التاريخي، وحتى لو افترضنا امكانية التعارض بين النتائج العقلية والنتائج العلمية عن وجود الشيء، فاننا نرجح الأخذ بما وصلت اليه النتائج العقلية، لأنها كما أسلفنا هي الجديرة بالركون اليها.

ومع الانتباه الى أن الطريقة العلمية أهم ما فيها أنها تقتضيك اذا أردت بحثا أن تمحو من نفسك كل رأس وكل ايمان لك في هذا البحث.

وهذا الرأي صحيح ولكنه ليس علميا، بل هو عقلي، فالموضوع متعلق بالبحث وليس بالرأي، والبحث العقلي يكون بنقل الواقع بواسطة الاحساس الى الدماغ والبحث العلمي يكون بواسطة التجربة والملاحظة.

ولأنه لا بد من وجود معلومات سابقة في الطريقة العقلية، بينما تفرض الطريقة العلمية التخلي عن المعلومات السابقة.

وهكذا فإن التخلي عن الآراء عند البحث يقتضي النظر فان كانت: آراء قطعية ثبتت بالدليل القطعي فلا يصح التخلي عنها لأنه اذا تعارض قطعي وظني يؤخذ بالقطعي ويرد الظني.

ولا يحتج «بالموضوعية» فهي ليست التخلي عن كل رأي سابق فحسب بل حصر البحث في الموضوع الذي يبحث أيضا.

وبالنسبة للمنطق فهو قابل للخداع والتضليل، نتيجة البناء على مقدمات خاطئة، أو معلومات مضللة، مما يؤدي الى نتائج متناقضة، وأخطار فظيعة، وهو أسلوب معقد وعقيم من أساليب الطريقة العقلية، قد يوصل الى عكس الحقائق.

والطريقة العقلية هي طريقة القرآن الكريم والاسلام، فالآيات كلها تأمر باستعمال الحس لنقل الواقع حتى يصل الى النتيجة الصحيحة، والتفكير بها وتطبيقها انما يكون بطريقة عقلية وبأسلوب مباشر لا بالاسلوب المنطقي.

ولا بد من العمق في الفكر والاخلاص في التفكير للوصول الى الحقائق، ومن أخطر ما يحصل لعدم الانتفاع بالحقائق هو اهمال التاريخ. ذلك ان التاريخ فيه حقائق ثابتة لا تتغير، وفيه آراء وليدة ظروف، ليست حقائق، ولا يصح أن تطبق في ظروف مختلفة عن ظروفها، ولا بد من التمييز بين الحقائق والواقع.

ففكرة القومية مثلا هي التي زعزعت كيان الدولة العثمانية، والعثمانيون حاربوا الغرب كعثمانيين لا كمسلمين فحسب ــ هذه حقيقة ــ أما انهزامهم في أوربا ثم في الحرب الأولى فهو حدث من أحداث التاريخ. وأوربا حاربت العثمانيين في الأعمال السياسية أكثر من العسكرية التي لم تكن سوى مساعدة للاعمال السياسية كمشكلة البلقان، التي خلقتها التصريحات حول حقوق القوميات والثورات، التي أغفل العثمانيون أسبابها الحقيقية، فسكتوا عن الدعوة للقومية حتى لاحقتهم في عقر دارهم وقضت عليهم.

وحقائق التاريخ هي أغلى ما لدى الانسان وأعلى أنواع الأفكار، والتفكير بالحقائق هو التفكير المجدي.

واذا كان الفكر حقيقة فلا يصح أن ينظر فيه الى الظروف والأحوال مهما تغيرت وتبدلت، بل يجب أن يؤخذ كما هو بغض النظر عن الظروف والأحوال، ولا سيما أنها لا تؤخذ بالطريقة العلمية باعتبارها ظنية، بل تؤخذ بالطريقة العقلية وبالجانب اليقيني منها لأنها تتعلق بالوجود، لا بالكنه أو الصفات.

وأخيرا كان نجاح القادة العباقرة يفشل ازاء جمود الشعوب وخمولها في ميدان الفكر السياسي كما حصل عند اقفال باب الاجتهاد وتعطيل التفكير منذ القرن الرابع الهجري.

وهذا ترانا في موضع المقدرين لقيمة شخصية تاريخية كشخصية السلطان عبدالحميد الثاني، استنادا الى الحقائق العقلية التي اقتنعنا بها، من خلال طرحه لشعار «الجامعة الاسلامية» وأسلوب قيادته لسفينة الدولة العثمانية عبر ٣٣ عاما من الخوض في بحر السياسة الدولية المتلاطم، ولعلنا نخدم الحقيقة التاريخية اذ نخلص الى طرح بعض المقترحات التي نراها جديرة بالبحث من قبل المعنيين بدراسة التاريخ العثماني وهي كالتالي:

ــ أهمية دراسة التاريخ العثماني كوحدة تاريخية تشمل البلدان العربية والاسلامية بوصفها وحدة حضارية.

- الحاجة لدراسة التاريخ الاجتماعي والاقتصادي والثقافي في العهد العثماني.
- العناية بدراسة طبيعة العلاقات الدولية بين العثمانيين ومختلف الدول الكبرى.
- دراسة تاريخ كل دولة عربية على حدة بوصفه امتدادا لوحدة التاريخ الاسلامي.
- أهمية توثيق التاريخ العثماني وفهرسته وتصنيفه وترجمة وثائقه الهامة.
- اصدار فهرست عام «ببلوغرافيا» لجميع مصادر التاريخ العثماني.
- التوسع في نشر الدراسات التاريخية حول العهد العثماني.
- وضع أطلس تاريخي وجغرافي مفصل للدولة الاسلامية في اقصى اتساعها شرقا وغربا شمالا وجنوبا، أي في العهود العباسية والأندلسية والعثمانية.
- التعاون بين مراكز البحوث العربية والمؤسسات الأكاديمية العربية لتبادل وثائق العهد العثماني لاستكمال تاريخ عهود الدولة العثمانية بدقة.
- الاتصال بالمستشرقين والمؤرخين ومراكز البحوث والجامعات العالمية لتبادل المعلومات معهم حول الموضوع.

وبعد فإن واجب الوفاء يقتضيني المبادرة الى تقديم وافر الشكر وجزيل الامتنان للاستاذ الدكتور علي حسني الخربوطلي استاذ التاريخ الاسلامي بجامعة عين شمس ووكيل معهد الدراسات الاسلامية الذي تكرم بالاشراف على هذه الرسالة.

والى الاستاذ الكبير الدكتور سيد رجب حراز استاذ التاريخ الحديث وعميد كلية الآداب بجامعة القاهرة الذي كان له من الفضل والجهد في الارشاد والتوجيه منذ عدة سنوات، عدا عن تكرمه بالمشاركة في مناقشة هذه الرسالة مما يستوجب الشكر العميق.

والى الاستاذ الدكتور أحمد جمعة الشرباصي استاذ الدراسات الاسلامية بجامعة الأزهر واستاذ الدراسات الاسلامية في المعهد العالي للدراسات الاسلامية لتفضله بالمشاركة في مناقشة هذه الرسالة.

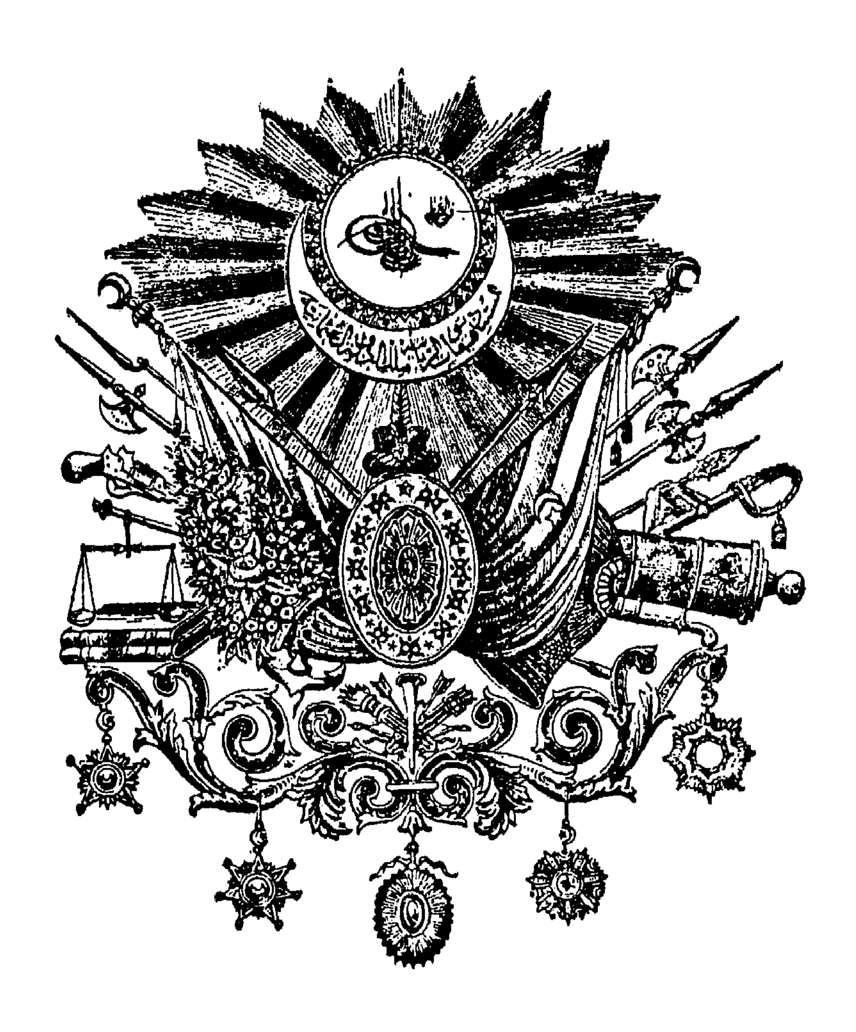
كما يقتضيني واجب الوفاء أن أسجل شكري وتقديري للصديق الحبيب أحمد عبدالله الفليج الذي كان وما يزال المشجع الأول لنشر مؤلفاتي وأبحاثي المتواضعة، مضحياً بوقته وجهده وماله في سبيل إيصالها إلى أوسع قدر ممكن من القراء في الوطن العربي.

وبعد فإن الحرف أمانة، والكلمة مسؤولية، والحق شهادة واجبة الأداء، وهذا الكتاب خلاصة جهد عمره عشر سنوات ونيف، قصدت فيه وجه الله الكريم وحده، من خلال انصاف آخر الخلفاء الأقوياء، الذين زالت بإزاحتهم عن الحكم، الخلافة الاسلامية، وإذا كانت روح السلطان عبد الحميد الثاني ستهنأ في مستقرها لصدوره، فإن عبد الحميد الثاني حاكم مضى، وأنا أعلم أن كثيرين لن يرضيهم ما في هذا الكتاب — الشهادة.

واذا تحقق القصد الأول والأخير، وهو رضاء الله تعالى، فهو حسبي ونعم النصير، راجياً من الباري عز وجل أن يحشرني مع الشهداء والصديقين، وحسن أولئك رفيقاً، آملاً أن تجد الأجيال الاسلامية الصاعدة، في هذا الكتاب، خير الزاد، للاعتبار بما فيه، ولمعونتها في استئناف حياة العز والمجد، التي إفتقدتها الأمة، منذ أن دالت دولة الخلافة.

ولا يفوتني في الختام أن أضرع الى الله العلي القدير أن يهيىء لأمتنا الاسلامية من أمرها رشدا، وأن يقود خطاها نحو رص صفوفها وتجديد وحدتها في ظل شريعته السمحة ونظامه الأمثل. والله من وراء القصد.

القاهرة: ربيع الأول ١٣٩٩هـ شباط (فبراير) ١٩٧٩م — موفق بني المرجة

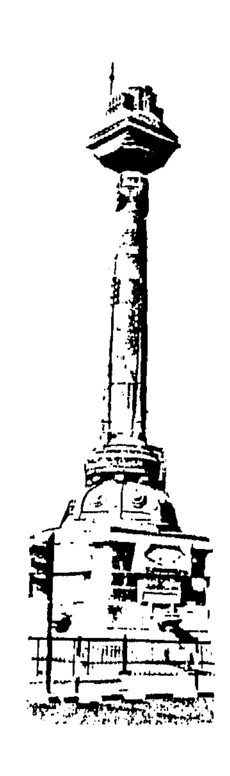


بسم الله الرحمن الرحيم

التمهيد

العرب والخلافة العثمانية

دولة آل عثمان : النشأة - الفتوح - الخلافة







تمهيد

أمضى العثمانيون قرابة قرنين من الزمن حكمهم خلالها ثمانية من السلاطين قبل أن يولوا وجوههم شطر البلاد العربية.

وكان الأتراك العثمانيون كأسلافهم الأتراك السلجوقيين وكقبائل الهون زحفوا على أوربا في القرن الخامس الميلادي من الجنس المغولي أو الطوراني ومهدهم الأصلي وسط آسيا وشمالها. وينتسب هذا الجنس أيضا لقبائل البلغار الذين زحفوا على شرق أوربا واستوطنوه أثناء القرنين السابع والتاسع.

والاتراك العثمانيون آخر القبائل الآسيوية التي زحفت على أوربا واستوطنتها وأهم وأثبت الدول المغولية التي ظهرت في التاريخ (١).

ولقد بدأ تاريخ العثمانيين بحادثة روائية جليلة الشأن، وتدل على ما في أخلاقهم من الشهامة والبطولة. ففي منتصف القرن الثالث عشر الميلادي كانت قبيلة صغيرة من قبائل وسط آسيا ـ التي اكتسحها المغول (٢) تجول بقيادة رئيسها «أرطغرل» في آسيا الصغرى قرب أنقرة، اذ رأت جيشين يقتتلان في معركة قد حمي وطيسها، فما كان من رجال هذه القبيلة الصغيرة الا أن اقتحموا ميدان القتال، مدفوعين بغريزتهم الحربية آخذين الجانب الضعيف من المتحاربين، فدارت الدائرة على الأقوياء وانتصر «أرطغرل» وحلفاؤه الضعاف.

ولقد دهش «آرطغرل» (٣) ورجاله عندما علموا أنهم ما نزلوا إلا لمساعدة بني قرابتهم ـ الاتراك السلاجقة ـ ضد جموع المغول المغيرين على سلطنة «قونية» ومليكها اذ ذاك «السلطان علاء الدين». (٤)

وقد كافأ علاء الدين تلك القبيلة الصغيرة على صنيعها الجميل بأن أقطعها جزءاً من مملكته قرب «بروسة»،

---

(١) محمد رفعت ومحمد أحمد حسونة (معالم التاريخ في العصور الوسطى) الطبعة الثالثة ١٩٢٦م ـ مطبعة مصر ص ٢٣٧.

(٢) ظهور المغول في التاريخ كأمة حاكمة كان في القرن الحادي عشر: وأول زعيم عظيم لهم هو «جنكزخان» ١٢٠٦ ـ ١٢٢٧ ويعد من أشد وأقسى القادة الذين روى التاريخ أخبارهم. فقد اكتسحت جموعه شمال الصين وتركستان والفرس وروسيا ودمرت كل ما وقع تحت نظرها. وامتد سلطان المغول بعد موته إلى وسط أوربا. وقضى حفيده «هولاكو» عل الخلافة العباسية سنة ١٢٥٨ ومن أهم خلفائه «قبلاي خان» (١٢٥٩ ـ ١٢٩٤) الذي اتخذ «بكين» عاصمة له وجاءت اليه الوفود والسفراء من كل الانحاء، إلا أن دولته اضمحلت بعد موته وجاء تيمورلنك (١٣٦٩ ـ ١٤٠٥) فوجد الدولة. واتخذ «سمرقند» عاصمة له، وكان يريد اخضاع جميع العالم لسلطته. لكن دولته انقرضت بعد موته ولم يبق لها أثر إلا في الهند حيث أسس «بابر» وهو من نسل تيمورلنك سنة ١٥٢٥ دولة المغول العظيمة التي خلفت فيها أبدع الآثار واستمرت إلى أن قضى عليها الانكليز في القرن الثامن عشر.

(٣) كانت القبيلة الضعيفة بقيادة سليمان قتلميش أحد أقرباء ألب أرسلان الذي تمكن حفيده قلج أرسلان من تثبيت سلطانه في أضنة وعرفت أمارته بسلطنة السلاجقة الروم واتخذ قونية عاصمة له.

(٤) يطلق العرب على منطقة الأناضول التي نزل بها الأتراك إسم (بلاد الروم) أو (أرضروم) وهو تعبير جغرافي وسياسي وديني، فالروم أصحاب المذهب الرومي الارثوذكس، وبعد زوال امبراطورية بيزنطة وفتح القسطنطينية أصبح يطلق على السلاجقة الروم ثم على الاتراك الذين حلوا محلهم (انظر في تفصيل قيام الدولة العثمانية كتاب «العرب والعثمانيون» للدكتور عبدالكريم رافق ص ٢٦ الطبعة الأولى ١٩٧٤ ـ ومناقشة البروفسور P.Wittek للرواية العثمانية ورفضه لها في كتابه:

(The Rise of the ottomen Empire, London , 1938, pp, 6-15).

وكانت تلك القبيلة الصغيرة هي أصل الأتراك العثمانيين، ورئيسها «آرطغرل» هذا هو والد عثمان الذي سميت باسمه الأمة والدولة.

ولما مات «آرطغرل» سنة ١٢٨٨، خلفه ابنه الأكبر عثمان وأبدى شجاعة عظيمة في التغلب على القبائل والقلاع المجاورة له والتي كانت بأيدي الروم. وكان جزاؤه أن رقّاه السلطان «علاء الدين» إلى رتبة الأمراء وجعله حاكما مستقلا في جميع الأراضي التي فتحها.

وفي عام ١٣٠٠ أغار المغول على دولة السلاجقة بآسيا الصغرى فقضوا عليها، وتوفي السلطان «علاء الدين» واستقل كل أمير بمقاطعته وأصبح عثمان مستقلا تمام الاستقلال في أمارته، فجعل يوسع أملاكه رويداً رويدا حتى سمع بفتح «بروسة» (١) وهو على فراش الموت.

وقد اهتم عثمان (٢) بتنظيم جيشه وحكومته فكبر أسمه وعظم شأن دولته وطار صيت آل عثمان بين الأمراء لذلك كله اعتبر عثمان المؤسس الأول لدولة آل عثمان ولهذا أيضا انتسبت إليه الدولة والأمة. وفي سنة ١٣٣٦ مات عثمان وخلفه ابنه «أورخان» الذي تدرب على أعمال الحرب والحكم حتى استولى على بروسة واتخذها مقراً للدولة الحديثة وبذلك اقترب آل عثمان من القسطنطينية مقر الدولة البيزنطية.

ولم يكن بد من استمرار الحرب بين حكومتين احداهما فتية قوية تريد أن توسع سلطانها والأخرى هرمة آخذة في الاضمحلال فاستولى أورخان على أزمير، ولكن قبل أن يتمكن العثمانيون من الوصول إلى القسطنطينية رأى أورخان ضرورة القيام بعدة إصلاحات كان لها أثر مباشر في الانتصارات التي كسبها العثمانيون باسيا الصغرى أولا ثم في أوربا

فقد فتح «نيقوميدية» و «نيقية» وغيرها من البلاد الآسيوية والبيزنطية، ثم أمضى نحو عشرين عاما في تثبيت دعائم حكمه وإصلاح أمور البلاد وتنظيم الجيش، وانشاء العسكر الجديد (الانكشارية) التي أصبحت لفترة طويلة عماد الدولة العثمانية ودرعها في الحرب والفتوحات.

وحينما رقى محمد الثاني بن مراد الثاني عرش آل عثمان شرع في تحقيق أمنيته وأمنية المسلمين منذ صدر الاسلام في فتح القسطنطينية (٣) حتى تم له ذلك، رغم ضخامة الموانع في ربيع عام ٨٥٧ هـ (١٤٥٣م) وأصبح يعرف باسم محمد الفاتح. وما لبثت أن أصبحت (اسلام بول) أو استانبول) عاصمة للدولة العثمانية ومنطلقا لفتوحات أوربا كلها. بعد أن كانت الفتوحات قد توقفت في هذه القارة، منذ استشهاد عبدالرحمن الغافقي في بلاط الشهداء جنوبي فرنسا.

ولم يلبث محمد الفاتح أن انطلق لاخضاع «المورة»، و «الصرب» و «البوسنة» كما هدد ايطاليا والمجر والمانيا، ودانت له «طرابزون» و «القرم» في آسيا، ثم عاد لفتح البانيا وأجزاء من ايطاليا (أملاك البندقية) ومات قبل أن ينفذ خطته في فتح رودس.

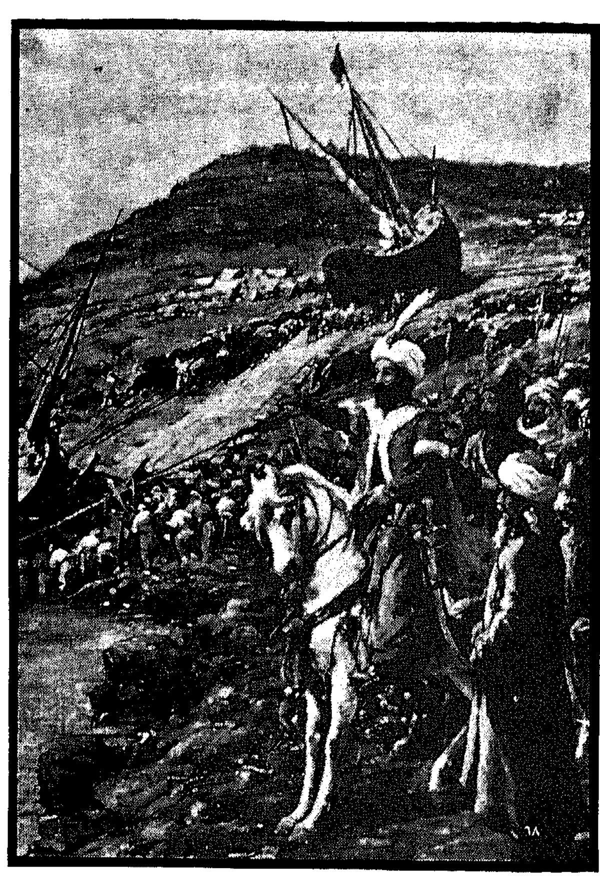
وخلفه أبنه يزيد الثاني، الذي حقق أول انتصار بحري عثماني ضد اسطول البنادقة، ثم تنازل لابنه سليم الأول، فكان أعظم سلاطين آل عثمان، وأكثرهم انتصار وفتحاً، مع ولعه بالمطالعة والأدب. وقد تصدى للشاه اسماعيل

---

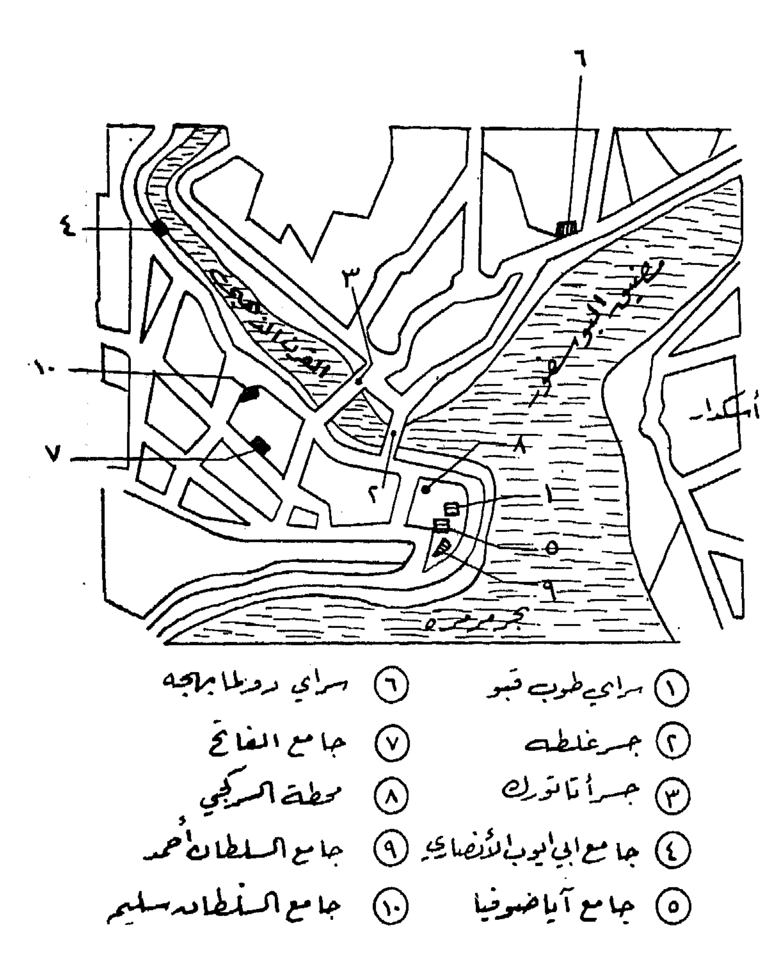
(١) بروسة منطقة على تخوم الدولة الرومانية الشرقية تسمى «اسكي شهر» سلطانوني أصبحت مهدا للدولة ومركزاً للجهاد حيث ولد فيها «عثمان» ابن ارطغرل الذي تنسب إليه الدولة العثمانية.

(٢) عثمان ولد سنة ٦٥٦هـ (١٢٥٨م) ونشأ مولعا بالحرب وانتزع من البيزنطيين في صباه مدينة «قرة حصار» وغيرها فمنحه سلطان قونية لقب «بك» ورقاه إلى مرتبة الامراء.

(٣) يقول البارون «كارادوفو» في كتابه (مفكروا الاسلام): ان فتح القسطنطينية لم يكن مصادفة أو نتيجة ضعف بيزنطة، بل كان السلطان محمد الفاتح يستخدم أحدث ما وصل اليه العلم في عهده فعمل على تركيب أضخم المدافع وكان اسطوله يقدر بمائة وعشرين سفينة وفتح المسلمون المهاجمون ثلما في باب سان رومان كما هدموا أربعة أبراج وتحولت الأسوار المزدوجة إلى انقاض مما تعذر على الروم سده.



السلطان محمد الفاتح في لوحة تمثل عملية نقل الاسطول العثماني عبر اليابسة من مضيق البوسفور الى القرن الذهبي



خريطة مبسطة لاستانبول

الصفوي (١) الذي حاول نشر المذهب الشيعي وبسط سيطرة الفرس على العراق، وهزمه في «جالديران» قرب تبريز واستولى على «ديار بكر» و «كردستان» وكان ذلك مقدمة لفتح الشام ومصر أثر انتصاره في «مرج دابق» و «الريدانية» حيث انتقلت الخلافة الشرعية إليه بتنازل المتوكل على الله آخر خليفة عباسي في القاهرة وأصبح السلطان سليم الأول خليفة للمسلمين في جميع أنحاء العالم منذ عام ٩٢٣هـ (١٥١٧) ميلادية، ومات بعد ثمانية أعوام من حكمه، وكان شريف مكة قد سلمه مفاتيح الحرمين الشريفين، ثم خلفه السلطان سليمان القانوني الذي اعتبر عصره من أزهى عصور العثمانيين، بفضل النهضة العلمية التي صاحبت الاستكشافات العلمية والجغرافية الأوربية، حيث فاق العثمانيون شتى الدول الاوربية عسكريا واداريا وعلميا وسياسيا، كما فتح سليمان بلغراد وانتزع رودس من فرسان القديس يوحنا، وانتصر على المجر في موقعة «موهكز» الفاصلة ولم يشغله ذلك عن فتح أرمينيا والعراق حتى أصبحت البحرية العثمانية مهابة في جميع البحار من الأبيض إلى الأحمر إلى المحيط الهندي.

على أن الأساطيل العثمانية على قوتها وشدة بأسها لم تقدر على التغلب على فرسان القديس يوحنا «أصحاب جزيرة مالطة»، وكانت هذه الجزيرة قد أعطاها لهم الأمبراطور شارل الخامس عندما طردهم العثمانيون من جزيرة رودس سنة

---

(١) الصفوية حركة دينية مؤسسها الشيخ صفي الدين الاردبيلي سنة (١٢٥٢ ـ ١٣٣٤م) وينسب إلى الامام موسى الكاظم، وقد تحولت إلى حركة شيعية على يد حفيده الشيخ ابراهيم، وعندما تولى رئاستها اسماعيل الصفوي تحولت إلى نظام سياسي بعد أن أعلن نفسه شاهاً لايران في يوليو سنة (١٥٠١م) واتخذ تبريز عاصمة له واستعانت به أوربا لاشغال العثمانيين عن الاستمرار في فتوحاتهم، حتى انتزع سليمان القانوني العراق نهائيا من أيدي الصفويين بعد انتصاره في ١٥٣٤م.

٩٢٨هـ (١٥٢٢م) فبقوا على مالطة محافظين من ذلك العهد وصدوا عنها العثمانيين مرارا وفي آواخر أيام سليمان أرسلت الدولة إليها أسطولا عظيما سنة ٩٧٣م (١٥٦٥م) بقيادة مصطفى باشا بيالة ودراغوت فحاصروها أربعة أشهر ثم اضطروا للجلاء عنها بعد قتال عنيف وذلك لما أبداه فرسان القديس يوحنا من الشجاعة والصبر ولم يبق من حاميتها بعد هذا الحصار إلا ستمائة فارس بعد أن كان بها تسعة آلاف.

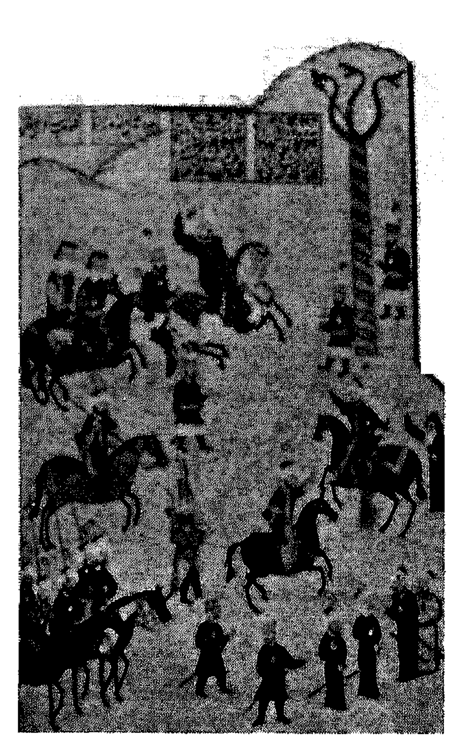
ومات السلطان سليمان عام ٩٧٤هـ (١٥٦٦م) أثناء غارته الاخيرة على المجر، وكانت سنه اذ ذاك ستاً وسبعون سنة.

وقد أجمع المؤرخون على أن عصر سليمان الأكبر هو العصر الذي بلغت فيه الدولة العثمانية أقصى مجدها وعظمتها: ففي مدة ثلاثة قرون تسنى لقبيلة آل عثمان الصغيرة أن تبسط سلطانها ونفوذها على البحر الأبيض المتوسط والبحر الأسود وتمد فتوحها من مكة المكرمة إلى بودابست من جهة ومن بغداد إلى الجزائر من جهة أخرى فكان كل من الشاطئين الشمالي والجنوبي للبحر الأسود في قبضة يدهم وجزء عظيم من مملكة النمسا والمجر الحالية يعترف بسلطانهم. وقد دان لسلطانهم أيضا شمال افريقية من أطراف بلاد الشام إلى حدود بلاد مراكش.





محمد الثاني فتح القسطنطينية يوم ٢٩ مايو ١٤٥٣م منهيا بذلك عصر الظلام في أوربا.



جنود «الباش بوزوق» ادهشوا البيزنطين والعالم بشجاعتهم الخارقة في اقتحام أسوار القسطنطينية المنيعة

وبعد موت سليمان ابتدأت الدولة في الانحطاط المستمر، اللهم الا فترات كانت تنتعش فيها وتظهر بعض مجدها العسكري القديم وترجع أسباب الانحطاط إلى عوامل خارجية وأخرى داخلية فان نمو القوة الروسية وظهور طائفة من أكابر القادة في المجر وبولندة والنمسا لمن أهم الأسباب الخارجية التي أدت إلى إضمحلال الدولة العثمانية وأدت إلى انتقاصها إلى مساحتها الحالية، في حدود دولة «تركيا».

ثم كانت ثمة جراثيم داخلية تفتت عظام الدولة وتهز عرش مجدها وعظمتها الاثيلين اذ أن حكم ولايات الدولة العثمانية المختلفة الاديان والمذاهب والاجناس، وحفظ نفوذها فيها يحتاجان إلى نشاط وحكمه يفوقان مثلهما في إدارة شؤون الدول الأخرى المؤلفة من عنصر واحد ودين واحد، لأن نفوذ العثمانيين الذين حكموا كثيراً من الشعوب الأجنبية المختلفة لم يكن ليدوم طويلا إلا بعناية خاصة باعداد الجيش لكل طاريء فجائي من جهة، وبارضاء تلك الشعوب المختلفة والتوفيق بينها واكتساب إحترامها للدولة من جهة اخرى.

وذلك ما لم يتهيأ للحكومة العثمانية بعد سليمان لأنها لم تعر كل هذه الأمور شيئا من الالتفات، اذ بعد أن نهض الملوك السالفون من آل عثمان بالدولة إلى ذروة مجدها بما أوتوه من الذكاء والحذق، خلف من بعدهم من أضاع تلك الاملاك الشاسعة التي نالها أجداده بحد السيف وحافظوا على كيانها بحسن ادارتهم ولم يكن لهؤلاء السلاطين الضعفاء هم إلا الانغماس في اللذات غير مكترثين بتضعضع ملكهم.

فلما أصبح الجنود بلا سلطان شجاع يقودهم إلى ساحة الجهاد وسقطت هيبة السلاطين من أعينهم أخذوا يشعرون بما لهم من الحول والقوة وابتدأوا يعزلون ويولون من السلاطين من يشاؤون مبتزين الأموال الكثيرة والأعطيات الجزيلة من كل سلطان يقيمونه على العرش، فأدى استئثارهم بالسلطة الواسعة التي كانوا يستعملونها على حسب أهوائهم إلى الانغماس في الترف والفساد إلى فقد جنود الانكشارية منهم بالتدريج ما كان لهم من الصفات الحربية القديمة وأصبحوا لا يوثق بهم في ساحة القتال، فكان ما يبذل لهم من العطايا عند تولي كل سلطان تفوق قيمته في أعينهم أعظم انتصار لهم في ساحة القتال.

الجيوش العثمانية حول القسطنطينية

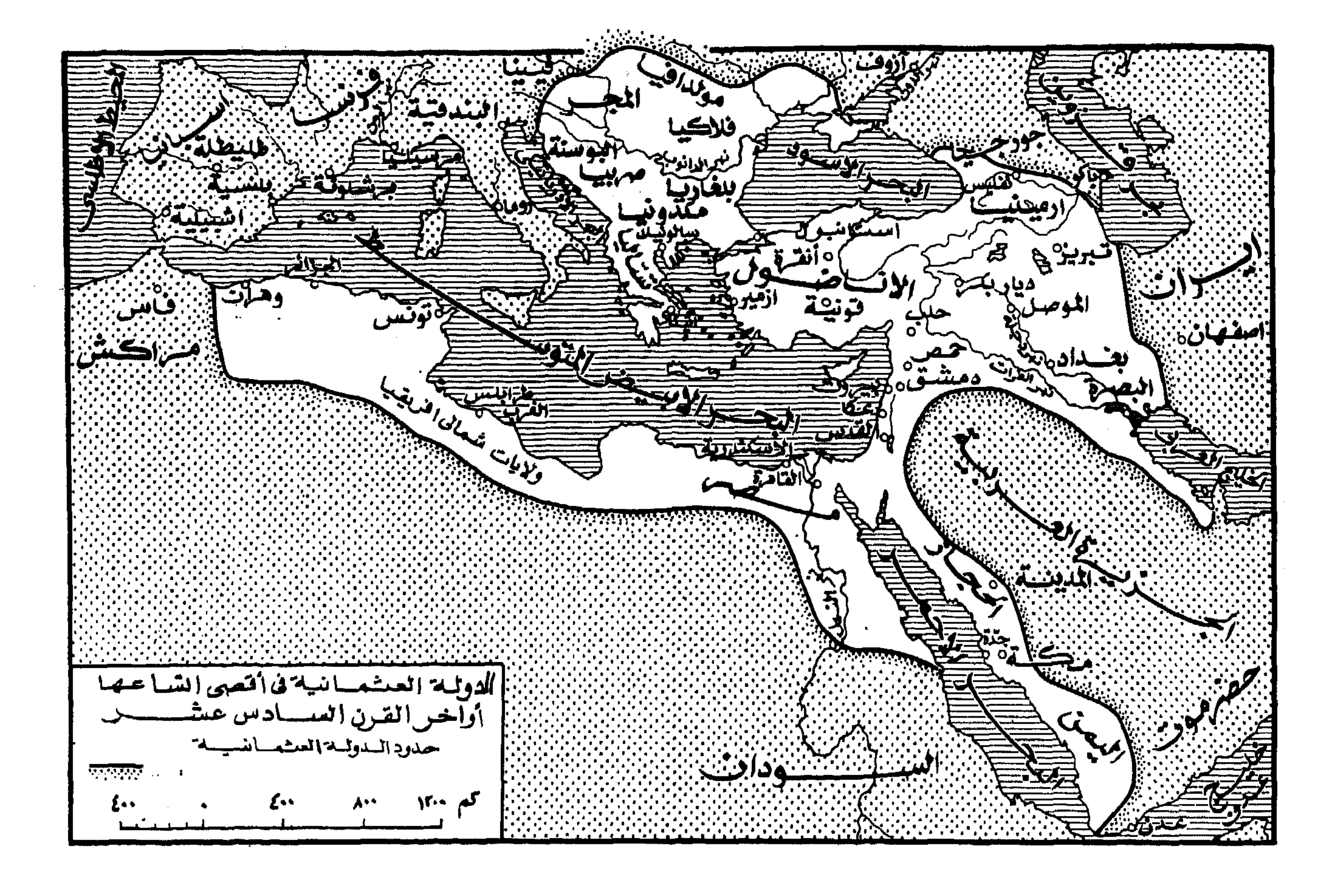
هذا إلى أن الجيش لم يدخل فيه من الاصلاحات ما يجاري به جيوش الممالك الأوربية الأخرى من استخدام آلات القتال الجديدة والتفنن في الطرق الحربية التي كانت آخذة في التحسن عندهم.

على أن أعظم نقص ظهر في الجيش كان في قادته وضباطه فقد أصبحت ترقية القادة ليس بحسب الكفاءة الشخصية بل بحسب ما يبذلونه من الرشوة لولاة الأمور وبطانة السلطان.

كما أدى توقف الفتوحات العثمانية الى ازدياد عدد الجنود الانكشاريين على الجنود والموظفين العاديين، بينما تناقصت واردات الدولة مما أدى الى ارتباك الاقتصاد العثماني. ورافق ذلك التلاعب في نظام الالتزام وكثرت الرشوة والاستغلال، فاستغل الولاة وكبار الموظفين مناصبهم للاثراء ولارضاء حماتهم.

وزاد على ذلك نقص واردات الضرائب التي كانت تفرض على بضائع الشرق الاقصى المارة في الاراضي العثمانية بعد اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح، حيث أصبحت تصدر مباشرة الى أوربا، وأحيانا يعاد تصديرها من هناك الى الدولة العثمانية ورغم أن قسما كبيرا من بضائع الشرق الاقصى بقي يمر في القرن السادس عشر عبر موانىء البحر الأحمر وميناء البصرة الا ان هذا تناقص بمرور الزمن وبازدياد قوة الامبراطوريات الاستعمارية الغربية في الشرق الأقصى وخسرت الدولة العثمانية من جراء ذلك موارد مالية كبيرة.

وقد نتج عن العوامل السابقة ضغط على النقد العثماني ولم تستطع موارد الدولة من المعادن تلبية الحاجة المتزايدة للنقد، وحدث في النصف الثاني من القرن السادس عشر، والأزمة النقدية العثمانية في أوجها، ان نقلت الفضة والذهب الى بلاد البحر الأبيض المتوسط من العالم الجديد (امريكا)، وذلك بواسطة المستعمرين الاسبان، فارتبك النقد العثماني تبعاً لذلك وإنهارت قيمة وحدته الفضية وهي (الاقجة) وارتفع سعر الذهب، وقل وجوده بسبب ازدياد قيمته بالنسبة للفضة. ولم تجد محاولة الدولة العثمانية اصدار وحدة نقد فضية جديدة عام ١٦٢٠م، وهي (البارة) في القضاء على التضخم النقدي وغلاء أسعار المعيشة وفشلت كذلك محاولة لاحقة في اصدار عملة جديدة هي (القرش) في الربع الأخير من القرن السابع عشر وكان من نتيجة ذلك أن عمت الرشوة في الدولة للتعويض عن انهيار النقد وغلاء المعيشة مما أدى الى قيام عدة ثورات محلية قام بها عسكريون من أصحاب المرتبات بسبب انهيار قيمة النقد وغلاء المعيشة وكانت هذه الأسباب الاقتصادية من عوامل ضعف وتمرد العساكر العثمانيين في اليمن في النصف الثاني من القرن السادس عشر على أن أزمة النقد هذه لم تقتصر على الدولة العثمانية وحدها وانما شملت معظم بلدان العالم القديم.



وقد استفاد العثمانيون في عهد السلطان مراد الرابع من انشغال اعدائهم حكام النمسا في حرب الثلاثين عاما في أوربا (١٦١٨-١٦٤٨) فالتفتوا الى قتال الصفويين الذين بلغوا درجة كبيرة من القوة في عهد الشاه عباس الأول (١٥٨٧-١٦٢٩م) واحتلوا بغداد في ١٦٢٣م، ولم يتمكن العثمانيون من اعادة بغداد الى سلطتهم حتى سنة ١٦٣٨م وكان السلطان مراد الرابع قد قضى في هذه الأثناء على الأمير فخر الدين المعني الثاني الذي تزايد نفوذه الى درجة كبيرة وهدد السلطة العثمانية في بلاد الشام.

وما لبث أعداء العثمانيين في الجبهة الأوربية ان استعادوا نشاطهم في الربع الأخير من القرن السابع عشر فصدوا للمرة الثانية هجوم العثمانيين على فيينا في ١٦٨٣، وكانت الدولة العثمانية آنذاك في فترة قوة خلال عهد وزرائها من آل كوبريلي وأعقب ذلك انتصار النمساويين وحلفائهم على العثمانيين وتوقع معاهدة صلح مع آل هابسبورغ، حكام النمسا وتخلوا لهم بموجب هذه المعاهدة عن المجر التي كانت خاضعة منذ زمن طويل للعثمانيين، وكان ذلك بداية التخلي التدريجي عن المقاطعات الأوربية المفتوحة كما تخلت الدولة العثمانية عن مناطق أخرى للنمسا عام ١٧١٨م.

وقد انعكس ضعف الدولة العثمانية بشكل عام على ادارتها في الولايات مما ادى الى ردود الفعل المحلية تجاه قوة الدولة العثمانية أو ضعفها ففي فترات القوة في عهد السلطان مراد الرابع والوزراء العظام من آل كوبريلي قضى على أغلب الفتن المحلية التي قامت بسبب ضعف الدولة ووطد العثمانيون هيبتهم ثم ما لبثوا ان فقدوها في فترات الضعف التي اعقبت ذلك ولاسيما خلال فترات النزاع الداخلي على السلطة كما سنرى خلال بحثنا لعهد السلطان عبد الحميد الثاني، حينما فقدت الدولة العثمانية معظم ولاياتها الأوربية في غمرة الصراع بين السلطان و«الباب العالي» حينما بدأ الاتحاديون يعدون العدة للاطاحة نهائيا بعبد الحميد وتنصيب السلطان محمد رشاد الخامس، كما أدى النزاع

العربي ـ الطوراني الى زوال الدولة العثمانية نفسها ، والى بروز تركيا الكمالية وتجزئة البلاد العربية تحت نفوذ الدول الغربية ، بعد أن نجح خصوم الخلافة الاسلامية في تجنب أخطار شعار «الجامعة الاسلامية» (١).

ويقول أ.د. علي حسني الخربوطلي (ان كون الاتراك العثمانيين مسلمون كان العامل الاول الذي جعل معظم المسلمين يقبلون الحكم العثماني وبخاصة في وقت ضعفت فيه الدول الاسلامية وأصبحت الاطماع الأوربية تهدد العالم الاسلامي) (٢).

وكان من المألوف أن يطلب الوالي أو السلطان الى أهل الأزهر، أن يقرأوا البخاري ، لنصرة أو رفع بلاء أو جدب تبركا به ، ففي شهر رجب من سنة ١٢٠٢ قدم للقاهرة اغا من استامبول ، ومعه ألف قرش أرسلها السلطان عبد الحميد خان لتتفرق على طلبة العلم في الأزهر ليقرأوا له صحيح البخاري ، ويدعوا له بالنصر. وليدعوا الله أيضا أن يرفع عن الناس الطاعون ، وبعد أيام كتب أهل الأزهر الى الباشا قائلين : ان الألف قرش لم تكف ، فزادها ثلاثة آلاف وأحضروا أجزاء البخاري وقرأوها ، ولكن الطاعون لم يرفع بل زاد وفشا . وفي رجب ايضا من العام التالي ورد مرسوم من الدولة ، يأمر بقراءة صحيح البخاري في الأزهر لينصر الله السلطان على روسيا ويأمر بأن يدعو أهل الأزهر بذلك بعد الآذان لكل صلاة ، فأمر الباشا باختيار عشرة علماء من مختلف المذاهب لقراءة البخاري في كل يوم ورتب لكل واحد منهم عشرين نصف فضة ووعدهم بتقريرها لهم على الدوام بفرمان من السلطان.

وعلى الرغم من الضعف الذي بدا على الدولة العثمانية في أواخر عهدها الا ان كثيرا من المؤرخين يرون أنها انقذت العالم الاسلامي من أخطار محققة ، كالاطماع الصليبية والاستعمار البرتغالي وخطر فرسان القديس يوحنا .

كما أن إثارة البعض لقضية تنازل العباسيين للعثمانيين عن الخلافة ومحاولة التشكيك بشرعية الخلافة العثمانية يفتقر الى الأدلة الموضوعية في حين تذهب معظم المصادر العربية والاجنبية الى تأكيد تنازل الخليفة العباسي المتوكل على الله عن الخلافة الى السلطان العثماني سليم الأول اثر فتحه لمصر عام ١٥١٧م وقد قال بهذا الفرنسي (دوسون) في مؤلفه (سلسلة عامة للامبراطورية العثمانية) والمؤرخ (وليم ميور) في كتابه (دولة المماليك في مصر) فضلا عن بعض الشواهد الأخرى حيث كان بعض المتصلين بالسلطان سليم يطلقون عليه لقب الخلافة في مدائحهم .

ولعل أول وثيقة سياسية معروفة اطلقت على السلطان العثماني لقب خليفة واعترفت بسلطته الدينية على المسلمين خارج حدود الدولة العثمانية هي المعاهدة الروسية ـ العثمانية عام ١٧٧٤م (٣).

وقد حصر المنشور الاول للثورة الحجازية الصادر بمكة يوم ٢٦ حزيران سنة ١٩١٦ ـ ٢٥ شعبان سنة ١٣٣٤ هـ مآخذ العرب على سلاطين الدولة العثمانية فيما يلي :

- حاولوا قتل اللغة العربية بابطالها من المدارس والدواوين والمحاكم.
- قتلوا وصلبوا كبراء ونوابغ رجال النهضة العربية من أرباب المعارف والأفكار وحملة الاقلام وبارعي الضباط (٢١ رجلا في الشام).
- صادروا أموال من لا يحصى من الناس وابعدوا الأسر الغنية المغضوب عليها سياسيا الى الاناضول .

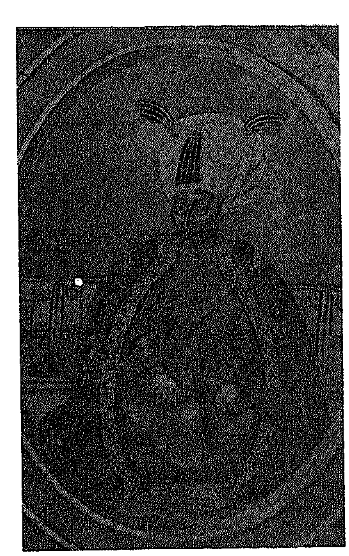
ولقد شاءت الارادة الالهية أن تحفظ الأمة الاسلامية في ظل شجرة الخلافة التي استمرت وارفة الظلال على مدى ثلاثة عشر قرناً ونيف رغم تقلب العهود والحكام ، حتى كان السقوط في غفلة منها على أيدي القوى الصليبية والصهيونية الطامعة والحاقدة والمغرضة تحت شعارات الحرية والاخاء والمساواة والأمن والسلام العالمي .

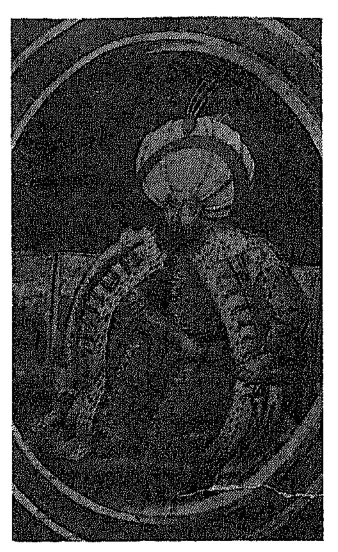
---

(١) محمد الشرقاوي ـ مصر في القرن الثامن عشر ـ الجزء الثاني ـ الطبعة الثانية ـ ١٩٥٧ ـ ص١٧٧ ـ مكتبة الانجلومصرية.

(٢) أ.د. علي حسني الخربوطلي ـ أضواء جديدة على تاريخ العالم الاسلامي معهد الدراسات الاسلامية بالقاهرة ١٩٧٦ ـ دار نافع للطباعة.

(٣) المصدر السابق.


السلطان سليم


السلطان محمد الفاتح


السلطان مراد الرابع


السلطان محمود الثاني

واذا نحينا جانبا شعارات الحرية والاخاء والمساواة، بعد ان ظهر زيفها للقاصي والداني، من خلال الممارسات الديكتاتورية والاتجار بالطائفية والاستغلال والنفعية، التي عانينا وما زلنا نعاني منها في سائر البلدان الاسلامية تقريبا وتناولنا بالبحث مسألة الأمن والسلام العالمي وهي التي يسوقونها ذريعة لاستغلالنا واستعبادنا ومنع وحدتنا والحيلولة بيننا وبين ممارسة أهم أمر من أمور ديننا فاننا نجد انها ليست بالمسألة الجديدة وانما هي قديمة قدم التاريخ وقد خضعت لمعايير مختلفة خلال العصر الواحد فالاسكندر المقدوني كان ينظر للأمن العالمي من خلال سيادة الحضارة الأغريقية على العالم القديم كله وقد حملها بجيوشه وعساكره وترك بصماته على أنحاء عديدة في حوض المتوسط وضفاف الخليج.

وقياصرة روما كانوا ينظرون للسلام العالمي على أنه «السلام الروماني» على اعتبار أن جميع الطرق تؤدي الى روما، بينما كان الفرس ينظرون الى السلام من زاوية مختلفة تماما، كما هو الحال مع «السلام البريطاني» قبل نحو قرن و«السلام الاميركي في قرننا الحالي».

ولقد جاء الاسلام للناس جميعا، وانتشرت راياته في كل الآفاق، وعرف العالم لأول مرة نوعا من السلام الحقيقي الذي امتد قرونا عديدة، لكن طمع الغرب بثروات الشرق وأحلام أمراء ونبلاء اوربا بامارات وممالك ما وراء البحار جعلهم ينضوون تحت راية الحروب الصليبية التي أشعلها بابوات روما لالهاء مواطنيهم عن المطالبة بحقوقهم الرعوية، منتهزين فرصة فترة ضعف حلت بالدولة الاسلامية.

وقد عرفت اوروبا مرة ألوانا من التحالفات المقدسة التي كانت تعنى مساندة الأباطرة والقياصرة لعروش بعضهم ضد الشعوب الثائرة، وحينما ظهرت الدولة العثمانية وفتحت أبواب اوروبا بعد أن تسلقت أسوار القسطنطينية صار مفهوم السلام والأمن العالمي يعرف بـ«المسألة الشرقية» وكان هدفه آنذاك لا يتعدى أن يوقف زحف الدعوة الاسلامية التي طرقت أبواب فيينا ووقفت على هضاب روما متطلعة بشوق الى الفاتيكان، ثم تحول الهدف الى استرداد الأراضي الأوروبية، وما لبث أن تمادى الى حد الطمع بالرجل المريض «وتركته الآسيوية»، بعد ان نازع العثمانيون انكلترا وفرنسا طويلا في سيادتهما على البحار وطرق المواصلات الدولية.

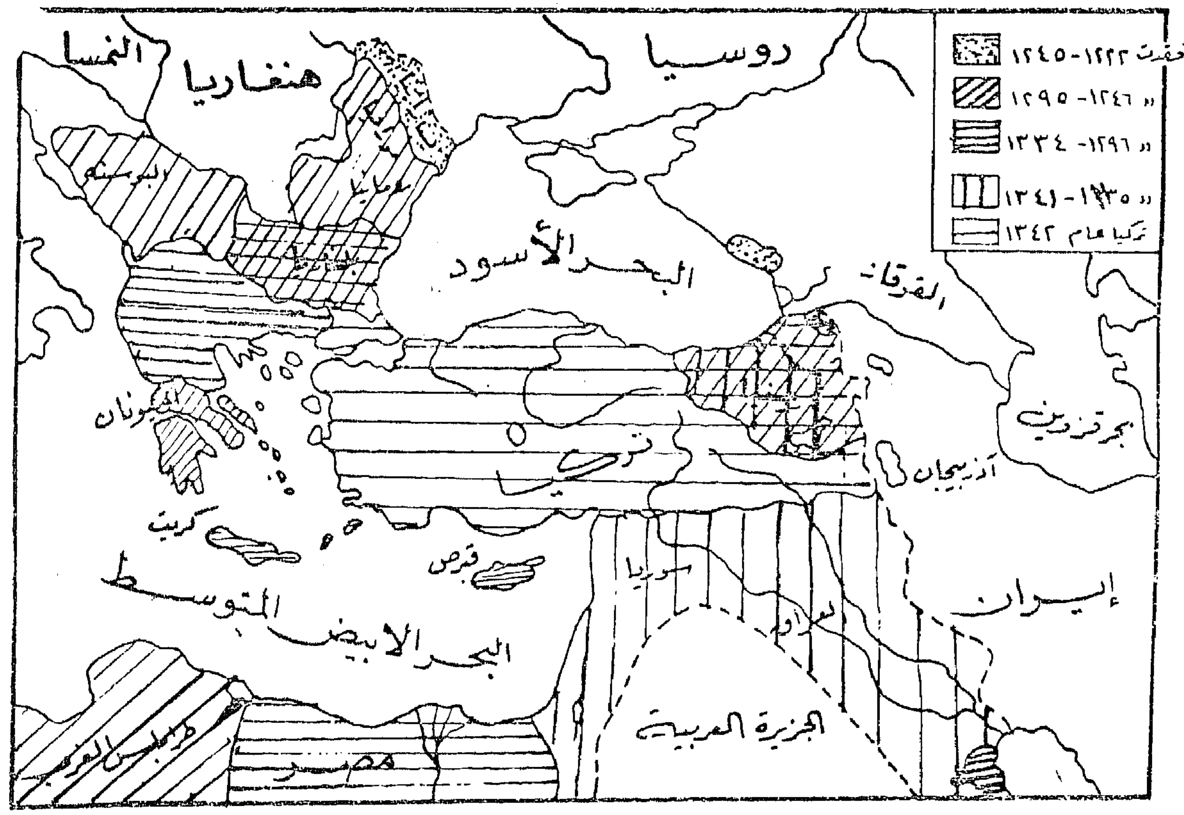
وآنذاك أصبح مفهوم السلام العالمي هو توزيع المستعمرات ومناطق النفوذ بين كبرى الدول الأوروبية، بحيث لا تطمع احداها بمستعمرات الأخرى.

وعندما تمت الوحدة الألمانية أحدث بسمارك «خللاً» في ميزان السلام العالمي، فبدأ يطالب بحصته كزعيم لاحدى القوى الكبرى الأوروبية وكذلك الحال مع ايطاليا بعد أن استكملت وحدتها وتطلعت الى تجديد أمجادها في السيطرة الرومانية.

وأدى تضارب المصالح الى قيام الحرب العالمية الأولى، فكانت المانيا واليابان ثم الدولة العثمانية في جانب، وبريطانيا وفرنسا والنمسا وفيما بعد روسيا القيصرية في الجانب الآخر، بينما كانت الولايات المتحدة ترقب الموقف من بعيد استعدادا لليوم الذي سيصبح فيه السلام أميركياً.

وزبدة القول: ان السلام والأمن والحق، شعارات حلوة، تحمل ألف وجه، ولكن الوجه الحقيقي فيها هو رديف القوة، أبد الدهر، وأكد هذه الحقيقة مرارا لقاء العمالقة ابتداء من: مؤتمر فيينا وما تلاه من مؤتمرات في فرساي، وسان ريمو، ومالطا، وبوتسدام، وانتهاء بمؤتمر غواديلوب، الذي حقق الوفاق الامريكي السوفيتي على حساب الشعوب المستضعفة التي ينظر لجهادها وكفاحها في سبيل سيادتها على أوطانها، على أنها تمرد وتخريب، تماماً كما كان الطامعون وتجار الرقيق يسمون أسود بحارنا بالقراصنة بينما ينظرون الى فاسكودي جاما الذي رفع راية المدفع والصليب على انه علم من أعلام الانسانية.

ولقد بدأ الضعف العثماني الذي أطمع بنا الأجانب مع بداية حركة الكشوف الجغرافية التي أدت الى الاقلال من الأهمية الاستراتيجية والموقع الجغرافي للولايات العربية في الدولة العثمانية، حتى تم افتتاح قناة السويس (١٨٦٩م) قبيل استلام عبد الحميد الثاني لمقاليد الحكم مما أعاد للمنطقة أهميتها الاستراتيجية بصورة أكبر واسهم في انعاشها اقتصاديا بعد فترة ركود استغرقت مئات السنين.



تفكك الدولة العثمانية ١٢٢٢ - ١٣٤٢هـ

الا أن افتتاح القناة من جهة والصراع البريطاني الفرنسي للسيطرة على طريق الهند والشرق الأقصى من جهة أخرى الى جلب اكتشاف أوائل آبار النفط في عبادان والخليج والجزيرة جلب على المنطقة وأهلها الخراب والدمار والاحتلال، فقد صارت مسرحا لمعارك الحرب العالمية في صحراء العلمين بليبيا، وعلى ضفاف القناة في مصر، فضلا عن المواقع الأخرى على شواطىء الخليج، والجزيرة، وجنوبي العراق، وسواحل تركيا، والشام. ومما زاد في الطامة تبلور الأهداف الصهيونية بعد مؤتمر بال واختيارهم لفلسطين وطناً قومياً يجتمع فيه شتات يهود العالم كله، والترحيب الذي لاقته هذه الفكرة من قبل الدول الكبرى كلها لأسباب مختلفة، وأحيانا متضاربة، الا أنها جميعا كانت ترى في تجمع اليهود في فلسطين خلاصا من الأقليات اليهودية البغيضة لدى كل منها، وأملا في الخدمات التي سيؤديها لهم التجمع اليهودي، بحكم كونه جسما غريبا في المنطقة. مما يضطره للاحتماء بالدول الكبرى وحماية مصالحها وخدمة أهدافها ضمانا لوجوده رغم معارضة أهل البلاد.

وقد استغل الأوربيون قضية «أهل الذمة» التي يطلقون عليها بتعبيرهم «مشاكل الأقليات» فأثاروا موضوع الاتفاقيات القديمة، التي ترجع الى عهد سليمان القانوني، والاتفاق الودي التجاري مع البنادقة، حين ثبت لهم عام ١٥٢١م بعض المزايا التي نالوها في عهد البيزنطيين، وكرت بعدها سلسلة الاتفاقات والمعاهدات المماثلة، مع الفرنسيين في عام ١٥٣٥م، ومع الانكليز عام ١٥٨٠م، واذا بالمشكلة تتحول الى حقوق مكتسبة تنادي بالامتيازات الأجنبية الى حد حماية المخربين والجواسيس تحت ستار تلك المعاهدات.

ومما تجدر الاشارة اليه أن بعض المتعاطفين مع الدولة العثمانية والسلطان عبد الحميد، ممن سبقوني الى هذا البحث، قد حصروا اهتمامهم بتقضي جهود اما الانكليز او الصهيونية في اسقاط الدولة الاسلامية، وحتى حينما اشار بعضهم الى انكلترا فقد كان يؤكد ان الحافز الرئيسي لها هو القوى الصهيونية المؤثرة، وقد يكون في ذلك القول جانب من الحقيقة، ولكنه ليس الحقيقة كلها، فالوثائق التي بين أيدينا تثبت اشتراك عدة قوى دولية مؤثرة، خفية وعلنية، في اسقاط عبد الحميد، ومن بعده الخلافة الاسلامية.

وقد أوضحت دور كل قوة من تلك القوى في باب مستقل، وأفردت للانكليز وضباط الاستخبارات البريطانية حيزا كبيرا على اعتبار ان مصير تركيا ككل قررته السياسة البريطانية كما أن شروط كرزون هي التي اسقطت الخلافة بشخص مصطفى كمال، كما ذكرت ان الصهيونية بنشاطها الدولي وبجهود رديفتها الماسونية استخدمت دونمة سالونيك بصورة مدهشة فكانت الوسيلة التي احتضنت الاتحاد والترقي ورعت نشاطه مستغلة الامتيازات الأجنبية.

ولم تكن فرنسا بعيدة عن التأثير فقد رعت المؤتمر العربي بباريس وحركت الفتن والثورات الطائفية وغرست ارسالياتها خنجر «الأقليات» في صدر الدولة الاسلامية. (١)

واذا كانت روسيا القيصرية قد تضاءل حجمها آنذاك ــ عقب الثورة البلشفية فلا يعني ذلك انها كانت بعيدة عن السعي للاطاحة بالدولة العثمانية. ولقد ساعد القيصر وحاشيته الأرمن لاعلان الثورة والانفصال، ولكن جهودهم أحبطت بفضل يقظة عبد الحميد وشدته، كما فشل القياصرة في الوصول الى المياه الدافئة.

أما المانيا غليوم وبسمارك، فلم تكن لتحالف عبد الحميد ومن بعده الاتحاديين حبا وايمانا بالعقيدة الاسلامية، وانما كانت تتقاضى في حينها عدة فوائد اقتصادية، فضلا عن كسب العثمانيين الى جانبها في حربها العالمية، وهكذا نجد ان الخلافة، ما كان لها ان تسقط، لولا تضافر وتآمر عدة قوى دولية، كما سنرى في الأبواب التالية.

(١) للتوسع في معرفة أوضاع العرب في ظل الدولة العثمانية وخطورة دور الارساليات التبشيرية في تدمير الدولة من الداخل انظر:
١ ــ جورج انطونيوس: يقظة العرب: ترجمة د. ناصر الدين الاسد ود. احسان عباس، دار العلم للملايين ــ بيروت ط ٢ ١٨٦٦م.
٢ ــ د. عمر فروخ ود. مصطفى الخالدي: «التبشير والاستعمار» بيروت.
٣ ــ كارل بروكلمان: «الاتراك العثمانيون وحضارتهم» ترجمة نبيه فارس.
٤ ــ د. فيليب حتي، د. ادوار جرجي، د. جبرائيل جبور، «تاريخ العرب» دار الكشاف ط ٤ ١٩٦٥.
٥ ــ كارل بروكلمان: «تاريخ الشعوب الاسلامية» ترجمة نبيه فارس، ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت ط ٤ ١٩٦٥.
٦ ــ أ.د عبد العزيز نوار: «تاريخ الشعوب الاسلامية» بيروت لبنان.


السلطان عبد الحميد الثاني

الباب الأول

السلطان عبدالحميد الثاني

الشخصية - العصر - الرجال - الأحداث

الفصل الأول : شخصية عبدالحميد ودور مدحت وتركيا الفتاة .

الفصل الثاني : الإنجازات والإصلاحات العثمانية قبل عبدالحميد الثاني .

الفصل الثالث : شعار الجامعة الإسلامية وتطبيقاته الداخلية .

الفصل الرابع : شعار الجامعة الإسلامية وتطبيقاته الخارجية .

الفصل الخامس : شعار الجامعة الإسلامية وسياسة الربط بالخطوط الحديدية .



بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الأول

شخصية عبدالحميد ودور مدحت و (تركيا الفتاة)

شخصية السلطان عبدالحميد خان الثاني بن السلطان عبدالمجيد خان، وشقيق السلطان مراد الخامس، يحلو للباحث ان يتوقف عندها طويلا، لكونها تتمتع بكل المواصفات التاريخية، فلقد امضى طفولة عجيبة، ثم تسلم مقاليد الخلافة في دولة مترامية الاطراف، لكنها أشبه بمركب كبير تتقاذفه الامواج، وسط بحر السياسة الدولية، المضطربة آنذاك، وحينما تربع على عرشه في قصر «يلدز»، لم ينزل عنه قبل ان امضى ثلاثة عقود ونيف، ملأى بالاحداث والمؤامرات والخطوب الجسام، وزاخرة بقصص الحروب والثورات والحركات، ثم سقط بعد طول صمود وكفاح، ليمضي فترة من الزمن، كانت كافية ليكتب فيها مذكراته وردوده على خصومه ونقاده، وقبل أن يواريه الثرى كانت الأقلام مشرعة لتكتب عن عبدالحميد متعاطفة معه حتى الاستشهاد، أو متصدية له حتى الموت ولا وسط بينهما.

ومات عبدالحميد خان الثاني، قبل نحو ستين سنة، كما مات قبله، وبعده، بقية سلاطين آل عثمان، ولكنه ما زال وحده، يستوقف بشخصيته وسيرته، عشرات بل مئات المؤرخين والمستشرقين والباحثين، في محاولة تلو محاولة، بهدف سبر غور تلك الشخصية والولوج الى اعماق تلك السيرة، وتجربة فهم ومتابعة سير الاحداث، عبر ذلك الزمن، فما هو الجديد الذي عسانا ان نأتيه به؟

ولد عبدالحميد الثاني يوم الاربعاء في ٢١ أيلول (سبتمبر) عام ١٨٤٢م، وهو ابن السلطان عبدالمجيد من زوجته الثانيه، التي توفيت ولما يتجاوز بعد السنة السابعة من عمره، فأوكل أمر تربيته الى احدى المربيات، في قصر أبيه (١)، الذي كان أول خليفة عثماني يرعى مسيرة «التغريب» في الدولة العثمانية، حيث استحدث الباب العالي (رئاسة مجلس الوزراء)، الذي أصبح يتولى مقاليد السلطة، ويقاسم السلطان نفوذه، في حكم الدولة، بينما اصبحت «مشيخة الاسلام» مجرد هيئة شورية.

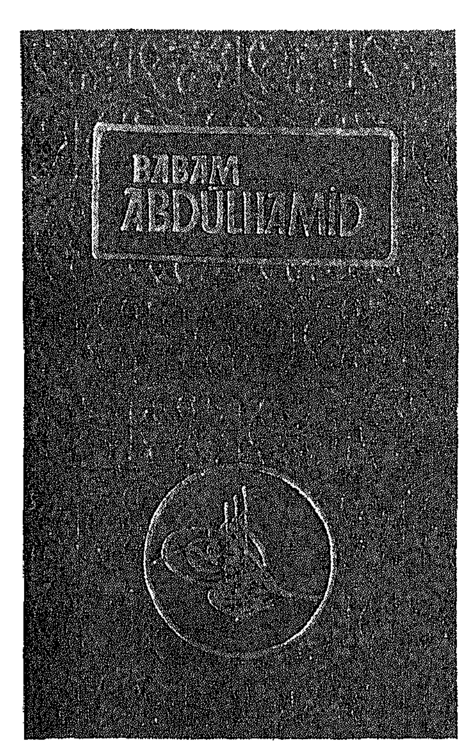
وكان رشيد باشا، وزير عبدالمجيد، يتمتع بنفوذ الحاكم الحقيقي للبلاد، وبدافع إعتناقه للماسونية، كان شديد الإعجاب بكل ما هو غربي، ولهذا فانه لم يدخر وسعاً في إعداد الجيل التالي من الوزراء ورجال الدولة، وان يفسح لهم مجال السلطة والنفوذ.

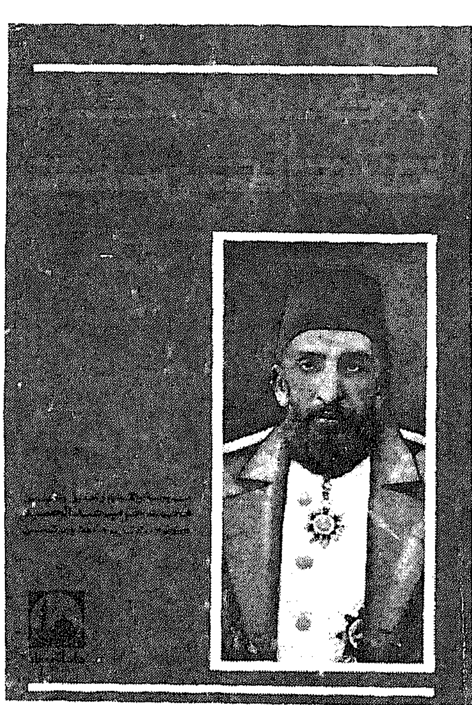
ولقد تعلم عبدالحميد اللغتين العربية والفارسية ودرس الكثير من كتب الادب ودواوين الشعر (٢).

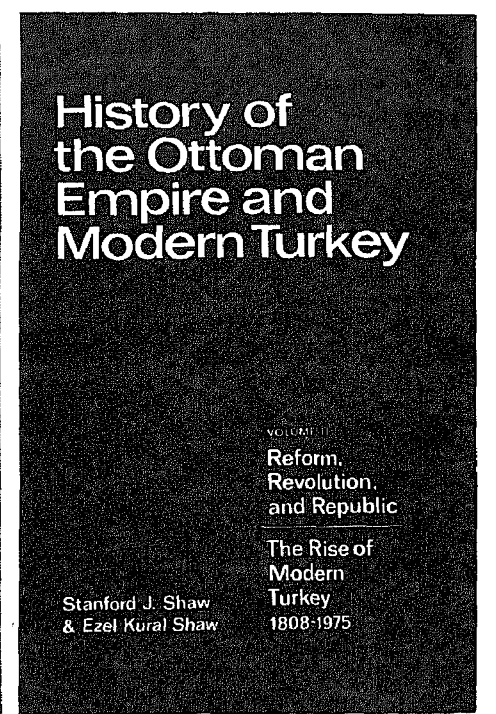
---

(١) السلطان عبدالحميد الثاني: مذكراتي السياسية ــ مؤسسة الرسالة ــ بيروت ١٩٧٧م ــ ص ١١

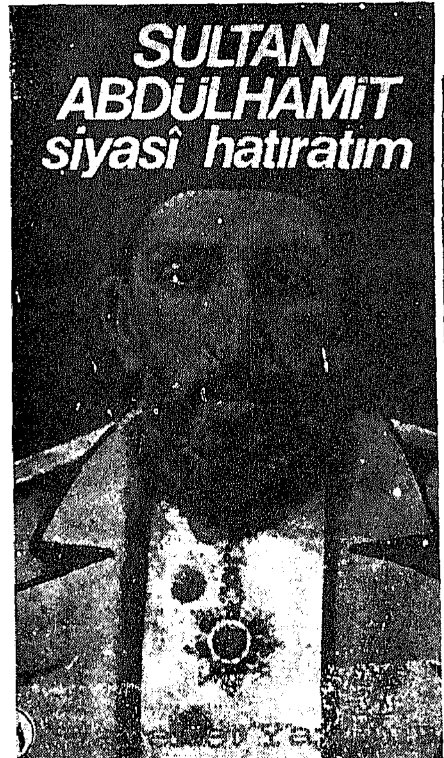
(٢) مذكرات السلطان عبدالحميد ــ الطبعة الاولى ١٩٧٨م ــ دار الانصار ــ القاهرة. ترجمة محمد حرب عبدالحميد.

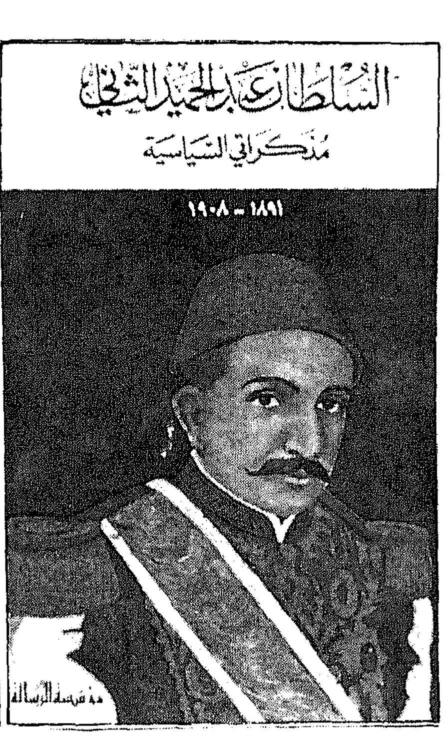






مذكرات عبد الحميد الثاني والأقلام المنصفة بدأت تقدم الصورة الحقيقية للسلطان المجاهد







وحينما توفي والده عبدالمجيد (١) خلفه عمه عبدالعزيز، الذي تابع نهجه في مسيرة التغريب، تحت شعارات الاصلاح والتحديث، ولكنه رغم ذلك لم ينج من مؤامرات رجال القصر، ومعظمهم من جماعة «تركيا الفتاة»، التي بدأت في التشكيل منذ عام ١٨٦٠م، فتم عزله وتدبير مقتله بعد أربعة ايام، ليتولى الخلافة السلطان مراد الخامس، شقيق عبدالحميد وكان في السادسة والثلاثين من عمره، وعلى صداقة حميمة بولي عهد انكلترا آنذاك، الذي ضمه الى الماسونية، ممهداً له طريق الحكم، ومعززاً صلته باعضاء «تركيا الفتاة»، التي عملت أحيانا تحت اسم «العثمانين الجدد»، أو «الاتحاد والترقي».

ولكن السلطان مراد مكث في الحكم ٩٣ يوماً فقط، لم يخرج للشعب فيها يوما، (٢) وظهرت عليه علائم الجنون، مما إضطر جماعة تركيا الفتاة، المهيمنين على الحكم، الى تولية أخيه عبدالحميد الثاني، حيث بويع بالخلافة يوم ٣١ آب (اغسطس) ١٨٧٦م (١٢٩٣هـ)، وكان في الرابعة والثلاثين من العمر.

ويروي السلطان عبدالحميد الثاني في مذكراته قصة ارتقائه عرش الخلافة العثمانية، فيكشف مؤامرة خلع عمه السلطان عبدالعزيز، ودور مدحت باشا، وأستميح القارىء عذرا في إيراد بعض النماذج المطولة نسبياً من مذكرات السلطان عبدالحميد بقلمه، مستدفها تكوين فكرة أقرب الى الصدق والواقعية حول شخصيته، ورجال عصره، وثقافته ومدى فهمه، وتحليله للأحداث، والدور الذي لعبه مدحت باشا، وجمعية «تركيا الفتاة» بشكل خاص.

ويعرض عبدالحميد في مذكراته قصة صعود نجم مدحت باشا من اولها فيقول: (وكان الغرض من تعيين الباشا — مدحت — في شورى الدولة يقصد به فتح طريق الصدارة أمامه. لكن مدحت باشا (٣) لم يستطع أن يستمر كثيرا في شورى الدولة أو بمعنى أخر في استانبول، لان السلطان عبدالعزيز لم يكن يحب إيلام عالي باشا خاصة وأن احساسه وشعوره تجاهه قد زاد بعد عودته من أوربا وكان المغفور له عمي حاكما وقورا وأظن أن لنابليون الثالث شيئا من التأثير على عمي في التزامه بمساندة عالي باشا بهذا الشكل، ولكن المرحوم عمي لم يكن يشعر أحدا أنه تحت تأثير مثل هذا.

---

(١) السلطان عبدالمجيد: (١٨٢٣ — ١٨٦١) وهو الذي اقترنت باسمه حركة التنظيمات العثمانية. التف حوله الوزراء المبهورون بالحضارة الغربية وفي مقدمتهم رشيد باشا، بدأت في عهده مظاهر الحضارة الغربية تغزو الدولة العثمانية.

(٢) السلطان مراد الخامس: هو السلطان الثالث والثلاثون من سلاطين الدولة العثمانية، ولد عام ١٨٤٠م وتولى السلطنة وعمره (٣٦) سنة، حكم (٩٣) يوما فقط وتوفي عام ١٩٠٤، كان مغرما بالموسيقى محبا لها مجيداً للغة الفرنسية، وكان على صلة قوية بأعضاء تركيا الفتاة وهم العثمانيون الجدد، يعاونهم ماديا وأدبيا، دخل الماسونية عن طريق ولي عهد انجلترا خلال فترة وجوده في لندن، تولي السلطنة بعد عزل السلطان عبدالعزيز عن طريق أعضاء تركيا الفتاة، وعلى رأسهم مدحت باشا، أصابه الجنون فاضطر الثوار الى خلعه وتولية عبدالحميد، حاول بعض الثوار القضاء على حكم عبدالحميد باعادة تنصيب مراد مرة أخرى ولكنهم فشلوا.

(٣) مدحت باشا: (١٨٢٢ — ١٨٨٥) مدحت مخلصة واسمه احمد شفيق دراسته الاولى شرقية فتعلم العربية والفارسية واجادهما وتوظف في قلم الديوان في الباب العالي. وبدافع من تشجيع رشيد باشا صاحب فكرة حركة التجديد في الدارسة على النمط الاوربي اتخذ فرماني التنظيمات بداية شاملة لهذه الحركة التغريبية تعلم مدحت اللغة الفرنسية فحذقها، عين عام ١٨٦٠ واليا على نيش فاظهر كفاية فيها، ثم عين واليا على الطوفة عام ١٨٦٤ لمدة ثلاث سنوات، عاد بعدها الى استانبول ليشغل منصب رئيس شورى الدولة لمدة عام واحد، نقل بعدها واليا على بغداد ولخلاف بينه وبين الصدر الاعظم وقتها محمود نديم باشا ترك مدحت بغداد وصدر امر تعيينه واليا على ادرنة، ولكنه في مقابلة له مع السلطان عبدالعزيز تمكن من اقناع السلطان عبدالعزيز بعزل محمود نديم من الصدارة، ثم اقنعه في نفس المقابلة انه جدير بهذا المنصب فتم تعين مدحت باشا صدرا اعظم لأول مرة ١٨٧٢م. اعتبر اعضاء تركيا الفتاة (العثمانيون الجدد) ان مدحت باشا قائدا طبيعيا لفكرهم. ولم يبق في هذا المنصب — منصب الصدر الاعظم — الا شهران ونصف شهر. اتفق مدحت باشا مع كل من رشدي باشا وحسين عوني رئيس دار الشورى وسليمان باشا قائد المدرسة الحربية على عزل السلطان عبدالعزيز فعزلوه ثم عينوا مكانه مراد باشا الخامس. ولم يستمر مراد الخامس في السلطنة الا ٩٣ يوما فقط اصابه الجنون فيها فعزله مدحت باشا ورفاقه من السلطنة، وتولى السلطان عبدالحميد الثاني بعدها فأتى بمدحت باشا صدراً أعظم للمرة الثانية، وقد اصطدم مدحت باشا مرارا مع السلطان عبدالحميد بسبب اندفاعه وسلوكه الشخصي وتحديه لسلطة الخليفة، صاحدا بعبدالحميد الى السعي لنفيه وابعاده تقديرا لخطورته.

كان مدحت باشا معجبا اعجابا شديا بانجلترا وبالنظام الديمقراطي الانجليزي، وكان يتصور ان الدولة العثمانية يمكنها تفادي كل =

حضر عالي باشا ذات يوم عند السلطان عزيز، وحدثه عن الأهمية الكبيرة التي تحوزها ولاية بغداد، وعن تزايد النفوذ الشيعي فيها، ونقل له أخبارا متوافرة عن زيارة سيقوم بها شاه العجم يهدف منها زيارة (العتبات). ثم حدثه عن عدم ثقته في ادارة تقي الدين باشا للولاية، وأخيرا عرض عليه أن تسند اليه هذه الولاية.

كان عالي باشا واثقا من أن السلطان لن يبعده عن استانبول، وحدث ما توقعه بالفعل، وعلى هذا قال له: «لا أجد واليا مناسبا من بين عبيد الباشا الرئيسي». وهكذا أصبح مدحت باشا واليا لبغداد.

كانت حدود ولاية بغداد في تلك الوقت واسعة جدا، وأظن ان مدحت باشا ظل واليا عليها أكثر من ثلاث سنوات، كنا سمعنا عن التوفيق الذي أحرزه في تعميرها وتنظيمها، وسمعنا البداية عن عدم رغبته الذهاب الى بغداد ولكنه كان آسفا أشد الأسف عند تركه لها.

ان خلع مدحت باشا من بغداد، وتعيين الصدر الأعظم محمود نديم باشا مكانه كان خطأ من عالي باشا، فان رجلا لا يجتنب حتى عالي باشا منافسته لا بد وان يكون خصما خطرا على محمود نديم باشا، وفعلا هذا ما حدث، فقد مر مدحت باشا قبيل سفره الى ولاية أدرنة التي عين عليها مارا باستانبول حيث وجد طريقا استطاع بواسطته المثول بين يدي السلطان، واسقط نديم باشا واستطاع أن يحل محله.

مدحت باشا كان واليا جيدا. ولكن ادارته للسياسة كانت خطأ وكان كثير الاختلاط بهؤلاء الذين كان السلطان والوزراء يشتبهون فيهم. وكانت الاشاعات والاراجيف التي تشكك ليس في سلطان شرقي فحسب بل وفي أكثر حكام الشرق دستورية. تخرج من فم الصدر الأعظم ومن قصره. (١)

تولدت فكرة خلع السلطان عبدالعزيز أول ما تولدت عند حسين عوني باشا وسبب هذا، أن السلطان نفاه من قبل إلى اسبرطة.

كان المرحوم عمي وقوراً وكان كريم الظن بكل إنسان فقد عفا عن رجل حقود مثل عوني باشا بعد فترة قليلة وعينه سر عسكر وهكذا ذهب عمي ضحية خطئه هذا.

باشتراك مدحت باشا في عملية الخلع إنتقل لذلك من مصاف رجال الحكم إلى عداد الثوار. ولا يستطيع حاكم قط أن يثق في رجل اشترك في عملية خلع حتى ولو كان الحاكم الجديد خصم حياة الحاكم القديم. ولم يعرف قط ثائراً استطاع أن يحقق في البناء ما حققه في الهدم.

لم يكن مدحت باشا هو الصدر الأعظم وقت توليتي الخلافة وقد عينته فوراً في الصدارة لأنه كان محل ثقة واحترام الرأي العام ولأن الموقف كان يحمل في طياته حساسية وخطراً غير عادي.

= نقص ألم بها اذا طبقت النظام الانجليزي، وكانت انجلترا تؤيد مدحت باشا وتنصره لذلك كان يرى أن تقليص نفوذ السلطان العثماني، وسلطة الاسرة العثمانية، لا يتم الا باعلان القانون الاساسي، وكان يريد من انجلترا التكفل بحمايتها لهذا القانون الاساسي فارسل استاذه الفكري. وديان افندي وهو قانوني ارمني الى لندن يطلب من انجلترا تعهدها بكفالة القانون الاساسي وحمايته، ولما لم يستطع اوديان افندي الحصول على هذه الحماية طلب مدحت باشا من مؤتمر الترسانة الذي انعقد في استانبول وحضرته الدول الاوربية التصديق على القانون الاساسي وتدخلها اذا ما الغي.

ياخذ بعض المؤرخين عل مدحت باشا انه لم يكن بالرجل السياسي المتسع الذكاء ولم يكن برجل الدول المجرب الخبير ولم يستطيع القيام بواجبه في ادارة الدولة مركزيا.

كما يأخذ على مدحت باشا بعض المؤرخين الاخرين انه رغم كونه واليا ناجحا فقد كان صدرا أعظم قليل الخبرة وحتى أثناء ولايته فقد كان عليه مآخذ فعندما كان واليا على الطونه (البوسنة والهرسك) امر باضافة الصليب على العلم العثماني ذي الهلال والنجمة بحيث يكون هذا العلم علم المنطقة المحلي، وفي اثناء صدارته صدر فرمان حق الاقتراض الخارجي لخديو مصر اسماعيل وكان لهذا الفرامان ونتائجه عواقب وخيمة على مصر.

(١) انظر المرجع السابق.

أسرة عبدالحميد الثاني في صور

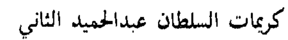

السلطان عبدالعزيز
عم السلطان عبدالحميد الثاني


السلطان مراد الخامس
شقيق السلطان عبدالحميد الثاني

الأمير عباس حلمي بن محمد عبدالمنعم (الوصي على عرش مصر بعد ثورة يوليو ١٩٥٢م ، هو ابن الأميرة نسل شاه بنت عمر فاروق نجل الخليفة عبدالمجيد، وهي بدورها بنت السلطانة صبيحة بنت السلطان وحيد الدين آخر الخلفاء العثمانيين) .

وقد زود الأمير عباس حلمي المؤلف ، مشكوراً ، بمجموعة من الصور العائلية ، والوثائق الخاصة بالعهد الحميدي ، ومن ضمنها المذكرات التي كتبتها ابنته «عائشة عثمان أوغلو» تحت عنوان «والدي عبدالحميد» ، وكتاب «وراء الستار في عهدين : العهد الحميدي والعهد الإتحادي» لمؤلفه نافذ طنسو الذي يتضمن وقائع عديدة على لسان الضابط المتقاعد حسام الدين أرتورك أحد ضباط الحرس الحميدي .


رفيعة

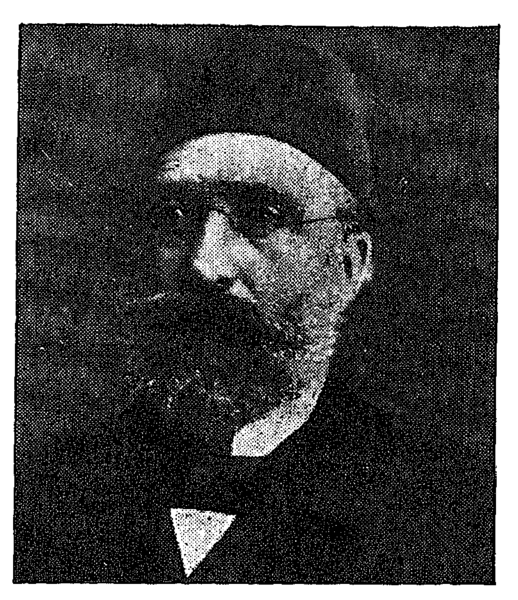

كريمات السلطان عبدالحميد الثاني


نائلة


نائمة

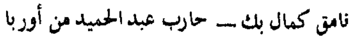

شادية





مدحت باشا ـ دبر مقتل عبد العزيز وتآمر على عبد الحميد





نامق كمال بك ـ حارب عبد الحميد من أوربا

وأني لواثق أن لو كان مدحت باشا صدراً أعظم حكيماً ومحنكاً لكان ولا شك قد استمر في الصدارة حتى ختام الحرب الروسية.. وجدته ينصب من نفسه ومنذ اليوم الأول آمراً عليَّ وصيّاً وكان في معاملته بعيداً عن المشروطية وأقرب إلى الاستبداد والذين يعرفون مدحت باشا عن قرب لا يكتمون عظم استبداده برأيه ومواقفه، هذا هو (رامز مثلا) من أعز أصدقاء مدحت باشا منذ أن كان والياً على الطونة والذي أفنى عمره خارج استانبول، بسبب حبه لمدحت باشا، عندما كان رئيساً أول لمحكمة التمييز، وقال أثناء بحثه إحدى المسائل المعروضة على مجلس إدارة ولاية بيروت، أثناء ما كان نائباً عن بيروت المركز، أن هذا شيء فكر فيه أساساً مدحت باشا أثناء ولايته للطونة. الباشا كان يريد الحرية لنفسه فقط، وخلاف هذا كان الباشا مستبد المستبدين، وأثر هذا الكلام تأثيراً سيئاً في أحد الوالهين بمدحت باشا دون أن يروه ولم يتمكن من مسك زمام نفسه فظهر عليه الغضب، لاحظ هذا رامز مثلا. فنادى بعد انفضاض المجلس على هذا الشخص وقال له وهو ممسك بلحيته الطويلة البيضاء:

ـ أنظر يا بني، ليست متاعب الزمن وحدها التي شيبت هذه اللحية ولكن تعاونت معها الغربة التي قاسيتها بسبب مدحت باشا، هذا الكلام الذي أزعجك الآن، قلته مرات عديدة في مواجهة الباشا. أنا رجل لا أتحدث من أجل هذا أو ذاك، وإنما رجل يتبع للحقيقة كلامه.

قص على هذا ذات يوم شخص من أهالي هذه المنطقة، بعد وفاة رامز مثلا.

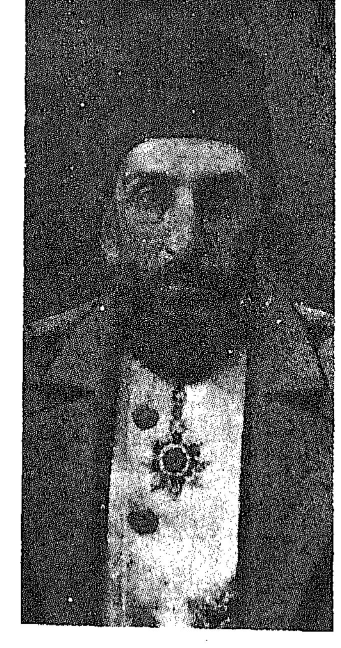
أصدرت المرسوم السلطاني الخاص بالقانون الأساسي (١٨٧٦م) أثناء صدارة مدحت باشا الثانية ومن المعروف أن (أحرار) ذلك العهد من شعراء وأدباء اجتمعوا مساء يوم صدور مرسوم القانون الأساسي في قصر مدحت باشا، لا ليتحدثوا في أمور الدولة، بل في أمور السكر والعربدة، وهم يحتسون الخمر ومدحت باشا يدمن الخمر منذ شبابه ومشهور عنه هذا (١)

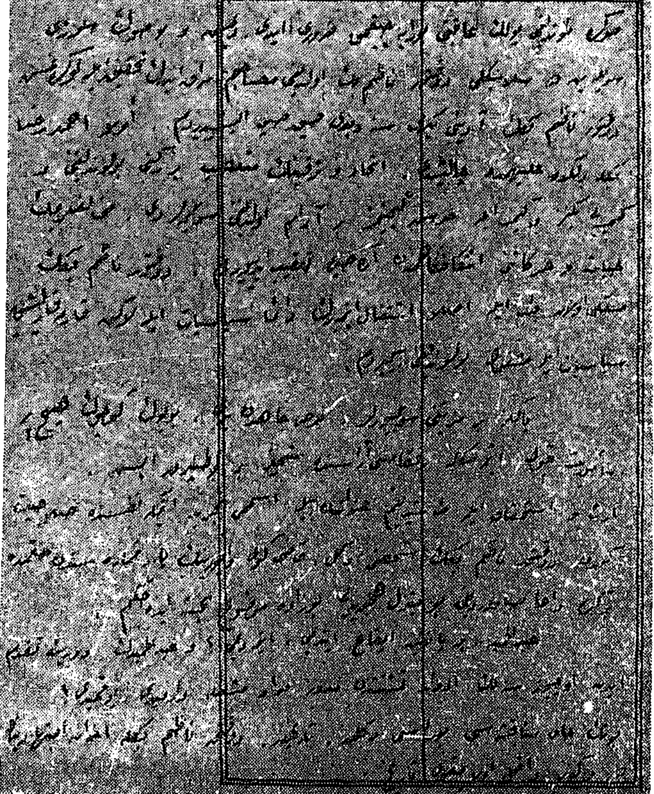
---

(١) السلطان عبدالعزيز: عم السلطان عبدالحميد الثاني: ولد عبدالعزيز عام ١٨٣٠ تولى العرش عام ١٨٦١. وخلع عام ١٨٧٦ وبعد أربعة أيام من خلعه توفي، ويؤكد بعض المؤرخين أنه مات شهيداً بعد أن دبر له أعضاء تركيا الفتاة مؤامرة لقتله وأعلنوا بعدها انتحاره. أعد الأسطول العثماني اعداداً هائلا بحيث جعله الاسطول الثالث في العالم وقتها ورفع القوات البرية إلى ٧٠٠ ألف وجهز الجيش العثماني بأحدث الاسلحة العسكرية انشأ عدة مدارس هامة مثل مدارس المعادن والمدفعية والمدرسة العسكرية (في مستوى الثانوية). زار مصر وفرنسا وانكلترا وبروسيا والنمسا والمجر وهدف من رحلته في أوربا إلى التأثير على فرنسا لكي تقف في صف الدولة العثمانية بدلا من التزامها جانب روسيا وكذلك هدف إلى تكتل الدول الأوربية ضد روسيا. في عهده صدرت «مجلة الاحكام العدلية» باشراف أحمد جودت باشا وفي عهده أيضا افتتحت «قناة السويس».

ABDÜLHAMİD'in HATIRA DEFTERİ

Belgeler ve resimlerle





مذكرات عبدالحميد الثاني بخط يده، وهي النسخة الأصلية التي اعتمدتها «دار كروان» في تركيا، وقد ظهرت مذكرات أخرى لعبد الحميد مصدرها ابنته «الشريفة عائشة» حصل المؤلف على نسخة منها من الأمير عباس حلمي في لندن.

والتقت نشوة الخمر بالنشوة التي بعثها اعلان القانون الأساسي وعندما نهض من على الاكل خرج مستندا على ذراعيه لكي لا يقع، وبينما كان يغسل يديه قال لزوج أخته طوسون باشا وهو يؤرجح لسانه:

ـ يا باشا: من يستطيع هذه المرة، وبعد كل هذا أن يبعدني عن مكاني؟؟ من؟؟ قل لي: كم عاماً سأظل في الصدارة العظمى؟؟

رد عليه طوسون باشا قائلا:

ـ اذا بقيتم على هذا الحال فليس أكثر من أسبوع..

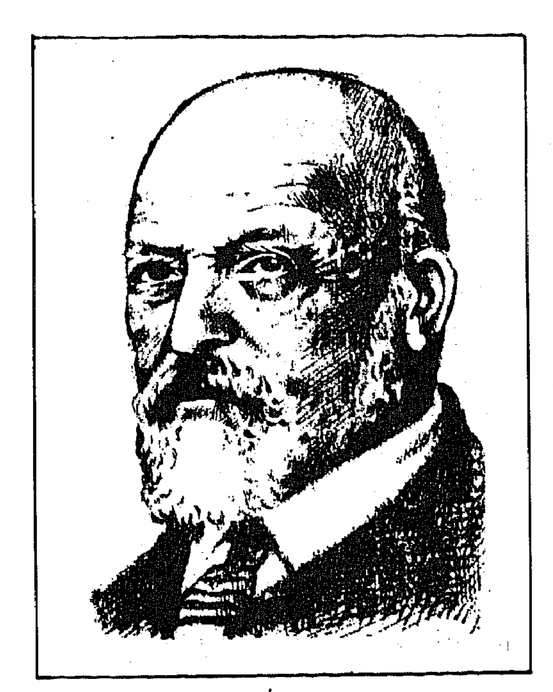
قال له طوسون باشا هذا الكلام وهو يدفعه إلى جناح الحريم.

أبلغت بما حدث في نفس ليلة حدوثه.

أنا لا أغض من قيمة مدحت باشا، فهو كان واليا فعالا ومستقيما. لكن بقدر مزاياه كانت فيه عيوب. لم يكن يدرك بنفس إدراك صفوت باشا وأدهم باشا فيما يوجبه الوقت من أمور سياسية).

عندما كان واليا على الطونة، كان يشجع على تدريس اللغة البلغارية في المدارس البلغارية ويلتزم بها.. نبهوه إلى العواقب الوخيمة التي تؤدي إليها هذه السياسة، فقال لهم: «ليدرسوا بأي لسان». ومعروف أنه أصر على قراره، لأن له لمعة ظاهرة.

وكانت مسألة استشهاد السلطان عبدالعزيز في يد القضاء خطوة بخطوة ولم أتدخل في شيء سوى في تخفيف قرار



محمد أمين
استخدم الشعر لضرب الخلافة



ضياء بك كوك ألب
فيلسوف « الطورانية » وزارع الشقاق

الحكم بالاعدام، واذا كان موته غير طبيعي فليس لي دخل فيه.

ليست هناك حاجة للبحث عن أمثلة تاريخية بعيدة هكذا. منذ أربعة أعوام قرأت في (تقويم وقائع) أن سبعة عشر رصاصة أطلقت على محمود شوكت باشا، وهو صدر أعظم مهيب ووزير الحربية، فمزقته مع ياور له إربا إربا، أمام وزارة الحربية، وفي وضح النهار. ومع علم الحكومة مقدما بمكان وساعة إغتياله، فان رجلا واحدا من رجال الشرطة أو الحرس لم يعثر له على أثر في مكان الحادث. ولو لم يكن الذي يتمكن من الفرار بعربة اعرجاً فربما كان المدنيون قد اختفوا، مثلهم في ذلك مثل رجال الشرطة.

اصراري هكذا في مسألة مدحت باشا بسبب تأثري ونفوري جداً من ذلك العناد العام الذي يعمل على أن يبدي هذا الاسم في صورة بقعة ملصقة بحياتي..

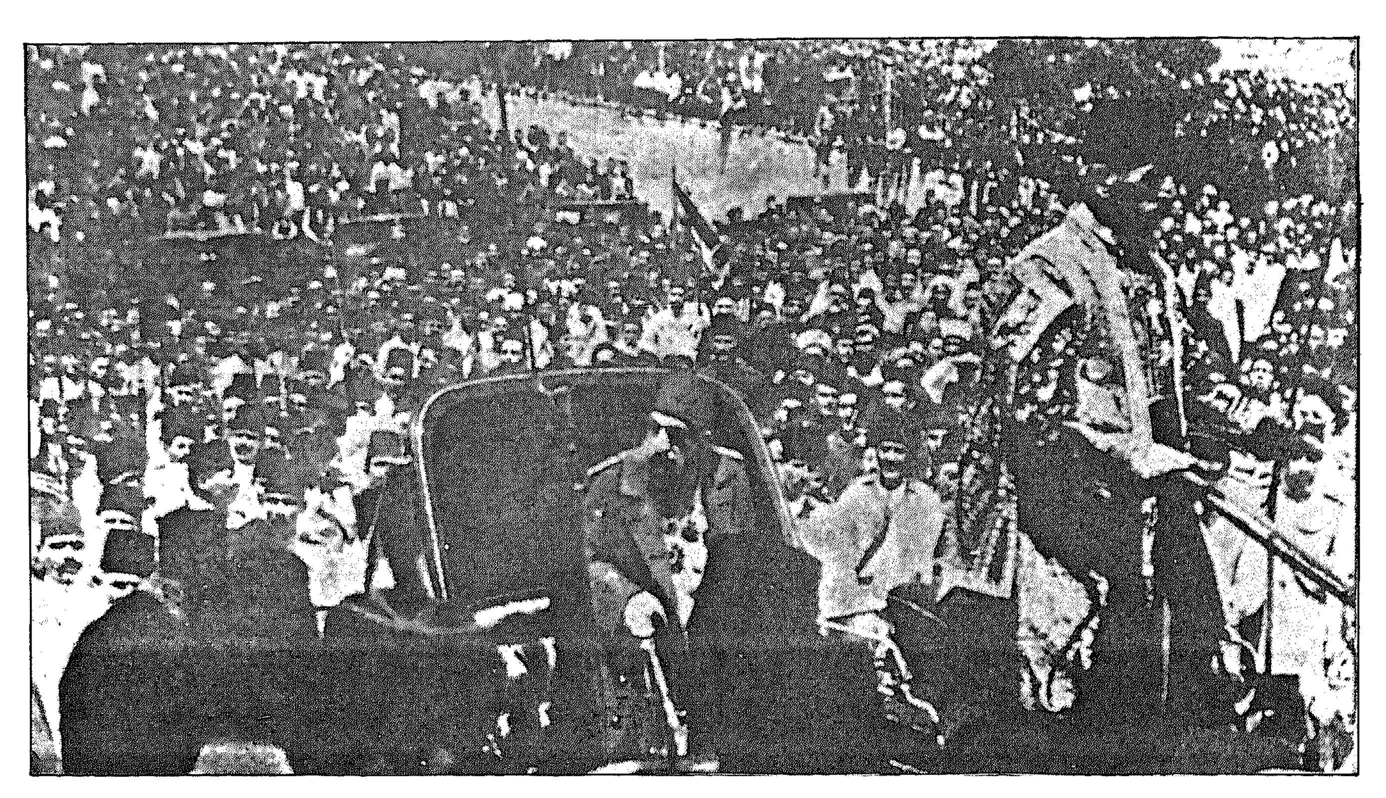
يقولون أن مدحت باشا هو واضع القانون الأساسي(١) في الدولة. في الحقيقة أنه كان مؤيداً قديما للمشروطية. لكن تحيزاً ظهر من كثرة ترديد أسمه وذكره ومدحه في بعض الكتب.

مدحت باشا لم ير غير فوائد الحكم المشروطي في أوربا، ولكنه لم يدرس أسباب هذه المشروطية ولا تأثيراتها الأخرى. أقراص (السلفات) لا تصلح لكل مرض أو لكل بنية، وأظن أن أصول المشروطية لا تصلح لكل شعب ولكل بنية قومية. كنت أظن انها غير مفيدة، أما الآن فانني مقتنع بضررها.

لم يكن مدحت باشا قد درس أي قانون أساسي في أية دولة من الدول عندما اقترح ضرورة إعلان القانون الأساسي، ولم يكن لهم في هذا الموضوع فكر متأصل. كان أوديان أفندي، استاذه الفكري، وأوديان أفندي هذا لم يكن في ذلك الوقت أفضل مشرع عندنا، خاصة أنه لم يكن يعرف البلاد. وأظن عدم المعرفة هذه ذهبت مع مدحت باشا حتى قلعة الطائف.

---

(١) هو الدستور.



عبدالحميد الثاني في موكبه لأداء صلاة الجمعة، وقد تعرض للاغتيال مرتين من قبل الارمن

في عام ٩٣ أعد كل من حضرات ضياء باشا وكمال بك (١) وعابدين باشا لائحة القانون الأساسي، كما أعد كل من كاتب سري «سعيد باشا» لائحة، وناظر المدارس الحربية المشير سليمان باشا لائحة أخرى، وقدموا لي هذه اللوائح لم يكن بين هؤلاء السادة توافق أفكار قط. كان كمال بك معارضا لمدحت باشا، ومعارضا مع أصدقائه لسعيد باشا، في هذا الموضوع، وقدم لي ما يقرب من عشرين عريضة، محفوظة ضمن الأوراق التي نقلت إلى وزارة الحربية من «يلدز» وهذه الأوراق لا تزيد عن كونها أوراقا تاريخية، ولذلك يحدوني الأمل ألا تكون قد نهبت أو بيعت.

المعارضون للقانون الأساسي، من طبقة الخواص، كانوا أكثر من المؤيدين، كان أدهم باشا وكثير من الوزراء الآخرين وأصحاب النفوذ من رجال الدولة ضد اعطاء حرية كاملة لشعب من الشعوب دون تأن واعداد، حتى أن وزيراً جريئاً في الحق مثل خيرالدين باشا التونسي قال لي ذات مرة عندما كان في الصدارة العظمى: «ينبغي التفكير كثيرا قبل تسليح الاجلاف بالقانون»، وهو نص تعبير خير الدين باشا (٢)

لم أكن أستطيع الوقوف أمام تيار ذلك العهد، وقلت: (ما دامت الأمة تريد تجربة مسؤولياتها عن مقدراتها وحكم نفسها فليكن ما تريده الأمة) واخترت من بين لوائح القانون الأساسية لائحة مدحت باشا، وصدقت عليها بعد أن أدخلت عليها تعديلات جزئية، وأصدرت المرسوم السلطاني المعروف.

---

(١) كمال بك: هو نامق كمال الملقب بشاعر الحرية (١٨٤٠ ــ ١٨٨٠م): كاتب وشاعر عين عام ١٨٦٣ في قلم الترجمة، كتب في جريدة تصوير افكار التي كان يصدرها الكاتب التركي شناسي رائد التجديد في أدب الاتراك واتجاهه نحو الأخذ عن الآداب الغربية. تولى نامق كمال ادارة تصوير افكار بعد سفر صاحبها شناسي إلى أوربا. التحق نامق كمال بجماعة تركيا الفتاة (العثمانيون الجدد) هرب مع ضيا باشا إلى أوربا حيث أشترك في إدارة جريدة «حريت» في لندن (ع عام ١٨٦٨م).

(٢) خير الدين باشا التونسي: صدر أعظم سابق، نجح في إصلاحاته في تونس، فاستعان بخبرته عبدالحميد لإصلاح الأوضاع في الدولة العثمانية كلها وقد كان مثقفاً جيداً وخبيراً ممتازاً في شؤون الادارة والحكم فضلاً عن اعتداله في آرائه، والتزامه بالفكر الاسلامي السليم.

كنت مجبراً في البداية على تفصيل لائحة الآخرين فقد كان من الضروري أن نقدم لشعب مريض أفصح بان اسم (مدحت) يساوي بحساب الجمل (دواء الأمة) أن نقدم له الدواء الذي طلبه ولم أكن استطيع اسكاته بصورة أخرى.

أعد مدحت باشا العدة لحرب روسيا، وبينما كان مجلس الأمة شاهداً متابعا لتيار الحرب، فقد أرادوا أن يحملوني كل الكوارث وسوء الطالع الذي نتج عن هذه الحرب، وأن يحصروها في نطاقي. وما زالت هذه الاعتراضات وتلك التعرضات تتكرر هنا وهناك.

أقرر بجبهة عالية، وأثبت بالوثائق، أن الشعب وقع على معاهدة أياستفانوس(١)، أما أنا فقد حققت مقررات مؤتمر برلين (٢)

وأني لم أبعد عن فكري منذ جلوسي على العرش إلى يوم تركي له أن الحرب آفة تضر بالأمة. كم من العتاب وجه لي من قريب ومن بعيد لأنني حللت (مسألة قلبه) دون حرب وعند قبول الحرب مع اليونان فكرت كثيراً في المعارضين الذين قلبوا الأمور وزوروها، ووضعوا تخوفاتي للازمة والمحقة في أشكال ومعاني مختلفة.

فكرت كثيراً في موقفي من دخول هذه الحرب العامة، لأني لا التفت لفريق دون اقتناعي اقتناعا حسابيا بانتصاره.

الحرب أكبر آفة للأمم. حتى المنتصرون فيها، فانهم يمحون أممهم و يرهقونها..

اعتقد مدحت باشا كثيرا في أن الأمة تحبه حباً جماً، ولم ير داعيا لكتمان: أني لو عزلته فستقوم في البلاد ثورة ضخمة، وأنه من الممكن خلعي أو حتى إعدامي..

والذي حدث عندما أبعدته إلى أوربا: أو أحد لم يفتح فمه، وهنأني كثير من الوزراء ورجال الدولة، ونظم الشعراء القصائد في مدحي، وهاجوه أيضا بالقصائد ونشروها في الصحف والكتب، ومن بين هؤلاء الغازي أحمد مختار باشا(٣)، الذي يعترف في مذكراته التي نشرها أخيراً، وبعد مرور ما يقرب من الثلاثين عاماً على ذلك الحادث، بمغامرة له متفرعة من تلك المسألة.

لم أكن أرى أنه من اللائق التحدث في هذه المسألة هنا، لو لم يكن مدحت باشا قد أبدى هذه الدرجة من السذاجة. ولا أود التحدث عن مدى جدارة أمة بالحكم المشروطي يصمت عوامها و يقدم خواصها الشكر عند ابعاد ولي نعمتها الذي أعطاها الحرية ولم يجف بعد مداد صنيعه..

والذين اعلنوا أني أعظم مناصر للحكم الاستبدادي، وأني أكبر مستبد في العالم، لا شك أنهم سيعترفون بالحقيقة بعد موتي، وسيتراجعون عن موقفهم تجاهي..

يسألونني: لماذا حاكمت وأدنت مدحت باشا؟

و يقصدون: مؤاخذتي..

---

(١) أنظر الوثائق والملاحق في نهاية الكتاب

(٢) مقررات مؤتمر برلين.

(٣) أحمد مختار باشا: (١٨٣٩ ـ ١٩١٨م) من مشاهير القادة العثمانيين في العهد الأخير من الدولة العثمانية. بالاضافة إلى كونه قائدا مشهورا فانه عالم فلك ورجل سياسة. انتصر على الروس في موقعه كدكلر (قيزيل تبه) في ٢٥ أغسطس عام ١٨٧٧م، لذلك منحه السلطان عبدالحميد لقب (غازى). أرسلته الدولة العثمانية في مهمة مندوب فوق العادة إلى مصر عام ١٨٩٢م. وبعد اعلان المشروطية الثانية وقبل عزل عبدالحميد، جاء أحمد مختار باشا الى استانبول حيث أحيل الى التقاعد. لكنه عندما رأى جيش الحركة في طريقه الى استانبول حاول واهتم بالقيام بدور مع قادة الحركة بعد أن حداه الأمل في الحصول على مكسب. ظل ملازما للسلطان محمد الخامس (محمد رشاد) لا يفارقه. له عدة مؤلفات في فروع العلم المختلفة من فلك وتراجم ودراسات دينية.

عبدالحميد الثاني في صور



عبدالحميد الثاني في طفولته



عبدالحميد الثاني في شبابه



الأمير عبدالحميد أفندي ولي العهد



السلطان عبدالحميد الثاني بعد توليه الخلافة



عبدالحميد الثاني في كهولته



عبدالحميد الثاني في شيخوخته

هنا حادثة محددة، وليست متوهمة، وهي وفاة المرحوم عمي، الدامية، هل انتحر السلطان عبدالعزيز أم قتلوه فاستشهد؟؟

إني مقتنع الآن بأن عمي عبدالعزيز لم يمت منتحراً، بل مقتولا..(١)

ويرد عبد الحميد في مذكراته على اتهامه بقتل مدحت باشا فيقول:

بعد وفاته بعشر سنوات تقريباً، نشرت في أوروبا رسالة باللغة التركية وردت فيها مجموعة من التفصيلات والاسماء المشتركة في قتله، واذا كان ما ورد في هذه الرسالة صحيحا فيتضح منها أن ليس بين المشتركين في الحادثة من ينتمون لي، وان ليس لي علاقة بها.

السلطان الشهيد عبدالعزيز خان: دفع ثمن اصلاحاته!

في الحقيقة انني كنت دائم التخوف من مدحت باشا، ولكن وقت صدور حكم المحكمة رأيت أن انسانا معروفا بهذا القدر يستوجب الا ينفذ فيه حكم الاعدام.

ثم ما الفائدة فيما لو قتلته..؟

بكل تأكيد انني لن افيد شيئاً اذا وضعت عدوى في مصاف الشهداء، سأفرض أن هذه الفرية الموجهة ضدي صحيحة، وأقبلها على علاتها. فكم من خليفة محا من الوجود في لحظة كل من تخوف منه أو وجده يعمل ضده..

ألم يعدم الخليفة العباسي المنصور ــ وهو من أكبر الخلفاء المسلمين أبا مسلم الخراساني، صاحب الفضل على الأسرة الدوانقية؟؟

وهارون الرشيد، ألم يعدم جعفر البرمكي، وكان من أصدقائه الخلص؟ بل ولم يقتنع بهذا فقط، وانما ظلم أقاربه ايضا..

أليس هذا أخطر من معاملتي لمدحت باشا؟ خاصة واني اكتفيت فقط باتخاذ الاجراء الاحتياطي ضد اعتداء متوقع من مدحت باشا، الذي لو وجد الفرصة لايذائي لفعل، وهو ما كنت أتوقعه). (٢)

لم ألحق أدنى ضرر برجل من رجاله على الاطلاق، وكنت أمرت بصرف مرتبه الى أسرته، بل وعينت بعض رجاله في الوظائف المختلفة التي وصلت أحيانا الى درجة الصدارة العظمى، مثل عبد الرحمن باشا، وخليل رفعت باشا، عندما رأيت صلاحيتهم. وعينت من رجاله ايضا: المشير شاكر باشا، ورائف باشا، في مراكز الدولة الهامة.

وهل يمكن انكار صلة محمد باشا العميقة بالسلطان مراد الثالث عندما أعدمه شهيدا.. وفي حادثة علمدار مصطفى باشا، هل قدم جدي للسلطان صاحب الجلالة محمود (٣) خيرالي الباشا؟

هؤلاء الذين اطلقوا على أنفسهم اسم ــ تركيا الفتاة ــ كانوا في الأصل ثلاثة اشخاص أو خمسة وهؤلاء عملوا ضدي

---

(١) أنظر المرجع السابق (٢) انظر المرجع السابق.

(٣) هو السلطان محمود الثاني (١٧٨٤ ــ ١٨٣٩) جد عبدالحميد من السلاطين الذين شجعوا الأخذ عن الغرب. تمكن من القضاء على الانكشارية (١٨٢٨) واعداد جيش حديث على «نظام جديد».

عدة سنوات في اوربا. تكلموا، خططوا وكتبوا كل ذلك قبل ان يفكروا ان العمل ضدي معناه ايضا: العمل ضد الوطن. كانت صحفهم التي يصدرونها تأتي خفية الى البلاد عن طريق البريد الأجنبي وتوزع بواسطة الأجانب.. مضت أعوام ولم تحدث آثار جدية هامة لهذا، لأنها لم تكن أعمالا تنبع من أفكار جدية هامة. (١)

ورغم هذا، فانني كنت على صلة بهم.. وحتى لا يتورطوا في شيء نتيجة لافلاسهم ـ وهم في بلاد أجنبية فقد بذلت لهم مساعدات مادية كبيرة بحجة شراء صحفهم، وغمضت عيني عن ارسال بعض الأشخاص للنقود الى البلاد، لكي لا يكونوا أداة للأجانب، وكنت أقول أن معارضتهم ـ رغم خطئها ـ فانها يجب أن تظل شريفة.

هناك ايضا بعض الأسباب التي دفعتني لذلك. احمد رضا بك(٢). وكان مديرا للمعارف في بورصة ـ سافر الى اوربا بحجة الدعاية للمنتجات الحريرية البورصوية في معرض باريس الذي افتتح بمناسبة مرور مائة عام على الثورة.. ذهب ولم يعد ومن هناك أرسل لي ـ لائحة اصلاحية ـ قرأتها ولم يكن فيها شيء، فهو لا يعرف البلاد، ولا يعرف ما يمكن ان تفعله هذه المقترحات اهملتها.

بدأ بعد ذلك يصدر مجلة ـ مشورت ـ وطلبت من سفيرنا في باريس أن يتحرى عن وسيلة تعيشه. أجابني بانه يلقي دروسا في اللغة التركية ويتعيش عن طريقها، وانه يصدر صحيفة ويتحمل نفقاتها.

انه ساذج ولا يصدقه أحد، حتى ولا جارية بسيطة لم تشتر في حياتها رغيف خبز واحد من مخبز. وبدأت أرسل له نقودا بطرق مختلفة فليس هنا حل آخر.

سألني مرافقي: لماذا توقفت عن الكتابة منذ يومين؟
أفكر، أفكر في مسار وطني.. من أين والى أين؟؟

وفي موضع آخر من المذكرات يتذكر عبد الحميد سعيد باشا(٣) الذي حمل عبء الحكم في عهده فيقول: (حملني في مذكراته مسئولية التقصير في مشكلتي تونس ومصر بينما كان هو في ذلك الحين يبعثر الايام والشهور في (ليت ولعل) واني افخر بما اسنده إليَّ على شكل تقصير. لم أكن اتصور اتخاذ الحرب وسيلة لكل مسألة من المسألتين، فأنا دائما ضد الحرب، ولو كنت اندفعت للمقاومة في تونس، فربما تسببت في ضياع سوريا لو وقفت بعناد في مصر لكنت بالتأكيد فقدت فلسطين والعراق).

ويكشف عبد الحميد في تحليله لمواقفه السياسية في الازمات عن مقدرة وبعد نظر ويعاتب فيقول: (لم ينكر سعيد باشا نعمتي فحسب، بل أنني جد آسف لتحريفه حقائق الأمور).

ويبدو في غاية الألم وهو يتابع بعد سقوطه ـ ما أصبح يردده الانصار والخصوم ويقول: (لا يجوز أن أضع الحاكمية الحقيقية في الخطر واندفع للمحافظة على الحاكمية اللفظية).

ولكن نقد سعيد باشا لعبد الحميد لم يمنع السلطان من انصافه في بعض مواقفه فيقول: (سعيد باشا المتردد المتوهم كان يبدو أحيانا شجاعا ففي فترة من فترات المسألة المصرية أبدى إصراراً على اعلان الحرب على انجلترا وارسال جيش بري الى هناك. وكان يأمل في معارضة فرنسا لاحتلال الانجليز مصر منعت مصر هذا وعلى كلٍ، فاني أوصيت ببحث الأمر مرة أخرى في مجلس الوزراء في حضور الغازي احمد مختار باشا ـ وزال هذا الخطر عند الاعتراض الحازم والسليم

---

(١) مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني، ترجمة د. محمد حرب عبد الحميد.

(٢) أحمد رضا بك: مدير معارف بورصة، هرب إلى باريس، وأصدر مجلة (شورت) وأسس جمعية «تركيا الفتاة» ووضع لائحتها «الإصلاحية»، وقد أرسل له عبدالحميد مساعدات مادية لتأمين معيشته في منفاه الإختياري بباريس لئلا تضطره الحاجة لطلب المعونة من الفرنسيين، وقد لعب فيما بعد دوراً خطيراً في تقويض دولة الخلافة رغم الرعاية التي خصه بها عبدالحميد حتى حين القبض عليه في حادث ٣١ مارس.

(٣) سعيد باشا: (١٨٣٨ ـ ١٩١٤م) صدر أعظم أسبق (إتحادي) تنقل في عدة وظائف في الدولة العثمانية منها مدير المطبعة العامرة (مطبعة الدولة) باستانبول ومدير جريدة «تقويم وقائع». بعد تولى عبدالحميد الثاني السلطنة عين سعيد باشا في عدة وظائف أكثر أهمية منها: باشكاتب المابين، وهو عقدة الوصل بين القصر والحكومة، وناظرا للداخلية، ونفى إلى ولاية خداوندكار بعد حادث على سعاوى الذي كان =

الذي أبداه مختار باشا. وفرنسا حتى اليوم لم تمد يداً ولم ترفع صوتاً.

ويتنبأ عبد الحميد ببصيرة سياسية نفاذة بارهاصات ثورة اكتوبر الاشتراكية في روسيا القيصرية فيقول: (أوجدت في الفترات الأخيرة من سلطنتي أمل قيام اتحاد بلقاني، وكان سفيرنا في باريس منير باشا يعمل في سبيل هذا الأمر سراً وجهراً، وكانت دول البلقان أمام خطرين: روسيا والنمسا. مجهول ذلك الشكل الذي ستسفر عنه الاحوال، ولو ان من المشاهد تفكك روسيا في الحرب العامة، الا أن طالعها لم يتعين بعد، ولو أنها تخلصت من الثورة التي تهزها من الداخل منذ أكثر من عام ـــ ورغم ضخامتها ـــ فستظهر روسيا أكثر قوة. ما هو هناك اليوم عبارة عن نضال فكري أشد من ذلك الذي كان في الثورة الفرنسية الكبيرة).

كنت أحاول ان أوقظ البلقانيين أمام هذين الخطرين المشتركين.

كنت سأحصل على تعويضات مجزية مقابل تضحية لفظية في مسألتي البوسنة والهرسك، مثل التراجع عن الحاكمية هناك، وهي عبارة عن اسم جاف. وبدأ الملك كارول، ملك رومانيا، يسير على الدرب رويداً رويداً بعد أن كان محجما شاكا في أول الأمر.

حدث انقلاب تموز في الوقت الذي كانت فيه المحادثات، وكانت بدأت بالفعل تؤتي ثمارها، حتى أن منير باشا ـــ وكان متوجها الى استانبول قد عاد دون ان يمر بالمدينة.

حاولوا بعدى تأليف العناصر الداخلية ببعضها البعض، فتحدوا العالم دون أن يقيموا هذا التآلف، واذا بالاتفاق الذي كنت حريصا عليه وأريده، وبذلت الجهود في سبيله، قد تطور الى شكل لم أكن أحبه ولا أريده على الاطلاق. أعني ان الأمر انقلب الى الضد. الى ضدنا..

فذات يوم إنقضت علينا أربع دول بلقانية..

كنت أعلم ان السر عسكر عوني باشا قد أخذ من الانجليز أموالا. ان رجلا من رجال الدولة يأخذ مالا من دولة أخرى. لابد وان يكون قد قدم لها خدمات. يعني هذا ايضا ان خلع المرحوم عمي السلطان عبد العزيز وتولية السلطان مراد العرش بدله، لم يكن حقدا فقط من حسين عوني باشا، ولك مرضاة لرغبة دولة أخرى أيضا..

كان حسين عوني باشا يعيش وهو يجتر حقده، وكان يعمل كل ما في وسعه دون ان يطلع أحدا عما ينتويه وعندما سافر الى اوروبا طرق أبواب رجال الحكم هناك أكثر من ذهابه الى المياه المعدنية، وأثناء سفره الى فرنسا وانجلترا ارتمى في احضان الانجليز.. (١)

لا أعرف كيف حدث هذا.. هل اتصل حسين عوني بالسفارة الانجليزية وقت أن كان هنا؟ أم أن الخارجية الانجليزية أحست بهمهمات حقده عندما وصل هناك فأوقعته في المصيدة؟ لا أدري.. ولكن بعد فترة أخبرني سفيرنا في لندن موسوروس باشا ان حسين عوني (٢) تقاضى مالاً كثيراً من يد في انجلترا، ولم يعلم سفيرنا بهذا إلا في وقت

= يأمل في اعادة تولية مراد الخامس محل عبدالحميد. ولما صدر العفو عنه عمل في عدة مناصب منها ناظر العدلية ومنصب الصدر الأعظم انتخب رئيسا للمجلس الوطني بدخول جيش الحركة استانبول وقيام حادث ٣١ مارس في أول اجتماع لهذا المجلس الوطني تقرر خلع عبدالحميد. وأصبح سعيد باشا عام ١٩١١م صدرا أعظما لحكومة الاتحاد والترقى. وقد حلّ سعيد باشا المجلس بناء على رغبة جمعية الاتحاد والترقى. وكان نصيب سعيد باشا من المجلس الجديد الاهمال. وفي وزارة محمود شوكت باشا تولى سعيد باشا رئاسة مجلس شورى الدولة. (١٩١٣م) وعين بعد ذلك رئيسا لمجلس الاعيان، اعتقله الانكليز ونفوه إلى مالطه حين احتلالهم لإستانبول.

(١) انظر مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني.

(٢) حسين عوني باشا (١٨٢٠ ـــ ١٨٧٦) تخرج من الحربية عام ١٨٤٨ برتبة نقيب أركان حرب. عمل فترة مدرسا بالمدرسة الحربية. اشترك في حرب القرم. عمل ايضا ناظراً للمدرسة الحربية السلطانية. عمل قائدا للجيش الا انه عزل من هذا المنصب ونفي الى اسبرطة عام ١٨٧١ لمدة احدى عشر شهرا. ثم صدر عفو عنه فعين واليا على آيدين. تولى نظارة الحربية ايضا ثم عين قائدا عاما للجيش مرة ثانية عام ١٨٧٣. وفي عام ١٨٧٤ عين صدراً أعظم لكنه عزل بعد أربعة عشر شهرا من توليه هذا المنصب وعين بعدها واليا على أزمير ثم على بورصة واشترك في عزل عبد العزيز وتعيين مراد الخامس محله. وظل مدة حكم مراد الخامس القصيرة قائدا عاما للجيش وفي حادث اقتحام جركس حسن. وهو ضابط قريب ونصير للسلطان عبد العزيز لمقر قيادة الوزراء إغتال حسين عوني.

متأخر جداً وعندما وصل اليَّ الخبر كان حسين عوني باشا قد مات، ولكن مسألة أن قائداً عثمانياً يقبل نقودا من دولة أجنبية لم يكن عملا يستهان به.. وقفت طويلا أمام هذه المسألة باهتمام.

وكانت الهدايا القيمة التي قدمها، سواء للقصر أم لاصدقائه المقربين، بعد عودته من أوروبا، تفوق كثيرا قدرة الباشا، حديث العودة من المنفى، الذي قاسى فيه الفقر والحرمان، تلك الأيام لم تغب عن عيني، وأنا للآن مازلت مندهشا متسائلا: كيف لم يلحظ المرحوم عمي هذا؟ رغم أن الباشا قدم اليه شمعدانا ثنائيا مرصعا عالي القيمة تاريخيا، واشتراه من باريس بثلاثة آلاف ذهبا، علمت بعد ذلك ان تحقيقا تم في أمر هذا الشراء.

ابلغني موسوروس باشا بهذا، وكان مدحت باشا وقتها صدراً أعظم، وكان حسين عوني باشا رفيقا لمدحت باشا واشتركا معا في انزال عمي عن عرشه.

مدحت باشا ايضا مثل حسين عوني باشا، اتبع سياسة مؤيدة للانجليز وكان دائما يفصح عن ثقته بالانجليز.

أحطت بجو تنعدم فيه الثقة.. ليس عندي دليل على اتهام مدحت باشا، ولكن الواضح للعيان ان للانجليز يدا في عزل عمي عبد العزيز خان، وصدر دولتي يعتمد على ظهر عدوها. كان من الجنون تسليم الملك لانسان لا يتبع إلا خطاهم وبدأت أتتبع حركاتهم بدقة.

لم يهزني شيء في حياتي هزا ضخما قدر شخص يرتفع الى مقام قيادة الجيش او الى مقام الصدارة العظمى و يقبل نقودا من دولة أجنبية.

هذا شيء أكثر من احتمالي..
اذا كان مدحت باشا عابرا نفس الطريق، فان هذا يعني أن الدولة قد وقعت في الشرك.

ولا غرابة في استهجان عبد الحميد لقبول السر عسكر عوني باشا (١) لرشوة الانجليز رغم ظهوره بمظهر المدافع عن الحريات والقانون الأساسي (٢) مما يعيد الى ذهنه صورة جده محمود الثاني (٣) ومعاناته من فساد الانكشارية، وقد كانت هواجسه في محلها، فقد انتهى عهده على أيدي حفنة من الضباط بينهم محمود شوكت (٤) ونيازي وجمال وأنور (٥).

---

(١) سر عسكر: قائد الجيش

(٢) أنظر مذكرات السلطان عبدالحميد الثاني.

(٣) انظر المصدر السابق.

(٤) محمود شوكت باشا: (١٨٥٦ ــ ١٩١٣) ولد في بغداد ومات في استانبول قائد عسكر ورجل دولة. عربي الأصل. أبوه سليمان فائق كتخدا أو غلوكان من كبار موظفي ولاية بغداد ومن أشهر المؤرخين البلغاء لحوادث العراق وولده الأصغر حكمت سليمان سياسي بارز في العهد الملكي في العراق وتولى رئاسة الوزراء فيه سنة ١٩٣٦. تلقى محمود شوكت دراسته الأولى في بغداد. ثم انتقل إلى استانبول ليدخل المدرسة العسكرية. ثم دخل المدرسة الحربية وانهى الدراسة فيها. عمل مدرسا في المدرسة الحربية (١٨٨٣) أرسلته الدولة في مهمات عسكرية إلى كل من المانيا وفرنسا. وفي عام ١٩٠١ رقى إلى رتبة فريق ثان وعندما رقى إلى رتبة فريق أول عام ١٩٠٥ عين والياً على ولاية قوصوة وبعد إعلان المشروطية الثانية عين قائداً للجيش الثالث وتعاون مع كبار زعماء الأتحاد الحربية (١٨٨٣) أرسلته الدولة في مهمات عسكرية إلى كل من المانيا وفرنسا. وفي عام ١٩٠١ رقى إلى رتبة فريق ثان وعندما رقى إلى رتبة فريق أول عام ١٩٠٥ عين والياً على ولاية قوصوة وبعد إعلان المشروطية الثانية عين قائداً للجيش الثالث وتعاون مع كبار زعماء الأتحاد والترقي. ثم أصبح وزيرا للحربية فرئيسا للوزراة بعد انقلاب أنور باشا على حزب (الاتحاد الحر) عام ١٩١٣م ولكنه اغتيل بعد ستة أشهر وفي ١١ حزيران من عام ١٩١٣م الموافق ١٣٣١ هـ.

(٥) انور باشا: (١٨٨١ ــ ١٩٢٢م) أحد أبرز قادة الاتحاد والترقي تولي وزارة الحربية العثمانية خلال الحرب الأولى ودخل الحرب مع المانيا التي زوته بالمدربين الاسلحة كان طوراني النزعة وقد ندم لافساحه المجال للدونمة الماسونية التي أطاحت بالاتحادين بعد معاونتهم للاطاحة بعبدالحميد.

ان الاطاحة بعبد الحميد لم تكن مجرد رد فعل حماسي لحادث ٣١ مارت (١) كما صوره الاتحاديون، فانكلترا لم تكن بعيدة عن المؤامرة وقد كشف عبد الحميد في مذكراته عن أموال دفعها الانكليز للسر عسكر عوني باشا الذي خلع عمه السلطان عبد العزيز، وساهم في تولية السلطان مراد ارضاء لرغبتهم.

وسرعان ما كشف عبد الحميد أوراق مدحت باشا حينما ورط الدولة في الحرب رغم ارادة الخليفة في التراجع عن حكم البوسنة والهرسك دفعا لويلات وخسائر أكبر.

ثم يتطرق عبد الحميد الى تفنيد بعض الأعمال والتصرفات التي قام بها مدحت باشا متجاوزاً الكثير من الاعراف والتقاليد السياسية التي كان يأخذها بعين الاعتبار جميع من تولى منصب الصدارة العظمى فيقول انه: صدر القرار كما أراده مدحت باشا وبه أصبحت الدولة العثمانية في حالة الحرب. وبه ايضا اشتركت في الحرب ضدنا ــ غير الصرب والجبل الاسود ــ كل من روسيا وانجلترا والنمسا والمجر والمانيا وفرنسا وايطاليا.

سألت الصدر الأعظم وقائد الجيش عن أحوال الجيش وتجهيزاته، فقالا لي: ان مائتي ألف جندي تحت السلاح، وانهم يمكن ان يواجهوا بقوة كل هجوم يأتي من جانب العدو.

في هذا الوقت تلقيت برقية من الغازي احمد مختار باشا، يعلمني فيها أن لديه تحت قيادته ثلاثين ألف جندي، وانه لا يستطيع بقوة صغيرة بهذا الحجم مواجهة قوات العدو، والتي تبلغ مئات الألوف.

وبسرعة استدعيت الصدر الأعظم وقائد الجيش الى القصر، واطلعتهم على البرقية. تهرب الصدر الأعظم من الموقف قائلا: انه لا يعرف استعدادات الجيش وارتج على قائد الجيش، واعتقدت بانه من الجنون الدخول في حرب باشخاص يحمل الواحد فيهم الذنب المسؤولية بسهولة، وعدم ادراك للعواقب في هذا الموضوع بالخطر..

لكن الشعب متعلق بمدحت باشا، وينتظر منه المعجزات، وأبعاده سيكون خطأ من الدولة.

لا يمكن احراز نصر بصدر أعظم يجهل عدد الجنود في الجيش، بل يمكن عن طريقه التأكد من احراز الهزيمة، ومع هذا صبرت وحاولت أن أكمل نقائصه.

كانوا قبل هذا ايضا نهضوا لتهريب أخي السلطان مراد من القصر وهو بملابس النساء، وظهر ان الذين تصدوا لهذا العمل الفاشل بعض الشخصيات الماسونية مثل مدحت باشا.

انجلترا كانت دائبة على تسيير الفتن عن طريق الماسونية.

وكان مدحت باشا لم يكتف باثارة ما أثار من مشاكل، فهو من ناحية يريد خلق أزمة في السراي، ومن ناحية أخرى يريد الزج بالبلاد في أتون الحرب بهذه الحادثة لأن هذا التصرف الذي أقدم عليه أثقل وطئاً من الجريمة المدعى عليه فيها. (٢)

انه تصرف لا يمكن الصفح عنه. وأمرت ناظر العدل فوراً بتتبع هذه المسألة، ان الانكليز الذين لابد أن يكونوا عارفين بأصل المسألة لم يظاهروه، وقبل الفرنسيون تسليمه بعد اعتراض بسيط.

وعندما علم عبد الحميد بنتيجة المحاكمة، قال: انني يمكن أن أعفو عن مدحت باشا لاشتراكه في قتل عمي السلطان عبد العزيز، ولكني لا استطيع العفو عن وزير وصدر أعظم عثماني يتعاون مع دولة أجنبية.

---

(١) حادث ٣١ مارت ١٩٠٩: (الحادثة الارتجاعية):

(١) مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني ــ الطبعة الاولى ١٩٧٨م ــ دار الانصار القاهرة ــ ترجمة د. محمد حرب عبد الحميد.

الفصل الثاني

الإنجازات والإصلاحات العثمانية قبل عبدالحميد الثاني

اتسم الحكم العثماني عامة بالبساطة فقد اخذ على عاتقه مهام الدفاع وحفظ الامن وجباية الاموال واقامة العدل.

وكان الخلفاء العثمانيون منذ ما قبل عبدالحميد يؤثرون حكم ولاياتهم بعناصر محلية مما ابقى على الاجهزة الادارية الصالحة في معظم البلدان المفتوحة حيث كان زعماؤها يلتزمون حيال الدولة باداء مبالغ معيشة (الخراج) الى جانب تقديم اعداد محددة من المقاتلين او الفرسان مقابل تنازل الدولة عن الضرائب او جزء منها حيث تدعو الضرورة العسكرية لذلك، مما جعل علاقة معظم الايالات والاقاليم البعيدة عن مركز الخلافة اشبه بعلاقة ولاء إسمي حيث كان الوالي او الباشا هو السلطة العليا في اقليمه ولهذا كان الخليفة يحرص على عدم طول فترة تكليفه لئلا يطمع في الاستقلال نهائيا عن الدولة، كما كان (الكتخدا) (١) يقوم بمراقبة الوالي بينما يعهد بالنواحي المالية الى (الدفتردار) وبالحاميات العسكرية الى (الأوجاقات) وبالعدالة الى (القاضي) ويسهم (الديوان) الذي يضم العلماء والاعيان وكبار الموظفين والضباط بابداء الرأي والمشورة والوساطة بين الحكومة والشعب.

كما ان الدولة قسمت الولاية الى (سنجقيات) لكل منها سنجق محلي يحمل لقب «بك» وهو أشبه بالمحافظ.

الدراسات والابحاث التاريخية التي تناولت العهد العثماني ولا سيما الحديثة منها لم تر في ذلك العهد الذي استمر نحو ستة قرون سوى الضعف والفساد والتهتك والانحلال والجهل والفقر والمرض والظلم والاستبداد والاضطهاد، ناسية او متناسية صفحات الفتح المجيد التي خطها اولئك السلاطين البواسل ابتداء بعثمان وانتهاء ببيازيد، حيث نجحوا في اختراق اسوار القسطنطينية المنيعة التي صمدت في وجه الدعوة الاسلامية قرونا طويلة ومنحو الاسلام فرصة اقتحام اوروبا في الشرق بعد ان تعذر عليه اقتحام البيرنه منذ إستشهاد عبد الرحمن الغافقي وهزيمة مسلمي الاندلس في بلاط الشهداء.

ولم تكن الامجاد والبطولات العسكرية البرية والبحرية وحدها محل التجاهل ولا عشرات المساجد والتكايا والبيمارستانات والمدارس والقصور والمكتبات في عواصم اوروبا الشرقية نفسها — وحتى الان — بل ان العديد من المصادر التاريخية العربية الحديثة اخذ بهذه النظرة المتجنية على التاريخ العثماني كله فلم ير في الفتح العثماني اكثر من استعمار للوطن العربي.

وخلافاً لهذه الصور البشعة والاقوال المجحفة التي اقتصرت على ذكر الاستبداد الحميدي «والطغيان التركي» وفساد الوزراء والباشوات «وبازار» الولاة والمتصرفين فان نظرة منصفة الى اية مدينة عربية او عثمانية بوجه عام، عاشت في عهد السلطان عبدالحميد ترينا جانبا من جوانب الاصلاح والتعمير التي تخللت ذلك العهد رغم ماعاناه من العجز المادي والخلل الاقتصادي.

وفي العديد من المدن السورية حتى اليوم اسواق تجارية كبيرة تدعى «الحميدية» ما زالت شاهدة بمآثر السلطان عبدالحميد.

---

(١) انظر المصطلحات العثمانية المرفقة بالملاحق في نهاية الكتاب

كما يشهد «قصر العظم» بدمشق الذي بناه الوالي أسعد باشا العظم (١٧٥٢ — ١٧٥٣) على مستوى تقدم فن العمارة انذاك خاصه وان بناءه تم في اطار عملية اصلاح وترميم واسعة شملت العديد من المدارس والجوامع والاثار العثمانية خاصه والاسلامية بوجه عام (١)

وقد شيد اسعد باشا أيضاً عدة خانات في المعرة وخان شيخون وحماه كما ان قصره في حماه يناسب قصره في دمشق روعة وجمالاً.

وقبل اسعد العظم شيد سليمان باشا العظم (١٧٣٤ — ١٧٣٨م) مدرسة في زقاق البريد بدمشق بالاضافة الى حامين في الهرمية والخراب وقيسارية في سوق العبي (العباءات).

وقام محمد باشا العظم ببناء عدة أبنية بدمشق كالسوق بين الاروام والقلعة ورمم أبنية السرايا ومحكمة الباب وعمر القاعة والبركة في منزل بئر الزمرد على طريق الحج (٢).

ثم جاء الوزير لالا مصطفى باشا واليا على دمشق (١٥٦٣ — ١٥٦٩م) فبنى الخان المعروف باسمه تحت قلعة دمشق ويقوم مكانه الان سوق الهال كما شيد حمام السروجيه.

واعقبه بهرام باشا الذي شيد سوقا عند باب البريد وقيساريه لاعمال التجار (١٥٨١ — ١٥٨٢م).

ثم جاء مراد باشا فشيد خلال ولايته على دمشق «جامع المرادية» بالسويقة وخلفه درويش باشا (١٥٧١ — ١٥٧٢م) الذي بنى جامع وحمام «الدرويشية» في باب الجابية وقيساريه قرب سوق الجوخ.

ولعل الوزير سنان باشا الوزير الاعظم ووالي دمشق (١٧٨٩ — ١٧٩٠م) هو صاحب النصيب الاوفى في تاريخ العمارة العثمانية اذ لم تشغله فتوحاته العسكرية ولا أعماله الادارية الكبيرة في بناء ما لا يقل عن اربعين مسجدا في مختلف انحاء الولايات العثمانية، وفي دمشق نجد مسجد السنانية قرب باب الجابية.

ولم يكن إهتمام ولاة الشام مقتصراً على دمشق وحدها فقد تركوا اثارا في حمص وحماة وغيرها، وفي حلب امر الوزير خسرو باشا (١٥٤٥ — ١٥٤٦م) ببناء جامع وتكية بقرب المدرسة الخسروية، كما اوقف عليها خانا وسوقا.

وبنى محمد باشا دوق كين في حلب عدة خانات منها: خان الغرابين، خان النحاسين، وخان العلبية.

كما شيد بهرام باشا والي حلب (١٥٨٠ — ١٥٨١م) جامع «البهرامية» في محله الجلوم.

وعلى غرار ولاة الشام شيد الولاة العثمانيون في مصر أبنية خلدت اسماءهم فقد بنى سليمان باشا الخادم (١٥٢٥ — ١٥٣٨م) عدة جوامع واسواق وخانات وقيساريات (وكالات)

وبنى داود باشا (١٥٣٨ — ١٥٤٨م) مدرسة وجعل لها أوقافا، كما شيد سنان باشا (١٥٦٧ — ١٥٧٤م) جوامع وربط وتكايا.

وبنى اسكندر باشا (١٥٥٦ — ١٥٥٩م) جامعا ومدرسة وتكية وسبيلا وأوقف عليها الاوقاف.

وشيد مسيح باشا مدرسة المسيحية ورصد لها الاوقاف.

وفي العراق بنى مراد باشا (١٥٧٠ — ١٥٨٣م) جامع المرادية في حي الميدان ومرقد الحسين ببغداد.
وعمر والي بغداد سنان باشا جفازاده (١٥٨٧م) جامع الصاغة وجامع الخفافين، واعاد بناء التكية المولوية التي تعرف بجامع اصافيه كما بنى خانا واسواقا ببغداد.

---

(١) انظر معاني المصطلحات العثمانية في نهاية الكتاب.
(٢) انظر المرجع السابق.

وشيد حسن باشا (١٥٩٩م) جامع الوزير ببغداد واحاط الكرخ بسور وخندق لحمايتها من البدو.

وفي اليمن كان الولاة العثمانيون ينشرون أجنحة العدل والاحسان والامن والامان وقد انصرف بهرام باشا الى التنظيم والعمران وبنى جامع اللحلية كما شيد مراد باشا (١٥٧٦ ــ ١٥٨١م) بناء السمسرة الكبيرة (تكية) شرقي تعز وسمسرة اخرى في تعز واشترى بيوتا وبساتين اوقفها عليها وبنى جامعا كبيرا في صنعاء وبنى حسن باشا (١٥٨٠ ــ ١٦٠٥م) قصرا في تعز ومساجد وأقنية وغيرها.

وعلى سبيل الأمثلة السريعة التي تحضرنا نذكر متحف «طوب قابي ساراي» في استانبول، الذي يعتز بخريطة دقيقة للعالم رسمها، على جلد ظبي، أدميرال تركي يدعى «بيري ريس» عام ٩١٩هـ، وتشهد خطوطها الساحلية، ومسافاتها، بالدقة البالغة التي وصلها ذلك الأدميرال العثماني، وهو ــ بالمناسبة ــ مؤلف كتاب ضخم عن «الملاحة في المتوسط والخليج والأطلنطي والأدرياتيكي»، وقد بدأنا بهذا المثال، لنؤكد أن العهد العثماني لم يكن كله عهد تخلف وتقهقر، لا سيما إذا ذكرنا الآثار العديدة الباقية كالمساجد والتكايا والمدارس والقصور والحمامات وغيرها من مخلفات ذلك العهد.

وفي ذلك المتحف أيضاً: مخطوط من القرن التاسع الهجري يتضمن رسماً تشريحياً لحصان تميز بالدقة العلمية، ولا غرو فالعلماء المسلمون تناولوا في دراساتهم علوم الإنسان والحيوان والنبات والفلك، وأبدعوا في كل مجال.

وفي «طوب قابي ساراي كوتوفانيسي» باستانبول أيضاً مخطوطة فارسية ترجع للقرن التاسع الهجري وتتناولُ علم الأعشاب وخصائصها الطبية وفيها وصف لحوالي ستمائة نوع من فوائدها، وهو مترجم للعربية عن كتاب «متريا ميديكا» للطبيب الإغريقي «ديوسكوريدس».

وفي جامعة «كوتوفانيسي» باستانبول نسخة لمخطوط قصيدة ملحمية كتبت على شرف السلطان مراد الثالث وتظهر صورتها خمسة عشر موظفاً في مرصد استانبول يعملون تحت إدارة تقي الدين محمد الدمشقي، رئيس علماء الفلك عام ٩٧٩هـ، وقد إعتادت المراصد الإسلامية إنتاج تقويم فلكي إسلامي متميز بجمع الجداول الفلكية وسجلات حركات الرصد، منذ عهد الخليفة المأمون.

وكانت الاصلاحات متعارضة أساسا مع النظم المستمدة من أحكام الشريعة الاسلامية والتي درجت عليها الدولة العثمانية منذ نشأتها، وقبل أن تتم البيعة للسلطان سليم الأول بالخلافة، مما كفل للمسلمين من رعايا الدولة حقوقا وامتيازات تفوق رعاياها الذميين.

وكانت الدولة تحتم على أهل الذمة الإتشاح بزنار خاص وحمل شارة خاصه لتمييزهم عن المسلمين، كما كانت دورهم أقل ارتفاعا من دور المسلمين لئلا يشكفوا عوراتهم، ولم تكن شهادة الذمي تقبل بحق المسلم، كما لم يكن للذمي أن يتزوج بمسلمة، وكانوا يدفعون الجزية (أو البدل النقدي) في مقابل إعفائهم من الخدمة العسكرية وتفرغهم لتجارتهم أو مهنهم المختلفة وفيما عدا ذلك كانوا يتساوون في الحقوق والواجبات مع الرعايا المسلمين.

وقد استندت حركة «التنظيمات» الى مرسومين سلطانيين صدرا خلال عهد السلطان عبدالمجيد والد السلطان عبدالحميد الثاني أولهما في ٣ تشرين الثاني نوفمبر ١٨٣٩م (خط شريف همايوني) الشهير بـ «منشور كلخانة» الذي وضعه مصطفى رشيد باشا، تلميذ المستشرق سلفستردي ساس، ووزير الخارجية في مطلع عهد عبدالمجيد.

وقد كفلت «التنظيمات» مساواة المسلمين والذميين من الرعايا العثمانيين أمام القانون، مقابل الحفاظ على كيان الدولة العثمانية بعد أن هددها محمد علي (١٨٣٩ ــ ١٨٤١م) بموجب معاهدة لندن.

وثانيها في ١٨ شباط (فبراير) ١٨٥٦ (خط شريف همايوني) الذي عرف بـ «منشور التنظيمات الخيرية» وقد صدر عقب حرب القرم (١٨٥٤ ــ ١٨٥٦) والتي بدأتها روسيا للقضاء على الدولة العثمانية فتدخلت بريطانيا خشية على

مصالحها في الهند وايدتها فرنسا، وكان الثمن هذه المرة أيضا منشور التنظيمات الخيرية الذي أكد ــ كسابقه ــ المساواة في ذلك بالضرائب (الغاء الجزية) وتمثيل الطوائف غير الاسلامية بمجالس محلية وفي مجلس القضاء الأعلى ومحاربة الرشوة والفساد. مقابل الحفاظ على كيان الدولة العثمانية بموجب معاهد باريس ٣٠ آذار (مارس) ١٨٥٦م.

وكانت «التنظيمات» وسيلة استخدمتها بريطانيا لاضعاف سلطة الخليفة وتقييد الحكومة وإشاعة الفوضى والاضطراب بين الطوائف والقوميات مما أدى إلى إنحلال الدولة العثمانية بعد أقل من قرن واحد.

وقد تابع السلطان عبدالعزيز (١٨٦١ ــ ١٨٧٦م) تنفيذ الاصلاحات الأوربية فاصدر قانونا بتنظيم الولايات عام ١٨٦٤م وأنشأ (ديوان الاحكام العدلية) على نسق مجلس الدولة الفرنسي عام ١٨٦٨م، وانشأ مدرسة ثانوية «غلطة سراى» لتعليم الفرنسية لغير الرعايا العثمانيين.

لكن هذه الاصلاحات لم تقنع اللورد «كلارندون» وزير الخارجية البريطاني (١٨٦٥ ــ ١٨٦٦م) الذي كان من رأيه: (ان الطريقة الوحيدة لاصلاح أحوال العثمانيين هي بازالتهم من على سطح الأرض كلية).

ويبدو أن رجال الاصلاح العثماني لم يفهموا الحضارة الغربية فهما صحيحاً فقلدوا مظاهرها الشكلية دون أن يتعمقوا في أسسها الفلسفية والعلمية ــ كما يقول الدكتور أوريل هايد ــ فوقفوا في منتصف الطريق، فقد أدخل نظام التعليم الأوربي في عدة معاهد بينما بقيت المعاهد الدينية كما هي مع غيرها من المؤسسات التعليمية التقليدية، مما أوجد إزدواجية خطيرة في الحياة العامة والفكرية، باستثناء معهدين طبقا نظام التعليم الأوربي بنجاح وهما: أكاديمية العلوم العسكرية، وكلية الطب باستانبول.

ويبدو أن الدكتور هايد كان يريد من سلاطين الدولة العثمانية أن يبادروا إلى إلغاء كل ما يمت للاسلام بصلة من تشريعات ومؤسسات وثقافة حتى يكون «الاصلاح» على أتمه، أما الاكاديمية العسكرية وكلية الطب فقد أعجباه باعتبارهما المكان الأمين الذي تم فيه اعداد وتكوين الجمعيات والكوادر الاتحادية التي إنقضّت على دولة الخلافة فيما بعد، تنفيذاً لتعليمات لورد سالسبري وزير الخارجية البريطاني (١٨٧٦ ــ ١٨٨٠) في وزارة بنيامين دزرائيلي (الذي أحنقه كثيراً أن ترفض الدول الغربية مقترحات قيصر روسيا بشأن تقسيم الدولة العثمانية وأن تشتبك في حرب القرم من أجلها). (١)

واصلاحات عبدالحميد ليست الأولى من نوعها في تاريخ الدولة العثمانية، فحركات «الاصلاح العثماني» سبقت الدعوة إلى «الجامعة الاسلامية» في محاولة تدعيم أوضاع الدولة وأحكام سيطرتها على مختلف الولايات العثمانية، وكانت كما يرى الدكتور علي حسني الخربوطلي (٢) قد بدأت في عهد السلطان سليم الثالث (١٧٨٩ ــ ١٨٠٧) واتجهت في أول الأمر نحو إصلاح الجيش بادخال النظم الأوربية الحديثة ولكن (الانكشارية) وقفوا عقبة في سبيل الاصلاح وأرغموا السلطان على التنازل عن العرش ثم تمكن السلطان محمود الثاني من القضاء تماما على الانكشارية وكون جيشا قويا استطاع أن يقوم بأعمال عسكرية كبرى في قتاله للوهابيين في نجد واليونانيين في المورة، ثم قتال محمد علي، ثم أصدر خلفه وابنه السلطان عبدالحميد (١٨٣٩ ــ ١٨٦١) منشور (الكلخانة) وفيه يؤمن جميع رعايا الدولة العثمانية على اختلاف قومياتهم وأديانهم على أرواحهم وأعراضهم وأموالهم ثم أصدر السلطان عبدالعزيز الدستور.

وشمل الاصلاح: تنظيم التعليم وانشاء مدارس عالية وتنظيم القضاء وانشاء محاكم تجارية ومختلطة وتنظيم شؤون التجنيد وتنظيم ميزانية الدولة وانشاء محاكم تجارية مختلطة، والشؤن الادارية وحدد اختصاصات للولاة، وكبار الموظفين بحيث يرتبطون جميعا بالحكومة المركزية العثمانية.

---

(١) دكتور حسين مؤنس «الشرق الاسلامي في العصر الحديث» ص ٢٥٨.

(٢) د. علي حسني الخربوطلي، أضواء جديدة على تاريخ العالم الاسلامي.

(١) الحرب العثمانية الروسية التي حدثت عام ١٨٧٧، وتسمى عند الأتراك حرب ٩٣ لأنها حدثت في تقويمهم عام ١٢٩٣.

أما التنظيمات العثمانية الحديثة، فقد بدأت مع مجيء السفير الانكليزي (ستراتفورد كاتنج دي رد كليف) في سفارته الثانية لدى الباب العالي باستانبول عام ١٨٤٢م، خلال عهد السلطان عبدالمجيد، فقد زود بتعليمات من وزير خارجيته اللورد «ابردين» لتأييد الاصلاحات الحكيمة التي درست دراسة جيدة مما يوفر لحكومة السلطان الاستقرار والثبات اللازمين لها. (١)

سارت الامور على نحو جيد في شتى الولايات خلال القرون الأولى من الحكم العثماني كما رأينا فانشئت المستشفيات والبيارستانات والمساجد والمدارس والمعاهد ونبغ العديد من العلماء والقادة ولكن الأهمال والفساد ما لبث أن استشريا في العديد من المرافق فانتشر الفقر والجهل والمرض وعم البلاد نتيجة لضعف المتأخرين من الحكام والخلفاء لا سيما بعد أن عظم خطر الانكشارية (٢) واصبح لهم الدور الأساسي في خلع وتنصيب الخلفاء والامراء ولم ينفع بعد ذلك حل الانكشارية وتفريقهم بعد أن تضافرت العوامل والأسباب الداخلية والخارجية الأخرى، مما أدى إلى تلاشي دور الدولة وضعفها إزاء الضغط والتغلغل الانكليزي والفرنسي، بينما انغمس بعض السلاطين في حياة القصور والملذات وانصرف الولاة إلى جمع وتكديس الأموال والثروات، بدلا من حفظ الأمن وتأمين الخدمات، خاصة حينما توارث الحكم بعض الأسر والباشوات، الامر الذي تسبب في قيام عدد من الانتفاضات والثورات والحركات، مما كان يحفز الخلفاء على اللجوء للتآمر والخديعة والقمع في كثير من الحالات.

وشهد القرن التاسع عشر عدداً من الحوادث والمتغيرات، فقد ظهرت حركات محلية استقلالية (فخر الدين ــ ظاهر العمر ــ بشير الشهابي ــ علي بك الكبير محمد علي ــ ...الخ) ولم يتورع بعضهم عن الاستعانة بقوى غير اسلامية (٣)

وكما بدأ الاتصال المباشر بأوربا ــ بعد حملة نابليون على مصر ــ من خلال البعثات العلمية والتبادل التجاري.

وظهرت مصانع النسيج والسكر والاسلحة كما تقدمت طرق الري والزراعة وتنوعت المحاصيل وتكاثرت المطابع والصحف والمجلات والكتب، حتى بلغ عددها في الشام والعراق ومصر قبيل الحرب العالمية الأولى نحو ١٣٣٣ جريدة ومجلة.

وانتشرت الطرق الحديثة ولا سيما السكك الحديدية والخطوط الملاحية وتوسعت الموانيء ولا سيما: البصرة وعكا وبيروت والاسكندرية وبورسعيد) مما أعاد للبلاد العربية أهميتها الاستراتيجية كشريان للمواصلات والتجارة العالمية خاصة بعد فتح قناة السويس عام ١٨٦٩م.

وقد أشعلت بوادر النهضة العلمية والتقدم الصناعي والزراعي واليقظة الفكرية نيران الحقد الدفين لدى خصوم الخلافة العثمانية وخافوا من صحوة «الرجل المريض» لا سيما بعد أن عادت للبقعة التي يتربع عليها أهميتها الاستراتيجية العالمية فبدأوا يقلبون صفحات دفاترهم القديمة، و يستخدمون الارساليات التبشيرية، و يثيرون الأقليات الطائفية والمذهبية والعرقية، و يرددون حكاية «الامتيازات الأجنبية» التي ترجع جذورها إلى أيام السلطان سليمان القانوني الذي عقد مع ملك فرنسا فرنسوا الأول أول معاهدة صداقة وتجارة في فبراير ١٥٣٥م ثم اتبعها خلفاؤه بمعاهدة مماثلة مع بريطانيا في يوليو ١٥٨٠م وتلتها اتفاقية خاصة بالامتيازات الاجنبية في سبتمبر ١٦٧٥م.

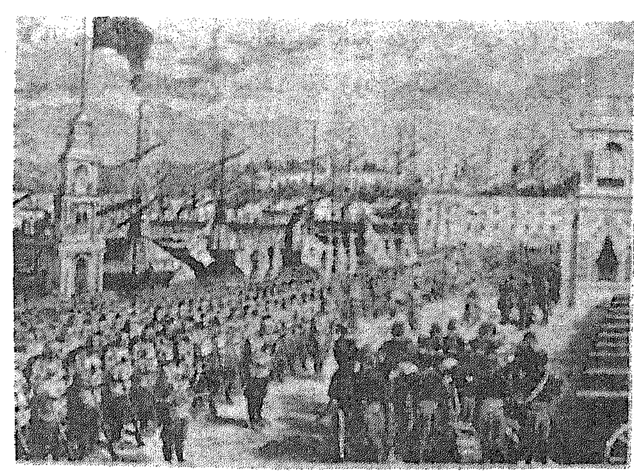
---

(١) د. سيد رجب حراز، الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب، معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٧٠ ص ٢١

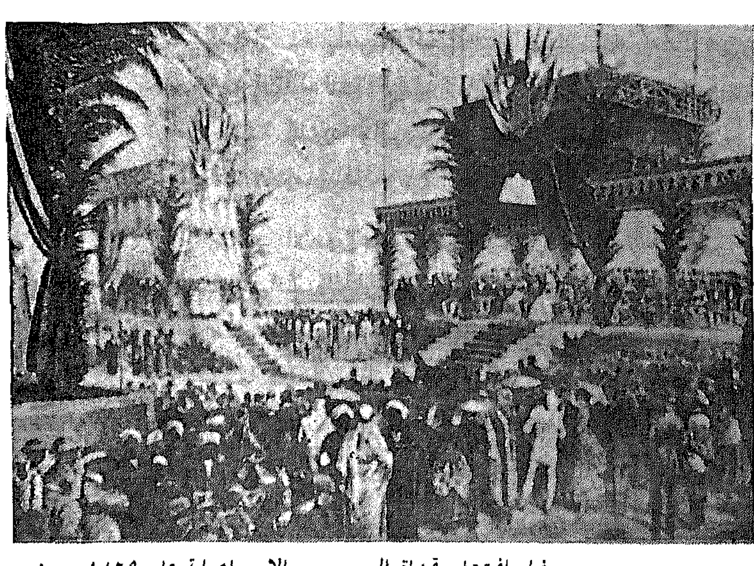
(٢) كانت الانشكارية لا تخرج للحرب إلا بقيادة السلطان نفسه ولكن سليمان القانوني غير هذا التقليد فاصبحوا يحاربون تحت إمرة قائدهم وظهر الخطر عندما تسلم الوزارة وزراء من غلمان وخدم السلاطين الذين تظاهروا بالاسلام كما تفاقم الأمر عندما أبيح للانكشارية التزوج والأقامة خارج الثكنات مع اعطائهم بعض الامتيازات وقبول الاخلاط ضمن زمرتهم.

(٣) ومن هؤلاء الأمير فخر الدين المعنى الثاني منذ أوائل القرن السابع عشر في لبنان، واستعان بامارات توسكانا ونابولي فضلا عن اسبانيا، وعلي بك الكبير في مصر الذي استعان بروسيا القيصرية، وداود باشا في العراق الذي استعان بالانكليز.

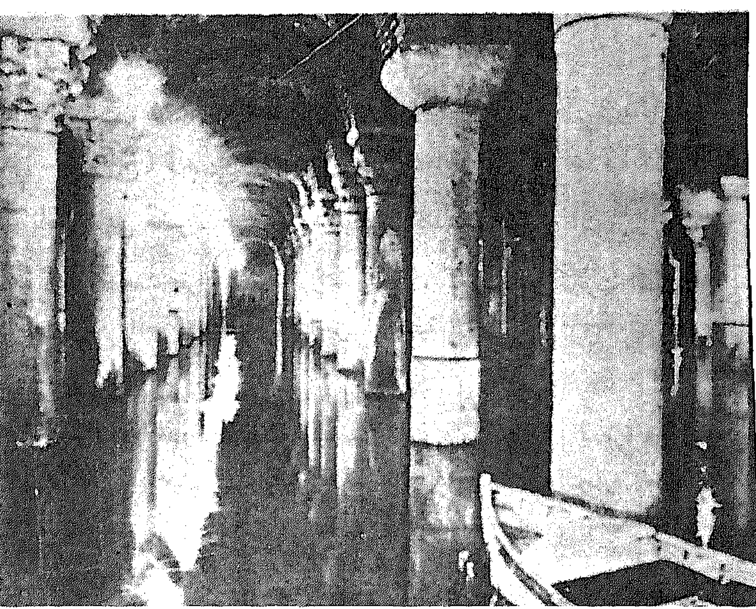
(أنظر الوثائق والملاحق في نهاية الكتاب)



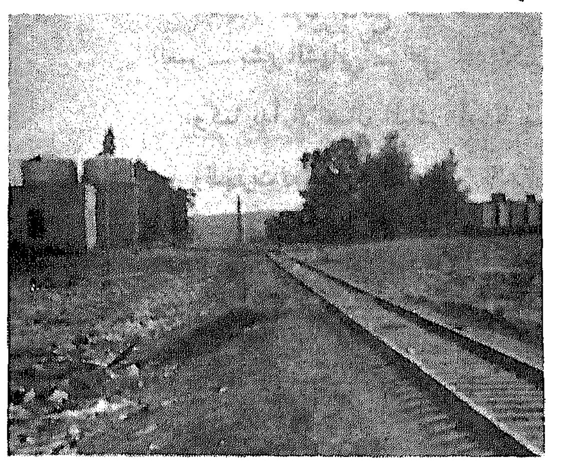
السلطان عبدالحميد الثاني يستعرض فيلقاً عثمانياً قبل توجهه للحرب ضد روسيا القيصرية والأيدي مرفوعة للدعاء للخليفة بالنصر.



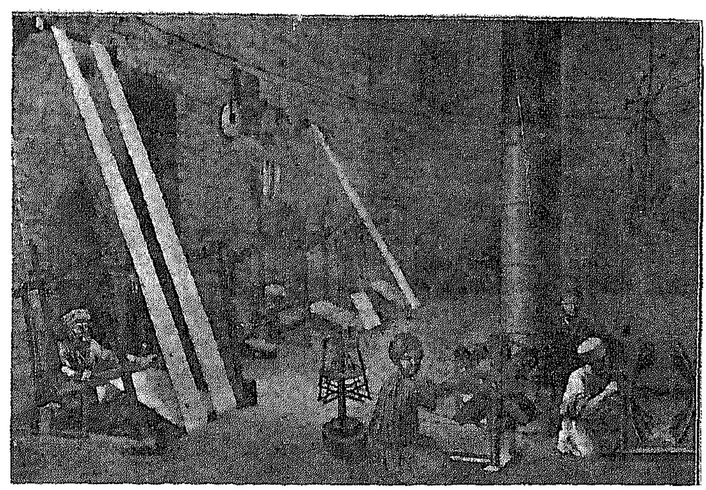
حفل افتتاح قناة السويس بالإسماعيلية عام ١٨٦٩م بعد أن شجع مدحت باشا مصر على الإقتراض من فرنسا وبريطانيا قبل تولي عبدالحميد للخلافة.



صهاريج مياه الشرب في استانبول أقيمت فوق أعمدة رخامية وبهندسة رفيعة.



محطة سكة حديد قطرانة في الأردن، إحدى المحطات الكثيرة التي شيدها عبدالحميد على طول الخط الحجازي.



مصنع زجاج في مصر



مصنع نسيج في مصر

وأصبح الانكليز والفرنسيون وفيما بعد الروس ــ يستغلون هذه الامتيازات لاثارة النعرات الطائفية وحماية عملائهم، من تلك الأقليات، وتغطية لنشاطاتها التخريبية الهادفة لاسقاط الخلافة العثمانية.

وقد نجح السفراء والقناصل الغربيون في التأثير على مجريات السياسة العثمانية في آواخر عهد الدولة العثمانية حتى بلغ بهم الأمر حد التدخل في خلع وتنصيب السلاطين لاختيار من يتوسمون فيه الضعف واللين تحقيقاً لمآربهم ومصالحهم الاستعمارية، كما حصل مع السلطان عبدالحميد الثاني نفسه الذي تم تنصيبه بعد التخلص من السلطان عبدالعزيز وتولية السلطان مراد ثم خلعه، على أمل أن يتعاون معهم عبدالحميد و يترك الحكم بيد رجال «يلدز» و «الباب العالي».

اتسعت حركة التنظيمات في القرن التاسع عشر فامتدت إلى مجالات الادارة والقانون والتعليم بعد أن بدأت في آواخر القرن الثامن عشر بالاخذ بالعلم التطبيقي وطرائق التنظيم الأوربية ولا سيما في المجالات العسكرية والنشاط الاقتصادي ، واستمرت حتى عهد السلطان محمد رشاد الخامس (١) مرورا بعبدالحميد ومراد الخامس وعبدالعزيز وعبدالمجيد ومحمود الثاني. وارتبطت باسماء محمد علي في مصر وخير الدين في تونس ورشيد عالي وفؤاد (٢) ومدحت في تركيا.

ومما يذكر أن الدولة العثمانية استمرت متقدمة على أرقى الدول الأوربية حتى نهاية القرن السابع عشر وكانت مدفعيتها أقوى مدفعية في العالم آنذاك، ولعل من المفيد أن نذكر أن مدفعية الهاون استخدمت لأول مرة في فتح القسطنطينية على يد محمد الفاتح في منتصف القرن الخامس عشر فضلا عن مدافع الحصار الثقيلة.

وكان السلطان سليم الأول أول من استخدم المدافع المتحركة الاتجاه في مطلع القرن السادس عشر مما أدى إلى هزيمة المماليك في موقعة الريدانية لثبات اتجاه مدافعهم وثقل حركتها.

وكان الاسطول العثماني حتى عام ١٨٦٨م هو الاسطول الثالث في العالم قوة، بعد الانكليزي والفرنسي، كما تشهد ترسانة السويس على دقة التنظيم العثماني في اعداد الاسطول وسرعة تحركه من السويس إلى مختلف الأماكن كما تشهد بذلك وثيقة (الفرمان إلى والي مصر لأرسال الاسطول بسرعة لانقاذ الأهالي المسلمين في البحرين من الكفار البرتغاليين عام ٩٨١هـ).

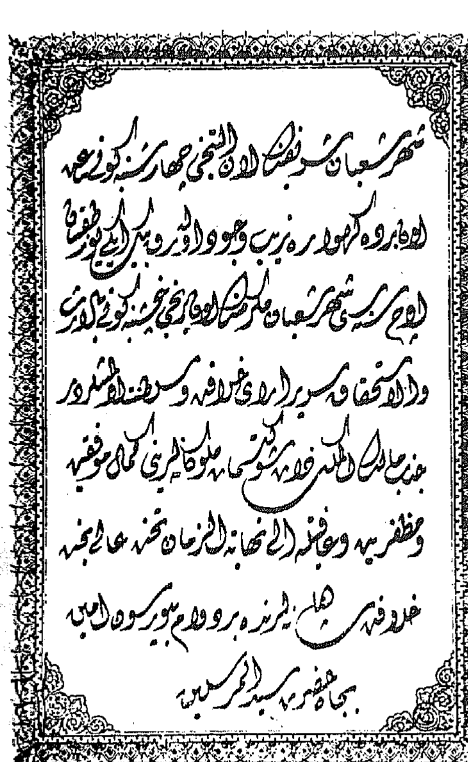
---

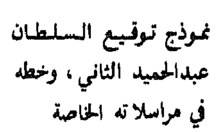
(١) ولد السلطان محمد رشاد في عام ١٨٤٤م في استانبول وتولى الخلافة العثمانية من عام ١٩٠٩م حتى ١٨١٨م وامتاز حكمه بسيطرة جماعة (الاتحاد والترقي) وانهزام العثمانيين في الحرب العالمية الاولى. بعد ان امضى معظم حياته في معزل .
أصبح سلطانا بعد اخيه السلطان عبد الحميد الثاني وكان رجلا لطيفا مهذبا تثقف بالثقافة الاسلامية وألم بالأدب الفارسي، وانصبت اهتماماته على دراسة التاريخ الاسلامي عامة، والعثماني خاصة. ومع ذلك فقد كان تنقصه الامكانيات للنهوض بأعباء الحكم، وفي محاولة لاقامة الحكم الدستوري فان كافة الصلاحيات سلمت لجماعة (الاتحاد والترقي) وهي المنظمة القومية الحرة لحركة «تركيا الفتاة» ومركز التآمر فيها، وقد قام ببعض الجولات خارج استانبول نزولا عند نصيحة الجمعية في نية صادقة وأمل عريض، وعارض دخول الدولة الحرب الى جانب الالمان في الحرب العالمية الاولى، ثم أعلن الجهاد الاسلامي بصفته الخليفة، ودعا كافة المسلمين وخاصة من كان تحت حكم الحلفاء منهم لدعم الدولة العثمانية، بوصفها دولة الخلافة، وحينما توفي في عام ١٩١٨م كانت معظم البلاد العثمانية قد سقطت في ايدي الحلفاء، وبعد ستة أشهر رزحت استانبول عاصمة الخلافة الاسلامية تحت الاحتلال العسكري الاوروبي، كما حدثت في عهده حرب طرابلس الغرب ١٩١١م ضد ايطاليا، وحرب البلقان ١٩١٢م ضد اليونان وبلغاريا والصرب والجبل الاسود مجتمعين، قبيل الحرب العالمية الاولى التي خاضها مرغما ضد الانكليز والفرنسيين والطليان.

(٢) فؤاد باشا: (١٨١٥ ــ ١٨٦٩) صدر أعظم ورجل دولة، يعرف أيضا بلقب فؤاد باشا الكبير، والده عزت ملا شاعر عثماني معروف، وجده قاضي عسكر مصطفى زاده القونوي، تولى منصب الصدارة العظمى في عهد السلطان عبدالعزيز (عم السلطان عبدالحميد الثاني)، دراسته طبية عسكرية، لكنه إلتحق بعد تخرجه بدائرة الترجمة بالباب العالي، فارتقى فيها بسرعة لذكائه الحاد، كلف بمهمة إعادة الهدوء إلى لبنان بعد الفتنة الدامية بين المارون والدروز التي راح ضحيتها نحو ١٢٫٠٠٠ نسمة، وأحدثت رد فعل في الشام، حيث جرت حوادث مشابهة، إستطاع فؤاد باشا بعد حصوله على صلاحيات واسعة أن يعيد الأمن لهذه المنطقة، مما لفت إليه الأنظار، تولى الصدارة مرتان، وتوفي في مدينة نيس الفرنسية، حيث كان يعالج فيها من مرض القلب.

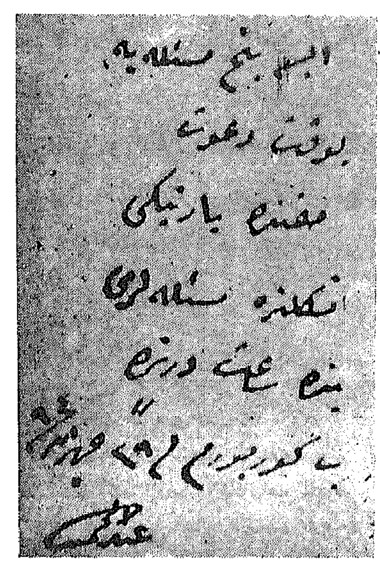


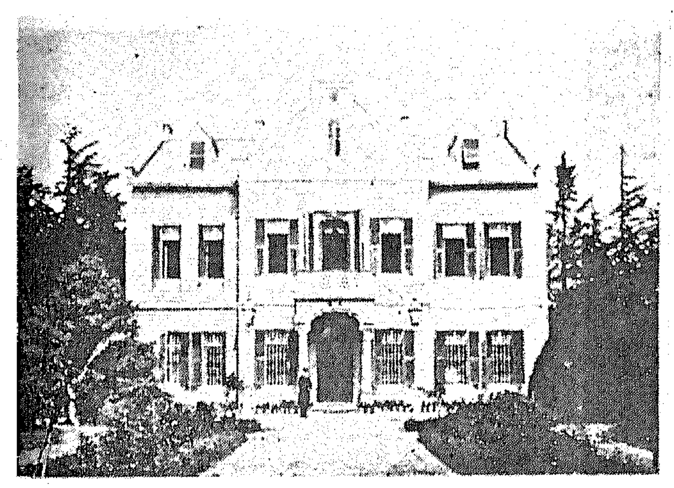
البلاغ السلطاني باعلان ولادة عبدالحميد بن. عبدالمجيد خان



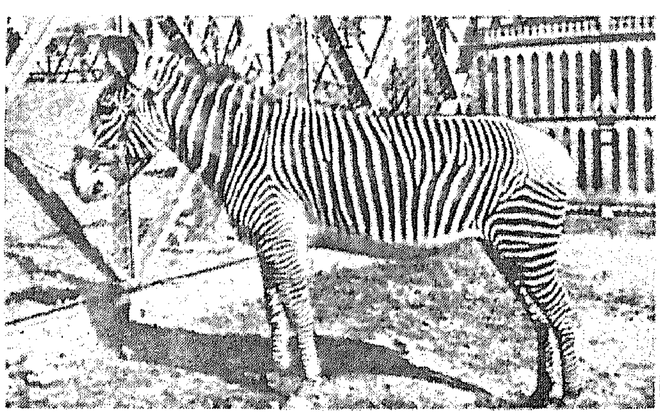


نموذج توقيع السلطان عبدالحميد الثاني، وخطه في مراسلاته الخاصة

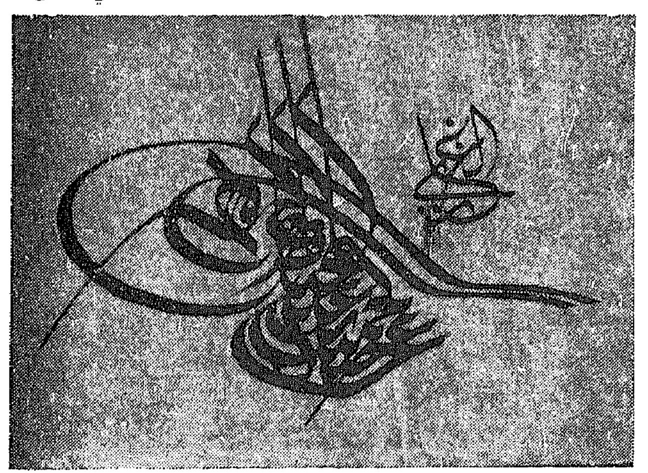




«مسلق» المنزل الشتوي البسيط الذي كان يحلو لعبدالحميد الثاني العيش فيه

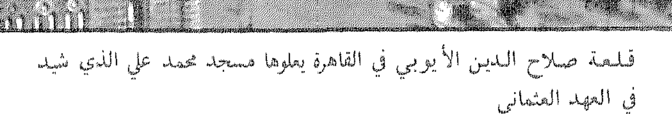


حمار الوحش هدية من امبراطور الحبشة للسلطان عبدالحميد الثاني.

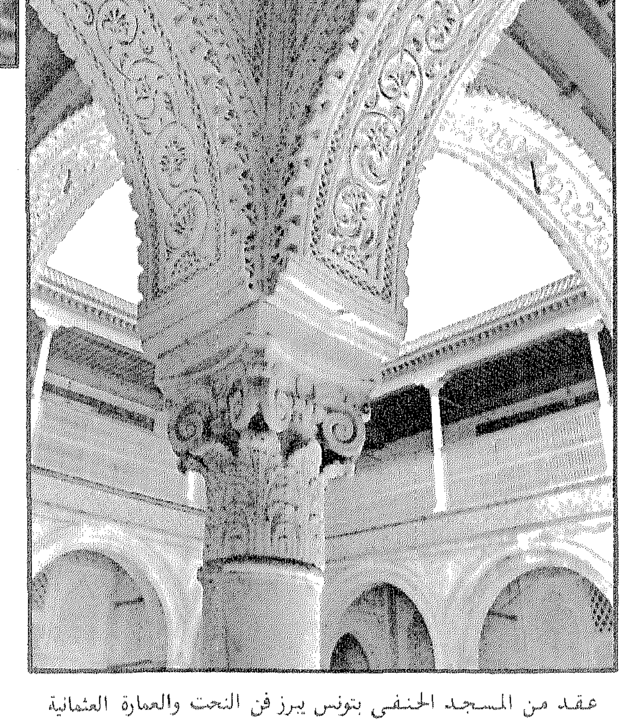


طغراء السلطان الغازي عبد الحميد الثاني

النهضة العمرانية العثمانية مازالت آثارها شاهدة في شتى العواصم والمدن الإسلامية



قلعة صلاح الدين الأيوبي في القاهرة يعلوها مسجد محمد علي الذي شيد في العهد العثماني



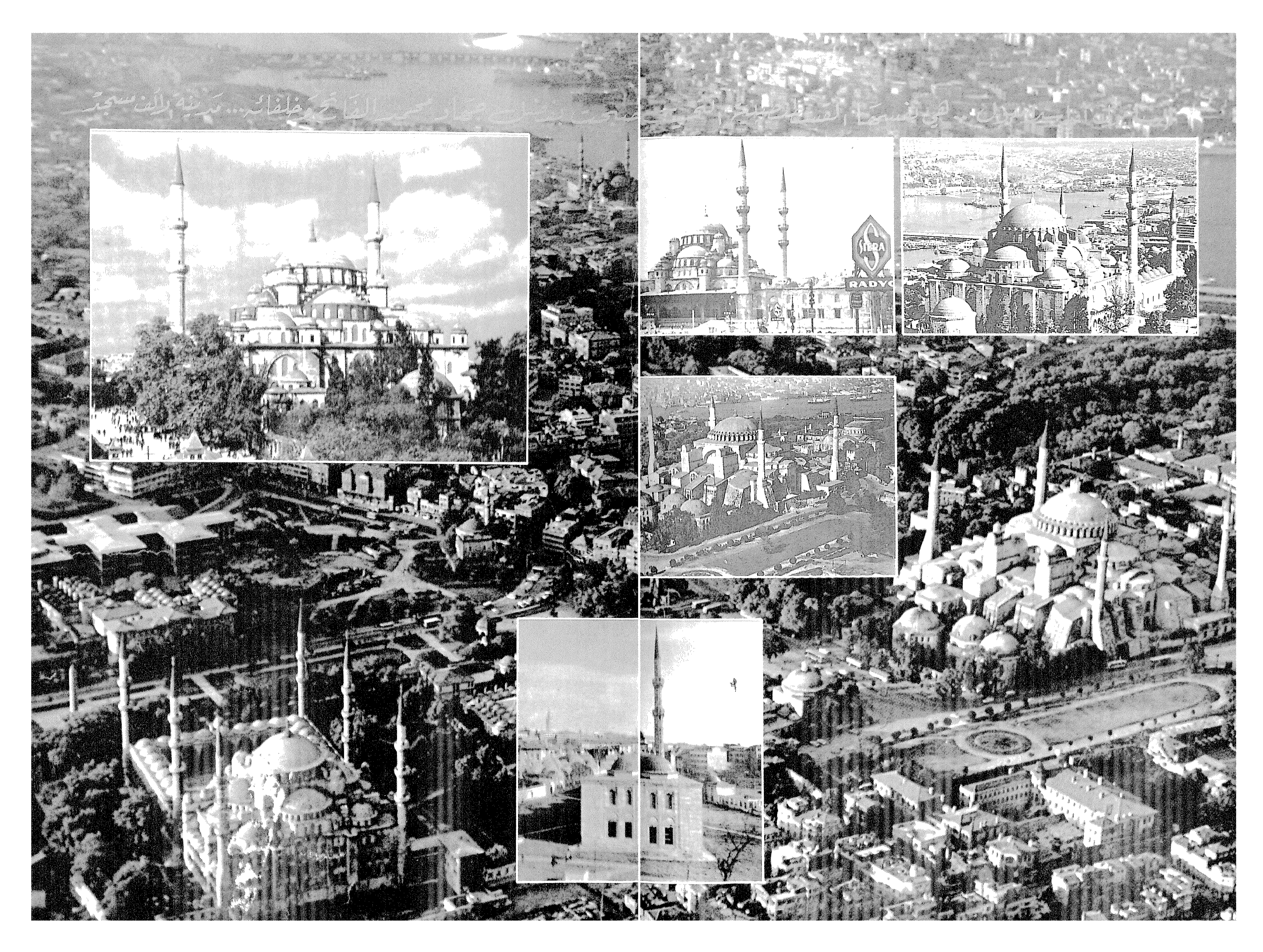
عقد من المسجد الحنفي بتونس يبرز فن النحت والعمارة العثمانية

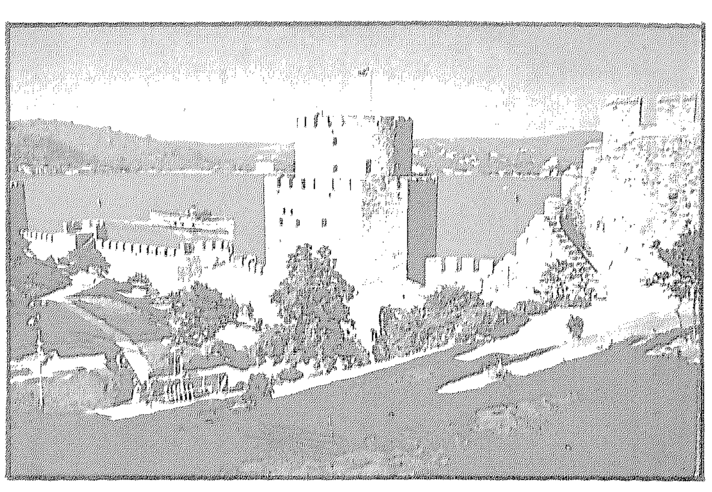


مسجد حسن بك في يافا عرضة للمؤامرات الصهاينة الآن لإزالة كل أثر اسلامي



جسر غلطة في استانبول يربط آسيا بأوربا

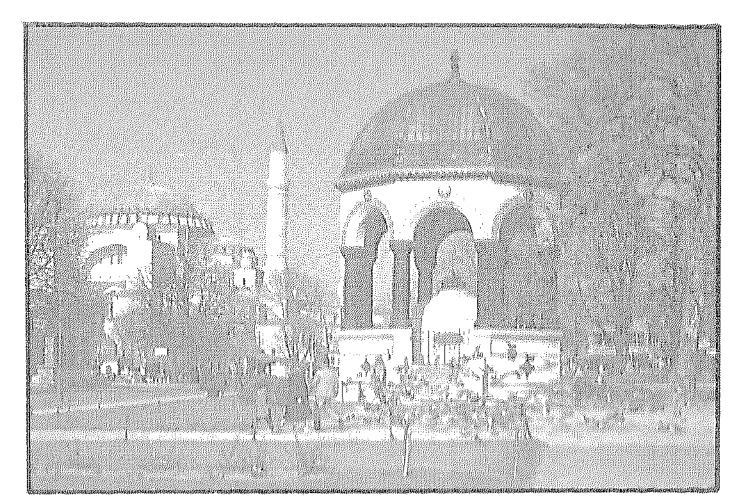




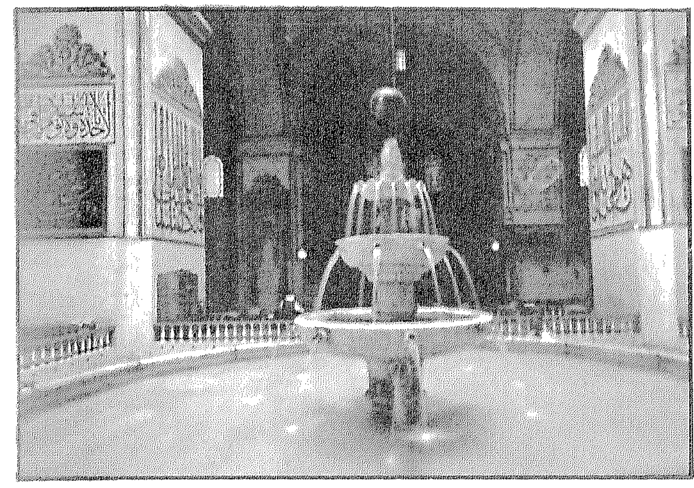
سور القسطنطينية استعصى على الفاتحين حتى إنهار أمام عبقرية محمد الفاتح



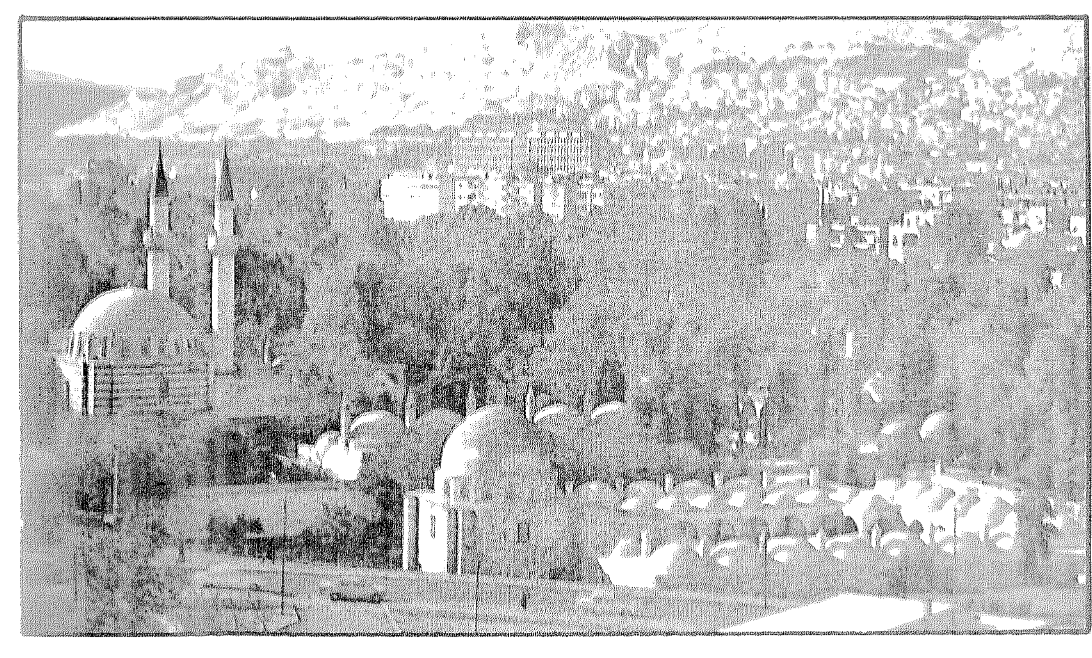
قصر يلدز مقر رئاسة الوزراء «الباب العالي» خلال العهد العثماني كانت شهرته تفوق «البيت الأبيض» و«الكريملين» اليوم!



في متحف طوب قابي.. الذي يقصده الألوف بحثاً عن الكنوز الاسلامية



الجامع الكبير في بورصة.. لا يقل جمالاً عن مساجد المسلمين في الأندلس



التكيتان السليمية والسليمانية في دمشق نموذج للعمارة العثمانية الرائعة

وقد شهد الجنرال النمسوي كونت فارسكلي ــ الخصم اللدود للعثمانيين: (بدقة تنظيم الطرق البرية العثمانية ووفرة الخدمات بها، وأكد أن من أسباب القدرة العسكرية للجيش العثماني هو جودة الاطعمة والعناية بالحيوانات باعتبارها وسائل النقل آنذاك ــ وهذه كلها أكثر دقة مما هي عليه عندنا) (١)

كما لمع عدد من القادة العسكريين العثمانيين في علوم الجغرافيا ومنهم القائد البحري بيري في أوائل القرن السادس عشر.

هذا عن الجانب العسكري، أما الجانب المدني فيكفي أن نذكر أن الطب العثماني كان يعالج المرضى عصبيا وعقليا بالموسيقى والغناء، بينما كانت أوربا تعالجهم بالحرق لاخراج الشيطان من أجسادهم، وقد شهد بذلك الدكتور كرافت الذي قرر أن أوربا تعلمت من العثمانيين معالجة المصابين بالأمراض العقلية، كما برز من العثمانيين: شرف الدين الصابونجي (الادوات الجراحية) و داود الانطاكي (في جراحة المخ)، آخي جلبى (المسالك البولية) عياشلي شعبان أفندي (الولادة وأمراض النساء) وقد تم انشاء مجمع طبي منذ القرن الخامس عشر.

وكان المسلمون يعتقدون أنهم أهل «الملة الحاكمة» ولكنهم حرصوا على إدماج الطوائف الدينية الاخرى في كيان الدولة طبقا لـ «نظام الملل» فاندمج اليونانيون والارثوذكس والأرمن الجريجوريون، واليهود ثم الكاثوليك فيما بعد في كيان الدولة، ووكلت ادارة شؤونهم إلى رؤسائهم الدينيين.

وكانت الاقاليم تتكلم لغات مختلفة: العربية أو الكردية أو التركية أو اليونانية، أو البلغارية، أو الأرمنية، أو الألبانية أو الصربية.

وكانت الأجناس المختلفة كالعرب والأكراد واللازين (القوقازيين) والشراكسة والأفلاقيين (أهل الافلاق أو الاشيا) واليونانيين والألبانيين ينفردون بنظمهم الأقليمية والمحلية الخاصة.

وكانت الأوضاع الأقتصادية تقوم على ما يسمى بتقسيم العمل أو احتراف كل جنس من الأجناس لمهن مختلفة.

ولذا فقد اقترح المصلحون تطبيق فكرة الرعوية (الجنسية العثمانية) كوسيلة لدعم الصلات بين الجميع وكان السلطان عبدالحميد الثاني من مؤيدي هذه الفكرة بحيث صبغ السياسة الداخلية للدولة بالصبغة الاسلامية.

وكان ذا بصر شديد بالاشكال الرمزية ولا سيما في مجال العمارة فوضع برنامجا شاملا للمباني: المدارس والتكنات والترسانات والسكك الحديدية وغيرها من المنشآت العامة التي أضفت على الدولة طرازا موحداً، لا تزال آثاره ملموسة في العديد من المدن العربية والعثمانية حتى الآن، وقد أمكن للسلطان عبدالحميد من خلال بنائه المساجد في القرى الفقيرة بمختلف الولايات تعزيز إرتباطها بالدولة العثمانية، مستعينا بالطريقة المدنية لإشعارها بـ «الجامعة الاسلامية» كما طلب تدريس الدين في المدارس المهنية فضلا عن انشائه للمدارس العسكرية والطبية والأدارية

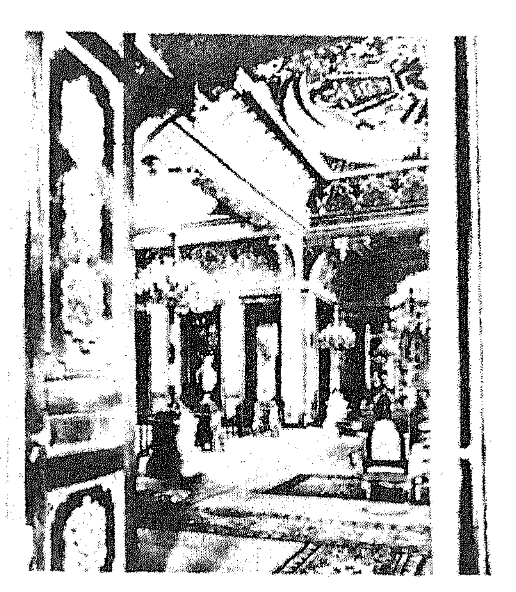
و يتحدثون عن بذخ السلاطين وحريم الخلفاء، واذا أخذنا قصر «طوب قابي» الذي سكنه السلطان عبدالحميد الثاني مع «قصر يلذر» كنموذجين للقصور العثمانية فماذا عسانا نجد فيهما؟

ان قصر «طوب قابي» أعد على شكل أجنحة بحيث يتسع لأربعين ألف شخص ففيه المدارس السلطانية التي تعد العلماء والضباط والفنيين والمهنيين، وفيه مكتبة «الآن دوليا» الشهيرة بمخطوطاتها العربية الفارسية والتركية النادرة، وفيه جناح الحرم (وليس الحريم) باعتباره يؤوي زوجة السلطان وبناته وخدمهن، أما الجناح السلطاني فليس فيه ما يضارع قصور ملوك أوربا المعاصرة من أثاث ورياش وبذخ (٢)

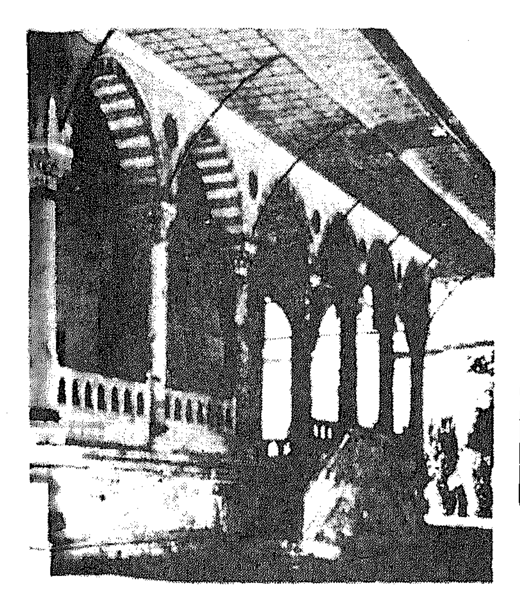
(١) مصطفى طوران (أسرار الانقلاب العثماني) ترجمة كمال خوجة.

(٢) ليس هناك مجال للمقارنة بين قصور الخلفاء العثمانيين وقصور الأسر المالكة في الممالك الأوربية كفرساي بفرنسا وباكنجهام في إنكلترا ــ على سبيل المثال ــ ناهيك عن قصور قياصرة روسيا وملوك النمسا وأباطرة ألمانيا. بل إنها لا تقارن حتى بقصور البندقية ونابولي وروما وغيرها من الدويلات الأوربية الصغيرة.

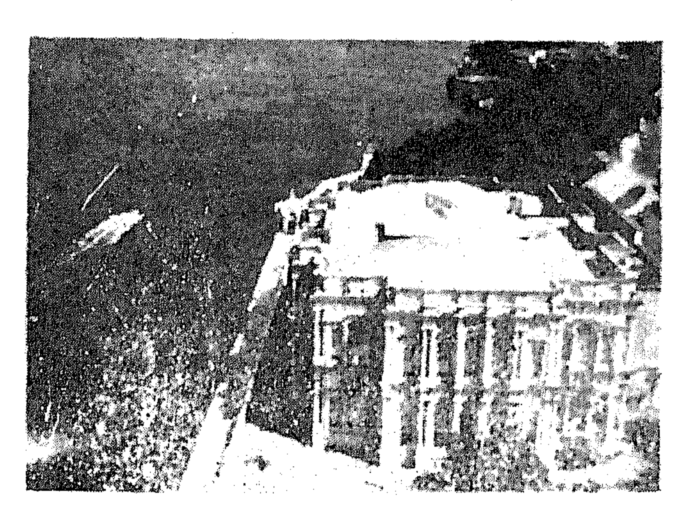
قصور الخلافة العثمانية



قصر ضولمه باقجه في استانبول



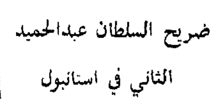
سرايا طوب قابى في استانبول



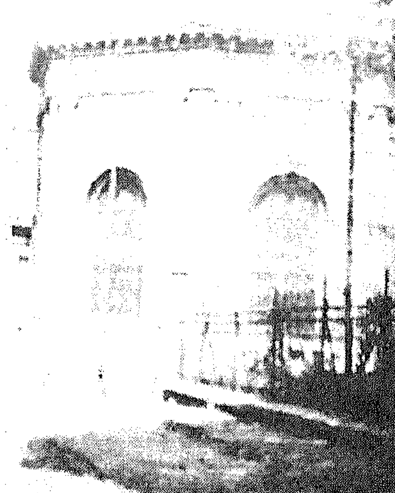
قصر بيلربي.. مقر الخلافة الاسلامية في استانبول
أيام عبدالحميد الثاني.

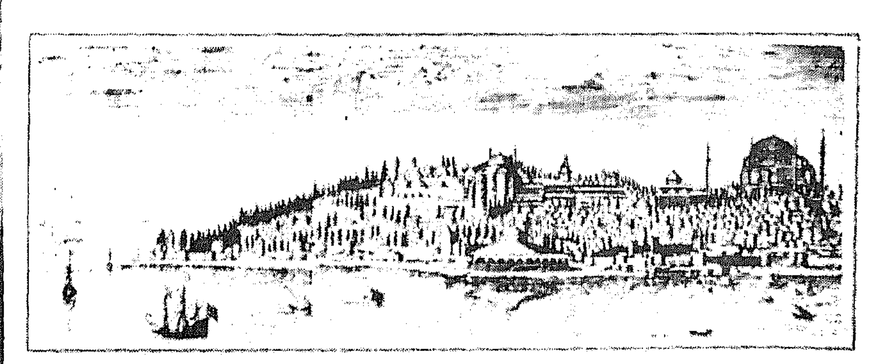


قصر يلدز، مقر الصدر الأعظم، أو مبنى رئاسة مجلس الوزراء العثماني.



ضريح السلطان عبدالحميد
الثاني في استانبول





سرايا السلطان.. كما تبدو من جسر «غلطة» في استانبول

كما ان قصر يلدز يبدو متواضعا جداً إذا قورن بقصر أي أمير أوربي. ولقد ذكر السلطان عبدالحميد في مذكراته عدداً من الخدمات والانجازات التي حققها وكان مما أشار إليه قوله:

(كانت قرى التهجير موجودة في كل أنحاء البلاد، من استانبول إلى سيواس، إلى حلب، قدمت من جيبي الخاص تقربا وزلفى إلى الله، لعباده الذين حملهم أمانة في عنقي نفقات الجوامع الشريفة في كثير من هذه القرى.

لم يفارق ذهني ليس في أيام ضيقة كأيامي هذه، وانما في أكثر أيامي سعة ورخاء ــ منظر امتداد أيدي الجائعين من أفراد الشعب إلى لقيمات تدخل معدتهم لكي تشبع بطون ثلاثة أشخاص أو خمسة حتى التخمة تحت شعار التجارة الوطنية.

كانت نفقات عباد الله، ووقودهم، وأدويتهم، لا تفارق تفكيري أبدا. وأنا لا أذكر هذه الأمور في معرض الدفاع عن نفسي، لأن الذين حلوا محلي دافعوا عني كثيراً، بما فعلوه، حتى أني كنت أشكرهم كثيرا على هذا، لو لم يظهر شبح النكسة التي أحلوها بديني ودولتي.

لا أجد من حقي أن أفخر بالخدمات المتواضعة التي عددتها، لأنها كانت واجبي، واليوم أنظر إلي في ندم وأسى، وإذا عشت فسأعترف بقلمي وبالتفصيل بأنه كانت لي عدة جوانب تقصير.

هيا إلى ذلك الوطني الغيور الدكتور ناظم بك (١) ولأعلن أنه على حق وأني معه: وهذا الحريق تركه لنا عبدالحميد

لو كان هذا الطبيب المحب للحق انسانا رجلا، فيجب ألا ينكر أنهم بدلا من أن يطفئوا بالماء ما خاله حريقا، فقد سكبوا عليه بترولا.

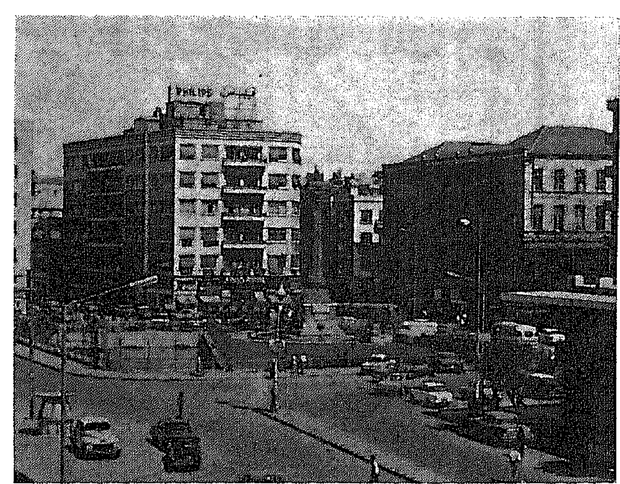
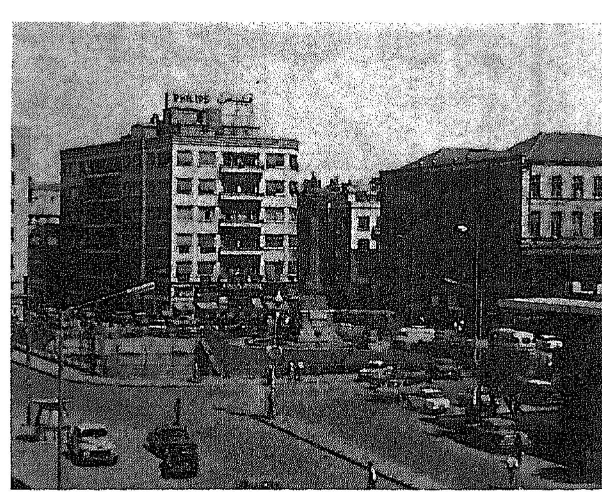
يبدو أن كبر سني يمنعني من الكتابة أكثر من هذا.. تعبت.. وعندي حديث أيضا عن مدحت باشا، فاذا وجدت وقتا، وشاء الله، فاني سأكتب غدا عن هذا)..

وأما بالنسبة للآثار العثمانية في فلسطين عامة والقدس خاصه فقد تضمن كتاب **«كنوز القدس»** الذي أصدرته منظمة المدن العربية في الكويت عام ١٩٨٤م قائمة طويلة في طليعتها الأسوار والأبواب التي بناها العثمانيون خلال الفترة ما بين عامي ٩٤٤ ــ ٩٤٧هـ أي ١٥٣٧ ــ ١٥٤١م وهي:

باب العمود **«باب دمشق»**، باب الساهرة، باب ستي مريم، باب الخليل **«باب يافا»** باب النبي داود **«باب صهيون»**، باب المغاربة **«باب الزبل»** وباب الأسباط **«الحرم»**، وكذلك: برج اللقلق برج كبريت، وقبة النبي، قبة الخضر، قبة يوسف آغا، قبة الأرواح، وقبر وضريح مجير الدين الحنبلي «مؤرخ القدس»، قبر النبي داود، ضريح الشيخ مكي وضريح الشيخ حسن، مقام ومسجد سيدنا سليمان، قبور باب الخليل، والمسجد القيمري، جامع المولوية، محراب علي باشا، مسجد وسبيل الشوربجي، مسجد النبي «مصلى الخضروقبة ــ بخ بخ»، مسجد الحيات، مقام غباين، مسجد الديسي، المسجد العمري الصغير، مسجد مصعب، مسجد خان السلطان، مسجد أبو بكر الصديق، مسجد عثمان بن عفان، مسجد سويقة علوان، مسجد البراق، مسجد الشيخ ريحان، المئذنة الحمراء ومئذنة القلعة، وحمام السلطان «حاليا» جزء من دير السريان، وسبيل باب المحكمة «سبيل قاسم باشا»، سبيل بركة السلطان، سبيل

---

(١) الدكتور ناظم السلانيكي (١٨٧٠ ــ ١٩٢٦) رجل سياسة وأحد مؤسسي جمعية الاتحاد والترقي. ولد في سلانيك وتوفي في أزمير. درس الطب في الدولة العثمانية وأكمل دراسته في فرنسا. وفي باريس تعاون مع أحمد رضا بك رئيس جمعية الأتحاد والترقي. وفي عام ١٩٠٧ عاد الدكتور ناظم إلى سلانيك بناء على دعوة من الاتحاد والترقي حيث قام بمهمة ضابط الاتصال بين الجمعية في كل من باريس وسلانيك. وكان له دور واضح في الدعاية لجمعية الاتحاد والترقي في الأناضول. وبعد نجاح الجمعية في حركتها ضد السلطان عبدالحميد وإعلان المشروطية لم يعهد للدكتور ناظم بمنصب في الحكومة ولذلك بقي في سلانيك كبير الاطباء لمستشفاها. كما ظل عضوا دائما في اللجنة المركزية للاتحاد والترقي. وفي عام ١٩١١ أصبح أمينا عاما للجمعية وفي عام ١٩١٨ عمل وزيراً للمعارف وفي عام ١٩٢٦ أعدم بعد ظهور علاقته بمؤامرة ضد أتاتورك في أزمير.

ساحة المرجة بدمشق يتوسطها النصب التذكاري لجامع أياصوفيا

ساحة البرج في بيروت عام ١٨٨٥م

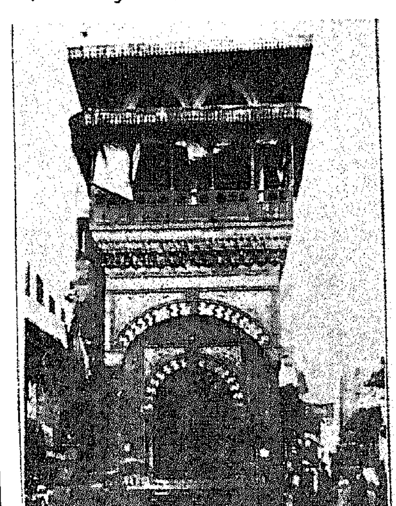
ألوان من الحضارة العثمانية



جامع اياصوفيا منطلق الفتوحات العثمانية حوّله مصطفى كمال الى متحف بعد سقوط الخلافة.



منظر داخلي لجامع القره منلي بطرابلس في ليبيا



سبيل ومكتب عبدالرحمن كتخدا بالقاهرة



جامع سنان باشا بالقاهرة، أقيم على غراره عشرات المساجد بمختلف المدن الاسلامية مما أبرز الموهبة الهندسية لسنان باشا

طريق الواد، سبيل باب السلسلة، سبيل باب العتم، **مصطبة** سبيل سليمان **«باب العتم»**، سبيل باب الناظر، **سبيل باب ستي مريم**، سبيل الشيخ بدير، سبيل سوق العطارين، سبيل خان الزيت، سبيل درج الواد، سبيل باب حطة، ومصطبة الطين، ورباط بايرام جاويش، **ومكتب بايرام جاويش**، وخاصكي سلطان، وخلوة محمد آغا، والزاوية النقشبندية «الأزبكية»، والزاوية الأفغانية، ودار العز، وإيوان السلطان محمود، وزاوية ولي الله أبو مدين **«زاوية المغاربة»**، ودار شرف، وحائط البراق، والآبار، والاسطبل، والقناطر، والاسواق.

وهذه الآثار العثمانية في القدس الشريف نموذج لما يمكن ان نجده من آثار مماثلة، في كل مدينة أو عاصمة من البلدان العربية التي كانت تابعة للدولة العثمانية، ففي كل منها ما زالت الى اليوم، آثار **التكيات، والبيمارستانات، والزوايا، والمساجد، والحمامات، والمصطبات، والأضرحة، والأبواب، والقناطر، والخاصكيات، والدور، والقصور، والأسواق**، مما يشهد بالنهضة العمرانية الفريدة التي تميز بها العهد العثماني، رغم ما إعتراه من ضعف سياسي في الآونة الأخيرة.

لقد كان لقب **خادم الحرمين الشريفين** من أرفع الألقاب التي يعتز بها السلطان العثماني سليم الأول منذ أن تنازل له آخر خليفة عباسي في القاهرة عن منصب الخلافة، عام ١٥١٦م.

ولم يكد **السلطان سليم الأول** يتبوأ منصبه **كخليفة للمسلمين** حتى بلغته رسالة شيخ المسجد الحرام طالبة إليه تجديد مسجد **الكعبة المشرفة** في مكة المكرمة، فسارع إلى إرسال أفضل المهندسين الماهرين وخبراء البناء العريقين، الذين قرروا هدم البناء القديم جزءاً جزءاً، وإعادة بناء الحرم، الذي تتوجه إلى أبصار المسلمين وأفئدتهم من شتى بقاع المعمورة.

وقد استخدمت الأعمدة الرخامية لتقوية جدران المسجد الحرام، ولتنميق مظهره، كما كسيت جدرانه بالرخام البديع أيضاً، فارتفع صرحه، زاهيا بتناسق طرزه، وبديع زخارفه، وفخيم قبابه، ليكون مفخرة للعمارة العثمانية وعنواناً للحضارة الاسلامية عبر العصور(١).

أما **المسجد النبوي الشريف** في المدينة المنورة، فقد أعاد السلطان **سليم الثاني** بناءه، وشيد به محراباً جميلا عرف **«بالمحراب السليماني»** تخليداً لاسم والده السلطان **سليمان القانوني** الذي عاجلته المنية قبل أن يشرع في تجديده، بعد أن طلب اليه ذلك شيخ المسجد النبوي الشريف عام ٩٨٠هـ وقد زين المحراب بالفسيفساء المنقوشة بماء الذهب.

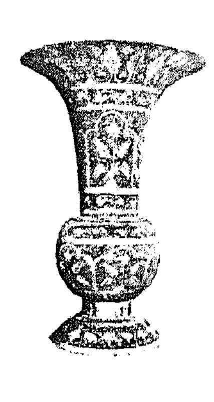
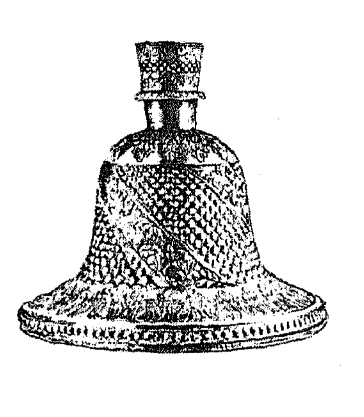
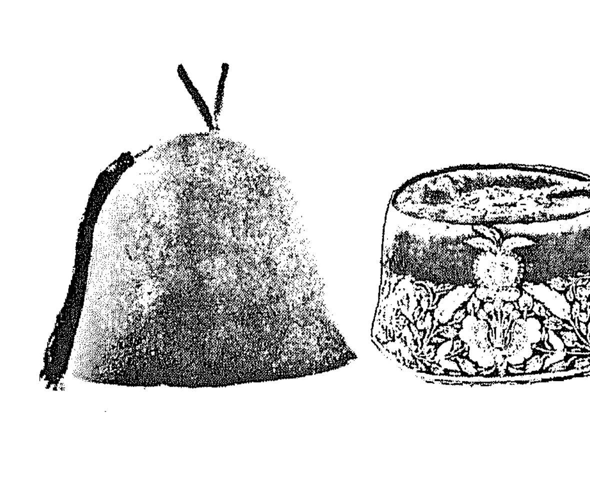
كما جدد بناء المسجد النبوي في عهد **السلطان محمود** عام ١٢٥٥هـ حيث بنيت القبة فوق المقصورة النبوية الشريفة، ودهنت باللون الأخضر، وفي عهد السلطان عبدالمجيد أعيد بناء المسجد النبوي كله جزءاً بعد جزء، ما عدا الحجرة النبوية الشريفة، ودار الزهراء، والمحاريب الثلاثة، والمنبر الشريف، فقد اكتفي بترميمها، وأعيد للمسجد النبوي بهاؤه ورونقه، تقديراً لمنزلته الرفيعة في نفوس المسلمين بوصفه **أول مسجد في الاسلام**، وقد تم تجديد مهارته عام ١٢٧٧هـ، حيث أقيمت الأعمدة الجديدة على عقود من الحجر المنحوت، وأعيد بناء باب السلام، كما أقيمت أمامه من الداخل قبة عظيمة، وشيدت المآذن، وأسماء الله الحسنى، وأسماء الرسول الكريم، حتى صار درة مساجد المسلمين في الأرض (٢)

وقد توالت إهتمامات السلاطين والخلفاء العثمانيين بالمساجد في مختلف المدن والعواصم الاسلامية، ولم يقصروا إهتمامهم على بناء المساجد الجديدة في عاصمة الخلافة، استانبول وحدها، التي أصبحت مدينة القباب والمآذن، بعد أن

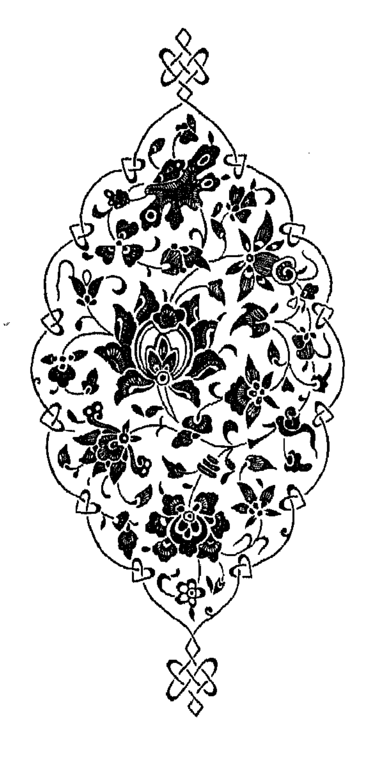
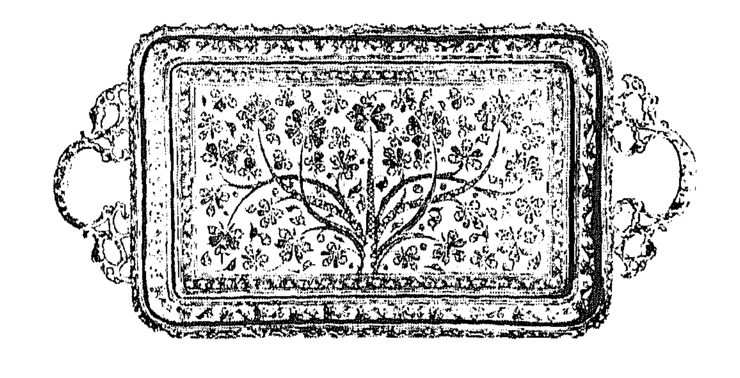
---

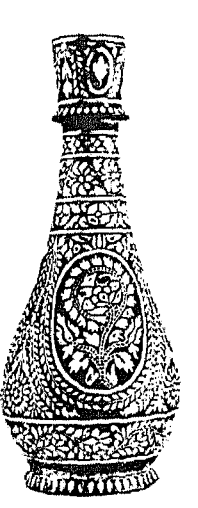
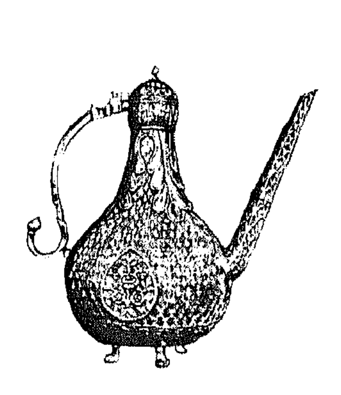
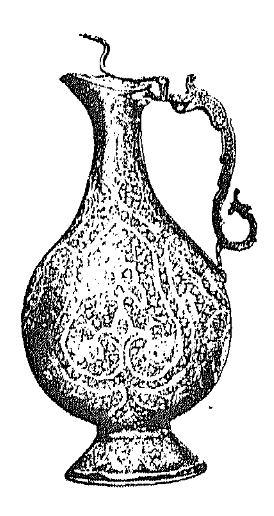
(١) محمد الحسيني عبدالعزيز «دراسات في العمارة والفنون الاسلامية» الكويت.

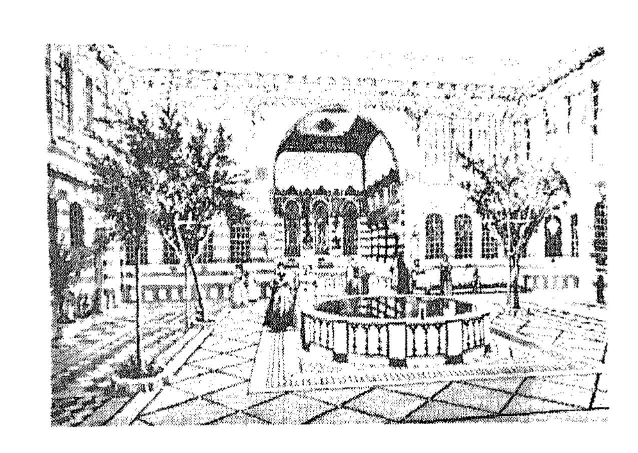
(٢) علي حافظ «فصول في تاريخ المدينة» ـ أحمد محمد صالح الحسيني «القبة الخضراء» الكويت ١٣٩٦هـ.

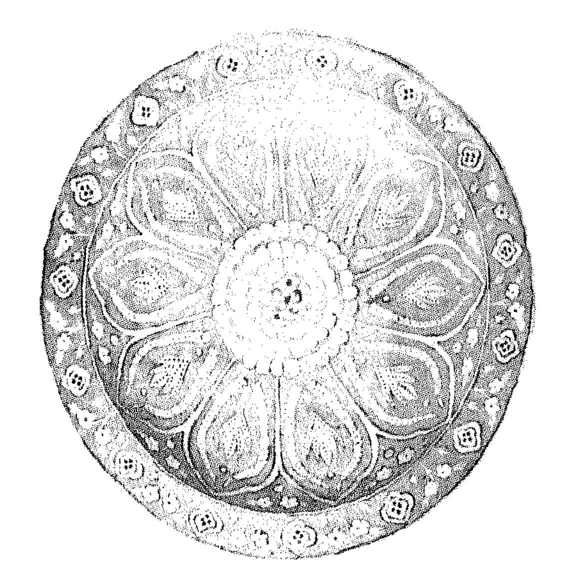




من الفولكلور

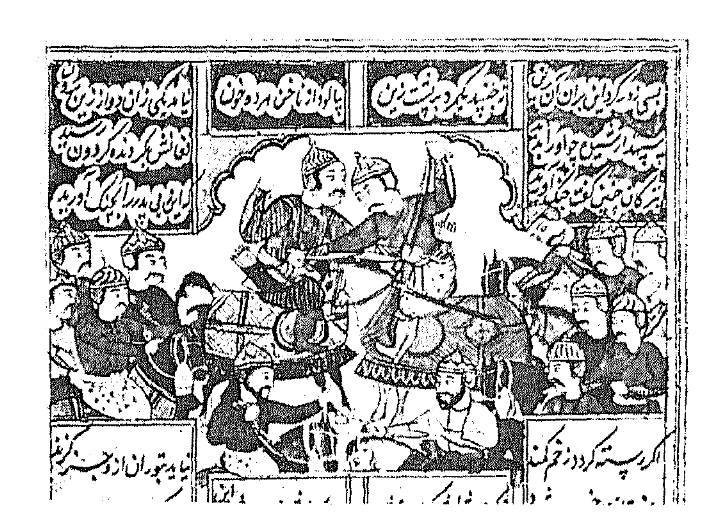



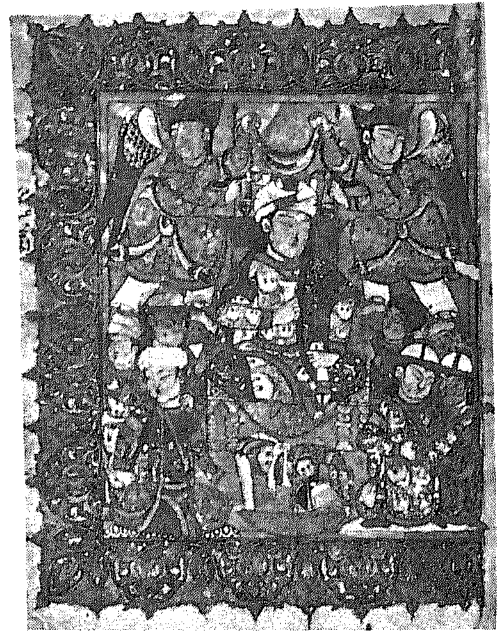




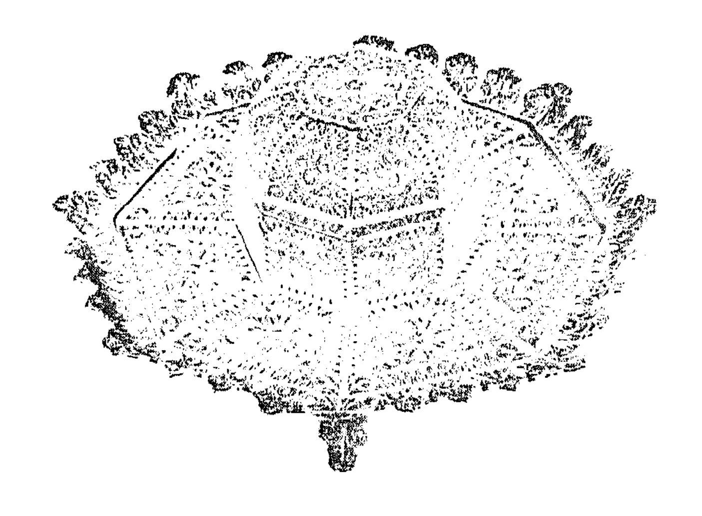




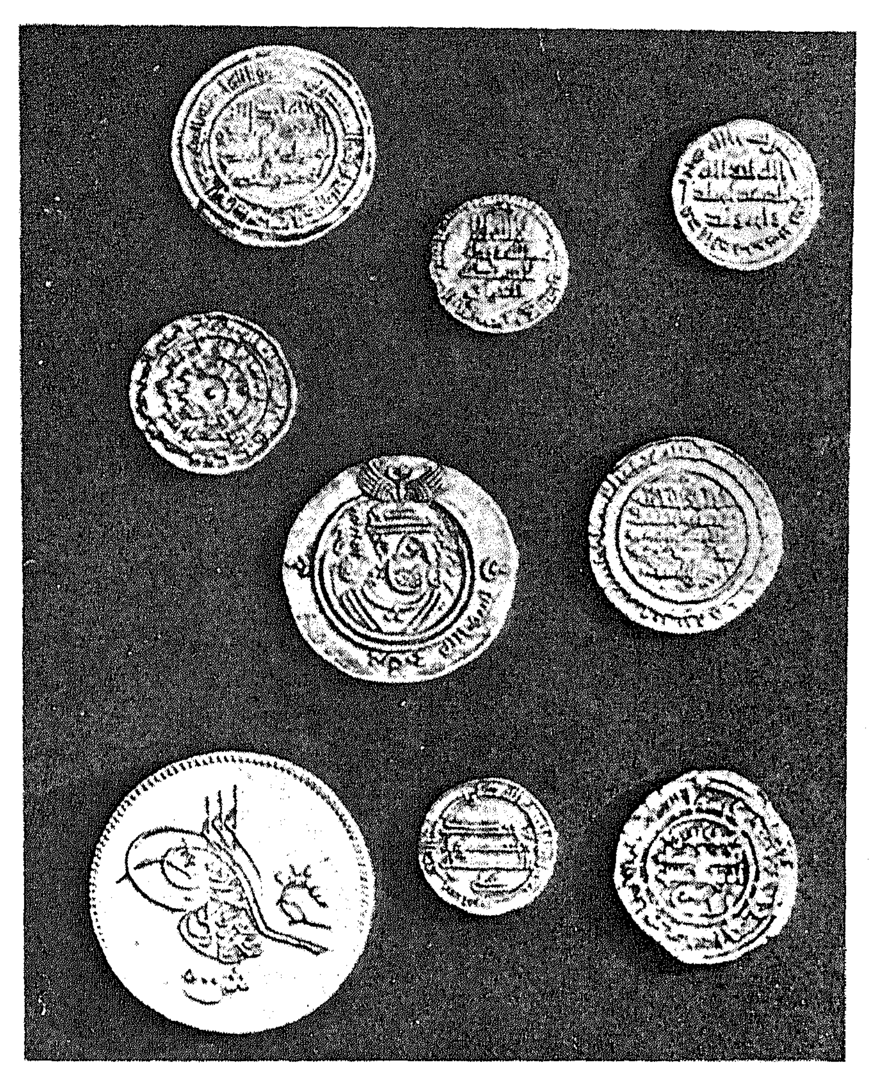
العثماني











النقود العثمانية حافظت على قيمتها باستمرار لتغطيتها الذاتية ذهباً أو فضة

أزدهت بألف مسجد ونيف. فضلا عن عشرات بل مئات المساجد في كل مدينة وقرية، داخل حدود الدولة العثمانية المترامية الأطراف.

كما عنوا بترميم المساجد الأثرية، ومن أبرز منجزاتهم ترميم مسجد **قبة الصخرة المشرفة** في القدس الشريف. حيث راعى المهندسون أساليب الزخرفة القديمة والكتابات الأثرية فعملوا على صيانتها.

كما جددوا أروقة وأسقف وعمارة **المسجد الأقصى** بالقدس الشريف أيضا وهو ثالث الحرمين الشريفين وقبلة المسلمين الأولى التي بارك الله حولها، حيث أسرى إليها بالنبي الكريم وعرج إلى السموات العلى.

ولا تزال الفسيفساء والرخام والسجاد الفاخر باقية في المسجد، الذي أحرقه اليهود، بعد أن سيطروا على القدس، في حرب عام ١٩٦٧م، حيث تمكنوا من إحراق **منبر صلاح الدين الأيوبي**، الخشبي المرصع بالعاج والأنبوس، كما لا تزال أعمال الحفريات من حوله بهدف تقويضه لإقامة «معبد سليمان» وبعث «الهيكل» من جديد، في غفلة وتواكل من المسلمين!!

وكذلك الحال مع **مسجد قلعة صلاح الدين الأيوبي** في مصر الذي شيده **محمد علي باشا** بجانب القلعة، على الطراز العثماني، فبهر الأنظار برشاقة مآذنه وارتفاعها الشاهق، وبضخامة قبابه، وجمالها، حيث تلتصق بها أربع أنصاف قباب فتزيدها رونقاً وبهاء.

وفي دمشق الفيحاء، ما زالت **«ساحة المرجة»** تزدهي بالنصب التذكاري الذي يعلوه نموذج مصغر لمسجد **«أياصوفيا»** في استانبول، وكأنه يناجيه عن بعد ويبثه شكوى الحنين إلى أيام الخلافة وزهو الفتوح ونشوة المجد والانتصارات.

الفصل الثالث

شعار الجامعة الإسلامية وتطبيقاته الداخلية

كان عبد الحميد نمطاً جديداً من الرجال الذين تعاملوا مع (العثمانيين الجدد) فمصير أبيه وعمه وأخيه مازال ماثلاً في ذهنه وسيرة اجداده الفاتحين من آل عثمان، تملؤ جوانحه فخرا واعتزازا وتفخر نفسه شوقا وأملا بتجديدها وإزاء تسلط رجال القصر كان لابد له من الحرص والحذر والدهاء، لاسيما وان المؤامرات سرعان ما صادفته، حيث قام الثائر سعاوي بهجوم اراد به اخراج مراد من قصر جرخان وتنصيبه بالقوة مرة أخرى بدلا من عبد الحميد كما تعرض للاغتيال أثناء خروجه من الجامع في محاولة قام بها أحد الأرمن.

كل هذه العوامل كان لها الأثر الكبير على شخصيته ونفسيته وإتجاهه السياسي واسلوبه في التعامل الحذر مع الحاشية ورجال السلطة الذين خبر مؤامراتهم داخل القصور ابان عزلته الفكرية قبل مجيئه للحكم. ورافقه الحذر حتى خلعه يوم ٢٧ نيسان (ابريل) ١٩٠٩ اثر حادث (٣١ مارس) الذي رتبه اليهود والعسكر الاتحاديون في استانبول ونفى الى سالونيك تحت الاقامة الجبرية ثم نقل خلال الحرب العالمية الاولى الى قصر «بيلربى» الذي أقام فيه حتى وفاته في ١٠ شباط (فبراير ١٩١٨م) اثر نزف داخلي عن عمر يناهز الثامنة والسبعين، حيث جرى دفنه في احتفال رسمي الى جانب جده السلطان محمود الثاني. (١)

كان عبد الحميد يرى ضرورة العمل على توحيد القوى الاسلامية لمجابهة الروح الصليبية الطامعة بالخلافة وثرواتها فسعى الى طرح شعار الجامعة الاسلامية وعمل على تدعيم اواصر الاخوة مع مسلمي الصين والهند وأواسط افريقيا ولم يتورع عن السعي للتفاهم مع ايران لتفويت الفرصة على الانكليز والروس.

وكان يدرك خطورة الاهداف التي يسعى اليها ويعرف الجهات التي تناولها في الداخل والخارج ممثلة بالغرب والمثقفين في معاهده وجامعاته.

وكان عبد الحميد يرى ان شعار الجامعة الاسلامية خير معين له لتنفيذ السياسة الداخلية والخارجية ففي الداخل كان يعني الالتزام بحدود الشريعة الاسلامية وفي الخارج كان يعني الالتفاف حول الخلافة العثمانية.

ولقد ركب عبد الحميد الصعاب وحاول تذليل العقبات واستعان بمختلف الرجال والوسائل الجدية في البحث عن صيغة توحد كلمة جميع المسلمين في الارض.

وأفاد من المامه بالحضارة الغربية فأقام عدداً من المؤسسات الحديثة من كليات واكاديميات ومدارس ومعاهد كما ارسل البعثات العملية والعلمية والتخصصية وأسس البلديات وغرف التجارة والصناعة والزراعة وأقام دوائر البريد ومؤسسات المياه والكهرباء وأدخل الترامو ايات والسكك الحديدية ودعم الأساطيل الملاحية والعسكرية وبنى الغواصة وعنى بتسليح وتدريب الجيش بمختلف اسلحته وقد ربط اجزاء الدولة بثلاثين الف كيلومتر من خطوط البرق والهاتف.

---

(١) السلطان عبد الحميد الثاني ـ مذكراتي السياسية.

وعالج قضية الديون المترتبة على الدولة والتي بلغت عند توليه الخلافة ٢٫٥٢٨٫٠١٠٫٨٨٥ ليرة ذهبية عثمانية فاستقدم الخبراء الماليين وعندما شكل ادارة الديون العامة انخفض الاجمالي الى ١٠٦٫٤٣٧٫٢٣٤ ليرة ذهبية عثمانية (١) اي الى العشر تقريبا بينما رفعها الانقلابيون الاتحاديون بعده الى ثلاثة عشر ضعفا.

ورغم الحروب التي خاضتها الدولة العثمانية ضد روسيا واليونان وغيرها وما استنفذته من مصاريف وطاقات فقد عني بالتعليم بمختلف أنواعه ومراحله وأنشأ المدارس ودور المعلمين والمتاحف والمكتبات والجامعات في مختلف الولايات وكما شيد مستشفيات عامة ومتخصصة ووسع معمل الطرابيش وافتتح مصنع السيراميك ومد الخط الحديدي الحجازي من دمشق الى المدينة المنورة بطول ١٣٥٧ كم خدمة للحجاج وتوثيقا للروابط والصلات بين مختلف البلاد الاسلامية.

ولقد وصف البعض عبد الحميد بالسلطان الاحمر او الطاغية (١) وغير ذلك من الصفات كما نعتوه بالتعصب والقسوة والبطش وذكروا الكثير عن أجهزته الجاسوسية وإغراقه لخصومه في البوسفور او الدردنيل ولكننا لم نعثر على الأدلة التي تعزز او تشير الى مثل هذه النواحي. ولعل الاتحاديين الذين أطاحوا بحكمه تحت شعارات الحرية والانسانية والمساواة والعدالة ارتكبوا بحق بعضهم قبل غيرهم من الأفعال التي تجعل صفحة العهد السابق بيضاء ناصعة.

أما الحركة الاصلاحية الأخيرة فقد بدأت بجهود مدحت باشا (١٨٢٢ ــ ١٨٨٣م) وتحت ضغط الحوادث أبعد الصدر الأعظم محمود باشا نديم حبيب السلطان عبد العزيز ارضاء لدعاة الاصلاح. (٢)

فما استقر على كرسيه حتى أعاد المنفيين الذين نفوا لاتهامهم بمشايعة حركة الاصلاح، وأعاد تأسيس ميزانية الدولة على أساس ثابت وضيّق على السلطان عبد العزيز وحاشيته فلم يمدهم بالمال وبت في المشاكل الخارجية وتوجه الى الاصلاحات الداخلية فاهتم بربط البلاد البعيدة بالدولة فوضع مشروع خطاً حديدي يربط العراق باستانبول وأنشأ خط بين بغداد وطرابلس واختار مهندسا فرنسيا لذلك كلفه بوضع المشروع وتخطيطه واكتشاف أقرب طريق الى ذلك ورسم الخرائط له في نظير مائتي ألف ليرة ودبر المال لذلك المشروع بالاتفاق مع انجلترا على دفع ثلاثة ملايين من الليرات في نظير نقل بريد الهند على هذا الخط كما وضع مشروع انشاء الخطوط التلغرافية في بلاد الحجاز وإنشاء طريق حديدي بين دمشق وبغداد ومد الاسلاك التلغرافية بين دمشق والحجاز واليمن، وفعلاً احضرت الخشب والادوات لانشاء خط بين القدس وجدة ورأى أن ذلك لا يكلف الدولة كثيراً فتلغرافات الحجاج تعوض النفقات في سنين قلائل.

ووضع المكاييل والموازين على أساس عشري ووحدها بين أجزاء الدولة وعارض أشد المعارضة في منح الخديو اسماعيل باشا فرماناً يبيح له عقد القروض مع الدول الأجنبية وقال: «انه اذا أبيح له ذلك تدخل الأجانب في شؤون القطر المصري وضاع استقلاله الاداري والسياسي معاً وتدخل الأجانب يوما في شئون تلك البلاد بحجة حفظ أموالهم» فعل هذا مع السلطان وكان قد وعد اسماعيل باشا باصدار هذا الفرمان. (٣)

نمط جديد في الوزراء لم يألفه عبد العزيز ولذلك لم يلبث مدحت في الوزارة إلا خمسة وسبعين يوما اعتزل العمل بعدها وضاعت كل مشروعاته وخسرت الحكومة مائتي ألف ليرة للمهندس الفرنسي واضع مشروع خط بغداد من غير ان تستفيد شيئاً.

ثم رأيناه وزيراً للعدل في وزارة أسعد باشا ثم في وزارة شرواني زاده محمد رشدي باشا فمكنه من هذه الوزارة الأخيرة ان يعكف على وضع النظم واللوائح لاصلاح الدولة.

---

(١) انظر جرجي زيدان (الانقلاب العثماني) روايات الهلال.

(٢) د. سيد رجب حراز «الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب» ١٩٧٠م ص ٥٠.

(٣) د. حسين مؤنس «الشرق الاسلامي في العصر الحديث» القاهرة ١٩٣٨م.

وكتب مدحت الى عبد العزيز كتابا أجمل فيه نظرته الاصلاحية حيث قال (١) : «لقد صرحتم جلالتكم في خطاب العرش بانكم تلتزمون خطة الاصلاح المنشود ومع هذا فقد ساء الحال وانتجت كثرة تغيير موظفي الدولة القلق والاضطراب وضل أكثرهم الطريق ولم يسيروا وفق مقصدكم بل خرجوا عن جادة الاستقامة وأفسدوا ما أحدثه الاصلاح واختلت مالية البلاد وحدا ذلك بالناس الى نشر الأراجيف في داخل البلاد وخارجها وخاف الناس أن ينتج هذا انقراض الدولة .

وقد اضطرتنا وطنيتنا الى عدم السكوت والوقوع فيما لا تحمد عقباه ، فلجأنا الى اعتابكم الشاهانية .. ولا يخفى على حكمة جلالتكم ان الدواء الشافي لهذه العلة هو اجتثاث أسبابها التي نعرفها حق المعرفة فاذا أزيلت الأسباب زال المرض .. فاذا أصدرتم خطا همايونيا جديدا تتم به اتباع القوانين والنظم والمساواة بين الغني والفقير والكبير والصغير في نظر القانون وأرجعتم المنشآت الخيرية الى أصلها (وكان السلطان استولى عليها) وصرفتم الأموال في سبيل ما خصصها له الواقفون وأعدتم مرجع أمير الدولة الى الباب العالي (الوزراء) فيقر قراراته و يعرضها على جلالتكم ولم تستأثروا جلالتكم بشيء من حقوق الدولة المالية والملكية ولم تصرف المالية قرشا واحدا إلا برأي الباب العالي ، وحددت وظائف كبار الموظفين وأصاغرهم وجعل الوزراء مسؤولين عن نتائج أعمالهم وحتمتم ذلك على خواصكم ورجال حاشيتكم ، اذا تم ذلك كله حصلت النتيجة المطلوبة بعون الله تعالى ووصلت الدولة الى الطريق الذي ترجوه جلالتكم .

هذه الأقوال هي نتيجة أفكارنا وربما أخطأنا .. ونحن نطلب من جلالتكم تخليص الأمة التي قد أصبحت بمصالحها بين أيديكم من أزمتها الحاضرة وعلى كل حال فالرأي لكم» .

أعد مدحت باشا هذا التقرير وهو وزير العدل وعرضه على الوزراء فاتفقت كلمتهم عليه واتفقوا على أن يرفعه الرئيس الى السلطان عبد العزيز فقابله ، ولما سمع كلمة الاصلاح والشورى والدستور، عزل مدحت باشا من الوزارة وأعاد تعيينه والياً لسلانيك و بعد أيام عزل شرواني وعينه والياً لحلب و بذلك أبعد الاثنين اللذين يناديان بالاصلاح ولم يمكث مدحت طويلا في سلانيك فقد تم عزله بعد ثلاثة أشهر، ولكنه شرع بتدبير خلع عبد العزيز بالاتفاق مع حسين عوني باشا (سر عسكر الدولة) وناظر الحربية وشيخ الاسلام وتمت البيعة للسلطان مراد الخامس الذي ما لبث أن ظهر جنونه قبل أن يمضي على بيعته ثلاثة شهور، كان مدحت باشا يلتقي بأعوانه و يدرس قوانين أوروبا ونظمها تمهيدا لوضع برنامجه الاصلاحي وكان يرى : (ان أخذ القانون من أوربا ووضعه لبلادنا أشبه بأخذ الة من الآلات عندهم للنسيج وجلبها الى بلادنا وليس عندنا فرد يقدر على ادارتها والاستفادة من سرعتها) . (٢)

فهذا مجلس المبعوثان يشتط بعض أعضائه في القول : حتى يثير بأقواله مشاكل ومخاوف ، وكل ولاية تظن أن مبعوثيها نائبين عنها لا غير وليسوا نائبين عن الأمة كلها .

وطلعت الجرائد وضمنها «الجوائب» ترمي مدحت بأفظع التهم هذه تقول أنه ضبطت أوراق تدل على خيانته وهذه تقول أنه أراد ان يجعلها جمهورية وهذه تقول انه قد أوقع الدولة في مشاكل خطيرة . وقالوا انه يريد فصل السلطة الدنيوية عن السلطة الدينية .

وصدر الأمر الشاهاني بتعطيل الدستور تعطيلاً مؤقتاً ولكنه استمر نحو ثلاثين سنة حين أعلن عبد الحميد الثاني بنفسه «المشروطية» الثانية ١٩٠٨م قبيل خلعه عن العرش نهائياً من قبل الاتحاديين عقب تخلصه من مدحت باشا .

وقد عالج خير الدين باشا التونسي الذي نقله السلطان عبد الحميد من تونس وولاه الصدارة العظمى في استانبول ،

---

(١) المرجع السابق ص ٥٢.
(٢) المرجع السابق.

أمير عثماني
بريشة أوروبية



لوحة تمثل بعض ضباط الانكشارية



ترجمان عثماني كما تخيله رسام أوربي



جندي متطوع في الجيش العثماني



بحار من
الأسطول العثماني



ضابط عثماني
في القرن
السابع عشر



حامل السيف .. نموذج للقادة العثمانيين



تاجر عثماني..
و الزي الرجالي
العثماني



امرأة في البلاط .. و الزي النسائي العثماني

أحوال البلاد الاسلامية وتناول أسباب تأخرها ووسائل اصلاحها ونعى على المسلمين مقتهم لأساليب الاصلاح الغربية واعتقادهم أن كل ما يصدر عن أوربا مخالف للشريعة الاسلامية. (١)

وبحث أسس الحضارة الحديثة محبذا نشرها في البلدان الاسلامية وأهمها الحرية الشخصية والسياسية.

وأوضح أسباب القوة والحضارة في المجتمعات وموقف الدولة في المجتمعات ونصح بالأخذ بالنظم الأوربية. باعتبارها لا تتناقض مع الشريعة الاسلامية وجعل من العدالة الأساس السليم الوحيد للدولة ونادى بتحديد سلطة الحاكم بطريقتين:

ـ القانون الوضعي أو الشريعة السماوية.
ـ الشورى للعلماء والأعيان

وقال ان الأمة الاسلامية في صدر الاسلام ازدهرت لأخذها بوسائل التقدم وانها لن تستعيد قوتها إلا اذا أدركت سر تفوق أوربا واقتدت بها.

واهتم بالقوة العسكرية والسياسية والاقتصادية وقال: ان أساس قوة أوربا ورخاءها هو النظم السياسية القائمة على العدالة والحرية لهذا أكد على أهمية الرجوع الى أهل الحل والعقد في الاسلام. وأوجب تغيير القوانين والأساليب باتفاق العلماء والساسة واتصالهم بروح العصر.

وحاول خير الدين باشا التونسي الذي أصبح صدراً أعظم عام ١٨٧٣م تطبيق الاصلاحات التي دعا اليها في كتابه «أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك» الذي نشره بتونس عام ١٨٦٧م.

فنظم المالية، وقضايا الدين، ومشاكل الأوقاف، (الحبوس) وأمور العدل، كما أنه نظم التعليم في جامع الزيتونة، وأنشأ الكلية الصادقية لتدريس العلوم القديمة والحديثة.

ولكن الدول الأوربية لم ترض بمحاولته تطبيق المحاكم المختلطة ومعارضته لسيطرة رؤوس الأموال الأجنبية فحرضت الباي ضده واستقال عام ١٨٧٧م.

وكانت حركة اصلاح الجيش العثماني على النظام الأوربي قد بدأت في عهد السلطان مصطفى الثالث (١٧٥٧ ــ ١٧٧٣م) الذي تجنب الانكشارية واتجه الى تنظيم وتنسيق أمور البحرية والمدفعية مستعينا بعدد من الخبراء العسكريين الأوروبيين وبينهم البارون الفرنسي «دي توت». (٢)

واستمرت المسيرة في عهد السلطان عبد الحميد الأول (١٧٧٣ ــ ١٧٨٩) ثم دخلت طوراً حاسما في عهد السلطان سليم الثالث (١٧٨٩ ــ ١٨٠٧م) الذي أدرك صعوبة اصلاح الانكشارية فعمد الى إنشاء فرق مشاة جديدة دون مساس بالانكشارية، واتخذ للجيش زياً أوربياً كما شيد له الثكنات الخاصة، واستقدم الضباط الأوربين للتدريب وقد اتبع الولاة خطاه في العراق وفلسطين ومصر.

لكن المعارضة اشتدت ضده وانضم العلماء للانشكارية بحجة أنه أحدث بدعة بتشبهه بالأوربين، وحاصرت الانكشارية القصر عام ١٨٠٦م حتى تم الغاء النظام الجديد، ثم أبعدوا الفرق الجديدة الى آسيا الصغرى واستصدروا فتوى بخلع السلطان ثم نصبوا السلطان مصطفى الرابع (١٨٠٧ ــ ١٨٠٨م) محله.

وعندما تولى السلطان محمود الثاني (١٨٠٨ ــ ١٨٣٩م) أدرك ضرورة القضاء على الانكشارية التي تستمد سطوتها من البكتاشية وهي أكبر الطرق الصوفية آنذاك، ثم انتهز فرصة فشلهم في اخماد ثورة المورة التى اضطرته للاستعانة

---

(١) ساطع الحصري «البلاد العربية والدولة العثمانية».
(٢) د. عبد الكريم رافق ــ العرب والعثمانيون ص ٤٣٨.

بقوات محمد علي ، واستصدر فتوى بابادتهم لضلالهم ، فحاصر ثكناتهم في ١٥ حزيران يونيو ١٨٢٦ وشتت فلولهم في « الواقعة الخيرية » .

وتابع مسيرة الاصلاح العسكري مستعينا بالضباط الانكليز لتدريب البحرية وبالضباط الالمان وفي مقدمتهم « فون مولتكه » لتدريب المشاة كما أنشأ أكاديمية للعلوم العسكرية وعدداً من المدارس العسكرية العالية والثانوية والاعدادية ، ثم أنشأ جهازاً تنظيمياً لها باسم « نظارة المكاتب العسكرية » ، وأمر بارتداء الزي الأوربي ، وإزاء المعارضة الشعبية اكتفى بفرضه على رجال البلاط والحكومة .

وتمت اصلاحات عسكرية هامة جدا في عهد السلطان عبد الحميد الثاني الذي استقدم عدداً من الجنرالات الالمان المتخصصين ومنهم : فون دركولج ، وفون هوفذ ، وكامب هوفذ ، حيث قاموا بتدريب مختلف الفرق العثمانية على أحدث الأسلحة وطبقاً لمتطلبات العصر .

كما أرسل السلطان عبد الحميد بعثات عسكرية الى المانيا وقام بافتتاح عدد من الاكاديميات والمدارس العسكرية العليا والثانوية والاعدادية والابتدائية بحيث توفر للجيش العثماني احتياجاته من مختلف المستويات .

كما قام بتجهيز الجيش بأرقى الأسلحة الحديثة وأنفق على تجارب الغواصة في استانبول ، قبل أن تملك بريطانيا غواصة واحدة كما استدعى خبيراً بلجيكياً اسمه جان ديكر لاقامة مركز تلغراف مجهز بأقوى الخطوط الهاتفية ، لربط استانبول بجميع الولايات عبر خطوط زاد طولها على ٣٠ ألف كيلومتر ، كما افتتح مدرسة في قصره لاعداد موظفي التلغراف لادارة الشبكة الهاتفية للأغراض العسكرية والمدنية وأصبح بالامكان متابعة الأمور دقيقة بدقيقة وأصدار الأوامر وتوزيع الاختصاصات وتوفير الاحتياجات والتجهيزات وتيسير اتصالات القادة بين مختلف الجهات والولايات مما أدى الى تحقيق عدة انتصارات بعد سلسلة من الهزائم العسكرية .

وقد أكد الدكتور سعد زغلول عبد ربه في بحثه حول محاولات البرتغاليين المتكررة للاستيلاء على مواقع استراتيجية على سواحل البحر الأحمر(١) وخشية الأحباش منهم حالت دون تحالف الأحباش مع البرتغاليين للوصول الى الأماكن الاسلامية المقدسة ، وأكدت السيطرة الاسلامية التامة على هذا البحر الاستراتيجي حيث عمل الأحباش في مطلع القرن السابع عشر على طرد البرتغاليين والتبرؤ من مبعوث البلاط البرتغالي اليهم .

ويعلل د. أحمد رمضان في دراسته عن « البحر الأحمر في التاريخ » اهتمام العثمانيين بالبحر الأحمر وتخصيص فرق وأساطيل لحمايته بانه نتيجة لاهتمامهم بتجارة الشرق الأوسط وأنهم أنشأوا قلاع الطور وعيذاب وأسوان على سواحله وأن ضعفهم أدى لضعف سيطرة مصر على هذا الممر الخطير الذي استمر « بحيرة مصرية » عبر العصور التاريخية .

كما يستخلص الدكتور/ محمد أنيس في دراسته عن التنافس بين انكلترا وفرنسا في الجزء الثاني من البحر الأحمر في أوائل السبعينات من القرن الثامن عشر من خلال الوثائق البريطانية : أن الصراع انتهى بحملة نابليون بونابرت على مصر مما أرسخ في وجدان بريطانيا قناعتها بأهمية العناية بمصر والبحر الأحمر ، فكان الاحتلال البريطاني لمصر ١٨٨٣م نتيجة طبيعية لتلك السياسة البريطانية الجديدة .

وقد تعرض عبدالحميد قبيل وبعد سقوطه الى حملة اعلامية مغرضة استهدفت تمريغ سمعته وازالة الهالة والمهابة عن شخصه . فقد تضافرت الصهيونية والدول الغربية بما تملكه من صحف واذاعات ووسائل اعلام الى ترويج عشرات الفضائح المنسوبة الى مصادرها في قصر يلدز نفسه او المتنفذين في الاستانة .

---

(١) د. حسين مؤنس ـ الشرق الاسلامي في العصر الحديث ص ٢٥٨ .

نماذج من حملات التضليل



الحمام التركي في يافا

ـ عملية التشويه وغسيل الأدمغة ما زالت مستمرة بمختلف الوسائل : المسرحيات ، الروايات ، الأفلام ، واللوحات الفنية .. وفي معرض حول الحياة العربية الاسلامية أقيم في الأكاديمية الملكية للفنون بلندن عام ١٩٨٤م قدمت عدة لوحات «هادفة» تصور عصر الحريم والعري والاختلاط وأجواء الطرب والفجور أو بطش الولاة وجور جباة الضرائب للاساءة للعهد العثماني .



أرباب الطرب وآلاتهم الشرقية

سيدة نبيلة بثيابها الأنيقة وعقود اللؤلؤ



الوالي والسردار والقاضي.. بالفراء وحياة البذخ

ولم تكن المعلومات التي ينشرونها تخلو من الاثارة ووصف ما يدور بين القهرمانات والجواري والخصيان، وإلصاق تهم الشذوذ والخوف والجبن بعبدالحميد، وايثاره الغلمان على النساء، ووجود ثلاثة آلاف جارية في يلدز بينهن العربيات واليونانيات والفارسيات والافريقيات والأرمنيات والتركيات، وأعمارهن تتراوح بين العاشرة والسابعة عشرة فقط. كما يتم اهداء من تتجاوز هذه السن الى المقربين.

وتنسج الروايات اسطورة حول مذابح الأرمن (١) تقول: ان عبدالحميد الذي كان شغوفا بصغار الأرمنيات، كان يحب استشارة العرافين قبل أن ينزل الى مجلسه العام وذات يوم أكفهر وجه أحد العرافين، من طائفة الدونمة، فلاحظ عبدالحميد تردده وأرغمه على البوح بما رآه في الرمل، فطلب منه الأمان فأمنه وقال: يا مولاي ان احدى الجواري الأرمنيات حامل من صلبك وستلد ذكرا يكون السبب في خراب الخلافة الاسلامية وفي قتلك وان الفساد سيعم من أرض الحجاز الى أعالي الصرب.

فاعتكف عبدالحميد في جناحه وجمع القهرمانات وعزل الجواري الارمنيات وقام طبيب القصر — وهو من الدونمة أيضا — باجهاض اكثر من ثلاثين أرمنية ومات منهن خلال الاجهاض ١٣ جارية، وان الطبيب ساعد احدى الحوامل على تهريبها وايصالها الى الدونمة باعتبارها من أم يهودية وأب أرمني وقد فشلت حملات عبدالحميد للبحث عنها فقام بتدبير مذابح الأرمن. بينما يوضح عبدالحميد المسألة الأرمنية فيذكر سفر بيير كيار لباريس تاركا الارمن الذين أحبهم كثيرا:

تركهم في حفظ جناب الله وصونه، ثم في مرحمتي وشفقتي، وسافر. قال هذا الكلام مسيو اهارونيان وجوبانيان افندي وكثير من الفرنسيين.

هذا الفدائي الذي ثار باسم الشعب الأرمني المظلوم، أي بيير كيار، ترك راتبه في استانبول — وهو على كل حال ليس كثيرا — وإختار العودة الى فرنسا، وأشاع الأخبار عن مذابح الأرمن.

حتى ذلك الوقت كانت أوربا العظيمة غير دارية بهذه الفجائع، وحكوماتها تتلقى هذه الحوادث بصمت مطبق. لست انا قائل هذا الكلام بل كان من بين المشتركين في حفل التكريم الذي اقيم في استانبول. وسمع بنفسه هذا الكلام.

حينئذ قلت لجميع السفراء — ولا سيما السفير الانجليزي — بلهجة حادة: ان هذه مسألة أمن داخلي، وان الجيش يطهر هذه الاماكن من الاشقياء. ثم اضفت قائلا: ولن اسمح بارسال ملحقين عسكريين، فان ظهور ضابط انجليزي في هذه المنطقة سيثير النزاع من جديد بين الشعب الذي هدأت أحواله.

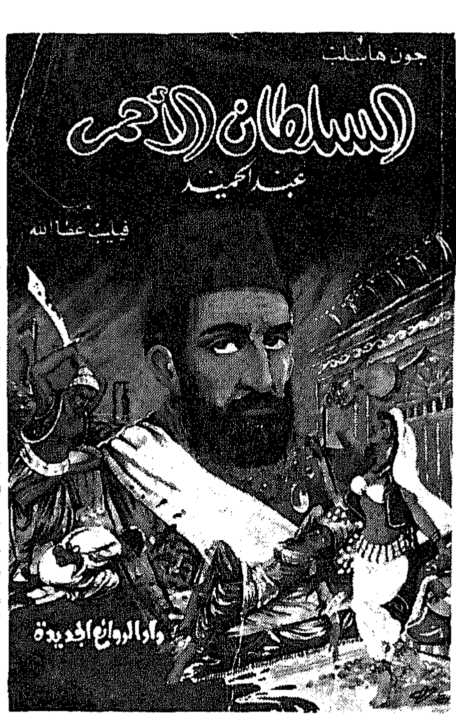
خرج السفير الانجليزي من عندي والحيرة والدهشة تقلبانه. ذلك لأنني كنت أعلم في تلك الايام بانباء تصادم انجلترا وروسيا في الشرق الأقصى، فلا روسيا ولا انجلترا، ولا أيضا فرنسا التي تعمل حسابا لالمانيا، يستطيعون التدخل بشكل جدي وبالفعل لم يتدخلوا، ولكن انجلترا بذلت أقصى ما في وسعها بعد ذلك بسنوات لاثارة المسألة الأرمنية، لكي تبعد عن الأذهان اعمال تدخلها في مصر وكانت تعمل جاهدة على تركيز انتباه العالم على تركيا.

وعندما عرف الأرمن انهم لن يستطيعوا الوصول الى متبغاهم بالاعمال التي قاموا بها في الاناضول: دفعوا بعصاباتهم وجمعياتهم الى استانبول، وعملوا على اثارة الفتن والمتاعب فيها، ونجحوا في هذا لكن الدول الكبرى كانت تعرف اني لن اعطي الاستقلال الذاتي لهؤلاء الأرمن المبعثرين الذين لا يكونون أكثرية في أي مكان قط. وكانت

---

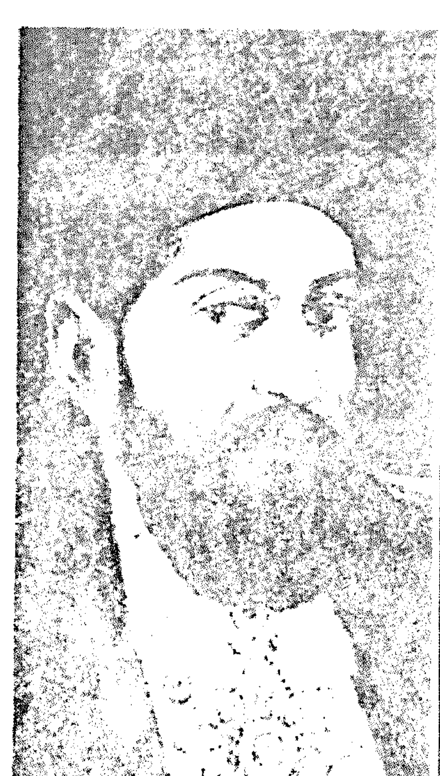
(١) ساهم جورجي زيدان في كتابه «الانقلاب العثماني» وغيره من مؤلفاته التي تناول فيها التاريخ العثماني بترويج العديد من أمثال هذه الأساطير كنوع من الدس الهادف للاساءة لسمعة عبدالحميد وغيره من خلفاء آل عثمان.







الأجهزة الإستعمارية الحاقدة غرست صوراً مشوهة للسلطان عبد الحميد الثاني في أذهان الأجيال المعاصرة







تعرف أني سأستطيع أن أضع عيني على كل شيء، وهم يفقدون القوة التي تساعدهم على دخولهم الحرب، بسبب ما بينهم من تناقض لهذا كانت المسألة الأرمنية مقلقة لتركيا، فهي ظلت تسمح للدول الكبرى التدخل في شؤون تركيا حتى السنوات الأخيرة. (١)

لكن الصحف الأوربية كانت تضع بصماتها على هذه المسألة أيضا.. كانت تكتب فيها بشكل دائم، وتهاجمني وتلقبني بالسلطان الاحمر، وكانت تحرض الرأي العام العالمي ضدي. وهكذا أصبحت المسألة الأرمنية من المسائل التي تشغل الرأي العام العالمي، لكنها لم تكن بالمسألة الجادة عالميا. وفي هذا كان لسعيد باشا خدمات كثيرة.

لم أكن أدهش لهيام الأرمن بحب الاستقلال، خاصه بعد معرفة اثارة الدول الكبرى لهم بلا توقف لكني أدهش لأن بعض أفراد «تركيا الفتاة» الذين هربوا الى أوروبا واصدروا هناك صحفا ضدي كانوا يتعاونون مع أعضاء المنظمات والجمعيات الأرمنية كما أدهش لانهم كانوا يأخذون منهم أموالا أيضا.

كانوا يقولون أنهم يريدون انقاذ الدولة العثمانية من التمزق، ثم يتعاونون مع الذين يعملون على تفتيت الدولة و يتعاهدون معهم.

ترى: الى أي مدى كان يصل بهم الأمر لو أوقع بينهم؟

هل قيام دولة أرمنية في بطن الاناضول شاهد اثبات على وطنيتهم؟؟

أسجل هذا للاعتبار به، ولمعرفة: من يكون صديقا لمن ناصبوني العداء و بينما يبكي الوطن اليوم: أجد التفكير فيهم أمرا يؤذيني و يغمني... أنهم لم يهدموا عبدالحميد..

ها هم قد هدموا الدولة العثمانية..

كما يتطرق عبدالحميد الى المشكلة الأرمنية مرة أخرى في مذكراته فيقول: شيء مضحك أن نتهم بتعذيب الأرمن واستغلالهم، فالذين يعرفون حقائق الأمور يؤكدون تفوقهم على رعايا المسلمين، ولقد تقلد الأرمن في جميع العهود أعلى المناصب الوظيفية بما فيها منصب الوزير الأعظم، ولا أبالغ اذا قلت ان ثلث موظفينا من الأرمن و ومعروف أنهم لا يؤدون الخدمة العسكرية مقابل بدل نقدي رمزي وتجارتهم في وضع ممتاز والضرائب تكاد تنحصر فيهم ولذا فلم يعارض الغاء قانون الالتزام سواهم، عندما أراده عبدالمجيد بناء على اقتراح رشيد باشا (٢)

أما الاضطرابات الأرمنية فقد وضح أنها مدبرة فقد عكف خريجو مدرسة (مزريغون) على انشاء منظمات لجمع الأرمن في أمة واحدة، وكشفنا أن المنظمة الثورية الأرمنية في أثينا قررت أعلان العصيان في بلادنا، ثم ظهرت منظمات «أندون ريدجوري» وبمناسبة عيد رأس سنة ١٨٨٢ ألصقت على جدران كنائس الأرمن منشورات تدعو لاعلان العصيان.

ثم أمتنع الأرمن (٣) عن دفع الضرائب في ولاية تفليس، وعندما قامت الدولة بتأديبهم قامت قيامة الصحافة الأوربية.

---

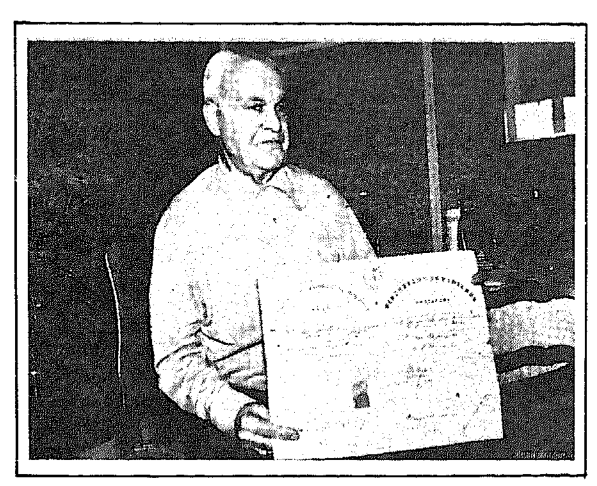
(١) السلطان عبدالحميد ــ مذكراتي في السياسة ــ مؤسسة الرسالة ببيروت عام ١٩٧٧.

(٢) خط شريف كولخانة، تشرين الأول ١٨٣٩م.

(٣) الأرمن كما هو معروف موطنهم الأصلي تراقيا وهاجروا منها الى أرمنيا واعتنقوا المسيحية على يد القديس غريغوريوس، كان آخر ملوكهم ليفون الخامس دي لوزنيان الذي وقع أسيرا ودفن في باريس سنة ١٣٩٣ وفي عام ١٦٧٨م قامت لجنة برئاسة الكاثوليكوس آغوب الثاني بشرح القضية الأرمنية لأوروبا وفي عام ١٨١٣ أصبحت ترانسكوكازيا تحت سلطة روسيا القيصرية وتعثرت القضية حتى عام ١٨٣٨م حين أعلن باسكيفيتش رئيس وزراء روسيا شعار: أرمينيا بدون أرمن، ثم جرت مذبحة عام ١٨٦٧م وبموجب معاهدة سان استيفانو أعطى الأرمن استقلالا اداريا ثم استبدل بالتنظيم الاداري بموجب مؤتمر برلين وما بين ١٨٩٤ ــ ١٨٩٦م حصلت عمليات دامية في ارضروم =



مسلحون أرمن في لبنان قبل الاجتياح الاسرائيلي ١٩٨٢م



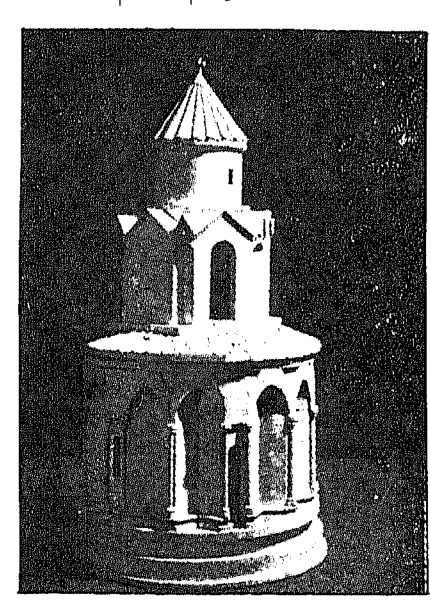
أرمني يعرض جوازا من «الجمهورية الأرمنية» التي لم تعمر سوى سنتين ١٩٢٠ ـــ ١٩٢١م



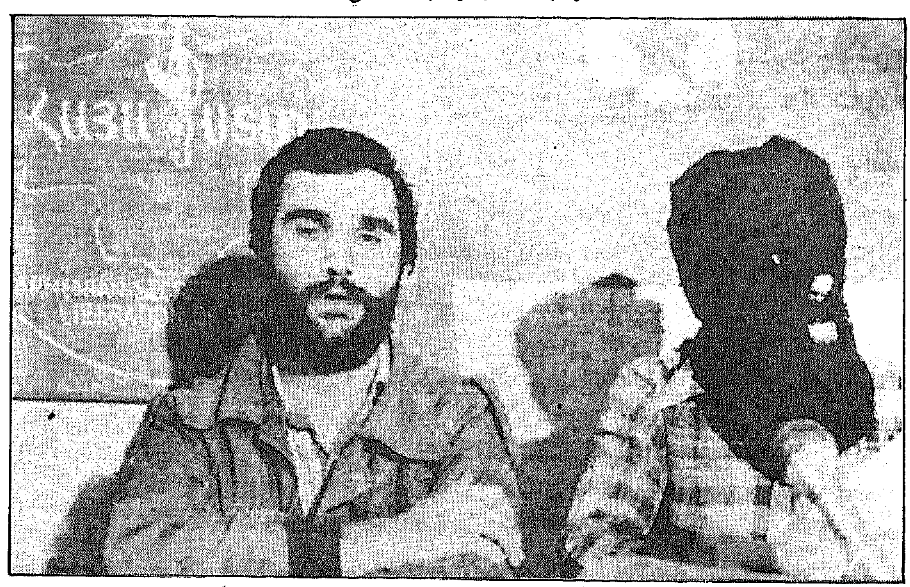
مقاومون أرمن عام ١٩١٥م



أسرة أرمنية ـــ أواخر العهد العثماني



إحدى الكاتدرائيات الأثرية الأرمنية في «أرمنية السوفيتية»



أحد أفراد الجيش الأرمني السري يتحدث عن إحدى العمليات ضد تركيا

وتعتبر **أرمينية** الموطن الأول للشعب الأرمني، وتنسب أرمينية، إلى آرام بن **حارموس**، أو إلى **آرمنياك بن هايك**، وقد سميت مؤخراً **«هايستان»**، بحكم تميز أراضيها بالارتفاع، ويرى البعض أن الآراميين والأرمن تمازجوا في العادات والتقاليد كما استخدم الآشوريون لفظة «أرمانيا» أو «أرمينيا» دلالة على أرمينية منذ القرن السادس قبل الميلاد وهي هضبة من آسيا الغربية يبلغ علوها سبعة آلاف قدم ويضم إقليمها سلاسل جبال متوازية معظمها فوهات بركانية خامدة أروعها جبل **آرارات** في وسطها الذي يضم جبلي **«الحارث» و «الحويرث»**، وآرارات معناها **«جبل النار»** رغم أن الثلوج تكسوه معظم العام، كما تنبع منه عشرات الأنهار وبينها دجلة والفرات وتتشكل عدة بحيرات، ولم يكن لأرمينية عبر التاريخ حدود طبيعية لذا فهي دائمة التقلص والإمتداد تبعاً للانتصارات والهزائم، فهي لم تعرف الراحة بل كانت مسرحاً للحروب ولتصادم الحضارات، كما شغل موقعها الاستراتيجي مساحات كبيرة من خطوط المواجهة العربية البيزنطية بين طرابزون على البحر الأسود وملاطية في العمق الجبلي، وقد عرف بنو أمية ومن خلفهم في حكم الدولة الاسلامية كيف يحافظون على صداقة وود أرمينية لإبعاد شبح الروم البيزنطيين عن التخوم العربية، ولم ينتزعوا حقوق الأسر الأرمنية الحاكمة في معظم فترات التاريخ، مما جعلهم يناصرون المسلمين في موقعة **«ملاذ كرد»** بين السلطان السلجوقي **ألب أرسلان** والامبراطور البيزنطي **رومانوس** التي أسهمت في إندلاع الحروب الصليبية(١)

وكان أمير أردبيل في أذربيجان يحكم أقاليم **أرمينية** كلها بما فيها **«واران» والجزيرة** ثم إنتقل مركز الامارة إلى **دبيل** في أرمينية وبعدها إلى **خلاط** وأحيانا كان يحكمها أمير الجزيرة من مدينة **حرّان** في شمالي سورية، وقد نشأت منطقة **كيليكيا** مؤخرا في العهد العثماني ولعبت دوراً خطيراً ورافقها سقوط دولة **البقرادونيين** في أرمينية الكبرى، التي أصبحت أراضيها مجزأة الآن بين جمهورية أرمينية الاشتراكية التابعة للإتحاد السوفييتي وعاصمتها **«يرفان»** منذ انتصار البلاشفة في روسيا ١٩١٧م، وبين كيليكيا التابعة لتركيا التي نشأت كجمهورية منذ عام ١٩٢٤م، وكان التقسيم العربي لارمينيا ــ قبل العهد العثماني ــ على النحو التالي:

الران، جرزان (**جورجيا**) وقصبتها تفليس، أرمينية الطبيعية: دبيل والنشوى (**نخجوان**) وقصبتها دبيل، **أرضروم** وشمشاط وقاليقلا وقصبتها **خلاط**.

ويروي ابن خلدون أن **ناحور** هاجر مع أخيه **ابراهيم الخليل** من بابل إلى حرّان مع زوجته «ملكا» أخت **«سارة»** زوج ابراهيم (عليه السلام) فانجب منها ثمانية أولاد ماتوا جميعا عدا **«قمويل»** الذي إنحدر منه الأرمن، بينما يقول المؤرخ الأرمني موسيس دي خورين أن **«هايك»** أبو الأرمن إنحدر من سلالة **يافث بن نوح** ومن نسله **أرميناك** الذي خلف أرمايبس والد كيغام الذي انحدر منه **هارما** والد **آرام**، وأن **«هايك»** هو الاسم الحقيقي للشعب الأرمني، وقد اشتقت اللغة الأرمنية من اللسان الهندي الأوربي، **وتأثرت بالآشورية واللاتينية والفارسية والعربية والتركية والكردية وغيرها، أما الأبجدية الأرمنية** فترجع إلى عهد الملك **فرام شابوه** (٤١٣ ــ ٤١٤م).

ويتطرق عبدالحميد في مذكراته (١) أيضا الى مدحت باشا فيوضح أنه كلفه بالصدارة العظمى وأعلن المشروطية بعد أن أقنعه والده السلطان عبدالمجيد بأهمية الشورى، كما لمس كفاية مدحت الادارية، لكنه ما لبث أن اصطدم بالنزعة الاستبدادية لدى مدحت وبغروره وخشونته فابعده دون أية معارضة من الأمة، خاصه بعد أن أثبت التحقيق في مقتل

= وديار بكر وسيواس وغيرها وخاب أمل الأرمن كغيرهم من الشعوب بعد ثورة تركيا الفتاة ١٩٠٨م التي لم تحقق الحريات أو الدستور وعام ١٩٠٩ جرت أحداث أجنبية ثم وقف الأرمن الى جانب الحلفاء خلال الحرب الأولى فدبر لهم الالمان مجزرة ٢٤ نيسان ابريل ١٩١٥ بالاتفاق مع الاتحاديين وفي ٦ كانون الاول ١٩٢١ قتل الأرمن في روما سعيد حلمي باشا رئيس الحكومة التركية السابق ثم كرت مسبحة الانتقام فسقط يوم ١٧ أبريل ١٩٢٢ في برلين بهاء الدين شاكر أمين عام الاتحاد والترقي وعلي جمال عزمي أحد القادة الاتحاديين كما اغتيل في جورجيا خلال تموز يوليو ١٩٢٢م جمال باشا الشهير بالسفاح. ويناهز عدد الأرمن في العالم الخمسة ملايين نسمة معظمهم في الجمهوريات السوفيتية والولايات المتحدة الامريكية وفرنسا وتركيا والبلاد العربية.

(١) مذكرات السلطان عبدالحميد ــ الطبعة الاولى ١٩٧٨م ــ دار الانصار بالقاهرة.

أرمينية الطبيعية والمناطق المجاورة لها مع ذكر المدن والمقاطعات المشار اليها في كتاب « أرمينية في التاريخ العربي »



مدينة يرفان عاصمة «أرمينية السوفيتية» و يبدو وراءها جبل أرارات المرتبط بقصة سفينة نوح

السلطان عبدالعزيز اشتراك مدحت بالتعاون مع السر عسكر عوني باشا في هذه الحادثة مما حدا بمدحت الى محاولة اللجوء للسفارة الانكليزية ثم الفرنسية، وقد تم نفيه الى أوروبا، بعد تخفيف الحكم باعدامه، ولكنه ظل يتعاون مع الجمعيات الأرمنية. لايصال الأموال المشبوهة الى جماعته في استانبول مما أوجب نفيه الى الطائف ثانية حيث قتل في قلعتها، و يؤكد عبدالحميد أن الماسونية نفسها وراء مقتله لأنه استنفذ أغراضها ولا بد لها من التعامل مع غيره من الاتحاديين كأنور ونيازي وطلعت وجمال ومن رجال الائتلاف كناظم ومحمود شوكت.

---

(١) عقد في تموز (يوليو) ١٩٨٣م «المؤتمر الأرمني العالمي» الأول في لوزان بسويسرا، وهي المدينة التي شهدت المؤتمر الذي أسفر عن معاهدة لوزان ١٩٢٢م، تلك المعاهدة التي بددت أحلام الأرمن بإقامة دولة أرمنية بموجب نصوص معاهدة سيفر ١٩٢٠م، وقد حظي المؤتمر الأرمني العالمي الأول بدعم من الأرمن المهاجرين للولايات المتحدة الأميركية، الذين قوي نفوذهم بانتخاب جورج دكمجيان حاكماً لولاية كاليفورنيا، كرد على تزايد نشاط «الجيش الأرمني السري» ضد الأتراك والمصالح التركية بمختلف أنحاء العالم، والذي وصل نشاطه إلى الولايات المتحدة نفسها بعد أن نسف مبنى الكنائس العالمي ببيروت، لإتهامه بالسعي لإقامة «دولة أرمنية» داخل الولايات المتحدة مقابل جمهورية أرمينية السوفييتية الذي تربطه بها صلات وثيقة.

ومما يذكر «أن الجيش الأرمني السري لتحرير أرمينية» بدأ نشاطه عام ١٩٧٥م تحت اسم «مجموعة الأسير كوركين يانيكيان» الذي يعتبر «المؤسس» فقد قام، منفرداً، باغتيال دبلوماسيين تركيين في الولايات المتحدة عام ١٩٧٣م، ثم برز من بعده «هاكوب هاكوبيان» الذي قتل في بيروت إثر الغزو «الاسرائيلي» صيف ١٩٨٢م، وقد بلغ عدد خسائر «الجيش الأرمني السري» خمسين عضواً نصفهم خلال دخول القوات التركية لشمالي العراق، كما أن له ٨٢ أسيراً معظمهم في ايران أيضاً، بينما ارتبط بعلاقات جيدة مع المنظمات الفدائية الفلسطينية.

أما قضية الأكراد(١) فقد بدأت مع نهاية دولة الخلافة العثمانية، حيث يحتل الأكراد قلب آسيا الصغرى وتضم منطقتهم الجبلية، جبال طوروس وزاغروس من البحر الأسود حتى سهوب العراق ومن طوروس الى الهضبة الايرانية كما تمتد شمالاً الى أرمينية (السوفيتية) وجنوبا الى خانقين في العراق وكرمان شاه في ايران، بل ان بعضهم يوسعونها الى الاسكندرونة على البحر المتوسط بما فيها الجزيرة في سورية والى تخوم الخليج العربي!

والأكراد يعيشون اليوم في مناطق صغيرة في سوريا والاتحاد السوفيتي كما يعيش معهم داخل «**كردستان**» مجموعات من الآشوريين والأرمن والتركمان والعرب والكلدانيين، وهم شعب قديم عاصر أكاد وبابل وآشور فقد تحدث «زنيفون» عن «**الكاردوخوي**» (Kardukois) وهم أسلاف الأكراد. كما عرفت منطقتهم باسم «**كاردون**» (Kardones) **أوكاردوي** (Kardoi) وأطلق عليها الأرمن (كاردو) و(كاردوخ) والآراميون (بيت كاردو) والعرب (كرده).

ويزعم البعض أن عددهم لا يزيد عن سبعة ملايين نسمة ويقول آخرون انهم إثنا عشر مليون نسمة، بينما أوصلهم بعض الغلاة الى ٢٥ مليون نسمة إلا أنهم في حدود: ٤٫٦ مليون في تركيا، و٣٫٣ مليون في ايران، و١٫٤ مليون في العراق، و٠٫٤مليون في سوريا، و٠٫٢ مليون في افغانستان، و٠٫١مليون في الاتحاد السوفيتي..

وهم يتحدرون من أصل هندي ــ أوربي، ومن أصل ميديّ ــ ايراني، فقد انتقلوا من جنوبي بحيرة أرميه باتجاه بتان في القرن السابع قبل الميلاد، وإختلطوا بالقبائل القرطية والمريدية ومن هذا الخليط أتى آباء الأكراد ويقال إنهم على قرابة بالخالدين والأرمن والجورجيين وأن لغتهم تشبه لغة الخالديين والجورجيين كما تأثرت بالايرانيين والأرمن والماردين.

وقد إعتنق الأكراد الاسلام بحماسة وإتبعوا المذهبي السني ــ عدا أقلية شيعية وحفنة من اليزيديين والمسيحيين واليهود وأهل الحق ومؤلهي علي! وهم حضر ريفيّون ورحّل، ومجتمعهم الريفي قبلي إقطاعي ويلقب زعيم القبيلة (بك) وزعيم العشيرة (آغا) وعالم الدين (ملا)!

وقد ظهرت أسر حاكمة كردية ــ عربية، وكردية ــ فارسية، خلال خلافة العباسيين في بغداد، كما لمع صلاح الدين الأيوبي الذي حكم الدولة الاسلامية على أساس اسلامي وليس عنصرياً.

ثم اجتذب العثمانيون الأكراد الى جانبهم في قتال الصفويين ١٥١٤م، وأدخل السلطان محمود الثاني عام ١٨٢٦م الكثير من الاصلاحات الى كردستان مما أثار أمراء الأكراد فنظموا الثورات ضد العثمانيين لمدة ربع قرن.

وكان **عبيد الله النهري** ــ من أكراد العراق ــ أول من نادى باستقلال الأكراد واحتل جزءاً من كردستان الايرانية بتشجيع من القياصرة الروس.

وفي عهد السلطان عبد الحميد الثاني إعتمد عليهم في الأعمال العسكرية واستخدمهم لقمع الأرمن، كما قاتل الأكراد خلال الحرب الأولى الى جانب الأتراك تلبية لداعي الجهاد.

وقد بدأت الدعوة للقومية الكردية في نفس الفترة التي ظهرت فيها النزعة الطورانية والدعوة للقومية العربية، فقد أسس آل بدرخان جماعة سياسية وأصدروا صحيفة «**كردستان**» في القاهرة عام ١٩٠٨م، كما إفتتحوا نادياً كردياً ومجلة كردية، وفي عام ١٩١٠م أسسوا نادي «**هيوى**» وأصدروا صحيفة «**الشمس**» ثم شكلت عدة جمعيات سرية.

وإعترفت معاهدة سيفر ١٩٢٠م بحقوق الأرمن والأكراد في إقامة دولة مستقلة لكل منهما، تنفيذاً لسياسة الحلفاء في تمزيق الدولة العثمانية إلا أن معاهدة لوزان عام ١٩٢٣م قضت على أحلام دعاة القومية الكردية، ثم تزعم الأكراد الشيخ سعيد النورسي داعياً لاعادة الخلافة التي أسقطتها «الكمالية».

---

(١) ادمون غريب ــ الحركة القومية الكردية ــ دار النهار للنشر ــ بيروت ١٩٧٣م.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الرابع

شعار الجامعة الاسلامية وتطبيقاته الخارجية

كشف السلطان عبدالحميد في مذكراته التي بدأ بكتابتها في مارس ١٣٣٣ في بيلربى باستانبول خلال فترة نفيه وابعاده عن عرش الخلافة ابان الحرب العالمية الاولى عن خطته في السياسة الدولية التي تميزت بالدهاء، وحلل بدقة أبعاد السياسة العالمية وأهمية الآثار المعنوية للخلافة الاسلامية، كما أوضح دور الماسونية التي عملت على هدم الدولة الاسلامية نفسها عن طريق اسقاط شخص السلطان عبدالحميد الذي بلغ الاندفاع الاستعماري الغربي أقصى سرعته في عهده.

وسياسة عبدالحميد الخارجية اعتمدت على ثلاث دعائم مترابطة فهو قد ادرك مدى الضعف الذي تعانى منه الدولة العثمانية والهزائم التي لحقتها خلال الحقبة الأخيرة، في معظم الحروب التي خاضتها لذا فقد آثر اللجوء إلى المهادنة وحسم الخلافات بالتي هي احسن تجنبا لما هو اسوأ في سياسته أما الدعامة الثانية فهو يسميها (محاربة العدو بسلاحه) عن طريق تفريق قواه وضربه ببعض والاستعانة ببعض على البعض الاخر فقد تظاهر بالتحالف مع المانيا واستقبل القيصر في بلاده ليرغم بريطانيا على استرضائه كما انه منحها امتياز سكة حديد برلين وبغداد ردا على تمادى بريطانيا في عدائها بعد ان وجد ان بسمارك قلب موازين القوى العالمية ولكنه عارض استثمارا المانيا لبترول العراق الذي اكتشفته تحت ستار الحفريات الاثرية ولم ييأس في استمالة قيصر روسيا حتى كسب معارضته لبريطانيا في تقسيمها للدولة العثمانية رغم اندفاعها في عدائها للاسلام وقد اسقطه الاتحاديون قبل ان يجنى ثمار سياسته مع روسيا ومساعيه مع ملك رومانيا لاقامة حلف بلقاني ضد روسيا والنمسا.

وكانت الجامعة الاسلامية دعامته الثالثة حيث نجح في تعبئة مسلمي الهند لمعاضدة الخلافة ضد بريطانيا كما حقق نجاحا مماثلا مع مسلمي روسيا في بخاري وسمرقند ضد القيصرية.

وقد أدرك عبدالحميد ان الجيش القوي والاسطول المهاب اللذين كونهما عمه السلطان عبدالعزيز لم ينفعاه لخطئه في الاعتماد على ربابنة من الانكليز حين عطلوا عمل الاسطول تماما ايام الحرب الروسية مما حفزه لاستبدالهم فثارت بريطانيا واخضعته للامر الواقع.

ويصف السلطان عبدالحميد الصراع الدولي الذي شهدته الدولة العثمانية في اواخر ايامه فيقول ان التنافس بين الانكليز والروس كان عظيما في آسيا كما ولدت في اميركا دولة غنية قوية وكانت اسبانيا قد أخرجت من مستعمراتها وانتظم يهود العالم وسعوا — عن طريق المحافل الماسونية في سبيل الأرض الموعودة وجاؤا إليَّ بعد فترة وطلبوا مني أرضاً لتوطين اليهود في فلسطين مقابل أموال طائلة وبالطبع رفضت. (١)

---

(١) حاول تيودور هرتزل الزعيم الصهيوني المعروف الاتصال بالسلطان عبد الحميد مراراً في أعقاب انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول ببال في سويسرا عام ١٨٩٧م، وخلال المقابلة الأولى بينهما في استانبول ١٩٠١م حاول هرتزل إغراءه بسداد ديون الدولة العثمانية مقابل السماح بالهجرة اليهودية لفلسطين وكان رد عبد الحميد:

«إنصحوا الدكتور هرتزل بألا يتخذ خطوات جدية في هذا الموضوع فاني لا أستطيع أن أتخلى عن شبر واحد من الأرض.. فهي ليست ملك يميني.. بل ملك الأمة الاسلامية..

لقد جاهد شعبي في سبيل هذه الأرض ورواها بدمه.. فليحتفظ اليهود بملايينهم.. واذا مزقت دولة الخلافة يوماً فانهم يستطيعون آنذاك أن يأخذوا فلسطين بلا ثمن.. أما وأنا حيّ فان عمل المبضع في بدني لأهون عليّ من أن أرى فلسطين قد بترت من دولة الخلافة وهذا أمر لا يكون. اني لا استطيع الموافقة على تشريح أجسادنا ونحن على قيد الحياة».

ولم أكن استطيع الوقوف أمام هذه القوى بمفردي، طاقاتنا لم تكن تكفي، الشيء الوحيد الذي كنت استطيع عمله هو أن أفيد من التنافس بين هذه القوى، هذه الافادة كانت عبارة عن توزيع الأمل، في لقمة كبيرة بعض الشيء، على كل واحدة منها والايقاع بين كل واحدة وأخرى.

ويتطرق عبدالحميد بعد ذلك لموضوع جمال الدين الأفغاني فيقول:

وقعت في يدي خطة أعدها في وزارة الخارجية الانكليزية كل من مهرج اسمه جمال‌الدين الأفغاني وانكليزي يدعى بلند، قالا باقصاء الخلافة عن الأتراك واقترحا على الانكليز اعلان الشريف حسين امير مكه خليفة على المسلمين.

كنت أعرف جمال‌الدين الأفغاني عن قرب. كان في مصر وكان رجلا خطرا. اقترح على ذات مرة وهو يدعى المهدية ان يثير جميع مسلمي آسيا الوسطى وكنت أعرف انه غير قادر على هذا، وكان رجل الانكليز ومن المحتمل جدا ان يكون الانكليز قد أعدوا هذا الرجل لاختباري. رفضت فوراً فاتحد مع بلند. (١).

استدعيته إلى استانبول عن طريق أبي الهدى الصيادى، الحلبي الذي كان يلقي الاحترام في كل البلاد العربية.. فقام بالتوسط في هذا كل من منيف باشا حلمى، الأفغاني القديم، وعبدالخالق حامد. جاء إلى استانبول ولم أسمح له مرة أخرى بالخروج منها.

وكما استغل الانكليز غفلة اعضاء تركيا الفتاة عن طريق المحافل الماسونية بدأ الألمان يفعلون هذا مع الفريق الآخر منهم، وعن طريق المحافل الماسونية أيضا. وبهذا الشكل سيطر الالمان على تشكيل تركيا الفتاة في سالونيك. وسيطر الانكليز على تشكيل تركيا الفتاة في مناستر.

ولكي أجبر الانكليز على اتفاق معي عهدت بعملية انشاء سكة حديد بغداد إلى ألمانيا، وكان غضب الانكليز عظيما، ولهذا أيضا جروا علينا مصيبة مقدونيا، لم أهتم لهذا، فقد كانت كل الخيوط في يدى.

ومهما كان الأمر، فانهم قدموا إليّ الاقتراحات التي كنت انتظرها.

كان الانكليز يثيرون عليَّ إتحاديي مناستر، ويثير الألمان على اتحاديى سالونيك. كانوا يعملون على قيام انقلاب بالاستيلاء على الدولة من الداخل. ونجح الانكليز باستخدام إتحاديي مناستر كان مصيبة بالنسبة لي. لانهم كانوا سيزيلونني ويصلون إلى مرادهم، ولم أكن أخاف من إتحاديي الألمان لان نجاحهم كان سيزيد من خوف انكلترا.

اتحاديو سلانيك الواقعون تحت تأثير المحافل الماسونية الألمانية تحركوا بكل من أنور ونيازي لضرب شماسى باشا، وأضاع إتحاديو مناستر المحاولة.

دبر الانكليز محادثات سرية عن طريق الرجل الذي أثق به أبى الهدى الصيادى، واستطاع الروس أن يلاحظوا أنهم يخدعون وهم غير موجودين. (٢)

نكبة آسيا فوقهم، والمخربون مثيروا الاضطرابات في داخلهم ولذلك كان على حكومتهم القيصرية ان تظل مفتوحة العين يقظة..

ورغم كل ذلك فقد كتب لي القيصر رسالة خاصة يطلب فيها مني معلومات ولسبب ما أوقف الانكليز مباحثاتهم السرية وأصبحت أرى أن الحرب الكبرى التي انتظرها وشيكة الوقوع، ولكن لم يكن أمامي الا أن أترك الأحداث تسير حسبما تسير، ولم يكن أمامي غير منع إراقة دماء الأخوة..

وما حدث بعد ذلك يعرفه كل شخص.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) مذكرات السلطان عبدالحميد الثاني: دار الانصار ـ القاهرة ـ الطبعة الاولى ١٩٧٨ م

صورة لخطابين أصليين من آنا بلند (عان بلونت) السيدة الانكليزية الى صديقها جمال الدين الحسيني (الافغاني)، والخطاب الأول حول تكليفه بالوساطة لاخماد الثورة «المهدية» في السودان والثاني حول الحركة «المهدية» نفسها.

صور لخطاب ثالث من السيدة بلند الى الأفغاني حول المسألة السودانية ايضا.

اسطنبي اتحاديو سلانيك عن العرش، وتوصلوا إلى اتفاقية مع الانكليز، ودخلوا الحرب كحليف مع دولة تسود البحار، وكأن المسألة حلم..

ويرد عبدالحميد(١) على مناقشة حادة جرت في احدى قمرات الباخرة «قاضي كوى» (٢) بين مجموعة أشخاص، حيث اتهمه أحدهم وهو الدكتور ناظم بك الذي كان يعمل مع أحمد رضا بك في قيادة النشاط الاتحادي بقوله ان عبدالحميد أشعل الحريق بسجنه ثم قتله مدحت باشا حتى وصلت الحال إلى ما هي عليه فيتساءل عبدالحميد: (كيف كانت الظروف وقت توليتي العرش؟ أحاول أن أتذكر.

نعم، تمرد البوسنة والهرسك(٣) هزموا الجيش وحاصروه في الجبل الأسود (٤) الصرب تعلن الحرب بقوات منظمة وخطرة... (٥) من هذه البادرة انفجرت الحرب الروسية الفظيعة.

بالطبع ليست من نتائج عهد سلطنتي كل هذه الوقائع الداخلية والخارجية، فقد توليت السلطنة بعد خلع سلطانين متعاقبين، وأزمة وزارية استمرت ٩٣ يوما وفراغ في السلطنة. والأمة كانت تزعم انها وصلت إلى رشدها. عينت على الفور مدحت باشا في الصدارة العظمى، وكان محل ثقة العموم وبالتالي: أكون قد تركت للأمة المسائل التي اقترحتها روسيا أو بمعنى آخر قبول الحرب مع روسيا أو رفضها.

---

(١) انظر مذكرات السلطان عبدالحميد الثاني

(٢) أحد أحياء مدينة استانبول. وتقع على الجانب الآسيوي منها على ساحل مرمرة، يربطها بالجانب الأوربي من استانبول خط ملاحي منتظم وممتاز.

(٣) البوسنة والهرسك منطقتان مسلمتان تقعان الآن ضمن حدود يوغوسلافيا وعاصمتهما بوسنة سراي. وتشكل البوسنة والهرسك جمهورية ذات حكم ذاتي داخل الاتحاد اليوغوسلافي.

(٤) الجبل الأسود الآن ضمن حدود يوغوسلافيا. مركزها تيتوجراد وتتمتع بالحكم الذاتي كجمهورية.

(٥) الصرب وهي أيضا جمهورية ضمن الجمهوريات اليوغوسلافية الستة. مركزها بلغراد.

مدحت باشا الذي كان محل ثقة كبيرة وحب بالغ من الشعب، ترأس (المجلس العمومي) الذي شكل لبحث المسألة ومناقشتها. على هذا أكون غير مسؤول عن حرب ٩٣ ولا عن نتائجها لا هي مسؤوليتي الشخصية ولا مسؤوليتي كسلطان

وعندما نتحدث عن الحرب أقول أن القادة الذين عينتهم في ذلك الوقت كانوا من القادة النادرين، ليس في تلك الفترة فقط من تاريخ الدولة وانما أيضا في الفترات السابقة واللاحقة لها. بما فيها عهد والدي.

وانه لما يخدش انصاف التاريخ وعدالته أن تلقى عليّ وعلى عهدي مسؤولية فشل هذه الحرب وأسبابها، كانعدام وسائل المواصلات وارتفاع لهيب حركات العصيان التي امتدت داخل الأقليات غير المسلمة في الروملي حتى وصلت داخل ولاية أدرنة. سارعت لنجدة ضحايا هذه الكوارث التي جرتها تلك الحرب. لقد بذلت كل ما في وسعي لايجاد المأوى وسبل الاعاشة ووسائل التخفيف عن هؤلاء المهاجرين اخوتنا في الدين.

ويدلل السلطان عبدالحميد في أكثر من موقف في مذكراته على المستوى الرائع لوعيه السياسي ومتابعته الدقيقة لحقائق الموقف الدولي فيقول:

(عليّ أن أشرح الآن باختصار أحوال العالم في تلك الأيام أيضا، لتظهير أسانيد سياستي التي اتبعتها خلال ما يقرب من ثلاثين عاما.

والشيء الذي لفت انتباهي بادىء ذي بدء في السياسة الخارجية وقت اعتلائى العرش كان تأسيس الاتحاد الألماني، بعد انتصار بروسيا الصغيرة ألمانيا العظيمة.

هذه الدولة التي ولدت وأسرعت في التوسع عدة أعوام، أفسدت توازن القوى في أوربا، وأدت بالدول الأوربية كلها إلى ضرورة احداث تغيير كبير في سياستها الخارجية.

كما يستشف السلطان عبدالحميد الأحداث السياسية القادمة فيلمح أطياف الوفاق الفرنسي — الروسي — البريطاني الذي ما لبث أن أصبح حقيقة الحقائق في الموقف الدولي ابان اشتعال الحرب العالمية الأولى بعد أن كان التنافس والتطاحن والتآمر هو السائد بين تلك الدول تجاه بعضها في عصر الحميد نفسه، فيقول:

خففت فرنسا — المتنافسة مع انكلترا في ذلك الوقت — من حدة تنافسها وكأن لم تتركه، وبدأت في البحث عن طرق للتفاهم مع الروس لتأمين أمنها ولهذا السبب أيضا بدأت تراجع من جديد السياسة التي تنتهجها تجاهنا. وبسبب هذا الخوف، بدأت في التأييد المتصل للروس في خلافاتهم مع الدولة العثمانية.

وفي التفاتة ذكية أخرى يلمح عبدالحميد احساس الروس بالخطر الألماني القادم فيقول:

يبدأ الروس يعملون حسابا للألمان، جيرانهم الأقوياء في الغرب وأقامت النمسا من جديد سياسة التداخل بين العدو والصديق، ولكن انكلترا وهي تعتمد على جزرها وعلى اسطولها القوي، لم تكن على وفاق كبير مع ألمانيا بسمارك، بل انها أفادت من نزاع الدول الأوربية الأخرى مع بعضها البعض واتبعت طريق تأمين مصالح جديدة لها في أراضي الدولة العثمانية في البحر الأبيض وفي آسيا. وسلك جلادستون طريق اقامة دولة غازية، بسياسة اعمل ما تستطيع عمله، واكسب ما تستطيع كسبه.

ويعود بذاكرته إلى الوراء فيقول:

في العام الذي توليت فيه العرش، كان الانكليز قد استولوا على الهند وصرفوا جهدهم في تأمين سلامة طريق الهند. وكانوا يحاولون من ناحية أخرى الدخول إلى الصين والى آسيا الوسطى.

ويكشف الدكتور فرنر أنده (١) صفحة من تاريخ السياسة العثمانية الألمانية أيام القيصر غليوم الثاني معززا تقديرنا لعبدالحميد فيقول، ان القيصر كان يتعاطف مع المسلمين من خلال الصلات الطيبة التي عقدها معه السلطان عبدالحميد الثاني، لذا فقد قام بزيارته في الاستانة كما زار القدس عام ١٨٩٨م، وقد ساعدت المانيا الحركة الوطنية المصرية عقب بدء الحرب العالمية الأولى وكان مصطفى كامل قد زار المانيا في أواخر القرن التاسع عشر وأقام علاقات طيبة مع الصحافة الألمانية التي قامت آنذاك بالدعاية للقضية المصرية ضد الاحتلال الانكليزي.

كما استضافت المانيا أثر تقرير أوبنهايمر عام ١٩١٠م بعض الوطنيين العرب والايرانيين والهنود وفي طليعتهم الأمير شكيب أرسلان عضو مجلس المبعوثان بتكليف من وزير الحربية أنور باشا عام ١٩١٨م وكان له الفضل في لفت أنظار الالمانيين للقضية العربية.

وكان العثمانيون قد دخلوا الحرب إلى جانب المانيا منذ عام ١٩١٤م كما تردد على برلين عدد من القادة الشرقيين أمثال: لبيب محرم، محمد فريد، د. منصور رفعت، محمد فهمي، عبدالملك حمزة، وعبدالعزيز الجاويش الذي أصدر مجلة «العالم الاسلامي» باللغة الألمانية، كما شكل جمعية الخميس، ومحمد الخضر حسين التونسي (شيخ الازهر فيما بعد) والشيخ صالح الشريف التونسي الاستاذ بجامعة الزيتونة والأمير علي بن عبدالقادر الجزائري، فضلا عن الحاج أمين الحسيني ورشيد عالي الكيلاني خلال الحرب العالمية الثانية.

ويرى الدكتور فرنر أنده أن موقف المغرب العربي من الدولة العثمانية أفضل من المشرق العربي عامة، فالمغاربة يرون ان العثمانيين جاؤوهم منقذين تلبية لطلبهم لحمايتهم من الاستعمار الصليبي البرتغالي أو الاسباني أو الايطالي، ولذا فقد عمل الكثير من الوطنيين المغاربة مع العثمانيين خلال الحرب الأولى، بينما دخل العثمانيون المشرق العربي فاتحين غازين.

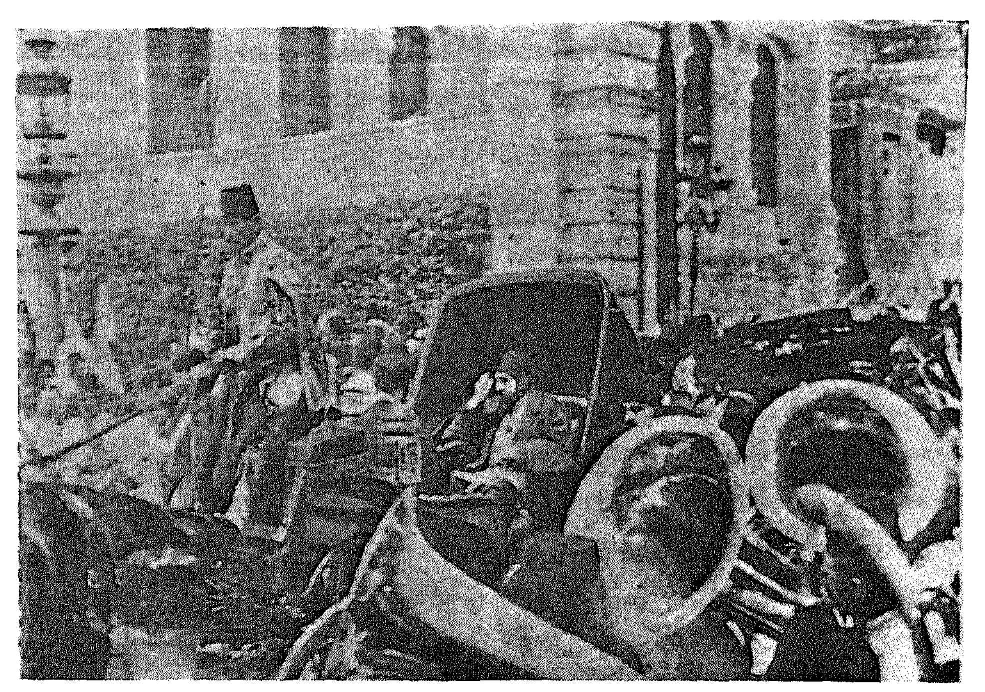
والواقع ان اتجاه الفتح العثماني كان متجهاً نحو أوربا حتى عهد سليم الأول ولكن بريطانيا وبعض دول أوربا تمكنوا بعد أن كسبوا صداقة الصفويين في فارس من اغرائهم بنشر الشيعية في العراق مما أدى لاستغاثة العراق السني بدولة المماليك السنية في مصر فلم تنجده، وكان ان لجأ إلى السلطان سليم، فالتفت إلى المشرق وقرر التصدي للغزو الشيعي الذي بات على أبواب دولته.

ولهذا فان الفتح العثماني لسوريا أو العراق وحتى مصر لم يكلف السلطان سليم أية مشقة أو خسارة جسيمة، بل أن شريف مكة آنذاك سارع بارسال مفاتيح الحرمين الشريفين تعبيرا عن مباركته لتنازل آخر خليفة عباسي في القاهرة وهو المتوكل على الله، ومن حينها أصبح السلطان سليم يفاخر بلقب خليفة المسلمين وأمير المؤمنين وخادم الحرمين الشريفين، كما أن التقليد العثماني — منذ ما قبل التنازل بالخلافة للعثمانيين — هو أن تتم مبايعة السلطان في جامع أبي أيوب الانصاري تيمناً بهذا الصحابي المجاهد الجليل، الذي مازال ضريحه قرب أسوار القسطنطينية.

وأستكمالا للأحداث السياسية البارزة التي وقعت في عهد السلطان عبدالحميد يقتضينا البحث التطرق الى ثورة عرابي والاحتلال البريطاني لمصر وموقف الخلافة من هذ القضية، وقد أتهم المؤرخ عبدالرحمن الرافعي عبدالحميد بأنه بدأ عهده بتعطيل القانون الأساسي العثماني، والغاء مجلس المبعوثين وتشتيت دعاة الحرية وأنصارها.. وأنه تعمد احداث حدث يثير الخواطر في مصر التي نظر اليها باستياء لقيام وزارة حرة تقيم نظاما دستوريا فيها، كما أنه لم يكن ليغفر للخديوي توفيق أغفاله الذهاب الى استانبول حين ولايته للحكم لتقديم فروض الطاعة، وأن الوفد العثماني الأول الذي قدم الى مصر في اكتوبر ١٨٨١م — برئاسة علي نظامي باشا سرياور السلطان عبدالحميد، وعضوية: علي بك فؤاد، عضو شورى الدولة ونجل عالي باشا الصدر الأعظم، وقدري بك وصفر أفندي وسيف الله أفندي من ياوران السلطان، في أعقاب واقعة عابدين يوم ٩ سبتمبر ١٨٨١، وجد البلاد هادئة ولم يكن بهم حاجة للمجيء فعادوا للاستانة بعد

---

(١) الدكتور فرنر أنده ألماني الجنسية تتلمذ على يد المؤرخ الكبير الدكتور فيشر وزأيه ورد في محاضرة له بجامعة القاهرة خلال عام ١٩٧٩م



السلطان عبدالحميد الثاني في موكبه اليومي الى قصر الخلافة وقد اضطر لالغائه بعد تعدد محاولات اغتياله

سلسلة مقابلات مع رجالات مصر. (١) ولكن فرنسا وانكلترا استاءتا من حضوره على غير اتفاق معهما وعدتاه تدخلا في شؤون مصر الداخلية، وطلبتا تقصير مدة اقامته، ثم أرسلت بريطانيا البارجة «انفنسبل» كما أرسلت فرنسا البارجة «ألما» الى الاسكندرية ولم تغادراها الا غداة مغادرة الوفد العثماني لمصر اعلانا لنفوذهما فيها، ويحمل الرافعي عبدالحميد مسؤولية ما حدث بعد ذلك من ارسال بريطانيا للبارجة «انفنسبل» نفسها مع غيرها من القطع البحرية لضرب الاسكندرية يوم ١٠١ يوليو سنة ١٨٨٢م، اثر تدبيرها لحادث مذبحة الاسكندرية في ١١ يونيو ١٨٨٢م والتي بدأت بقتل أحد المالطيين للمواطن المصري السيد العجان وحماية الأوربيين للقاتل مما أدى لانفجار غضب الأهالي حتى بلغ عدد ضحاياها ٤٩ منهم ٣٨ أجنبيا والباقي من المصريين.

ويستطرد عبدالرحمن الرافعي في اتهامه لعبدالحميد بأن الوفد العثماني الثاني الذي أرسله خلال الحوادث العرابية يوم ٢ يونيو ١٨٨٢م برئاسة مصطفى درويش باشا، المعتمد العثماني السامي لمعالجة أوضاع مصر لم يحضر خالص النية نحو مصر، وأن كلا الوفدين لم يفضا الخلاف بين الخديوي والجيش أو ينقذا مصر من مطامع انجلترا الاستعمارية، فقد كانت رؤية الوفد الثاني للبوارج البريطانية كافية لافهامه بأن الموقف عصيب، فعمد للتظاهر لكل من الفريقين المتخاصمين (الخديو والعرابيين) أنه معهم فطلب الأوسمة والنياشين لضباط الجيش مكافأة لولائهم للذات الشاهانية ولعرابي باشا النيشان المجيدي من الطبقة الأولى، بينما انضم درويش باشا علنا للخديو بعد رشوته بخمسين الف جنيه فنصح عرابي بالذهاب للاستانة لمقابلة السلطان ولكن عرابي اعتذر بأن الأمة لا تسمح له بالمغادرة، الا أن الرافعي يقرر أن النصيحة بحد ذاتها لم تصدر بنية حسنة وان كان غياب عرابي عن مصر أفضل فيما لو قبل النصيحة.

هذه الاتهامات الصريحة لعبد الحميد في موقفه من مصر وثورة عرابي والاحتلال البريطاني استوقفتنا طويلا، فماذا وجدنا؟

بالنسبة لاتهام الرافعي للوفدين العثمانيين بان زيارتهما حفزتا بريطانيا لاحتلال مصر فيما بعد... لا بد من الاشارة الى افتتاح قناة السويس وما نجم عنها من اثارة طمع أكثر من دولة أوربية كبرى في احتلال مصر للسيطرة على هذا

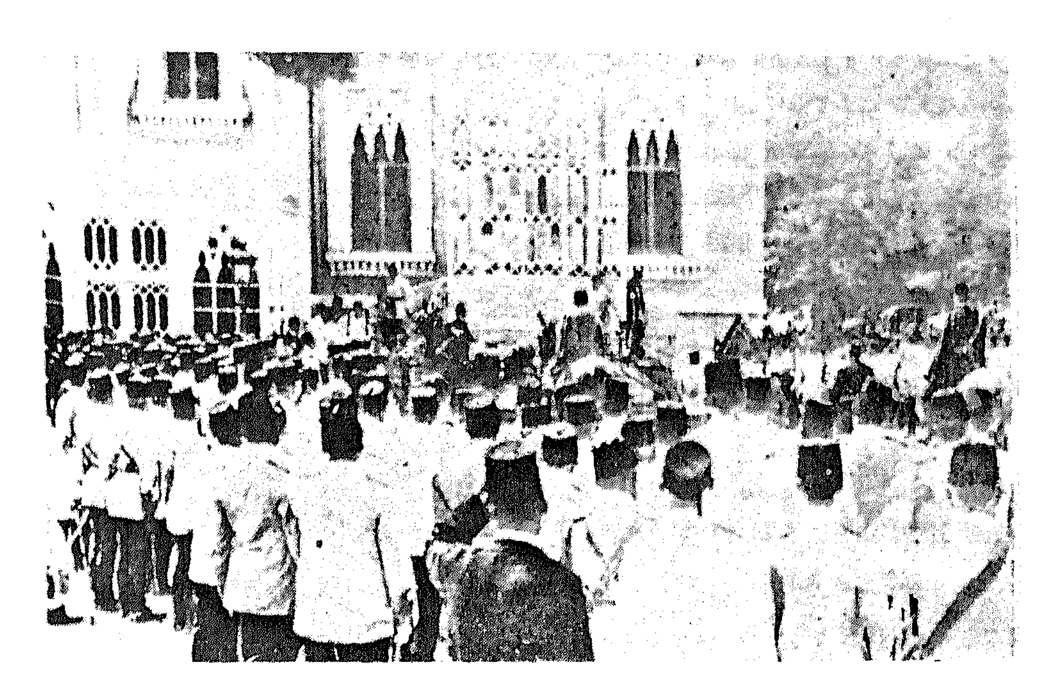
(١) عبدالرحمن الرافعي: «مصر — الثورة العرابية» العدد الثالث من سلسلة دراسات قومية — مركز النيل للاعلام ١٩٧٩م ص ٨٤.

الموقع الاستراتيجي الذي يعتبر أحد أخطر مفاتيح الطرق البحرية، في العالم وأكثرها حيوية بالنسبة لأوربا خاصه.

بل أن حملة نابليون بونابرت نفسها كانت بداية التوجه الاستعماري لاحتلال المنطقة وسرعان ما اشتعل الصراع الدولي بعدها، فكانت نهايتها على يد الانكليز أنفسهم في أبي قير على النحو المعروف.

وكانت بريطانيا قد بدأت انقضاضها على مصر في عام ١٨٧٥ حينما اشترت اسهم مصر في شركة قناة السويس، وكانت تلك الخطوة ـ التي سبقت ثورة عرابي بسنوات نذيرا حقيقا بالهجمة البريطانية الاحتلالية المرتقبة، ولقد شهد الرافعي نفسه في معرض تدوينه لوقائع ثورة عرابي بأن أصابع بريطانيا لم تكن بعيدة عن توجيه الكثير من مجريات الأحداث في خلال تلك الثورة من خلال عملائها في صفوف الساسة والعسكريين على حد سواء وقد ذكر منهم على وجه التحديد اسماء كل من:

(محمد سلطان باشا(١) رئيس مجلس النواب، ومحمد بك الشواربي، وعبد الشهيد أفندي بطرس، وعبد السلام بك المويلحي، ومحمود بك سليمان، وأحمد بك السيوفي من نواب وأعيان مصر، وهم الذين بلغت بهم الجرأة في ممالأة الانكليز الى حد محاولة جمع تبرعات من الأهالي لشراء هدايا وتقديمها لقادة الحملة البريطانية ثم ارسال الهدايا من أموالهم الخاصة، الى كل من: الأميرال سيمور قائد الاسطول الانكليزي الذي دمر الاسكندرية بقنابله، والجنرال ولسلي القائد العام للجيش البريطاني، والجنرال «دروري لو» الذي كان أول من دخل القاهرة بعد سقوط التل الكبير، (لانقاذهم البلاد من غوائل الفئة العاصية). وقد كافأت بريطانيا أولهم «محمد سلطان باشا» فانعمت عليه بوسامي سان ميشيل وسان جورج مما خوله الحصول على لقب «سير»، كما احتمى الخديوي ببريطانيا فانعم عليه بالنيشان



السلطان عبدالحميد الثاني في أحد الاحتفالات الشعبية

---

(١) ومما يذكر أن سلطان باشا أصبح فيما بعد من أغنى أغنياء مصر فقد ورث إبنه محمد «٩٠٠» قطعة أثرية نادرة من المجوهرات المطعمة بخصوص الماس والياقوت والزمرد، وقد صادرتها حكومة الثورة بعد انقلاب ٢٣ يوليو ١٩٥٢م مع بقية ممتلكاته وأطيانه، ومن المؤسف أن هذه المجموعة لم يبق منها في المتاحف المصرية سوى النذر اليسير فقد اختفى معظمها ثم علم مؤخراً أن «٧٥٠» قطعة منها بيعت من قبل «مجهولين» في سان فرنسيسكو بالولايات المتحدة الأميركية بملايين الدولارات! وكان ذلك نصيب معظم مجوهرات أسرة محمد علي والمجوهرات العثمانية النفيسة والنادرة

المجيدي من الدرجة الاولى ومنح عشرة الاف جنيه «لما أظهره من الصداقة لحكومتنا الخديوية ومعارضته للعصاة في جميع أمورهم وعزائمهم بالمخاطرة على حياته وما حصل له بسبب ذلك من الضرر والتعدي منهم على شخصه واقاربه واتلاف موجوداته ومقدار جسيم من مزروعاته».

أما زملاؤه من «الاعيان والنواب» فقد حصل كل من الشواربي والمويلحي وسليمان والسيوفي على لقب ورتبة «باشا» وصار الأفندي بطرس (بك) كما تلقوا من الجنرال «درووري لو» وزملاءه الشكر على هداياهم ومواقفهم.

وانعم الخديو على ستين ضابطا من الانكليز بالنياشين كما شرب نخبهم ونخب ملكة بريطانيا والجيش الانكليزي بحضور الدوق أوف كنت مع وزير داخليته رياض باشا خلال حفلة تكريمية على شرفهم.

هذا عن السياسيين، أما الضباط الذين قادهم عرابي فقد كان لبريطانيا بينهم عدة عملاء وأبرز القادة الذين افتضح أمرهم الامير الاي عبدالرحمن حسن الذي كان معهوداً اليه بحراسة المقدمة فغير مواقع الحرس لفتح الطريق للانكليز والأميرالاي علي يوسف خنفس الذي كان على قيادة خطوط الخنادق المتوسطة فارشد الانكليز المهاجمين بأن وضع المصابيح في نقطة من الاستحكامات أخلاها من جنودها ليهتدي بها العدو، كما وجد لفيف آخر من ضباط أركان حرب من حزب الخديو توفيق الذين أرشدوا الحملة في مسالك الصحراء. فضلا عن عربان الهنادي الذين اتخذ الانكليز بعضهم عيونا لهم وجواسيس ومرشدين.

وهكذا نجد أن بريطانيا لم تكن بحاجة لارسال عبدالحميد لوفوده العثمانية للقاهرة حتى تقوم باحتلالها لمصر، بل انها ــ كعادتها ــ في اصطناع المشاكل وتوجيه الأحداث وانتهاز الفرص تظاهرت باستيائها من «تدخل» عبدالحميد بشئون مصر الداخلية فارسلت بارجتها البحرية للاسكندرية، ولا شك ان هذه الذريعة بحد ذاتها، مع علمنا بتبعية مصر أصلا للدولة العثمانية وتولية الخديوي نفسه بموجب فرمان شاهاني، تكشف لنا مدى الضيق الذي كان يعانيه عبدالحميد (١) الذي لم يكن قد مضى على تسلمه الخلافة سوى بضع سنوات حيث وجد الدولة العثمانية «رجلا مريضا» فعلا يحتاج الى طبيب بارع ليعيد اليه قوته وشبابه، ولم يكن يملك أن يفرض على بريطانيا أو فرنسا ارادته في حماية شواطىء مصر وباقي البلدان الاسلامية من جيوشهما الطامعة رغم صراعهما للانفراد بالسيطرة على البحر الابيض المتوسط نظرا لأهميته الاستراتيجية (٢)

كما أننا ندرك أن تجنيد عملاء على هذا المستوى الرفيع في المناصب القيادية السياسية والعسكرية، والتغلغل في صفوف القبائل البدوية، لم يكن ليتم في غضون أيام قليلة ولا بد أن يكون قد طبخ منذ سنوات على نار هادئة حتى أتى أكله احتلالا عسكريا وسياسيا وأقتصاديا استمر قرابة نصف قرن ونيف.

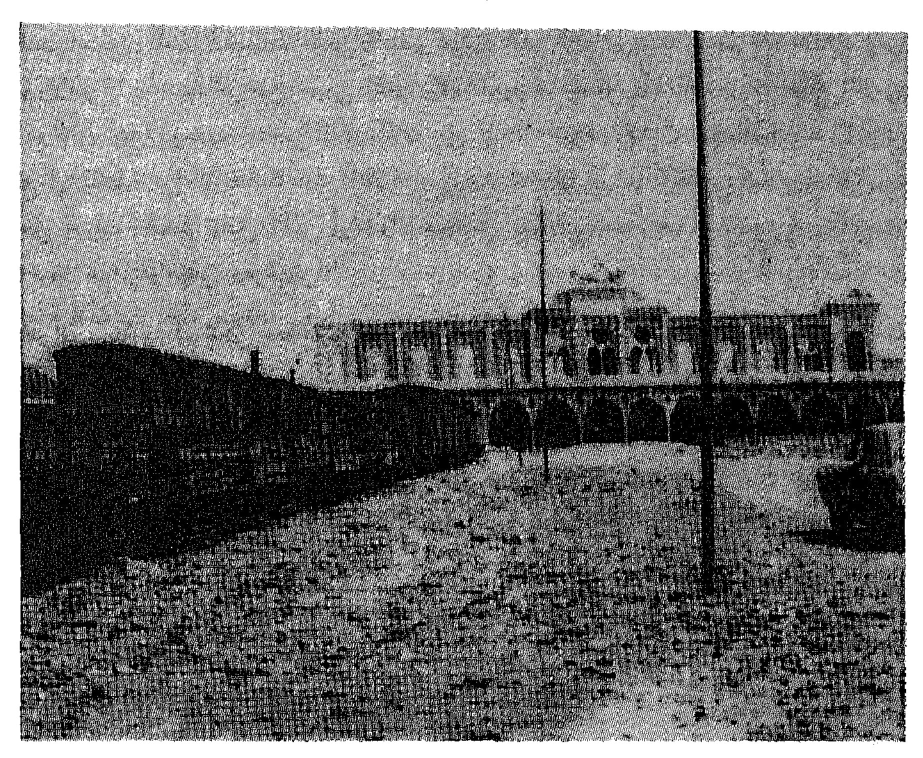
---

(١) قد يكون عبدالحميد سيئا في بعض تصرفاته سواء أكانت شخصية أم سياسية، كسعيه لاعادة نفوذ الدولة على ولاية مصر التي حاول محمد علي وخلفاؤه والاستقلال بها ولكنه دون شك لم يكن انسانا غير عادي، وبمعنى آخر، أن أي حاكم آخر يجلس في موضعه، ويعاني من طغيان الظروف وسير الأحداث ما عاناه، لم يكن أمامه أن يتصرف بأفضل مما تصرف به عبدالحميد الثاني، لا سيما في ظل الضعف العام الذي كانت عليه الدولة العثمانية حينما استلمها. والذين تناولوا سيرة عبدالحميد من قبل، أو أغلبهم على الاقل انما كتبوا عنه مدفوعين بعدة عوامل، ولم تكن الحماسة والاثارة والاهواء ببعيدة عن أحكامهم رغم أن القرن التاسع عشر وقرننا هذا شهد أزهى العصور التي عرفها العالم في كتابة التاريخ، سواء بالنسبة لكثرة اعداد المؤرخين أو لتطور طرائق البحث التاريخي، ووفرة المصادر التاريخية.

(٢) يذكر جيسي لويس الباحث في معهد الادارة الاميركي ومراسل «الواشنطن بوست» سابقا في دراسة له حول «التوازن الاستراتيجي في البحر الأبيض المتوسط» أن أهم ما يميز هذا البحر الصغير الحجم كونه مغلقاً وسواحله غير منتظمة ولا يربطه بالبحار والمحيطات الأخرى سوى مضيقين ضيقين هما: جبل طارق الذي يربطه بالاطلسي والدردنيل الذي يربطه بالبحر الأسود، اضافة الى قناة السويس التي ربطته بالبحر الأحمر، وهو ينقسم الى حوضين غربي وشرقي ولكي تعبر البواخر من الحوض الغربي الى الحوض الشرقي عليها أن تمر بمضيق ماسينا قرب صقلية مما يقلل من نسبة المرونة بالنسبة للسفن والغواصات كما أن اختلاف طبقات الحرارة فيه تسمح للغواصات بالافلات من الرادار الصوتي أدى لانتشار الغواصات النووية وهو مثار انتباه متزايد كمصدر للطاقة والخامات كما أنه يتميز على المحيط الاطلسي بقرب مسافاته. وهي ميزة استراتيجية اضافية مما حدا بالولايات المتحدة الامريكية وروسيا حديثا الى الصراع للسيطرة عليه بعد أفول نجم الاساطيل الانكليزية والفرنسية.

الفصل الخامس

شعار الجامعة الإسلامية وسياسة الربط بالخطوط الحديدية.



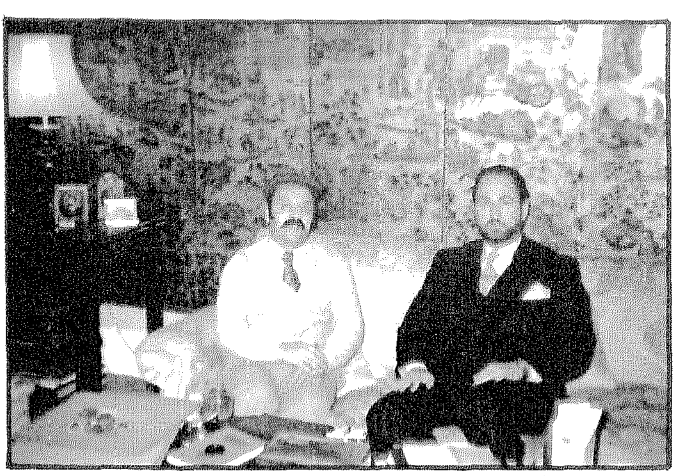
مبنى محطة سكة حديد الحجاز بدمشق ما زال قائماً رغم تخريب لورنس للخط وعدم اصلاحه حتى الآن!

كان عبد الحميد يرى أن الاسلام هو الروح التي تسري في جسم البشرية فتحييها وتغزو القلوب فتفتحها و يعتقد أن (القوة الوحيدة التي ستجعلنا واقفين على أقدامنا هي الاسلام، ولسنا كما قال فؤاد باشا أمة تنازع بل اننا أمة قوية بشرط أن نكون مخلصين لهذا الدين العظيم) وكان يوقن بأن بلادنا كانت وستبقى قلعة الايمان وحصناً حصيناً لهذا الدين فاذا زال المفهوم الديني عن الدولة العثمانية فقد دالت دولتنا وانه لمن دواعي الأسف وقوع بعض الشعوب الاسلامية تحت نير الاستعمار للدول الكبرى ولم يبق داخل الدولة العثمانية سوى عشرين مليونا من المسلمين ومع هذا فقلوب المسلمين جميعاً مرتبطة باستانبول وقد نجح أعداؤنا في التغلب على قوانا المادية لكن قوانا المعنوية ستبقى صامدة.

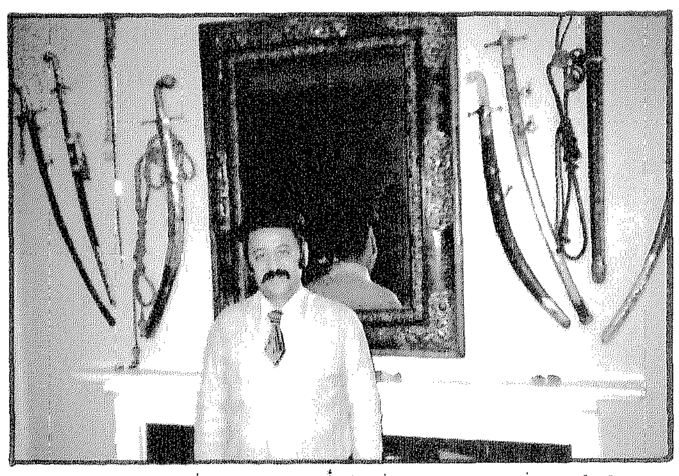
و يقول: (ان حملات الصليبيين الموجهة ضد الدولة العثمانية لم تتوقف قط ولا يزال جلادستون العجوز يسير على خطى البابا في هذا السبيل).

وكنموذج لهذه السياسة الاسلامية التي رسمها السلطان عبد الحميد والتي سعى فيها بصورة عملية الى تعبئة جميع القوى الاسلامية، لمواجهة الاعداء، اذكر هذ الطرفة الصحفية التي رواها بصورة عفوية جميل عارف في مجلة «آخر ساعة» عام ١٩٦٤م خلال تحقيق صحفي كتبه عن زيارة له الى ساحل الذهب بافريقيا، قال:

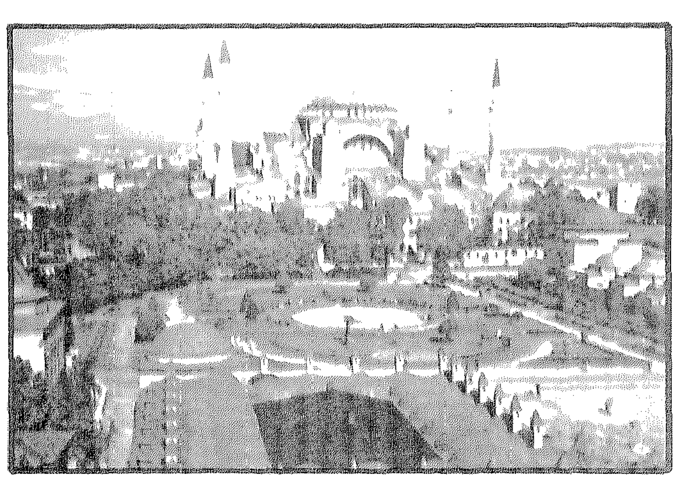
مع بقية سيوف بني عثمان



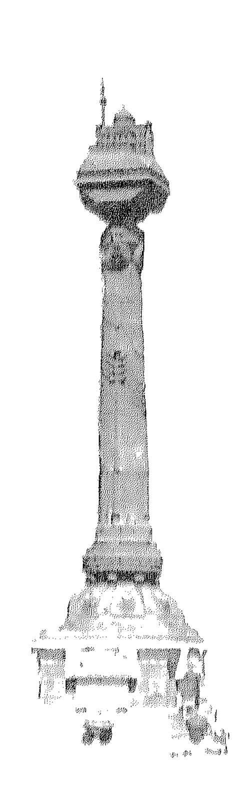
المؤلف مع الأمير عباس حلمي في لقاء بلندن زوّده خلاله ببعض المذكرات والصور والوثائق حول جده لأمه عبد الحميد الثاني



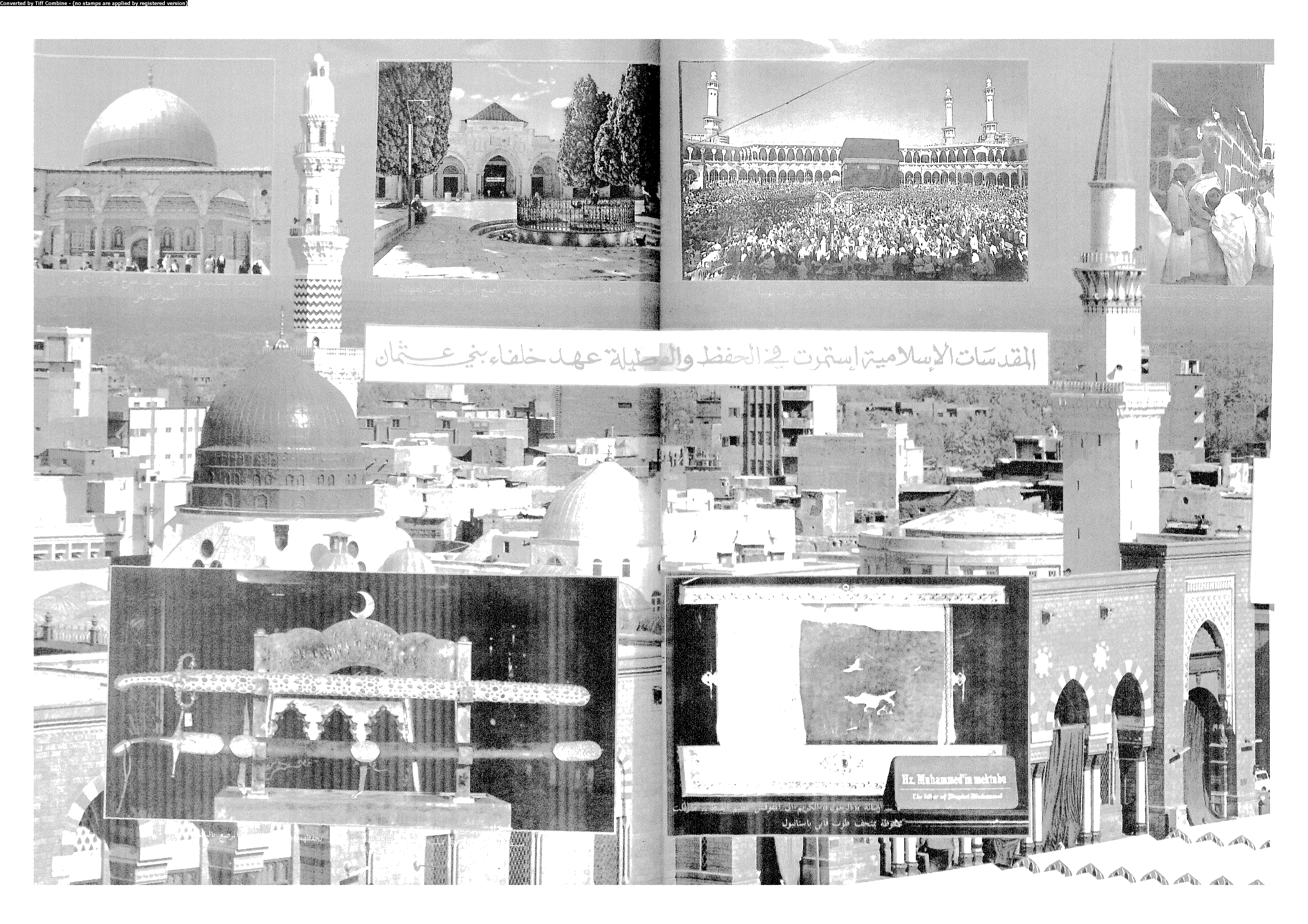
بقية سيوف بني عثمان في دار أحد «بقية سيوف بني عثمان» وكل سيف يحكي قصة انتصار في معركة!



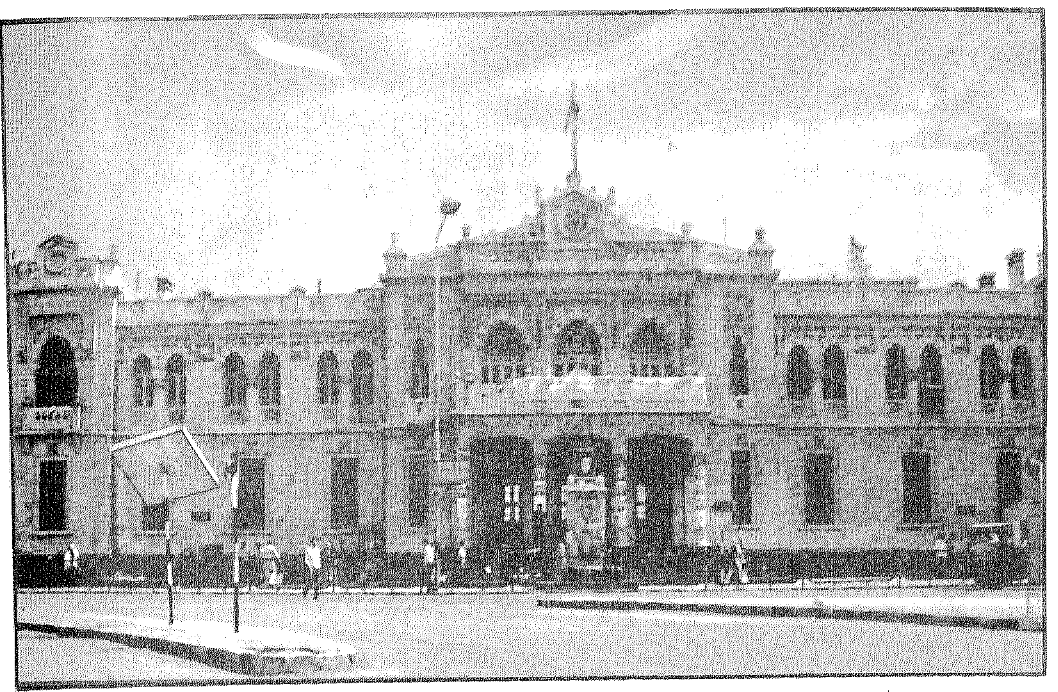
مسجد «أيا صوفيا» الجامع في استانبول، اشتاقت مآذنه لنداء «الله أكبر» منذ حوّله مصطفى كمال الى متحف



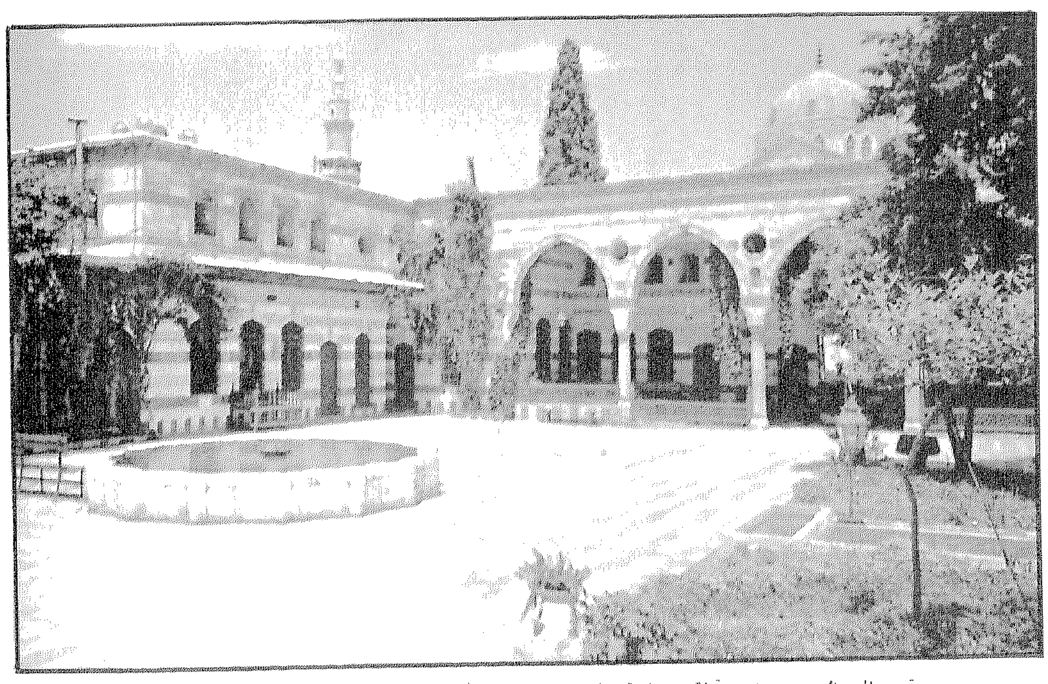
مسجد «أياصوفيا» يعلو النصب التذكاري الذي أقامه العثمانيون في «ساحة المرجة» بدمشق


المقدسات الإسلامية إستمرت في الحفظ وال[illegible] عهد خلفاء بني عثمان
Hz. Muhammed'in mektubu

فن العمارة العثمانية في الشام



مبنى ادارة «سكة حديد الحجاز» في ساحة الشهيد الدكتور مسلم البارودي بدمشق



قصر العظم بدمشق تحفة معمارية وشاهد باق على الحضارة العثمانية التي عمت جميع الولايات.



سوق الحميدية العريق في دمشق الفيحاء بعض الآثار «الحميدية» الكثيرة المنتشرة في المدن السورية وكثير من الولايات.

ان جماعات الهوسى في منطقة خماسي بساحل الذهب (غانا) تنادوا لبناء مسجد في مدينة خماسي بتبرعاتهم الشخصية، يتسع لأربعة آلاف مصلٍ. وكان ذلك أيام السلطان عبد الحميد الثاني، حيث واجهتهم مشكلة عدم وجود كتب دينية او مصاحف، فأرسلوا للسلطان في استانبول بوصفه خليفة لجميع المسلمين في العالم يناشدونه معونتهم وارشادهم، وحينما وصلت رسالتهم لعبد الحميد سارع الى دعوة شيخ الاسلام والمختصين بشئون افريقيا واستعرض معهم الخريطة للتعرف على موقع ساحل الذهب وتحديد موقع غانا ولم يمنعه كونها خارج اطار دولته العثمانية من تقديم المساعدات المطلوبة، فقد أرسل شيخ الاسلام في استانبول نماذج لخطب الجمعة ومعلومات عن العقيدة الاسلامية والعبادات والشعائر الدينية، ولم ينس شيخ الاسلام أن يشطب من الدعاء في نهاية كل خطبة اسم السلطان عبد الحميد الثاني، ووضع نقطة حمراء كتب فوقها (فلان بن فلان) بحيث لا تفوت على نباهة الخطيب الغاني ويستبدلها باسم ملك غانا آنئذ.

وقد سأل السلطان عبد الحميد عن اسم ملك غانا وكان (زنكو زنكو) فوجه اليه دعوة رسمية لزيارة استانبول واستقبله بما يستحقه من إجلال وتكريم باعتباره راعياً لمصالح المسلمين في جزء من قارة افريقيا.

والطريف أن جميل عارف الذي زار غانا عام ١٩٦٤ فوجيء خلال أدائه لصلاة الجمعة بأن خطيب مسجد خماسي يدعو بالنصر للسلطان (فلان بن فلان) وعندما استوضح الخطيب الأمر أطلعه على نص الخطبة الواردة من استانبول فاكتشف الخطأ وصححه بوضع اسم الملك (زنكو) حفيد الملك الراحل (زنكو).

وحينما نشرت هذه القصة عبر التحقيق الصحفي بآخر ساعة لفتت نظر الرئيس الراحل جمال عبد الناصر فأوعز لشيخ الأزهر للاهتمام بافريقيا وترتيب زيارات لعلماء الأزهر كما أنشئت بعدها اذاعة القرآن الكريم.

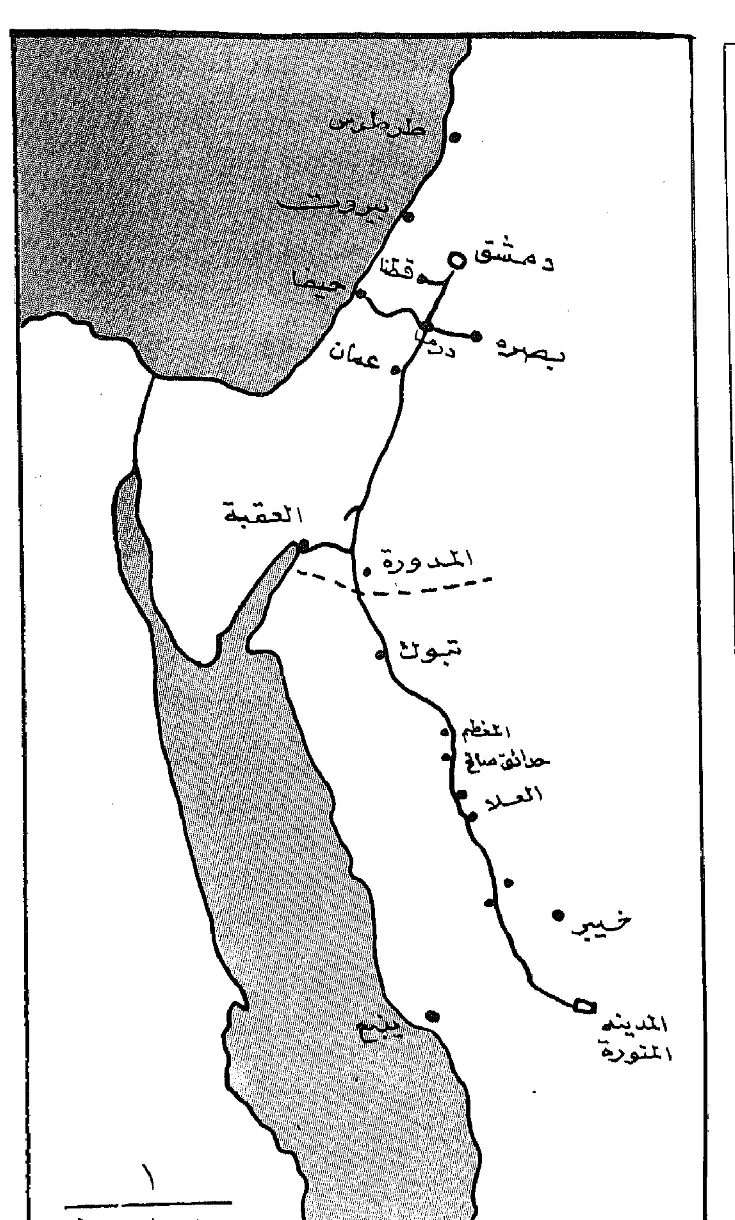
ويقول جميل عارف ان علماء غانا أخبروه أن السلطان عبد الحميد خصص لمسجدهم معونات سنوية انقطعت بسقوط الخلافة العثمانية.

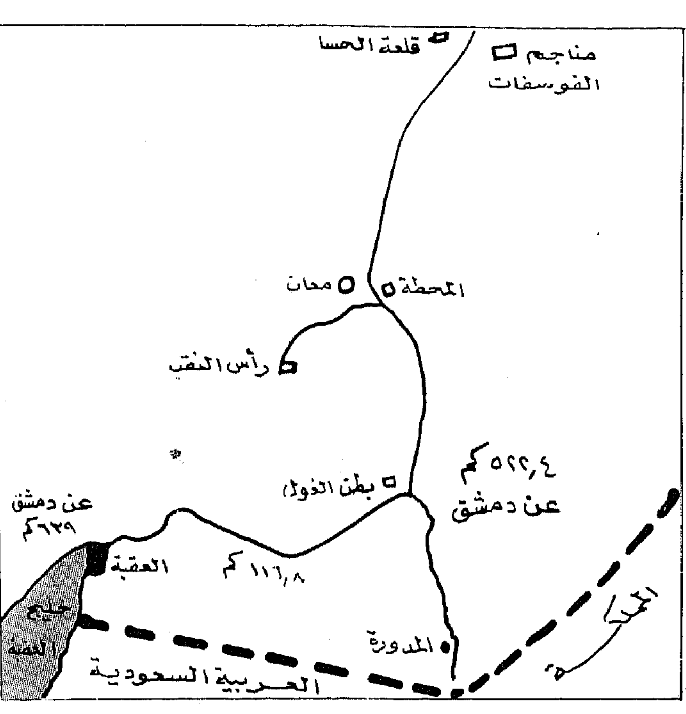
والقصة على طرافتها وبساطتها مؤشر على الإهتمام الذي كان يوليه السلطان عبد الحميد لمختلف الشعوب الاسلامية في شتى أنحاء العالم في شعار دعوته للـ «الجامعة الاسلامية».

وكان الوطن العربي قد شهد في النصف الثاني من القرن التاسع عشر والسنوات الأولى من القرن العشرين قيام فكرتين سارتا في خطين متوازيين وكانتا رد فعل ضد الاستعمار وازدياد السيطرة الأجنبية احداها فكرة الجامعة الاسلامية والأخرى فكرة القومية والوحدة العربية.

فقد أضحى العالم الاسلامي في القرن التاسع عشر هدفا للأطماع الاستعمارية الأوربية السافرة حيث فتح الفرنسيون الجزائر وأخذوا يدبرون خططهم التوسعية شرقا وغربا حتى غدوا أصحاب السيطرة على الجزء الأكبر من المغرب العربي. واستولت روسيا على القوقاز والامارات الاسلامية وسط آسيا بينما قويت قبضة الاستعمار البريطاني على الهند ودعم سيطرته على اراضي الخليج والجنوب العربي وراحت انجلترا تتحين الفرصة حتى تم لها احتلال مصر والسودان كما بسطت هولندا سيطرتها على اندونيسيا وبدا للعالم الاسلامي ان موجة الاستعمار تسعى الى الاطباق عليه من كل جانب وان الاسلام يحيق به خطر كبير مما حدا بقادة المسلمين الى التفكير في أحوال المسلمين والبحث عن سر تأخرهم فاهتدوا الى ضرورة الدعوة الى الاصلاح والحكم الشورى وجمع كلمة المسلمين في جميع أنحاء الأرض للعمل في تكاتف وتساند لصد تيار الغرب الزاحف عليهم من ثم استيقظت فكرة إحياء الوحدة الاسلامية الكبرى لتوحيد الجهود لمكافحة الاستعمار ونشأت فكرة الجامعة الاسلامية ـــ وهي تقوم على دعوة المسلمين الى الاتحاد والتعاون فيما بينهم لاصلاح أحوالهم والتكتل لمواجهة موجات الاستعمار الأوربي.

وقد دعت الظروف الداخلية والخارجية التي أحاطت بالدولة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد لأن يتزعم دعوتها الجديدة فقد اعتلى عرش السلطنة في وقت كانت الدولة العثمانية في أشد حالات الارتباك في الداخل والخارج.





الجزء الاردني من الخط الحديدي الحجازي الذي جرت تقويته وتمديده إلى العقبة

الخط الحديدي الحجازي وفروعه

كانت روح التذمر والتمرد سائدة بين الطبقة المتعلمة من الاتراك والعرب واحتضن السلطان عبد الحميد عدة صحف ومجلات تنشر له الدعاية وتوجه الرأي العام نحو سياسته الاسلامية إذ رأى أن يقوي مركزه عن طريق تشجيع فكرة الجامعة الاسلامية التي دعا اليها بعض المفكرين.

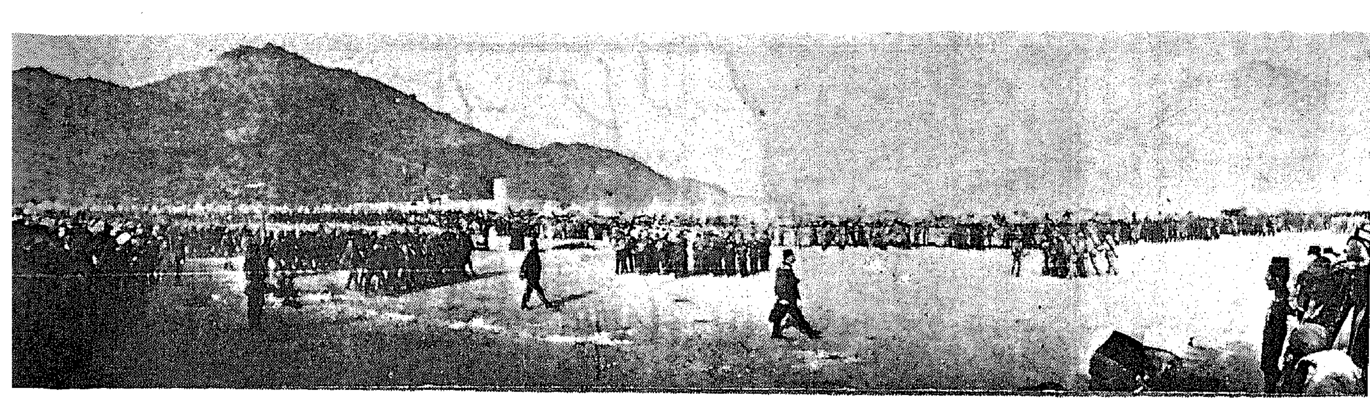
واتجه الى إحياء الخلافة الاسلامية حتى يلتف المسلمون في جميع أنحاء العالم حوله بصرف النظر عن اجناسهم وقومياتهم وليعتبره زعيم الاسلام وحامي المسلمين ضد الدول الأورروبية الزاحفة عليهم. لذلك أخذ يستصرخ الأمم الاسلامية في كل رقعة من رقاع العالم للالتفاف حول الدولة العثمانية باعتبارها دولة الخلافة التي تجاهد في الذود عن الاسلام.

ولكي تنجح دعوته، أخذ يقرب اليه عدداً من الشخصيات الاسلامية البارزة من علماء وزعماء كشيخ الاسلام أبي الهدى الصيادي والسيد جمال الدين الافغاني وغيرهما وأصبحت الأستانة مقصداً لزعماء المسلمين يجاهدون في بلادهم

خريطة سكة حديد الخط الحجازي (من دمشق إلى المدينة المنورة)

ضد الاستعمار الأوربي . ولم يكتف السلطان بهذا بل أخذ يرسل دعاته الى جميع الاقطار الاسلامية وخاصة تلك التي وقعت تحت الاحتلال الأوربي والتي تهددها الاطماع الأوربية كمصر والسودان والمغرب والهند وافغانستان والملايو وغيرها من البلاد الاسلامية وذلك لبث الدعوة للجامعة الاسلامية في أوسع نطاق ونشر رسالة الأمل المحقق في النجاة على يد الخلافة العثمانية من الاستعمار الأوربي .

ولاقت الدعوة الاسلامية نجاحاً كبيراً وعلى الأخص بين الشعوب التي خضعت للحكم الأوربي ، أو كانت مهددة به اذ رأى بعض زعماء الشعوب المحتلة ان يستغلوا فكرة الجامعة الاسلامية للاستعانة بالسلطان الذي هو أمير المؤمنين وخادم الحرمين الشريفين في سبيل التخلص من العدوان الأوربي حتى أن الزعيم المصري الشاب مصطفى كامل تأثر بهذه الدعوة في مستهل جهاده وكتب يقول :



«المحمل المصري» تقليد إسلامي لكسوة الكعبة في موسم الحج وسط موكب عسكري



«اننا نحب الدولة العثمانية لأننا قبل كل شيء نريد أن نرى أمة شرقية تصدر منها الأنوار الى كل أمة شرقية لأننا بصفتنا مسلمين نرى أنها تحمي المسلمين في الشرق وتحفظ البلاد الظاهرة المقدسة فمملكة الخلافة الاسلامية هي في الحقيقة مملكتنا وقبلتنا التي اليها نلجأ ونحوها نتجه».

والواقع ان فكرة الجامعة الاسلامية كان لها صدى بعيد في العالم الاسلامي لعدة أسباب منها:

أولاً: كانت الدول الأوربية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر تتنافس على الاستعمار في الشرق وحدثت سلسلة اعتداءات على الشعوب الاسلامية فاحتلت فرنسا تونس (١٨٨١) واحتلت انجلترا مصر (١٨٨٢) وتدخلت فرنسا في شئون مراكش حتى استطاعت ان تعلن عليها الحماية (١٩١٢) مقتسمة أرضها مع اسبانيا وكذلك توغل الاستعمار الأوربي في بلاد افريقية اسلامية كالسودان ونيجيريا وزنجبار وغيرها.

ثانياً: كذلك ساعد على انتشار دعوة الجامعة الاسلامية أن العالم الاسلامي أصبح في ذلك الوقت أكثر اتصالا بعضه ببعض بسبب تقدم وسائل النقل وانتشار الصحافة في مصر وتركيا والجزائر والهند وفارس وأواسط آسيا وجاوة (اندونيسيا) وكانت الصحف تعالج موضوع الاستعمار وأطماع الدول الأوربية في العالم الاسلامي وتنشر أنباء الاعتداءات المتكررة فتهيج لها النفوس.

ثالثاً: كانت جهود العلماء ودعواتهم في وجوب إحياء مجد الاسلام قد انتشرت في ربوع العالم الاسلامي وازداد الشعور بان العدوان، الغربي بغير انقطاع على الشعوب الاسلامية سوف يزيدها ارتباطا وتماسكا وبان الوقت قد حان لاقامة جامعة اسلامية تجعل هذه الشعوب كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا.

رابعاً: وهناك أسباب اقتصادية هامة جعلت فكرة الجامعة الاسلامية أقرب الى قلوب المسلمين وهي أن الغزو السياسي الأوربي للعالم الاسلامي كان يسبقه ثم يسير معه التحكم الاقتصادي فتدفقت على هذا العالم رؤوس الأموال الأجنبية في صور شتى منها القروض التي تمنح للامراء والحكام والامتيازات التي يحصل عليها هؤلاء

الأجانب حتى كبلت معظم الأمم الاسلامية بالديون ومن ثم استطاع الاستعمار ان يمهد لاستقرار سيطرته السياسية وقد استيقظت معظم الشعوب الاسلامية بعد ان هالها ما رأته من استنزاف خيراتها الطبيعية وحملهم التزاحم الغربي الاقتصادي في بلادهم على الدعوة الى التضامن وقام فريق يطالب بالجامعة الاسلامية الاقتصادية لتكون ثروة المسلمين للمسلمين وليست للاوربيين الدخلاء.

وهكذا نجح السلطان عبدالحميد في اذكاء شعور المسلمين للتمسك والسعي للتضامن والتكتل والالتفاف حوله بصفته خليفة للمسلمين وخادماً للحرمين الشريفين وحامياً لحمى الدين ليبلغ من وراء ذلك إلى هدفين: تثبيت دولة الخلافة في الداخل ضد الحركات الدستورية التي كانت تدعو إلى تقييد سلطانه، كما يصبح في الخارج رأس الحركة الاسلامية وزعيم المسلمين الخاضعين للدول الأوربية كروسيا وبريطانيا وفرنسا. بذلك يستطيع أن يجابه تلك الدول و يهددها باثارة المسلمين وإعلانه الجهاد عليها في جميع أنحاء العالم الاسلامي.

واهتم السلطان عبدالحميد إهتماما خاصاً بالبلاد العربية وهي قلب العالم الاسلامي فأرسل إليها رسله للدعوة له بين العرب ومحاولة إقناعهم بأن الخلافة هي أملهم الوحيد في النجاة من الغرب وأن الجامعة الأسلامية هي سبيل العرب لإستيراد ما كان لهم من مجد خالد وعز تليد.

وعمل السلطان على كسب الشعب العربي عن طريق الأهتمام بكل مؤسساته الدينية والعلمية والتبرع لها بالأموال والمنح ورصد المبالغ الطائلة لاصلاح الحرمين وترميم المساجد وزخرفتها وأخذ السلطان يستميل العرب إليه بكل الوسائل فكون له من العرب حرساً خاصاً وعين بعض الموالين له منهم في وظائف كبرى ومنهم «عزت باشا العابد»(١) — من أهل الشام — الذي نجح في أن ينال أكبر حظوة عند السلطان عبدالحميد وأصبح مستشاره في الشؤون العربية. وقد لعب دوراً هاماً في مشروع سكة حديد الحجاز الممتدة من دمشق إلى المدينة المنورة وهو بهذا المشروع الذي اعتبره السلطان عبدالحميد وسيلة من الوسائل التي أدت لأعلاء شأن الخلافة ونشر فكرة الجامعة الاسلامية.

وأبدى السلطان عبدالحميد اهتماما بالغا بانشاء الخطوط الحديدية في مختلف انحاء الدولة العثمانية مستهدفا من ورائها تحقيق ثلاثة أغراض هي:

(١) ربط أجزاء الدولة المتباعدة مما ساعد على نجاح فكرة الوحدة العثمانية والجامعة الاسلامية والسيطرة الكاملة على الولايات التي تتطلب تقوية قبضة الدولة عليها.

(٢) اجبار تلك الولايات على الاندماج في الدولة والخضوع للقوانين العسكرية التي تنص على وجوب الاشتراك في الدفاع عن الخلافة بتقديم المال والرجال.

(٣) تسهيل مهمة الدفاع عن الدولة في أية جبهة من الجبهات التي تتعرض للعدوان لأن مد الخطوط الحديدية يساعد على سرعة توزيع القوات العثمانية وإيصالها إلى تلك الجهات.

وكانت سكك حديد الحجاز من أهم الخطوط الحديدية التي أنشئت في عهد عبدالحميد ففي سنة ١٩٠٠ بدىء بتشييد خط حديدي من دمشق إلى المدينة للاستعاضة به عن طريق القوافل الذي كان يستغرق من المسافرين حوالي أربعين يوماً، وطريق البحر الذي كان يستغرق حوالي اثني عشر يوماً من ساحل الشام إلى الحجاز، وقد أشرف على إقامة هذا الخط مهندسون من الألمان وكان يستغرق من المسافرين أربعة أو خمسة أيام على الأكثر ولم يكن الغرض من إنشاء هذا الخط مجرد خدمة حجاج بيت الله الحرام وتسهيل وصولهم إلى مكة والمدينة وإنما كان السلطان عبدالحميد يرمي من ورائه أيضا إلى أهداف سياسية وعسكرية فمن الناحية السياسية خلق المشروع في أنحاء العالم الاسلامي حماسة دينية كبيرة إذ نشر السلطان على المسلمين في كافة أنحاء الأرض بيانا يناشدهم فيه المساهمة بالتبرع لانشاء هذا الخط وافتتح القائمة بالتبرع بمبلغ كبير وأصدر قرارا بخصم عشرة في المائة من مرتبات موظفي الدولة لصالح المشروع وقام دعاته ينشرون بين الناس مبلغ الحرص من الخليفة على خدمة الحرمين وتسهيل الحج لكل من استطاع إليه سبيلا. وقد غطت

التبرعات التي جمعت من العالم الاسلامي ما يزيد على ثلث النفقات واكتسب عبدالحميد عطف المسلمين في جميع أنحاء العالم.

أما من الناحية العسكرية فقد كان المقصود من انشاء هذا الخط أن يسهل نقل القوات والامدادات إلى الجزيرة العربية وخاصة الحجاز واليمن لأن صعوبة المواصلات كانت عاملا من العوامل التي أضعفت خضوع هذه الولايات العربية للدولة.

وفي أغسطس سنة ١٩٠٨ وصل الخط الحديدي إلى المدينة المنورة وكان مفروضا أن يتم مده بعد ذلك إلى مكة لكن حدث أن توقف العمل فيه لأن شريف مكة ــ وهو الحسين بن علي ــ خشي على سلطاته في الحجاز من بطش الدولة فنهض لعرقلة مد المشروع من المدينة إلى مكة وكانت مقر إمارته وقوته. فبقيت نهاية الخط عند المدينة حتى إذا قامت الحرب الكبرى الأولى عمل الانكليز بالتحالف مع القوات العربية التي انضمت إليهم بقيادة فيصل بن الحسين بن علي على تخريب سكة حديد الحجاز ولا تزال هذه السكة معطلة حتى اليوم والمأمول أن تبذل الجهود لاصلاحها حتى تعود إلى العمل في تيسير سفر حجاج بيت الله الحرام.

وقد وصف السفير البريطاني في القسطنطينية في تقريره السنوي(١) العام ١٩٠٧م أهمية الخط الحجازي فقال: (إن بين حوادث السنوات العشر الأخيرة عناصر بارزة في الموقف السياسي العام، أهمها خطة السلطان الماهرة التي استطاع أن يظهر بها أمام ثلاثمائة مليون من المسلمين في ثوب الخليفة الذي هو الرئيس الروحي للمسلمين، وأن يقيم لهم البرهان على قوة شعوره الديني وغيرته الدينية، ببناء سكة حديد الحجاز التي ستمهد الطريق في القريب العاجل أمام كل مسلم للقيام بفريضة الحج إلى الأماكن المقدسة في مكة والمدينة). فلا غرو إذا ما لمسنا حنق الانكليز على ذلك الخط الحديدي وافتعالهم الأزمات لإعاقته، وانتهازهم أول فرصة لتعطيله ونسفه. لقطع الطريق على القوات العثمانية.(٢)

وكان أول قطار قد وصل إلى محطة سكة الحديد في المدينة المنورة من دمشق الشام يوم ٢٢آب (أغسطس) ١٩٠٨م وكان بمثابة تحقيق حلم من الاحلام بالنسبة لمئات الملايين من المسلمين في انحاء العالم كافة.

فقد اختصر القطار في رحلته التي استغرقت ثلاثة أيام وقطع فيها ٨١٤ ميلا مشقات رحلة كانت تستغرق في السابق أكثر من خمسة أسابيع كما خفقت في ذلك اليوم التاريخي قلوب أولئك الذين كانوا يتطلعون إلى القيام بأداء فريضة الحج المقدسة.

ذلك الحلم الكبير كان وراء تحقيقه رجلان أولهما: السلطان عبدالحميد الثاني وثانيهما: عزت باشا العابد (الدمشقي) الذي كان السكرتير الثاني للسلطان ومن أقرب المقربين إليه. وقد لا نكون ابتعدنا كثيراً عن الحقيقة إذا أضفنا إلى هذين الأسمين إسم الشيخ أبو الهدى الصيادي (الحلبي) مستشار السلطان وموضع ثقته وصداقته.

كانت سياسة عبدالحميد اسلامية محضة، فأراد أن يجمع قلوب المسلمين حواليه باعتباره الزعيم الروحي لهم جميعا فلم يجد وسيلة أفضل من القيام بهذا المشروع الكبير.

قام المهندس التركي مختار بك أولا بعملية مسح للمنطقة حتى يسير فيها الخط، فعقد عزمه على أن يسير على الطريق القديم التي كانت مواكب الحجاج تسير عليها منذ مئات السنين خاصة وأنها تمر بمواضع تتوافر فيها المياه.

وجه الخليفة نداء إلى العالم الاسلامي يدعو المسلمين إلى التبرع بأموالهم لهذا المشروع الجليل فانهالت التبرعات من جميع الأقطار حتى البعيدة كالصين وبورما وجاءت أضخم التبرعات من ثلاث جهات:

١ ــ السلطان نفسه الذي افتتح الاكتتاب بـ ٣٢٠ ألف ليرة ذهب.
٢ ــ شاه ايران الذي تبرع بـ ٥٠ ألف ليرة ذهبية.
٣ ــ خديوي مصر.

وقد تألفت في سائر الأقطار الاسلامية جمعيات لجمع التبرعات التي ظلت تتوالى طيلة ثماني سنوات.
وقد نقلت الحكومة مخصصات دائرة الحج الى ميزانية الخط وقدرت بـ ١٥٠ الف ليرة سنويا. وخصصت مبلغ ٦٠ ألف ليرة الذي كانت توزعه على شيوخ القبائل سنويا.

وقدرت تكاليف انشاء الخط الحجازي بثلاثة ملايين ونصف مليون ليرة عثمانية مبدئيا ثم تبين أن التكاليف الفعلية أكبر فاصدرت طوابع باسم الخط لالصاقها على المعاملات وفرضت ضريبة السقفات (ضريبة خمسة قروش على كل ذكر وأصدرت شارات وأوسمة خاصة تمنح للمتبرعين وجعلت الألقاب موردا للمشروع وفرضت على الموظفين التبرع براتب شهر واحد.

وبلغ مجموع النفقات عند الانتهاء ثمانية ملايين ونصف مليون ليرة عثمانية وقد منحت الحكومة ادارة الخط امتيازات وسجلت باسمه أراض وممتلكات في مختلف أنحاء البلاد لتسديد نفقات صيانته بعد أن تبين أن وارداته لن تكفي.

وقد نشبت الأزمة بشأن الخط الحجازي بين الدولة العثمانية والحكومة الانكليزية متمثلة في سلطة معتمدها في مصر اللورد كرومر حول قضية طابا ذلك أن الدولة العثمانية حينما اقترب بناء الخط من نقطة تحاذي خليج العقبة عام ١٩٠٦ وقد رسم بحيث يتفرع من الخط الرئيسي خط فرعي يمتد من معان حتى الخليج المذكور، كي يستقبل حجاج مصر وشمال أفريقيا والمغرب العربي، وقد حرصت على فرض رقابة شديدة حول هذه المنطقة باحتلال موقع طابا في رأس الخليج كي تأمن غائلة خطر انكليزي مصري محتمل في المستقبل على الخط، لأن الدولة العثمانية لا تريد أن تكون سواحل الميناء في يد ادارتين مختلفتين مصرية وعثمانية.

الحقيقة أن السلطان العثماني أراد بهذه الحركة أن يبعد الخطر الانكليزي عن الخط الحجازي بفرض تعديل على الحدود المصرية ـ العثمانية في شبه جزيرة سيناء بحيث يكون خط الحدود الجديد هو الذي يمتد من العريش الى السويس بدلا من رفح الى العقبة على أن يترك لمصر القسم الجنوبي من شبه جزيرة سيناء اعتبارا من خط يمتد من جنوب طابا الى جنوب السويس، وبناء على ذلك نقلت الحكومة العثمانية عمودي الحدود من رفح الى العريش نحو الغرب بحيث تكون المساحة التي تلحقها الدولة العثمانية من شبه جزيرة سيناء عبارة عن مثلث ضلعاه خط رفح ـ العقبة ـ العريش ـ السويس، وقاعدته خط طابا ـ السويس، وقد ادعت حكومة الاستانة ان شبه جزيرة سيناء برمتها تابعة للأراضي الحجازية مباشرة وان تركها للحكومة المصرية لم يكن الا لضرورة حراسة محمل الحج الذي كان يذهب من مصر بطريق سيناء والعقبة ومدائن صالح فلما أصبح المحمل المصري يسلك الطريق البحري من السويس ولم يبق لطريق البر أهمية لذلك رأت الدولة أن تربط ادارته بولاية الحجاز. (١)

لم يكد السلطان العثماني يحرك ساكنا في مسألة طابا حتى رأت الحكومة الانكليزية أن أصابع الألمان الخفية هي التي تحركه أيضا وأنها تهدف من ذلك الى الضغط على الدول التي اقحمت نفسها في قضية مراكش وهي انكلترا وفرنسا واسبانيا كي تعزز موقفها من هذه المسألة ويكون لها نصيب في الرأي عندما توضع أية تسوية لها (٢). كما رأت الحكومة الانكليزية في أزمة طابا صدى من حوادث الكويت بين السلطان عبدالحميد والمانيا وانكلترا. وان الصلة بين الحادثين وثيقة من حيث كونهما من نتائج التغلغل الالماني في المنطقة بينما لم تعر الحكومة الألمانية مسألة طابا أي اهتمام بصورة رسمية. وكما حسمت أزمة الكويت بما يتفق ورغبات انكلترا حسمت بعدها أزمة طابا بمظاهرات

---

(١) احمد شفيق باشا ـ المصدر السابق ص ٨١ مذكراتي في نصف قرن ج ٢

(٢) يقول د. علي حسني الخربوطلي في «الاسلام والخلافة» ص ٢٧٤ ان الشريف حسين أدرك الأهداف السياسية والعسكرية الدقيقة فبدأ يناهض المشروع حتى إذا قامت الحرب الأولى إتفق مع الانكليز على تخريب الخط الحديدي.

عسكرية حينما أرسل الانكليز الى مياه طابا بالمدرعة «ديانا» لمنع الجيش العثماني من التوغل في سيناء ومنع العثمانيين من احتلالها ولما تأزمت المسألة أكثر من ذلك أرسلت اسطولها الى بيروة للقيام بمظاهرة بحرية ورفعت الى الباب العالي انذارا تدعوه فيه الى اجابة مطالبها في عشرة أيام وهي :

(١) اخلاء طابا

(٢) عودة عساكر رفح الى حدودهم.

(٣) اعادة عمودي رفح الى مكانهما.

فلم يسع السلطان الا الرضوخ أيضا وسحب جنوده من طابا والعريش وأمر بالعودة الى الحدود القديمة.



إحدى محطات الخط الحجازي الذي أقيم لربط المدن الاسلامية بالديار المقدسة

ان مسألة مد سكة حديد الحجاز كان حدثا هاما بالنسبة للعرب والمسلمين، والدول الكبرى مما يدل على دهاء عبدالحميد في خلق هذه الفكرة ولكن هل نال رضى الجميع وقبولهم له؟ الحق أن الصحف العربية رحبت به وحبرت المقالات الطوال في الاشادة بنفعة وبيان أهميته، وقد بذل عبدالحميد كل ما في وسعه لاختلاق الوسائل لتأمين تمويله، لأن المشروع قام على أكتاف الأموال العثمانية من تبرعات وخصم نسب معينة من رواتب الموظفين واحداث طوابع جديدة باسمه ورحب به العرب، والمسلمون وتبرعوا له. الا أنه كان أيضا مصدرا للقلق بين عرب الجزيرة وخاصة عرب الحجاز الذين كانوا يخضعون للشريف حسين بمكة فقد عرفوا السر الكامن وراءها ورغبة السلطان في تشديد سيطرته على بلادهم. وكذا فان زهو عبدالحميد بنجاح المشروع وحركة الجامعة الاسلامية كان يظلله خوفه الدائم من عرب الجزيرة لأن الخط الجديد كان ضربة قاضية على مصالح البدو القاطنين على طول امتداده اذ كان من شأنه أن يحرم أصحاب الأبل موردا من موارد رزقهم ويحول دون مساهمتهم في نقل الحجاج كما يمنع عنهم الاتاوات والهدايا التي كانوا يتلقفونها سنويا لقاء تركهم قوافل الحجاج تمر بسلام الى الأراضي المقدسة. ولذلك ما ان اقتربت أعمال البناء في الخط من مشارف الحجاز حتى بدأ البدو من العرب بأعمال العنف والسطو على معداته، وقد هاجموا المشير كاظم باشا المدير العام للخط وهزموه بعد أن قتلوا مائة من رجال حرسه بحيث اضطرت الحكومة العثمانية إزاء هذه الاعمال الى اقامة أكثر من خمسة الاف جندي نظامي لحراسة منشآته في المكان الذي يصل اليه العمل ومع ذلك نفذ المشروع وانتهى العمل فيه عام ١٩٠٨ عندما تم ايصاله الى المدينة المنورة وكان قد بدىء فيه عام ١٩٠١.

أما أزمة الكويت فان انكلترا وقد خشيت من سيطرة الالمان على وادي الرافدين والخليج العربي ومن القضاء على نفوذها العريق في هذه المنطقة وخافت ان يفلت من يديها زمام طريق الهند بسبب مد الالمان لسكة حديد بغداد فبادرت الى عقد معاهدات مع شيوخ ساحل الخليج العربي وخاصة مع أمير الكويت مبارك الصباح الذي كانت معاهدتها معه

في سنة ١٨٩٩ وقد تعهد فيها «بأن لا يؤجر أو يتنازل بأي صورة عن أي جزء من أراضيه لحكومة غير الحكومة البريطانية. (١)

وأما الذي هدفت اليه من هذه الخطوة فهو ان تقف مانعا دون وصول سكة حديد بغداد حتى الخليج العربي، وفي الحقيقة لما جاء «وستمرش» قنصل المانيا في الاستانة على رأس وفد في عام ١٩٠٠ الى الكويت وحاول شراء أرض في مينائها واستئجار عشرين ميلا مربعا من الأرض حولها لاقامة محطة للسكة الحديد في رأس كاظمة أبى أمير الكويت استقباله ورفض طلبه تنفيذا للاتفاقية المعقودة (٢) بينه وبين الانجليز. لكن السلطان عبد الحميد ومن ورائه قوة الدفع الالمانية لم يغفر للامير هذا السلوك فاوعز الى والي بغداد بارسال قوة عسكرية عثمانية تحملها سفينة حربية الى ميناء الكويت لاحتلال المدينة (١٩٠١) غير أن الحكومة الانكليزية كانت لها بالمرصاد وسرعان ما ظهر طراد انكليزي ومنع انزال الجنود العثمانيين منها كما تدخل الانكليز ثانية عندما حاول السلطان دعوة أمير الكويت إلى استانبول لاحتجازه فيها ومنعوا تنفيذ هذا الأمر فما كان من السلطان الا أن أمر أمير حائل بمهاجمة مدينة الكويت، ولما ظهر لالمانيا وللسلطان صعوبة اخضاع أمير الكويت لرغبتهما وجعل مدينته منتهى الخط الحديدي حورتا المخطط فجعلت نهاية الخط في رأس هور عبدالله، لكن الشيخ مبارك الصباح أعلن ملكيته على جميع الأراضي الواقعة شمال الكويت الى أبعد من هور عبدالله بعشرين ميلا (٣) بما فيها كاظمة وفيلكة وجزيرة بوبيان فسارع السلطان الى ارسال طابور من الجند اقام هناك نقطة عسكرية فلم يسع الانكليز الا الاحتجاج وأرسلوا قطعا من اسطولهم الى الخليج وبدأوا يسلحون الأمير مبارك الصباح الذي أخذ يستعد للحرب، فاضطر السلطان الى الرضوخ في هذه المرة واعترف بتبعية كاظمة وفيلكة وبوبيان لأمير الكويت (٤).

كانت دولة انكلترا وفرنسا متفقتين على مناهضة مشروع سكة حديد بغداد لانه يهدد مصالحهما في الشرق على انه وان كان قد بدا من فرنسا بعض التساهل في بادىء الأمر الا انها عادت الى الاتفاق مع زميلتهما في محاربته ولم يمنع هذا الاتفاق من أن يكون ثمة تناقض في أهداف كل من الدول الثلاث تجاه المشروع. فبينما كانت غاية انكلترا أن تؤمن لنفسها الحصول على امتياز مد وصلة الخط المذكور من بغداد الى الكويت، لم تكن فرنسا لتؤيد وجهة نظرها هذه التي لا تكفل في نظرها اتفاق الدول حول الموضوع وان الوسيلة الوحيدة الكفيلة بالتوفيق بين حقوق ومصالح الجميع هي جعل الخط دولي الصفة، وقد عبرت فرنسا عن وجهة نظرها ونظر زميلتها روسيا في مذكرة أرسلها سفير فرنسا في الاستانة الى وزارة الخارجية الفرنسية قال فيها أنه ردا على سؤال من السلطان عن سبب رفض فرنسا المساهمة في تمويل سكة حديد بغداد أجاب أن فرنسا ترحب بالمشروع لكنه يستحيل عليها المساهمة فيه ما لم يصبح لها وضع مساو مساواة مطلقة لوضع غيرها فيه، وان فرنسا لا تتأخر عن المساهمة في مالية المشروع فيما اذا روعيت مصلحتها ومصلحة روسيا وانكلترا بحيث تنال كل منها حصة عادلة منه، وان الفرنسيين لا يستطيعون ان يفترقوا عن الروس والانكليز ولا يمكن بناء خط بأموال الفرنسيين وغيرهم ويبقى تحت ادارة المان الصرفة ولا يظهر فيه الآخرون الا بدور ثانوي بل يجب ان تكون المساهمة في العمل والادارة والنفوذ على قدم المساواة بين الجميع.

بقيت المسألة معلقة طيلة عهد عبدالحميد والي أن استلم الاتحاديون الحكم بعد انقلاب ١٩٠٨ وكان الانكليز وحلفاؤهم يتحينون كل فرصة لاثارة مشكلة الخط وقد جاءت الفرصة المرتقبة عندما رأت الدولة العثمانية أن الافضل لها

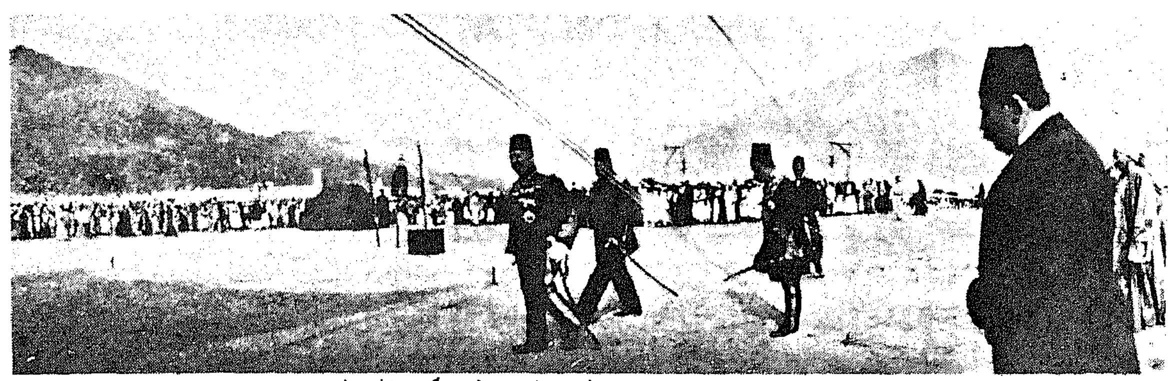
---

(١) يقول د. علي حسني الخربوطلي في كتابه (التاريخ الموحد للامة العربية) ص ٢٢٠ ان الخط ساعد على سريان الافكار التحررية وتوجيه الحركة العربية كما سهل أسباب الانتقال.

(٢) عقدت الاتفاقية في ٢٣ يناير سنة ١٨٩٩م بين بريطانيا ممثلة بالكابتن مد وبين الكويت ممثلة بالشيخ مبارك الصباح وتم الغاؤها في ١٩ يونيو سنة ١٩٦١م في عهد المغفور له الشيخ عبدالله السالم الصباح.

(٣) كاظمة: موقع ساحلي شمالي الكويت جرت فيه معركة ذات السلاسل عام ١١هـ التي سجل فيها المسلمون أول انتصار لهم على الفرس بقيادة خالد بن الوليد.

(٤) فيلكا جزيرة كويتية مأهولة، تضم مخلفات أثرية هيلينية وفارسية، كما وجدت بها آثار ترجع الى العصر البرونزي وفي حفريات حديثة كشف النقاب عن وجود آثار لقصر عباسي.



الخديوي عباس حلمي يتقدم استعراض الجيش المصري في موكب الحج السنوي

ان تسوي مشاكلها مع بريطانيا والدول العظمى، بعد تأزم مشاكلها في البلقان وخوفها على أوضاعها فبدأت المفاوضات بين العثمانيين والحكومة الانكليزية في مؤتمر لندن سنة ١٩١٢ وانتهت الى اتفاقية ٢٩ تموز (يولية) التي اعترفت فيها الدولة باستقلال الكويت الاداري وبالكف عن التدخل في شئونها بما في ذلك وراثة الامارة وعن كل عمل اداري كالاحتلال والاعمال العسكرية في جميع الأراضي العائدة للامارة كما تضمنت اعترافها بشرعية المعاهدة الانكليزية الكويتية المؤرخة ٢٣ كانون ثاني يناير ١٨٩٩ وتخلت عن كل مدعياتها في جزيرة قطر والبحرين اما فيما يتعلق بمد وصلة سكة حديد بغداد ـ البصرة فقد جاء فيها ما يلي :

«وفي حالة اتفاق الدولة العثمانية مع حكومة صاحب الجلالة على تمديد خط حديد بغداد ـ البصرة حتى الكويت أو الى حد آخر ضمن المنطقة المستقلة تتفق الحكومتان على التدابير التي يجب اتخاذها فيما يختص بحماية هذا الخط والمحطات التي تقام عليه واقامة الدوائر الجمركية ومستودعات البضائع أو أية مؤسسات أخرى لها علاقة به غير أن هذه الاتفاقية لم توقع لاستمرار الخلاف حول تمديده حسبما جاء في الفقرة السابقة واعيدت المفاوضات في أوائل عام ١٩١٤، وفي ٩ مارس ١٩١٤ وقعت الاتفاقية مع التعديل الاتي بالنسبة للخط الحديدي:

«تمنح أحدى الشركات الانكليزية امتياز الوصلة الممتدة ما بين البصرة حتى ميناء الكويت (١) كما عقدت انكلترا مع المانيا اتفاقية بتاريخ ١٥ يونية حزيران ١٩١٤ تعهدت انكلترا فيها بأن لا تتخذ أية محاولات تحول دون مد السكة الحديدية أو صيانتها أو مساهمة رؤوس الأموال مهما كان مصدرها في تمويلها وصرحت الحكومة في المادة الثانية من الاتفاقية بانها سوف تضمن قبول عضوين انكليزيين تعتمدهما الحكومة الانكليزية كممثلين لحملة الاسهم الانكليز في مجلس ادارة شركة السكة، كما اتفقت فرنسا والمانيا بموجب معاهدة عقدت بين الطرفين ١٥ فبراير ١٩١٤ على التقاء سكة حديد بغداد بسكة حديد شام ـ حماة، وتمديدها في حلب وامتدادهما الى الأبيض المتوسط حتى الاسكندرونة بالنسبة لسكة حديد بغداد وحتى طرابلس الشام بالنسبة لسكة حديد شام ـ حماة وتمديداتها، لكن نشوب الحرب العالمية الاولى اوقفت تنفيذ جميع ما ورد في هذه الاتفاقيات.

وهكذا نجد ان السلطان عبدالحميد الثاني بشخصيته القوية وبدهائه الكبير خيب آمال المتآمرين الذين تخلصوا من عمه وعزلوا شقيقه لينصبونه خليفة صوريا وليطبقوا «المشروطية» باسلوب يكفل لهم استغلال السلطة والنفوذ مستندين الى القوة الخارجية التي كانت تختفي وراءهم، وبفضل شعار «الجامعة الاسلامية» الذي تبناه عبدالحميد أمكنه الصمود ثلاثة وثلاثين سنة محققا لشعوب الدولة العثمانية العديد من الانجازات الهامة التي ما زال بعضها ماثلاً للعيان.

وقد نجح في أن يحفظ توازن السفينة العثمانية وسط الموج الهادر المتلاطم في بحر السياسة الدولية حتى استسلم لخصومه ضنا باراقة المزيد من الدماء الذكية.

(١) صرح عبدالحميد في مذكراته السياسية ص ٦٧ برغبته في ربط هذا الخط بالخط الحجازي ليعود طريق أوربا ـ الهند الى سابق نشاطه ـ قبيل اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح ـ وليوجد طريقا تجاريا يخدم الاسكندرية وبيروت وحيفا ودمشق وبغداد والكويت وتمنى على الالمان ان يحققوا هذا المشروع رغم أنف الانكليز والا تنجرف الدبلوماسية الالمانية تحت تأثير الانكليز.

الباب الثاني

عبد الحميد الثاني والجامعة الاسلامية بين التأييد والمعارضة

الفصل الأول : جذور الجامعة الإسلامية في الصوفية الإمامية الإشراقية.

الفصل الثاني : مشروع الجامعة الإسلامية في عهد عبد الحميد .

الفصل الثالث : فكرة الجامعة الإسلامية بعد سقوط عبد الحميد .

أشهر الطرق الصوفية

العروسية الشاذلية
القاسمية الشاذلية
الحندوشية الشاذلية
السلامية الشاذلية
القاوقجية الشاذلية
الادريسية الشاذلية
العفيفية الشاذلية

★

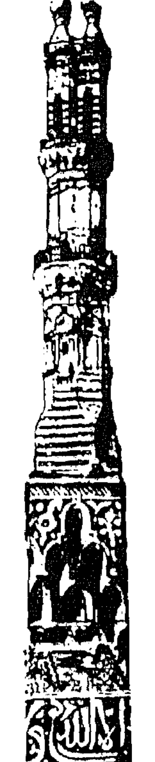
الرفاعية

★

الكتانية الأحمدية

★

المرغنية الختمية
المغازيه الخلوتية
السماتية الخلوتية
المردانية الخلوتية
الضيفية الخلوتية
المصلحية الخلوتية
المسلمية الخلوتية
الغنيمية الخلوتية
العلوانية الخلوتية
البهوتية الخلوتية
الشبراوية الخلوتية
الجنيدية الخلوتية
الصيادية الخلوتية



القادرية القاسمية
القادرية الفارضية
المولوية
التيجانية
الويسية
القياتية
الخليلية
السجادة البكرية
السجادة الوفائية
السجادة العنانية
الرحيمية القنائية
العزازية
الهراوية الحنفية
الدمرداشية
الشيبانية التغلبية
العفيفية الهاشمية

الدسوقية

البكاشية

الاشراقية
النورسية

البرهانية
السعيدية الشرنوبية
الشرنوبية البرهامية
المجاهدية البرهامية
الشهاوية البرهامية

المحمدية الشاذلية
الفيضية الشاذلية
المدنية الشاذلية
الفاسية الشاذلية
الفرمية الشاذلية
الحامدية الشاذلية
الجوهرية الشاذلية
الهاشمية المدنية الشاذلية

★

النقشبندية

★

الجيلانية

★

المرازقة الأحمدية
الكناسية الأحمدية
السلامية الأحمدية
الانبابية الأحمدية
الحلبية الأحمدية
التسقانية الأحمدية
الشعبية الأحمدية
الشناوية الأحمدية
السطوحية الأحمدية
البيومية الأحمدية
الفرغلية الأحمدية
الزاهدية الأحمدية
الحمودية الأحمدية

الفصل الأول

جذور الجامعة الإسلامية في الصوفية الإمامية الإشراقية

تأثر السلطان عبد الحميد الثاني منذ نعومة أظفاره باستاذه الدمشقي محمود أبو الشامات (١) شيخ الطريقة الشاذلية، الذي استمر على محبته وتقديره حتى الرمق الأخير من حياته، وكان يجد الراحة النفسية في افضائه اليه بهمومه، وطلب نصيحته، وسؤاله دعواته الصالحات ورضائه.

وعلى العكس تماما من الصورة المرعبة التي رسمها له خصومه (٢): صورة الحاكم المستبد، والشهواني الفاسق، والظالم الفاسد المتهتك، فقد عرف عن عبد الحميد حرصه على أداء الصلوات ومواظبته على أداء صلاة الجمعة في مسجد «يلدز» وسط احتفال عسكري تقليدي تشارك به فرق المشاة والفرسان والمدفعية والبحرية والهندسية والموسيقى العسكرية حتى أن الاستخبارات العسكرية الانكليزية استغلت هذا التقليد فرتبت له أكثر من محاولة لاغتياله والاطاحة به، خلال أدائه لصلاة الجمعة.

وقد أفاد عبد الحميد من نزعته الصوفية ــ بدون شك فاستقطب «الدراويش» وتقرب الى العامة والبسطاء، كما أكرم العلماء وشيوخ الطرق الصوفية، وقرب النابغين من رجالات هذه الفرق أمثال: أبو الهدى الصيادي الذي تبادل الرسائل مع محمد رشيد رضا صاحب المنار محاولا ردعه عن مهاجمة «الصوفية» (٣)، كما استقبل جمال الدين الأفغاني في استانبول.

وكان العداء بين عبد الحميد والدعوة السلفية بسبب من ضراوتها في الهجوم على الطرق الصوفية، ولم يكن مستغربا أن يتصدى «الدراويش» والعلماء والمتدينون لنصرته ومحاولة اعادته للخلافة حينما استهدفته مؤامرة الانكليز وتركيا الفتاة والدونمة والماسونية والصهيونية.

والصوفية كما يعرفها حديثاً، شيخ مشايخ الطرق الصوفية في مصر الشيخ محمد محمود السطوحي هي: (خلاصة العمل بالاسلام، العمل بالكتاب والسنة والجهاد ضد العدو وضد النفس).

كما يعرف الامام الغزالي التصوف بقوله: (هو علم الصديقين والمقربين).

ويقول الامام الشعراني في طبقاته الكبرى: (ان علم التصوف عبارة عن علم انقدح في قلوب الأولياء حتى استنارت بالعمل بالكتاب والسنة، فالتصوف انما هو زبد عمل العبد).

وردد علماء الصوفية ان التصوف هو بغضك الدنيا حبا في الله او موتك في نفسك كي تحيا في الله، أو هو ألا تملك شيئاً، وألا يملك شيء، وهو باختصار: طريق الوصول الى الله تعالى).

---

(١) سبقت الاشارة الى رسالة السلطان عبد الحميد الثاني لاستاذه محمود أبو الشامات التي كشف فيها أن خلعه عن الخلافة تم بتدبير من الدونمة والماسونية والصهيونية بواسطة أنصارهم في «تركيا الفتاة» و«الاتحاد والترقي» انتقاما لثباته على موقفه في عدم التفريط بأي شبر من الاراضي الاسلامية.

(٢) جرجي زيدان ــ «الانقلاب العثماني» روايات الهلال.

(٣) شكيب ارسلان ــ «رشيد رضا».

ويرجع العلماء تاريخ التصوف الى أيام الرسول الكريم، الذي كان يحب أهل الصفة ــ فقراء الصحابة ــ ويعتبرهم في الصف الأول من الاتقياء.(١)

أما (الصوفية) فقد ظهرت في القرن الهجري الثاني، وكانت تعني اتباع السلف الصالح في أمور الدين والدنيا، ثم ظهرت الخوانق والزوايا أيام المماليك واقطعوا لها الهبات والعطايا الكثيرة.

وجاءت فترة اختلط فيها الحابل بالنابل وتسلل البعض للانتفاع بمزايا الصوفية وامتيازاتها، مما أساء للصوفية وشوه فكرتها وأغراضها.

رغم محاربة علماء الصوفية لهذه الفئة فقد أثر عن السيد أحمد الرفاعي قوله: (من لم يكن له عمل لا يحضر مجلسي)، مذكرا بحديث رسول الله حينما أمسك بيد المهاجر الذي خشنت يده من الزراعة بالمدينة المنورة وقال صلى الله عليه وسلم: (هذه يد يحبها الله ورسوله).

الا أن البدع والضلالات تغلغلت في الصوفية حتى اتهمها البعض أنها سبب نقل الحشيش الى مصر وانتشار المخدرات فيها، بواسطة الصوفية الأجانب. كما وصل الفساد الى حد سير المواكب «الصوفية» عرايا في الطرقات لما استغرب منه الحاكم الفرنسي مينو لأوضاعهم كما يقول الجبرتي في تاريخه.

وغير ذلك من المظاهر والاحتفالات التي لم تكن تتعدى «موكب الرؤية» في منتصف شعبان وفي مطلع هلال رمضان، أو خلال موالد الأولياء وما يمارسونه فيها من «كرامات».

وواكب ذلك انتشار أفكار «الحلاج» و«ابن عربي» و«الجيلي» وغيرهم ممن نقلوا التصوف من العمل الى المنطق والتنظير، بينما أغفلت دعوات: الجنيد والقشيري والسلمي والمكي والغزالي، الى اعتبار التصوف هو التقوى قولاً وعملاً وسيلة وغاية، فعلاً وأثراً.

وصارت الصوفية آنذاك مجازا وكناية، وشاع استخدام ألفاظ (ليلى، والكأس، والخمرة) في الاشعار تعبيراً عن المشاعر، بحجة أنه نوع من تسريب الطبيعة المكبوتة.

واستمرت حال الصوفية على هذا النحو حتى عصر عبد الحميد الثاني، الذي نشأ في القصور ومن حواليه «المولوية» تحيي في المناسبات والاحتفالات الدينية فيما يشبه (الزار) لكن عبد الحميد وجد الى جانبه بعض العلماء الذين تعمقوا في دراسة وفهم الصوفية ورغبوا في اصلاحها من البدع والضلالات التي علقت بها، واتخاذها وسيلة لتوطيد دعائم الدولة العثمانية التي كانت آنذاك آيلة للسقوط والدمار.

وقد اعتنق عبد الحميد الطريقة الشاذلية (٢)، وحينما اعتلى عرش الخلافة أخذ أنصاره ينشطون في الدعوة الى «الصوفية الامامية» على اعتبار أن الخليفة ظل الله على الأرض، مما يوجب طاعته وطلب رضاه، وتعرف هذه الطريقة بـ«الصوفية الاشراقية». والى علي بن أبي طالب الذي رد على سؤال لأبي الحسن البصري حول صلاح الدين

---

(١) الشيخ محمد محمود السطوحي هو شيخ الطريقة السطوحية الاحمدية ــ نسبة الى سيدي احمد البدوي ــ التي تضم ١٥ طريقة صوفية وتعتبر مع الطريقة الشاذلية ــ نسبة الى السيد ابي الحسن الشاذلي ــ ويتبعها ١٥ طريقة ايضا، أكبر طريقتين صوفيتين في مصر، التي تضم نحو ٥ ملايين صوفي موزعين على ٦٨ طريقة حاليا بعد صدور قانون تنظيم الطرق الصوفية الذي شكل بموجبه مجلس أعلى للطرق الصوفية يضم ١٥ عضواً بينهم ١٠ من مشايخ الطرق يتم اختيارهم بالانتخاب المباشر و٥ ممثلين لوزارات: الاوقاف، الأزهر، الداخلية، الثقافة، والحكم المحلي.

(٢) مما يذكر أن أتباع الطريقة الشاذلية مازالوا منتشرين في مختلف أنحاء العالم وخلال وجود المؤلف في لندن عام ١٩٨٢م صادف إحتفالهم بتشكيل مجلس أعلى لادارة شؤونهم، برئاسة الدكتور محمد شمس الدين الفاسي ــ نسيب الأمير تركي بن عبدالعزيز آل سعود ــ كما أسندت الامانة العامة للاستاذ الدكتور زكي بدوي مستشار المركز الاسلامي بلندن، وأمين عام إتحاد المساجد الاسلامية في أوربا، وقد ذكر في حينه أن عدد أتباع الطريقة الشاذلية في العالم اليوم يناهز الأربعين مليون مسلم.

وقد نشرت جريدة «العرب» اللندنية صفحة كاملة تمثل إحتفالا شعبياً جماهيرياً حاشداً أقيم في سيرالانكا للدكتور الفاسي بوصفه إماماً للطريقة الشاذلية وقد شارك في الإحتفال كبار الشخصيات الرسمية السيرالانكية.

وفساده ، فقال كرم الله وجهه : ان صلاحه الورع وفساده في الطمع.

كما يرى علماء الصوفية أن عموم الصحابة التابعين وتابعي التابعين رضوان الله عليهم هم طليعة الصوفية ، لقوله صلى الله عليه وسلم : (خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) فقد أقبلوا على الله زهدا وعبادة وجهادا ، ولم يلقبوا بالصوفية لأن الصحبة والتبعية أزكى وأشرف لهم.

والمتصوفة الاشراقيون ، نحوا نحو الفلاسفة في النظرة الى النبوة والوحي ويحدثنا السهروردي عن النبوة كما يراها من خلال مذهبه الفلسفي التصوفي الذي نرى فيه تأثراً بمبادىء القرامطة والاسماعيلية (١) فيعقد شبه توازن بين الأولياء ، أو الحكماء المتألهين ، وبين الأنبياء فيجعل الاتصال بالعقل الفعال الذي هو مصدر المعرفة والوحي لا يتم لهذين الصنفين ـــ على السواء ــ الا بعد تطهير النفس بالعبادات البدنية والتأملات الفكرية ، ثم يبتدىء الصنفان في السير في المراحل العقلية الى أن يصلا الى مرحلة تقبل الفيض وأخذه عن العقل الفعال (٢) ، فالاتصال كما يقول به السهروردي يبدأ عند الطرفين عند نهاية التطهر والتجرد وينتهي عندهما معاً بالفيض وهو ما يقول به الفلاسفة في جانب العقل الفعال ، ويقول به الاسماعيلية ايضا في جانب العقل الأول أو الامام.

وفي هذا هبوط بمنزلة الوحي فضلا عما فيه من التسوية بين الأنبياء وبين غيرهم من طالبي المعرفة ، وهذه هي حقيقة المذهب السهروردي (٣) فالولاية عنده نبوة ، ونتيجة لمذهب «الفيض» المستمر عنده ، فالنبوة مستمرة والأنبياء لا يخلو منهم الزمان وهذه فكرة شيعية واسماعيلية في الأكثر وهي ان الامامة أزلية وباقية ، وان حجة الله في أرضه لا يخلو منه الزمان.

وهو ما يسميه السهروردي بقوله : «لا تظن أن الحكمة في هذه المدة القريبة كانت لاغية ، بل العالم ما خلا قط من الحكمة ، وعن شخص قائم بها عنده الحجج والبينات ، وهو خليفة الله في أرضه ، وهكذا يكون مادامت السموات والأرض (٤).

وقد تكون هذه النظرية في الامامة ، إلا انه يتدرج منها الى رأيه في النبوة ، فخليفة الله في أرضه هو ذلك الشخص القائم بالحكمة والذي بها صار مؤيدا بالحجج والبينات.

ويلاحظ أن الحكمة لم تسند في القرآن إلا الى الأنبياء عليهم السلام ، وعلى أنها عطية من الله إختصهم بها

قال تعالى: « أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۖ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا »
سورة النساء الآية ٥٤

---

(١) يروي شكيب ارسلان في كتابه عن «رشيد رضا» ما يعرف بـ«حادثة دمشق» حين اعترض الشيخ صالح الشريف التونسي على ما جاء في درس الشيخ رشيد رضا بالجامع الاموي يوم ٢٨ رمضان ١٣٢٦ هـ الموافق ٢٤ تشرين اول ١٩٠٨م من (تعريض بالأولياء نفوح منه رائحة الوهابية) مما أحدث ضجة فاعتقل والي الشام الشيخ التونسي، ثم اضطر تحت ضغط وتهديد جماهير دمشق الغاضبة ان يطلق سراحه ، وان يركب بعربة الى جوار الشيخ صالح التونسي طافت بهما شوارع دمشق لتهدئة الخواطر وهذا بالطبع يكشف مدى نفوذ وتأثير الاتجاه الديني الذي كان يرعاه الخليفة عبد الحميد الثاني.

(٢) ألف أبو الهدى الصيادي كتاباً باسمه سماه «كتاب الحكمة الشرعية في محاكم القادرية والرفاعية» وفيه بيان لحسبه ونسبه باعتباره من الاشراف كما تضمن عرضا لفكره الصوفي.

(٣) القاضي النعمان محمد ـ «تأويل الدعائم» قاضي قضاة المعز ـ دار المعارف ـ القاهرة ص ٤٤.

(٤) يعتبر أبو الحسن الشاذلي الذي تنسب اليه هذه الطريقة الواسعة الانتشار في مختلف انحاء العالم الاسلامي من أشهر أقطاب التصوف ، بالاضافة الى عبد القادر الجيلاني ، أحمد الرفاعي ، احمد البدوي ، ابراهيم الدسوقي.

ويخاطب الله بها عيسى بن مريم عليه السلام بقوله تعالى: « إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ». (سورة المائدة الآية ١١٠)

وكذلك يخاطب الله محمد صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى: « وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا » (سورة النساء الآية ١١٣)

كما يقول تعالى في محكم تنزيله: « هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ » (الجمعة الآية ٢)

وهكذا فإن «الحكمة» لم تأت إلا مراداً بها النبوة أو الوحي والتشريع (١).

فاستعمال السهروردي لها في أغلب الظن، ليس الا بهذا المعنى وبهذا القصد وقد راعى هذا المعنى ايضا في تفضيله لامام على آخر وذلك حيث يقول فان اتفق في الوقت متوغل في تأله والبحث فله الرياسة، وان لم يتفق فالمتوغل في التأله المتوسط في البحث «ثم» الحكيم المتوغل في التأله مع عديم البحث وهو خليفة الله (٢).

ثم يعبر عن فكرة استمرار الامامة، او النبوة فيقول: ولا تخلو الأرض عن متوغل في التأله أبداً، ثم يفصح عن مراده المتقدم بالحكمة وانها من شرط الامامة فيقول (ولا رياسة في أرض الله الباحث المتوغل في البحث الذي توغل في التأله) وأخيرا يؤكد استمرار الامامة، وانها لم تلق من الله فان المتوغل في التأله لا يخلو العالم منه، اذ لابد للخلافة من التلقي، لأن خليفة الله ووزيره لابد له من أن يتلقى منه ما هو بصدده.

ثم يعود ليوازن بين الحكمة وبين البحث أو بين العلم اللدني والعلم البحثي فهو يرى أن المتوغل في التأله فحسب، أحق من الباحث عديم التأله، وأن النوع الأول يمثله، أكثر الأنبياء، والأولياء من مشايخ التصوف (٣) فالخليفة هنا يتلقى من الله كما أن النبي يتلقى عن الله.. وكلاهما ايضا متوغل في التأله قد أوتى الحكمة، وكلاهما لا تخلو الأرض عنه وهذا هو ما يتقابل مع تصريحه بانه من الممكن عقلا أن يرسل الله رسولا بعد محمد صلى الله عليه وسلم (٤).

وبهذا فقد وضح السهروردي مذهبه في دائرة الدعوة الاسماعيلية القائلة بان ابناء علي هم صور للتجلي الالهي (٥) وان الامامة مستمرة فيهم كما أنه أفصح عن اتجاهه السياسي الذي كان يخفيه وراء فلسفته مما كان سببا في مقتله على يد السلطان صلاح الدين السني الذي كان يكافح التيار الباطني والاسماعيلي.

---

(١) حكمة الاشراق ص ١١.
(٢) سامي الكيالي «دراسات في الفلسفة الاسلامية» ص ١٩٨، السهروردي ص ٢٨ دار المعارف لسامي الكيالي ونوابغ الفكر ١٣.
(٣) د. ابراهيم هلال «التصوف الاسلامي بين الدين والفلسفة» الطبعة الاولى سنة ١٩٧٥ ـ دار النهضة العربية.
(٤) سامي الكيالي ـ دراسات في الفلسفة الاسلامية ص ١٩٥ مجموعة في الحكمة الالهية ص ٦١ ـ ٦٤ هياكل النور ص ٨٨ أصول الفلسفة
(٥) انظر الكشاف للزمخشري ـ البيعة الاولى ص ١١٦ ـ ص ١٧٤ وبقية التفاسير في الآيات المتقدمة وأمثالها.

على ان السهروردي له آراء صريحة وربما لو أخذت مجردة عن سياق المذهب لقلنا أنها آراء سنية مقبولة وهي أنه يجعل الشرط الأول في النبوة «ان يكون صاحبها مأموراً من السماء باصلاح النوع، وأن يتهيأ له» حصول العلوم في أكثر من غير تعلم بشري (١). ولكنه قد مرَّ علينا بالنسبة للشرط الأول أنه يشترط في الخليفة ايضا أن يتلقى عن الله ما هو بصدده من الحكمة والتشريع كما أن اضافته الامراء الى السماء لا يمكننا أن نقطع به بناء على ذلك بأنه يريد بالسماء الله سبحانه وتعالى، فقد يريد بها العقل الاول أو الفعال حسب نظريته في الفيض والمعرفة، وخاصة انه يقول بالاتصال، لكل من الأنبياء والأولياء فالنفس اذا تمكنت من الأفعال فاما لقوتها الأصلية كما للانبياء او لقوة مكتسبة كملكة الابرار والأولياء (٢).

بل تعدى ذلك الى اشراك النائمين من الناس العاديين والمرضى والكهان الخ في ذلك الاتصال فقد يكون ايضا لضعف العائق، بحسب ضرورة ما، كما في المنام، او فطري كما لكثير ممن ضعفت آلاته فطرة فهؤلاء قد جعل لهم الاتصال وتلقي الأمر الغيبي مثل الأنبياء، وفي هذا ما فيه من الزراية بالنبوة ومكانتها الدينية السماوية.

ومهما يكن الأمر بالنسبة للنظرة الصوفية الامامية الاشراقية التي دعا اليها أنصار السلطان عبد الحميد، بهدف تثبيت حكمه وتوطيد دعائم الخلافة، فان الأثر الذي أحدثته لم ينعكس على السلطان عبد الحميد الثاني وحده، وانما على الخلافة العثمانية نفسها، وعلى شعار «الجامعة الاسلامية» الذي يستمر يستقطب بعض الدعاة والمؤيدين من بعد سقوطها واذا كان الأثر السلبي قد انحصر في تعمد خصوم الخلافة من اتحاديين وماسونيين ومن وراءهم من المستشرقين والمبشرين والصهيونيين، فان آثارا ايجابية عديدة ترتبت عليه، بما أحدثه من حوار خصيب بين المسلمين مما أدى الى ظهور العديد من الحركات الاسلامية بالدعوات الاصلاحية التي أدت الى ظهور العديد من الحركات الاسلامية والدعوات الاصلاحية التي نادت بفتح باب الاجتهاد (٣) لعلاج أوضاع المسلمين والتصدي لقضاياهم الراهنة.

والحقيقة ان النظرة للربط بين سلطة الحاكم وارادة الخالق كانت منذ بدء تكوين المجتمعات البشرية في عهد آدم باعتباره أحد أنبياء الله، ثم تطورت عبر العصور حتى كان عهد الفراعنة القدماء الذين اعتبروا سلطة الفرعون مستمدة من سلطان السماء باعتباره ــ كما كانوا يعتقدون ــ ابن الاله، ثم نظر الفرس الى أكاسرتهم باعتبارهم على صلة بالاله (أهورا ــ مزدا)، وحكم قيصر روما أوربا بالحق الالهي قبل المسيحية باعتباره ابن السماء وبعدها باعتباره رئيس الكنيسة وحليف الكهانة (٤)، وحينما جاء الاسلام ألغى هذه النظرة على اعتبار أن العصمة للأنبياء وحدهم أما الخلفاء فهم بشر ولكل بشر شيطان وعلى الرعية أن تقوم الخليفة اذا أخطأ، كما أعلن ذلك أبو بكر منذ بدء الخلافة الاسلامية، رغم أن مذهب الشيعة الامامية يقول بعصمة الأئمة من آل البيت خلافا لمذاهب أهل السنة، وان كان بعض الخلفاء الأمويين أو العباسيين قد سعوا لتفسير مفهوم (خليفة الله في أرضه) بصورة أوسع مما يحتمله الشرع الاسلامي.

كما يبدو أن السلطان عبدالحميد الثاني وجد في النظرة الصوفية الاشراقية ما يحقق حاجة الدولة العثمانية المتداعية في إلتفاف الرعية حول الخليفة باعتباره «ظل الله في الأرض» تعزيزا للجامعة الاسلامية.

الا أن الثابت أن «مشيخة الاسلام» كانت تقوم بضبط تصرفات الخلفاء في أواخر عهد الخلافة العثمانية، وبلغ نفوذها حدا كبيرا حتى أن عبدالحميد الثاني نفسه جاء اثر فتوى مشيخة الاسلام بخلع سلفه كما ذهب تطبيقا لنص فتواها بضرورة خلعه، رغم ما آلت اليه أوضاع تلك المشيخة من هوان وضعف قبيل الغاء الخلافة الاسلامية برمتها. (٥)

(١) أصول الفلسفة الاشراقية ص ١٩ (٤) مجموعة في الحكمة الالهية ص ٩٥.

(٢) مجموعة في الحكمة الالهية ص ١٠٣.

(٣) كان باب الاجتهاد مغلقاً لدى عامة المذاهب الاسلامية باستثناء الشيعة الامامية فلم يغلق باب الاجتهاد عندهم.

(٤) د. محمد عمارة «الاسلام والسلطة السياسية» قضايا الاسلامية ــ ٤ ــ دار الثقافة الجديدة ص ٤

(٥) د. علي حسني الخربوطلي ــ التاريخ الموحد للامة العربية ص ٢١٤ ــ الهيئة المصرية للكتاب ١٩٧٠

الفصل الثاني

مشروع الجامعة الإسلامية في عهد عبد الحميد

ظهر تيار «الجامعة الاسلامية» في النصف الثاني من القرن التاسع كرد فعل للغزو العسكري والثقافي الأوربي للعالم الاسلامي وكمقابل لدعوات التغريب و «الاصلاح» و «الدستور» وغيرها من الشعارات المماثلة. وكانت آمال الكثيرين من أفراد الشعوب الاسلامية ــ والعرب في طليعتهم ــ قد خابت نتيجة تردي الأوضاع وفساد الأمور في الدولة العثمانية خلال الحقبة الأخيرة من حكمها مما أدى الى طمع الدول الغربية بها، وبدء هجومها الاستعماري على اجزائها المترامية الأطراف والتي كانت تنتشر في ثلاث قارات.

وقد ضعف مركز الخلافة نتيجة لضعف سلاطين آل عثمان، في تلك الفترة، مما هدد الوحدة الاسلامية العريقة التي صمدت في وجوه الطامعين قرونا طويلة بفضل السلطة الروحية والمكانة الرفيعة التي كانت تحتلها في قلوب المسلمين على اختلاف ديارهم ومذاهبهم.

وحينما اعتلى السلطان عبدالحميد الثاني عرش الخلافة وجد في شعار «الجامعة الاسلامية» خير علاج لما تعانيه سلطنته من أمراض وأوجاع فسارع الى تبني هذا الشارع وجند له ما وسعه من طاقات وامكانات باعتباره يحقق له البديل المناسب فضلا عن الأثر الطيب والتجاوب السريع الذي يمكن أن يصادفه لدى عامة المسلمين من رعاياه، باعتباره يمثل حلا مستمدا من العقيدة الاسلامية السمحة فضلا عن تحقيق الاهداف التالية (١)

(أ) التفاف الشعوب الاسلامية حول الخلافة العثمانية
(ب) توطيد الصلة بين مركز الخلافة وسائر الولايات
(جـ) تقديم بديل اسلامي للحلول الدستورية والاصلاحية المطروحة.
(د) التلويح بخطر الوحدة الاسلامية وتعبئة سائر القوى للجهاد ضد الدول الطامعة (٢) لا سيما بعد معاهدة لندن ١٨٤٠م (٣).

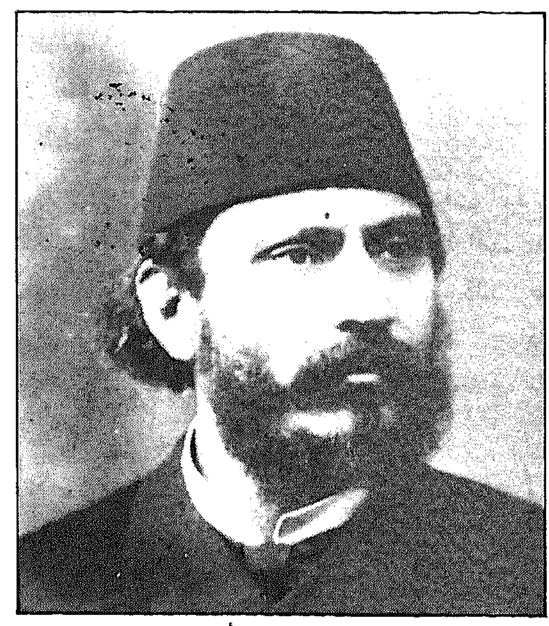
والأمر الذي لا شك فيه أن صحيفة «العروة الوثقى» التي أصدرها جمال الدين الأفغاني في باريس بمعاونة الشيخ محمد عبده قد لعبت الدور الرئيسي في بلورة المحتوى الايدلوجي لفكرة الجامعة الاسلامية.. ويرجع الى جمال الدين الافغاني ومقالاته في «العروة الوثقى» الفضل في أن فكرة الجامعة الاسلامية لم تقف عند الحد الذي اراده لها السلطان

---

(١) د. فاروق أبو زيد. أزمة الفكر القومي في الصحافة المصرية ص ١٣٣ ــ دار الفكر والفن بالقاهرة ١٩٧٦م

(٢) د. محمد أنيس ــ الدولة العثمانية والشرق العربي ص ٢٣٨

(٣) اعترفت معاهدة لندن ١٨٤٠م بالمركز الدولي المستقل لمصر، التي اصبحت تحكمها اسرة محمد علي مع الاحتفاظ للباب العالي بحقه في الخراج السنوي وسريان المعاهدات العثمانية على مصر، مع السماح لمصر بعقد اتفاقيات تجارية. ولما كانت بعض المعاهدات التجارية التي عقدتها الدولة العثمانية والتي تنطبق على مصر ينتهي اجلها في عام ١٨٧٦ فقد كانت الدول الاوربية في حل من ان تتباحث مباشرة مع الحكومة المصرية في شروط تحديدها (د. احمد عبدالرحيم مصطفى ــ علاقات مصر بتركيا ــ ص ١٧٩ ــ ١٨١)وبعد عزل اسماعيل وتولية توفيق حاول الباب العالي استغلال الفرصة لاعادة سيادته الكاملة على مصر وذلك بالغاء الامتيازات التي منحت لاسماعيل بمقتضى فرمانات ١٨٦٦ وهـ ٦٧ و١٨٧٣ لكي تعود مصر مجرد باشوية عادية من باشويات الدولة ولكن انجلترا وفرنسا وقفتا في وجه السلطان وارغمتاه على اصدار الفرمان في ٧ أغسطس سنة ١٨٧٩ مؤكدا حق الخديوي في التصرف التام في شئون بلاده المالية والداخلية. (انظر نص المعاهدة ضمن الملاحق).





جمال الدين الأفغاني — محمد عبده

تعاونا لاصدار «العروة الوثقى» من باريس للدعوة للجامعة الاسلاميه

عبدالحميد الثاني... فقد منحها جمال الدين الافغاني محتوى تحرريا ومضمونا معاديا للاستعمار (١) رغم ما اثبتته الوثائق (انظر الملاحق) عن صلته بالماسونية.

فالافغاني في «العروة الوثقى» يربط بين الوحدة الاسلامية ومقاومة الاستعمار الأوربي الذي كان يستهدف في نظره القضاء على الاسلام (٢) والتحكم في الشعوب الاسلامية. والافغاني يرى أن هناك قومية اسلامية تجمع بين المسلمين مهما اختلفت اوطانهم ذلك «ان الاصول الدينية الحقة تنشىء للامم قوة الاتحاد وائتلاف الشمل وتحثها على اقتناء الفضائل وتوسيع دائرة المعارف وتنتهي بها الى اقصى غاية في المدنية (٣) كما أراد الاخذ بالقرآن دستورا والالتزام بالشورى والعدل.

وهو يرى «أن لا جنسية للمسلمين الا في دينهم (٤)» و «علمنا وعلم العقلاء أجمعين أن المسلمين لا يعرفون لهم جنسية الا في دينهم واعتقادهم (٥)» وكان كثيرا ما يطالب المسلمين بأن «يعتصموا بحبال الرابطة الدينية التي هي أحكم رابطة اجتمع فيها التركي بالعربي والفارسي بالهندي والمصري بالمغربي وقامت لهم مقام الرابطة الجنسية (٦)».

ويحاول الأفغاني أن يستخدم التاريخ ليؤكد به آراءه فيقول «هذا ما أرشدنا اليه سير المسلمين من يوم نشأة دينهم الى الآن لا يقيدون برابطة الشعوب وعصبيات الاجناس وانما ينظرون الى جامعة الدين لهذا نرى المغربي لا ينفر من سلطة التركي، والفارسي يقبل سيادة العربي، والهندي يذعن لرياسة الافغاني، لا اشمئزاز عند أحد منهم ولا انقباض وان المسلم في تبدل حكوماته لا يأنف ولا يستنكر ما يعرض عليه من أشكالها وانتقالها ما دام صاحب الحكم حافظا لشأن الشريعة ذاهبا مذاهبها (٧)».

---

(١) محمد عمارة ــ الاعمال الكاملة للافغاني ــ دار الكاتب العربي ــ القاهرة ١٩٦٨ ــ ص ٣٤.
(٢) د. احمد سويلم العمري ــ المجمع العربي وتطوراته الاجتماعية السياسية مكتبة الانجلو المصرية ــ القاهرة ١٩٦٥ ــ ص ٢٠٧
(٣) العروة الوثقى ــ ١٤ يوليو سنة ١٨٨٤ مقال بعنوان (الوحدة الاسلامية).
(٤) العروة الوثقى ــ ٢٦ يوليو سنة ١٨٨٤ مقال بعنوان (الجنسية والديانة الاسلامية).
(٥) العروة الوثقى ــ ١٤ أغسطس سنة ١٨٨٤ مقال بعنوان (الوحدة والسيادة).
(٦) العروة الوثقى ــ ٢٤ أغسطس سنة ١٨٨٤ مقال بعنوان (عصبية الجنس وعصبية الدين)
(٧) العروة الوثقى ــ ٢٨ أغسطس سنة ١٨٨٤ ــ مقال بعنوان (أمة واحدة)

وقد كان الأفغاني يعتقد أنه لن تقوم بالشرق قائمة الا اذا كان «الاصلاح يعتمد على أساس ديني» كما دعا الى تحرير الشرق من سيطرة أوربا وما نجم عن ذلك من ضعف وتأخر لعدم مسايرة المسلمين للحضارة الغربية مما أطمع بهم الأجانب (١).

وعلى عكس ما يقول بعض الكتاب (٢) فقد كان ميخائيل عبدالسيد صاحب (الوطن) القبطية يتخذ موقف الدفاع عن الدولة العثمانية ويدعو للحفاظ على روابط مصر بالدولة العلية، وكان من رأيه أنه كلما قويت الدولة العثمانية كلما كان في ذلك حماية لمصر من الاطماع الأوربية.. وكلما ضعفت الدولة زاد الخطر على مصر.. وعلى ضوء ذلك نراه يعتقد أن «كل ما كان موافقا للدولة العلية يكون على مرام الحكومة المصرية لشدة الجامعة والرابطة بينهما... فاذا كانت الدولة العلية عزيزة مهابة أمنت مصر على نفسها من جور الجائر وصارت في أمن متين وحصن حصين بخلاف ما اذا كانت ضعيفة فان ضعفها يطمع الطامعين في التعدي عليها (٣)».

وفي أزمة العقبة (٤) وقف ميخائيل عبدالسيد في صف الخلافة وهاجم تدخل الدول الاوربية وخاصه انكلترا في المسألة وقال أن هذا الخلاف مسألة داخلية لا حق لأحد غير مصر وتركيا في بحثها «ان المسألة العقبة مسألة داخلية... فانها بين الدولة العلية وبين مصر فقط ولكن البعض (يقصد انكلترا) حاول جعلها من المسائل الدولية فتداخلت هذه الدول وتلك ولا نرى وجها لتداخل أي دولة من الدول فيها (٥)».

وكانت الوطن سباقة الى نشر خبر انهاء الخلافة وتفاصيل الاتفاق بين مصر وتركيا فهي تبشر «المصريين بأنه بقيت الحدود على مرام جناب السلطان المعظم وعلى مرام جناب خديونا المعظم ودخل في حدود مصر العرب والسويس اما خط العقبة وتوابعها فيكون في يد الدولة العلية أما جبل الطور الي السويس فيكون في يد الخلافة ولكنه يبق تحت ادارة مصر مؤقتا ليكون محطة لضرب الحجر الصحي على الحجاج (٦).

ثم يعلق ميخائيل عبدالسيد على هذا الاتفاق فيحاول التقليل من دور انكلترا في حل الخلاف ويخرج من ذلك بالدعوة الى تأييد ارتباط مصر بالدولة العثمانية معلنا أن مصر بأكملها ليست سوى جزء من الدولة العثمانية فهو يقول: «ومسألة الحدود مسألة بسيطة فان مصر بحدودها وسودانها تابعة للدولة العلية.. واذا نقصت حدود مصر أو لم تنقص فهناك الجهات ليست بمديريات مرهونة لأرباب الديون حتى تتعرض الدول لها... «ويتساءل الكاتب» اذا كانت الحكومة الانكليزية ألزمت مصر على ترك السودان برمته والتنازل عن (مصوع) لايطاليا فهل يجوز التشديد مع الدولة العلية في مسألة العقبة.. والدولة العلية هي صاحبة السيادة على مصر ومصر تابعة للحكومة المصرية وطلبها الباب العالي لحاجة اليها وجب على الحكومة المصرية منحها له «وعلى فرض أن العقبة كانت تابعة للحكومة المصرية والدولة العلية رأت لزومها لاطفاء وقمع الثائرين تعين لى الحكومة المصرية اجابة طلبها بل المتعين عليها مساعدتها بالمال والرجال كما حصل في الحرب الروسية فان مصر (ارسلت نجدة عسكرية اليها كما هو شأن المتبوع المعتصم بالولاء).

وينتهي الكاتب الى تأكيد ولاء مصر للباب العالي باعتبار انه «لا يوجد شيء أفيد ولا أنفع من المحافظة على

---

(١) د. ذوقان قرقوط ــ الفكرة العربية في مصر ــ ص ١٧٦
(٢) د. سامي عزيز ــ الصحافة وموقفها من الاحتلال البريطاني ص ١٥٩.
(٣) د. علي حسني الخربوطلي ــ الاسلام والخلافة ص ٢٧٠ ــ دار بيروت للطباعة والنشر ــ ١٩٦٩م
الوطن ــ ٢ مارس سنة ١٨٩٢
(٤) أزمة العقبة: سبقت الاشارة الى موقف عبدالحميد الثاني حينما حاول فصل شبة جزيرة سيناء بما فيها خليج العقبة وكان ذلك وراء تأخير فرمان تولية الخديو عباس حلمي الثاني ولكن انجلترا ارغمت السلطان على التراجع وصدر فرمان تولية عباس حلمي الثاني معترفا بملكية مصر لشبه جزيرة سيناء حتى العريش اما خط العقبة وتوابعها فصار في يد الدولة العثمانية.
(٥) الوطن ٣ مارس سنة ١٨٩٢ مقال بعنوان «مسألة العقبة».
(٦) الوطن ــ ٥ مارس سنة ١٨٩٢ ــ مقال بعنوان (الفرمان السلطاني ومسألة العقبة).



محمد عبده في احدى زياراته للسودان مع احد المفتشين الانكليز وسلاتين باشا

إحكام عروة الوفاق بين مصر والدولة العلية» ولا ريب في أن كاتبا مثل ميخائيل عبدالسيد يعتبر نموذجا للكاتب الذمي (١) الذي يرد الجميل للدولة الاسلامية.

وعموما فان نظرة صحيفة الوطن الى الدولة العثمانية سرعان ما تغيرت كليا بعد وفاة «ميخائيل عبدالسيد» وتولى «نجدي ابراهيم» مسؤولية إصدار وتحرير الصحيفة... فقد كان (نجدي ابراهيم) من انصار الانجليز في مصر.

وأحد أدوات الاحتلال في الدعوة لانكلترا وسياستها في البقاء في مصر لذلك كان طبيعيا أن تتحول الصحيفة عن مناصرة الدولة العثمانية وتهاجم الدعوة للارتباط بها وان تعمل في نفس الوقت الى محاولة فك الارتباط الاسمى بين مصر والدولة العثمانية خدمة للمصالح الانكليزية الساعية الى تحويل مصر الى مستعمرة بريطانية مرتدية رداء الدعوة الى القومية المصرية.. وتظهر تلك السياسة الجديدة لصحيفة الوطن في اتخاذها موقف الدفاع عن وجهة النظر البريطانية في أزمة طابا... فقد أرجع (نجدي ابراهيم) المشكلة الى «استبداد السلطان»... وان الاتراك نزعوا علامات الحدود عند العريش (٢)... ثم يهدد الباب العالي معلناً «اننا لا نقدر على الاستمرار في السكوت عن مثل هذه الاعمال فانها تشجع المحرضين على النشر وأصحاب الدسائس من أهل مصر الساعين الى تهييج الخواطر وبعضهم يحتل مراكز عليا في البلاد».

ويلاحظ أن «نجدي ابراهيم» في هذا المقال يذكر ــ ولعلها المرة الأولى في الصحافة المصرية حتى ذلك الوقت ــ اسم السلطان مجردا من عبارات التعظيم والتفخيم المعتادة عند ذكر اسمه في الصحف.. كذلك فهو يقول (الاتراك) بدلا من (الدولة العلية) وهو بذلك يصور المسألة باعتبارها صراعا بين قوميتين: التركية والمصرية واخيرا فهو يشير الى اعوان السلطان والدولة العثمانية في مصر ويستعدي عليهم سلطات الاحتلال عندما يقول أن بعضهم يحتل مراكز عليا في البلاد.

---

(١) نسبة الى أهل الذمة وهم الرعايا غير المسلمين في الدولة الاسلامية.

(٢) الوطن ٢٨ ابريل سنة ١٩٠٦، وقد سبق الاشارة الى ازمة طابا.

ويرفض (نجدي ابراهيم) اعتبار مسألة العقبة «مسألة دينية اسلامية» (١) وكذلك فهو يعترض على «الاشارة الى كل مخالف للسلطان في امرها اشارتهم الى اعداء الدين والخلافة» وهو يستند في رفضه هذا الى عدة اعتبارات :

الاول : «ان الخلاف عليها — (يقصد العقبة) قائم بين اميرين من امراء الاسلام هما السلطان وسمو الخديو المصري».

الثاني : «ان الحكاية لا تخرج عن خلاف بين اثنين على ملكية الأراضي».

الثالث : «ان الاديان لم توجد لتكون سلاحا في المنازعات والخصومات ولكنها وجدت لاغراض أسمى وأهم لا علاقة لها باختلاف الناس على حدود املاكهم وتباين مصالحهم السياسية والمالية وبقية هذه الشئون».

الرابع : ان السلطان خليفة ورئيس ديني لأهل الاسلام جميعهم ولكن بلاد سيناء من أملاك الامارة المصرية- والامارة المصرية مكونة من أمة فيها المسلم وفيها القبطي وفيها الاسرائيلي وفيها الأجناس الأخرى وان املاك الامارة المصرية أملاكها من وجه قضائي أو مدني وليس من وجه ديني فاذا كان للمسلمين من أبناء مصر رئيس ديني فليس يجوز لهذه الفئة أن تهبه ما أراد من أملاك الأمة بمجموعها وليس يحق لأفرادها أن يعدّوا كل من خالفهم في هذه الهيئة عدوا لدينهم لان المسألة امتلاك حقوق وليست مسألة مذهب ديني وهو أمر يتعلق بالامة المصرية وبالبيت الحاكم في مصر وليست من الأمور المتعلقة بمبادىء الدين».

ثم انتهى الكاتب من ذلك كله الى تأكيد ملكية مصر لسيناء فقال «فاذا اتضح مما تقدم فنحن ننطق بلسان مصر وأبنائها ونقول ان بلاد سيناء لمصر وليست لتركيا وان اعتداء تركيا عليها في هذه الأيام لا يجوز وان الأمة المصرية لا تريد التنازل عنها لأحد وكل قول غير هذا مردود وكل حجة غير حجة القانون والعقل في هذه المسألة من أدلة القاصرين».

وكثيرا ما هاجمت صحيفة الوطن دعوة الجامعة الاسلامية وكانت تتحين الفرص للنيل من الدولة العثمانية وسلاطين آل عثمان وخاصة السلطان عبدالحميد الثاني، وكان (نجدي ابراهيم) يرى ان الجامعة الاسلامية (وهم) خلفه السلطان عبدالحميد الثاني لتهديد دول أوربا فهو يقول «أن السلطان عبد الحميد الثاني يهدد اوربا في بعض الاحيان بذكر هذه القوة الدينية وهو يفعل ذلك اتكالا على جهل اوربا بالحقيقة... لاعلى قوة صحيحة ناشئة عن رئاسته الدينية لان هذه الرئاسة لا علاقة لها بالسياسة والاحكام ولا تقيم الشعوب الاسلامية لحرب على دولة آل عثمان ولو ان في هذه السيادة الدينية شيئا صحيحا من القوة يمكن للدولة العلية ان تستخدمه على اوربا لفعلت وما تأخر سلاطينها عن الاستنجاد بهذه القوة من زمان طويل (٢)» ثم افترض نجدي ابراهيم امكانية السلطان اثارة المسلمين الخاضعين لدول اوربا المسيحية ولكنه قال أن دول اوربا يمكنها أيضا ان تثير على السلطان الشعوب المسيحية الخاضعة لحكم الدولة العثمانية «وحتى لو حاول السلطان أن يستخدم النفوذ الديني لاثارة الشعوب الاسلامية على اوربا سهل على اوربا ان تعامله بعمله وتثير عليه الشعوب المسيحية في بلاده وتمدها بالسلاح والمال فتكون العاقبة عند الدولة العلية أوضح من الوبال... فالذي يقيم في بيت من الزجاج لا يجوز له ان يرشق الآخرين بالحجارة».

ويذكر الكاتب أن الشعوب الاسلامية لا يمكن أن ترضى بأن تستبدل الحكم الاوربي بالاستبداد التركي وطرح فكرة غريبة تقول بان الشعوب الاسلامية اذا خيرت بين نوع الدول التي تحكمها فانها سوف تختار حكم الدول الاوربية لانه اقل ظلما واستبدادا من الحكم التركي ثم تطوع الكاتب ناصحا الدول الاوربية الاستعمارية بأن كل ما يلزمها لتثبيت اقدامها في البلاد الاسلامية هو ان تسير في حكمها على خطة انكلترا.. التي تحكم — في نظر الكاتب بالعدل والحرية : «انك لو سألت المسلمين في جميع البلاد عما يريدون رأيت انه ليس منهم جماعة تريد أن تخلص من رمضاء الاحكام الاوربية بنار المظالم التركية من العبث ان تعد الخلافة قوة في يد السلطان بعد هذا البيان وكل ما يلزم للدول

---

(١) الوطن ١١ سنة ١٩١٦ مقال بعنوان «الرأي في العقبة».

(٢) الوطن — ٢ يناير سنة ١٩٠٠ مقال بعنوان (الجامعة الاسلامية).

نيسان سنة ١٨١٢ ضياء الخافقين ٣١

خروج الانكليز من مصر

نقلا عن «المقطم»



الخديوي عباس حلمي الثاني.. أزماته المستمرة مع الانكليز أتاحت الفرصة لبروز فؤاد الأول!

أحد بيانات الأفغاني ويبرز من خلالها الصراع الانكليزي الفرنسي على مصر

الغربية في الاقطار الاسلامية هو أن تسير على خطة حكومة انكلترا في العدل واعطاء الحرية للأديان والافراد.

وهكذا نجد أن نجدي ابراهيم نجح في تحويل (الوطن) من صحيفة عثمانية الى صحيفة انكليزية صرفة و لا يتورع عن اثارة النعرات الطائفية وبث الروح الصليبية.

وفي خضم هذا الصراع بين أنصار الجامعة الاسلامية واعدائها يخرج بعض الكتاب بافكار جديدة، فيدعو عبدالله النديم الى (الجامعة الشرقية) وهي في رأيه تلك الجامعة التي «تحفظ الوحدة الشرقية من عرب وعجم وترك وجركس وكرد وأرمن وغيرهم على اختلاف الدين (١). فالنديم كان يرى أن الوحدة يجب أن تقوم بين شعوب (الشرق جميعا) وليس بين (مسلمي الشرق وحدهم) على اعتبار ان الخطر الاستعماري الاوربي لا يهدد المسلمين في الشرق وحدهم بل يهدد الشرقيين جميعا مهما اختلفت اديانهم. ولقد كان لشعار «الجامعة الاسلامية» سحره وجاذبيته مما اضطر خصومه الى البحث عن شعارات بديلة لهذا الشعار المحبب لصرف الانظار عن شعار «الجامعة الاسلامية».

واذا كان «عبدالله النديم» يرفض «الجامعة الاسلامية» كفكرة دينية ويدعو بدلا منها (لجامعة شرقية) فان «سليم تقلا» يرفض أيضا (الجامعة الاسلامية) ولكنه يقدم (الجامعة العثمانية) بديلا عنها.. فهو يطالب «بوجوب تأييد التابعية العثمانية واحترامها وتوثيقها والمحافظة عليها بالنفس والنفيس فهي معقلنا وحصننا وسياجنا (٢) ووقف الاهرام في صف الدولة العثمانية في أزمة العقبة... فعندما تأخر وصول فرمان تولية عباس حلمي الثاني كتب سليم تقلا يقول: ثبت من الاخبار الخصوصية عن دار الخلافة ان علة تأخير الفرمان من انجلترا التي تنوعت في سياستها وتفننت في مطالبها وتعززت في اشتراطاتها كأنها هي المالكة لمصر وصاحبة الامر المطلق فيها مما نفر الجناب السلطاني واضطره الى أن يأمر بتأخير الفرمان فيعرف الانجليز أن جلالته مطلق التصرف في بلاده يتصرف تصرف المالك الشرعي في أرضه سواء كان ذلك في مصر أو في ما بين النهرين فكلاهما واحد لديه (٣) واعلن ان المصرين جميعا يؤيدون

---

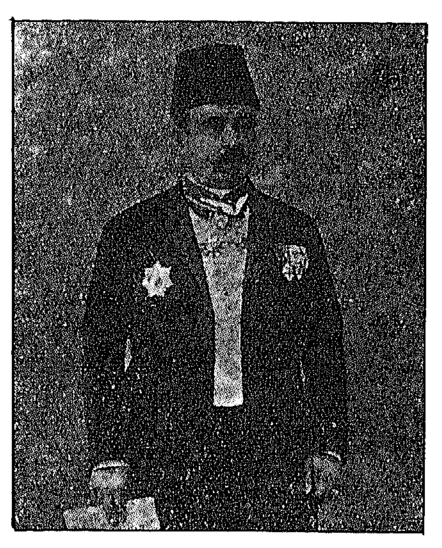
(١) الاستاذ ــ ١٣ يونيو سنة ١٨٩٣

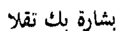
(٢) الاهرام ــ ١٠ فبراير سنة ١٨٩٢ (مقال بعنوان لمحة ــ مستقبلنا)

(٣) الاهرام ــ ٢٤ مارس سنة ١٨٩٢ (مقال بعنوان ــ حول مسألة العقبة).



سليم بك تقلا





بشارة بك تقلا

مارونيان من لبنان ساعدهما الاستعمار البريطاني على اصدار «الأهرام» في مصر لتكون منبراً للانكليز ضد الخلافة

الباب العالي في موقفه من مسألة العقبة «ونحن نعلم علم اليقين ان المصريين كلهم مرتاحون من سياسة الخليفة أمير المؤمنين» ثم نبه «تقلا» كبار المسئولين في مصر أن عليهم أن يعرفوا ان مصلحة مصر في مزيد من الارتباط بالدولة العثمانية واتهم من يهمل العمل من أجل هذا الارتباط بالخيانة في حق وطنه «ونود من المصريين عموما والقابضين على زمام الأمر منهم خصوصا أن يعرفوا أن مصلحة مصر السياسية لا تقوم الا بالسلطنة السنية قيام مصلحتهم العلية بالخلافة العثمانية فاذا أهملوا الأولى فقدوا الثانية وهذه جريمة وتلك خيانة وكلاهما ذنب لا يغفر».

ورد (الأهرام) على صحيفة المقطم التي ادعت أن إنكلترا في وقوفها في وجه السلطان في مسألة العقبة «انما تدافع عن مصالح مصر والمصريين»(١) فقال (الأهرام) إذا قيل أن انكلترا إنما تروم ذلك خدمة لمصر قلنا أن خدمة مصر تقوم بالمحافظة على الرضى السلطاني الشريف.(٢)

ويلاحظ أن موقف (الأهرام) المتشدد في الدفاع عن الدولة العثمانية و (الجامعة العثمانية) قد هبطت حدته بعد الأتفاق الودي الذي تم بين انكلترا وفرنسا عام ١٩٠٤ وبمقتضاه اعترفت فرنسا بنفوذ انكلترا الخاص في مصر مقابل اعتراف انكلترا بنفوذ فرنسا الخاص في المغرب العربي فقل هجوم الأهرام على سلطات الاحتلال إن لم نقل أنه ندر وتقلص إهتمامها بالرابطة العثمانية واتخذت موقفا أقرب إلى الحياد من الصراع العثماني البريطاني على مصر. والحقيقة أن شعار «الجامعة العثمانية» كان بمثابة الوجه الآخر للعملة بالنسبة لشعار «الجامعة الاسلامية».

وبدأ «الشيخ علي يوسف» حياته الصحفية مؤيداً متحمسا للجامعة العثمانية وداعية لتوثيق الروابط بين مصر والدولة العثمانية.. فقد كان يرى: «أن دوام ارتباط مصر بالجامعة العثمانية عنوان على حياة البلاد الابدية(٣) وأنه «بقدر ما يكون الجفاء بين مركز مصر السياسي وبين دار الخلافة العظمى يكون التدلي بالأولى إلى مكان سحيق من الضعف والانحلال كما أنها كلما اقتربت منها صفاء روابط زادت حيوية واشتدت أزرا وقويت أملاً في المستقبل».. وهو يؤكد أن تدعيم روابط مصر بالدولة العثمانية لن يمس أبدا إمتيازات مصر الاستقلالية التي منحت إياها بمقتضى الفرمانات الشاهانية ذلك أن «امتيازاتها الخصوصية أكبر ضامن لها على بقائها مع شدة القرب في دائرة الاستقلال الاداري الذي برهن على مر الأزمة وكر الحوادث على أنه مفيد لمصر من كل وجه».

---

(١) المقطم ـ ٢٥ مارس سنة ١٨٩٢

(٢) الاهرام ـ ٢٦ مارس سنة ١٨٩٢ ـ مقال بعنوان (لمحة ـ من جرى في عنان أمله.. عثرت رجله بأجله).

(٣) المؤيد ـ ٩ فبراير سنة ١٨٩٢ ـ مقال بعنوان (الجامعة العثمانية)

وكان علي يوسف يعتقد أن التضامن بين الشعوب الاسلامية.. والدولة العثمانية أمر ضروري لحفظ هذه الشعوب من الضياع.. وهاجم المحاولات التي تجري في بعض أملاك الدولة العثمانية وخاصة في الولايات العربية للاستقلال عن الدولة وقال أن الخروج عن الولاء للدولة العثمانية لا بديل له سوى الوقوع في براثين الاستعمار الأوربي: «فليس أمام الأقاليم العثمانية إلا أحد أمرين أما الرضى بما عليه من الاجتهاد في تقوية هذه الرابطة والصبر على نيل الأماني والاصلاح بقدر ما تسمح به الفرص وتساعد عليه الظروف وأما الخروج عن حيزهم القديم إلى غايات مسكونة بالوحوش الكاسرة والأسود المفترسة فيقعون في مضغة أفواههم».

وأخذ يضرب الأمثلة التي تؤيد رأيه مثل تمرد حكام تونس على الدولة حتى نالوا استقلالهم عنها فلم يلبثوا أن وقعوا فريسة للاستعمار الفرنسي «فهذه بلاد تونس استنكف امراؤها في الأيام الماضية أن تسير تابعة إلى دار الخلافة العظمى وطلبت لها مميزات خصوصية على أمل أن ذلك أدعى لزيادة الاصلاح والكمال وبعد أن حصلت على تلك المميزات لم تلبث زمنا طويلا حتى وقعت فريسة للفرنساويين».

ثم ضرب مثلا آخر بمصر «وهذه مصركم حاربت وأراقت الدماء في مدة حكامها السالفين لنيل الاستقلال بادارة أمورها الداخلية حتى كان لمحاربتها نصيب مهم في زيادة مشاكل الدولة وتأخرها وبعد أن وصلت بشق الأنفس ومداخلة الغرباء إلى نوع من الاستقلال صارت إلى حالتها الحاضرة لا تستطيع أن تحرك صغيرة ولا كبيرة إلا باشارة المحتلين».. ثم قال أن «ما جرى لهذين الاقليمين جرى لغيرهما أيضاً من البلاد العثمانية مما هو معروف لدى العامة والخاصة».

وفي أزمة العقبة أيد علي يوسف الدولة العثمانية وحمل انكلترا مسؤولية هذا الخلاف فقال: «أن انكلترا هي التي خلقت هذا الاشكال وفتحت بابا لتدخل قناصل الدولة في شئون مصر»(١).

وذكر أن انكلترا تريد أن تجعل من «جامعتنا العلية ورابطتنا العثمانية اسما بلا مسمى»(٢).

وعندما نشب النزاع بين تركيا واليونان عام ١٨٩٧ حول جزيرة «كريت» فكرت الدولة في إعادة بناء الأسطول العثماني ودعت المسلمين جميعا إلى الاكتتاب لمساعدة الدولة العثمانية في بناء هذا الأسطول.. تحمس «علي يوسف» لهذه الدعوة وقاد في مصر حملة الدعاية لهذا الاكتتاب وبدأ ينشر يوميا على صفحات المؤيد كشوفا باسماء الذين اشتركوا في هذا الاكتتاب والمبالغ التي يدفعوها تشجيعا لغيرهم من المواطنين على الاكتتاب ثم كتب يشيد باقبال المصريين على هذا الاكتتاب فقال: «لقد برهنت الأمة المصرية باقبالها الشديد على مشروع الاكتتاب الوطني لاعانة العسكرية الشاهانية إنها تعرف مصلحتها الحقيقية المتوقفة على حفظ العلية وجامعة الخلافة الكبرى» (٣)

وعندما نشبت الحرب بين اليونان وتركيا وقف علي يوسف يؤيد العثمانيين ويدافع عنهم وكانت اخبار الحرب تحتل الصفحات الأولى من (المؤيد) وفي أحد تعليقاته على حوادث هذه الحرب هاجم انكلترا وأعلن أن انتصار الدولة العثمانية هو إنتصار لمصر وطالب بتدعيم روابط الولاء بين مصر والدولة العثمانية فقال «يعلم المصريون كافة أن في سلامة الدولة العلية سلامة مصر وفي المحافظة على حياتها صيانة مستقبل بلادنا المحبوبة.. ويعلم الناس كافة أن انكلترا أشد اعداء الخلافة والدراسة وعملوا ويعملون لتقويض أركان السلطنة العثمانية وأنهم ما اشهروا عدائهم لها إلا من يوم توثيق العلائق والروابط بينها وبين مصر فكل سوء يمس بسلطنة آل عثمان يمس مصر.. ولا محالة ان كل فوز لها لمصر واعلاء شأنها»(٤)

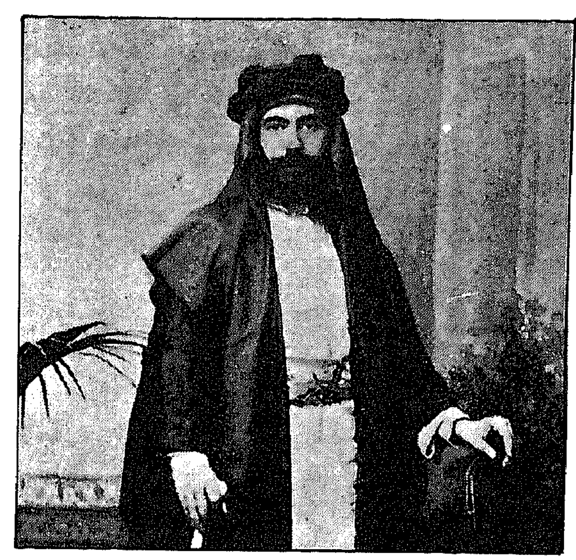
---

(١) المؤيد ــ ٩ ابريل سنة ١٨٩٢ ــ مقال بعنوان «الفرمان العالي»

(٢) المؤيد ــ ١١ ابريل سنة ١٨٩٢ مقال بعنوان (إلى أي طريق نحن سائرون)

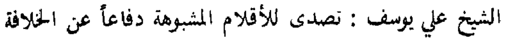
(٣) المؤيد ــ ٢٠ مارس سنة ١٨٩٧ مقال بعنوان (مشروع الاعانة العسكرية الشاهانية).

(٤) المؤيد ــ ٢٣ مايو سنة ١٨٩٧



عبدالرحمن الكواكبي : دعوة للخلافة العربية بدلا من العثمانية





الشيخ علي يوسف : تصدى للأقلام المشبوهة دفاعاً عن الخلافة

ومن الطبيعي أن ينجح الاحتلال الأجنبي في كسب بعض الاقلام، علماً أن زبانيته كانوا يعرفون كيف يستميلوا بعض الاقلام الوافدة وأن يشدوا على خصومهم.

وعندما كتب (فارس نمر) في (المقطم) يهاجم فكرة الجامعة الاسلامية و يقول أن المسلمين إذا أرادوا الرقي «فعليهم باشياء ثلاثة: تعميم المدارس الابتدائية في جميع البلدان الاسلامية وطبع الكتب المفيدة ونشر الجرائد بين العامة وانشاء الجمعيات في كل المدن الكبرى وارشاد الناس إلى ما فيه خيرهم وصلاحهم»(١)

ورد (علي يوسف) على (فارس نمر) فقال إن ما يطلبه فارس نمر لا يمكن أن يقوم إلا إذا وجدت فكرة كبرى توجهه وهي فكرة الجامعة الاسلامية.. ولا بد لهذه الفكرة من يد قادرة على قيادتها مثل الدولة العثمانية: «ليت شعري إذا كانوا يرون من لوازم ترقي الأمم الاسلامية انشاء المدارس في جميع بلدانها ونشر الجرائد الصادقة بين العامة وحثها على قراءتها ونشر الكتب الرخيصة بين الفقراء وانشاء الجمعيات في المدن.. فهل يكون ذلك بلا قوة رئيسية مدبرة تمد العاملين في كل جهة بالمعونة التي تحتاجها،إرشاد وتوجيه وتوحيد جهد الكل حتى يكون العمل حقيقة أساسا متينا لتحقيق الجامعة الاسلامية.. وإذا كان لا بد من تلك القوة الرئيسية المدبرة فهل الاجدر بها أن تكون في بلد غير دار الخلافة العظمى حتى يكون لمكانها ومكانتها تأثير في نفوس عامة المسلمين إذ هي أرشدتهم إلى ما فيه خيرهم وصلاحهم»(٢)

وعندما عاد (فارس نمر) في اليوم التالي يفند اراء علي يوسف و يقول أن الجامعة الاسلامية تثير مخاوف المسلمين وتزيد من عداوة الأوربين للمسلمين(٣) ورد عليه الشيخ علي يوسف في اليوم التالي قائلا: «ان هذا يقوي حجتنا في أن تحقيق الجامعة الاسلامية من أنفع الاشياء للمسلمين لأنه إذا كانت دول أوربا جميعا اعداءانا ونحن معشر المسلمين ضعاف.. وأنه إذا كانت اوربا ترى تحقيق الجامعة ضد مصلحتها حتى أنها انتقمت منا باشد أنواع الأنتقام عندما وجه افراد قلائل منا وجوههم نحو الاستانة العلية عقب الحرب العثمانية الروسية فما ذلك إلا أن تقارب المسلمين بعضهم ببعض وتبادلهم شعار الوحدة العلية وشعورهم بانها طريق القوة.. والقوة دعامة الحياة وسياجها.. وإذا كان الأمر كذلك لم يكن الاشتغال والبحث لتحقيق هذه الجامعة سببا وراء ما يجلب الضرر على المسلمين وخصوصا الذين هم تحت

---

(١) المقطم ـ ٨ اغسطس سنة ١٨٩٩

(٢) المؤيد ـ ١٠ اغسطس سنة ١٨٩٩

(٣) المقطم ـ ١١ اغسطس سنة ١٨٩٩

سلطة دولة مسيحية فيكون هذا السعي مكروها من حيث هو بل الواجب أن يتفق محبو الاسلام والدولة العلية خصوصا على أنجح الوسائل لتحقيق تلك الجامعة»(١)

ولكن موقف الشيخ علي يوسف تغير بعد ذلك.. ولم يعد ذلك الكاتب المتحمس للجامعة العثمانية والدولة العلية وقد اتفق ذلك الموقف الجديد مع بداية عصر (الوفاق) بين الخديو عباس حلمي وسلطات الاحتلال الانكليزي بعد عزل كرومر.. فنرى الشيخ علي يوسف يكتب في عام ١٩٠٧ قائلا أن الجامعة الاسلامية كعقيدة سياسية غير موجودة.. وهو يفسر ذلك بأن الجامعة الاسلامية قسمان: «دينية وسياسية.. والدينية موجودة بوجود العقيدة الاسلامية والسياسية غير موجودة ولم توجد لعدم وجود الرابطة بين الأمم الاسلامية.. وهي المصلحة.. ذلك أن المسلمين إذا أوجدوا جامعة سياسة اسلامية أوجد غيرهم جامعة مسيحية وهكذا فتكون المضرة من ذلك عليهم»(٢)

وأعلن الشيخ علي يوسف أنه «يؤمن بالجامعة الاسلامية من الناحية الدينية ولا يؤمن بها من الناحية السياسية».

وهذا يعني في الترجمة العملية أنه لم يعد يعترف بوجود الجامعة الاسلامية كحركة سياسية.. وهذا يتناقض تماما مع كل ما كتبه من قبل عن الجامعة الاسلامية والرابطة العثمانية وبالذات في رده على (فارس نمر) عام ١٨٩٩.

وعبدالرحمن الكواكبي(٣) كان أحد رواد فكرة «الجامعة الاسلامية» في العصر الحديث وقد أفرد لها كتابا كاملا سماه «أم القرى» صاغ فيه فكرة الديني والسياسي في قالب روائي داعيا لأن تكون الخلافة عربية وفي قريش بالذات ومركزها مكة وكانت خطته عملية لجامعة إسلامية.

ويخيل للقاريء أن هذه القصة من نسج الخيال فحسب، لكن الكواكبي يقول: أن لها أصلا من الحقيقة وقوله هذا يزيد القصة روعة ويدعم خيالها ما يدير فيها من حوار وما يجعل بين يديها من مقدمة.

فهو يكنيّ نفسه بالفراتي ويقول أن بعض أفاضل العلماء والسراة والكتاب والسياسيين بحثوا الوسائل للنهضة الاسلامية فاخذوا ينشرون آراءهم في ذلك في الجرائد الاسلامية الهندية والمصرية والسورية والتتارية ويقول أنه اطلع على كثير من مقالاتهم في هذا الموضوع وانه قلدهم فنشر ما عّن له ثم دعا لعقد جمعية من سراة الاسلام في مكة مهد الهداية، وقام بزيارة أمهات البلاد العربية لاستطلاع الأفكار وتهيئة الاجتماع في موسم أداء فريضة الحج فخرج من بلدته احدى مدن الفرات، ثم سلك الطريق البحري من اسكندرونة إلى بيروت فدمشق والقدس والاسكندرية فمصر والسويس والحديدة فصنعاء فعدن وعمان والكويت وحائل فالمدينة ومكة، فوجد الأفاضل الذين اجتمع بهم في البلاد قد أجابوا الدعوة عدا الأديب البيروتي ثم سعى في تخير اثنى عشر عضواً اضافهم إلى الاعضاء من مراكش وتونس والقسطنطينية وبغجة سراي وتفليس وتبريز وكابل وكشغر وقازان وبكين وكلكتا وليفربول.

ثم تخير دارا في حي متطرف بمكة يعقد فيها الاجتماعات بصورة خفية واستأجرها باسم بواب داغستاني روسي لتكون مصونة من التعرض وانعقد المؤتمر في اثنى عشر اجتماعا غير اجتماع الوداع فكانت مذكرات هامة صار ضبطها وتسجيلها بكامل الدقة وكان هذا الكتاب هو السجل يتضمن كيفية الاجتماعات والمفاوضات والمقررات عدا ما آثرت الجمعية كتمانه.

وراح السيد الكواكبي يبسط في الكتاب سجل الاجتماعات في اثنى عشر فصلا أرخ لكل اجتماع باليوم والتاريخ.

وأضاف السيد «الفراتي» بعد نهاية الاجتماعات لاحقة بين فيها سبب تعلق الجمعية ببحث السياسة الدينية واحلالها الموقع الأول في مناقشاتها فقال انها بحثت علة الفتور فرأت منها الخلل الديني فاذا زالت العلة زال المعلول. ودار حول النقد الذي يمكن أن يوجه إلى هذا القانون من صلة الدين بادارة الملك وتحدث بعد ذلك في الخلافة الاسلامية

(١) المؤيد ــ ١٣ اغسطس سنة ١٨٩٩
(٢) المؤيد ــ ١٣ اغسطس سنة ١٩٠٧
(٣) من كتاب «عبدالرحمن الكواكبي» للدكتور سامي الدهان ــ نوابغ الفكر العربي دار المعارف بمصر.

على مر العصور حتى بلغ إلى العثمانيين وتكلم عن سلاطينهم ورأى بعد ذلك أن تكون الجامعة الدينية تحت لواء الخلافة وأن يكون الخليفة عربيا قرشيا مستجمعا للشرائط وأن يكون مركزه «مكة» ترتبط به جميع السلطنات والامارات الاسلامية ارتباطا دينيا ورسم هيئة الشورى والاتحاد الاسلامي وسوغ ارجاع الخلافة إلى العرب وحلل أسباب الغزو التتاري والأوربي خلال القرون وبين أنها ليست من أنواع الجهاد ولا من الحروب الدينية وانما هي غارات قرصان.

هذه هي الخطوط الرئيسية لكتاب «أم القرى» رأينا فيها كيف اختتم الكتاب قصة الاجتماعات والمناقشات حتى لكأنها دارت حقيقة في مكان معلوم وأسلوب محدود لم يفته وصفها في شيء من أدق التفاصيل فهي رواية عظيمة كما قال الاستاذ أحمد أمين، بل انها خطة لجامعة اسلامية قد انعقدت منذ خمسين عاما وصفها شاهدها وصف عيان وبحث فيها مشكلة المسلمين والاسلام ورسم علل الأمم المحمدية من المشرق إلى المغرب وصف حاذق سياسي إداري عالم كشف عن معرفته للمذاهب الأوربية والشرقية في الدين والسياسة والعلم وأفصح عن رسوخ قدمه في فهم الدين الاسلامي فهما عميقا فصل فيه الأمراض عن العبادات والمعاملات وأوضح أنه إمام من أئمة الدين في الاستشهاد بالكتاب والسنة استشهادا لا يقع الا للمتبحرين في المصادر الاسلامية الغراء الواقفين على تاريخ الاسلام وتقبله على العصور والمتحمسين للعروبة القرشية والخلافة المحمدية والشورى. بينما يتعرض عبدالحميد الزهراوي لنقد فكرة الجامعة الاسلامية ويتساءل: ما هي جامعة قوم مختلفين منذ ثلاثة عشر قرنا اختلافا سياسيا ودينيا يقتل بعضهم بعضا ويستعين بعضه على بعض بأهل الملل المخالفة من الأساس؟

فهو يرى أن العمل لهذه الجامعة مضيعة للوقت بسبب عدم امكانية تحقيقها واقعيا، كما يخشى أن يؤدي قيامها إلى تهالك الدول الأوربية على المسلمين.

ومع أن رفيق العظم[1] يتفق مع الزهراوي في معظم أفكاره، إلا أنه تبنى نظرة أكثر تفهما لضرورة الجامعة الاسلامية بسبب موقف أوربا المعادي للاسلام فهو يقول: ان دعوى القائلين بخطر الجامعة الاسلامية المتوقع بمعناها الذي يريده اولئك مدفوعة عدة وجوه:

الوجه الأولى: أن الجوامع الجنسية غالبا عندهم الأمم وأخصها الأمة الاسلامية لهذا نرى المسلمين قد مزقهم الأوربيون وتشاطر ملكهم الدول المسيحية ودون أن يمد بعضهم يد المعونة إلى بعض باسم الدين والجامعة الاسلامية لغلبة العصبية الجنسية أو الوطنية على العصبية الدينية، ولتخاذلهم المتأتي عن تحاسد أمرائهم الذين أعماهم الجهل وحب الذات والانانية الباطلة حتى عن الاعتصام بالجوامع السياسية التي تقضي بها أحيانا المصالح المتحدة بين دول الأرض.

الوجه الثاني: ان المسلمين لو اجتمعوا باسم الدين لمناهضة دول أوربا فلا يكون اجتماعهم خطراً على المدنية كما يذهب إليه سياسيو الغرب بل يكون وفاء بحق القومية ورجوعا إلى الاعتصام بالرابطة العامة التي يمكنها أن تقابل رابطة الدول المسيحية الغربية التي اجتاحت ممالك الاسلام وكانت خطراً كبيراً على حياة المسلمين السياسية، وقد أبنّا فيما سبق أن قوانين الاجتماع الطبيعية تقضي على الشعوب بالذود عن مجتمعها وحماية استقلالها ما لم يصبح البشر كلهم في حقوقه الانسانية والتمتع بثمرات الحياة سواء.

ويضيف: أن حركة الفكر الاسلامي القائمة الآن هي نتيجة تبادل الشعور بما تريده أوربا من المسلمين من الاستخذاء والتبعية ونتيجة الشعور بما بلغته الأمم الأوربية من قوة السلطان والبسطة في الملك في الشرق والغرب.

فهي ــ أي هذه الحركة ــ اذا ظنها الأوربيون مقدمة للاتحاد الاسلامي أو عين الاتحاد فانما هي اتحاد على معرفة الواجب لا للبحث عن مصدر ترقى أوربا ألا وهو العلم والحرية.

---

(١) رفيق العظم «الجامعة الاسلامية وأوربا» سلسلة الثقافة الاسلامية القاهرة ــ دار الثقافة العربية للطباعة.

فأما العلم فقد نشطوا له في كل مكان بقدر ما تساعدهم الظروف وما ينفذ اليهم من خلال حجب الاستبداد من نور المعرفة.

وأما الحرية فهم ينشدونها حيث أوجد الاستعباد، لا فرق في ذلك عندهم بين الدول المسيحية والاسلامية فكما نرى المصريين يطالبون الانكليز بالحرية نرى الايرانيين يحاربون حكومتهم الاسلامية من أجلها، ونرى العثمانيين كذلك يبذلون مع حكومتهم الاسلامية كل جهد ويفادون بكل نفس ونفيس لأجل الحصول عليها والتخلص من ربقة الظلم والاستبداد.

أليس هذا اتحاداً في الشعور بالحاجة إلى الرقي وإلى مسابقة الأمم المتمدنة؟ أليس التمدن والرقي ضد الهمجية؟

فاذا كان المسلمون همجا متعصبين وبهذا يصمهم الأوربيون، أفليس في طلبهم الرقي وتراميهم على الدخول في صفوف الأمم الراقية المتقدمة ما يزيل عنهم هذه الوصمة ويسقط حجة اعدائهم في تلك التهمة؟

بل هذا هو الحق الصراح، فلينصف الساسة الغربيون، وليرجعوا عما يقولون.

بينما يؤكد رشيد رضا على[(1)] طبيعة الاسلام الثابتة والارتباط بجوهر الاسلام لئلا يبهر العقل بالحضارة الغربية، وقد أصدر «المنار» داعيا إلى اقامة مجتمع إسلامي تحت راية الخليفة العثماني، قاعدته مكة وله فروع في كل بلد اسلامي.

وأهدافه:

- توحيد المسلمين وإخضاعهم لنظام وعقيدة وأخلاق ولغة واحدة.
- مصادرة التعاليم الضارة.
- نشر الاسلام.

واعتبرت «المنار» الخلافة جزء لا غنى عنه من برنامجها الأصلاحي. وحمل العلماء مسؤولية عدم سيادة الشريعة والخطأ طيلة ثلاثة عشر قرنا فيهم الذين جعلوا مساويء السلطة تلبس ثوب الشرعية بدلا من محاربتهم لها.

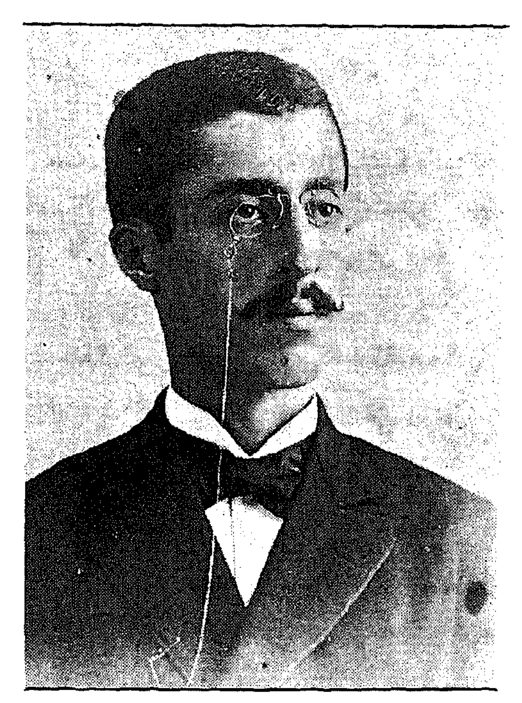
وكان من رأيه أن أي تطبيق للشريعة لا بد أن يتضمن احياء الخلافة. وأن أهم مبدأ للحكومة الاسلامية هو الشورى، وأن مفهوم الأمة والواحدة هو الأصل وأن الدعوة للقومية خطر على الاسلام، وأن بامكان الشريعة أن تتمشى في كل العصور مع ظروف الحياة المتغيرة، وأنه لا بد من فتح باب الاجتهاد ودعم حركة الجامعة الإسلامية ولا ضير في إقتباس الجوانب النافعة من الحضارة الأوربية.

ورد علي عبدالرازق بكتاب «الخلافة» الذي ينادي فيه بضرورة عودة الخلافة على شكل «خلافة ضرورة» لتنسيق جهود المسلمين في وجه الخطر الأجنبي ريثما تتشكل «خلافة حقيقية» حين تسنح الفرصة ليكون الخليفة مجتهداً.

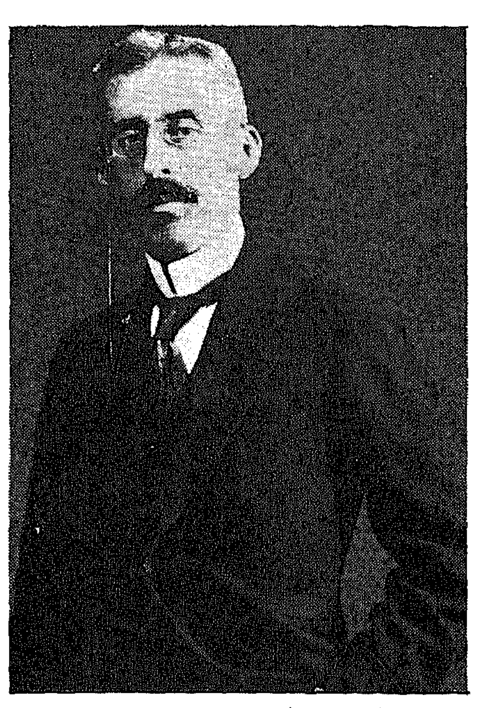
أما شكيب ارسلان فقد كان رأيه: انه لما سقطت الخلافة وتصدعت الوحدة ساءت الحال وتفرق الشمل وزالت الهيبة وذل العرب، وبعد أن كان الناس لهم خدما صار العرب خدما للناس ثم يقول: «هذه هي الخلافة التي يقول بعض الناس اليوم (كتب ذلك سنة ١٩٣٠) انها لم تفد الاسلام بشيء، بل يقولون انها كانت وبالا على المسلمين، وما كان وبالاً على المسلمين إلا ابتلاؤهم بالشقاق والتقاطع، ولا سيما العرب الذين هم كما قال النعمان بن المنذر لكسرى: تراهم كلهم ملوكا وكل أمة يريد جميع أفرادها أن يكونوا ملوكا ينتهي أمرها بأن يملك أمرها الأجانب، ولا يبقى لها ملوك.

(١) د. أحمد عبدالرحيم مصطفى ـ حركة التجديد الاسلامي في العالم العربي الحديث ـ ص ٦٩ ـ معهد البحوث والدراسات العربية سنة ١٩٧١م.





الأمير شكيب أرسلان في الخامسة والعشرين من عمره (١٨٩٥م)





الأمير شكيب أرسلان في برلين (١٩١٥م)

ومن شواهد شغفه بموضوع الخلافة أنه يكتب عن حكمها وشروطها، فيذكر أن المسلمين اتفقوا ـ الا الخوارج والمعتزلة ـ على وجوب نصب الامام لحراسة الدين والدنيا، فكان هذا المنصب جامعا بين السلطة الروحية ـ لكن بدون العصمة التي يقول بها الكاثوليكيون في البابا ـ وبين السلطة الدنيوية وهي ما يسميه النصارى بالسلطة الزمنية ـ لكن بدون الامتيازات التي تسجلها القوانين الأوربية للملوك ـ ولا نبالي بما يتشدق به بعض الطاعنين في الاسلام من أنه جمع بين السلطتين فكان في ذلك عائقا للمجتمع عن الترقي، في التحامل، مخالف لسنة الله في خلقه، اذ أن الدين متصل بالدنيا في كل مجتمع بشري، والدنيا ممتزجة بالدين بدون فكاك ولا يتصور وجود أحدهما دون الآخر. (١)

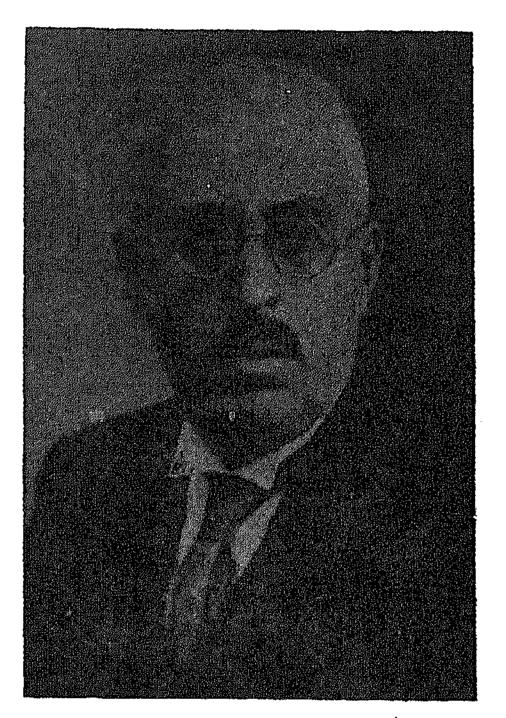
وارسلان لا يقـرّ اشتراط كون الخليفة من قريش ويستأنس لذلك بأن الخلفاء الراشدين كانوا يعهدون الى ذوي الكفاية من الأمة دون أولادهم وأن روح الاسلام الحقيقي هي مراعاة الكفاية والأهلية دون أي اعتبار آخر، وهو يتذكر أن اشتراط القرشية في الخلافة هو رأي الجمهور من الفقهاء ومع هذا يخالفه بحجة أن حصر الامامة في أسرة أو عائلة، أو عشيرة لا ينطبق على هدى الخلفاء الراشدين الذين كان يمكن كلا منهم ان يعهف بالخلافة لولده، ولكنهم لم يفعلوا ذلك.

فاذا وقف في وجه شكيب الحديث المعروف: «**الناس تبع لقريش**» (٢) رد بأن هذا كان في زمن كانت الرئاسة فيه لقريش، فكانت أولى بهذا الأمر من غيرها وكان العرب في صدر الاسلام تطيعها أكثر من سواها، ولا يستلزم هذا أن يكون الأمر أبدا سودا في يد قريش، مهما تقلبت الأحوال وتبدلت الأطوار.

ثم يذكر أن هناك رواية للحديث تقول: «**لا يزال هذا الأمر في قريش مابقي منهم إثنان**» (٣) وهذه الرواية

---

(١) عن عبدالله بن عمر (١) أخرجه البخاري.
(٢) الشورى ١٣ أغسطس سنة ١٩٣٠.
(٣) عن أبي هريرة (١) أخرجه البخاري.



الأمير شكيب ارسلان في جنيف (١٩٢٠م)





الأمير شكيب أرسلان في المغرب (١٩٣٠م)

جاءت في صحيح مسلم وهو أحد المسانيد المعوّل عليها والتعليق على هذا الشرط قد حل الاشكال (١) ويكون معنى هذا هو الحكم من شكيب على سلالة قريش بأنها لا تقيم الدين.

ويقول شكيب مؤيداً اتجاهه: «ولعمري ان الذين يجزمون بأن الخلافة لابد أن تكون في قريش، ويذهبون الى أن كل خلافة ادعاها غير قريشي فهي غير صحيحة، مهما كان من فضله وكفايته، قد يجدون في قول عمر(٢): (لو كان سالم مولى أبي حذيفة حياً لوليته، أو لاستخلفته) ما لا ينطبق عليه جزمهم وما جعلهم يتفكرون. (٣)

فهل تراه في هذا الاتجاه متأثرا بنزعته العثمانية لأن العثمانيين كانوا خلفاء ولم يكونوا قرشيين.

ومهما يكن من أمر فقد كان ارسلان واضح المعاداة لما صارت تركيا من علمانية بعد الغاء الخلافة ولذلك شرع يعرض بمصطفى كمال ويحمل عليه فهو تارة يذكرنا بما أقدم عليه في أول الأمر من استعانة بالقوة الدينية في معركة التحرير لتركيا حينما أبرق الى السيد احمد الشريف السنوسي وهو في (ماردين) يقول له: «ابتدأت المعركة، أدركونا بقراءة صحيح البخاري». (٤)

وتارة يذكر أن مصطفى كمال كان في أول أمره يشهد الجمع ويحضر قراءة الموالد ويجعل شعاره الاسلام، ويتحدث عن اخوانه المسلمين وعن استرجاعه القدس قائلا: «انشاء الله» لأنه مسلم.

ولكن لما انعقدت معاهدة لوزان وتم الصلح مع تركيا، وظن مصطفى كمال انه قد أمن المستقبل قلب ظهر المجن ونسي ما كان يقوله وجاهر بعكس ما كان يجاهر به من قبل. (٥)

---

(١) المصدر السابق ص ٢٦، ٢٧.

(٢) يشير الى قول عمر بن الخطاب وهو طعين على فراش الموت.

(٣) حاضر العالم الاسلامي ج ١ ص ٢٤٩ الطبعة الثالثة.

(٤) الفتح ١٧ ابريل سنة ١٩٣٠.

(٥) شوقي أو صداقة اربعين سنة ص ٢١٥.

ولذلك يعتبر شكيب معاهدة لوزان بدء تنكر الحكام الاتراك للاسلام فيصفهم بأنهم أولئك المسلمون الجغرافيون الذين تواطأوا مع الأجانب في لوزان على الغاء الشريعة الاسلامية من بلادهم أملاً بالحظوة عند الأوربيين وطمعاً في الاندماج فيهم ثم لبسوا بعد ذلك القبعة تأكيداً لاندماجهم في الأمم الافرنجية. (١)

ولنلاحظ انه يكثر من ذكر اسم «انقرة» حينما يريد أن ينقد تركيا وانقرة هي العاصمة التي اتخذها مصطفى كمال مقراً لحكومته وكان شكيب يريد بذلك أن يحمل مصطفى كمال وحكومته تبعة هذا الاعراض عن المسلمين والتنكر للاسلام، ولذلك نراه يحفظ تقديره للشعب التركي، ويكتب مقالا تحت عنوان: «لا نرضى ان تقال كلمة سوء بحق الاتراك» ويشير فيه الى مهاجمته الحكومة الكمالية، ثم يقول: «الا أني لم أرض قولاً في وقت من الأوقات أن تقال كلمة سوء واحدة بحق الأمة التركية نفسها التي لا يجيز العدل أن يؤاخذها المؤاخذ بأعمال حكومتها الحاضرة وهي تنكر من هذه الأعمال ما ينكره العرب وأشد مما ينكره العرب».

ويمضي ارسلان في التنويه بماضي العثمانيين وجهودهم في نشر الاسلام وخدمته ويذكر علماء الاتراك المسلمين في التاريخ، ويذكر جهود العثمانيين في انشاء المساجد والمدارس وغيرها. (٢)

وكان ارسلان رجلا بعيد النظر خبيرا بأمراض الأمة الاسلامية وأسباب عللها، وكان يرى أن تألب أوربا ضد الاسلام هو أكثر خطر على المسلمين، ولذلك يسمى هذا التألب «الحملة اللاتينية ضد الاسلام» ويذكر أن الدول الأوربية تختلف في كل شيء الا في عداوة الاسلام، فالاسلام عندهم هو العدو العام.

واسبانية وفرنسة تتعاونان على قهر المغرب مع ما بينهما من أحقاد وخلافات، والانجليز يرون أن الاسلام أخطر عليهم من البلشفية، وفرنسة وايطاليا واسبانيا متماثلات على الاسلام كدين، بعد أن حملت عليه الدنيا.

وشكيب يعلن ويكرر أن من لم تكن له دنيا لم يكن له دين وأن من لم يكن له سلطان فليس له قرآن (٣) وكان شكيب في هذا الرأي ينظر من بعيد الى الأثر الاسلامي الذي يقول: (**ان الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن**).

كانت الخلافة موضع اجلال المسلمين، ولم يقتصر احترامها وتأثيرها على شعوب الدولة العثمانية فحسب، ولهذا فقد كان الغاؤها مطلبا أوربياً أساسياً.

وكان من رأي ابراهيم المويلحي انه «لا وطن في الاسلام» بل الدين هو الوطن وشريعته الغراء هي الحكومة ودولته الزهراء وهي الخلافة. (٤) وهو يرى ايضا ان الخلافة «الخلافة هي مرجع المسلمين في أمورهم الدينية والدنيوية».

وكان «ابراهيم المويلحي» يرى أن جهود السلطان «عبد الحميد الثاني» في الدعوة للجامعة الاسلامية وتوحيد كلمة المسلمين قد أثمرت نتائجها وباتت الدول الأوربية تعمل حساب الدولة لدرجة انها صارت تستعين بنفوذ الخليفة في تهدئة ثورات بعض الشعوب الاسلامية المحكومة لها «لقد ادركت الدول الاوربية تأثير مقام الخلافة على نفوس المسلمين في أنحاء الأقطار وما أيقنت به من اجتماع قلوبهم على تقديس هذا المقام والأخذ بالطاعة في ما يأمر به والامتثال لما ينهي عنه حتى تحولت الدول من السعي في مقاومة ذلك النفوذ في البلاد الاسلامية التي تحت سلطتها الى الاستفادة منه والاستعانة به والانتصار بسلاحه في سلمها وحربها وهذه الدولة الانجليزية لما قدمت على أهل الترانسفال بجميع قواها الحربية رأت لنفسها من أسباب الوقاية والظفر ان يطلب من الخليفة أمير المؤمنين اشارة للمسلمين من أهل

---

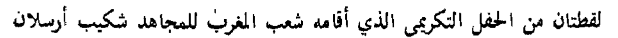
(١) الفتح ٥ سبتمبر سنة ١٩٢٩ من مقال بتوقيع «الامضاء محفوظ».
(٢) الفتح ١٥ ذى الحجة ١٣٥٠.
(٣) المصدر السابق ١٠ رمضان ١٣٤٩.
(٤) مصباح الشرق ــ ٢٢ مارس ١٩٠١ مقال بعنوان (يحاربون القرآن ــ لا السلطان).







الأمير شكيب أرسلان يتوسط المجاهدين المغربيين علال الفاسي ومحمد بنونة



لقطتان من الحفل التكريمي الذي أقامه شعب المغرب للمجاهد شكيب أرسلان

(كمبرلي) ليقيموا على سكوتهم ولا يشتركوا مع أهل الترنسفال في عداوتهم وهذه الدولة الالمانية التي تقود الأمم الغربية الى جهاد الصين رأت الاستعانة المعنوية بنفوذ الخلافة الاسلامية مما يرد عنها غضب المسلمين من الصينيين ويكفيها غائلهم بما لم يكفه سن السيف ونيران المدافع فطلبت من الخليفة أمير المؤمنين ارسال وفد الى أهل تلك البلاد يشير عليهم بالسكون فما أعظم هذا المقام مقام الخلافة وما أعز شأنه.. لم يتقدم (روبرتس) بجيوشه في ارض الترنسفال الا وبه حاجة الى نفوذ الخليفة معه ولا أقام (والدرس) بجنوده في ارض الصين الا وهو في حاجة للانتصار به. (١)

أما مصطفى كامل فكان يعتقد أن الارتباط بالعثمانيين يعتبر مصدرا لحماية مصر من بريطانيا وكان يسعى جهده للافادة من نفوذ الدولة العثمانية وحقها الشرعي في السيادة على مصر لاحراج انجلترا بين الدول ودفعها للجلاء عن الأراضي المصرية. لذلك كان يحرص دائما على الدفاع عن الدولة العثمانية ويدعو المصريين الى أن يسبق ولاؤهم للدولة العثمانية. وقد اعتبر أن خبر انقلاب قد حدث في عصر الخديو عباس حلمي الثاني هو «توثيق روابط الاتحاديين مصر والدولة العلية». (٢)

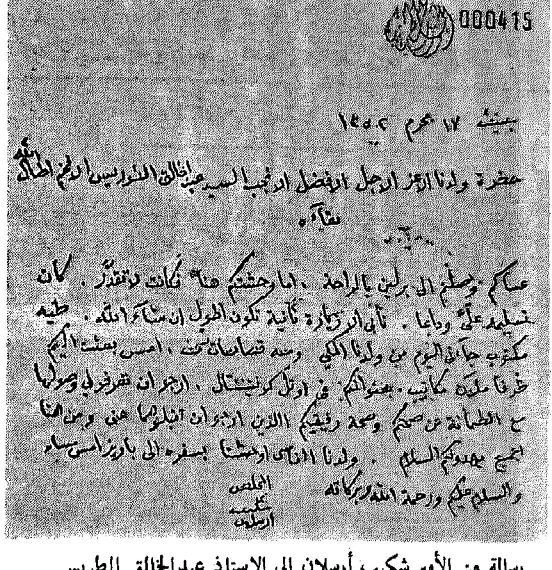
وان الأمة المصرية بأسرها تؤمل من صميم الفؤاد «بقاء الصلة بين عابدين ويلدز قوية متينة. وأن يظل ارتباطها الأكيد بالدولة العلية صاحبة السيادة الحقيقية على مصر والمصريين».

---

(١) مصباح الشرق ـ ١٥ مارس سنة ١٩٠١ مقال بعنوان (نهزة تنتهز).

(٢) اللواء ـ ٨ يناير سنة ١٩٠٠ مقال بعنوان (الأمة والأمير).

أرسلان ... وَوَثائِقٌ مِنَ المغرب



000415

برلين ١٧ محرم ١٣٥٢

حضرة ولدنا الاعز الرجل الافضل الانجب السيد عبد الخالق الطريس الدام الله بقاءه

[illegible]

عساكم وصلتم الى برلين بالراحة . اما رحلتكم هنا فكانت [illegible] . كانت [illegible] علي وداعا . تأتي الزيارة ثانية تكون اطول ان شاء الله . طيه مكتوب جاءني اليوم من ولدنا المكي ومعه [illegible] ، احسن بعثت اليكم [illegible] مكاتيب بعنوانكم في اوتل كونتيننتال ، الاخوان [illegible] مع الطمأنينة عن صحتكم وصحة رفيقكم الذين الاخوان [illegible] لجميع [illegible] السلام . ولدنا [illegible] بسفره الى باريز [illegible]

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص
شكيب
ارسلان

رسالة من الأمير شكيب أرسلان الى الاستاذ عبد الخالق الطريس



تخليد المغرب
لذكرى فقيد العروبة والاسلام
الامير شكيب ارسلان

لك يا شكيب مكانة في قلبنا • تبقى على الايام رمزا للعلا
اذ عشت للاسلام تبني مجده • وتراه كبنا للخلود مؤهلا
فخلدت في الدنيا بذكر خالد • ولأنت عند الله أعظم منزلا
فاقبل تحية مغرب ورثاه • في عالم قد سرت فيه مبجلا

1-9-1286 ق 25-12-1869
14-1-1866 ق 9-12-1943

محمد الطنجي

بطاقة احتفال المغرب بذكرى الأمير شكيب أرسلان



26 Septembre 1932 — Le Numéro : 1 franc — Année N° 22?

Les Annales Nord-Marocaines

REVUE HEBDOMADAIRE ILLUSTRÉE

ABONNEMENTS : Maroc, France et Colonies 1 an : 50 fr. — 6 mois : 25 fr. Etranger : 1 an : 75 francs. Publicité au Bureau du Journal à Tanger, Meknès, Fès, Rabat, Ifrane

Chékib Arslan

L'AFFAIRE DU " MAGHREB "

Des noms ? - Mieux : DES PREUVES

Autour de CHÉKIB ARSLAN

AGENT ALLEMAND et CHEF DU PANISLAMISME

nous vous offrons, photographiés, DES MILITANTS DE L'ANTI-FRANCE.

Sur chaque visage, Tanger, Fès, Tetouan, reconnaîtront des leurs.

Parmi l'équipe de CHEKIB ARSLAN, il y a peut-être des naïfs ? - Soit !

Mais il y a surtout des espions et des traîtres.

غلاف مجلة « ليزانال نورماروكان » الاستعمارية الفرنسية الصادرة بطنجة عام ١٩٣٢ م

عدد خاص بقضية التزوير ضد امير الاسلام

الحياة — العدد 65

جريدة اسبوعية حرة تدافع عن المصالح القومية

عنوان الادارة:
ALHAYAT
ساحة اسبانية رقم 66 Plaza de España 66
صندوق البريد 184 Apartado 184
تطوان - المغرب Tetuán (Marruecos)

ما يخص التحرير يوجه باسم الرئيس المسؤول:
التهامي الوزاني
وما يخص الادارة يوجه باسم المدير

الاشتراكات:
داخل المغرب عن سنة 12 ...
خارج المغرب عن سنة 15 ...

ثمن العدد 25 سنتيما اسبانيا او 50 سنتيم فرنك
الاعلانات يتفق عليها مع الادارة

الاحد 29 ... عام 1354 — 2 ... سنة 1935

الامير شكيب ارسلان

في يوم من ايام الذكرى نذكرها بابتهاج وعاطفة وقفت ... بين يدي الامير الجليل، كان ذلك يوم الاحتفال ... الذي اقامه اهالي تطوان لرجل الساعة في العالم الاسلامي اعترافا بخدماته للعروبة والاسلام، ...



«سنترال» الاسلام

لو اراد الله لكان العالم الاسلامي ... ومملكة عظيمة غير مجزأة ولا موزعة كما كان ايام الخلفاء الراشدين، ولكن النزعات الحزبية والاختلافات ... والاغراض الشخصية ...

العدد الخاص الذي أصدرته جريدة « الحياة » المغربية دفاعا عن الأمير شكيب ارسلان



شكيب أرسلان : رجل السيف والقلم



مصطفى كامل : تعلق صادق براية الخلافة

ويرى مصطفى كامل أن حماية الاسلام من دسائس اعدائه رهن بتحقيق شرطين :
الشرط الأول : ان يقوم من بني الاسلام رجال يضحون بحياتهم لخدمة الاسلام ويهبون أعمارهم لإحياء وإعلاء شأنه فيكونون فينا كالجزويت والفرير الذين يقضي الواحد منهم عمره لخدمة دينه ونشر مبادئه . (١)

الشرط الثاني : « التعلق الصادق براية الخلافة الاسلامية العثمانية » وعندما حاول البعض أن يوقع بين مصطفى كمال والسلطان كتب مصطفى كامل يعلن اخلاصه للسلطان فقال « إني كما يعلم عموما من أول يوم ناديت فيه بحقوق بلادي لم اتحول عن المبادىء التي اتخذتها أو الخطة التي سرت عليها حيث رسخ في نفسي واعتقدت اعتقادا لا تنزعه من قلبي الحوادث والأيام ان سلامة بلادي وإعلاء شأن الاسلام أمران لا يتحققان الا بالعمل على اجلاء الانجليز عن مصر أولا .. وبجمع كلمة المصريين حول أمير البلاد وثانيا بتوثيق عرى الارتباط بالاتحاد بين مصر والدولة العلية وثالثاً احترام وتقديس مقام الخلافة العظمى والسلطنة السنية رابعاً . (٢)

وفي عيد جلوس السلطان عبد الحميد الثاني كتب مصطفى كامل يهنىء الخليفة : وقال ان له امنيتين لدى الخليفة ، الأولى أن يسعى جلالة مولانا أمير المؤمنين مستعينا بالله الذي هو خليفة رسوله ويستعمل نفوذه الديني المقدس في جعل الاتحاد الاسلامي المعنوي اتحادا اسلاميا ماديا مؤلفا من جميع امارات الاسلام وممالكه ليقوى على احتمال صدمات تيار الاتحادات الاوربية لأن انجلترا أصبحت حليفة اليابان وكلتاهما دولتان ضخمتان والروسيا حليفة فرنسا .. والمانيا حليفة النمسا وايطاليا وكلهن يسعين الى اجتذاب الولايات المتحدة اليهن فعدم وجود اتحاد اسلامي أمام هذه الاتحادات العظمى أمر لا تخفى نتيجته على ذكاء جلالة مولانا أمير المؤمنين . (٣)

أما الأمنية الثانية فهي « مضاعفة الاهتمام ببحرية الدولة العثمانية ليرى المسلمون منشآتها تجري في البحر كجواري الدول الأخرى فيرفعون رؤوسهم اعجابا وفخرا اعتمادا على الله وعلى قوانا » .

(١) اللواء ــ ٥ مارس سنة ١٩٠٠ مقال بعنوان (كيف يحمى الاسلام) .
(٢) اللواء ــ ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٠٠ مقال بعنوان (كيف يحمى الاسلام) .
(٣) اللواء ــ اول سبتمبر سنة ١٩٠٢ مقال بعنوان « عيد الخليفة والاسلام » .

وفي أزمة طابا كان من الطبيعي ان يقف مصطفى كامل في صف الدولة العثمانية وكانت حجته في ذلك هو تدخل انجلترا في المسألة فهو يقول «نحن لا نعرف كيف تدعي انجلترا لنفسها حق حماية مصر ضد تركيا وهي «هي» صاحبة السيادة الشرعية على وادي النيل(١) وأعلن مصطفى كامل ان «تركيا تحتل في «طابا» ارضا عثمانية(٢)» أما المسلمون الذين اتيحت لهم فرصة التعليم في معاهد غربية فقد عاد معظمهم ليعيشوا غرباء عن مجتمعاتهم وظهر ذلك بوضوح في الشام والعراق ومصر.

و يرى احمد لطفي السيد ان «الجامعة الاسلامية لا أثر لها في مصر ولا نظن لها وجوداً في غير مصر. (٣)

ورغم ذلك فهو يقول بأن فكرة الوحدة الاسلامية قد تجول احيانا بخواص بعض الناس «الذين لا يزالون بعيدين عن الاشتغال بالسياسة والنظر في الأمور العامة بشيء من التدقيق.. ولكن تلك الفكرة لم تخرج عن حيز الخواطر التي تظهر وتختفي تبعاً للحوادث».

و يبرر لطفي السيد انتشار فكرة الجامعة العثمانية في مصر بانه «كلما رأى المصريين اتفاق رجال السياسة الاوربية على شيء يضر بمصلحة مصر او يبعد ميعاد استقلالها او يفيد استمرار الاحتلال الى الأبد قارنوا بين مصر و بين غيرها من ولايات.

أما جرجي زيدان(٤) فقد لعب دوراً هاماً في الدعاية المضادة لعبد الحميد وتهيئة الاذهان لقبول الغاء الخلافة وساهم بقلمه عبر العديد من الروايات والمؤلفات والمقالات واستقطب مجموعة من الاقلام في صفحات «الهلال» وفيما يلي مقتطفات من كتبه:

تحت عنوان لا يصح إلا الصحيح كتب في الهلال سنة ٢٠ ص ٤٧٦ عن عبد الحميد يقول:

وأقرب الشواهد على ذلك ما كان يقوله بعض المتعلمين في عصر الاستبداد عن عبد الحميد وفيهم من ألف كتابا في ذكر فضائل العصر الحميدي الانور.. ونسب لذلك الطاغية سعياً حميداً في بث العلوم وانشاء المدارس فعدد ما أتاه من الاصلاح في الدولة والأمة كانوا يفعلونه تملقاً يلتمسون به رزقا مغموساً بالدم. وقد يتبادر الى ذهن القارىء ان حقيقة عبد الحميد لم يخفها ذلك التمويه، وان الناس كانوا يعرفون حقيقة الرجل الغريب الأطوار. لكن الواقع ان كثيرين كانوا ينخدعون بتلك الاقوال و يعتقدون فضل عبد الحميد فلما حكم عليه بالخلع بعد حادثة ١٣ ايلول تصدى بعض الكتبة لاقامة الحجة وانكروا على الأحرار عملهم. وتوالت التلغرافات على الأستانة من أنحاء العالم الاسلامي يطلبون الى الدستوريين الا يلحقوا الأذى بشخص ذلك المخلوع.

وما يصح على عبد الحميد يصح على المقدمين من رجاله وأمثالهم، فقد كان بعض كتاب الصحف يصورونهم أجمل الصور و ينسبون اليهم أفخر الفضائل. فلما انقلبت الحكومة ظهرت الحقيقة.

وحول الجامعة الاسلامية والنقاش الدائر حولها كان لابد لرجل كجرجي زيدان ان يدلي بدلوه فقال:

الجامعة هي الاستمساك بمبدأ أو اعتقاد أو غرض يجتمع حوله جماعة من الناس يشتركون في الأخذ به والدفاع عنه. والاجتماع فطري في الانسان لكثرة حاجاته وعجزه عن القيام بها وحده. فاضطر الى الاستعانة على قضائها بالاجتماع مع أبناء جلدته للتعاون وتبادل النفع. فهو يتذرع الى الاجتماع بأسباب مع الآخرين أقدمها القرابة او جامعة النسب، وتعرف بالعصبية، و يدانيها في القدم جامعة اللغة. والتفاهم يقرب القلوب و يوحد الأغراض.

فاذا تكاثر الأقوياء وتشعبت القبيلة الى فروع أقام كل منها في بلد واشترك وأبناؤه في الدفاع عن ذلك البلد وهي

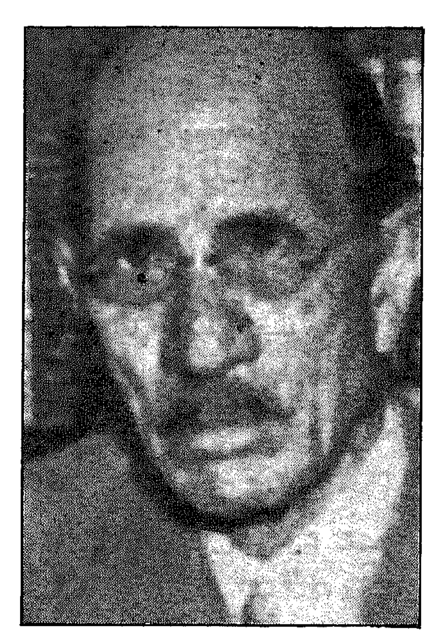
---

(١) اللواء ــ ٧ مارس سنة ١٩٠٦ مقال بعنوان «مسألة العقبة».

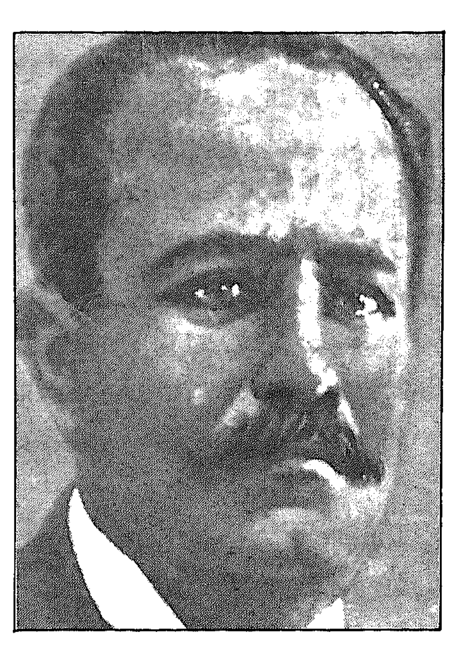
(٢) اللواء ــ ١٧ مارس سنة ١٩٠٦.

(٣) الجريدة ــ ٧ مايو سنة ١٩٠٧.

(٤) انضم جرجي زيدان لجمعية «شمس البر» التي أنشئت في بيروت عام ١٨٦٩ م كفرع لجمعية «الشبان المسيحيين» في انكلترا، والتي ضمت بالاضافة اليه من العرب: د. يعقوب صروف، د. فارس نمر، سليم البستاني، بطرس البستاني، جوزيف اسبر. ثم =



لطفي السيد : تجاهل وجود أي أثر
للجامعة الاسلامية في مصر



جرجي زيدان : تولى الدعاية المضادة للخلافة
العثمانية تمشياً مع ماسونيته وخدمة للانكليز

جامعة الوطن، مع بقائهم مشتركين في جامعة اللغة أو النسب لأنهم من أصل واحد. و يغلب في أهل القبيلة الواحدة ان يدينوا بدين واحد ومهما كثرت فروعها فهي تجتمع بجامعة الدين زيادة على اللغة والنسب. وقد يتفق وجود أمة أخرى في بلد آخر تتكلم بلسان غير لسانها لكنها تدين بمثل دينها فتجمعها معها جامعة الدين. وقس عليه سائر الجامعات وهي عديدة ــ فأهل البلد الواحد يقسمون الى جامعات يجتمع بعضهم بجامعة المهنة وآخرون بجامعة الجنس أو اللون أو الزواج أو العزوبة فيكون المتوجون حزباً واحداً تجمعهم جامعة الزواج وكذلك العزاب والكهول، مع اشتراك كل فرد من احدى تلك الجامعات بصفة أخرى مع جامعة أخرى فيكون شريكا مع بعض الناس في جامعة النسب، ومع غيرهم بجامعة الدين وغيرهم بجامعة اللغة. وهكذا من حيث المهنة والعادة والسن والطول والقصر وغيره. كأن يكون طبيباً فيجتمع مع الأطباء بجامعة المهنة أو محامياً فمع المحامين أو طويلاً فمع الطوال أو قصيراً فمع القصار أو أسمر اللون فمع السمر أو أبيض فمع البيض، وقس عليه.

فتتضارب الجامعات وتتقاطع على شكل عجيب فأهل القاهرة مثلا تجمعهم مدينة القاهرة ولكن ابن هذه المدينة

= هاجر الى مصر عام ١٨٨٣ م فعمل محرراً في صحيفة الزمان اليومية لصاحبها ملكان صرافيان الأرمني الذي هاجر الى قبرص وكانت الجريدة اليومية الوحيدة في القاهرة بعد أن عطل الاحتلال البريطاني جميع الصحف الأخرى. وفي عام ١٨٨٤ رافق الحملة الانكليزية النيلية الى السودان مترجما وكانت الحملة تستهدف انقاذ «غوردون» من ثورة المهدي. وفي عام ١٨٨٦ زار لندن بعد أن ضمه الدكتور فانديك الى المجمع العلمي الشرقي ببيروت كما عين بعده عضوا في المجمع الآسيوي الملكي البريطاني). وفي سنة ١٨٩١م أنشأ مطبعة التأليف بالاشتراك مع نجيب متري التي انفرد بادارتها بعد سنة وسماها مطبعة «الهلال» بينما أنشأ الآخر مطبعة المعارف. ثم صدر الهلال في ١٨٩٢م كما عكف على التأليف والنشر فألف في التاريخ «التمدن الاسلامي» مستفيداً من مؤلفات المستشرقين «فول كريم»، جولد تسيهر وجوستاف لوبون. وقد اتهمه محمد حسين هيكل في مقال له بجريدة عام ١٩١٢ بانه لم يكن دقيقا في ضبطه للحوادث وتحريه للتاريخ في كتابه «تاريخ آداب العرب» كما اتهمه مرة أخرى بانه لم يدخل روح العرب كي يستطيع أن ينثرها أمام نظره و يفتش فيها و يعرف دقائقها. كما تعرض لحملة نقدية مماثلة من المصلح الهندي الشيخ شبلي النعماني. بينما قال طه حسين في «اعلام الفكر والأدب» ص ١٨٧ ان جرجي زيدان هو الذي نقل الى الأدب العربي مذهبا من مذاهب الأدب الأوربي هو القصص التاريخي. كما كتب الدكتور زكي نجيب محمود في قصة «الأدب في العالم» الجزء الثالث ص ٤٣١: (وأخيرا جاء جرجي زيدان ففتح بالتاريخ نحواً جديداً اتبع فيه اسلوب الفرنج في جمع النصوص وبحثها والاستنتاج منها ودراسة الأسباب والنتائج).

يجتمع مع ابن الاسكندرية على غير المصري ويجتمع مع أهل الشرق على أهل الغرب. والمصري المسلم يجتمع مع المصري غير المسلم بجامعة الوطن ومع السوري والعراقي بجامعة اللغة ومع الفارسي والهندي بجامعة الدين. واعتبر هذا التفرع كل بلد ودين ولغة فترى الجامعات عديدة يشترك بها الناس بعضهم على بعض أو مع بعض على التقاطع والتضارب. ولو رسمنا تلك العلائق خطوطا بين الانسان ومن يشترك معهم بجامعة أو غير جامعة لرأينا كلاً منها مركزاً تنبعث منه الخطوط انبعاث الأشعة من جسم منير حتى تتقاطع وتشتبك بالخطوط المنبعثة من جسم آخر على شكل مرتبك متقاطع.

فالجامعات عديدة لا يمكن حصرها ولا يخلو انسان من اشتراكه في عشر أو عشرات منها، ولكنه لا ينتبه لهذه الجامعة او تلك الا اذا اضطر الى الاجتماع لدفاع او هجوم فاذا خاف أهل عصبية أو قبيلة من عدو يسطو عليهم اجتمعوا عليه بجامعة النسب وهم الأهل والأقرباء. فاذا لم يتفهم ذلك استعانوا بجامعة الوطن أو الدين أو اللغة أو غيرها. بهذا المنطق يتناول جرجي زيدان شعار الجامعة الاسلامية فيهبط به من شعار روحي الى شعار مادي مما يزري به فيقول:

واذا أمعنت النظر فيما عددناه من الجامعات العديدة رأيت مرجعها عند العمل الى جامعة لم تذكر في جملتها مع انها أساسها كلها نعني «جامعة المنفعة» او المصلحة وهي اشتراك الجماعة في عمل يعود نفعه عليهم. وهي الأصل في قيام الناس بالاحزاب والعصبيات فاذا توسموا لأنفسهم نفعاً في عمل مع جماعة تذرعوا الى التقرب منهم او استخدامهم بجامعة تجمعهم بهم. فاذا رأوا بقاءهم على هذا الاجتماع مضر بمصالحهم أغضوا عن تلك الجامعة وانتحلوا سببا يجمعهم بجامعة أخرى. فالجامعة الحقيقية انما هي جامعة المنفعة والتاريخ غاص بالشواهد على ذلك.

كان العرب قبل الاسلام منقسمين الى قبائل تجمع كلا منها جامعة النسب العدنانيون في جانب والقحطانيون في آخر. ويقسم العدنانيون الى عشرات من القبائل والبطون وكذا القحطانيون. وكل قبيلة أو بطن يجتمع بعصبيته على سائر العرب ويجتمع مع بطن آخر من قبيلته على البطون الأخرى من القبائل الأخرى كما هو مشهور في ايام العرب وحروبهم.

فلما جاء الاسلام حامت القبائل حوله وجعلوه جامعتهم الكبرى وأغضوا عن عصبية النسب.

واقتدى بالنبي خلفاؤه الأولون لا سيما عمر بن الخطاب فان جبله بن الايهم ملك غسان بعد ان أسلم اتفق وهو يطوف في الكعبة ان فزاريا وطيء ازاره فانحل، فرفع جبلة يده وهشم أنف الفزاري فشكاه الى عمر فأراد عمر ان يهشم أنف جبلة فقال: كيف ذلك يا أمير المؤمنين وهو سوقة وأنا ملك؟ فأجاب عمر: «ان الاسلام جمعك وإياه فلست تفضله بشيء الا بالتقى والعافية» فلم يحتمل جبلة ذلك فعمد الى الفرار.

فالاسلام جمع بين العرب والعجم كما جمعت النصرانية في بلاد الشام ومصر بين الرومي والقبطي والنبطي والعربي وغيرهم. على انهم كثيرا ما كانوا يجنحون الى احدى هذه الجامعات اذا رأوا فيها منفعة فالمسلمون مع اغفالهم الجامعة العربية وتمسكهم بالاسلام كانوا يعودون الى تلك الجامعة لاكتساب بعض القبائل العربية النصرانية في العراق أو الشام ممن كانوا على ولاء الروم او الفرس. وكان هؤلاء مع اجتماعهم بجامعة الدين والدولة مع الروم والفرس لما رأوا تغلب العرب انحازوا اليهم بجامعة النسب واللغة. ولو لم يتوسموا بذلك الانحياز خيراً لأنفسهم لتمسكوا بجامعة الدين التي تجمعهم بالروم أو جامعة الوطن التي كانت تجمعهم بالفرس. لكنهم كانوا ناقمين على الفرس لما كانوا يسومونهم اياه من الاضطهاد فلما رأوا قوة المسلمين وإقبال دولتهم تقربوا اليهم بعصبية النسب ونصروهم ودلوهم على عورات الفرس. وكثيراً ما كان عرب الشام والعراق عوناً للمسلمين في حروبهم يرشدونهم و ينصحونهم ويحملون اليهم أخبار أعدائهم فلما خرج الوليد بن عقبة غازيا للروم لقيه الروم فقاتلوه فجاءه رجل من العرب نصراني وقال له اني لست من دينكم ولكنني أنصحكم للنسب فالقوم مقاتلوكم الى نصف النهار فان رأوكم ضعفاء أفنوكم وان صبرتم هربوا وتركوكم وقد نفعته هذه النصيحة.

ولم يكن عمر يجهل تلك الرابطة فحرص المسلمين على فتح الشام والعراق. ولما رأى ما كان من نصرة عرب العراق لهم عرف فضلهم فلما همّ المسلمون بوضع الجزية على أهل اللغة وفي جملتهم عرب تغلب وإياد والنمر وهم نصارى، أبى هؤلاء الجزية وبلغ عمر ذلك فاستشار أصحابه فقال له بعضهم: انهم عرب يأنفون من الجزية قوم لهم نكاية فلا تعن عدوك عليك فوافق ذلك ما في نفسه ففرض عليهم الصدقة كما تفرض على المسلمين ولكنه شرط عليهم ألا ينصروا أولادهم.

فلما استقر الاسلام وانتشر المسلمون في الارض تفرعت الجامعة الاسلامية باعتبار البلاد فنشأت العصبية الوطنية عندهم وأقدم ما ظهر منها في أيام عثمان بين الشام والكوفة ثم حدث الانقسام الوطني السياسي بعد قتله. ثم ما بين الحجاز والشام ومصر في ايام معاوية. وهكذا حتى أصبح لكل بلد عصبية خاصة مع اختلاط البلد الواحد من أمم شتى وذهبت عصبية النسب بتوالي الأجيال وظلت الجامعة الوطنية ــ ناهيك بانقسام الجامعة الدينية الاسلامية الى الشيعة والسنة والى الفرق الاسلامية مما لا يمكن حصره ومرجعه الى جامعة المنفعة.

واعتبر ذلك في امم أوربا كيف جمعتها الدولة الرومانية وهي في ابان مجدها، فلما ذهبت انقسم أهل أوربا الى فرق كل منها مستقلة بنفسها. وما زالوا يتحاربون ويتخاصمون حتى اقتضى قيامهم لمحاربة المسلمين في الحروب الصليبية فتذرعوا الى ذلك بجامعة الدين فاتحدوا بها وحملوا على الشرق بخيلهم ورجلهم. فلما فرغوا وعادوا الى بلادهم وأفاقوا من غفلتهم وأخذوا في تكوين الدول استقلت كل منهم على حدة واتخذت لنفسها جماعة تفصلها عن سواها ــ نعني جامعة الوطن، فتألفت أمم فرنسا وانكلترا والمانيا وغيرها ولكل منها لغة خاصة ووطن خاص وهي مع هذا تتذرع عند الحاجة الى الاجتماع حسب أصولها فتجنح ايطاليا واسبانيا وفرنسا الى الجامعة اللاتينية وترجع المانيا والنمسا وانكلترا الى الجرمانية. وهي لا تفعله الا عند الاضطرار إلتماسا لمصلحة. فيكون الباعث الحقيقي لانتحال تلك الجامعة المنفعة وانما يظهرون باحدى الجامعات الأخرى توسلا الى اجتماع الأيدي.

وكثيراً ما يخلق الناس جامعة لا حقيقة لها ويتواطؤون على الاجتماع بها لما يتوسمونه من النفع بواسطتها. وأكثر ما يكون ذلك في الأمور الدينية او الاعتبارية كأن ينتحل بعض الرؤساء أرباب المطامع معبودا يعظمه ويعبده ويضرب به على وتر الدين فيدعو عصابته الى الاجتماع باسمه والنهوض لقهر أمة أخرى يزعم انها أهانته فتسعفه وتحارب وتناضل حتى يفنى معظمها. فاذا ظفرت عاد الظفر على ذلك الزعيم بنيل الرئاسة وشرف الفتح.

وقد ينتحل بعض أصحاب المطامع أمرا اعتباريا آخر يعظمه في عيون أتباعه فيضرب به على وتر الشرف أو عزة النفس، فيزعم ان أعداءه أهانوا شرف أمته أو حزبه ويدعوهم لرد شرفهم بالسيف وهو انما يطلب الكسب لنفسه. كذلك كان يفعل أكثر القواد العظام في كل العصور فيجمع أحدهم رجال حول خرقة منصوبة على عصا يسميها الراية ويوهم أتباعه أن الدفاع عنها دفاع عن الوطن أو الدين فيستميتون دون حمايتها حتى يظفروا وانما يكون الظفر له.

وقص عليه تعظيم الزعماء بعد موتهم رغبة في الاجتماع حول اسمهم والعمل بوصاياهم وكثيراً ما يرفعون قدرهم الى مقام القديسين ويروون عنهم أقوالا لم يقولوها وينسبون اليهم فضائل لم يأتوها، وهم لا يفعلون ذلك الا اذا توسموا من ورائه منفعة لهم. فكم قدس الناس رجالا يستحقون الاغفال لمنفعة توسموها في تقديسهم وكم أغفلوا رجالاً يستحقون التقديس لم يروا في تقديسهم منفعة.

وإزاء الرصيد الكبير من التأييد والالتفاف حول شعار «الجامعة الاسلامية» يجد جرجي زيدان نفسه مضطرا لتدبيج المزيد من المقالات والمساجلات على هذه الوتيرة محاولا التشكيك بمصدر هذا الشعار فيقول:

متى عرفنا أن الباعث الأصلي للتكاتف على القيام بأمر من الأمور انما هو جامعة المنفعة ولأن سائر الجامعات لا يتخذها القائمون بهذا الأمر إلا وسيلة للاجتماع لم تعد تغرنا الدعوة باسم الدين أو اللغة أو الوطن لعمل من الأعمال وإنما ننظر الى الباعث الحقيقي عليها فإذا وجدنا فيه مصلحة حقيقية لنا أو لذوينا تساوي المنفعة التي سيحرزها

الداعون الى ذلك الفعل وافقناهم.

ونستفيد منه أن جمع الكلمة على مشروع عام لا يتم لنا الا اذا كان للمجتمعين كافة نفع من وراء نجاحه ولابأس من أن ندعوهم باسم الوطن أو الدين أو غيرهما من الجامعات الكبرى أو الصغرى بعد أن نبين للقائمين به وجه النفع الشخصي لكل منهم أفراداً أو اجمالاً، فاذا تبين لهم ذلك جابونا باسم الجامعة التي ندعوهم بها وافقونا على تقديسها وكتموا ما يتوقعونه من النفع وهو الباعث الحقيقي على الاجتماع.

ومما يذكر أن نخبة من الشباب التونسي التفت حول شخصية خير الدين باشا التونسي، والي تونس ثم الى الصدر الأعظم في عهد عبد الحميد وعرفت بمجموعة «الحضرة» (١) التي استمر نشاطها من ١٨٨١ــ١٩٠٦م وتركت الأثر الثقافي والسياسي العميق في البلاد حيث دعت لاحياء الشخصية التونسية الاسلامية وورثتها «المدرسة الصادقية» التي عمقت اتجاهات خير الدين في أذهان الشباب التونسي بقيادة علي باش حمبة ثم قام بعدها الحزب الحر الدستوري بقيادة الشيخ عبد العزيز الثعالبي قبل أن يتولى رئاسته مؤخراً الحبيب بورقيبة ويتطور اتجاهه ــ تبعاً لتطور الأحداث نفسها ــ من اتجاه وحدوي اسلامي عثماني مثله أصدق تمثيل علي باش حمبة في جريدة «التونسي» الى السعي للمزاوجة بين العالمين الاسلامي والأوربي خلال عهد بورقيبة، ومما كتبه علي باش حمبة في «التونسي»:

(يظن بعضهم دائما ازعاجنا عندما يتحدث الينا عن الجامعة الاسلامية والجامعة العثمانية، كأننا أنكرنا في وقت ما وجودهما، ولكن كل مسلم في التعريف به متمسك بالجامعة الاسلامية، ومن التفاهة تكرار تلك الحقيقة، فقد كان يظن فيما مضى، والحق يقال، ان الجامعة الاسلامية منظمة سرية منضبطة متمكنة من وسائل عمل ومعادية في اتجاهها لأوروبا، ولكن تلك الاسطورة البالية تلاشت اليوم، وكل الناس، تعلم أن الجامعة الاسلامية ما هي الا شعور أخوي واسع أفضى الى الجامعة العثمانية فكانت له في آن مظهراً جلياً. خمسة قرون من الجهاد والفتوحات والعظمة أحاطت الأسرة العثمانية المالكة من الاكبار، وأقرت سلطان استانبول خليفة، فكان الوفاق الديني القوي بين المسلمين بينهم وبين من اعتبروه حامل لواء الرسول. وكانت القسطنطينية في نظرهم عاصمة الاسلام ودار الخلافة، وانها للمسلمين بمثابة روما للمسيحيين. فالتونسيون نصراء الجامعة الاسلامية والاتراك، ثم انهم يكتمون ذلك الشعور وليس بينهم من عزم على الاعتقاد بأن النفوذ التركي تقلص من هذا القطر الى الأبد).

وتظهر هذه السياسة نفسها في جريدة تونسية أخرآ اسمها «الاتجاه الاسلامي» التي كان يديرها الشيخ عبد العزيز الثعالبي عقب حادثة الزلاج (٢) حيث تكررت الدعوة للجامعة الاسلامية أو الخلافة الاسلامية، تحت راية الخليفة العثماني، كما تأسست بيعة الخلافة كما ورد في جريدة «تقويم المنصور» سنة ١٣٤٢هـ وعندما انعقد مؤتمر الخلافة في مصر عام ١٩٢٦ شارك فيه عبد العزيز الثعالبي.

---

(١) الحضرة مجلة تونسية عبرت عن مجموعة الحضرة التي تأسست في أغسطس سنة ١٨٨١م (انظر جهاد وعودة في «تونس» مسألة العروبة وقضاياها السياسية ــ مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ص٤٧).

(٢) حادثة الزلاج ١٩١١ ــ ١٩٢: ثار الأهالي بتونس على الحماية الفرنسية عندما أرادت الحاق مقبرة الزلاج بممتلكات البلدية بعد أن كانت وقفا للأسر التونسية معتبرين ذلك تحديا لأحكام الوقف في الشريعة الاسلامية.

الفصل الثالث

فكرة الجامعة الإسلامية بعد سقوط عبد الحميد

وفكرة «الجامعة الاسلامية» رغم الضربة العنيفة التي أصيبت بها حينما خلع عبدالحميد الا أن أنصارها استمروا في دعمها.

ونفس الدعوة للوقوف بجانب الدولة العلية في حربها الطرابلسية يقول بها (عبدالرحمن الرافعي) الذي يكتب يطالب الشعب المصري «بمعونة اخواننا المجاهدين بجوارنا لأننا أول من يسأل عنهم ونحن الآن أمام مسألة حياة أو موت فلنكن من الأحياء يكن معنا الله (١)». ولقد تحمل الكتاب والمفكرون الاسلاميون في مصر، وفي غيرها الكثير نتيجة لمواقفهم المؤيدة للخلافة ومنهم عبدالعزيز جاويش. وعلى صفحات (العلم) أيضا قام الشيخ عبدالعزيز جاويش بالتصدي للرد على لطفي السيد عندما كتب يهاجم الذين يدعون لمساعدة الدولة العثمانية في الحرب الطرابلسية.. فوجه اليه خطابا مفتوحا بدأه مخاطبا لطفي السيد ومطلقا عليه اسم (عدو الاسلام) وقال: «أي عدو الاسلام نقمت منا أن ندعو المسلمين لنجدة المسلمين ونستنفر الموحدين لاغاثة الموحدين فماذا كنت تريد؟ أأردت أن نتقدم الى البابا بيد مبسوطة ورؤوس خاشعة وأبصار مغموضة وأدعية ضارعة أن يدفع عنا بلاء أمة تقول بصليبه وتدين بمذهبه اذن لقد ضل عقلك وخطل رأيك فلقد نشر امام النصرانية ــ يقصد البابا ــ ذلك المنشور الذي بارك فيه الحملة الايطالية على طرابلس ــ ثم دعا فيه أهل المسيح باسم المسيح وشفاعة المسيحية ــ أن يستبيحوا المحارم وألا يكون فيهم غير ظالم... ذلك قول خليفة المسيح في الأرض وممثل المسيحية في العوالم البشرية» (٢)

وقال جاويش أن ذلك يؤكد أن الايطاليين هم الذين أعلنوها حربا دينية لا المسلمين ولا رجال الحزب الوطني كما قال لطفي السيد في احدى مقالاته: «اذن من الذي دعا باسم الدين أنحن مسلمي مصر أم بابا روما». ثم تساءل الشيخ عبدالعزيز جاويش «خبرنا ماذا كنت تريد من مخالفتك الاجماع ومناهضتك أهل البر والمروءة؟؟ أأردت أن يضع الفرنجة على رأسك الأكاليل أم أردت أن تجهر بمعاداة العالم الاسلامي لتطابق بين العمل والعقيدة.. لقد ضلّت والله مذاهبك وشاهت غاياتك ومآربك».

«إن واجبي نحو ديني ووطني، هو كل شيء في حياتي، أما أطفالي فلهم الله».

عبدالعزيز جاويش هذا، الذي مات ولم يترك الا أطفاله الستة والديون الوفيرة التي قام بسدادها بعض خصومه السياسيين.. هو ثالث أقطاب الحركة الوطنية المصرية، بعد مصطفى كامل ومحمد فريد.. وهو أول رئيس لتحرير «اللواء» بعد مصطفى كامل.

عبد العزيز جاويش، هو الذي افتتح أول مقالة له، بعد أن ترأس تحرير جريدة اللواء في يوم ٣ مايو ١٩٠٨ وبعد أن ترك منصبا هاما في نظارة المعارف بقوله: «بعونك اللهم، قد استدبرت حياة زادها الجبن وخور العزيمة، ومطيتها الدهان والتدليس، في أسواقها النافقة تشتري نفيسات النفوس بزيوف الفلوس، وتباع الذمم والسرائر بالابتسام وهز الرؤوس.

---

(١) العلم ــ ٢٠ اكتوبر سنة ١٩١١ ــ مقال بعنوان (الوطنية الانسانية)
(٢) العلم ــ ٣١ اكتوبر سنة ١٩١١ ــ مقال بعنوان (الى مدير الجريدة أي عدو نفسه).



مجموعة من رجالات مصر مع عبد العزيز الجاويش



السيد احمد شريف السنوسي «الكبير» مع الشيخ عبدالعزيز الجاويش في لقطة مشتركة لهما بانقرة اثر استيلاء القوات الايطالية على طرابلس الغرب وبرقة.



الاميران ابراهيم حليم وعباس حليم مع عبدالعزيز الجاويش واللجنة المؤلفة لبحث مستقبل مصر خلال الحرب الاولى في لقطة ببرلين.



الشيخ عبدالعزيز الجاويش في لقطة تاريخية نادرة يبدو فيها تلميذه في جامعة اكسفورد ــ آنذاك ــ امبراطور اليابان حاليا مع بعض زملائه وتلامذته.



الشيخ عبدالعزيز الجاويش، احد القلائل الذين حافظوا على ولائهم للخلافة



لجنة اصلاح الازهر مع الشيخ عبدالعزيز الجاويش في لقطة تاريخية

د. طه حسين وقرينته سوزان (الفرنسية الأصل) وابنه مؤنس في لقطة خلال زيارتهم لمدرسة «هالي العليا» للبنات بباريس في نوفمبر ١٩٥٠م

وبينك اللهم استقبل فاتحة الحياة الجديدة، حياة الصراحة في القول حياة الجهد بالرأي، حياة الارشاد العام، حياة الاستماتة في سبيل الدفاع عن البلاد العزيزة، استقبل هذه الحياة، بعد أن قضيت في سابقتها ثماني حجج بلغت فيها ذلك المنصب، الذي كنت فيه ما بين محمود عليه ومرجو فيه، استقبل هذه الحياة المحفوفة بالمخاطر منبريا في ميدانها، فأما الى الصدر وأما الى القبر، موقنا بما أعد الله لعباده الصالحين المخلصين من السر والفتح المبين عارفا أن:

الحي لا يموت الا مَرة...

والموت أحلى من حياة مُرة...

«وكيف لا نقدم من أنفسنا قرابين بين أيدي أهرام هذا القطر ونيله»، أم كيف لا نصرف كل مرتخص وغال في سبيل تحريره، وقطع اليد الغاصبة له جزاء بما كسبت.

فلنتمسك بهذا المبدأ الشريف ما حيينا، ولنعتصم به ما بقينا، ولنرفع أصواتنا حتى نطرق بها أبواب السماء فستنزل المقت والسخط على من دخل بلادنا وقبضوا بأيدي جبروتهم على نواصينا واستخدموا في سبيل اصابة غرضهم افرادا.. واذا ما لاقوكم قالوا انا لكم، واذا خلو الى شياطينهم قالوا... انا معكم انما نحن مستهزئون

« أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ » ﴿١٦﴾

سورة البقرة الآية ١٦

ويسأل الله عبدالعزيز جاويش في افتتاحية اللواء: «لسانا ناطقا بالصواب، والحكمة وقلما لا جولة له في ميادين القحة ولا علم له بمعاهد الفحش والسباب... فما أحوج الأمة الى كلمة يستمعونها... وجيل عقله بعونها.. وما أضمن الجرائد أن تتضامن وتتعاون على البر والتقوى.. وما أخلقها أن تجتمع حتى تكون يداً واحدة على اعدائها يحذرونها ويخشون بطشها.. وما أحراها، أن تعلم أنها بتفرقها وتخاذلها انما تشمت عدوا مبينا وتكمد صديقا شفيعا.. فأرسل اللهم على قادة هذه الأمة ومرشديها من عندك.. روحا يجمع شتيتها ويوحد كلمتها ويعصم أقدامها من الزلل وآراءها من الخطأ والخطل».

وفي يوليو ١٩٠٨ تقيم النيابة العامة الدعوة على الشيخ عبدالعزيز جاويش رئيس تحرير اللواء... لأنه وقف الى جانب زعيم سوداني اسمه الشيخ عبدالقادر في بلدة «الكاملين» بالسودان.. ولأنه كتب عن «دنشواي أخرى في السودان».

وتبرىء المحكمة الشيخ جاويش من تهمة نشر «الخبر الكاذب» وتعاقبه بغرامة قدرها عشرون جنيها، لأنه أهان وزارة الحربية، ولكن محكمة الجنح المستأنفة تبرئه من التهمتين. وتصبح محاكمة الشيخ جاويش مظاهرات يومية دائمة، يعبر فيها الشعب أصدق تعبير عن وقوفه الى جانب كاتبه الأول.

وفي ٢٨ يونيو ١٩٠٩ يكتب عبدالعزيز جاويش تحت عنوان «ذكرى دنشواي» يقول:

«سلام على اولئك الذين كانوا في ديارهم آمنين مطمئنين فنزل بهم جيش الشؤم والعدوان فأزعج نفوسهم وأحرق حصادهم فلما هموا بصيانة أرزاقهم، التي تعمل في سبيلها أجسامهم ودابتهم وأرضهم، وقاموا عليها نحول يتعهدونها بالسقي والخفارة ويرقبونها في البكرة والعشي... قيل انهم مجرمون فسيقوا بالسلاسل والأغلال، صلبوا على مرأى ومسمع من زوجاتهم وأمهاتهم وعيالهم وأصدقائهم وجيرانهم».

ثم أخذ الشيخ جاويش يستعدى شيوخ حزب الأمة على لطفي السيد فقال: «أي عدو نفسه.. تزعم أن لك حزبا من ذوي التفكير.. والرأي فهل هذا كل آراء حزبك ومبلغ تفكره.. اذا فلتعز مصر في شيوخ من أبنائها راهقوا لثمانين من عمرهم فهم زمرتك الطائشة الرعناء كالكرة بين أقدام اللاعبين».

واخذت صحيفة (العلم) تنشر في أعدادها التالية برقيات وخطابات تصل اليها من أفراد الشعب المصري تستنكر آراء وخطة لطفي السيد في الحرب الطرابلسية..

ولقد استمر الاتجاه المؤيد للدولة العثمانية والجامعة الاسلامية مسيطرا على كتابات الجزء الاكبر من الصحافيين المصريين حتى نشوب الحرب العالمية الأولى ودخول تركيا الحرب في صف المانيا وضد انجلترا فكان أن فرضت انجلترا حمايتها على مصر وقطعت أخر خيط بالدولة العثمانية حيث بدأ الاتجاه الداعي للوطنية المصرية أو القومية المصرية يسود الحركة الوطنية المصرية وقد تجسد ذلك باوضح ما يكون في ثورة ١٩١٩.

ولكن فكرة الجامعة الاسلامية سرعان ما طرحت على الرأي العام المصري من جديد وذلك حين فصلت الحكومة التركية الجديدة بعد الحرب منصب الخلافة عن منصب الدولة.. ثم الغت منصب الخلافة نفسه وطردت الخليفة العثماني من تركيا.. في الثالث من آذار (مارس) ١٩٢٤م. واستمرت المناقشات بين مؤيد ومعارض لما ينطوي عليه مضمون شعار «الجامعة الاسلامية» من اثار تنعكس على الأمة.

فقد كتب الدكتور طه حسين في صحيفة «السياسة» يعلق على فصل الخلافة عن الدولة فأكد أن المسلمين جميعا قد فهموا الخلافة على أنها منصب ديني وسياسي معا... فان «المسلمين على اختلاف آرائهم وتباين مذاهبهم واحزابهم في الخلافة قد اجمعوا في جميع العصور والامكنة على أن الخلافة منصب سياسي وديني معاو كذلك فهم المسلمون الخلافة ولا يزالون يفهمونها: فهي سلطة دينية لانها مستمدة من القرآن، سياسية لأنها مدبرة لحياة الناس.. وقد تغيرت العصور واختلفت الازمان ولم يستطع المسلمون أن يفرقوا بين الدين والسياسة وان يعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله... لان الاسلام لا يرى ان لقيصر في الارض شيئا وهو يرى ان الله وحده هو المسيطر على ما في الأرض وهو المسيطر على ما في السماء (١)».

وقال الدكتور طه حسين أن المسلمين يواجهون اليوم تناقضا حادا بين ايمانهم بالخلافة من ناحية وبين تطورهم في الحياة المدنية بما يخالف هذا الايمان من ناحية ثانية: «ان إيمان الامة الاسلامية كلها بنظرية الخلافة وسلطانها وان كل شيء يجب أن يرجع الى الخلافة سواء كان دينيا أو سياسيا يتناقض مع اخذهم بالحياة الذي قضى بأن يتطور وجودهم العلمي تطورا يخالف حياتهم العقلية فأصبحوا مدنيين في العمل دينيين في التصور والنظر».

---

(١) السياسة ــ ٥ نوفمبر ١٩٢٢ ــ مقال بعنوان (مسألة الخلافة).

ثم تحدث طه حسين عن تفكير الاتراك في الفصل بين منصب الخلافة وبين السلطة السياسية في تركيا بحيث يتحول منصب الخلافة الى منصب ديني فقط وقال: «لقد نشأت في البلاد الاسلامية فكرة جديدة لا عهد للاسلام بها .وهي فكرة السلطة الزمنية والسلطة الدينية والفصل بين هاتين السلطتين».

وفي حالة الفصل بين السلطتين في تركيا فان طه حسين يرى أنه أصبح من غير الضروري عندئذ أن تدين البلاد الاسلامية جميعا للخلافة التركية حيث لم يعد هناك مبرر لاحتفاظ الاتراك «فاذا فقد الخليفة قوته السياسية وأصبح شيئا يشبه شيخ الاسلام أو البابا فليس هناك ما يدعو الى أن تذعن له البلاد الاسلامية بل ليس هناك ما يدعو الى أن ترضى البلاد الاسلامية المختلفة بأن يحتفظ الترك لانفسهم بهذا المنصب الديني الجديد».

وفي رأي الدكتور طه حسين أنه لم يعد هناك ما يمنع في هذه الحالة من ان يكون اختيار الخليفة بالانتخاب «لقد كان الاتراك يحتفظون بالخلافة لأن الخلافة سلطة سياسية تؤيدها القوة وكانوا أهم أصحاب القوة في العالم الاسلامي فاذا اصبحت الخلافة سلطة دينية فليس ما يمنع من أن يعود الأمر شورى بين المسلمين كما كان قديما وكما هو الان عند الكاثوليك فينتخب الخليفة انتخابا كما كان ينتخب في صدر الاسلام وكما ينتخب البابا الآن.. فالاسلام لا يعرف توارث الخلافة وانما اضطرته اليها قوة الملوك وعصبياتهم فاذا زالت هذه القوة والعصبيات زالت وراثة الخلافة وعاد الامر الى نصابه القديم».

وطالب طه حسين بوجود «هيئة اسلامية منظمة تنتخب الخليفة كلما خلا منصب الخلافة وهذه الهيئة الاسلامية يجب أن تمثل البلاد الاسلامية كلها تمثيلا دينيا»، تلك صورة من المناقشات الهادئة التي تناولت موضوع الخلافة وفصل الدين عن الدولة، الا أنها زادت سخونتها بتأثير الاحداث.

وعندما قامت الجمعية الوطنية التركية بعزل الخليفة العثماني (وحيد الدين) وطردته إلى سويسرا تصدى (أمين الرافعي) في صحيفة (الأخبار) للحكومة التركية وأخذ يكتب سلسلة من المقالات يهاجم فيها الحكومة التركية لهذا القرار.. فالخليفة لم يعينه الاتراك وحدهم وإنما «العالم الاسلامي» كله قد بايع الخليفة الحالي وحيد الدين وارتضاه لهذا المقام الجليل وليس من حق الجمعية الوطنية التركية نقض هذه البيعة من جانبها في حين أن جميع المسلمين مرتبطون بها (١)».

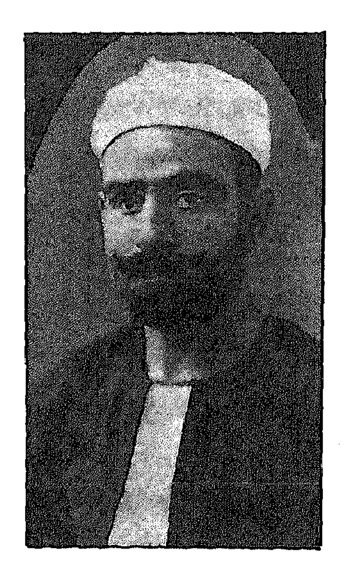
وهاجم قرار الغاء الخلافة وخاصة توقيته «فليس من حسن السياسة أن يصدر ذلك القرار المشؤوم في الوقت الذي يسعى فيه الانجليز وغيرهم لاسناد الخلافة الى بعض صنائعهم حتى يكون ذلك المقام الجليل العوبة في أيديهم».

وأعلن «أمين الرافعي» أن مصر مستعدة لاستقبال (الخليفة) إذا رغب في ذلك: «هذا وان مصر لترحب بمقدم جلالة الخليفة وهي لا شك ستقوم بواجبها المقدس نحوه ونحو أسرته الكريمة» (٢) ولم يكن أمين الرافعي نسيجا وحده بل كان واحدا من الكتاب والعلماء الذين هزتهم جرأة مصطفى كمال بالغائه للخلافة.

وطالب علماء الدين (٣) في مصر بدعوة الخليفة إلى المجيء إلى مصر كما نرجو من علمائنا أن يدعو جلالة الخليفة للحضور إلى مصر ليعيش وأسرته في بلد اسلامي ويكون متصلا بالمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها لأن فكرة ابعاده إلى سويسرا لا يقصد منها سوى الحيلولة بينه وبين المسلمين

---

(١) الاخبار ـ ٣ مارس سنة ١٩٢٤.
(٢) الاخبار ـ ٤ مارس سنة ١٩٢٤.
(٣) الاخبار ـ ٥ مارس سنة ١٩٢٤.



علي عبد الرازق: قبل المحاكمة.. بالعمامة



علي عبد الرازق: بعد المحاكمة.. بالطربوش!

وكان للازهر موقف مستهجن في تلك الظروف من الغاء الخلافة الاسلامية خلافا لمشاعر معظم العلماء والمفكرين الاسلاميين فقدنشرت مشيخة الازهر بيانا اعتبر تبريرا لما أقدم عليه مصطفى كمال، مما أدى إلى تصدي عدد من الأزهريين أنفسهم بمشيخة الأزهر لهذا الصدد.

ونشرت الأهرام مقالا بعنوان (الخلافة الاسلامية ومشيخة الأزهر) بقلم (محمد قنديل الرحماني) المحامي الشرعي وهو رد على بيان كانت مشيخة الأزهر قد أصدرته بعد عزل الخليفة ونفيه. وذكر الشيخ الرحماني جانبا من بيان المشيخة الذي قالت فيه «ان الامام يصير اماما بالبيعة من أهل الحل والعقد أو استخلاف امام قبله ولا بد مع هذا من نفاذ حكمه في رعيته خوفا من قهره وسلطانه فإن بايع الناس الامام ولم ينفذ حكمه فهو بعجزه لا يصير إماما بالبيعة أو الاستخلاف وستقاد الأمة أيضا بطريق التغلب وحده فاذا تغلب شخص على الخليفة واغتصب مكانه انعزل الأول وقد وجد التغلب مع البيعة أو الاستخلاف كما حصل لأكثر الخلفاء في العصور الماضية وهذا كله مستفاد صراحة من نصوص السادة الحنفية.»

وتصدى الشيخ الرحماني لتفنيد ونقد هذا الرأي الذي قالت به مشيخة الأزهر فقال: «تقول مشيخة الأزهر المحترمة: «إنك أجملت اجمالا وأهملت اهمالا ونائيت في حكم الله تعالى في الخلافة والخليفة عن جادة الافصاح اذ أن عمل الكماليين مع الخليفتين (وحيدالدين) و (عبدالحميد) ليس من باب التغلب سلطان قاهر على خليفة اسلامي بانتزاع سلطانه قهراً أو غلبة بل هو مروق (خروج جماعة من المنتمين للاسلام على خليفتهم) والحكم الشرعي في ذلك وجوب محاربة الخوارج على الخلافة ومقاتلة الفئة الباغية على الخليفة فان تقاعس المسلمون وأحجم المؤمنون وتقاعد الموحدون السنيون على كثرتهم البالغة مئات الملايين عن نصرة الخلافة والخليفة غضب الله عليهم جميعا وأثموا فرداً فرداً يا مولانا الشيخ الأكبر» (١)

ثم قال الشيخ الرحماني: اللهم لا حول للاسلام والمسلمين ولا قوة للخلافة الاسلامية وأمير المؤمنين الا بك وحدك فهيّء لدين الاسلام من أمره رشدا وامنحه وليا مرشدا وأبعد الأيدي السياسية عن التدخل في شؤون دينك الذي أصبح سلعة يبيعها زيد ويشتريها شهاب الدين ووفق علماء دينك الى الدفاع عنه بغيرة وصرامة».

---

(١) الاهرام — اول ابريل سنة ١٩٢٤ مقال بعنوان (الخلافة الاسلامية ومشيخة الأزهر) بمناسبة قضاء مصطفى كمال على الخلافة الاسلامية في استانبول ورفضه لعروض مبايعته بالخلافة واصراره على اعلان الجمهورية العلمانية.

وواضح أن الشيخ الرحماني يتهم مشيخة الأزهر بالرضوخ لبعض (الأيدي السياسية) ويقصد بها في ذلك الوقت الملك فؤاد الذي كان يطمع في منصب الخلافة لنفسه.

وكان من الطبيعي أن يثير هذا المقال ثائرة مشيخة الأزهر(١) فطلبت الشيخ الرحماني للتحقيق أمام رياسة الحكومة الشرعية العليا بتهمة اهانة الأزهر اذ ينشر (الاهرام) تحت عنوان (مقالات الخلافة الاسلامية والشيخ محمد قنديل الرحماني) مقالا يقول فيه «ان الأزهر رأى في هذه المقالات حطا بالأزهر فحول الشيخ الى التحقيق أمام رياسة المحكمة العليا ولكن المحكمة بعد التحقيق اتضح لها سلامة نية الشيخ الرحماني وقرر حفظ الشكوى المقدمة ضده من مشيخة الأزهر».

وخلال الحرب الأولى يعد الشيخ علي عبد الرازق كتابه الذي قال فيه: ان الاسلام دين عبادة فقط ولا علاقة له بالدنيا وشؤونها ولا بالمجتمع والسياسة مما يسلب الخلافة صفتها الشرعية، وقد نشره عام ١٩٢٥ في غمرة الحوار الدائر حول الغاء الخلافة.

وهكذا لم يكن الشيخ (علي عبد الرازق) صاحب كتاب (الاسلام وأصول الحكم) هو أول من اصطدم بالأزهر عندما تصدى لمناقشة قضية الخلافة الاسلامية ولكن الفرق بين الرجلين ان الشيخ الرحماني كان يدافع عن بقاء الخلافة بينما كان الشيخ عبد الرازق لا يجد لها أي مبرر للبقاء. (٢)

ورغم ما أثاره عزل الخليفة العثماني (٣) في المصريين من عطف على الخلافة الا أن ذلك لم يغير شيئاً من طبيعة التطور السياسي الجديد الذي سارت فيه الحركة الوطنية المصرية بعد ثورة ١٩١٩ حيث تبلورت الوطنية المصرية بعد ثورة ١٩١٩ (الخالية من أية ارتباطات دينية).

ويؤكد لطفي السيد (٤) أن الجامعة الاسلامية ليست «موجودة وجودا حقيقيا كما أنها ليست مقصداً من المقاصد التي يسعى المسلمون لتحقيقها». ويرى لطفي السيد ان الدين ليس بكاف وحده ليجمع بين الأمم.. اذ لا يجمع بين الناس سوى المنافع، فقد علمنا التاريخ وطبائع البشر أنه لا شيء يجمع بين الناس الا المنافع فاذا تناقضت المنافع بين قبيلتين استحال عليهما أن يجتمعا لمجرد قرابة في الجنسية أو وحدة في الدين.. وان أبلغ مثال على ذلك هو انشقاق المسلمين على أنفسهم في خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب مما هو مشهور ومأثور وعندما انتشرت في مصر الدعوة للاكتتاب لصالح إنشاء أسطول عثماني بعث لطفي السيد بمقال الى (الجريدة) وكان وقتها في زيارة لأوروبا هاجم فيه الدعوة لهذا الاكتتاب وقال ان مصر أحق بكل دعم «ان كان الغرض من هذا التبرع الدفاع عن الأمة العثمانية وتقويتها فان تقوية مصر والدفاع عنها أوجب على المصري من كل واجب يميزه واما اذا كانت قيمة المساعدة أدبية صرفة معناها ارتباط الأمة المصرية بالأمة العثمانية فذلك أبلغ في العبث من المساعدة الحقيقية المادية».

---

(١) الاهرام ــ ١٢ يوليو سنة ١٩٢٤.

(٢) يؤكد الدكتور محمد ضياء الدين الريس في كتابه (الاسلام والخلافة في العصر الحديث) بان مؤلفه الحقيقي هو المستشرق مارجوليوث وليس علي عبد الرازق.

(٣) تم إسقاط عبدالحميد الثاني وفق مسرحية من إعداد المخابرات البريطانية على النحو التالي:
أعلن مجلس النواب القرار بعد الفتوى الشرعية العجيبة بعزله وتحت ضغط من الاتحاديين. ثم استدعي الصدر الاعظم توفيق باشا الى المجلس لابلاغ القرار للخليفة ولكنه اعتذر فانتخب الاتحاديون وفدا عجيبا يندى له الجبين، سيظل يذكره التاريخ أبدا، فقد كان مؤلفا من الفريق البحري عارف حكمت وآرام أفندي الارمني وعمانوئيل قراصو اليهوي السابق الذكر نائب سالونيك وأسعد طوبطاني الأرناؤوطي الخائن ودخل الوفد على السلطان عبدالحميد فوجدوه واقفا وكأنه بانتظارهم هادىء الاعصاب متزنا فقرأ الفتوى الفريق عارف حكمت أمامه، فأجابه السلطان الخليفة: «ذلك تقدير العزيز العليم». فتقدم أسعد طوبطاني وقال له لقد عزلتكم الامة ولكن عبدالحميد غضب وقال: تقصد أن الأمة خلعتني... لا بأس ولكن لماذا جئتم بهذا اليهودي (ويقصد قراصو) الى مقام الخلافة؟
وفي عام ١٣٢٨هـ أرسل إلى سالونيك مع نسائه وأولاده وبعض المرافقين والخدم وبقي هناك تحت حراسة الاتحاديين حتى حرب البلقان إذ جرى نقله إلى قصر (بكلربكي) في استانبول بعد أن توسط له الامبراطور الالماني (ولهلم الثاني) إلى أن توفي رحمه الله في ذلك القصر.

(٤) الجريدة ــ ٧ سبتمبر سنة ١٩٠٩ مقال بعنوان (عليكم انفسكم).

وعندما وقعت الحرب الايطالية الطرابلسية ١٩١١ وقادت صحف الحزب الوطني الدعوة الى مساعدة الدولة العثمانية في حربها ضد الايطاليين في ليبيا كتب لطفي السيد مجموعة من المقالات بعنوان (سياسة المنافع لا سياسة العواطف) اعترض فيها على «هذه الحركة التي ابتدأت بفكرة الجهاد الديني، والتي هي من أكبر الأخطار على مصر لأن أي حركة من حركات التشيع أو اظهار المساعدة (الحربية الدينية) من شأنه أن يزيد مركز مصر ارتباكا على ارتباك.. فالمصريون لا يجهلون انهم أحق الناس بالمساعدة من كل وجه، فمن العبث أن يكون المرء غريقاً ثم هو يتشبث بمساعدة غيره، مساعدة لا تنفع الغير ولكنها تضر به ضرراً بليغاً».

وعلى ذلك يرى لطفي السيد «انه يجب على المصريين لمصلحة بلادهم ألا يجعلوا الدين ـ في هذه الظروف ـ قاعدة لاعمالهم السياسية ـ بل يجب عليهم ان ينفوا عنهم اليوم كما نفوا عنهم في الماضي كل تهمة من تهم التعصب الديني (البانيسلامسم والفاناتسم) ولقد علموا ان هذ التهمة كانت من أكبر الذرائع التي تذرع بها الانكليز الى البقاء في مصر ويتذرعون بها الى اليوم «ثم أعلن لطفي السيد انه يقول ذلك تطبيقاً لمذهبه الذي طالما نادى به وهو أن اعمالنا السياسية يجب ان تكون قاعدتها المنفعة وذلك لأننا في زمان هو كذلك ولأن التدين الحاضر الذي نستمد منه كل قوة هو كذلك.. والغرب يحارب بهذا السلاح فمن الخطر الشديد علينا ان لا نقلده فيه».

ويرد لطفي السيد على كتاب الحزب الوطني «الذين يدعون الى الجهاد الديني والخطباء الذين يخطبون بما يفيده فما بالهم يجرون بعيدا الى طرابلس.. وطرابلس تحتلها دولة مسيحية ـ كما أن مصر تحتلها دولة مسيحية فلماذا يختارون أن تكون طرابلس هي مرسح الحرب الدينية ومصر أقرب ما يكون». (١)

ثم يلخص لطفي السيد موقفه من المسألة كلها فيقول: «نظريتنا هي تقوية شخصيتنا وإثبات شعور الحرية في نفوسنا والالتفات الى داخليتنا واصلاحها..

وبذلك نكون قد ساعدنا أنفسنا قبل ان نتشدق بمساعدة لا تفيد ولكنها تضر بنا من الوجهة السياسية. وبالرغم من وطأة الاحتلال البريطاني وتأثيرها على حرية الرأي فان الكتاب والمفكرين كانوا ينادون بالاسلام وبالجامعة الاسلامية.

ويكتب علي فهمي كامل ـ شقيق مصطفى كامل ونائب الحزب الوطني مقالاً بعنوان: (النجدة ـ النجدة) يهيب فيه بالمصريين ان يقدموا العون للدولة في حربها ضد الايطاليين في طرابلس «فإلى أهل الغيرة العربية والحمية العلية والنخوة الاسلامية نكتب سائلين النجدة ـ النجدة.. فان فقرا مع الكرامة لهو العز كل العز فإنا ندعو الأمراء وكبار الأغنياء الى تشكيل اللجان في كل مكان جمعا للاعانات فان النفوس متعطشة لمثل هذا التبرع». (٢)

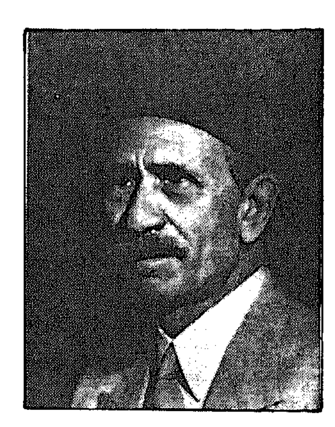
أما نجيب عازوري (٣) الماروني اللبناني فقد رد على مشروع الجامعة الاسلامية بصورة عملية فدعا عام ١٩٠٤م إلى تأسيس حزب اسماه «جامعة الوطن العربي» ثم أصدر من باريس مجلة أسماها «الاستقلال العربي»، كما عمل في الصحافة المصرية وشارك في عدة مؤتمرات عربية، وفي كتابه «يقظة الأمة العربية» يطرح فكرته فيقول: لا شيء أكثر تحرراً من برنامج «جامعة الوطن العربي» فهي تريد قبل كل شيء لمصلحة الاسلام والأمة العربية، فصل السلطة المدنية عن السلطة الدينية، واقامة امبراطورية عربية تمتد من الفرات ودجلة الى خليج السويس، ومن المتوسط حتى بحر

---

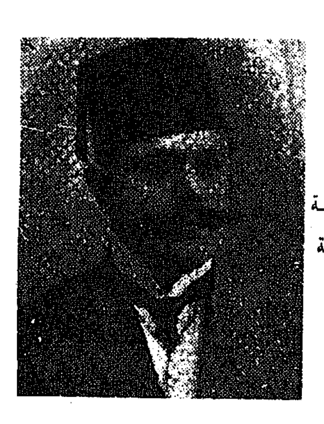
(١) الجريدة ـ ٢١ اكتوبر سنة ١٩١٩ مقال بعنوان (سياسة المنافع لا سياسة العواطف).

(٢) العلم ـ اكتوبر سنة ١٩١١ مقال بعنوان (النجدة ـ النجدة).

(٣) نجيب عازوري (١٨٩٨ ـ ١٩١٦) ولد في قرية بلبنان، والده جريس حنا عازوري، التحق بمدرسة الفرير في بيروت وتابع دراساته العليا في العلوم السياسية بباريس، سانده الاخوان ملحمة عضوا (المبعوثان) والبطريرك حايك لتبؤ منصب مساعد حاكم القدس (١٨٩٨ ـ ١٩٠٤) ثم غادرها الى باريس واصدر الاستقلال العربي «وعاد بعد سقوط عبد الحميد لخوض الانتخابات فحكم عليه بالاعدام لقيامه بنشاطات تمس أمن الدولة، فهرب الى القاهرة ورئيس تحرير جريدة «مصر»، أسس محفلا ماسونيا بهدف مشابه للكاربوناري (تحرير الوطن) كما أسس حزب «جامعة الوطن العربي» واتصل بالعديد من رجالات الدول الكبرى، وقد خدع بعض العروبيين بعناوين كتبه ومقالاته الحافلة بالحقد الصليبي والدفاع عن كل ما هو غربي، وتبرير الاستعمار البريطاني والفرنسي والايطالي والأميركي للبلدان العربية عامة.



أحمد لطفي السيد: النفعية قاعدة لأعمالنا السياسية!!



نجيب عازوري: جامعة الوطن العربي في خدمة الماسونية والصليبية!!

عمان، وستتخذ الحكومة شكل السلطنة الدستورية المرتكزة على حرية كافة المذاهب، ومساواة كافة المواطنين، أمام القانون ستحترم مصالح أوربا وكافة الامتيازات والمزايا التي منحها اياها الاتراك حتى اليوم.

وستحترم أيضا الحكم الذاتي في لبنان، واستقلال امارات اليمن ونجد والعراق، وتمنح عرض الامبراطورية العربية إلى أمير من العائلة الخديوية المصرية يعلن بصراحة أنه سيبذل كل طاقاته وكافة موارده لهذه الغاية وتتخلى «الجامعة» عن فكرة الجمع بين مصر والامبراطورية العربية في ظل ملكية واحدة لأن المصريين لا ينتمون الى العرق العربي، فهم من عائلة البرابرة الافريقيين واللغة التي كانوا يتكلمونها قبل الاسلام لا تشبه العربية قط.

أضف إلى ذلك قيام حدود طبيعية بين مصر والأمبراطورية العربية يتوجب احترامها حتى لا تدخل في الدولة الجديدة بذور التنافر والهدم. كما أن الخلفاء العرب لم ينجحوا في السيطرة طويلا على هذين البلدين).

تلك هي أفكار نجيب عازوري، أحد رواد «القومية العربية ومؤسس جامعة الوطن العربي في القرن العشرين»، كما يصوره بعض المؤرخين والباحثين سامحهم الله.

ولكي نقطع الشك باليقين فلنقتطف هذ العبارات من كتابه السالف الذكر(١) الذي تضمن شرحا للسياسات: الروسية، البريطانية، الفرنسية، الالمانية، النمساوية، الايطالية، الاميركية، البابوية، والتركية فماذا يقول في كل منها:

حول السياسة الروسية يقول: ص ٨٣ «ان قدسية روسيا القيصرية بالطبع، حيال هؤلاء الطيبين، هي في تجسيدها للارثوذكسية، الدين الحقيقي الذي يجب أن يهيمن على كل الأرض من اجل اتمام نبوءة الانجيل عندما يتحدث عن راع واحد وقطيع واحد، والقيصر الابيض، ابن الشمس، هو القائد المنظور لهذا الدين العالمي».

ثم يقول: «من المؤكد أن الاجتياح الروسي النشيط للهدفين البعيدين: كوريا والدردنيل، سيتوج بالنجاح طالما أنه ليس من دولة كبرى واحدة تمثل أوربا كلها تقف في طريق روسيا لتنقذ حرية العالم فتنوب بريطانيا عن أوربا وتراقب بثبات السياسة التوسعية الروسية وهي التي لها مصالح على جانب كبير من الأهمية في آسيا. وكان عليها أن تقصف بالمدافع خمس مرات على الأقل خلال سبعين سنة لارغام الدب الشرقي على التراجع إلى وكره، كما أنها انقذت آسيا خمس مرات من عبودية شاملة.

وينتقل إلى السياسة البريطانية فيقول ص ١٠٣: «تستمر بريطانيا العظمى الدولة الأوربية الكبرى بعد روسيا من حيث اهتمامها الكبير بالقضية الشرقية، كما أن سياستها تتعارض في كافة أهدافها مع السياسة الروسية فالانكليز هم الأعداء الأكثر يقظة والأكثر فاعلية في وجه الغزو الموسكوفي. تستمر بريطانيا منذ معركة واترلو التي انقذت فيها أوربا

---

(١) نجيب عازوري ـ يقظة الأمة العربية ـ تعريب وتقديم د. احمد بوملحم المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

من الاستعباد تكافح الخطر الروسي الأعظم والأكثر تهديدا بنفس المهارة والثبات اللذين أديا من قبل الى الانتصار على عبقرية نابليون » .

بل انه يقول : « لا نؤاخذ انكلترا على احتلالها لقبرص لأن هذه المحطة تسمح للاسطول البريطاني برد أي اعتداء روسي وبالدفاع عن الدردنيل وخليج الاسكندرية ووداي الفرات ، المفاتيح الثلاثة لآسيا والبحر الأبيض المتوسط ولا يحتج على وجودها في مصر فمنها نتمكن من السهر على حرية البحر الأبيض المتوسط وآسيا بموافقة شطر من العالم » .

وعن السياسة الفرنسية يقول ص ١١٥ : « تقدم فرنسا من بين كل الدول الأوربية ، المساعدة الأسخى والأكثر عفوية للمظلومين والتعساء فالأمة الفرنسية بجوهرها هي أمة الفروسية ، وهي التي بادرت إلى الحملات الصليبية الخطيرة التي عادت نتائجها بفوائد على العالم بأسره .

لقد بذلت الغالي والنفيس من أجل استقلال اليونان وبعث ايطاليا ، كما غزت الجزائر من أجل اقامة مستعمرة انتاجية لها فيها فحسب بل وفوق ذلك كله من أجل تحرير للمتوسط من القرصنة البربرية التي كانت تشله وتهدد التجارة الدولية . لقد قامت بحملة إلى سوريا وخلقت الحكم الذاتي في جبل لبنان دون أن تتمركز في البلاد كما كان يمكن لها أن تفعل . وأخيرا هي التي حمت الارساليات . ان الخدمات التي لا تحصى التي أدتها على مر الازمان لقضية الحضارة تعطيها الحق في ان تتمتع بمحبة كل الشرقيين وجيلهم دون تمييز في العرق أو في الدين » .

بل انه يقول : « لا يملك أحد الحق في حكمنا الا فرنسا ، ولن يهتف بحرارة لأية دولة غيرها في الأقطار العربية يوم يتقرر تجزئة الامبراطورية التركية » .

وعن السياسة النمسوية يقول ص ١٣٩ : « النمسا هي الدولة الوحيدة من بين الدول الأوربية الكبرى التي ليس لها سياسة استعمارية والتي لا تتغذى أي أطماع في ممتلكات السلطان الآسيوية » .

ان جميع البعثات النمساوية في سوريا وفلسطين هي مؤسسات خاصة للاحسان ، انشئت بمبادرة الامبراطور المحسن فرانسوا جوزيف » .

وعن السياسة الالمانية يقول ص ١٤٣ : « كانت زيارتا القيصر (غليوم الثاني) للقسطنطينية خلال خمس سنوات كافيتين ليحصل الالمان على مجموعة من امتيازات المناجم وسكك الحديد في مختلف قطاعات الاناضول ولتنمو تجارة النمسا ــ المانيا ، التي تشغل الآن المرتبة الأولى في آسيا الصغرى » .

وعن السياسة الايطالية يقول ص ١٤٩ : « لم تستطع ايطاليا ، التي تأسست كدولة منذ عهد قريب ، اكتساب الحقوق التاريخية وخلق المصالح الهامة في آسيا العثمانية ، ومع أنه لم يمض سوى نصف قرن على ايطاليا فلقد ارتقت بقليل من الزمن الى مصاف الدول الأوربية الكبرى في التجارة والصناعة والعلوم والآداب ، وهي من أكثر الدول الأوربية تحرراً .

وعن السياسة الاميريكية يقول ص ١٥٥ : « لم تعن الولايات المتحدة الامريكية بالقضية الشرقية بشكل واضح ، الا منذ مذابح ارمينيا ، فهي لا تغذي أطماعها في السيطرة على تركيا الآسيوية كالدول الأوربية ، ولا مصالح لها ترتبط مباشرة بحل القضية الشرقية ، بل بالأحرى تحركها عاطفة لدى رؤية الناس المضطهدين بلا سبب والبؤساء الذين يعيشون في بلد غني خصب أبقته خلافات الدول الاوربية تحت عبودية الاتراك البرابرة .

يعود الاحسان الاميركي إلى سنة ١٨٦٠م حين يؤرخ تأسيس وبعثات الاحسان على اختلاف أنواعها : جامعات ومعاهد ومدارس ومستشفيات ومياتم .

وعن السياسة البابوية يقول ص ١٦٣ : « تتألف الكنائس الكاثوليكية في القسم التركي (البلدان العربية) من الموارنة واليونانيين والملكانيين الكاثوليك والسريان الكاثوليك ، والكلدان الكاثوليك ، واللاتين والكنائس الأربع الأوائل

هي بدون استثناء من أهل البلاد واداراتها على التوالي وطنية تماما . يحترم الفاتيكان استقلالها الداخلي كثيرا ولا يتدخل في شئونها الخاصة الا في المسائل الخطيرة جداً . »

ويقول : « تقوم سياسة الكرسي الرسولي على مساعدة الكنيسة الموحدة احتواء للكنائس المنشقة في كل قطر. لقد نجحت هذه السياسة تماما في وادي النيل وأرمينيا » .

ثم يكشف تعصبه للكاثوليكية فيقول : يحار السلطان الذي يرى في الأرمن عنصر تفكك في امبراطوريته ، كيف يتجه اذا اعتنق هؤلاء الكثلكة ووجدوا في أوربا حماية أشد ، وفي البابوية تشجيعا معنويا كبيراً ، ومن جهة أخرى اذا بقي هؤلاء ارثوذكسا فلن يجدوا في ظل الامبراطورية المسكوفية سوى موظف عينه القيصر لتحتوي روسيا جميع الابرشيات في الأناضول ولتتخذ منها ذريعة لاستخدامها للتدخل في كل لحظة بالشئون الداخلية التركية .

ويقول : « أخذت الكنائس الكاثوليكية في البلدان العربية على عاتقها مهمة احتواء الكنيسة الارثوذكسية المقابلة لها . فرسالة اليونان الملكانيين الكاثوليك هي في هداية اليونان الارثوذكس والسريان الكاثوليك والكلدان الكاثوليك يجب أن يعيدوا الاتحاد ، على التوالي مع السريان الأرثوذكس ، أما الموارنة فليس لديهم كنيسة منشقة وبالتالي لا يهتمون بهذا الأمر » .

وعن السياسة العثمانية يقول ص ١٨٢ : « يعتبر عبدالحميد من بين جميع الطغاة الذين سيطروا على تركيا ، أكثرهم اضرارا ببلاده ، لذلك سيكون آخر ملك من السلالة العثمانية ، لقد خسر منذ توليه العرش على التوالي كلا من رومانيا (نهائيا) والصرب والجبل الأسود ، وبلغاريا ، ومنطقة كارس ، وباطوم وقبرص ومصر وتونس ، ورومانيا الشرقية ، وتساليا ، وكريت وتشكل هذ البلدان اكثر من نصف الأمبراطورية وسيشهد عبدالحميد تفكك ما تبقى من أمبراطوريته قبل وفاته » .

ويقول : « لقد حاول عبدالحميد أن يسحق نهضويو البلغار والبوسنة بمجازر رهيبة لكن وحشيته كلها لم تنته الا بالمعاهدة المذلة في سان استيفانو التي كرست استقلالها جميع الشعوب في الجزء الأوربي من امبراطوريته .

لقد أراد ان يخضع الالبان للخدمة العسكرية فأصبحوا أكثر استقلالا من قبل كما قادت وحشيته الى خسارة كريت. وأخيرا أراد ان يفني الأرمن بواسطة الأكراد ، لكن هؤلاء وهم على تماس بضحاياهم تذكروا أنفسهم منذ عهد قريب ، وقد كانوا أحراراً في ظل أمير اسمه بدرخان وفهموا أن افنائهم لجيرانهم الأرمن لا يفيد الا في جعل سلاسل عبوديتهم أثقل وهكذا من جبال أرمينيا وكردستان اجتاز التيار سهول الفرات ومن هناك انتشر في كل البلدان العربية » .

ويقول : « من جهة أخرى ، يحاول عبدالحميد السيطرة على البطريركية المارونية بمحاولات خادعة ، ويهدف إلى القضاء على الحكم الذاتي في لبنان شيئا فشيئا وهو الذي يشكل الطريق الوحيد للحرية في البلدان العربية ، ويريد ايضا السيطرة على مختلف التجمعات للمحافظة على استقلالها في سوريا والعراق والجزيرة العربية . لذلك يحاول بالقوة ودون جدوى إخضاع دروز حوران والسلفيين في نجد والخليج الفارسي (كذا) والقبائل المتمردة في اليمن والتي يشكل استقلالها نداء الحرية الموجهة الى العرب في سوريا والعراق » .

ويقول : « لقد اجتمعت في مكة في السنة الأخيرة (١٩٠٣م) جمعية مؤلفة من بعض العلماء للتداول بشأن انشاء خلافة عربية محضة دينية مركزها مكة ، قررت الجمعية ان يتولى هذه المكانة العالية مسيحي غريب (كذا) ، أفضل من ان تتركها للقذر عبد الحميد لأنه ورد في كتاب الاسلام المقدس ، أن أميرا كافرا عادلا خير من أمير مسلم غير عادل ، وعلم السلطان بوجود هذه الرابطة وأخذ علما ببعض مقرراتها ، ولمنع هذه الحركة الخطيرة من الانتشار حول قبر النبي العربي أمر والي الحجاز أن يرتكب مجزرة بين الحجاج ، ليجعل رحلة الحج بالنسبة لجميع المسلمين المثقفين محفوفة بالمخاطر .

وقد كتب الدكتور أحمد أمين مقالا أكد فيه أن الحاجة إلى الجامعة الاسلامية ما زالت قائمة، بل أشد، لأن المسلمين لا يزالون متفرقين رغم الضربات المتتالية التي كالتها لهم مختلف الدول الأوربية التي تسعى لمواجهة خطر الجامعة الاسلامية. (١)

أحمد أمين: دعوة للتوفيق بين الاسلام والحضارة الحديثة

ويرى الدكتور أمين أن وسيلتنا لتحقيق هذه الجامعة هو العلم والتوفيق بين الاسلام والحضارة الحديثة وإذا كانت المحاولات قد فشلت حتى الآن فذلك لأن الغرب حاول فرض حضارته بالقوة كما رافقها الاستغلال والاستعمار مما أدى الى كراهيتها بعكس قبول المسلمين لحضارات اليونان وفارس، كما أن رواسب الحروب الصليبية وضعف العالم الاسلامي أديا الى الحذر من الاقبال على الأشياء المادية كالاختراعات ورفض الشعارات البراقة.

وقام نقاش عنيف بين شعاري الجامعة الاسلامية والجامعة العربية وبينما يرى محمد شفيق غربال أنه لا تعارض بينهما لأنهما يستهدفان مصالح مشتركة ويصدران عن ثقافة دينية وتاريخية رغم العوامل الطارئة الناجمة عن العهد العثماني ويرد ساطع الحصري في كتابه (العروبة أولا) مدافعا عن القومية العربية موضحا لمقوماتها مؤكدا أنها لا تنطوي على انكار الدين وان كانت الدعوة لها شيء والدعوة للاصلاح الديني شيء آخر، وهو يقدم اللغة على الدين كأساس للقومية يليها التاريخ المشترك قبل الرابطة الدينية.

كما يتقدم عبد الرحمن البزاز بمفهوم «عربي» للاسلام يوحد فيه بين الدين والقومية، مستهدفا ازالة التناقض الذي شعر به المثقفون عند منتصف هذا القرن بين القوميين العرب وبين المتمسكين بالعقيدة الاسلامية، فأراد ان يحدد علاقة القومية العربية من حيث هي شعار وحركة بالشريعة الاسلامية من حيث هي دين وحضارة وفلسفة وحياة.

ولم ينكر البزاز وجود تعارض بين الطرفين لكنه يراه تعارضا ظاهريا نجم عن سوء فهم للاسلام بسبب التأثر بالمفاهيم الغربية التي تحدد الدين في اطار ضيق لا يتجاوز حدود التعبد، وسوء فهم للقومية حين اعتبرها البعض دعوة عنصرية عصبية وسوء تفسير لطبيعة الاسلام العالمية.

ولم يقتصر الحوار بين مؤيدي ومعارضي شعار الجامعة الاسلامية على رعايا الدولة العثمانية من المسلمين والذميين فحسب، بل تعداهم الى الكثير من المستشرقين الأوربيين والأمركيين الذين اندفع معظمهم للإدلاء برأيه في هذا النقاش المحتدم ساعيا لمؤازرة الفريق المعارض، ومنهم على سبيل المثال المستشرق «ستيوارت لوثروب» الذي كتب دراسة مطولة عن الجامعة الاسلامية شرحها فيه بقوله:

«ان معناها الشامل ومفهومها العام، انما هو شعور بالوحدة العامة والعروة الوثقى لا انفصام لها بين جميع المؤمنين في المعمور الاسلامي وهي قديمة بأصلها ومنشئها منذ عهد صاحب الرسالة.

ثم استطرد الى الكلام عن الدعوة السلفية وسقوطها بعد استيلائها على الأماكن المقدسة في الحجاز فقال: لما سقطت السلفية دون مبتغاها أخذ الاضطراب السياسي يشتد في العالم الاسلامي اشتداداً واسعاً في الهند وافغانستان وغيرهما.

ولم تكن أوربة حتى ذلك العهد قد حاولت فتحا كبيرا في العالم الاسلامي سوى استخلاصها بعض الاصقاع من

(١) ستيورارت لوثروب: جمال الدين الأفغاني عن كتاب «حاضر العالم الاسلامي» نقله الى العربية الاستاذ عجاج نويهض وفيه فصول وتعليقات لشكيب ارسلان.

تركيا الأوربية وجزائر الهند.

واما هول الفتوح العظمى فلم يكن قد ظهر بعد غير أن اشباحه كانت تقترب شيئاً فشيئاً وما كاد ينتصف القرن التاسع عشر حتى تبدلت الحال تبدلا تاما عندما فتح الفرنسيون الجزائر، واستولت روسيا على القوقاس وبسطت انكلترا نفوذها على الهند من أقصاها مما جعل قادة المسلمين الحكماء في كل صقع يوقنون كل الايقان أن الاسلام انما يحيق به خطر عظيم وبلاء شامل من جراء انتشار سيطرة الغرب عليه » .

وفي هذه الغضون اخذت الجامعة تسير في تيارات مقاومة الغرب وصده وعدائه وهي ما برحت تسير هذا المسير حتى اليوم.. وما انفكت روح العداء للغرب تهيج في الجزائر بالثورة المعروفة بثورة (الكابيل) سنة ١٨٧١ وهم رجال الدين المعروفون بالأولياء في كل بلاد أفريقيا الشمالية يستثيرون المسلمين و يستفزونهم للحرب والجهاد، ومن هذا النوع كانت ثورة «المهدي» في السودان المصري وهي الثورة التي دامت طويلا وفتت في عضد الانكليز فتا كبيرا وأنزلت بهم خسائر فادحة.

وانفجر في افغانستان بركان حقد وعداء للغرب عظيم فتناولت حماسة مسلمي الهند فألهبت صدورهم إلهاباً.

ولما وصلت الحال في العالم الاسلامي الى هذا الحد أدرك قادة الجامعة الاسلامية الحكماء أنه اذا رام العالم الاسلامي حقا تحرير نفسه من النير الغربي وتحطيم هذه السلاسل الثقيلة التي يرسف فيها منذ عهد بعيد ودك هذه السيطرة المذلة دكا وجب عليه أن يعمل عملا منظما شاملا و يسعى سعيا أكيدا ثابتاً جامعاً للوحدة العامة والرابطة الكبرى وأيقن هؤلاء ايضا انه لابد للعالم الاسلامي ـ اذا شاء ـ من دراسة علوم الغرب واكتناه عظمته وقوته وتقدمه ونهج مناهجه وسلوك سبله في جميع ما يؤدي الى النهضة الصحيحة القائمة على أسس العلم وأركانه فانما هذا هو السبيل الذي لا سبيل الا هو للافلات من ربقة استعمار الغرب والتحرر من حكم الفرنجة وفوق جميع هذا أيقن قادة الجامعة الاسلامية ان استقلال العالم الاسلامي عن الغرب النصراني، الاستقلال السياسي، يجب، على كل حال ان يسبقه التجدد الروحي العقلي الأدبي والتربية النفسانية الصحيحة، وانه متى صلحت نفوس المسلمين، وزكت وطابت وأعزت وباتت تعاف الذل، وتأبى الضيم، سهل اذ ذاك كل عمل في سبيل التحرر والاستقلال.

وعند هذه النقطة في الدائرة التقت غاية دعاة الجامعة الاسلامية وغاية الأحرار، اذ ذاك أدرك الفريقان كلاهما استفحال الخطب الجلل والشقاء الأكبر في العالم الاسلامي، وما يعانيه المسلمون من الذل والهوان، فابتغيا تجدده الروحاني واصلاحه النفساني، غير أنه نشأ الخلاف بينهم، في وسائل هذا التجدد والاصلاح وكيفيتهما فقال المتفرنجون: ان المسلمين لا مندوحة لهم عن الأخذ عن الغرب واقتباس الأفكار منه واتباع طريقته في جميع ما هو لازم وضروري لبلوغ الغاية العليا.

وقال دعاة الجامعة الاسلامية: ان الاسلام بذاته صالح كل الصلاحية لكي يعتمد منه جميع ما هو لازم لذلك ــ فلهذا ينبغي أن يقصر أمر الأخذ عن الغرب على محاكاته في انتهاج مناهجه العملية والاستعانة بوسائله المادية فحسب.

وكان مبدأ سير الجامعة الاسلامية السير المنظم على الخط المقررة حوالي منتصف القرن التاسع عشر، اذا كان للجامعة أساسان قامت عليهما هما: الطرق الحديثة النظام، كالطريقة السنوسية.

تلك هي نماذج من الآراء والمناقشات والطروحات التي أفرزها شعار «الجامعة الاسلامية» بين الأوساط السياسية والفكرية في مختلف ولايات الدولة العثمانية، أيام السلطان عبد الحميد، وعقب سقوطه وتولي جماعة «تركيا الفتاة» والاتحاديين للسلطة.

كما أوردنا بعض النماذج الحديثة لكتاب ومفكرين وساسة ممن عاشوا بعد زوال الخلافة، واستمر شعار «الجامعة الاسلامية» ببريقه الأخاذ محل اهتمامهم، سلبا وايجابا، وأغلب الظن أن هذا الشعار سيستمر لفترة طويلة في سحره وجاذبيته، تحن اليه القلوب، وتهفو اليه أقلام، بينما تخشاه عقول، وتخطط لتجنب خطره دوائر، هنا وهناك.

ولا غرو فقد كان ذلك الشعار حافزا لظهور وبلورة العديد من الاتجاهات والأفكار: الوطنية والقومية والطائفية والمذهبية، والتي برزت على شكل: مؤسسات أو منظمات أو حركات أو جمعيات أو أحزاب سياسية، لعبت أدوارا هامة في معظم الولايات العثمانية، وكان بعضها يستند في تأييده ودعمه على المصادر الأجنبية التي ما لبثت أن أصبح لها شأنها في البلدان العربية.

تعليمات نابليون بونابرت الى (بوفوازين Beauvoisin)
حامل رسالته الى الجزار

المعسكر العام بالقاهرة في ٢٢ آب (أغسطس) ١٧٩٨م (الموافق ١٠ ربيع أول سنة ١٢١٣هـ).

على المواطن الذهاب الى دمياط والابحار منها على سفينة تركية او يونانية الى يافا حاملا الكتاب المرفق طيه الى أحمد باشا الجزار وليطلب مقابلته لافهامه بصراحة ان المسلمين ليس لهم أصدقاء اوفياء في اوروبا مثلنا وانني قد علمت مع الاسف انهم يعتقدون في سورية انني اعتزم الاستيلاء على بيت المقدس والقضاء على الدين الاسلامي. فعليه ان يؤكد ان مثل هذا الظن بعيد عن رغباتنا ونوايانا. فليطمئن ولينعم بالا وقد سمعت أنه رجل كفء وذكي. وليؤكد له انه اذا أحسن التصرف معنا ولم يتعرض لنا بسوء فهو صديقنا. وان وجودنا في مصر لا ينتقص من سطوته بل يزيدها قوة وتوطدا.

وفي علمي ان المماليك الذين فرقت جموعهم كانوا أعداء له ويجب عليه ان يميزنا عن بقية الاوروبيين لاننا لا نسترق المسلمين بل على العكس من ذلك نفسح لهم طريق الحرية. والخلاصة ان على سفيرنا ان يشرح لاحمد باشا ما وقع في مصر ويستحسن ان يبعد عنه فكرة الاستعداد للحرب وان يقنعه بعدم التدخل في الحوادث المقبلة. واذا لم يكن احمد باشا في يافا فعلى المواطن (بوفوازين) التوجه الى عكا. ولكن يحسن به ان ينتهز فرصة وجوده في يافا لزيارة الاسر الأوربية وخصوصا وكيل القنصل الفرنسي ليقف على اخبار الاستانة ومجريات الامور في سورية.

(نابليون بونابرت)

نص خطاب نابليون بونابرت الموجه الى أحمد باشا الجزار (١)

إلى أحمد باشا حاكم صيدا وعكا

معسكر القاهرة في (٢٢ آب (أغسطس) ١٧٩٧م)

لم آت مصر محاربا للمسلمين بل جئتها لمحاربة البكوات. وأعتقد اني بالقضاء عليهم قد قمت بعمل عادل يوافق مصالحك. لانهم كانوا أعداءك وانت تعلم حتما انني لما وضعت قدمي في مالطة كان او عمل عملته أن أطلقت سراح ألفين من أسرى الاتراك الذين قضوا عدة سنين في ذل الاسر والعبودية. وماوصلت الى مصر حتى طمأنت خواطر الاهالي وبالغت في احترام العلماء ورجال الدين ومساجد المسلمين ولم يلق حجاج بيت الله مثل مالاقوا من العناية والرعاية معي ولم يحتفل بمولد النبي بمثل ما احتفلت به من الأبهة الكاملة والاحترام العظيم.

وقد بعثت بهذا الكتاب مع ضابط يستطيع ان يوقفك على ميولي ورغبتي في ان اكون معك على صفاء وسلام لنتعاون معنا على بحث المسائل التي تؤدي لنمو التجارة وخير البلدين وأؤكد انه لايوجد للمسلمين أصدقاء أخلص من الفرنسيين...

(نابليون بونابرت)

---

(١) عن الوثائق الفرنسية: قسم مصر. رقم (٣٠٨٧).

الباب الثالث

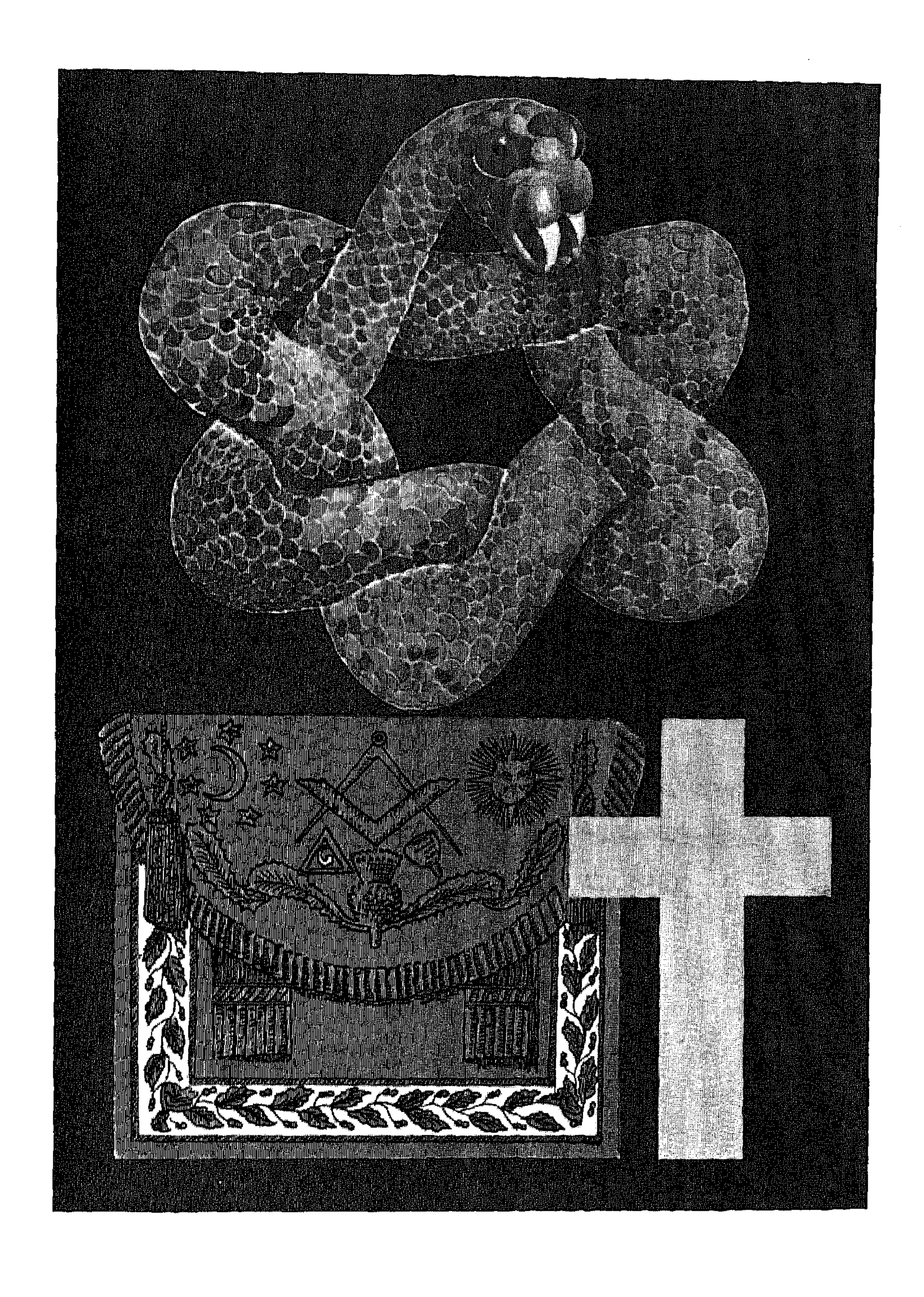
الغزو الفكري الغربي للمجتمع الإسلامي
مقاومة الجامعة الإسلامية بالنعرات العنصرية والطائفية

الفصل الأول : دور الإرساليات التبشيرية والمستشرقين في تدمير "نظام الملة" العثماني.

الفصل الثاني : إثارة قضايا الأقليات وإشعال الفتن بين أهل الذمة والمسلمين.

الفصل الثالث : الطورانية ونزعة "التتريك" في الأدب والسياسة والفكر.

الفصل الرابع : رد الفعل العربي إشهار لغة القرآن وإحياء الفصحى.



الفصل الأول

دور الإرساليات التبشيرية والمستشرقين في تدمير "نظام الملّة" العثماني.

يرجع «ادوين بلس» تاريخ التبشير إلى صدر النصرانية ويذكر من مبشري القرون الوسطى «ريمون لول» الاسباني الذي اتقن العربية وناقش علماء العالم الاسلامي انذاك.

كما يشير في كتابه «ملخص تاريخ التبشير» الى المبشرين الكاثوليك ودورهم في ثورة البوكسر الصينية وتدخلهم في شئون القضاء.

وينوه ايضا باحتكاك «بيتر هيلينغ» مع مسلمي الساحل الافريقي واهتمام هولندة بجزيرة جاوة اوائل القرن الثامن عشر.

أما التبشير في بلادنا فقد بدأت كتائبه تتوافد على العالم الاسلامي منذ القرن الرابع عشر على شكل موجات من الرهبان والراهبات: الدومنيكان والفرنسيسكان إلى مراكش والجزائر وتونس ومصر والشام. بدعوى افتتاح المدارس والمستوصفات والمستشفيات ثم لحق بها اللعازاريون والكبوشيون والاغسطينيون والكرمليون فكانوا كتائب لجيش لجب وجهته البابوية في غزو فكري يستهدف العالم الاسلامي الذي يسمونه الشرقين الادنى والاوسط تمهيداً لانقضاض الحملات العسكرية الاجنبية على الدولة الاسلامية بهدف تصفية الحسابات القديمة منذ الحروب الصليبية.

وكانت الكاثوليكية أولى الارساليات التبشيرية في الشام منذ القرن السادس عشر ممثلة بـ: الكبوشيين راهبات، الارض المقدسة، واليسوعيين مستهدفين جذب اتباع المذاهب المسيحية الأخرى الى الكاثوليكية وتنظيم الموارنة وربطهم بروما وقد نجحوا بذلك عام ١٧٣٦م وارتبط موارنة الشرق بروما وقام المبشرون الكاثوليك بالتدريج بايجاد اتباع وكنائس كاثوليكية داخل الطوائف الارثوذكسية والأرمينية والسريانية والنسطورية.

ورغم أن الدولة العثمانية لم تعترف بالكنائس الكاثوليكية حتى القرن التاسع عشر وانحصرت رعايتها بالارثوذكس الذين تمتع بطريركهم في استانبول بنفوذ كبير فان الكنائس الكاثوليكية بعد صدام مع الارثوذكس أصبحت تتمتع بالاستقلال.

أما أول دعوة للاستشراق فقد جاءت على لسان البارون «دوويتز» سنة ١٦٦٤ الذي طالب بتأسيس مدرسة كلية لتعليم التبشير يتعلم طلابها اللغات الشرقية.

ثم يذكر ادوار الارساليات البروتستانتينية الدانمركية والانكليزية والالمانية والهولندية واتصالها ببعض وينوه بدور «كاري» الذي درس لغات اللاتين واليونان والفرنسيين والهولنديين والعبرانيين وحرص على التبشير فاسس عام ١٧٩٥ جمعية لندن التبشيرية التي شكلت على نمطها في اسكوتلندة ونيويورك والمانيا والدانمارك وهولندة والسويد والنرويج وسويسرا. كما تأسست «جمعية التبشير في ارض التوراة العثمانية» وبعدها حققت ارساليات التبشير الطبية نجاحا باهرا وأصبحت تضم اقساما نسائية وارسلت للهند والاناضول.

وسنة ١٨٥٥ أسست جمعية «الشبان المسيحيين» من الانكليز والاميركان وتفرع عنها «جمعية الشبان المتطوعين للتبشير في البلاد الاجنبية»

وكان اليسوعيون قد أسسوا مدارس في بيروت ١٨٣٩م وغزير ١٨٤٣م وزحلة ١٨٤٤م ودمشق ١٨٧٢م، وحلب ١٨٧٣ وبانتقال مدرسة غزير إلى بيروت ١٨٧٥، تحولت إلى جامعة القديس يوسف (اليسوعية).

وفي عام ١٨٧٧م قام القس الاميركي صموئيل زويمر باول زيارة له للخليج العربي حيث أسس أول إرسالية اميركية يساعده القس جيمس كانتين وقد أنشأ في البحرين عام ١٨٩١م أول مركز تبشيري تحت ستار طبي ومنه انطلقا لانشاء فروع للارسالية في مسقط ودبي والشارقة.

وقد حاولا افتتاح فرع في الكويت لكن الشيخ مبارك الصباح رفض الطلب مراراً حتى تمكن الدكتور ارثركيرك بينت في اجراء عملية لعين أخت الشيخ مبارك وافتتح أول مستوصف عام ١٩١١ ثم شيدت الارسالية مستشفى للرجال عام ١٩١٣م تولى ادارته الطبيب الانكليزي ستانلي ميلرى الذي شهد «فتنة الأرمن» في أضنة كما شارك فيما بعد بالقاء المناشير البريطانية على السلفيين لردعهم عن الكويت، وبعد وفاته شيدت الارسالية مستشفى باسمه وتولى إدارته القس ادوين كالفرلي وزوجته الطبيبة اليانور كالفرلي وكانت تساعدها سيدة سورية تدعى «أمينة» وابنتها «بروجينا» وابنها «برجس».

وافتتحت الارسالية مدرسة كان من طلابها الشيخ فهد السالم ومحمد السيد عبدالصمد ومن مدرسيها استاذ سوري اسمه (اسرائيل) والقس داوننغ ومساعد أمين المكتبة يعقوب شماس كما عملت إبنته ممرضة وفي أواخر عهد الارسالية تولى الدكتور إسكدر الادارة بمستشفى الرجال ثم المستشفى العسكري ولم يبق الآن إلا الكنيسة باشراف عائلة الشماس[1] ولا تزال الارسالية الاميركية نشيطة في البحرين والشارقة وعجمان ومسقط وعمان وبندر عباس بينما استولت الحكومة العراقية الايرانية على مستشفياتها في البصرة، وفي آسيا الغربية كان لـ «هنري مارتين» اليد الطولى في ترجمة التوراة الى الهندية والفارسية والأرمنية، وقد تلقفته الهيئات التبشيرية لتنشره في تلك الربوع.

ومن بعده أخذت الارساليات تشد الرحال إلى الاناضول مستهدفة استانبول عاصمة الخلافة وأزمير الثغر الاسلامي الكبير ثم يممت وجهها شطر بيت المقدس ووجدت مرتعا خصبا في صفوف النسطوريين واليعقوبيين وكانت الارساليات الأميركية في المقدمة رغم تأخرها عن ارساليات اليهود الانكليز الذين استهدفوا استانبول وأزمير وسالونيك.

وبعد أن تعددت الارساليات وتضاربت نشاطاتها اتفقت فيما بينها على توزيع ادوارها بحيث تغطي مختلف انحاء دولة الخلافة الاسلامية فأخذت إرساليات التبشير الاميركية على عاتقها قبائل النصيرية (٢) وما لبثت أن ارتدت إلى جبل لبنان بعد فتنة ١٨٦٠، أما الاستانة فقد أصبحت منذ عام ١٨٤٦ مركزاً لأعمال المبشرين ووكراً أمينا لنشاطاتهم ولا سيما بعد تأسيس الكنيسة البروتستانتينية فيها.

ولم يكن اختيار المبشرين لاستانبول بالذات كمركز رئيسي لنشاطهم مجرد مصادفة بل لانها كما يقول «بلس» محط أنظار المسلمين وعاصمة أمير المؤمنين وفيها بيضة الاسلام على اتساع رقعة العالم الاسلامي. ولذلك فقد سعت

---

(١) ـ يقول السيد أحمد زيد السرحان رئيس مجلس الأمة الأسبق في الكويت، في حديث له ضمن كتاب «رجال في تاريخ الكويت» للزميل يوسف شهاب، إنه حينما تخرج من المدرسة الأحمدية وأراد دراسة اللغة الانكليزية لم يجد غير مدرسة الارسالية الأميركية التي كانت تقع بالقرب من «قيصرية المعجل» في الكويت، والدراسة فيها مجانية لأن أهداف إنشاءها كانت تبشيرية، وأن ناظرها كان القس «دي يونك» ومعه الاستاذ «اسماعيل كدو»، ومن زملائه الكويتيين فيها: عبدالرحمن الرفاعي، حمد البناي وبدر السيد عبدالوهاب النقيب.
ويضيف: أن المدرسة تم انتقالها الى غرفة في الكنيسة القبلية وأن استاذه فيها كان السيد «بارني» وكانت الدراسة بعد الظهر ولا علاقة للمعارف بها.

(٢) في تقرير لرئيس ارساليات التبشير الالمانية عام ١٩٠٠م جاء ما يلي:
«ان نار الكفاح بين الصليب والهلال لا تتأجج في البلاد النائية ولا في مستعمراتنا في آسيا وافريقيا بل ستكون في المراكز التي يستمد الاسلام منها قوته وينتشر سواء أكان في افريقيا أم في آسيا. وبما ان الشعوب الاسلامية تولي وجهها نحو الاستانة عاصمة الخلافة فان كل المجهودات التي نبذلها لا تأتي بفائدة اذ لم نتوصل الى قضاء لبانتنا فيها. ويجب ان يكون جل ما تتوخاه جمعية ارساليات التبشير الالمانية هو بذل مجهوداتها نحو هذه العاصمة وهي قلب العالم الاسلامي..».

الارساليات التبشيرية للتواجد فيها بشكل أو بآخر مما يساعدها على رصد الحركات السياسية ومتابعة التطورات أولا بأول تحت ستار الخدمات الطبية والتعليمية والتبشيرية.

أما في شرق آسيا فثمة إرساليات اميركية واسكتلندية وهولندية ونرويجية وفي الهند مثلا ركز «كاري» على التقاط الأطفال الفقراء لتربيتهم وإعدادهم للقيام بدور المبشرين بوصفهم من أبناء البلاد نفسها.

وفي الملايو التي اعتنقت الاسلام في القرن الثالث عشر الهجري فقد سعوا إلى مزج عقائد أهلها القديمة بالكاثوليكية ثم بالبروتستانتية لضرب الاسلام هناك.

وفي أندونيسيا برزت نتائج جهود الارساليات التبشيرية مؤخراً وكذلك الحال في جزر الفيلبين وفي الهند.

وفي الصين ذهبت ارساليات منذ عام ١٨١٣ واتخذت طابع المعونة الطبية وجاء الاطباء والممرضات بثمرات كثيرة.

ولا يخفى أثر الجهود التبشيرية في العديد من البلدان الافريقية ولا سيما في البلدان الاسلامية.
وقد تركز نشاط الارساليات والبعثات الفرنسية في سوريا ولبنان وفلسطين فضلا عن بلدان شمال افريقيا.

كما قامت ارساليات ايطالية بنشاط محدود في فلسطين والاردن وسوريا وكان نشاط البعثات والارساليات النمساوية والاسبانية والدانماركية على نطاق ضيق في فلسطين وسوريا.

واقتصر نشاط الارساليات الروسية القيصرية على فلسطين فحسب. وكان الالمان من أوسع الارساليات الأجنبية نشاطاً في فلسطين ثم جاء الانكليز وبعدهم الاميركان تحت شعار السياحة والتنقيب عن الآثار والتجارة وأعمال الخير الصحية والعملية والانسانية وكان التعاون بينهما قائما ونشطت جمعيات لندن اليهودية بالقدس والكنيسة التبشيرية وفرسان القديس يوحنا والكنيسة الانكليكانية وإرسالية المطران نحوبات وارسالية صفد وكانت جهود هذه الارساليات طليعة للاحتلال الاجنبي الذي تعرضت له مختلف البلدان العربية التي سلخت عن الدولة العثمانية بعد الاجهاز على الخلافة الاسلامية ولعبت دورا ملموسا في اذكاء الفتنة والثورات الطائفية المتعددة ولا سيما في بيروت ودمشق فضلا عن العديد من البلدان الاسلامية وكانت وراء انتشار العديد من الافكار والمذاهب والاندية والجمعيات المشبوهة أمثال: شهود يهوه، المعمدانين، السبتيين، البهائيين، القاديانيين، الماسونيين، الروتاريين، الليونز (الأسود) وغيرهم.

ومما يذكر لبعثات التبشير البروتستنتي في لبنان أنها أول من فتح مدارس للبنات(١) حيث افتتحت مدرسة داخلية باشراف السيدة فورست في عام ١٨٤٧م واستقبلت بالطبع فتيات.

وفي عام ١٨٥١م قدمت الآنسة «آن وتيليس» فافتتحت مدرسة ثانية للبنات لكنها توفيت قبل أن تكمل سنتها الأولى كما أقفلت المدرسة الأولى لتدهور صحة السيدة فورست عام ١٨٥٥م ثم أعادت الارسالية البروتستانتيية افتتاحها في صيدا عام ١٨٦٢م ومع بداية عام ١٨٧٥م اخذت مدارسها تنتشر في معظم المناطق اللبنانية.

وكان اهتمام المبشرين بالمدارس الداخلية للبنات أكبر لأن التبشير فيها أكبر أثراً منه في غيرها، وذلك لما يكون فيها من الأحوال المواتية والظروف السانحة لأنها تجعل الصلة الشخصية بالطالبات أوثق ولأنها تنتزعهن من نفوذ حياة بيتية غير مسيحية(٢).

وكان البروتستانت المحليون قد شكلوا في عام ١٨٤٨م الكنيسة الانجيلية السورية وظهر نشاطهم في الطباعة والتعليم ففي عام ١٨٣٤م نقلوا إلى بيروت من مالطة مطبعة عربية لعبت دوراً في نشر التراث العربي وكانت أول مطبعة عربية

---

(١) حبيب راجي حبيب من مقالة له بملحق النهار اللبنانية بعنوان (فصول لا تنسى في تاريخ تعليم المرأة في لبنان) عدد ١٣ كانون أول ١٩٧٠م

(٢) التبشير والاستعمار ص ٨٦ وما بعدها الطبعة الثالثة ١٩٥٧م.

انشئت في لبنان عام ١٦١٠م حيث اهدتها روما إلى رهبانية ديرقزحيا. كما أنشئت أول مطبعة عربية بحلب ١٦٩٨م تلتها مطبعة الشوير ١٧٣٢م ومطبعة القديس جاوجيوس ١٧٥٣م ومطبعة بولاق بمصر ١٨٢١م.

ونشط المبشرون الاميركيون بفتح المدارس ولعل أهم عمل قاموا به افتتاح الكلية السورية البروتستانتية ١٨٦٦ في بيروت بمساعي «دانيال بلس» التي أصبحت الآن «جامعة بيروت الاميركية» والتي احتلفت بعيدها المئوي قبل عدة سنوات (١٩٦٦م) في تخريج أجيال من الشباب العربي متأثرة بالثقافة الاميركية والفكر الاميركي والحياة الاميركية وزودت الحكومات العربية بكوادر مشبعة بالروح الاميركية لملء الوظائف الحكومية واستلام دفة الأمور وتحت ستار البحث العلمي المجرد تقوم الجامعة باجراء بحوث ميدانية حول الكثير من القضايا الحساسة التي تهم الوطن العربي مستغلة الطلبة العرب لتنفيذ هذه الابحاث بحجة أنها جزء من دراستهم وإرسال خلاصتها إلى العقول الاليكترونية المبرمجة لدى الجهات الاميركية المختصة.

ويمول هذه الابحاث عادة شركات رأسمالية لها مصلحة في ضرب وتصفية أي تحرك في المنطقة يهدد المصالح والاستثمارات الاميركية ويكفي أن نذكر شهادة رجل مسؤول كجوزيف سيسكو بهذه الجامعة حيث يقول: (ان الجامعة الاميركية هي أفضل استثمار اميركي في منطقة الشرق الأوسط لذا يجب المحافظة عليها وتوسيعها ودعمها). بل ان المستر بن روز الذي تسلم رئاسة الجامعة الاميركية عام ١٩٤٨ قال: (لقد كشف الاختبار عن أن التعليم أقوى وسيلة(١) استغلها المبشرون الاميركيون في سعيهم لتنصير سوريا ولبنان). (٢)

وهكذا نلاحظ أن الجمعيات التبشيرية التي انتشرت في الولايات العثمانية معظمها انكليزية وفرنسية وأمريكية وتغلغل النفوذ الفرنسي والبريطاني عن طريقها وأصبحت هي الموجهة للحركات القومية والمسيطرة على توجيه المتعلمين من المسلمين العرب والأتراك وكانت تستهدف:ـ

١ ـ فصل العرب عن الدولة العثمانية

٢ ـ ابعاد المسلمين عن رابطة الاسلام.

وجاء إنشاء هذه الجمعيات نتيجة لما عاناه الأوربيون في الحروب الصليبية بعد أن خذلهم نصارى العالم الإسلامي ولم تنفعهم قوة أوربا في مواجهة الإسلام والمسلمين.

وقد أسسوا في أواخر القرن السادس عشر الميلادي مركزاً للتبشير في مالطة ثم انتقلوا منها إلى بلاد الشام ١٦٢٥م ولم يتعد نشاطهم تأسيس مدارس صغيرة ونشر كتب دينية محدودة وفي عام ١٧٧٣م الغيت الجمعيات التبشيرية اليسوعية ولم يبق إلا المبشرين اللعازاريين وانكفأوا في مالطة حتى ١٨٢٠م حين عادوا فأسسوا أول مركز لهم ببيروت وفي عام ١٨٣٤م انتشرت البعثات في الشام (كلية عينطورة) وتم إنتقال المطبعة لبيروت كما نشط إيلي سميث بعد حضوره من مالطا لبيروت ١٨٢٧ وفتح مع زوجته مدرسة للاناث وكان تطبيق ابراهيم باشا لنظم التعليم المصرية الفرنسية في الشام فرصة سانحة للمبشرين.

ثم بدأت الفتنة بين المسلمين والنصارى والدروز ١٨٤١عقب انسحاب ابراهيم باشا بيوم واحد.

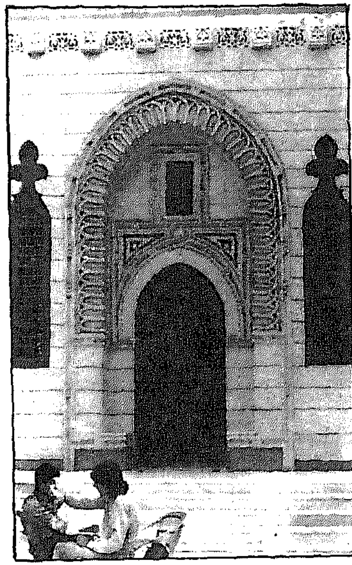
وبضغط من أوربا وضع العثمانيون لجبل لبنان نظاما خاصا وقسم قسمين لمنع الاحتكاك بين الدروز المسيحيين واستمر اشعال الفتنة لانحياز الانكليز لجانب الدروز والفرنسيين لجانب المسيحيين الموارنة وعادت الاضطرابات فتحددت

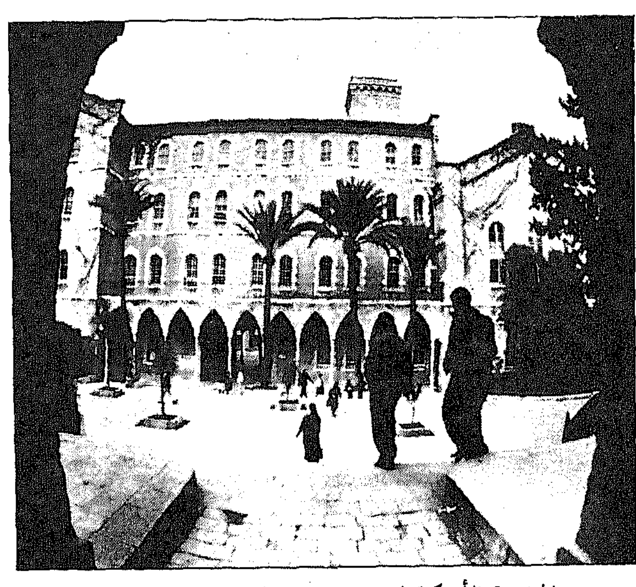
---

(١) لا يخفى أن اختيار المبشرين لدار عرابي باشا بالذات لعقد مؤتمرهم إنما يستهدف الاساءة لذكرى ثائر مسلم تحدى الامبراطورية البريطانية في أوج عظمتها، وهو دليل جديد على الحقد الصليبي المتأصل الذي تجلى في العديد من المواقف المماثلة كموقف اللورد اللنبي في القدس وموقف الجنرال غورو عند ضريح صلاح الدين الايوبي بدمشق.

(٢) حديث خاص مع القس لويس اسكدر (الابن) نشر في الوطن ١٩٧٥/٨/١، كتاب «رسائل وأخبار الارسالية الاميركية في الخليج» الصادر ١٩٠٤ ـ ١٩١٠م، وكتاب «كنت أول طبيبة في الكويت» للدكتورة اليانور كالفرلي ترجمة عبدالله الحاتم.

مراكز الغـــزو الفكري





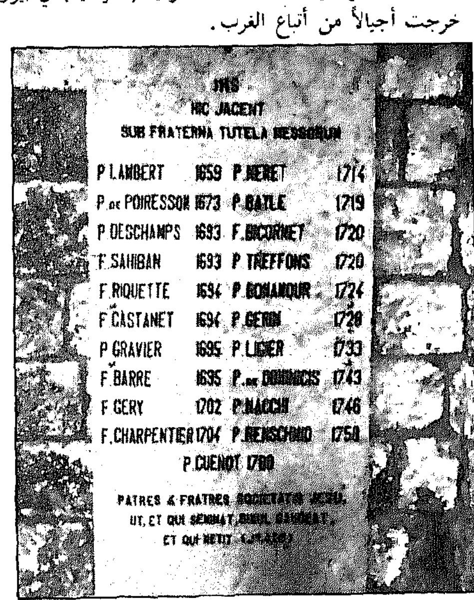
الجامعة الأميركية في بيروت ومثيلتها في القاهرة قامتا بدور كبير في تشويه الفكر الاسلامي والحضارة الاسلامية وخدمة الأهداف الاستعمارية.



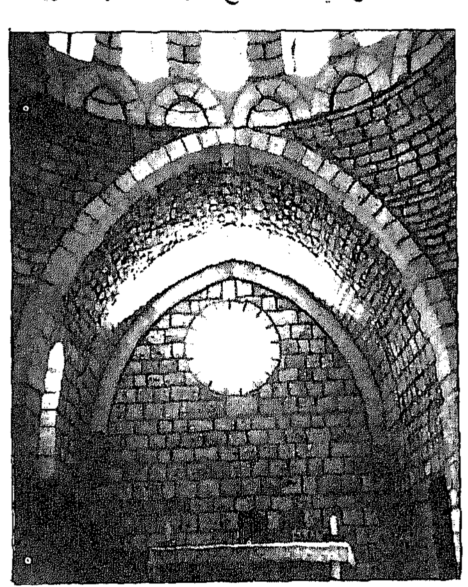
جامعة القديس يوسف، الجامعة اليسوعية (الفرنسية) في بيروت، خرجت أجيالاً من أتباع الغرب.



المطبعة الكاثوليكية بلبنان أولى المطابع في القرن التاسع عشر تمهيداً للغزو الفكري.



«الآباء اليسوعيون» في لائحة على مدفن كابيلا بكلية عينطوره



كنيسة عينطوره شيدها «الآباء اليسوعيون» في القرن الثامن عشر كمركز للغزو الصليبي للبنان

عام ١٨٤٥م وزاد نشاط المبشرين وحرض الاكليروس الفلاحين الموارنة على الاقطاعيين الدروز بعد أن امتدت للجنوب، واتسعت الفتنة في تموز ١٨٦٠ حيث هاجم مسلمو دمشق حي النصارى وأوقف العثمانيون الفتنة بالقوة لكن الغرب لم يشأ أن تضيع منه الفرصة فنزلت حملة برية فرنسية في بيروت ومنح لبنان على أثر ذلك امتيازات خاصة ونظام محلي للادارة على رأسها حاكم مسيحي.

ونشطت الجمعيات برعاية الارساليات المختلفة الاميركية «الفنون والعلوم» ١٨٤٧، جمعت اليازجي والبستاني مع سميث وكورنيلس فان ديك والكولونيل تشرشل ولم ينتسب لها الا النصارى.

والفرنسية أسست الجمعية الشرقية التي فشلت ثم ظهرت «العلمية» بسوريا التي جمعت الدروز والمارونيين مستهدفة التوفيق بين الطوائف وبعث العروبة والثقافة الغربية.

ثم ظهرت جمعيات بروتستانتية تتهم الترك باغتصاب الخلافة العربية وتثير الكراهية ضدهم.

كما أرسلت روسيا القيصرية والمانية البروسية بعثات وراهبات بدافع العداء التقليدي ضد المسلمين مستهدفة طعن الاسلام ودعم حركات الاستشراق والمستشرقين لتمهيد الطريق لفتح العالم الاسلامي واستعماره بينما انشئت جمعية «اتحاد الطلبة المسيحين في العالم لبث روح المحبة» منذ عام ١٨٩٥م وسنة ١٩٠٢ اسست جمعية «تبشير الشبان» لاستمالة النساء والبنات والشبان والطلبة.

وسنة ١٩٠٧ ظهرت جمعية تبشيرية خاصة بالكهول.

كما انشئت (منظمة التبشير البروتستانتي في بازل) بسويسرا التي تعتبر منظمة عالمية للتبشير ينتمي اليها أفراد من جميع أنحاء أوربا وأميركا وقد استقر رأي مؤسسيها على اختيار سويسرا مقرا لأن سويسرا هي الدولة المسيحية الوحيدة التي لم يكن لها مستعمرات وليس لها مطامع عسكرية أو اقتصادية في أي جزء من أجزاء العالم مما يضفي عليها الصفة الحيادية.

وكونها منظمة بروتستانتية لم يمنعها من التعاون مع سائر الهيئات التبشيرية على اختلاف الطوائف المسيحية وحينما طردت المبشرين الفرنسيين من بلادها عقب العدوان الثلاثي ١٩٥٦م عاد نفس المبشرين وأعوانهم إلى مصر بجوازات سفر سويسرية وهكذا أمكن للمبشرين أن يصلوا إلى أعمق مناطق بلادنا من أعالي النيل وأواسط افريقيا إلى ذرى طوروس وزاغروس في شمالي العراق وسوريا والربع الخالي في شبه الجزيرة العربية.

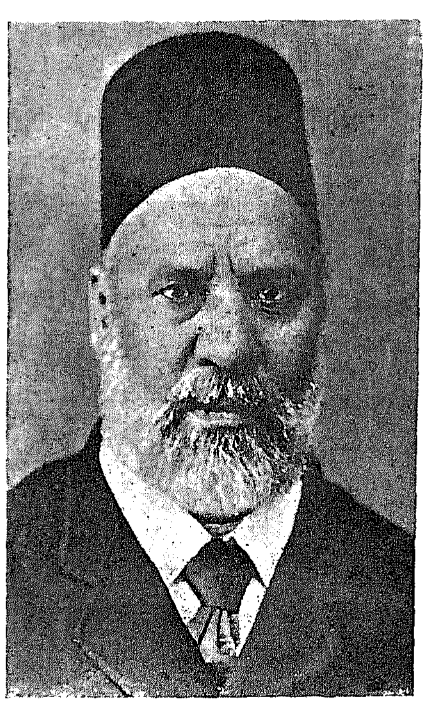
وذكرت مجلة «ارساليات التبشير البروتستانتي» التي تصدرها تلك المنظمة منذ عام ١٨١٦م ولا تزال مستمرة بالصدور ومقتصرة في توزيعها على الاوساط التبشيرية أن ما ينفق على التبشير سنويا يبلغ ١٣٥ مليون دولار اميركيا منها ١٠٥ مليون دولار في البلدان الاسلامية و ٣٠ مليون دولار للاعمال الاعلامية التبشيرية والمراسلين الاداريين في المقر العام بسويسرا.

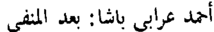
وقد حرصنا على ذكر هذه النماذج من بدايات الحركة التبشيرية للتنويه بتعدد الحقول التي اختارتها فهي قد استهدفت مختلف قطاعات المجتمع من النساء إلى الشباب، إلى الطلاب وحتى الكهول لم تتركهم لعقائدهم التي شبوا وشابوا عليها.

ولكي ندرك خطورة المرحلة التي قطعها المبشرون الآن لابد من استعراض تاريخ حركتهم بشيء من الدقة والتركيز ومتابعة مؤتمراتهم وتحليل قراراتها وتوصياتها وملاحظة ما نفذ وما استعصى تنفيذه منها، لا سيما وأنهم لم يربحوا معاركهم معنا حتى الآن إلا لكسلنا عن متابعتهم في أوكارهم وتسليط الاضواء على أعمالهم. خاصة وأن الوقائع أثبتت أن معظم الكوارث التي أصيبت بها بلدان العالم الاسلامي كانت بناء على دراسة وتخطيط المبشرين وتلامذة الارساليات التبشيرية.



أحمد عرابي باشا: قبل المنفى





أحمد عرابي باشا: بعد المنفى

ولقد كان مؤتمر ١٩٠٦ الذي عقده المبشرون في القاهرة أول مؤتمر من نوعه وجاء تنفيذا لدعوة كبيرهم صموئيل زويمر رئيس ارسالية التبشير في البحرين آنذاك.

والهدف من ذلك المؤتمر الذي عقد في منزل (عرابي باشا)(١) في باب اللوق بالقاهرة وحضره (٦٢ مندوبا) بين رجال ونساء هو تنسيق جهود الارساليات البروتستانتية لنشر الانجيل بين المسلمين كما يقول زويمر نفسه الذي انتخب رئيسا له. وتناولت ابحاثهم في المؤتمر عدة مواضيع من بينها:

«إعداد ملخص إحصائي عن عدد المسلمين في العالم، الاسلام في افريقيا، الاسلام في السلطة العثمانية، الاسلام في الهند، الاسلام في فارس، الاسلام في الملايو، الاسلام في الصين، النشرات التي ينبغي إذاعتها بين المسلمين المتنورين وبين المسلمين العوام، التنصر، الارتداد، وسائل إسعاف المتنصرين المضطهدين، شئون نسائية إسلامية، تربية المبشرين والعلاقات بينهم، كيفية التعليم في الاسلام.

ولعل نظرة استعراضية خاطفة لهذه العناوين الفرعية للأبحاث التي ناقشها ذلك المؤتمر كافية لتقدير مدى العداء الذي يجابهنا به المبشرون الذين يتسترون برداء الدين، ومن شاء أن يستزيد أو يتيقن من هذه الحقيقة فاننا نحيله إلى كتاب «العالم الاسلامي» لـ «زويمر» نفسه، وللنشرة الخاصة باعضاء المؤتمر التي اعدها «فليمينغ»، كما يستلفت النظر اختيار زويمر لمنزل عرابي باشا بالذات ليكون مقرا لعقد المؤتمر، وهو زعيم الثورة التي كانت أول تعبير عن الارادة الحرة لشعب مصر التي قمعت بنفي عرابي.

وتجنبا للاطالة في استعراض نتائج المؤتمر وما تمخض عنه من احداث فظيعة في مختلف انحاء العالم الاسلامي مما يدركه المسلمون ويلمسون آثاره في كل مكان نقتصر على ذكر الوسائل التي ساعدتهم على تحقيق مآربهم ليس للذكرى والتاريخ بل للتنبيه والاشارة لانها ما زالت تستخدم من قبلهم وقبل تلامذتهم وأعوانهم دون تغيير يذكر.

(١) التبشير والاستعمار ص ٦٧ وما بعدها الطبعة الثالثة ١٩٥٧م

ولقد سعى المبشرون الى تبادل الخبرات والمعلومات وحاولوا أن يصبغوا أفكارهم بالقوالب والأشكال التي تستهوي العقل الشرقي وأدركوا مثلا ان في الموسيقى والفانوس السحري والفصاحة والصوت الرخيم وتجنب الالفاظ الاجنبية ما يأسر الرجل الشرقي فركزوا على ذلك وكان منهم علماء لغويون ينافسون سيبو يه في عالم النحو والصرف و يفوقون الخليل بن احمد في بحور الشعر.

كما شاهدنا وما زلنا نشهد الكثير من المبشرين الذين يحفظون القرآن الكريم والاحاديث النبو ية الشريفة ويحاجون بها بعض علمائنا. ناهيك عن تقربهم للنفوس الضعيفة بالاغراءات المادية او المعونات الطبية او الخدمات التعليمية ونتيجة لهذه الحملة المركزة المدروسة باتقان فقد الكثير من الشباب المسلم ثقته بنفسه وأحيانا بعقيدته وأصبح يتقبل بسهولة ما يقدم له في أطباق غربية شهية على شكل مؤلفات تاريخية واجتماعية وادبية وفكرية بل ودينية أحياناً.

وانتشرت في ربوع بلادنا بعض المكتبات التي تقدم الكتب الانيقة باسعار زهيدة وتسعى عن طريق رخص أسعارها الى استجلاب الزبائن لمحادثتهم ومناقشتهم خلال ترددهم عليها.

ولئلا يستهين احد بهذه الوسائل التي تبدو بسيطة وغير فعالة يكفي ان نذكر ان فترة قصيرة من النشاط التبشيري الذي اعتمد على مثل هذه الأساليب كانت كافية للتعرف على أحوال البلاد الاسلامية ودراسة أفكار وعواطف المسلمين بل والحصول على ثقة الكثيرين منهم عن طريق دغدغة مشاعرهم الخاصة وتأليف قلوبهم بمختلف الاغراءات والوسائل.

و يقرر «بلس» ان الاسلام هو العقبة القائمة في طريق التقدم التبشيري في افريقيا، وعلى حد قوله: (الانجيل لا يجد معارضا من جهل السكان ولا من الوثنية ولكن الخصم هو الشيخ صاحب النفوذ). و يرى: ان الملحمة الكبرى بين اوربا والاسلام ستنشب في غربي افريقيا او في شماليها ويمكن ان نستدل على حقيقة هذه الملحمة المنتظرة بالقتال الذي حدث في السودان.

وهذا القول الذي مضى عليه عشرات السنين نقرأه وكأنه وصف لواقعنا المعاصر، فلا زالت الاحداث السياسية في جنوب السودان وفي «بيافرا» التي اسدل الستار على انفصالها وفي عشرات الوقائع المماثلة تشير الى استمرار المعركة بين الاسلام والتبشير وما أحداث إفريقيا مؤخراً، والنكبات والإنقلابات التي أطاحت بنفوذ المسلمين في العديد من الأقطار الإفريقية سوى أمثلة جديدة حية تكشف مدى خطورة النشاط التبشيري الذي يمضي في نشاطه في غفلة من العالم الإسلامي.

ومن مأثور أقوال المستشرقين جيب وميليفان و بن روز وأمثالهم دعاؤهم: (لنبتهل الى الله طالبين ان يمدنا بعون منه لنستطيع تعميد نفوس اولئك الشبان الذين يترددون علينا من الكليات) (١)

وتقول المبشرة حنا ميليفان: (ان المدارس قوة فعالة لجعل الناشئين يقعون تحت تأثير التعليم المسيحي اكثر من ألف قوة أخرى وان هذا التأثير حي يشمل أولئك الذين سيصبحون يوما قادة في أوطانهم) (٢)

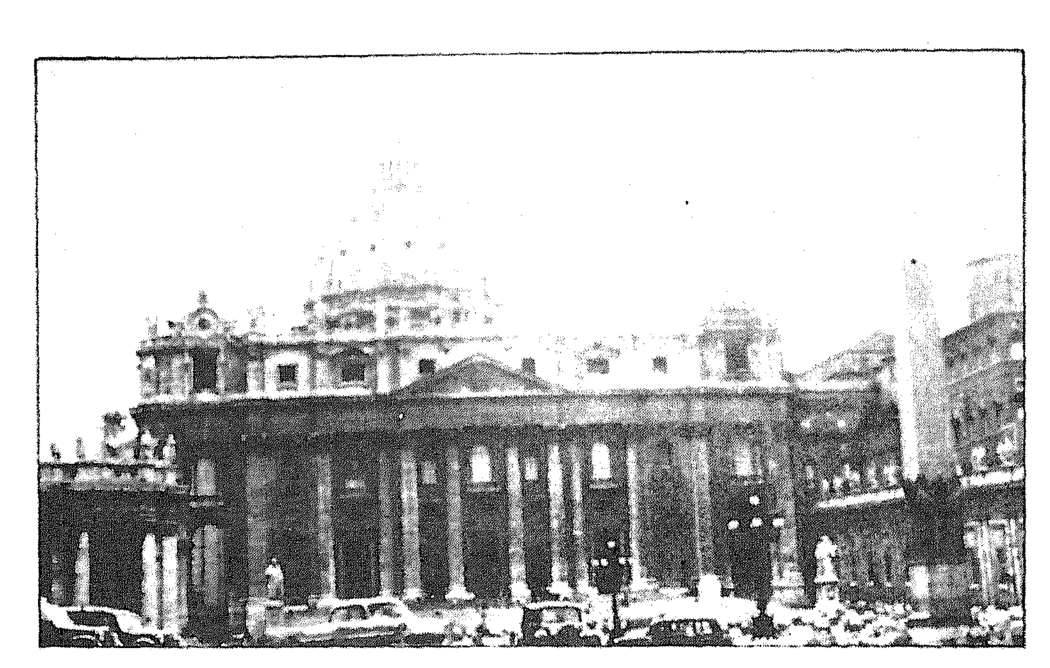
وعلى الرغم من أن الأهداف الدينية تعتبر في طليعة أهداف الاستشراق فان الاسلام بنوره الساطع نفذ إلى قلوب بعض المستشرقين المنصفين فاعتنقوه كليا أو خدموا الفكر الاسلامي والثقافة الاسلامية ولعل عدد الذين كسبهم الاسلام بفضل الاستشراق يفوق عدد المسلمين الذين ارتدوا عن دينهم وساروا في خدمة الاهداف التبشيرية.

ومهما يكن الامر فان قراءة أعمال المستشرقين ودراستها وتبين ما فيها من حق أو باطل ومقارعتهم الحجة بالحجة

---

(١) عن تقرير سري من محفوظات ادارة الشئون الاسلامية بوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية في الكويت.

(٢) ولعل نتائج جهودها لم تعد خافية منذ مطلع السبعينات في بلاد الشام كلها حيث تغلغل تلامذتها في العديد من الحركات والأحزاب لتوجيه دفتها والسعي للسيطرة على المنطقة برمتها خدمة لأغراضها، عن طريق تحالف الأقليات المشبوهة.



الفاتيكان وجه الحملات التبشيرية بعد فشل الغزو الصليبي للعالم الإسلامي.

بسلوك طريق البحث العليم يظل واجبا من أهم واجبات المثقفين المسلمين في عصرنا الحاضر لئلا نجد انفسنا متخلفين عن مستوى حضارة العصر من جهة ولنتعرف كيف أمكنهم هدم الخلافة الاسلامية من جهة ثانية.

رحم الله العلامة محي الدين الخطيب وأحسن إليه بقدر ما أحسن إلى امته حينما بادر إلى تنبيهها لخطورة الغارة التبشيرية التي استهدفتها قبل أكثر من نصف قرن... فقد كان كتابه «الغارة على العالم الاسلامي» الذي ترجمه حرفيا عن المستشرق الفرنسي «ا.ل. شاتليه» رئيس تحرير «مجلة العالم الاسلامي» الفرنسية، بالتعاون مع زميله مساعد اليافي، والذي حث الامير شكيب ارسلان كل مسلم على ضرورة اقتنائه في مكتبته، كان ذلك الكتاب بمثابة ناقوس الخطر الذي علا ضجيجه بين أمة عز فيها السمع والفهم..

ولو أن المسلمين أدركوا خطورة التنبيه لتجنبوا الكثير من الويلات والمصائب والكوارث والنكسات والهزائم التي منوا بها خلال السنوات المنصرمة. بعد أن وصل المد التبشيري إلى أرضنا لا بأس في العودة الى ذلك الكتاب والكتب التي جرت على نهجه لادراك ماهية التبشير وتسليط الاضواء على اهداف وخطط وأساليب المبشرين (١).

---

(١) مما يؤكد بصورة عملية خطورة الدور الذي لعبته هذه المؤسسات التبشيرية تلك المأساة الدامية والفتن المفجعة التي مازال يعاني منها شعبنا في لبنان كثمرة من ثمار الغرسات المسمومة التي زرعتها في تربة لبنان الأخضر والتي تحولت «بفضلها» الى تربة حمراء يسقيها دماء الشهداء والعملاء على حد سواء.

الفصل الثاني

إثارة قضايا الأقليات وإشعال الفتن بين أهل الذمة والمسلمين

جربت اوربا لعبة إثارة النعرات القومية والخلافات الطائفية والمذهبية والاستقلالية ولا سيما بين العرب والاتراك ونشطت السفارات والقنصليات في استانبول ودمشق و بغداد والقاهرة و بيروت وجدة ولا سيما في استانبول و بيروت في أعقاب خروج جيش ابراهيم من سوريا ونافسهم الافرنسيون ففعلوا مثلهم.

وتأسست عدة جمعيات لم يقبل عليها في البداية سوى النصارى تحت ستار العلم والفن والادب والفكر ثم انخرط فيها الموارنة والدروز معا. وأعقبتها جمعيات سرية أسسها خريجو المدارس التبشيرية كأحزاب سياسية على أساس فكرة القومية العربية ومعاداة الدولة.

وتأسست جمعية سرية ثورية تركية «الاتحاد والترقي» بزعامة أحمد رضا بك أقامت فروعا لها في برلين، سالونيك، استانبول، بالاضافة الى مركزها في باريس وأصدرت جريدة «الانباء» ولقيت دعما من المحفل الماسوني الايطالي الاكبر في سالونيك وغيره من المحافل الماسونية التي كان أعضاؤها مندمجين بجمعية «الاتحاد والترقي» و «تركيا الفتاة» حتى استولوا على الحكم ١٩٠٨م. تحت شعارات اصلاحية تدعو للحضارة الغربية وتحرك النعرة الطورانية كما اثار الشركس والاكراد والالبان بعد الروم، والارمن والعرب.

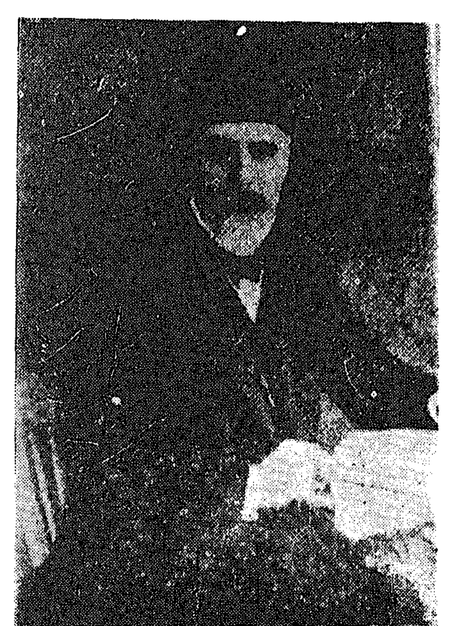
وقد تعصب الاتحاديون ضد العرب خاصه وأتبعوا التمييز ضدهم في الجيش وانتزعوا وزارة الاوقاف وسلموها لتركي وكذلك الداخلية والخارجية كما ارسلوا ولاة اتراك للبلاد العربية ممن لا يعرفون العربية وتنكروا للغة العربية دون أن يأبهوا لكونها لغة القرآن الكريم.

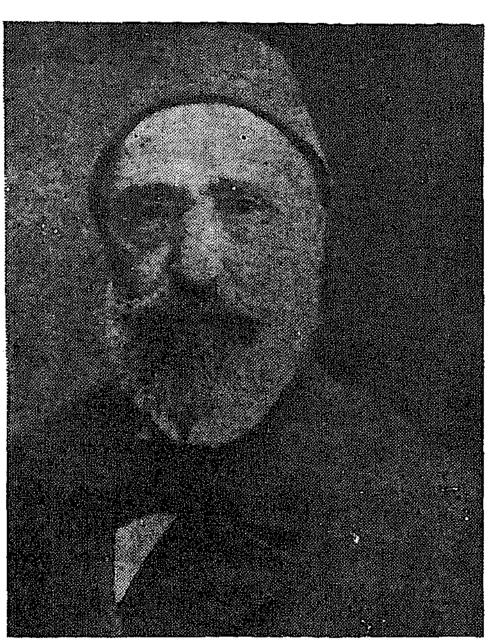
ودعا بعض الضباط العرب للتفاهم مع الاقطاب الاتحاديين وكادوا يحققون الوحدة لولا تعصب احمد آغا بك و يوسف اقشورة بك، من غلاة الطورانيه مما أدى الى تفاقم الوضع وتتريك الاتحاديين فتأسس حزب اللامركزية بالقاهرة برئاسة رفيق العظم وجمعية الاصلاح ببيروت والمنتدى الادبي وتغلغل الانكليز والفرنسيون فعقد مؤتمر باريس ١٨ حزيران ١٩١٣م برياسة فرنسي وتألفت جمعية ترك اوجاغي اي (العائلة التركية) لتتريك العناصر العثمانية فشجعوا الجرائد الالحادية وبدأ المتعصبون أمثال: جلال نوري بك في تاريخ المستقبل الذي يرى تحويل البلاد العربية الى مستعمرات ونشر اللغة بالتركية كلغة عربية.

وقد ركز المستشرقون والمبشرون جهودهم على اختلاق ما يسمى بمشكلة الاقليات.

والاقليات هم بالتعبير الاسلامي «أهل الذمة» الذين أوصى بهم الرسول صحابته وخلفاءه، والمسلمين من بعده عامة، فلم يسجل تاريخ الدولة الاسلامية على اختلاف عهودها حادثة اضطهاد ديني واحدة، بعكس غيرها من الدول التي حفل تاريخها بأنباء المجازر ــ والمذابح الطائفية والمذهبية بين أبناء الدين الواحد.

ولقد طبق الاسلام على «أهل الذمة» داخل مجتمع الدولة الاسلامية فحفظ أعراضهم وأموالهم وأملاكهم وأديانهم وأماكن عبادتهم ومقدساتهم و بذل المسلمون أرواحهم مرارا في سبيل الدفاع عنهم والحيلولة دون الاساءة اليهم. على اختلاف اديانهم ومذاهبهم.


أحمد رضا بك: تلقى دعم الماسونيين الإيطاليين لجمعية «الاتحاد والترقي».


مدحت باشا: تلامذته الماسونيين تولوا متابعة مخططه بعد وفاته

وقد حددت التشريعات الاسلامية ثلاثة أنواع من الأراضي المفتوحة، لا يدفع عنها «**الخراج**» وإنما يدفع عنها أصحابها عشر ثمارها وغلاتها وتسمى «**الأراضي العشرية**» وهي:

١ ــ الأرض التي أسلم أهلها عليها بدون حرب.
٢ ــ الأرض التي ملكها المسلمون بحكم الفتح وتقسيمها على الفاتحين.
٣ ــ الأرض التي كانت تؤخذ كغنيمة بين الفاتحين.

وقد اختلف الفقهاء والمشرعون في تقدير الخراج فقصره بعضهم على جزية الرؤوس المفروضة على أهل الذمة، بينما جعله آخرون ضريبة على الأرض وراعوا في تقديره كمية المحصول ومساحة الأرض وجودتها وكان يؤدي نقداً أو حصة معينة من المحصول أو من كليهما، وساد نظامان لجباية الخراج: **المقاسمة أو الإلتزام**، وحرص الخلفاء عموماً على عدم إرهاق الرعية بالضرائب.

أما **الجزية** فقد وجبت على أهل الكتاب كما وجبت الزكاة على المسلمين، ليتكافأ الفريقان بوصفهما رعية واحدة في الدولة الاسلامية، كما تكافآ في التمتع بالحقوق وتساويا في الانتفاع بالمرافق العامة.

وتتشابه **الجزية** والخراج في أنهما جزءان من «**الفيء**» الذي يجبى في أوقات معينة من السنة، ولكن الجزية الموضوعة على الرؤوس تسقط بالاسلام، في حين أن الخراج موضوع على الأرض فلا يسقط باسلام المالك.

والجزية تؤدى على قدر طاقة الشخص لذا فقد قسم الخاضعون لها إلى:

١ ــ أغنياء: يدفع الشخص منهم ٤٨ درهماً سنوياً.
٢ ــ متوسطون: يدفع الشخص منهم ٢٤ درهماً سنويا.
٣ ــ فقراء: يدفع الشخص منهم ١٢ درهماً سنوياً.

وقد أخذت في معظم العهود الاسلامية على أقساط تسهيلا على الناس لسدادها: كما أعفي منها المساكين، والعاطلين عن العمل، والمشوهين، والطاعنين بالسن، والرهبان، **ولم يكلف بأدائها إلا الرجال الأحرار ذوي القدرة البدنية والعقلية العاملين المنتجين، القادرين على الحرب من غير المسلمين مقابل إعفائهم من القتال.**

وأوصى الخلفاء المكلفين بجبايتها بالرفق والإنصاف وصيانة الأرواح والأموال.

أما نظام **الالتزام أو الإقطاع**، فيرجع إلى عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فقد درج الحكام المسلمون على إقطاع الجند من أرض الخراج لتدر لهم غلتها وتصير رزقاً وأجراً بعد أن يمضي كل منهم حياته وشبابه في الغزو والجهاد والفتح، ليضمن شيخوخته ومستقبل أسرته.

أما **«أهل الذمة»** فقد منحهم التشريع الاسلامي الحق في ممارسة حياتهم الاجتماعية والدينية والاقتصادية والسياسية مكتفياً بأداء المكلفين منهم للجزية، وكانوا يعاملون معاملة المسلمين، كما سمح له بانشاء المحاكم الروحية الخاصة تبعاً لأديانهم ومذاهبهم، وكان الخلفاء والأمراء والولاة يشاركونهم في أعيادهم واحتفالاتهم و يكرمون ويجالسون أساقفتهم وكبراءهم وقد وصل بعضهم إلى منصب الوزير في عهود مختلفة.

وتاريخ المسلمين حافل بالاعتزاز بعباقرتهم وعلمائهم وشعرائهم وأدبائهم ممن اولاهم الخلفاء والولاة والحكام على مر العصور ـ الرعاية والتكريم كما اسندوا اليهم أرفع المناصب حتى أن الفاطميين والعثمانيين اتخذوا منهم ملوكا ووزراء كما شكل العديد منهم وزارته برئاستهم بينما اصاب الكثيرون اليسر والنجاح في تجارتهم وصناعتهم.

و بلغ من اطمئنان المسلمين إليهم أن سمحوا بهجرتهم واستقبالهم كما حصل حينما تعرض المسلمون واليهود إلى مجازر محاكم التفتيش الكاثوليكية الاسبانية فاضطروهم للهجرة هربا بمعتقداتهم.

كذلك فإن السلطان سليمان القانوني منح من باب التسامح والمجاملة فرانسو الاول ملك فرنسا لقب حامي الكاثوليكية في الديار الاسلامية، فاذا بهذه المنحة السلطانية تجر على البلاد والعباد بعد اسوأ الويلات بدعوى حقوق الاوربيين في «الامتيازات الأجنبية» وكان ذلك بداية سيئة لما عرف بمشكلة «الأقليات» التي تحولت إلى حصان طروادة في الدولة العثمانية.

ولم يعد ينفع «نظام الملة» الذي وضعه العثمانيون لترتيب أوضاع وحفظ حقوق «أهل الذمة» وازاء الدسائس والفتن التي حولت الذميين الى طوائف واتخذتهم قواعد للوثوب على الأمة الاسلامية والخلافة العثمانية متباكين على حقوقها ومستقبلها ومتناسين لما كانوا وما زالوا يمارسونه حتى الان من تعصب طائفي وتمييز عنصري ضد الاكثريات وليس الاقليات في اميركا واستراليا وافريقيا، بل واوربا نفسها، ومذابح الهنود الحمر بأميركا والانفجارات في ارلنده و بريطانيا، وضحايا التعصب بين آونة وأخرى في فرنسا و بريطانيا وغيرها من البلدان «الراقية» أكبر دليل على ذلك.

وقد ارسل الله تعالى الأنبياء والرسل وأنزل عليهم الكتب والصحف وجعل القرآن الكريم آخر الكتب والاسلام آخر الرسالات ومحمد بن عبدالله خاتم الأنبياء والمرسلين للناس كافة من أهل الكتب أو أصحاب الديانات أو من غيرهم فهو للبشرية جمعاء ولا نبي بعده إلى يوم الدين قال تعالى:

« وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ » ﴿٢٨﴾

(سورة سبأ الآية ٢٨)

وقال أيضا

« قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ »

(سورة الأعراف الآية ١٥٨)

وقال جل من قائل

« إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ » ﴿١٩﴾

(سورة آل عمران الآية ١٩)

وطلب الله تعالي من عباده إعتناق الاسلام وحده وترك ما عداه بقوله :

« وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ » ﴿٨٥﴾

(سورة آل عمران الآية ٨٥)

وأكد سبحانه ان الاديان السباقة حرفت و بدلت بقوله :

« فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ » ﴿٥٩﴾

(سورة البقرة الآية ٥٩)

وقال تعالى :

« * يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ » ﴿٤١﴾

(سورة المائدة الآية ٤١)

إلا أنه وعد بحفظ القرآن الكريم بقوله سبحانه

« إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ » ﴿٩﴾

(سورة الحجر الآية ٩)

ولهذا فقد بقي القرآن الكريم وحده من بين الكتب السماو ية سليما من أي تحريف او تغيير كما بقيت العقيدة الاسلامية وحدها الصحيحة من بين سائر العقائد فهي من وضع خالق الكون والانسان والحياة ولا غرو في أن يكون الاسلام دين الفطرة وحضارته ارفع واخلد حضارة عرفها الانسان.

وعلى الرغم من امر الله تعالى للمسلمين بنشر الاسلام واعلاء كلمته بين جميع الشعوب عن طريق حمل الدعوة الاسلامية بالقول الحسن او بالجهاد فانه حث على عدم إجبار الناس على اعتناق الاسلام يقول الله تعالى

« لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّـٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ » ﴿٢٥٦﴾ (سورة البقرة الآية ٢٥٦)

وحينما اقام الرسول الكريم أول دولة اسلامية في المدينة المنورة لم يجد ضيراً في محالفة المسلمين مع اليهود ولكن تصرفات اليهود ازاء الاسلام والمسلمين اضطرته المرة تلو المرة الى اخراج بني قينقاع و بني النضير و بني قريظة لنقضهم ليهودهم وتآمرهم مع كفار قريش وايثارهم لعبادة الاوثان على دعاة التوحيد.

وازاء استمرار كراهيتهم وحقدهم كان لا بد للرسول أن يأمر باخراجهم من جزيرة العرب كلها تأمينا لحوض الدعوة الاسلامية فكانوا بذلك نواة لمشاكل الاقليات التي تفاقمت في عهود الضعف ونفذ الاستعمار من خلالها الى العالم الاسلامي.

ولقد سار الخلفاء في شتى العهود الاسلامية على سنة الرسول ونهجه فأحسنوا معاملة «أهل الذمة» وتغاضوا عن الكثير من اخطاء البعض وتجاوزات الاخرين وكان بين المسلمين كثيرون من أمثال الامام الاوزاعي الذي شفع لنصارى لبنان في العهد العباسي وصلاح الدين الايوبي الذي تغاضى عمن ظاهر الصليبين على المسلمين من اهل الشام وعبدالقادر الجزائري الذي حقن دماء المسيحيين في دمشق بعد أن كادت تصلها آثار الفتنة في لبنان ولكن هذه المواقف عبر عصور مختلفة — لم تمنع بعض الايدي ان تمتد الى الصهاينة في حلف ضد المسلمين اليوم، وقد بلغت القحة ببعض الأقليات إلى حد عقد الاتفاقيات العلنية والسرية، والحصول على الأسلحة، وتسليم مقاليد الأمور، والتآمر ضد الأمة والوطن.

وفي حديث لأبي هريرة (ر) عن النبي (ص) أنه قال: **[لا تقوم الساعة حتى يقتتل فئتان فيكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة]** (أخرجه البخاري)

وعن عبدالله بن عمر (ر) أن الرسول (ص) قال: **[تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم، ثم يقول الحجر: يا مسلم! هذا يهودي ورائي، فاقتله]** (أخرجه البخاري).

والجهاد ضد اعداء الله امر مشروع فالله تعالى يأمرنا بقول:

« ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَـٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ » ﴿٤١﴾ (سورة التوبة الآية ٤١)

وقال تعالى:

« وَمَا لَكُمْ لَا تُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا »

(سورة النساء الآية ٧٥)

و يأمرنا الله تعالى بقوله :

« الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ ۖ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا » ﴿٧٦﴾ (سورة النساء الآية ٧٦)

وقال سبحانه :

« وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ »

(سورة البقرة الآيات ١٩٠ ــ ١٩٣)

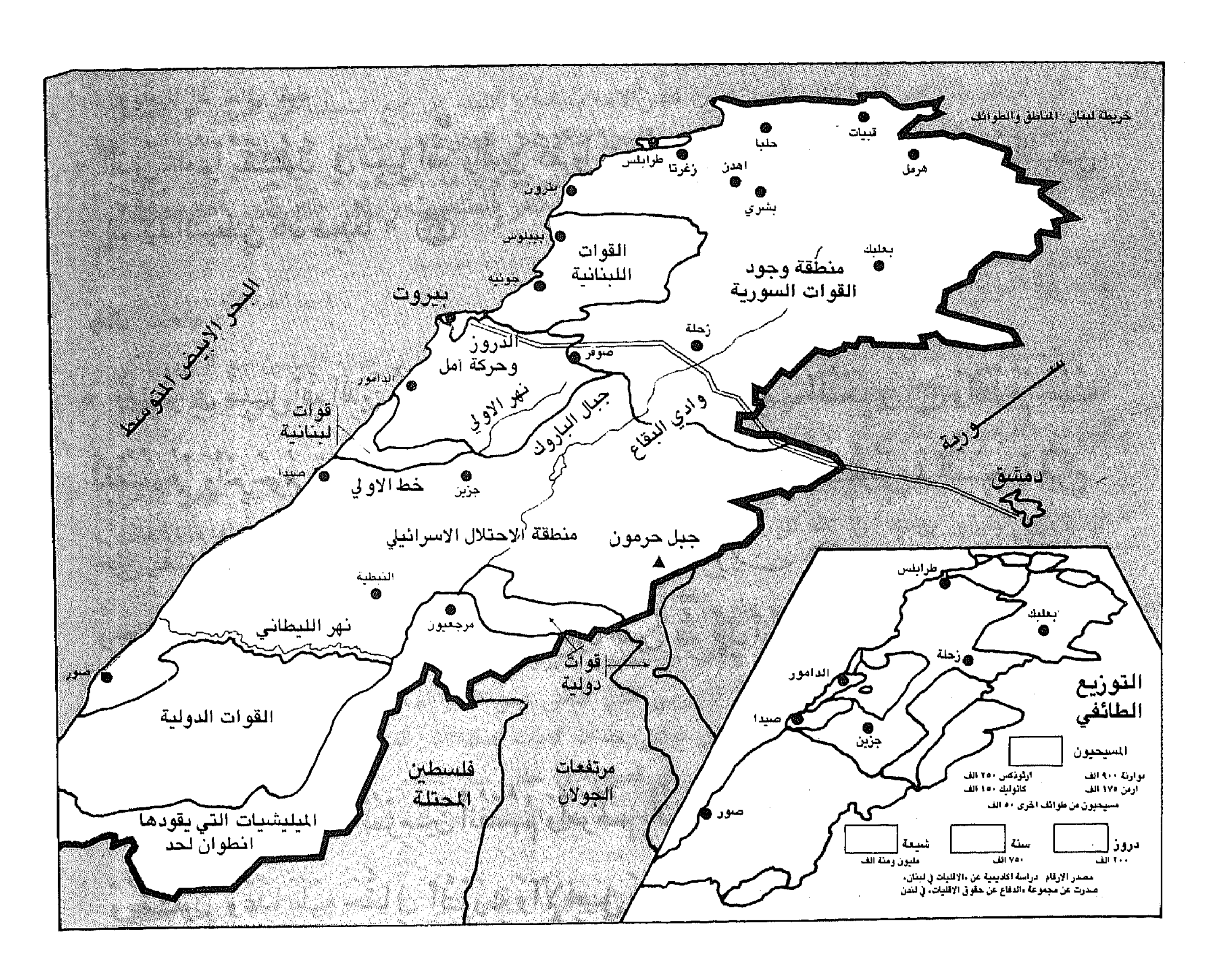
كما بشرنا بقوله :

« ۞ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ۚ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ (سورة التوبة الآية ١١١)

والتفسير التاريخي لبروز قضية الاقليات واستمرارية وجودها يتصل بالمعطيات الدينية والتاريخية والجغرافية والبشرية التي تميزت بها منطقتنا فقد كانت بلادنا مهد الاديان السماوية ومركزا لتلاقح الحضارات الانسانية وممرا للتجارة العالمية ومحورا للقاء المجموعات اللغوية والعنصرية والهجرات البشرية وقاعدة للهجوم والدفاع في الحروب الشرقية والغربية ونافذة تطل على البحار الدولية (الابيض المتوسط ، البحر الاحمر، المحيط الهندي، المحيط الأطلسي، والخليج العربي) كما شهدت ميلاد وسقوط العديد من العهود والحضارات والدول والانظمة السياسية الاصيلة والدخيلة.

فلا غرابة اذا ما رأينا سلاطين آل عثمان يؤثرون عدم التدخل في أمور العصبيات الحاكمة و يكتفون باعلان ولائها ودفع خراجها لخزينة دولة الخلافة في معظم سني الحكم العثماني الطويل دون ان يأبهوا للصراعات التقليدية بين القيسية واليمانية أو الجنبلاطية واليزبكية بل حتى ولا لنزاع المارونية والدرزية.

وقد كان التسامح العثماني هو النافذة التي دخل منها التدخل الاجنبي لتغذية الخلافات واشعال نار الفتن وتبرير الحماية ازاء تدهور الاوضاع في السلطنة العثمانية خلال القرن التاسع عشر حين ازداد تأثير الدول الاوروبية ومداخلاتها المباشرة في اوضاع الاقليات ولا سيما المسيحية منها بهدف احراز المزيد من النفوذ والمكاسب في تركة «الرجل المريض» الذي قرب أجله.



ونتيجة لدعم أوربا نشطت الحركات الانفصالية القومية في الاجزاء الأوروبية من السلطنة واستقلت رومانيا وبلغاريا وصربيا (يوغوسلافيا) وألبانيا واليونان كما احتلت بريطانيا قبرص ثم انتقل الهجوم الاوربي الى شمالي افريقيا فسقطت الجزائر والمغرب وتونس وليبيا ومصر والسودان ولم يبق الا الاقاليم الاسيوية فبدأت الضُغوط الدبلوماسية الأوربية لتغيير أوضاع المسيحين واليهود فيها وحصل عدد من هؤلاء على الجنسيات الاوربية مما منحهم حق الحماية بموجب شروط «الامتيازات الاجنبية» التي بدأتها فرنسا منذ القرن السادس عشر بحق حماية المسيحين الاوربين في الدولة العثمانية وما لبثت ان اتسعت تدريجيا حتى اصبحت الاتفاقيات تشمل فعليا جميع الكاثوليك وضمنهم موارنة لبنان التابعين للبابوية.

وفي اواخر القرن الثامن عشر طالبت روسيا القيصرية بحقوق مماثلة وأصبحت حامية الارثوذكس في الدولة العثمانية ثم أظهرت النمسا وبعدها ايطاليا اهتمامها بالكاثوليك اللاتين وغيرهم من الفئات الدينية المسيحية كما اهتمت بريطانيا بالمسيحين عموما وعقدت صداقات حميمة مع الدروز في لبنان وسوريا واليهود في فلسطين.

وتكرست حماية الدول لتلك الاقليات عن طريق افتتاحها لمدارس ومعاهد تعلم وتنشر أفكارها بين تلك الطوائف.

وقطف المجتمع العثماني أولى ثمار تلك الحماية والرعاية والعناية حينما اندلعت نيران الفتنة الطائفية في لبنان والشام اعوام ١٨٤٠م و ١٨٦٠ بل و ١٩٥٨م، ١٩٧٥ وما زالت لبنان «تنعم» بخيرات الحماية والرعاية الاجنبية حتى

اليوم كما ينعم بها العديد من البلدان العربية بشكل او بآخر.

وقد جعلت تلك الحماية للاقليات مركزها حرجا تجاه الاغلبية الاسلامية فأخذت تنظر اليها بحيطة وحذر وتتعامل معها وكأنها مهيأة للتواطؤ والتآمر والخيانة مما أدى الى العديد من التفجيرات الاجتماعية المؤسفة.

والملاحظ ان معظم أفراد الاقليات سارعوا للانفتاح على الغرب وتبني عاداته واستيعاب ثقافته والتبشير بأفكاره واتقان لغاته بل وتمثيل وكالاته ومصالحه في احيان كثيرة.

ولم يكتف الغرب بذلك بل عمد عن طريق ارسالياته التبشيرية الى البحث عن نقاط الضعف والسعي لتعميق النعرات العنصرية والمذهبية والطائفية لاذكاء الخلافات واثارة المتاعب وايجاد الذرائع التي تبرر تدخلاته الخارجية في شؤون الدولة الداخلية مما اضطر العثمانيين لسد جميع الثغرات والاطاحة بمراكز القوى وهكذا تم التخلص من الامارات العلوية والتركمانية والكردية كما احكمت السيطرة على الدروز واحبطت الامال باقامة مملكة ارضية او دولة مارونية.

وعندما هيمنت الطورانية على مقاليد الامور في الدولة العثمانية تزعم أفراد من الاقليات الحركات القومية و برزت اسماء: مكرم عبيد القبطي وفارس الخوري البروتستانتي، وشكيب ارسلان الدرزي، وجورج انطونيوس الارثوذكسي.

ورغم الجمود الذي أصاب الحركات والدعوات المستندة الى فكرة الاقليات في أعقاب الغاء الخلافة العثمانية ووقوع الوطن العربي فريسة للانتدابين الفرنسي والانكليزي حيث لم يعد ثمة مبرر لممارسة لعبة الأقليات المثيرة رغبة في استقرار الأوضاع لصالح الدول المحتلة وان كانت اللعبة ضرورية من حين لاخر كسلاح يهدد الوحدة الوطنية، إلا أن قيام «اسرائيل» ككيان عنصري في فلسطين جعل من الضروري احياء فكرة الاقليات على أمل اقامة العديد من الكيانات المصطنعة لتبرير بقاء «اسرائيل» في المنطقة، وقد اخذت «اسرائيل» على عاتقها — بدلا من الدول الغربية — تغذية واثارة المشاكل العنصرية والطائفية والاقليمية وظهرت بمظهر المتعاطف مع كل الأقليات المضطهدة ولكي ندرك المدى البعيد الذي وصلته لعبة الاقليات في البلاد العثمانية عامة وفي لبنان بشكل خاص نذكر المواقف التالية:

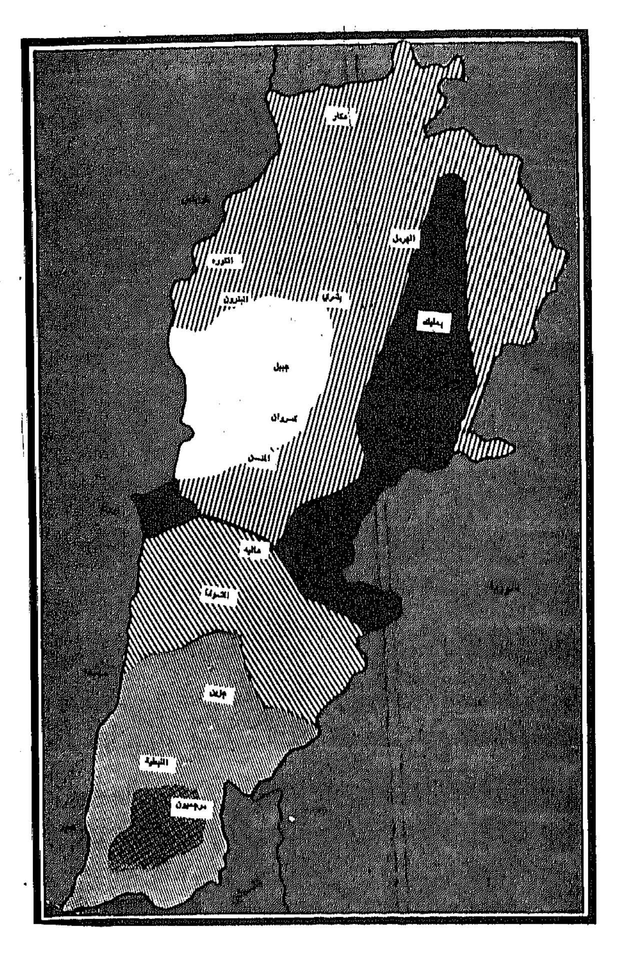
فقد بعث القطب الماروني المعروف في شمال لبنان يوسف بك كرم برسالة الى البطريرك الماروني بولس مسعد (عام ١٨٥٧م) ورد نصها في كتاب «تاريخ لبنان العام» وفيها يشكو من الصراعات الطائفية وترابطها بالمصالح الدولية .فيقول:

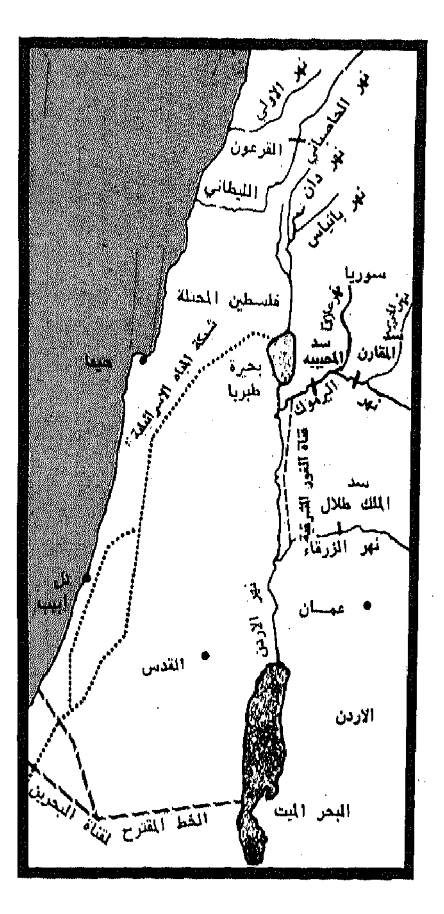
(لقد اصبحت امورنا في هذه الايام تابعة لانكلترا او فرنسا واذا ضرب احدهم جاره تصبح المسألة انكليزية — فرنساوية وربما قامت انكلترا وفرنسا من اجل فنجان قهوة يهرق على ارض لبنان).

ولم يمض على هذه الرسالة اكثر من ثلاث سنوات حينما اشتعلت الفتنة الطائفية التي إكتوى لبنان بنارها وسقط فيها الالاف من المارونيين والدروز عام ١٨٦٠م (١٢ ألفاً على إحدى الروايات) فقد كانت فرنسا تسلح المارونيين وبريطانيا تسلح الدروز وكلتاهما تتصارعان على النفوذ في لبنان بعد احتضار «الرجل المريض» كما رفع اهالي بلدة كوسب التابعة لقضاء الكورة في لبنان عريضة مهورة بتواقيع عدد كبير منهم عام ١٩٢٠م يطالبون فيها بأن يكون رئيس الحكومة منتخبا في المجلس النيابي لمدة خمس سنين (ومن رجال دولة فرنسا المحبوبة التي طلبنا مساعدتها واشرافها على حكومتنا لثقة الجميع بعدالتها ومقدرتها على اجراء الاصلاحات).

وبعث المسيوف. دو يارك قنصل فرنسا العام في سوريا رسالة الى وزير الخارجية الفرنسية المسيو جورج بيكو، محفوظة ضمن وثائق وزارة الخارجية الفرنسية ٢٠ أيلول سبتمبر ١٩٠٨م جاء فيها: (ان مجمل الموارنة الذين يشكلون بدورهم الاكثرية يأملون في التمسك بها وبالعقود الدولية التي تختص بلبنان وهناك قلق عام من خسارة امتيازاتهم والاغلبية الساحقة ترفض اشتراك اللبنانيين في الانتخابات الشرعية).

ورفع بعض المسيحيين اللبنانيين رسالة مؤرخة في ١٢ آذار مارس ١٩١٣ باسم «جمعية بيروت الاصلاحية» الى





القنصل الفرنسي المسيو فرنسوا كوجيه ارسلها بدوره الى وزارة الخارجية الفرنسية وتتضمن الاعراب عن القلق والخوف الذي يعاني منه المسيحيون حيال مستقبلهم و يطلبون من فرنسا التي يكنون لها كل اجلال وتقدير حماية مراقبة مصالح المسيحيين وكيانهم في لبنان وذيلت الرسالة بستة تواقيع للسادة :

رزق الله أرقش (كاثوليكي) جوزيف الهاني (ماروني) بتروطراد (ارثوذكس) نخلة التويني (ارثوذكس) الدكتور ايوب ثابت (بروتستانت) وخليل زينية (كاثوليكي).

والرسالة نشرت في كتاب باللغة الفرنسية للدكتورة لين لوهياك عن داود عمون وتأسيس دولة لبنان الكبير سنة ١٩٢٠م والمؤلفة حفيدة لداود عمون هي إبنته بلانش التي تزوجت فرنسيا بعد حصولها على ليسانس الحقوق من باريس (١)

ومشكلة الاقليات لم يكن لها وجود اصلا في ظل نظام « الملة العثماني» الذي يستمد أحكامه من حقوق أهل الذمة الاسلامي ولكن دول اوروبا بارسالياتها ومستشرقيها اشعلت هذه الفتنة بل ان بعضها ساهم في زيادة هذه الاقليات وتعقيد مشكلاتها كما فعلت روسيا القيصرية في سبتمبر ١٨٦٣م حين استولت القوات الروسية بقيادة الامير

---

(١) يكشف السفير الفرنسي السابق في لبنان السيد بول مارك هنري في كتابه «بساتة الجحيم» الصادر عن «منشورات أوربان» بباريس ١٩٨٤م، حول خفايا الأزمة اللبنانية التي عايشها وخبرها عن كثب، خطة هنري كيسنجر لحل أزمة الشرق الأوسط فيؤكد إنها: (تعتمد على إعادة رسم الحدود وإقامة عدة دويلات مستقلة ذات طابع إثني ــ طائفي ــ أقلّوي، على حدود «اسرائيل»)، ويقول: (إن هذه الخطة يرتاح لها معظم قادة الصهاينة بمن فيهم أرييل شارون ومناحيم بيجن، وبموجبها يفترض بالفلسطينيين أن يستقروا نهائياً في لبنان الجنوبي ــ تحت الرقابة «الإسرائيلية» من جهة والرقابة اللبنانية من جهة أخرى ــ محصورين بين «اسرائيل» ولبنان صغير بسيطرة مارونية، متحالف مع دولة درزية صغيرة، أما الحكم العلوي في سورية وشمال لبنان فستكون له دولته المستقلة في إطار «فدرالية» هي سورية بحدودها التاريخية، وأما الجولان فسيكون ثمن الصفقة).

سومـاركـوف على بـلاد الـشـركـس (الـداغـسـتان) في القوقاز لعدم وصول اية مساعدات خاصه فاضطر العثمانيون لدعوة الـشـركـس للـهـجـرة الى ديـار اخوانهم فتجمعوا على السواحل وانتشر بينهم الجدري فمات كثير منهم بالوباء كما انتشر الـقـحـط وهاجر ستون الفا منهم وقدمت لهم الدولة العثمانية المساعدة ثم انذرهم نائب القيصر عام ١٨٦٤م فهاجر منهم ٣٨٠ ألـفـاً التحق المحاربون الاشداء بالجيش العثماني ورقوا الى رتب عالية منها قيادة الجيش والولاية والوزارة والصدارة الـعـظـمـى فأخلصوا للسلطان اخلاصهم لوطنهم القوقاز بعد أن أصبحوا مواطنين في الدولة الاسلامية ولكن الدول الغربية عملت على تحريك النعرة القومية فيما بعد وجعلت من الشركس عدة أقليات داخل البلاد الاسلامية.

وقال قال كليمنصو رئيس وزراء فرنسا في مذكراته:

«كـان أصـدقـاؤنـا الانـكـلـيـز أسبق منا في التنبه إلى موضوع الاقليات المذهبية والعرقية في بلاد المشرق العربي وقد اتفقت وجهتا نظرنا كليا حول هذا الموضوع.

كما قال ناحوم جولد مان رئيس الرابطة اليهودية العالمية في خطابه بباريس بمؤتمر اليهود المثقفين عام ١٩٦٨:

«اذا اردنـا لاسـرائـيـل الـبـقـاء والاستقرار في الشرق الاوسط علينا ان نفسخ الشعوب المحيطة بها الى اقليات متنافرة تـلـعـب اسـرائيل من خلالها دورا طليعيا وذلك بتشجيع قيام دويلة علوية في سوريا، ودويلة مارونية في لبنان، ودويلة كردية في شمال العراق».

ويـبـدو أن لـعـبـة الاقـلـيـات لـم ينته دورها باسقاط عبد الحميد الثاني ولا بالغاء الخلافة العثمانية، وتمزيق الوطن العربي إلى أكثر من ٢٥ دولة بل حتى ولا باقامة كيان «اسرائيل»، فما زالت اللعبة في أولها ومن يعش ير.(١)

وقد نبه الـرسـول صلى الله عـلـيـه وسلم لقضية «الأقليات» وخطورة الدور الذي يمكن أن تقوم به في أي ظرف من الـظـروف ضـد الـدولـة الاسلامية، على ضوء التجربة العملية التي عايشها بنفسه حينما حالف اليهود في المدينة المنورة، إحـتـرامـاً لحـلـفـهـم الـسـابق مع بعض قبائل الأنصار، إلا أن اليهود لم يرعوا عهدهم ولم يفوا بوعود هم ومواثيقهم، بل حـاولـوا مـراراً الـغـدر بالنبي الكريم وبكبار الصحابة رضوان الله عليهم، مما اضطر النبي صلى الله عليه وسلم إلى اتخاذ الـقـرار تـلـو الـقـرار بـإبعاد بني قينقاع ثم بني النضير وبعدها بني قريظة، حيث أجلاهم عن المدينة المنورة وأبعدهم عن جزيرة العرب (حوض الدعوة الاسلامية)، حيث لاحقهم علي كرم الله وجهه إلى خيبر وتبوك وتيماء وفدك ووادي القرى.

---

(١) كشف الصحافي البريطاني المعروف ديفيد هيرست، في كتابه «البندقية وغصن الزيتون» الذي نشرته مسلسلا، جريدة «الانباء» الكويتية خـلال شـهـر مـارس ١٩٨٤م، عن بدء تـنـفـيـذ المـخـطـط الصهيوني ــ الاستعماري القديم، الهادف الى تحويل سوريا والعراق ولبنان إلى دويـلات طـائـفـية وعرقية، لتبرير وجود الكيان الصهيوني العنصري في فلسطين نقلا عن صحيفة «كيفونيم» اليهودية الصهيونية ــ القدس (فبراير ١٩٨٢م) ما يلي بالحرف الواحد:

(أما على الجـبـهـة الـشـرقـيـة فـثـمـة كل الاحتمالات والأحداث التي تجسد رغبتنا على الجبهة الغربية والتي تحدث عياناً أمامنا اليوم، إن إنحلال لبنان وتجزئته الى خمس مناطق ذات حكومات محلية هو السابقة النموذجية لكافة العالم العربي!.

ثم يأتي دور تفكيك وتجزئة سوريا، وبعدها العراق، إلى أقاليم ذات أقليات عرقية ودينية بما يتسق مع المثال اللبناني.

هـذا هو الهـدف الرئيسي لـ «اسرائيل» في المدى الطويل على الجبهة الشرقية. ان عملية إضعاف هذه الدول عسكرياً، القائمة حالياً، تمثل هدفاً قصير المدى، ولسوف تنقسم سوريا إلى عدة دويلات على أساس خطوط بينها العرقية والطائفية.

ونـتـيـجـة لـذلـك لـسـوف تـقـوم دويلة علوية، كما سيكون إقليم حلب دويلة سنية، وبينهما دويلة أخرى معادية للدولة الشمالية، أما الدروز ــ بمن فيهم دروز الجولان ــ وهي المحاولة الحالية، فيجب أن ينشئوا دولة لهم في حوران وشمالي الأردن!

ثـم إن الـعـراق الـغـنـي بـالنفط، هو بالتأكيد المرشح لما يأتلف مع أهداف «اسرائيل» ففيه كل أنواع المواجهات الداخلية العربية، مما يـسـاعـدنـا على البقاء والصمود في المدى القريب، وأن نسرع بإنجاز الهدف البعيد المطلق، وبالتحديد تقسيم العراق الى عناصر متفرقة، كما يحصل لسوريا ولبنان، ولسوف تقوم ثلاث دول أو أكثر، حول المدن العراقية الكبرى: البصرة، وبغداد، والموصل، وبحيث تنقسم وتنفصل المناطق الشيعية في الجنوب، عن المناطق السنية في الشمال ــ ومعظم سكانها من الأكراد السنيين ــ ثم إن شبه الجزيرة العربية كلها مرشح طبيعي للتجزئة !!!).

ولعل الأحداث الأخيرة في لبنان ولا سيما عقب انتهاء اجتماعات الأطراف اللبنانية في لوزان ١٩٨٤م تؤكد أن المخطط الصهيوني ــ الاستـعـمـاري في طريقه للتنفيذ السريع، على أيدي العملاء الذين لم تعد تستر عوراتهم ادعاءات التقدمية والتحررية وغيرها من الشعارات الفارغة التي تخفي وراءها روحاً طائفية حقودة وربما تعصبية نتنة!.

وقد حافظ الخلفاء الراشدون على هذه السياسة، والتزم بها جميع الخلفاء من بعدهم حيث ما زال ممنوعاً على غير المسلمين السكن في الديار المقدسة.

إلا أن هذه السياسة الحكيمة التي رسمها الرسول الكريم بما يتناسب والحدود التي بلغتها الدولة في عصره لم تتطور بما يضمن سلامة الأمن الداخلي للدولة الاسلامية التي إتسعت حدودها بالفتوحات، وقد دلت أحداث التاريخ عبر العديد من العصور المتتالية إن «الأقليات غير الاسلامية» كانت على الدوام تقوم بدور «حصان طروادة» داخل أسوار الدولة الاسلامية ولطالما لجأ إليها واعتمد عليها خصوم المسلمين في غمرة اشتداد الحروب أو في فترات الضعف، كما لعب هؤلاء أدواراً خطيرا في إشعال الفتن الطائفية وإثارة القلاقل، مما كان يستوجب اتخاذ قرارت حاسمة من قبل حكام المسلمين لحسم قضية تلك الأقليات، على النحو الذي رسمه الرسول الكريم في حينه.

وإذا كانت سماحة الاسلام وتساهل المسلمين في التعامل مع هؤلاء لم تنفع في كسبهم، رغم إتاحة الفرصة لهم بحيث تسلم بعضهم المناصب الوزارية والمسؤوليات القيادية، كما فتح المسلمون أبوابهم وصدورهم لاستقبال ضحايا الاضطهاد الديني في أوربا نفسها، كما حصل مع يهود الأندلس، ضحايا محاكم التفتيش، وكانت النتيجة إنهيار الخلافة الاسلامية نفسها على يد طائفة «الدونمة» التي تنتمي ليهود الأندلس!

إذا كانت السماحة لم تنفع أفلا تدعونا التجارب المريرة إلى رسم استراتيجية جديدة تجاه الأقليات تستلهم سياسة الرسول صلى الله عليه وسلم مع يهود يثرب، بحيث يراعى عدم السماح للأقليات في التمركز في بقعة واحدة، ولا سيما في العواصم والثغور التي يسهل إتصالهم المباشر منها بجهات أجنبية، والتشدد في إبعادهم عن المناصب الحساسة والوظائف التي يمكن أن يشكلوا من خلالها مراكز قوى يمكن أن تزعزع الأمن الداخلي للدولة في أي ظرف من الظروف، فضلا عن الالتزام بالسياسة الاسلامية التي تمنع زيادة عدد المراكز الدينية غير المساجد.

برقية ..
الصدر الأعظم سعيد إلى مدحت باشا حول فتنة لبنان ١٨٦٠م

يحضرني سفير انكلترا تارة وطورا يتوجه الى نظارة الخارجية بسبب ما اتخذتموه من الاحتياطات لتأديب الدروز. ان فرنسا تعاون الموارنة وانكلترا تساعد الدروز فالانكليز لا يسرون بما تتخذه من التدابير لتأديبهم وقد وصلت حالة الموارنة الى ما لا تحمد عقباه بسبب غدرهم ولذا فان قنصل فرنسا يسأل عن حركات العساكر وسكناتهم وحركات الدروز توجب الجزاء واذا لم يجازوا وترك حبلهم على غاربهم أنتج تركهم احتقار الحكومة بيد أن تماديهم في العصيان يرجع الى وقت بعيد ولم يحن وقت تأديبهم وقد اضطرت الحكومة في هذه الايام الى استعمال القوة لارهابهم ولو كانت القوة كافية فان غرضنا الوحيد هو تحبيب ادارة الدولة والموارنة واستعمال القوة لا يوصل الى تلك النتيجة وانتم لا تجهلون هذه الحقيقة ونحن نرى أن ترك المسألة الى زمانها الموافق أليق ونحبذ الاصلاح بين المتخاصمين.

وقد قلتم في محرراتكم ان اهالي حوران قد قبلوا اعطاء مبلغ معلوم ومالوا الى الصلح والحكومة ترى من واجباتها الاصلاح بين المتخاصمين ولا تتأخر عن دفع الدية من خزينتها منعا للقال والقيل وتخلصا من اصرار بعض الدول.

والخلاصة فقد أمرنا السر عسكر بارسال ما يلزم من القوة اللازمة اتباعا لامركم بيد أننا ننتظر بكل سرعة حسم المسألة بالسلم وذلك أن ترسلوا عددا من المسموعي الكلمة عند المتحاربين وتتوجهوا انتم اذا اقتضت الحالة لاتمام المسألة بلا حرب ولا اراقة دم ونحن في الانتظار.

١٣ تشرين اول سنة ٩٥

الباش وكيل
سعيد

كتاب ..
ريتشارد للسلطان صلاح الدين الأيوبي .

من ريكاردوس قلب الاسد ملك الانجليز، الى صلاح الدين الايوبي ملك العرب.

أيها المولى: حامل خطابي هذا، بطل باسل صنديد، لاقى أبطالكم في ميادين الوغى، وأبلى في القتال البلاء الحسن. وقد وقعت اخته أسيرة، فساقها رجالكم الى قصركم وغيروا اسمها. فقد كانت تدعى ماري فأطلق عليها اسم ثريا.

وان لملك الانجليز رجاء يتقدم به الى ملك العرب، وهو اما أن تعيدوا الى الاخ أخته، واما أن تحتفظوا به أسيرا معها، لا تفرقوا بينهما، ولا تحكموا على عصفور بأن يعيش بعيدا عن أليفه.

وفيما أنا بانتظار قراركم بهذا الشأن، أذكركم بقول الخليفة عمر بن الخطاب، وقد سمعته من صديقي الامير حارث اللبناني، وهو «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا».

جواب ..
صلاح الدين الأيوبي على رسالة ريتشارد (ريكاردوس)

من ملك العرب صلاح الدين، الى ريكاردوس ملك الانكليز

أيها المولى: صافحت البطل الباسل الذي أوفدتموه رسولا الي، فليحمل اليكم المصافحة ممن عرف قدركم في ميادين الكفاح.

واني لأحب أن تعلموا، بأنني لن أحتفظ بالاخ أسيرا مع أخته، لاننا لا نبقي في بيوتنا، الا أسلاب المعارك. لقد أعدنا للاخ أخته. واذا ماعمل صلاح الدين بقول عمر بن الخطاب، فلكي يعمل ريكاردوس بقول عيسى: «اعطوا ماللقيصر لقيصر، ومالله لله». فرد أيها المولى الارض التي اغتصبتها الى أصحابها، عملا بوصية السيد المسيح عليه السلام.

---

(١) من «تاريخ سوريه في العصور الحديثة» الجزء الأول ١٩٦٢م للدكتور نادر العطار.

الأقليات في المجتمع العثماني

لكي ندرك خطورة هذا الاتجاه الاستعماري يكفي أن ننظر الى تركيبة المجتمع العثماني فمن نفس الزاوية الغربية التي نراه يتألف من عدد كبير من الأقليات نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

* الاكثرية السنية التركية (الطورانية) الناطقة
* الأكثرية العربية الناطقة بالعربية.
* الاقليات الاسلامية السنية ـ غير العربية والتركية
* (الاكراد) (القوقازيون) (الشركس والشوشان) (البربر) (الداغستان)

* الاقليات العربية الاسلامية غير السنية:

ـ الشيعة

ـ النصيريون (العلويون)

ـ الاسماعيليون

ـ الدروز

---

* المسيحيون:

ـ روم ارثوذكس

ـ روم كاثوليك

ـ سريان ارثوذكس (يعاقبة)

ـ الاقباط الارثوذكس

ـ النساطرة (الاشوريون)

ـ الموارنة

ـ الروم الكاثوليك

ـ الاقباط الكاثوليك

ـ الكلدان الكاثوليك

ـ البروتستانت: الانجليكان

ـ الكاثوليك اللاتين

---

* اليهود والطوائف الموسوية:

ـ الربانيون

ـ شهود يهوه

ـ السامريون

ـ السبتيون

ـ الدونمة

* أديان اخرى :

- يزيديون
- مندائيون
- شباك
- بهائيون
- قاديانيون
- بهرة

---

* الأقليات غير السنة غير الناطقة بالعربية :

* الناطقة باللغة الفارسية :

- شيعة .
- بهائيون
- يهود

---

* الناطقة باللغة الكردية :

- يزيديون
- شباك
- شيعة
- سريان ارثوذكس
- سريان كاثوليك
- يهود

---

* الناطقة باللغة السريانية :

- النساطرة (الاشوريون)
- الكلدان الكاثوليك
- السريان الارثوذكس (يعاقبة)
- السريان الكاثوليك .

---

* الناطقة باللغة الارمنية :

- الارمن الارثوذكس (الغريغوريون)
- الارمن البروتستانت

---

* الناطقة باللغة العبرية :

- اليهود

الفصل الثالث

الطورانية ونزعة التتريك في الأدب والسياسة والفكر

الآداب مرآة صادقة تنعكس عليها أوضاع الأمة ـ أية أمة ـ وحين نتصدى لدراسة عصر عبدالحميد والجامعة الاسلامية لابد من الاطلاع على الادبين العربي والتركي.

وقد جمع الأدب التركي خير ما في الأدبين الفارسي والعربي فقد تعددت اللهجات التركية إلى جفتائية وأذرية وعثمانية وكان للتصوف أثره الواضح في هذا الأدب الذي تأثر في أولى مراحله بالاسلام ثم تأثر بالأدب الفرنسي خاصة والاوربي بوجه عام، قبل أن يصل إلى مرحلته القومية الحديثة. وقد بلغ الأدب العثماني أروع مراحله في عهد سليمان القانوني الذي خلف ديواناً باسمه المستعار (محبي) كما اشتهر شعراء الموسيقى في الطرق الصوفية والعسكرية من مولوية، وبكتاشية، وقزلباش، وانكشارية، ثم لمع فيه بعد ركود ضياء باشا وعبدالحق حامد ونامق كمال الدين حاولوا التوفيق بين الاسلام والتغريب قبل أن تأتي جامعة «ثورة الفنون» التي نقمت على الثقافتين العربية والفارسية باعتبارهما أديا لاندماج الأدب التركي في الحضارة الاسلامية مما دفع محمد عاكف (شاعر الاسلام) لرد الادب التركي إلى الفكرة الاسلامية قبل أن يظهر ضياء كوك البا وعمر سيف الدين وخالدة أديب وناظم حكمت الذين أنعشوا الفكرة القومية بعد أن ألغى مصطفى كمال الحروف العربية وأحل الحروف اللاتينية منذ عام ١٩٢٨ في اطار مسيرة التغريب الشاملة محققا بذلك أقصى ما طمحت إليه مساعي التبشير والاستشراق وخصوم الجامعة الاسلامية.

وذكر الدكتور حسين مجيب المصري عالم التركيات المعروف في مؤلفة «تاريخ الأدب التركي» أن عددا من سلاطين آل عثمان أولعوا بالأدب والشعر وقرض بعضهم الشعر أمثال: محمد الفاتح ومراد الثاني ومحمد الثاني وابنه الأمير جم وبايزيد بن محمد الفاتح والسلطان سليم الأول ومعظمهم رغم كونهم من الفاتحين المجاهدين الصناديد كان يقرض الشعر الرقيق بالتركية أو الفارسية أو العربية. (١)

وكما ذكرنا فقد بدأ الأدب التركي عامة تعليميا صوفيا ثم زاهداً متجرداً وفي عصر الانحطاط جنح للدنيا ولذاتها كما خلي في عصر الفتوحات من رائحة البارود والحث على الجهاد ولكننا نجد أدب المقاومة والكفاح عندما بدأت الدولة العثمانية تتخلى عن فتوحاتها وتركن إلى الدفاع بدلا من الهجوم بعد أن وصلت المسألة الشرقية الى طور الضعف.

وكان ابراهيم شناسي «أول أديب تركي يعتنق الماسونية و يتأثر بمباديء الثورة الفرنسية حيث نظم الشعر في امتداح رشيد باشا الماسوني الذي أعد جيل قادة الأتحاد والترقي فيما بعد.

وفي عهد السلطان عبد العزيز عام ١٨٦٠م بدأت تركيا الفتاة ورجالها الماسونيين بانتاج الأدب المقاوم للسلطنة العثمانية وكان من أعلامها: ضياء كوك الب باشا الذي أجاد الفرنسية والفارسية والعربية والتركية وعمل أمينا عاما للقصر السلطاني قبل هروبه إلى أوربا واصداره (مخبر) و (حريت) ثم شارك في وضع القانون الأساسي أيام عبدالحميد

---

(١) محمد حرب عبدالحميد من دراسته بعنوان (مقدمات أدب المقاومة الاسلامية في تركيا المعاصرة) نشرت بمجلة البلاغ الكويتية عام ١٩٧٩..

وقد تأثر بعالم الاجتماع اليهودي «دوركهايم» وكان رغم أنه كردي يتحدث عن (طوران) و يدعو للطورانية. (١)

وقد ذكر السلطان عبدالحميد (٢) أنه كان يمده بالمساعدات المادية و يغض الطرف عن ارسال المساعدات إليه من داخل الدولة العثمانية لأنه كان يشجع المعارضة الشريفة ولا يرغب في دفع المعارضين للارتماء في أحضان الغرب بدافع الحاجة المادية وقد توفي ضياء باشا عام ١٨٨٥ تاركا أعمالا أدبية هامة مثل «ظفر نامه» و«تركيب بند» فضلا عن ترجمته لاميل زولا بلغ رتبة الوزارة في عهد عبدالحميد.

ثم يذكر نماذج من هؤلاء الذين اطلقوا على أنفسهم اسم «تركيا الفتاة» وكانوا يصدرون الصحف التي تأتي خفية إلى البلاد عن طريق البريد الأجنبي وتوزع بواسطة الاجانب ومضت أعوام لم تحدث آثاراً جدية هامة لأنها لم تكن أعمالا تنبع من أفكار جدية.

و يؤكد عبدالحميد أنه رأى خطابا تسلمه أحمد جلال الدين باشا من علي كمال بك في مصر وهو غالبا ضمن مخفوظات قصر يلدز وفيه أسماء ومصادر التمويل اسما اسما. كما يذكر أن الدكتور عبدالله جودت والدكتور اسحق شكوت والدكتور بهاء الدين شاكر والدكتور ناظم والدكتور ابراهيم تيمو ينتسبون إلى المحافل الفرنسية والايطالية حتى أن هذه المحافل ايضا تسلم عائلا تهم الموجودة داخل البلاد والنقود يدا بيد.

وفي عهد الاتحاديين الذين أسقطوا عبدالحميد حمل لواء الأدب الاسلامي سعيد النورسي مع محمد عاكف وأحمد نعيم وقد أسس سعيد النورسي الذي لقب ببديع الزمان «حركة اخوان النور» واستقطب من حوله ملايين المسلمين، حيث نشر مقالاته في جريدة «فولكان» (البركان) وانضم الى حزب الاتحاد المحمدي ثم حاكمه الاتحاديون بعد إسقاط عبدالحميد وشارك فيما بعد في حرب الاستقلال ثم في ثورة الشيخ سعيد النورسي الكردي شيخ الطريقة النقشبندية في ديار بكر عام ١٩٢٥ التي قامت للمطالبة بعودة الخلافة الاسلامية.

وقد حوكم سعيد النورسي لكتابته الرسائل «طلاب النور» التي يحارب بها إلحاد اتاتورك و يدعو للعودة للنظام الخلافة ولقي صنوف الاضطهاد والتعذيب لموقفه من القومية التركية المعادية للاسلام إلا أن أثره الفكري ظهر من خلال جماعة «اخوان النور» التي جمعت رسائله (١٣٠٠ رسالة) في خمس مجلدات بالاضافة إلى ١٣ مؤلفا آخر، والواقع أنه ما أن انقضت بضعة أسابيع على اعلان الثورة النقشبندية ١٩٢٥م في ديار بكر حتى إمتد لهيبها إلى جميع المناطق الشرقية واندفع الثوار بجحافلهم الضارية باتجاه انقرة فأجتاحوا في شهربارة: «خربوط»، و «ماراش» و «تفليس» و«العزيزية» حتى وصلوا إلى «ديار بكر» نفسها.

ومما زاد في خطورة هذه الثورة أن قائدها «الشيخ سعيد النورسي» كان على قدر كبير من الحنكة والدهاء فقد استعطف الاتراك أنفسهم وأثار مشاعر مختلف الشعوب الاسلامية حينما إتخذ لثورته راية خضراء على إعتبار أن راية النبي خضراء، كما رفع شعاراً يحظى باحترام الكثيرين (لتحيا الخلافة.. ولتسقط الجمهورية).

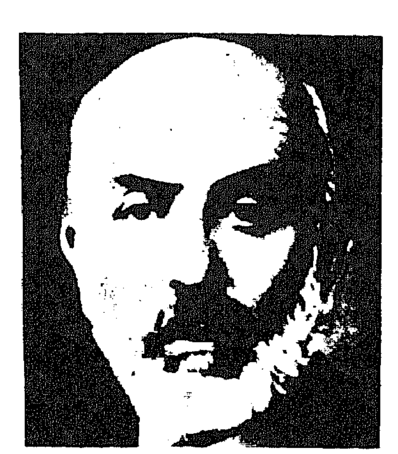
ولم يكن أمام مصطفى كمال إلا البطش به فجرد حلمة كبيرة في آذار (مارس) ١٩٢٥ وحاصر المناطق الثائرة وأعمل القتل في رقاب أهلها كما أحرق القرى والمدن وشنق الشيخ سعيد (٣) قائد الثورة مع ٤٥ من كبار رجالاتها

---

(١) من أشهر منظري «الطورانية» موئيز كوهين الذي إتخذ إسماً مستعاراً هو «تكين ألب» على عادة «الدونمة» في إتخاذ أسماء اسلامية لإخفاء يهوديتهم، وقد ركز موئيز كوهين في كتاباته على: اليقظة القومية التركية وعن أتراك أذربيجان والقوقاز.
كما اشتهر من الكتاب «الطورانيين» الشاعر محمد أمين وهو من تلامذة الأفغاني، والقصصي عمر سيف الدين، والكاتب الملحد الدكتور عبدالله جودت.

(٢) يقول عبدالحميد في مذكراته أن الطلبة الذين عادوا من أوربا قد تزعموا الانحراف الذي بدأ بهم وأنه كان يمنعهم من نشر الافكار الهدامة والمباديء المستوردة وكان كالبستاني الذي يحمي أزهاره من الحشرات الضارة.

(٣) سعيد النورسي (الثائر)



محمد عاكف: شاعر الاسلام وخصم الطورانية



توفيق فكرت: الشاعر الطوراني الملحد



ضياء باشا كوك ألب: كردي تزعم الدعوة للطورانية!

كما تولت «محاكم التطهير» إعدام كل من ثبت اشتراكه فيها وأعقب ذلك ترحيل قبائل الاكراد عن مناطقهم وتشتيتهم في مختلف انحاء الاناضول منعاً لأي تحرك آخر، إلا أن بديع الزمان سعيد النورسي، الأديب الاسلامي، استمر يقاوم الكمالية و يدعو لعودة الخلافة الاسلامية وتعرض للمحاكمة والحكم باعدامه مرتين، ولكنه مات عن ٨٦ سنة عام ١٩٦٨م .

وكان الأكراد قد شهدوا في عصر عبدالحميد ثورة الشيخ عبيدالله النهري التي استهدفت استقلال الأكراد (١٨٨١م) وعرفت بثورة شمزينان وأحرز بعض الانتصارات في ايران إلا أن الضغط البريطاني الروسي والتعاون التركي ـ الفارسي قضيا على الثورة الكردية ـ بينما ظهرت جمعيات وصحافة كردية حيث تأسست في القاهرة ١٨٩٨م صحيفة «لسان حال ثنائي كردو ـ ترك» التي نقلت إلى جنيف ثم عادت للاستانة وظهرت في القاهرة ثانية خلال الحرب ١٩١٤م وتكونت عام ١٩٠٨م ـ «جمعية الدستور العثماني» بمدينة استانبول ثم أسس الطلبة الأكراد ٩١٠ جمعية «هيفى» (الأمل) بعد عام من إغلاق الاتحاديين لجمعية «نشر المعارف الكردية».

وذكر نهرو أن الأكراد(١) قاموا بحركة ثورية ضد الاتحاديين ١٩٠٨م وطالب ممثلوا الأكراد في مؤتمر الصلح بفرساي باستقلالهم ولكن الاتفاقية السرية بين روسيا و بريطانيا وفرنسا ـ التي فضحها البلاشقة كانت تقضي بتقسيم كردستان بين الدول الثلاث وقد نجح وفد الاكراد للمؤتمر برئاسة الجنرال شريف باشا في توضيح مطالب الأكراد فأدخل عدة مواد في معاهدة سيفر نصت على إعطائهم الحكم الذاتي وإمكانية التحول للاستقلال التام.

وقد مارست بريطانيا سياسة تهدئة أولا ثم حرضتهم ضد الخلافة ودفعهم الكماليون للمقاومة ثم عملوا على تتريك كردستان فكانت ثورة سعيد النورسي التي سبق ذكرها.

ولا ريب في أن النزعة الطورانية ومحاولات التتريك فضلا عن إلغاء الخلافة الاسلامية من أسباب ثورة الأكراد ضد تركيا التي اتخذت طابعا إسلاميا من خلال الحركة النقشبندية الصوفية ولعل حل المشكلة الكردية الان يكمن في العودة إلى العقيدة الاسلامية.

---

(١) نظم في معهد العلوم السياسية التابع لجامعة فيينا في النمسا خلال ابريل ١٩٨٤م «الاسبوع الكردي» برعاية وزير العدل النمساوي السابق بهدف التعريف بمشكلة الأكراد في العالم، وقد تخللته ندوات حول الموقع «الجيوسياسي» لـ«كردستان»، وأفلام وثائقية تتحدث عن «الشعب الكردي»، وقال منظمو الاسبوع: ان عدد الاكراد في العالم يتراوح بين ٢٠ الى ٢٥ مليون نسمة وهم موزعون في عدة دول مع وجود أقليات رئيسية في ايران وتركيا والعراق وسورية ولبنان.
وكانت «المشكلة الكردية» قد انفجرت مراراً في كل من تركيا وايران والعراق، وقد توصل العراق الى حلها منذ سنوات قريبة باقامة نظام للحكم الذاتي في اطار الجمهورية العراقية، بعد ان استغل الاستعمار هذه المشكلة مرات عديدة في أكثر من مناسبة، كما كشفت مصادر العدو «الاسرائيلي» عن اسهام «اسرائيل» بتزويد الملا مصطفى البرازاني بالأسلحة إبان اشتعال الثورة، تنفيذاً لاستراتيجية «إثارة الأقليات» وتشجيع قيام «الدويلات» لتبرير وجود الكيان «الاسرائيلي» العنصري في المنطقة.

أما محمد عاكف الذي أعتبر شاعر الاسلام في الدولة العثمانية فقد وقف ينادي بوحدة المسلمين محذراً من التيارات القومية الهدامة كالطورانية وغيرها متصديا للشاعر الملحد «توفيق فكرت»(١) وللكاتب الطوراني «ضيا كوك الب»(٢) وكان يؤكد أن الدعوة للقوميات فتنة انكليزية استهدفت فتح ثغرات في جدران القلعة الاسلامية الصامدة ومما يسجل له أنه كان قد بدأ بتفسير معاني القرآن الكريم كتبه الشيخ محمد عبده إلى اللغة التركية وأمضى عامين في ذلك ولكنه حينما علم برغبة مصطفى كمال بالغاء الآذان وتلاوة القرآن بالعربية وجعل الصلاة بالتركية توقف عن عمله وأنهى عقده مع رئاسة الشؤون الدينية وحال دون وصول ما ترجمه إلى مصطفى كمال لئلا يستغله في مخططه لتتريك كل شيء.

وقد إمتد تأثيره الأدبي إلى ما بعد الغاء الخلافة وهو رئيس تحرير (صراط مستقيم) و (سبيل الرشاد) اللتين كانتا معبراً عن أفكار الجماعة الاسلامية ومنبراً للدعوة لوحدة الشعوب الاسلامية وهو مؤلف النشيد التركي وقد تأثر بالافغاني ومحمد عبده وتصدى لدعاة الطورانية.

كما تصدى أحمد نعيم الكاتب والصحفي المعروف للفكر القومي الطوراني مؤكداً حرص الاسلام على اذابة الرابطة القومية في الجامعة الاسلامية وداعيا لمحبه العرب وقريش بالذات قائلا:

إذا ذل العرب ذل الاسلام

أما توفيق فكرت فقد ظهر كشاعر ملحد ورائد لجماعة (ثروت فنون) التي تعرف عليها عام ١٨٩٦م وجمع ديوانه عام ١٩٠٠ بعنوان (رباب شكسته) أي الربابة المكسورة، ودعا لتتريك اللغة التركية والبعد عن تأثير اللغة العربية والفارسية. وقد نظم قصيدة ممجدا التآمر لاغتيال عبدالحميد رغم احتضانه له في مطلع حياته الادبية إلا أن دراسته في أوربا وأميركا جنت عليه حتى لقد أصبح فيما بعد من كبار رجال الدين المسيحي في اميركا.

---

(١) محمد توفيق فكرت (١٨٦٧ ـ ١٩١٥م) شاعر كبير ومجدد في الأدب التركي ومن رواد هذا الأدب، وجد العون من السلطان عبد الحميد في أوائل حياته الشعرية، عرف بالنظرة المتشائمة في كثير من أشعاره، كما عرف عنه الالحاد، كتب في ابنه أشعاراً كثيرة، وابنه هذا تلقى تعليما عاليا في أوربا وأميركا، وتنصر وأصبح من كبار رجال الدين المسيحي في اميركا!

(٢) ضياء باشا كوك ألب: (أبو القومية التركية)، ومفكر من أصل كردي، ولد في ديار بكر عام ١٨٧٦م، وقد عمل في حقل التعليم في بداية شبابه فتأثر بمدير معهده اليهودي ذي الميول المتطرفة، كما تأثر ببعض الأشخاص الملحدين وبأحد الأساتذة اليونان، سافر الى استانبول عام ١٣١٥هـ ثم انتسب الى كلية الطب البيطري وكان عمله بالسياسة أكثر من التعلم لذا انتخب عضوا في جمعية «الاتحاد والترقي» وهو أحد منظري منظمة «الشبيبة العثمانية» السرية التي قامت على نمط الجمعيات الايطالية السرية (الكاربوناري)»، وقد تشكلت في استانبول عام ١٨٦٥م وكان من أهدافها السعي للوصول بالبلاد العثمانية الى نمط من أشكال الحكم الاوروبية والعلمانية، ازداد عدد افرادها بعد عام ١٨٦٧م من ستة أعضاء الى ٢٤٥ عضوا. من بينهم الشاعر الشهير نامق كمال، حازت على الدعم المادي من قبل الامير المصري مصطفى فاضل واسترعت انتباه بعض الأمراء العثمانيين، وبعد فرض الحظر على نشاطاتها التخريبية من قبل الوزير العثماني عالي باشا أرست دعائمها في باريس حيث بدأ الاحتكاك المباشر بين أفرادها والمجتمع الغربي، وفي كثير من الأحيان كانت تهرب جريدتها «الحرية» الداعية الى حكم دستوري الى داخل البلاد التركية، وحينما عاد بعض قادتها البارزين أمثال: مصطفى فاضل ونامق كمال الى العاصمة ضعف نشاطها وفقدت حيويتها خاصة بعد اعلان العفو العام إثر وفاة عالي باشا ورجوع المبعدين من اعضائها الى البلاد العثمانية، ولم يبق إلا بعض الاعمال الفردية لبعض الشخصيات أمثال نامق كمال وضياء باشا.
عمل وهو في السابعة عشرة من عمره موظفا في أمانة الصدارة العظمى كما نظم الشعر بلغته التركية وباللغة الفارسية ايضا ونهج في نظم أشعاره ـ في بدء حياته الاوربية ـ على المنهج السلفي، وفي عام ١٨٥٥م عينه رشيد باشا «داعية الغرب وصاحب مرسوم التنظيمات في الدولة العثمانية» في الامانة العامة للقصر السلطاني، ثم درس الادب الغربي وخاصة الفرنسي منه فتم تعيينه كاتبا (أمينا) في القصر السلطاني لمدة سبع سنوات ونصف سنة أبعد بعدها نتيجة لخلاف بينه وبين عالي باشا ـ أحد الصدور العظام ـ ثم عين متصرفا على قبرص وتقلب في عدة مناصب مثل عضوية المجلس العالي ومتصرفا على أماسيا، كما كان عضوا بارزا في جمعية تركيا الفتاة (العثمانيون الجدد) وقد هرب الى أوربا عام ١٨٦٩م بناء على دعوة من الأمير المصري مصطفى فاضل باشا وأصدر في لندن جريدة (مخبر) و(حريت) له أعمال أدبية هامة مثل «ظفر نامه» و«تركيب بند» وترجمة «أميل» باللغة التركية، عاد الى استانبول بعد وفاة عالي باشا ويقال انه اشترك في صياغة مشروع «القانون الأساسي» عند اعتلاء عبد الحميد الثاني العرش، حيث منحه عبد الحميد رتبة الوزارة، كما عينه والياً على سوريا ثم اضنه حيث مات ودفن فيها.

أما محمد أمين فهو شاعر قومي طوراني نما في جو الاتحاد والترقي وألقى أولى قصائده أمام جمال الدين الافغاني ١٨٩٧م في استانبول فأشاد به، وقد عين واليا على الحجاز فاختلف مع الشريف حسين فعين والياً على سيواس وانضم إلى الأتحاد والترقي ١٩٠٦.

ومثل رضا توفيق الطبيب الفيلسوف الماسوني الاتحادي المرتد موقفاً فريداً لا سيما في قصيدته (مدد من روحانيات السلطان عبدالحميد).

ومن الأدباء الأتراك الكبار الذين لمعوا خلال تلك الفترة عبدالحق[(١)] حامد (١٨٥٢ ــ ١٩٧٣) ويعتبر أمير الأدب التركي الحديث، تلقى تعليمه في تركيا وفرنسا، وكان على دراية باللغتين العربية والفارسية بالاضافة إلى الفرنسية. توظف في قلم الترجمة بالباب العالي. كان والده ممثلا للدولة العثمانية في طهران فسافر بصحبته اليها وبعد وفاة والده عاد إلى استانبول وتنقل في عدة وظائف واشتغل في قنصليات وسفارات الدولة العثمانية في الخارج في عدة بلاد منها باريس وبومباي. عندما كان في بومباي مرضت زوجته فعاد بها الى بلاده وفي الطريق اشتد عليها المرض ونزلا في بيروت حيث توفيت زوجته، هذا الحادث أثر تأثيرا سيئا على عبدالحق وظهر هذا التأثير في اشعار الشك التي نظمها بهذه المناسبة بعد ذلك عمل في سفارات بلاده في لندن وبروكسل، واصبح عام ١٩١٢ عضوا في مجلس الأعيان العثماني، وفي عهد الجمهورية انتخب نائبا عن استانبول في مجلس الأمة التركي عام ١٩٢٨. ومن أبرز أعماله: «مغامرة حب»، «فتاة هندية»، «طارق أو فتح الأندلس»، «مقبر» و «الهام الوطن».

ومن بين الأدباء الأتراك شخصية أثارت الجدل فقد بدأ معارضا وانتهى مؤيداً لعبد الحميد وهو مراد بك[(٢)] (١٨٥٣ ــ ١٩١٤) صحفي ومؤرخ يعرف بلقب (ميزانجي) نسبة إلى صحفية ميزان، ولد في تفليس وتعلم في روسيا ووفد إلى الدولة العثمانية فعمل مدرسا للتاريخ في المدرسة الملكية في عهد السلطان عبدالحميد الثاني حيث اشتهر أمره. كان يجيد الروسية والفرنسية وبجانب لغته الأصلية وهي التركية. عمل في ادارة الديون العمومية فترة طويلة. ثم هرب إلى مصر ومنها إلى أوربا معارضا للسلطان عبدالحميد لكنه عاد إلى استانبول حيث تولى منصب عضو شوري للدولة. أصدر أثناء وجوده في أوربا جريدة «الميزان». ولما عاد إلى الدولة استمر أيضا في إصدارها في ثوب آخر، عارض الاتحاد والترقي. لذلك تعلل أعضاء الاتحاد والترقي بان مراداً يعتبر من أسباب حادث ٣١ مارس، وأنه يعمل لصالح السلطان عبدالحميد، لذلك تم نفي مراد لكنه عاد بعد ذلك إلى استانبول حيث مات ودفن فيها. له كتاب في التاريخ العام من ستة أجزاء وله أيضاً كتاب في التاريخ بعنوان «تاريخ عثماني» وكتب الكتابين قبل انقلاب ١٩٠٨. وله أيضا «تاريخ أبو الفوارق» وهو تاريخ مفصل للدولة العثمانية لم يصدر منه الا ستة أجزاء.

---

(١) عبد الحق حامد: (١٨٥٢ ــ ١٩٧٣م) يعتبر أمير الأدب التركي الحديث، تلقى تعليمه في تركيا وفرنسا، وكان على دراية باللغتين العربية والفارسية بالاضافة الى الفرنسية توظف في قلم الترجمة بالباب العالي، كان والده ممثلا للدولة العثمانية في طهران فسافر صحبته اليها وبعد وفاة والده عاد الى استانبول وتنقل في عدة وظائف، اشتغل في قنصليات وسفارات الدولة العثمانية في الخارج في عدة بلاد منها: باريس وبومباي.
عندما كان في بومباي مرضت زوجته فعاد بها الى بلاده وفي الطريق اشتد عليها المرض ونزلا في بيروت حيث توفيت زوجته، هذا الحادث أثر تأثيراً سيئاً على عبد الحق وظهر هذا التأثير في أشعار الشك التي نظمها بهذه المناسبة، بعد ذلك عمل في سفارات بلاده في لندن وبروكسل، وأصبح عام ١٩١٢م عضوا في مجلس الاعيان العثماني، وفي عهد الجمهورية انتخب نائبا عن استانبول في مجلس الامة التركي عام ١٩٢٨م. من أبرز أعماله: مغامرة حب، فتاة هندية، طارق أو فتح الاندلس، مقبر، إلهام الوطن.

(٢) مراد بك: (١٨٥٣ ــ ١٩١٤م) صحفي ومؤرخ يعرف بلقب (ميزانجي) نسبة الى صحيفته «ميزان»، ولد في تفليس وتعلم في روسيا ووفد الى الدولة العثمانية فعمل مدرسا للتاريخ في المدرسة الملكية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني حيث اشتهر أمره، كان يجيد الروسية والفرنسية بجانب لغته الاصلية وهي التركية، عمل في ادارة الديون العمومية فترة طويلة، هرب الى مصر ومنها الى أوربا معارضا للسلطان عبد الحميد لكنه عاد مرة أخرى الى استانبول حيث تولى منصب عضو شورى الدولة، أصدر أثناء وجوده في اوربا جريدته «الميزان»، ولما عاد الى استانبول استمر ايضا في اصدارها في ثوب آخر، عارض «الاتحاد والترقي»، لذلك تعلل أعضاء الاتحاد والترقي بأن مرادا يعتبر من أسباب حادث ٣١ مارت وانه يعمل لصالح السلطان عبد الحميد، فتم نفيه، لكنه عاد بعد ذلك الى استانبول حيث مات ودفن فيها، له كتاب في التاريخ العام من ستة أجزاء، وله ايضا كتاب في التاريخ، بعنوان «تاريخ عثماني»، وقد ألف الكتابين قبل انقلاب ١٩٠٨م، وله ايضا (تاريخ ابو الفاروق) وهو تاريخ مفصل للدولة العثمانية لم يصدر منه إلا ستة أجزاء.

أما نامق كمال فقد كان شاعرا ماسونيا عمل في جريدة استاذه ابراهيم شناسي (تصوير أفكار) وحاول مزج الفكر الأوربي بالاسلامي في مجال العمل السياسي وفي كتاباته الصحفية والتحق بجامعة «تركيا الفتاة» وهرب مع ضياء كوك ألب إلى أوربا حيث أصدر جريدة (حريت) في لندن وسمح له بعد ذلك بالعودة الى استانبول فاصدر جريدة عبرت عام ١٨٧٠. عين متصرفا على غاليبولي ثم عزل الى استانبول فاصدر مسرحيته «الوطن» ثم ابعد إلى قبرص عام ١٨٧٣ ــ وعاد إلى استانبول بعد إعلان المشروطية الأولى وكتب المقالة والشعر والمسرحية والروايه وكان أول في تحرر من شعره من العروض متأثراً في ذلك بالاداب الأوربية. (١)

من أبرز أعماله الأوربية: جلال الدين خوارزم مشاه، الوطن، عاكف بك (مسرحيات) انتباه، مغامرة علي بك، جزمي (روايات)، بارقة الظفر، السلطان سليم، محاضرة ساستره (دراسات). وكان في بدايته من أنصار عبدالحميد ولم يتحرج من القول: (الدولة العثمانية موحدة في..الخ) و يعتبر نامق كمال أول من بذر القومية في أدب الاتراك الاسلامي.

ثم تعين ابن نامق كمال كاتبا في (المابين) عام ١٨٨٨ وهي وظيفة هامة تعني عضو بقلم المراسلات بين السلطان والصدر الأعظم.

ومن مدرسة ابراهيم شناسي نفسها الكاتب التركي:

اكرم بك (١٨٤٧ ــ ١٩١٤) وأديب وشاعر. درس بالمدارس المدنية والعسكرية. لم يكمل دراسته والتحق بالخارجية. تعرف على اعلام الادب التركي في وقته ومنهم نامق كمال وتولى رياسة جريدة تصوير افكار بعد هرب نامق كمال إلى اوربا (١٨٦٧) يعتبر من مجددي الأدب التركي العثماني. كتب الشعر والرواية والمسرحية وتاريخ الأدب. (٢)

أما آخر أفراد تلك المدرسة الشناسية في الأدب التركي فهو: (٣)

ابو الضيا بك وهو أبو الضيا توفيق ١٨٤٩ ــ ١٩١٣، من الادباء العثمانيين المعارضين للسلطان عبدالحميد. تعلم في اوربا فترة وأجاد الفرنسية شغل عدة مناصب هامة في الدولة العثمانية منها مدير المدرسة الفنية وعضوية مجلس الشورى

---

(١) نامق كمال بك يلقب بشاعر الحرية (١٨٤٠ ــ ١٨٨٨م). كاتب وشاعر، عين عام ١٨٦٣م في قلم الترجمة. كتب في جريدة «تصوير أفكار» التي كان يصدرها الكاتب التركي شناسي رائد التجديد في أدب الاتراك واتجاهه نحو الأخذ عن الآداب الغربية، تولى نامق كمال ادارة «تصوير أفكار» بعد سفر صاحبها شناسي الى أوربا، التحق نامق كمال بجماعة «تركيا الفتاة» (العثمانيون الجدد)، هرب مع ضيا باشا الى أوربا حيث اشترك في ادارة جريدة «حريت» في لندن (عام ١٨٦٨م)، سمح له بعد ذلك بالعودة الى استانبول فأصدر جريدة «عبرت» عام ١٨٧٠م، عين متصرفا على غاليبولي ثم عزل ورجع الى استانبول فأصدر مسرحيته «الوطن» ثم أبعد الى قبرص عام ١٨٧٣م وعاد الى استانبول بعد اعلان المشروطية الأولى، كتب المقالة والشعر والمسرحية والرواية وكان أول من تحرر في شعره من العروض متأثرا في ذلك بالآداب الاوربية.

من أبرز أعماله الاوربية مسرحيات: جلال الدين خوارزم مشاه، الوطن، عاكف بك، وروايات: انتباه، مغامرة علي بك، جزمي ودراسات: بارقة الظفر، السلطان سليم الاول محاضرة سلسترة. يعتبر نامق كمال أول من بذر بذور القومية في أدب الاتراك الاسلامي.

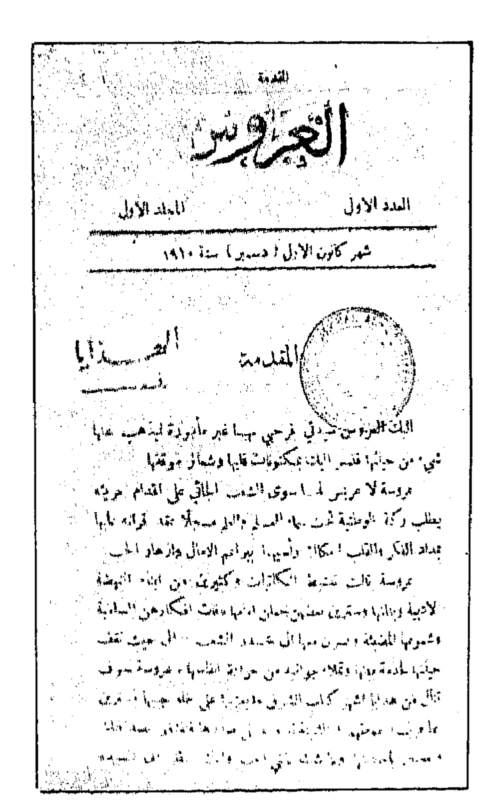
وقد تم تعيين ابن نامق كمال كاتبا في «المابين» عام ١٨٨٨م وهي وظيفة هامة تعني عضو بقلم المراسلات بين السلطان والصدر الأعظم.

(٢) أكرم بك: (١٨٤٧ ــ ١٩١٤م) أديب وشاعر، درس بالمدارس المدنية والعسكرية، لم يكمل دراسته والتحق بالخارجية، تعرف على أعلام الأدب التركي في وقته ومنهم نامق كمال، وتولى رئاسة جريدة «تصوير أفكار» بعد هرب نامق كمال الى أوربا (١٨٦٧م). يعتبر من مجددي الأدب التركي العثماني. كتب الشعر والرواية والمسرحية وتاريخ الأدب.

(٣) أبو الضيا بك توفيق: (١٨٤٩ ــ ١٩١٣م) من الأدباء العثمانيين الاتراك المعارضين للسلطان عبد الحميد، تعلم في أوربا فترة وأجاد الفرنسية شغل عدة مناصب هامة في الدولة العثمانية منها مدير المدرسة الفنية، وعضوية مجلس الشورى، أصدر مجلة باسمه هي مجلة «مجموعة أبو الضيا» (كلمة مجموعة في اللغة التركية تعني مجلة). اسمه نسبة لأ بنه الكبير ضيا، أبعده السلطان عبد الحميد الى رودس وقونيه. عاد الى استانبول بعد انقلاب ١٩٠٨م الذي دبر ضد عبد الحميد، أصبح بعد ذلك نائبا برلمانيا عن مدينة انطاكية، كانت له مطبعة مغلقة فأعاد افتتاحها ثم أعاد اصدار جريدة أستاذه شناسي «تصوير أفكار»، من أعماله: نماذج من الادب العثماني، الأمة الاسرائيلية، ابن سينا، نابليون، العثمانيون الجدد.

آصدر مجلة باسمه هي مجلة «مجموعة ابو الضيا» (كلمة مجموعة في اللغة التركية تعني مجلة) اسمه نسبة لابنه الكبير ضيا وقد أبعده السلطان عبدالحميد إلى رودس وقونية ثم عاد إلى استانبول بعد انقلاب ١٩٠٨ الذي دبر ضد عبدالحميد وأصبح بعد ذلك نائبا برلمانيا عن مدينة انطاكية وكانت له مطبعة مغلقة فاعاد فتحها ثم أعاد اصدار جريدة استاذه شناسي «تصوير افكار» ومن أعماله: نماذج من الأدب العثماني والأمة الاسرائيلية، ابن سينا، نابليون، العثمانيون الجدد.

ومع سقوط عبدالحميد الثاني وتسلم الاتحاديين الحكم بدأت حركة «التتريك» في مختلف الولايات العثمانية، واستهدفت تعميم اللغة التركية عن طريق تشجيع نشر المؤلفات والمطبوعات لهذه اللغة، وبالفعل فقد صدرت في العراق والشام فضلا عن استانبول عشرات الصحف والمجلات التركية على سبيل المثال: فقد كانت الجرائد التركية التي تصدر بالقاهرة هي: أناضولي (يصدرها: آدنة لي سليمان وحيد) أرناؤوطي (الزعيم الألباني درويش هيما) جورجيونة (علي حافي) أنين المظلوم (مصطفى راغب فريات (أحمد توفيق)، غيرت (رضا)، حق (جمعية الاتحاد والترقي) خواطر (الدكتور ابراهيم تيمومن مؤسس جمعية الاتحاد والترقي)، انتباه زهرات أفندي، (وهو أرمني انتدب مبعوثا بعد اعلان الدستور) قانون أساسي (محمد أمين الشارع الطوراني النزعة)، لاوارا ولاق لاق الهزليتين (كلاهما لافرام غالانتي) ميزان (مراد بك الدغستاني)، نصيحت (خير الدين قبطان)، عثمانلي (طرسوسلي زاده منيف بك) سنجاق (علي صائب) شفق (.جمعية الشفق) شواري امت (أحمد رضا بك)، تورك (فوزي بك)، بنى فكر ١٩٠٥ (أحمد اغايف)، (الداعية الطوراني) حق صريح (صالح جمال)، اجتهاد (دكتور عبدالله جودت) (من مؤسسي جمعية الاتحاد والترقي)، توفومار (خير الدين قبطان)، ميزان عدالت (ليون فهمي) المونيتور العثماني بالفرنسية (ليون فهمي أيضاً)، شواري عثمان، قسم منها بالعربية (جمعية الشورى العثمانية التي كان من أعضائها رفيق العظم ورشيد رضا)، تعقيب استقلال (عبدالكريم هادي)، أميد (الأمل، قسم منها بالعربية ــ بدر خان محمد صالح) بيلديرم (الصاعقة أحمد آغايف) وغيرها من الجرائد التي بلغ مجموعها تقريبا أربعين صحيفة بعضها باللغة العربية مثل: جهينة (علي حافي)، الخلافة والأمل (كلاهما لمصطفى راغب) وكلها كانت تنطق بلسان جماعة «تركيا الفتاة» وقد اختلفت تواريخ تأسيسها بين عام ١٨٩٥ ــ ١٩٠٧.



القدوة

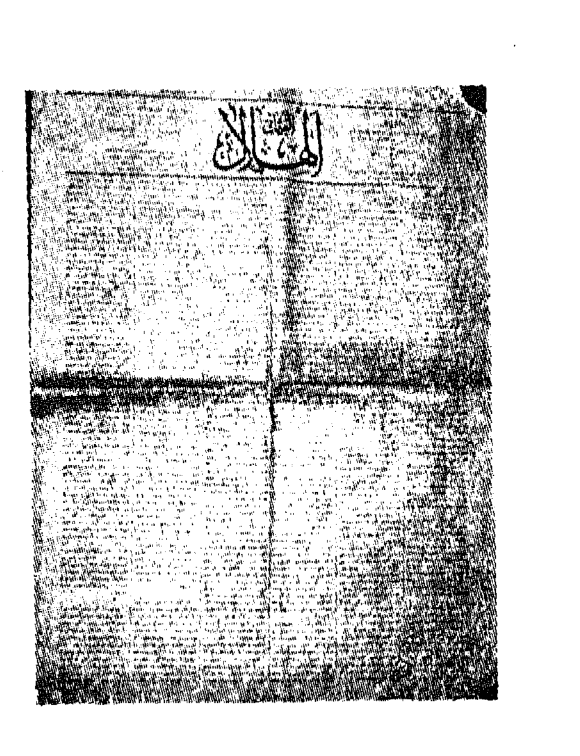
العروس

العدد الاول — المجلد الاول

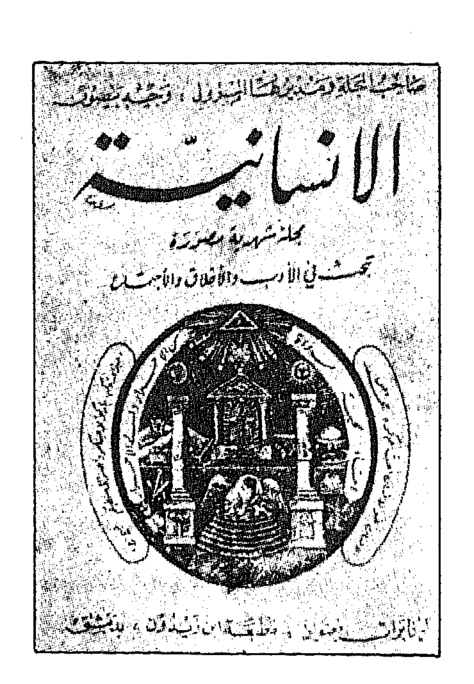
شهر كانون الاول (دسمبر) سنة ١٩١٠

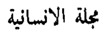
المقدمة

مجلة «العروس» عام ١٩١٠م



مجلة «الهلال العثماني» عام ١٩١٢م




مجلة الانسانية



مجلة الأهالي

بينما نجد الظاهرة معكوسة تماما خلال عهد عبدالحميد الثاني فقد ارتفع عدد الصحف العربية آنذاك من ٢٩ الى ١٦٨ صحيفة في لبنان ومن ٣ إلى ٨٧ صحيفة في سورية، ومن صحيفة واحدة إلى ٣١ في فلسطين ومن صحيفتين الى ٧٠ صحيفة في العراق كما استحدثت ٦ صف في الحجاز وأصبح عدد الصحف في المنطقة العربية عام ١٩١٤ عشرة اضعاف ما كانت عليه عام ١٩٠٤ حيث بلغ عددها في الشام ومصر والعراق اكثر من ١٣٣٣ صحيفة ومجلة، عدا عن الصحف التي كان يصدرها المنفيون والهاربون وتوزعها الحكومات الاجنبية في الدولة العثمانية مستغلة الأمتيازات الأجنبية وعدم قدرة البوليس على تفتيش بريدها الدبلوماسي.

وكان الشرق قد عرف اول مطبعة في الشوير بلبنان عام ١٧٣٢م بينما بلغ عدد المطابع في الشام آواخر القرن التاسع عشر أكثر من ٣٠ مطبعة وفي مصر انشئت الطباعة خلال حملة نابليون بونابرت ثم لعبت مطبعة بولاق منذ عام ١٨٢٢م دورا كبيرا في نشر التراث والفكر العربي.

وعلى العموم فان حركة التتريك التي نفذها الاتحاديون شملت أيضا المباحث والتآليف التاريخية فبدأت بالالتفات إلى ما نشره المؤرخون الأوربيون عن تاريخ الاتراك قبل الاسلام. وقد لعبت مؤلفات لوقوك ولا ثون قاهون التي كان يغذيها المستشرقون بوجه خاص دورا هاما في هذا المضمار حيث وجد الكتاب فيها مباحث عديدة تبرهن على أن الاتراك كانوا متقدمين في الحضارة تقدما بينا قبل ظهور الاسلام. ولذلك صاروا يقتبسون منها ما يتعلق بتاريخ الاتراك «السابق للاسلام والمستقل عن الاسلام»

لكن هذا لم يمنع بعض الكتاب من الاهتمام بالمباحث المتعلقة لخدمة الأتراك للحضارة الاسلامية ونشر الرسائل والمقالات للبرهنة على أن الاتراك أهل حرب وضرب فقط ــ كما يزعم بعض المؤرخين ــ بل أنهم كانوا أهل علم وحضارة أيضا.

لقد ظل الأتراك العثمانيون حكومة وشعبا مرتبطين بفكرة الجامعة الاسلامية ارتباطا شديدا وبعيدين عن الشعور بالقومية التركية بعداً كبيرا واستمرت الاحوال على هذا المنوال حتى آواخر القرن التاسع عشر بل حتى آواخر العقد



محمد نامق كمال بك: تحول من كاتب إسلامي إلى داعية للطورانية!

الأول من القرن العشرين، يعزز هذا الرأي اشعار نامق كمال نفسه الذي يعتبرونه ابو الوطنية فقد كان لا يفرق بين شهداء صدر الاسلام وشهداء الحروب العثمانية، وعلى منواله الشاعر عبدالحق حامد الذي استمد رواياته ومسرحياته من البطولات الاسلامية غير أنه بعد ذلك بدأت فكرة الطورانية تعمل عملها في النفوس وصارت تستولى على الأذهان وتستهوى القلوب بسرعة واخذت تقتحم الموانع التي تقوم في سبيلها الواحدة بعد الأخرى. إلى أن أصبحت سيدة الموقف تماما بقيام «الدولة التركية» مقام الخلافة العثمانية.

وكان الاتحاديون قد عملوا على استبعاد الكلمات العربية وغيرها من اللغة التركية وأحلوا محلها الفاظا من اللغات الأوربية ونشروا مقالات وبحوثا تثبت فضل الاتراك على الدين والأدب والثقافة وطردوا العرب من الوظائف الكبرى التي شغلوها في أيام عبدالحميد بل اتجهوا نحو فرض اللغة التركية وعجمتها على العرب وأصبحت اللغة التركية رسمياً - هي لغة الدولة ولغة التعليم حتى لقد كان النحو العربي يعلّم باللغة التركية في مدارس الشام ولقد احتج احد الكتاب الاتراك حينئذ على أن العرب لم يأخذوا باللغة التركية إلى الحد الذي ينسيهم لغتهم العربية وقال:

ان العرب ما يزالون يتحدثون بلغتهم ويجهلون اللغة التركية جهلا تاما كأنهم ليسوا تحت الحكم التركي. ومن واجب الدولة أن تنسيهم لغتهم وتجبرهم على تعلم لغة الأمة التي تحكمهم وإذا لم ينس العرب لغتهم وتاريخهم وعاداتهم عملوا على اثارة القلاقل، والمتاعب.

ومما قاله ضيا باشا كوك ألب في احدى قصائده «الطورانية»:

الذين يبغون اللغة العربية فليذهبوا إلى بلاد العرب والذين يبغون اللغة الفارسية فليرحلوا إلى ايران والذين يبغون اللغة الافرنجية فليذهبوا الى بلاد الفرنجة، «فان كل من لا يدرك هذه الحقيقة، فهو جاهل: نحن اتراك فينبغي أن تكون لنا لغة تركية..»

وأعقب هذه القصيدة وتلك الدعوة كتابات ودعوات عديدة الا أن هذه الكتابات والدعوات كانت تظهر في أوقات متقطعة وبقيت مبعثرة متفرقة فلم تولد حركة تستحق اسم «التيار» حتى حدوث انقلاب الدستور، وقيام مشروطية الحكم «سنة ١٩٠٨م».

وأما بعد ذلك فقد أخذت الفكرة تنتشر بسرعة وولدت عدة نزعات وتيارات عرفت بالاسماء التالية: تبسيط اللغة، تصفية اللغة، تتريك اللغة.

١ ــ قامت دعايات قوية للعدول عن إستعمال التراكيب العربية والفارسية للتقريب بين لغة الكتابة ولغة الكلام.

٢ ــ قامت دعوة ملحة لتتريك القواميس والدواوين العربية والفارسية التي اتخذت الكتابات الادبية بقصد زخرفة الكلام.

٣ ــ قامت دعوة للبحث عن كلمات تركية أصيلة لتحل محل الكلمات العربية والفارسية المستعملة في الكتابات الادبية والعلمية.

إن الدعوة الأولى انتشرت بسهولة واثمرت ثمراتها بسرعة وساعدت كثيراً على تبسيط اللغة بصورة فعلية.

كانت التراكيب العربية والفارسية تعتبر ــ قبل ذلك ــ من ضرورات الأدب الرفيع ولهذا السبب كانت اللغتان العربية والفارسية تدرسان في جميع المدارس الابتدائية والثانوية عندما بدأت حركة تبسيط اللغة حذفت الدروس المذكورة من مناهج الدراسات الابتدائية.

وأما الدعوة الثانية، والثالثة خاصة، فقد اصطدمتا بعراقيل عديدة لأن الكتاب والمفكرين اختلفوا في تعين مدى التصفية والتتريك أي ــ الكلمات التي يجب ان تخرج من دائرة لاستعمال من غير ان تعوض بغيرها أيها يجب أن تبقى مستعملة كما هي وأيها يجب ان تستبدل بكلمات تركية أصيلة..

إن آراء زعماء التجديد ــ لم تتحد في أجوبة هذه الاسئلة.. لان جماعة منهم كانوا يلتزمون مبدأ التصفية المطلقة والتتريك التام ويقولون بوجوب الاستغناء عن جميع الكلمات العربية والفارسية والاستعاضة عنها بكلمات تركية بحتة.

ولكن جماعة أخرى منهم كانوا يلتزمون خطة الاعتدال في هذا المضمار كانوا يدعون إلى الاقتداء بسواد الناس فيقولون: ان هناك كثيراً من الكلمات العربية والفارسية التي لاكتها الألسنة التركية وتعود عليها الخواص والعوام على حد سواء هذه الكلمات دخلت في صميم اللغة وأصبحت الكلمات التركية على الرغم من أصولها العربية أو الفارسية، فيجب علينا أن لا نتعرض إلى أمثال هذه الكلمات ولا نشغل أنفسنا بمحاولة تتريكها ــ ويجب ان تحصر عمليات التصفية والتتريك في حدود الكلمات التي ليست من هذا القبيل.

إن رأي هذه الجماعات هو الذي ساد حتى قيام الجمهورية لأن زعماء الحركة القومية التركية ــ وعلى رأسهم ضياكوك ألب ــ الذي كان يعتبر الدماغ المفكر للقومية التركية ــ كان يلتزم هذا الرأي ويدعو إلى العمل به على الدوام.

ولكن في الدور الثالث من الأدوار التي ذكرتها، أي بعد قيام الجمهورية انتقل زمام الأمور إلى الرأي الأول وصارت الحركة تتجه اتجاه «التصفية المطلقة والتتريك التام» هذه الحركات تقوت بوجه خاص بتأثير مصطفى كمال لأنه إلتزم هذه الخطة وأخذ يسعى لتنفيذها بكل ماله من نفوذ مادي ومعنوي ولذلك الفت الحكومة لجنة رسمية لاصلاح اللغة وصارت هذه اللجنة تشتغل بنشاط كبير وحماسة شديدة، تجمع الكلمات التركية المستعملة في مختلف نواحي البلاد من جهة، وتدرس الكلمات المستعملة في مختلف اللغات واللهجات الطورانية من جهة أخرى وتقترح الكلمات التي يجب أن تقوم مقام العربية والفارسية المستعملة قبلا مستندة إلى أبحاثها هذه ورأت اللجنة أن تلجأ إلى اختراع بعض الصيغ الجديدة ايضا لتسهيل ايجاد الكلمات التركية التي ترى لزومها لها.

وبلغ تعصب القوم ضد الكلمات العربية والفارسية حداً غريبا جداً لأنهم صاروا يرون استعمال بعض الكلمات الافرنجية عوضا عن الكلمات العربية التي كانت مستعملة قبلا فقد أبطلوا استعمال كلمة «الرهن» التي كانت شائعة بين الناس ودارجة في القوانين وقرروا التعويض عنها بكلمة «ايبوتيك» في جميع الدوائر الرسمية على سبيل المثال.

ثم أوصل مصطفى كمال نزوعه إلى التتريك التام إلى الحد الأقصى في إحدى الخطب التي أعدها لاستقبال أحد السفراء وعندما أبلغت الحكومة الخطبة المذكورة إلى الجرائد التركية بصورة رسمية إضطرت إلى تذييلها بشرح يتعلق بمعاني ٣٢ كلمة من الكلمات المستعملة فيها.

وكان عدد غير قليل من رجال الفكر والأدب لا يحبذون هذه الخطة ولكنهم ما كانوا يجرأون على مخالفتها بسبب تمسك «مصطفى كمال» بها تمسكا شديداً.

وسارت الأمور على هذا المنوال إلى أن أخترع البعض نظرية جديدة ساعدت كثيرا على الحد من قوة اندفاع هذه الحركة، هذه النظرية عرفت بتعبير «شمس اللغات» اذ زعم اصحابها أن اللغة التركية بمثابة الشمس لمجموعة لغات العالم التي تولدت منها، وانفصلت عنها كما انفصلت النجوم السيارة عن الشمس، وبهذا الاعتبار يمكننا ان نجزم بأن الكلمات التي تنسب الآن إلى العربية والفارسية كلها منحدرة من أصول تركية.

تلك النظرية – على مخالفتها الصارخة للحقائق العلمية – لم تخل من فوائد عملية لأنها فتحت الباب للملاحظة التالية، فمادامت هذه الكلمات منحدرة من أصول تركية فلماذا تبذل الجهود للاستعاضة عنها بكلمات جديدة.

إن حركة التتريك للغة لم تتوقف بذلك تماما. الا أنها اكتسبت شيئا كثيراً من الاعتدال وأخذت تسير سيراً وئيداً.

إن التطورات التي حدثت في اللغة من وجهتي: المفردات والتراكيب، بسبب إنتشار فكرة القومية التركية أثرت في الشعر أيضا بطبيعة الحال إلا أن حركة الاستتراك في الشعر لم تكتف بهذه التأثيرات غير المباشرة، بل إنها تناولت الاوزان ايضا – فقد ادت إلى تحرر الشعر من أوزان العروض وإنصرافه عنها إلى «أوزان البنان» أسوة بالشعر الشعبي التركي.

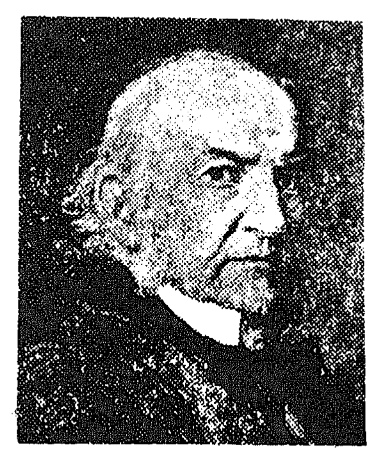
وأخذ بعض الشعراء يتلفتون إلى الأشعار الشعبية منذ عهد التنظيمات، وكما جرب عدد غير قليل منهم أن ينظموا من وقت إلى آخر بعض الاشعار على وزن البنان، واستطاع بعضهم أن يبدع بعض القطع من الشعر الرفيع على هذا الوزن، إلا أن هذه المحاولات لم تتوصل إلى شكل يؤدي إلى إحداث تيار ظاهر إلا بعد انقلاب المشروطية الثانية (١٩٠٩م).

وكان قد ظهر في أواخر القرن التاسع عشر شاعر أخذ على نفسه ألا ينظم إلا على وزن البنان المعروف بين سواد الشعب، وهو محمد أمين الذي نشر كثيراً من الأشعار على هذا النمط، ثم جمعها في ديوان: «أشعار تركية»، إلا أنه لم ينل قبولا حسناً من بيئات الشعر والأدب إلا بعد انقلاب المشروطية الثانية، وفي الدور الثاني من الأدوار الثلاثة المذكورة آنفاً.

وكانت إحدى القصائد الحماسية التي نشرها الشاعر المذكور تبدأ بالعبارات التالية: «أنا تركي. ديني سام، تراثي عظيم، قلبي مملوء بالنار..» وربما كان ذلك أولى الأشعار والكتابات التي تقول «أنا تركي في مقام التفاخر والمباهاة.

إن نزعة الاستتراك التي ظهرت بين الشعراء بهذه الصورة بقيت في باديء الأمر ضعيفة ومحصورة في دائرة ضيقة إلا أنها أخذت تتقوى وتتوسع بسرعة بعد إنقلاب المشروطية الثانية ولا سيما بعد نضوج فكرة القومية التركية واستفحال «الوعي القومي» عند الأتراك العثمانيين.

لقد ازداد عدد الذين ينظمون الشعر على وزن البنان، إزدياداً مطرداً كما زاد عدد الذين ينجحون في هذا المضمار نجاحا كبيراً وزاد عدد الأشعار الرفيعة والرقيقة المنظومة على هذا الوزن.



جلادستون: لن تقوم لنا قائمة ما دام القرآن بين أيدي المسلمين!



اللورد كرومر: ملك مصر غير المتوج لمدة ربع قرن كامل.

وفضلا عن ذلك أخذ بعض الأدباء يحملون على أوزان العروض حملات شديدة، صاروا يقولون أن هذه الاوزان انما نشأت من طبيعة اللغة العربية، وهي غير ملائمة لطبيعة الكلمات التركية، وأخذوا يذكرون بعض الكلمات التركية التي لا تنطبق على أي وزن من أوزان العروض، وخلصوا من ذلك إلى القول بأنه لابد من إحداث انقلاب في أوزان الشعر تمشيا مع التطورات التي حدثت والتي لا تزال تحدث في اللغة من حيث المفردات والتراكيب.

وأثمرت آراء هؤلاء ودعاياتهم ثمراتها النهائية بعد إعلان الجمهورية، حيث اكتسح وزن البنان ميادين الشعر إكتساحاً، وقضى على أوزان العروض قضاء مبرما، فقد هجر الشعراء أوزان العروض بأجمعها بصورة نهائية، وصار الجيل الجديد منهم لا ينظم إلا على وزن البنان.

وخلافاً لما يعتقده الكثيرون من أن محاربة الأتراك للغة العربية كانت بدافع من نزعتهم القومية فأننا نشير إلى مقولة «جلاد ستون» رئيس وزراء بريطانيا ــ خلال العهد الحميدي ــ حيث وقف في مجلس الوزراء رافعا القرآن الكريم بيده مخاطبا زملاءه بقوله: (مادام هذا الكتاب في أيدي المسلمين يتدارسونه و يقبلون على العناية به فلن تقوم لنا قائمة، فلا بد من العمل على إنتزاع هذا الكتاب من عقولهم وقلوبهم).

ونتيجة لذلك بدأ «دانلوب» في عزل الأزهر عن التعليم متجنبا خطيئة «نابليون» في تحديه العلني للشريعة الاسلامية، حيث نجح «كرومر» في انشاء مدارس جديدة تفتح الدولة أوسع المجالات لخريجيها، بينما تغلق الأبواب في وجوه خريجي الأزهر وأمثاله من المدارس والجامعات الاسلامية، وقد تعمد «دانلوب» تخفيض أجر مدرس اللغة العربية أو الشريعة الاسلامية ورفع مرتبات مدرسي باقي المواد، كما عمد إلى تأخير حصص اللغة والدين إلى نهاية الجدول الدراسي فقد عمد إلى تشويه المنهج، وتحريف الكتب المدرسية، بما يخدم الاغراض الاستعمارية، فأصبح الطلبة ينظرون إلى جرأة «مصطفى كمال» في إلغاء الخلافة الاسلامية على أنها حركة «إصلاحية»، كما يصفون عبدالحميد في حفاظه على الشريعة الاسلامية بالرجعية و يعتبرون تلامذة الغرب الذين تجسسوا على الدولة العثمانية أبطالا، وتآمرهم مع الدول الاستعمارية حركات ثورية.

ولم يقتصر هذا الوضع على بلد واحد بل عم سائر البلدان الاسلامية، التي رزحت تحت وطأة نفوذ أية دولة غربية.

ونشطت الارساليات في إنشاء المدارس والمعاهد العلمية التابعة للمؤسسات الأجنبية، أو الأديرة الكنائسية وزاد في الطامة صراع تلك المؤسسات فيما بينها: بين أرثوذكسية، وكاثوليكية، ولاتينية، و بروتستانية، وجزويتية، وأصبح خريجوها يتصارعون فيما بينهم حول انتماءاتهم المذهبية وكأننا في حاجة إلى مزيد من المشاكل الطائفية.

ولم يكن لقناصل الدول الكبرى في مدن وثغور الدولة العثمانية من شغل إلا رعاية تلك المدارس الاجنبية، وإعداد طلابها لضمهم إلى الحركات والتكتلات السياسية، والمناهضة للخلافة، وتقديم التسهيلات والمعونات والحماية للمتورطين منهم تحت ستار الامتيازات الاجنبية، مما جعل التبشير والاستعمار وجهان لعملة واحدة.

الفصــل الرابــع

رد الفعل العربي
إشهار لغة القرآن وإحياء الفصحى

استمرت العربية لغة رسمية في الدولة العثمانية بوصفها لغة القرآن الكريم حتى أواخر عهد الدولة العثمانية حين عمد الاتحاديون الذين حكموا الشعب العربي إلى التتريك فجعلوا التركية اللغة الرسمية للبلاد وكان من شروطهم فيمن يتولى أعمال الدولة أن يكون على معرفة باللغة التركية وهذا نص أحد قوانينهم في ذلك: (يشترط على التبعة العثمانية معرفة التركية التي هي اللغة الرسمية لأجل تقاليد مأموريات الدولة).

وزادوا على ذلك فسلبوا اللغة العربية الروافد التي كانت تمدها فاغلقوا المدارس، واستولوا على الاوقاف، التي كانت محبوسة عليها، ولم يبق في هذا الظلام الاشعاع نور ينبثق من بعض الجوامع والمعاهد في العواصم الاسلامية.

ونتيجة لذلك دخلت الالفاظ والتراكيب التركية ساحة اللغة العربية، فقد كان الموظف والعامل والفلاح والجندي يسمعون في كل لحظة كلمات تركية، وقد تضطرهم حياتهم المعيشية إلى استعمالها، وظل كثير من هذه الالفاظ سائدا في بعض أوساطنا إلى وقت قريب، ولا يزال بعض هذه الالفاظ يجري على ألسنة العامة والخاصة إلى الآن، مثل كلمة: عرضحال وكلمة برنجي بمعنى الاول، وكلمة مخزنجي، وغيرها من الكلمات الكثيرة التي تنتهي بالمقطع (خانة) مثل اجزخانة، وكتبخانة، ومن الكلمات التي تنتهي بالمقطع (جي) مثل بوسطجي، وعربجي، وقهوجي.. الخ. (١)

وقد كان من ذلك أيضاً ان بعض كتابنا يضمن كتاباته تعبيرات تركية، ونجد أمثلة من ذلك فيما كتبه محرروا «الوقائع المصرية» في سنواتها الاولى ومما يذكر أن هذه الصحيفة كانت تحرر من أول صدورها باللغة التركية، ثم حررت بالتركية والعربية، وأخيرا اقتصر تحريرها على اللغة العربية.

وقد سبقت الاشارة إلى سياسة الاتحاديين في تشجيع صدور عشرات الصحف والمجلات باللغة التركية، في مختلف الولايات العثمانية.

ولكن الشعر العربي بدأ في منتصف القرن التاسع ينهض في الشام ومصر والعراق، متأثرا بالشعر القديم، في ألفاظه وأساليبه ومعانيه وطريقة نظمه، وكان يمثل هذه الحقبة ناصيف وابراهيم اليازجي.

فلما أطل مطلع القرن العشرين، وكان التبرم بالحكم العثماني قد بلغ مداه، في الاقطار العربية، أخذ الشعور الوطني في النمو، واتسع نطاق التعليم وجاءت الحرب بويلاتها، وإتقدت الثورة ضد الاتراك، وتفجرت المشاعر، كان الشعر هو المعبر عنها، فتغير أولا في مضمونه، وأفصح عن الروح الاجتماعية، مع استمرار العناية بجزالة اللفظ وقوة السبك، ومن شعراء هذه الفترة: شكيب أرسلان وأخوه نسيب، وداود عمون، وشبلي الملاط، وبجانبهم عاش جماعة من الشعراء الذين إتصلوا بالثقافة الغربية، ومنهم: بشارة الخوري الملقب بـ (الاخطل الصغير) وسليمان البستاني الذي ترجم (إلياذة هوميروس) شعراً، وقد حاول بعضهم أن يجدد في أسلوب الشعر.

ثم جرى شعراء لبنان خلف المهجر فجددوا كما جدد هؤلاء في اسلوب الشعر وفي معانيه، وكان من أبرز ما ظهر في هذه الفترة الشعر الرمزي.

---

(١) تاريخ العالم العربي الحديث ص ٢٤٢

أما في سوريا فقد حافظ الشعراء طويلا على المنهج القديم وعنوا بالفخامة في ألفاظ الشعر وأساليبه، ولم يثوروا على الوزن والقافية يستوي في ذلك الشعراء الذين عاشوا في أواخر العهد العثماني امثال: خليل مردم وشفيق جبري وخير الدين الزركلي، والشعراء المحدثون أمثال: أنور العطار، وأمجد الطرابلسي، وعمر أبو ريشة، وبدوي الجبل، وكانت الأماني التحررية، والعمل على اليقظة، وتمجيد الحرية، والتجاوب مع احداث الثورة، التي قادها الشريف حسين سنة ١٩١٦م، وثورة سوريا التي حدثت في سنة ١٩٢٥م، هي كل موضوعات الشعر العربي آنذاك.

وهذه نماذج من قصائد الشعراء في تلك الحقبة:

١ ــ لابراهيم اليازجي قصيدة ذاعت وشاعت يقول فيها:

تنبهوا واستفيقوا أيها العرب	فقد طمى الخطب حتى غاصت الركب
فيم التعلل بالامال تخدعكم	وأنتم بين راحات القنا سلب
ألستم ممن سطوا في الارض وافتتحوا	شرقا وغربا وعزوا أينما ذهبوا
فيالقومي وما قومي سوى عرب	ولن يضيع فيهم ذلك النسب

ثم يلتفت إلى الاتراك و يقول:

صبراً يا أمة الترك التي ظلمت	دهراً فعما قليل ترفع الحجب
لنطلبن بحد السيف مأربنا	فلن يخيب لنا في جنبه أرب

ثم يلتفت إلى العرب و يقول لهم:

فأسمعوني صليل البيض مارقة	في النقع إني إلى رناتها طرب

٢ ــ للشاعر العراقي جميل صدقي عضو المبعوثان في عهد عبدالحميد قصيدة يقول فيها:

نحن في دولة تداركها الله	تبيح المحظور للحكام
وعدها بالاصلاح جم ولكن	لا يجوز الاصلاح حد للكلام
رب قوم من العدالة محرومين	فازوابها بحد الحسام

٣ ــ لخير الدين الزركلي من قصيدة قيلت إثر إعدام بعض شبان العرب (١٩١٥ ــ ١٩١٦م):

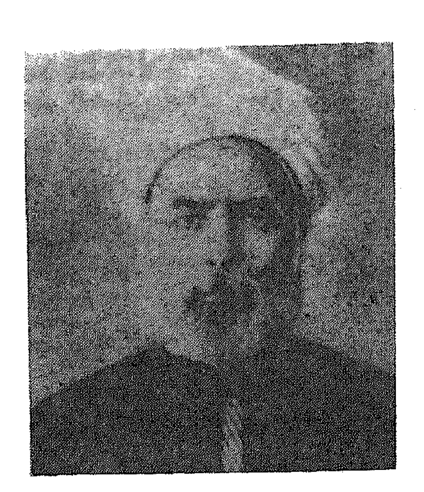
نعى نادب العرب شبانها	فجدد بالنعي أحزانها
بكى كل ذي عزة تربه	فهاج نزارا وعدنانها
وجاءهم حديث القلوب	وهيهات نستطيع سلوانها
نعمت لغة العرب من أحكموا	لسان قريش وتبيانها

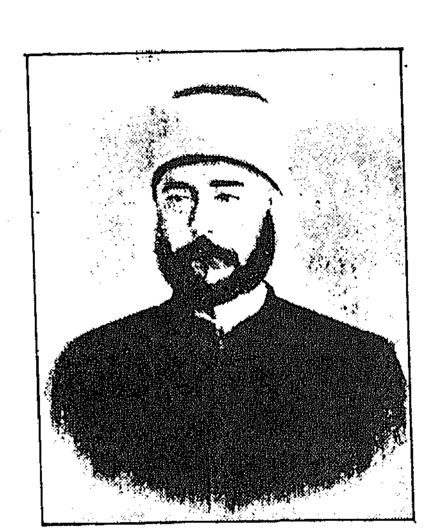
٤ ــ لأنور العطار من قصيدة بعنوان (بردى) وهو نهر دمشق الشهير يقول فيها:

بردى الحبيب يا فرحة الروح	ويا منية الهوى ما تمنى
أنت نجواي إن أظلني الشجر	وأنحى علي سقما ووهنا
وردك العذب من أمانيك أحلى	جرسك الحلو من أغاني أغنى
أنت تجري في خاطري وضلوعي	وتعيد الحياة روضا أغنا

٥ ــ على أن هؤلاء الشعراء قد يتركون الطريقة القديمة في النظم و ينظمون على وزن جديد ومن ذلك قول خير الدين الزركلي في (دمشق) بعدما خربها الفرنسيون عند دخولهم لها سنة ١٩٢٠ واضطروا الملك فيصل للتنازل عن عرشه:

أبكي دياراً خلقت للجمال	أبهى مثال
أبكي تراث العز والمزغال	صعب المنال
أبكي جلال الملك كيف استحال	إلى خيال


محمد عبده: دعوة للإصلاح مع مهادنة الانكليز!


عبد الرحمن الكواكبي: إقتبس أفكار «ألفيري» حول الاستبداد

وكان في مصر رأيان: رأي يقول انه لا أمل في الاصلاح الحقيقي الا بزوال الاحتلال اولا ، ورأي يرى ان الاصلاح الحقيقي الداخلي هو الوسيلة لجلاء الانكليز، على الرأي الثاني كان الشيخ محمد عبده وأصحابه وعلى الرأي الاول كان مصطفى كامل واصحابه ، وبينهما حرب ، فكان الأولون يتهمون الآخرين بالرعونة بينما يتهم الاخرون الاولين بالرجعية والضعف.

ولم يكن الشيخ محمد عبده بدعاً في هذا الاتجاه فقد كان احمد خان داعية «الاصلاح» في الهند مثله ، حيث رسم خطته لإصلاح الشؤون الاجتماعية والدينية لمسلمي الهند، مع مسالمة الانكليز حتى لا يحاربوا دعوته الاصلاحية.

واقتنع محمد عبده بهذه النظرية ، سار عليها قولا وعملا ، وقد استفتي مرة في الاستعانة بالاجانب فكانت فتواه: (قد قامت الأدلة من الكتاب والسنة وعمل السلف على جواز الاستعانة بغير المؤمنين وغير الصالحين على ما فيه خير ومنفعة المسلمين، وان الذين يعمدون الى هذه الاستعانة لجمع كلمة المسلمين وتربية أيتامهم ومافيه خير لهم لم يفعلوا إلاما اقتضته الاسوة الحسنة بالنبي (ص) وأصحابه ، وأن من كفرهم أو فسقهم بين الأمرين ، إما كافر أو فاسق ، فعلى دعاة الخير ان يجدوا في دعوتهم ، وأن يمضوا على طريقهم ، ولا يحزنهم شتم الشاتمين ، ولا يغيظهم لوم اللائمين ، فالله كفيل لهم بالنصر اذا اعتصموا بالحق والصبر).

فهو في هذه الفتوى يعبر عن مذهبه ويبرر موقفه ، والقارىء لهذه الفتوى يشعر بما يشعر به من مرارة وغيظ.

على كل حال هذا مفتاح لفهم سياسته وما لاقى في حياته من عناء وفي اصلاحه من اتهامات ، وفي شخصه وفي طريقه من عوائق.

رأي الشيخ محمد عبده ان آمال عباس في الاصلاح يجب ان تستغل ووضع خطة للتقرب اليه وتوثيق الصلة به ، مع حسن علاقته ايضا بالانكليز، فيكسب السلطتين ويعتمد عليهما في تحقيق أغراضه «الاصلاحية» ويتم له ما يريد، ولكن الحوادث أكدت له أن الجمع بين صداقة السلطتين كالجمع بين الماء والنار، وان ارضاء احداهما إغضاب للاخرى لا محالة.

وقد تقرب محمد عبده من عباس بواسطة محمد ماهر باشا، ورحب الخديو واخذ الشيخ محمد عبده يحرك مجلس إدارة الأزهر للاصلاح، وبدأ بالمسائل الشكلية من زيادة رواتب المدرسين ، وتنظيمها ، ووضع لائحة تنظيم الجراية ، ومساكن الطلبة ، والاشراف الصحي عليهم ، والامتحان فلما تعرض لشيء من الأساس وهو ماذا يدرس في الأزهر، وإختيار الكتب ، وطرق التدريس وبرامج الدراسة ، زادت العقبات في سبيله ، واضطر اخيرا الى الانسحاب ، فكانت معالجته سطحية ، لا علاجا لأصل الداء.





الخديو عباس حلمي الثاني:
صادقه محمد عبده لإتجاهه الإصلاحي.

وكان الشيخ محمد عبده إلى ذلك الحين يتفق ورأي الانكليز في أن الخديو ليس له ان يستبد بتصريف الامور، أو أن يكون حكومة داخل حكومة، وأن ليس من مصلحته ولا مصلحة مصر أن يحارب جماعة تركيا الفتاة خدمة للسلطان عبدالحميد، وأن من الخير للخديو أن يوجه أنظاره الى ترقية الشئون المصرية، كالتعليم واصلاح المحاكم الشرعية، واصلاح الأزهر فهو بذلك يخدم بلاده.

وظهر عداء الخديو فاندفع محمد عبده الى كثرة الاتصال بالانكليز، حتى لقد هم الخديو بعزله، من الافتاء، فانتهز اللورد كرومر الفرصة، وقال انه لا يوافق على عزله من منصب الافتاء، مهما كانت الاحوال، ما دام موجودا.

وهوجم محمد عبده بعنف، وشهرت به الصحف الهزلية، فلم يربدأ من الاستقالة، ثم توفي في يوليو ١٩٠٥م.

وفي الشام طلع الكواكبي وكان ظهوره بكتابيه «ام القرى» «وطبائع الاستبداد» مما نقل عن الغرب، ولم يكن يعرف لغة اوربية، إنما يعرف العربية والتركية والفارسية، فاستفاد مما نقل إليها، ومما كان يترجم له، وظهر أثر هذا الاقتباس في كتابه «طبائع الاستبداد»، الذي اقتبس كثيرا من أقوال الكاتب الايطالي ألفيري (١٧٤٩ ــ ١٨٠٣م) الذي بحث بحثا مستضيفا في الاستبداد، وعلاقته بالدين، وتغنى بالحرية، فقد ساح ألفيري في أوربا نحو سبع سنوات، ودرس كتب فولتير وروسو ومنتسكيو، وتشبع بآرائهم الحرة، وتعشق الحرية، وكره الاستبداد، أشد الكره، ووجه أدبه للتغني بالحرية، ومناهضة الاستبداد، وأنطق بذلك أبطال رواياته، وبثه في كتاباته، ولكن الكواكبي هضمها وعدلها بما يناسب البيئة الشرقية، والعقلية الاسلامية، وزاد عليها من تجاربه وآرائه.

وقد بحث بحثا مستفيضا في علاقة الاستبداد بالدين، ونقل عن الفرنج رأيهم في أن الاستبداد في السياسة متولد من الاستبداد في الدين، أو مساير له، فكثير من الاديان تبث في نفوس الناس الخشية من قوة عظيمة، تدرك كنهها العقول، وتهددهم بالعذاب بعد الممات، تهديدا ترتعد منه الفرائص، ثم تفتح بابا للخلاص والنجاة، بالالتجاء الى الاحبار والقسس، والمشايخ، بالذلة والاعتراف امامهم، وطلب الغفران منهم، والمستبدون السياسيون يتبعون هذه الطريقة، فيسترهبون الناس بالتعالي والتعاظم، ويذلونهم بالقهر والقوة وسلب الاموال، حتى لا يجدوا ملجأ الا التزلف لهم، وتملقهم، وعوام الناس يختلط عليهم في أذهانهم: الاله المعبود والمستبدون من الحكام فتشابه عندهم استحقاق التعظيم، وينزهونهم عن سؤالهم عما يفعلون، ولا يرون لهم حقا في مراقبتهم على أعمالهم، كما أنه ليس لهم حق في مراقبة الله فيما فعل، ولهذا أضفوا على المستبد صفات الله، كولي النعم، والعظيم الشأن، والجليل القدر، وما إلى ذلك، وما من مستبد سياسي الا يتخذ له صفة قدسية يشارك فيها الله تعالى، أو تربطه برباط مع الله، ولا أقل من أن يتخذ بطانة من أهل الدين، يعينونه على ظلم الناس باسم الله والدين.

وقد كان الكواكبي في هذا يقرأ نتاج القرائح الاوربية، التي كتبت ضد الاستبداد، وينظر الى الدولة العثمانية، فيطبق عليها آراءه واحكامه ومطالعاته.

واشار محمد سعيد العريان في مهرجان الكواكبي بدمشق الى تأثر الكواكبي بما كان يجري في بلاط القياصرة في روسيا وغيرها، ومقارنتها باستانبول فقال: (١)

(ومن تلك الصور التي كانت تتداعى للناس في مرآة الحوادث، خلال ذلك النصف الثاني من القرن الماضي، وكانت تتداعى لأعين الناس صورتان متشابهتان أعظم التشابه، احداهما في بلاط السلطان عبدالحميد، والأخرى في بلاط الغير).

(اما في بلاط السلطان عبدالحميد فكان الخليفة الذي يزعم أنه باسم الله يحكم ويستبد ويسيطر، وبأسمه يخنق ويغرق ويحرق، وباسمه يظلم ويفتك ويهتك، ومن حوله ذو لحى وعمائم، بينهم أبو الهدى الصيادي، يزعمون للخليفة ولأنفسهم، وللناس، أن هذا اللون الفاسد من الحكم، هو شرع الله، وهو الدين، وباسم الله وباسم الدين يجب ان يذل الناس، وأن تطاطىء الرؤوس وان يعيش البشر، كالرقيق او كقطعان الماشية، ليس لها حرية ولا رأي ولا ارادة، لان الحرية والرأي والارادة هي حق الخليفة الجالس على عرش الله وحده، وليس لها عزة ولا كرامة ولا نعمة، لان العزة والكرامة والنعمة حق أبي الهدى الصيادي، دون سائر المحكومين من رعية الخليفة).

هذه الصورة في بلاط السلطان عبدالحميد لعهد الكواكبي كانت تقابلها صورة اخرى مشابهة في بلاط قيصر روسيا.

كان ثمة القيصر وكان في بطانته راسبوتين، وكان الخنق والاغراق والاحراق، وكان السفك والفتك والهتك، وكانت الشهوات والمباذل، وكان الملايين من المحكومين كالرقيق او قطعان الماشية بلا حرية ولا رأي ولا ارادة، وبلا عزة ولا كرامة ولا نعمة، وكان ذلك كله بفتوى راسبوتين، هو الدين وهو شرع الله، وكان القيصر هناك مثل السلطان هنا، هو ظل الله على الارض.

من هاتين الصورتين المتقابلتين في استنبول وبطرسبورج كان تماوج اراء وكان اصطخاب مذاهب وكان ازمة العقيدة التي زلزلت ايمان الملايين بالله وبالديانات وانشأت الخصومة بين الدين والحرية.

كما ذكر احمد نجيب هاشم في المناسبة ذاتها كيف كان الكواكبي يجتمع بتلاميذه ومريديه يوميا في قهوة «سبلندد بار» (٢) فيبث فيهم من روحه وافكاره التحررية وكانت حلقة تلاميذه في ازدياد مستمر يجتمع فيها المريدون على اختلاف اديانهم يجمعهم حب الوطن الذي هو اصل من اصول العقائد والأديان.

اما نشاطه الآخر فتمثل في المقالات التي نشرها في الصحف المصرية وضمنها رأيه في وجوه اصلاح المجتمع العربي والاسلامي وقد جمع هذه المقالات فيما بعد في كتابين اسم احدهما (طبائع الاستبداد) والآخر (ام القرى).

والكواكبي في كتابه (طبائع الاستبداد) يهدف الى نقد الحكومات الاسلامية يتجلى ذلك في مباحثه التي تدور حول تعريف الاستبداد ونشأته وعداء المستبد للحق والحرية وعلاقة الاستبداد بالدين وخشية المستبد من العلم وارتياحه لشقاء الشعب وأثر الاستبداد في فساد الاخلاق وفقدان الثقة بين الناس وانعدام عاطفة الحب بين افراد المجتمع واستحالة التربية الصحيحة في ظل الاستبداد مشيرا الى عناية الحكومات العادلة بتربية الامة بانشاء المدارس وتنظيم خططها وتدرج مراحلها الى المرحلة الجامعية والاكثار من المكتبات والاشادة بالتوابع وتشجيع الاندية والمسارح ثم وسائل التخلص من الاستبداد.

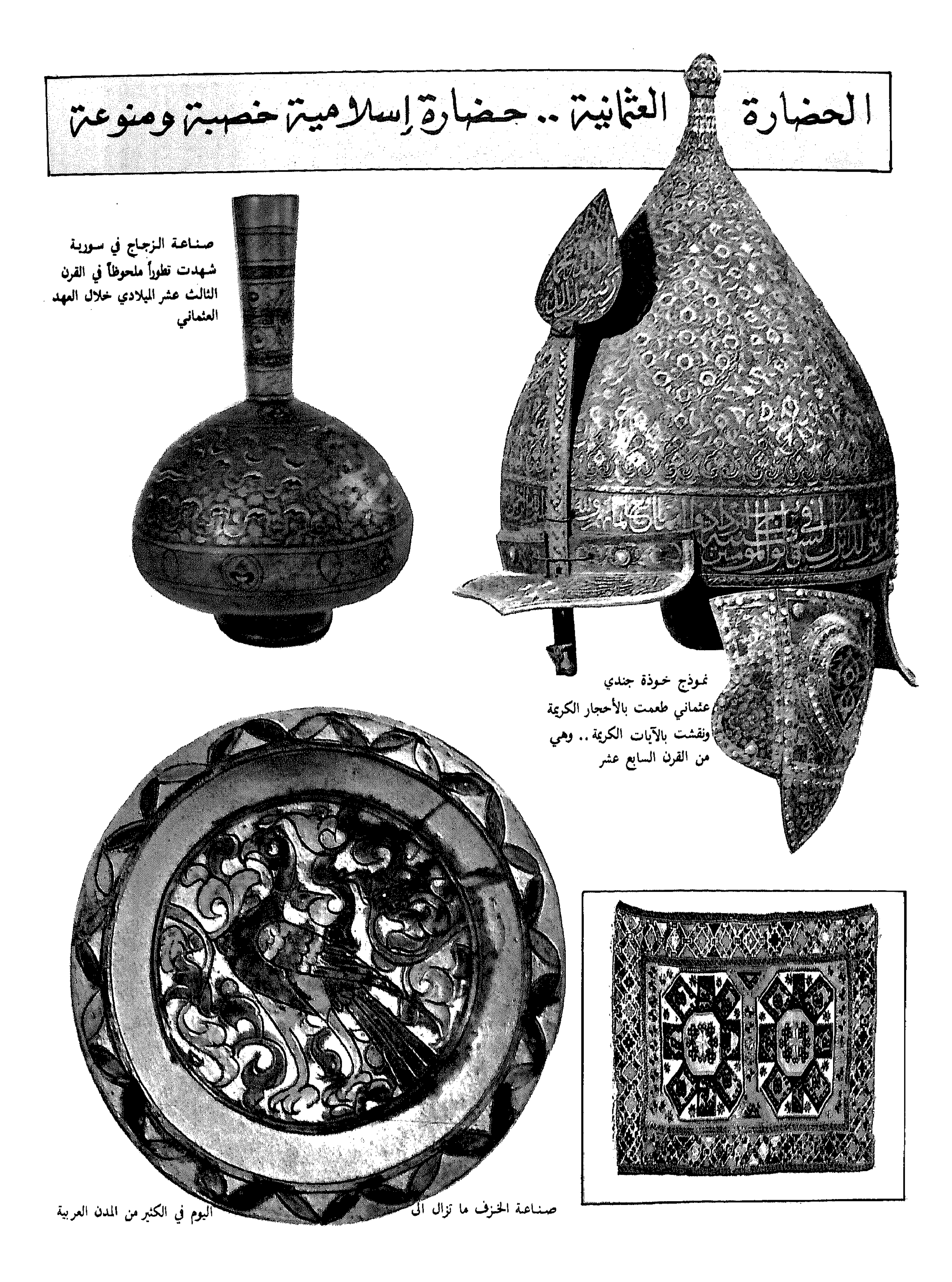
فهذا الكتاب الذي يتحدث في جرأة وصراحة عن الاستبداد في عصر يسوده الاستبداد، واذا كان الكتاب في ظاهره

---

(١) مهرجان عبدالرحمن الكواكبي — المجلس الاعلى لرعاية الفنون والاداب والعلوم الاجتماعية ١٩٦٠ — من كلمة تأبينية للاستاذ محمد سعد العريان في ذكرى الكواكبي بدمشق.

(٢) سبلندد بار، مكان شهير في وسط القاهرة يرتاده الراغبون بتعاطي المشروبات الروحية، وعشاق جلسات السمر والسهر، ولا يزال على حاله الى الآن.

الحضارة العثمانية .. حضارة إسلامية خصبة ومنوعة



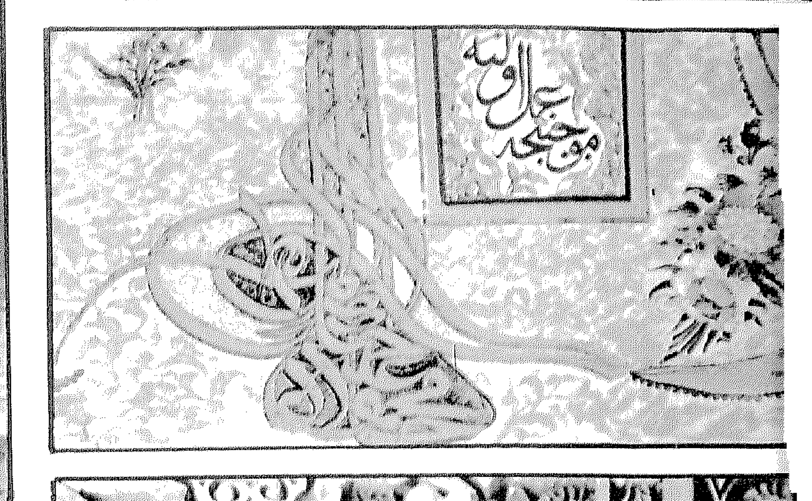
صناعة الزجاج في سورية شهدت تطوراً ملحوظاً في القرن الثالث عشر الميلادي خلال العهد العثماني

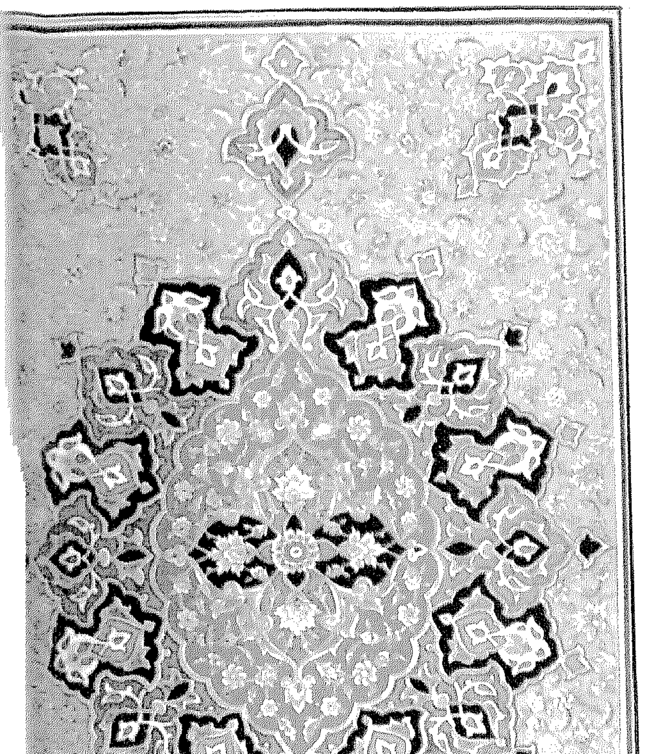
نموذج خوذة جندي عثماني طعمت بالأحجار الكريمة ونقشت بالآيات الكريمة .. وهي من القرن السابع عشر

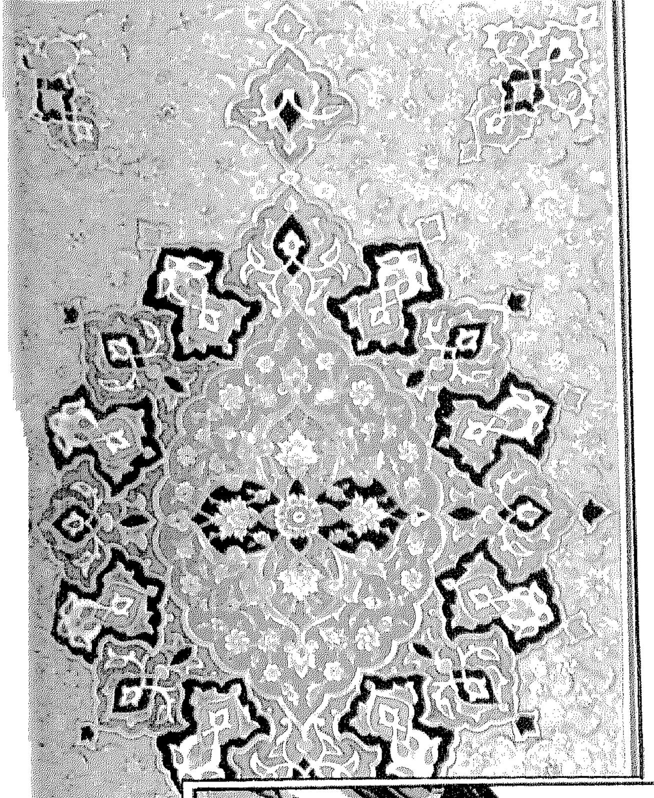
صناعة الخزف ما تزال الى اليوم في الكثير من المدن العربية

الزخرفة، الحفر، النحت، النقش، الحجر والخشب، الزجاج، النحاس، صناعات السجاد، الحرير والأثاث طبعها العثمانيون بالطابع الإسلامي

صانع النحاس
لوحة فنية للفنان الانكليزي ارنست تمثل صناعة النحاس العثمانية





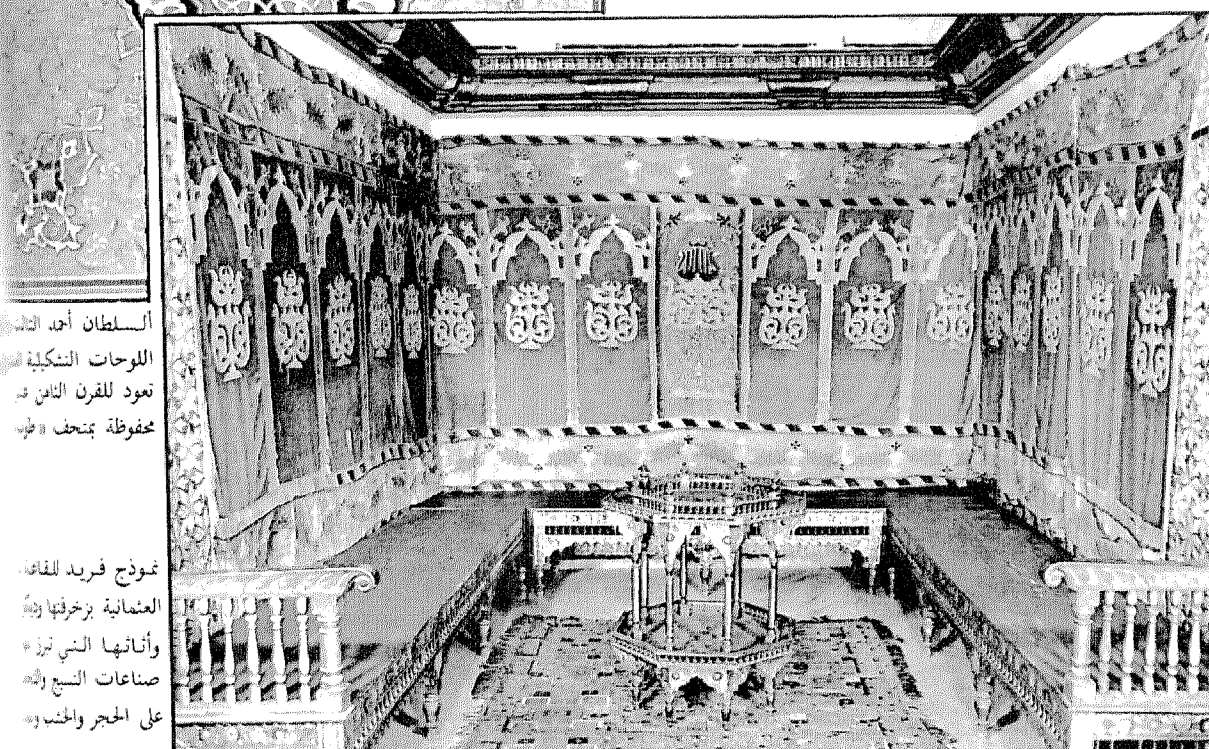


السلطان أحمد ال...
اللوحات التشكيلية ...
تعود للقرن الثامن ...
محفوظة بمتحف «طو...

صناعة السجاد التركي تميزت بالرسوم البديعة
وهذا تصميم للفنان العثماني تبولي طاظنالي

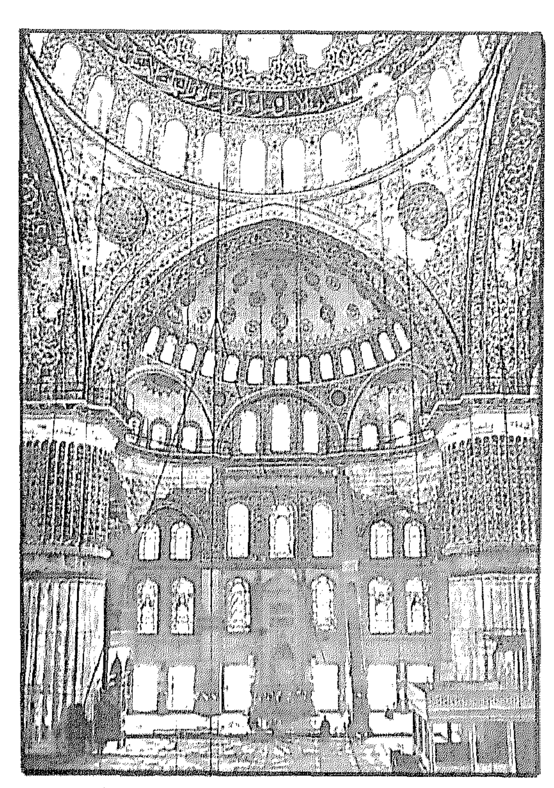


النقش على الحجر والزخرفة من الفنون الجميلة التي أجادها العثمانيون

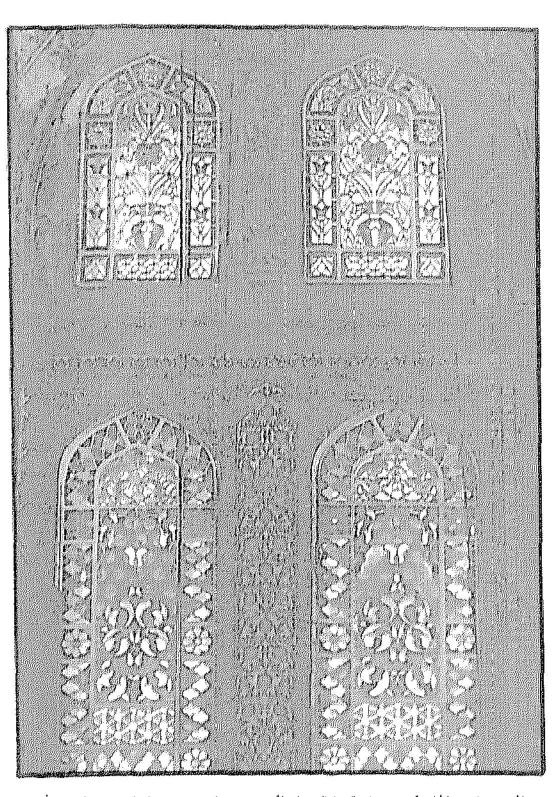


نموذج فريد للقا...
العثمانية بزخرفتها و...
وأثاثها التي تبر...
صناعات النسيج و...
على الحجر والخشب و...

وأصيلة .. أضاءت عصور الظلام في أوربا والعالم رغم تخرصات المستشرقين

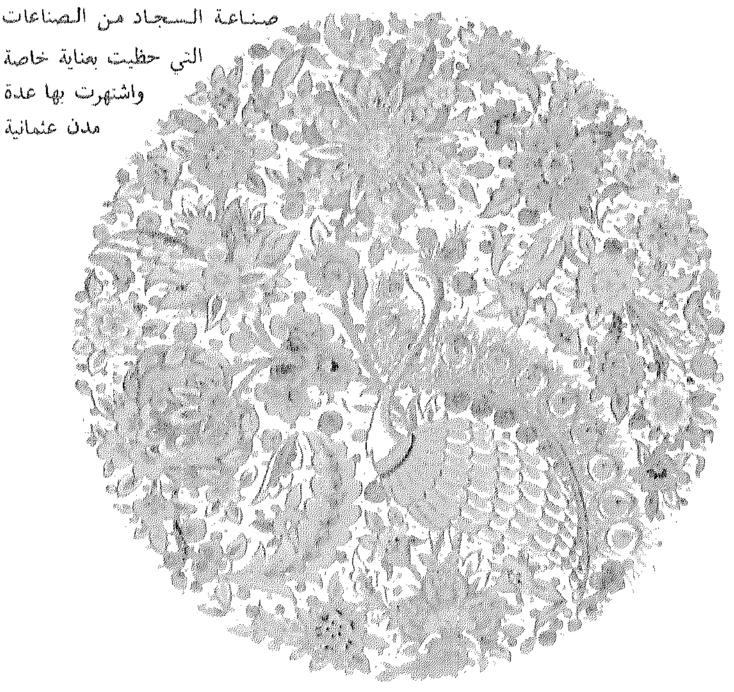


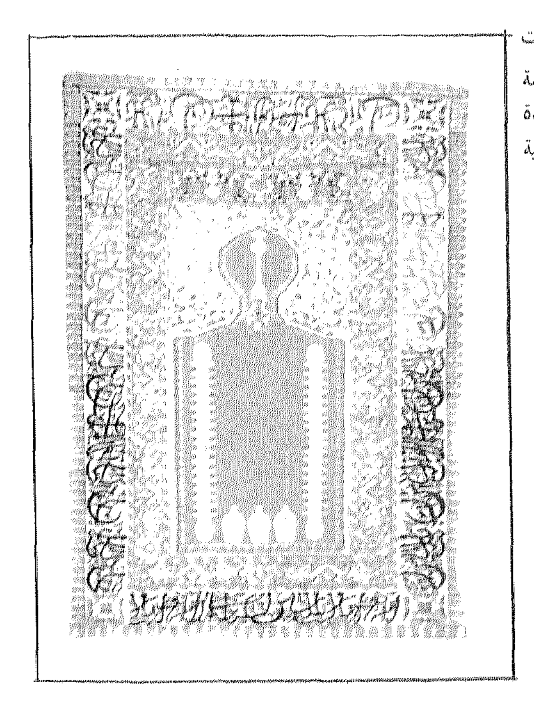
الفسيفساء والنقوش البديعة وماء الذهب بعض الأساليب التزينية في المساجد العثمانية

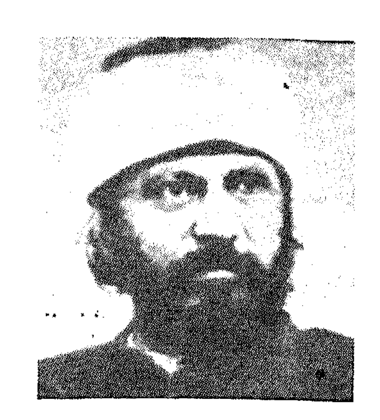


الزجاج الملون صناعة اتقنها العثمانيون وعمموا استخدامها في المساجد والقصور

صناعة السجاد من الصناعات التي حظيت بعناية خاصة واشتهرت بها عدة مدن عثمانية



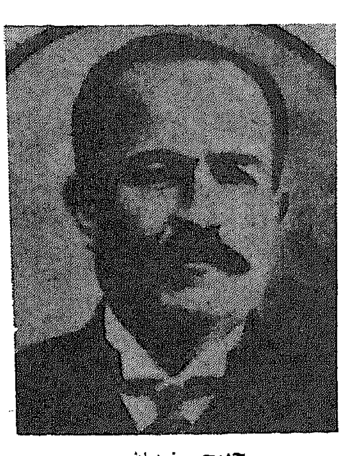




جمال الدين الأفغاني



عبد الرحمن الكواكبي



جورجي زيدان

نقد للحكومات الاسلامية ، فهو في باطنه تبصير للشعوب الاسلامية والعربية بواقعهم المؤلم وإيقاظهم للثورة على الاستبداد والمستبدين .

وقد كانت العلاقة وثيقة بين عبد الرحمن الكواكبي وبين الخديوي عباس حلمي الثاني ، الذي طمع في منافسة عبد الحميد ، فقرب اللاجئين السوريين الى مصر ، وأكرم الكواكبي الذي أثنى عليه كثيراً في مقدمة كتابه « طبائع الاستبداد » ، كما قام برحلة طاف فيها بالبلاد العربية بايعاز منه للدعاية له بشأن حصوله على الخلافة الاسلامية ، كما كرر الكواكبي مديحه للخديوي عباس حلمي الثاني وأعلن عن اختياره للقاهرة مركزاً في كتابه « أم القرى » على ان مصر دار العلم والحرية ، خصوصاً وان « جنابه السامي » من آل بيت حازوا بين سائر ملوك الأمم وأمرائها قصب السبق في الاطلاع على أحوال الدنيا ، فاجتهدوا في الترقيات السياسية والعمرانية والعملية والتنظيمية والمدنية على حد تعبير الكواكبي .

ولكن الكواكبي مات في الرابع عشر من يونيو ١٩٠٣م بالقاهرة عقب عودته من زيارة لعباس حلمي الثاني نفسه . (١)

ومن الأخطاء الهامة ان جمال الدين الافغاني (١٨٣٩ ــ ١٨٩٧م) كان يدعو الى (توحيد البلاد الاسلامية تحت راية دولة واحدة) .

فقد كتب جرجي زيدان « يؤخذ من مجمل اقواله ــ أي الأفغاني ــ ان الغرض الذي كانت تصبو نحوه اعماله والمحور الذي كانت تدور عليه آماله توحيد كلمة الاسلام وجمع شتات المسلمين في سائر اقطار العالم في حوزة دولة واحدة اسلامية تحت ظل الخلافة العظمى . (٢)

وقبل سنوات نشر الدكتور عبد اللطيف حمزة مقالا تحت عنوان « الجامعة الاسلامية والجامعة العربية » قال فيه :

اقترنت فكرة الجامعة الاسلامية بظهور جمال الدين الافغاني ، الذي يقول المؤرخون انه جاء يبشر بدولة اسلامية عريقة في ظل خلافة عثمانية .

وخلال نصف القرن الذي مضى بين كتابة جرجي زيدان وبين كتابة عبد اللطيف حمزة نشرت مئات ومئات من الكتب والمقالات التي تكرر وتردد هذه الرواية بشتى المناسبات ومختلف العبارات .

ولكن من يراجع المصادر الاصلية ، فيستعرض مقالات « العروة الوثقى » ويمعن النظر فيها لا يجد فيها ما يؤيد الرأي المذكور بوجه من الوجوه .

ففي العدد التاسع من « العروة الوثقى » ص ١٤٦ مقالة بعنوان « الوحدة الاسلامية » و يبدو العنوان للوهلة الاولى مؤيدا للرواية الآنفة الذكر ولكن الآراء المسرودة في المقالة ذاتها لا تدل على ذلك ابدا كما يتضح من التفاصيل التالية :

---

(١) (مهرجان عبد الرحمن الكواكبي) من كلمة تأبينية في مهرجان الكواكبي بالقاهرة للاستاذ احمد نجيب هاشم ..

(٢) جرجي زيدان « مشاهير الشرق جـ٢ ص ٦١ » .

يصدر الافغاني المقالة المذكورة بالآية الكريمة التالية :

« وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾ »

(سورة الأنفال الآية ٤٦)

ثم يذكر كيف أظلت راية الاسلام ما بين نقطة الغرب الأقصى الى توتكاني على حدود الصين في عرض ما بين قازان من جهة الشمال وبين سرنديب تحت خط الاستواء، ويصف ما كان للمسلمين من مكانة عالية في الحكم والعلم والعمران، وبعد ذلك يشرح كيف وقفوا في سيرهم، بل تأخروا عن غيرهم في المعارف والصنائع بعد ان كانوا فيها أساتذة العالم، وأخذت ممالكهم تنقص اطرافها، وتتمزق حواشيها، مع ان دينهم يفرض عليهم ألا يدينوا لسلطة من يخالفهم، بل الركن الأعظم لديهم طرح ولاية الأجنبي عنهم وكشفها عن ديارهم بل منازعة كل ذي شوكة في شوكته، ثم يتساءل : هل نسوا وعد الله لهم بأن يرثوا الارض وهم العباد الصالحون ؟ وهل غفلوا عن تكفل الله لهم باظهار شأنهم على سائر الشؤون ولو كره المجرمون ؟ وهل نسوا ان الله اشترى منهم ــ لاعلاء كلمته ــ أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ؟

ثم يجيب على هذه الأسئلة بقوله : لا .. لا .. ان العقائد الاسلامية مالكة لقلوب المسلمين وحاكمة لارادتهم. وجاء في العقائد الدينية والفضائل الشرعية عامتهم وخاصتهم (١) ومع ذلك يبحث عن أسباب الضعف الذي اعترى المسلمين فيرى ان أعظم هذه الأسباب هو تخالف طلاب الملك فيقول : ظهر الفساد في نفوس أولئك الأمراء بمرور الزمان وتمكن من طباعهم حرص وطمع باطل، فانقلبوا مع الهوى وضلت عنهم غايات المجد المؤثل وقنعوا بألقاب الامارة وأسماء السلطنة وما يتبعها من مظاهر الفخفخة وأطوار النفخة ونعومة العيش مدة من الزمان، واختاروا موالاة الأجنبي عنهم، المخالف لهم في الدين والجنس ولجأوا الى الانتصار به وطلب المعونة منه، على أبناء ملتهم، استيفاء لهذا الشبح البالي، والنعيم الزائل.

ألا قاتل الله الحرص على الدنيا والتهالك على الخسائس ما أشد ضررها وأسوأ أثرها، نبذوا كلام الله خلف ظهورهم وجحدوا فرضا من أعظم فروضه، واختلفوا والعدو على أبوابهم، وكان من الواجب عليهم ان يتحدوا في الكلمة الجامعة حتى يدفعوا غارة الاباعد عنهم ثم لهم ان يعودوا لشؤونهم ماذا أفادتهم المغالاة في الطمع والمنافسة في السفاسف ؟ أفادتهم حسرة دائمة في الحياة وشقاء ابدياً بعد الممات وسوء ذكر لا تمحوه الأيام.

وينتقل بعد ذلك الى الأحوال الحاضرة فيقول :

الانفاق والتضافر على تعزيز الولاية الاسلامية من أشد أركان الديانة المحمدية (٢) والاعتقاد به من أوليات العقائد عند المسلمين لا يحتاجون فيه الى استاذ يعلم، ولا كتاب يثبت ولا رسائل تنشر.

إن عامة المسلمين فضلا عمن علاهم تتصاعد زفراتهم وتفيض عينهم من الدمع حزناً وبكاء على ما أصاب علتهم من تفوق الآراء وتضافر الأهواء ولولا وجود الغواة من الأمراء ذوي المطامع في السلطة بينهم لاجتمع شرقيهم بغربيهم وشماليّهم بجنوبيّهم ولبى جميعهم نداء واحداً. ان المسلمين لا يحتاجون في صيانة حقوقهم الا الى تنبه افكارهم لمعرفة ما به يكون الدفاع واتفاق ارائهم على القيام به عند لزومه وارتباط قلوبهم الناشيء عن الاحساس بما يطرأ على الملة من الأخطار.

وبعد التوسع في هذا الموضوع يخاطب رجال المسلمين بما يلي :

---

(١) المقتطفات المذكورة في هذا البحث منقولة عن الطبعة الثالثة من «العروة الوثقى» التي نشرتها المكتبة الأهلية ببيروت سنة ١٩٣٣م.

(٢) الشيخ رشيد رضا ــ «تاريخ الامام محمد عبده» الجزء الاول ص ٣٠٧.

أيا بقية الرجال ويا خلف الأبطال ويا نسل الاقيال هل ولى بكم الزمان؟ هل مضى وقت التدارك؟ هل آن أوان اليأس؟

لا، لا معاذ الله ان يقطع أمل الزمان منكم ان من أدرنه الى بيشاور دولاً اسلامية متصلة الاراضي متحدة العقيدة يجمعهم القرآن لا ينقص عددهم عن الخمسين مليونا وهم ممتازين بين أجيال الناس بالشجاعة والبسالة أليس لهم ان يتفقوا على النهضة والاقدام كما اتفق عليهم سائر الامم؟ ولو اتفقوا وليس ذلك ببدع منهم فالاتفاق من اصول دينهم هل أصاب الخدر مشاعرهم فلا يحسون بحاجات بعضهم البعض؟ أليس كل واحد ان ينظر الى اخيه بما حكم الله في قوله: «انما المؤمنون» أخوة فيقيمون بالوحدة سدا يحول عنهم هذه السيول المتدفقة عليهم من جميع الجوانب.

وبعد العبارة الأخيرة مباشرة يسارع الى توضيح ما يقصده من كلمة الوحدة فيقول:

لا ألتمس بقولي هذا أن يكون مالك الارض في الجميع شخصا واحدا فان هذا ربما كان عسيرا، ولكني أرجو ان يكون سلطان جميعهم القرآن وكل ذي ملك على ملكه يسعى بجهده لحفظ الآخر ما استطاع فان حياته بحياته وبقاءه في بقائه. الا ان هذا يعود كونه أساسا لدينهم تقضي به الضرورة وتحكم به الحاجة في هذه الأوقات.

وبعد ذلك يكرر «هذا أوان الاتفاق. هذا أوان الاتفاق».

ويلاحظ مما سبق: ان جمال الدين الافغاني في مقالته هذه كان بعيدا جدا عن التفكير في جمع المسلمين في حوزة دولة واحدة.

وفي «العروة الوثقى» مقالة أخرى تتصل بموضوعنا هذا إتصالاً وثيقاً هي المقالة التي كتبها بعنوان «إنحطاط المسلمين وسكوتهم وسبب ذلك» ص ٨٥ ويصدر الافغاني هذه المقالة بالآية الكريمة التالية:

« وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ (سورة آل عمران الآية ١٠٣)

ثم يقول فيها:

المسلمون بحكم شريعتهم ونصوصها الصريحة مطالبون عند الله بالمحافظة على ما يدخل ولايتهم من البلدان وكلهم مأمور بذلك لا فرق بين قريبهم وبعيدهم، ولا بين المتحدين في الجنس ولا المختلفين فيه، وهو فرض عين على كل واحد منهم، إن لم يقم قوم بالحماية عن حوزتهم كان على الجميع أعظم الاثام، ومن فروضهم في سبيل الحماية وحفظ الولاية بذل الأموال والأرواح وارتكاب كل صعب واقتحام كل خطب، ولا يباح المسالمة مع من يغالبهم في حال من الأحوال، حتى ينالوا الولاية الخالصة لهم، من دون غيرهم، وبالغت الشريعة في طلب السيادة منهم، على من يخالفهم، الى حد لو عجز المسلم عن التخلص من سلطة غيره لوجبت عليه الهجرة من دار حربه، وهذه القواعد ثابتة في الشريعة الاسلامية، يعرفها أهل الحق، ولا يغير منها تأويلات أهل الاهواء وأعوان الشهوات في كل مكان.

«المسلمون يحس كل واحد منهم بهاتف يهتف بين جنبيه يذكره بما تطالبه به الشريعة، وما يفرض عليه الأمان وهو هاتف الحق الذي بقي له من إلهامات دينه ومع كل هذا نرى أهل هذا الدين في هذه الايام بعضهم في غفلة عما يلم بالبعض الآخر ولا يألمون لما يألم له بعضهم».

ثم يقول: «.. لم يبق من جامعة المسلمين في الأغلب الا العقيدة الدينية مجردة عما يتبعها من الاعمال وانقطع التعارف بينهم وهجر بعضهم بعضا هجراً غير جميل. فالعلماء، وهم القائمون على حفظ العقائد وهداية الناس اليها لا

تواصل بينهم ولا تراسل فالعالم التركي في غفلة عن حال العالم الحجازي فضلا عما يبعد عنهم والعالم الهندي في غفلة عن شؤون العالم الافغاني وهكذا بل العلماء من أهل قطر واحد لا ارتباط بينهم ولا صلة تجمعهم الا ما يكون بين افراد العامة لدواع خاصة من صداقة أو قرابة بين احدهم وآخر اما في هيئتهم الكلية فلا وحدة لهم بل لا أنساب بينهم وكل نظر الى نفسه ولا يتجاوزها كأنه كون برأسه .

كما كانت هذه الجفوة وذلك الهجران بين العلماء كذلك بين الأمراء والسلاطين من المسلمين « أليس من العجيب ان لا تكون سفارة للعثمانيين في مراكش ولا لمراكش عند العثمانيين ؟ أليس بغريب أن لا تكون للدولة العثمانية صلات صحيحة مع الافغانيين وغيرهم من طوائف المسلمين في الشرق » .

« حتى التدابر والتقاطع وارسال الحبال على الغوارب عم المسلمين حتى صح ان يقال : لا علاقة بين قوم منهم وقوم ، ولا يلد الا طفيف من الاحساس بان بعض الشعوب على دينهم و يعتقدون مثل اعتقادهم وربما يتعرفون مواقع اقطارهم بالصدفة إذا التقى بعضهم ببعض في موسم الحج العام ، وهذا النوع من الاحساس هو الداعي الى الأسف وانقباض الصدر، اذا شعر مسلم بضياع حق على يد أجنبي عن ملته لكنه لضعفه لا يبعث على النهوض لمعاضدته » .

و يلاحظ من كل ما سبق ومن كل ما ورد في هذه المقالة أن ما يطلبه الافغاني لا يتعدى حدود التعارف والتعاقد والاتفاق وتبادل السفراء.

« والعروة الوثقى » تتناول هذه المواضيع في مقالات كثيرة أخرى وفي كل تلك المقالات تلتزم خطة مماثلة لما سبق وصفها آنفا ـــ من حيث الأساس :

ان مقالات « العروة الوثقى » تستنهض همم الشرقيين عموما والمسلمين خصوصا للتخلص من الحكم الأجنبي وتدعو الى « الاتفاق » بين سلطنة ايران وامارة الافغان من ناحية و بين ايران و بين آل عثمان من ناحية ثانية ، و بين جميع هؤلاء و بين الروس من ناحية ثالثة.. لطرد الانجليز من مصر ومن الهند ولكنها لا تدعو الى اتحاد بين الدول الاسلامية ، ناهيك عن الدعوة للوحدة الاسلامية تحت راية خليفة إسلامي واحد !

ونستطيع أن نؤكد : انه لا يوجد في « العروة الوثقى » اي بحث يؤيد مزاعم القائلين بان جمال الدين الافغاني كان يدعو الى توحيد البلاد الاسلامية تحت راية دولة واحدة .

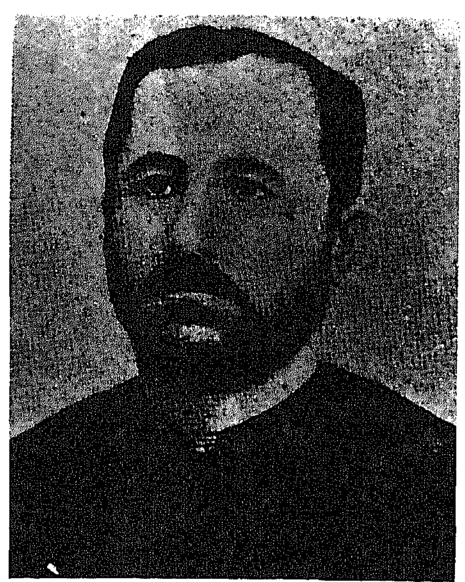
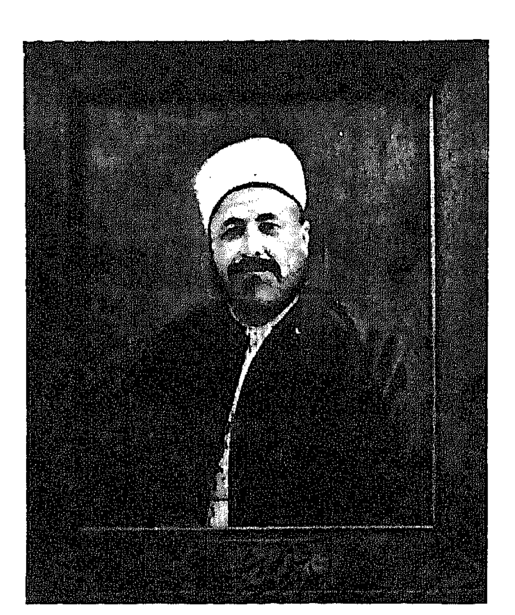
وقد يخطر على البال سؤال ألا يمكن ان يكون الافغاني قد دعا الى ذلك بعد نشر « العروة الوثقى » او ان يكون فعل ذلك شفهيا في اجتماعات سرية ؟

وهذا الاحتمال حملنا على استقصاء الأمر عن كتابات المتصلين به اتصالاً مباشراً ، اذ راجعنا تاريخ الامام محمد عبده الذي ألفه الشيخ رشيد رضا صاحب المنار وقفنا فيه على العبارات الآتية :

« أما ما اشتهر عن السيد جمال الدين الافغاني من كونه يريد بالجامعة الاسلامية أن يكون للمسلمين كلهم دولة واحدة فلم أره في شيء من « العروة الوثقى » ولا في غيرها مما كان يرو يه عنه الاستاذ الامام وهو أعلم الناس بمقاصده وأعماله بل قال في المقالة التي وضع لها عنوان « الوحدة الاسلامية » التي نشرت في العدد التاسع من « العروة الوثقى » : لا ألتمس بقولي هذا ان يكون مالك الأمر في الجميع شخصا فإن هذا ربما كان عسيراً ولكن أرجو ان يكون سلطان جميعهم القرآن ووجهة وحدتهم الدين وكل ذي ملك على ملكه يسعى بجهده لحفظ الآخر ما استطاع فان حياته بحياته وبقاءه ببقائه الا ان هذا بعد كونه أساساً لدينهم تقضي به الضرورة وتحكم به الحاجة في هذه الأوقات . (١)

ومن المعلوم أن الشيخ رشيد رضا كان من أخصّ تلاميذ الامام محمد عبده وأعز أصدقائه وأهم مؤرخي حياته وجامعي أرائه ، والنص الصريح الوارد في كتابه الآنف الذكر في هذا المضمار، لا يترك أدنى مجال للشك في أن ربط

(١) على عادة الماسونيين اعتاد الأفغاني أن يطلق تعبير « الديانة المحمدية » بدلاً من كلمة « إسلام » اسوة بتعبير « المسيحية » كناية عن « النصرانية » .

محمد رشيد رضا

فكرة وحدة البلاد الاسلامية بتعاليم السيد جمال الدين الافغاني من الأخطاء الشائعة التي لا تتفق مع حقائق الأمور بوجه من الوجوه.

ولا شك في أن هذه الرواية تولدت من رغبة البعض في استغلال شهرة الأفغاني في تأييد الفكرة التي تخلو لهم ومن اعتماد بعض المؤرخين والصحافيين على ما كتب وشاع دون العناية بأصول البحث العلمي.

ولعله من المفارقات الغريبة التي تكمل سلسلة الألغاز التي أحاطت بجمال الدين الأفغاني وسيرته أنه في الوقت الذي اعتبر في البلاد العربية رائدا من رواد الجامعة الاسلامية وداعيا للوحدة الإسلامية ومناوئا شديدا للنزعات القومية نرى أن نظرة المفكرين الأتراك اليه تعتبره في طليعة مروجي القومية التركية وخادميها.

إن «يوسف أقجوره» الذي يعتبر في طليعة فلاسفة «الطورانية» ينظر إلى الأفغاني باعتباره من أباء فكرة القومية التركية، ولذا نراه عندما استعرض مراحل نشوء الفكرة القومية عند الأتراك، في «القومية التركية» (ترك بيلليفي)، التي نشرها عام ١٩٢٦م، خص جمال الدين الافغاني بفصل هام، وأشار فيه إلى مقالته الفارسية ضمن مجموعته «مقالات جمالية» والتي تناول فيها موضوع القوميات وصدرها ببضعة أسطر عربية هذا نصها:

(لا سعادة الا بالجنسية (أي القومية) ولا جنسية إلا باللغة ولا لغة ما لم تكن حاوية لكل ما تحتاج إليه طبقات أرباب الصناعات والخطط)

وهذه العبارات صريحة في مخالفتها لما عرفه العرب من اراء جمال الدين الأفغاني في «العروة الوثقى» والتي اعتبر فيها النعرة الجنسية في مكانة الشريعة الاسلامية.

ولم يكن يوسف اقجوره وحده من بين مفكري ودعاة القومية التركية الذين تأثروا بجمال الدين الأفغاني بل ان محمد أمين «شاعر الترك» وصاحب ديوان أشعار تركية الذي نبذ العروض وتغنى بمجد الأتراك قال: (كان السيد جمال الدين الأفغاني يقبل الزوار يومي الجمعة والاحد من كل أسبوع وأنا كنت من أوظب المواطنين لزيارته وأستطيع القول أنه هو الذي جبل شخصيتي المعنوية واذا كنت أؤمن بالأرواح الأبدية لا أتردد في القول بأن الأستاذ العظيم إذا ترك لحمه وعظمه إلى التراب في مقره فانه أهدى روحه إليَّ أنا، إن روح جمال الدين لا تزال تعيش في أنا).

وعرف عن محمد أمين انه كان يحفظ الكثير من أقوال الأفغاني ويرددها وكأنها أحاديث نبوية شريفة وكان يفاخر بأن الأفغاني أعجب بالكثير من أشعاره وشجعه على المثابرة في نظم أمثالها.

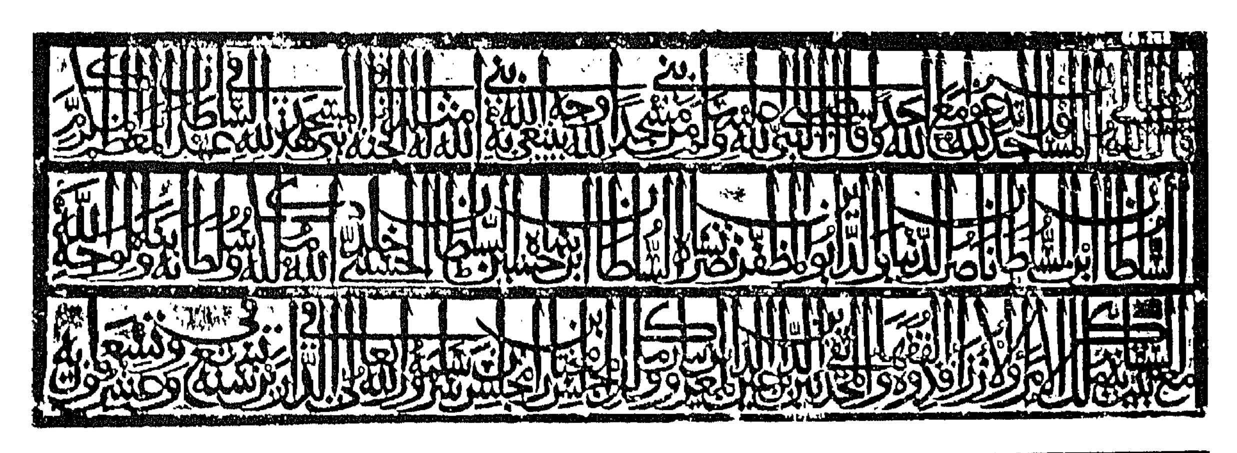
ولقد تطرق ساطع الحصري إلى هذا التناقض في موقف الأفغاني من القومية والاسلام فقال: (أعتقد أن ما جاء في مقالة جمال الدين الأفغاني «الفارسية» عن القومية يكفي لاظهار الخطأ الذي كان تورط فيه في مقالاته المنشورة في «العروة الوثقى» عن الجنسية-والديانة والاسلامية ولذلك لا أرى داعياً لإطالة البحث في هذا المضمار).

ولعل من طريف ما يذكر ان مترجما مصريا محترفا (محمد رفعت) أقدم في عام ١٩٢٢م على ترجمة كتابه «الدولة والثورة» للينين، رئيس الجمهورية الروسية آنذاك تحت عنوان (مذكرات لينين عن الحرب الأوربية ماضيها وحاضرها) وقد ذكر المترجم أنه قام بترجمته للكتاب (انسجاما مع نزعته الوطنية العثمانية أو «الجامعة الشرقية» لأن لينين هو العدو الألد لدول الاستعمار وهو مع تركيا وله فضل عظيم عليها).

كانت الدعوة «للتغريب» وهي نقيض الدعوة للجامعة الاسلامية وقد تمثلت مشكلة التغريب بالحضور الثقافي الأوربي على يد من تلقوا العلم في الغرب وبينهم عدد من الكتاب المسيحيين أمثال: منصور فهمي ومحمود عزمي وشبلي الشميل وسلامة موسى وفرح انطون وفارس نمر وجرجي زيدان.

وتلقى هؤلاء تشجيعا ودعما من إدارة الانتداب البريطاني أو الفرنسي وتمحورت القضايا التي طرحت حول تأسيس الدولة على أسس عصرية، أي فصل الدين عن الدولة، ومحاربة الداعين إلى العربية العامية، والمتحدثين عن حضارات اقليمية خاصة لكل شعب عربي، كالفينيقية، والفرعونية، والأشورية، والبربرية، إلى جانب دعوة البعض منهم إلى المزج بين المدنية الغربية والمدنية العربية، أو بين العقل الاوربي والقلب العربي، بحيث نأت الافهام والقرائح عما يمت بصلة إلى شعار «الجامعة الإسلامية». (١)

وإذا كان المشرق العربي تحت النفوذ المباشر للدولة العثمانية، بعكس المغرب العربي وشمالي أفريقيا فإن نظرة سريعة نلقيها على الواقع الثقافي، في كليهما، اليوم، ترشدنا الى المسؤول الحقيقي عن أزمة اللغة العربية، فبينما تنعم أجيال المشرق بلغة الضاد الفصحى، ما زالت الجهود المضنية تبذل في الجزائر وتونس ومراكش في سبيل التعريب والقضاء على الرواسب الاستعمارية، الا أن الارساليات قد نجحت، والاعجاب بالفكر والثقافة الغربية، ومحاكاة المجتمعات الحديثة، مما أتاح للقوى الاستعمارية العسكرية تنفيذ خططها الاحتلالية بسهولة، وبأقل خسائر ممكنة، ذلك أن تشجيع الارساليات للغة العربية الفصحى، كان خطوة مرحلية للقضاء على الخلافة العثمانية، ولم تلبث معاهد الاستعمار أن سعت لنشر اللغات الأوربية.



(١) في لقاء صحفي مع المؤرخ الكويتي المعروف سيف مرزوق الشملان نشرته مجلة «المجتمع» الكويتية على عدة حلقات خلال شهر مارس ١٩٨٤م أبدى وجهة نظره في الدولة العثمانية فقال: «إن العثمانيين كانوا حماة لا غزاة ويكفي الدولة العثمانية فخراً أنها وقفت وقفة الأسد أمام الغرب ولولاها لاجتاح الغرب البلاد العربية.

وكذلك قامت الدولة العثمانية بجهد كبير في نشر الاسلام في أوربا، كما أنها وقفت بقوة أمام أطماع اليهود في أرض فلسطين، وذهب السلطان عبدالحميد ضحية رفضه منح اليهود فلسطين وطناً قومياً رغم إغراءات اليهود الكثيرة له، حيث خلع عن عرش الخلافة الاسلامية عام ١٩٠٩م.»

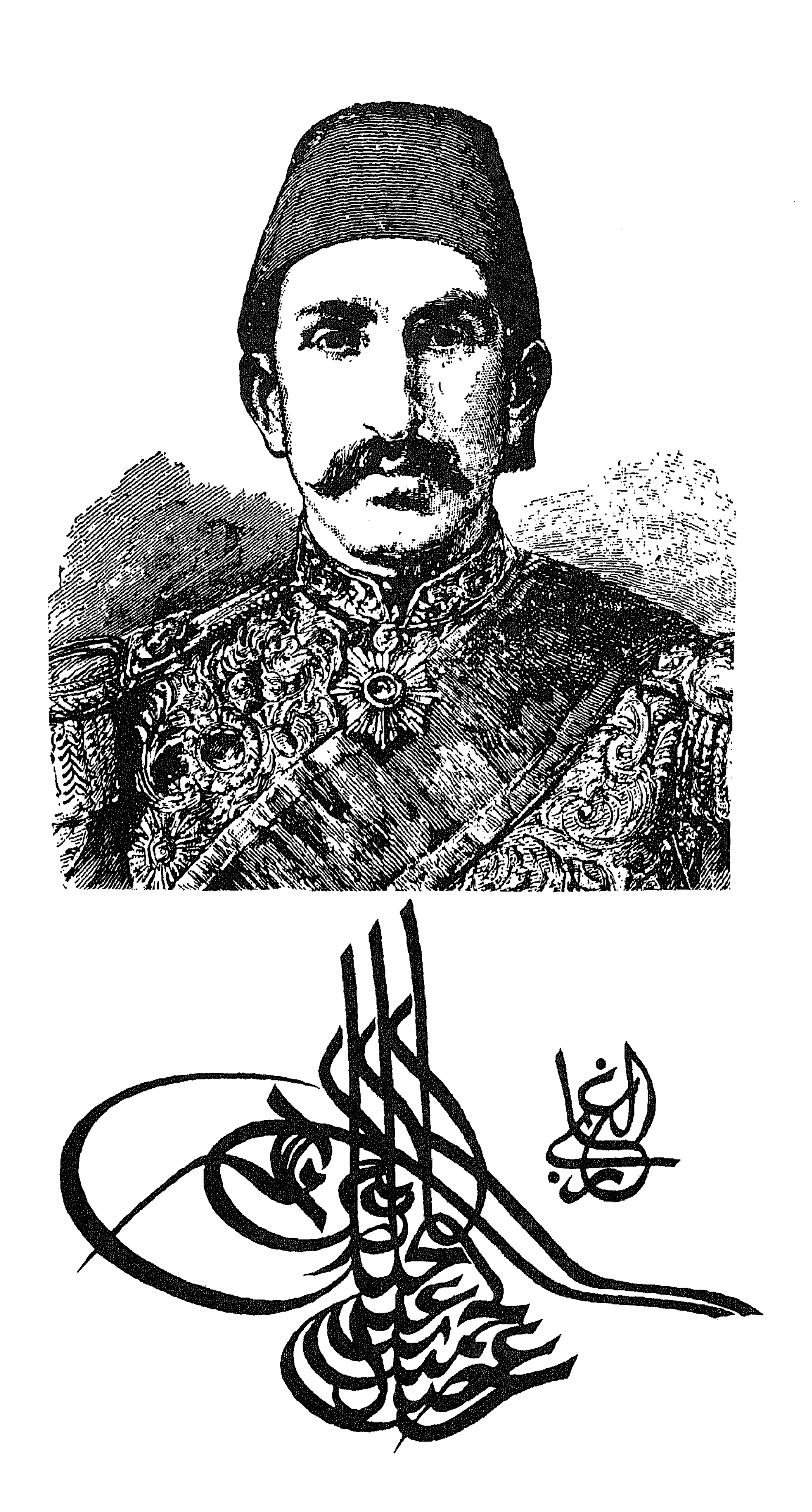
الباب الرابع

المواجهة بين السلطان عبد الحميد وخصوم الخلافة العثمانية

الفصل الأول : حفاظ عبد الحميد على فلسطين والديار الإسلامية

الفصل الثاني : استياء الصهيونية والاستعانة بالماسونية العالمية واستغلال الامتيازات الأجنبية

الفصل الثالث : الدونمة وتسخير الامتيازات الأجنبية لحماية خصوم الخلافة .


الغازي

الفصل الأول

حفاظ عبدالحميد
على فلسطين والديار الاسلامية

لعل الموقف الذي وقفه السلطان عبدالحميد من فلسطين والصمود الذي أبداه تجاه جميع المحاولات التي بذلها زعماء الصهيونية العالمية كافيان في نظر الباحث العربي المسلم لتثمين دور السلطان عبدالحميد في الحفاظ على وحدة الأراضي الاسلامية وعدم التفريط بشبر واحد منها، رغم المتاعب السياسية والمالية والعسكرية التي كانت تعاني منها الدولة العثمانية إبّان تلك الفترة، والتي استغلتها الصهيونية أبشع استغلال لتنفيذ وعيدها له باسقاطه عن عرشه، عندما لم يتجاوب مع الوعود والاغراءات اليهودية.

ولم يكن **«تيودور هرتزل»** هو الوحيد الذي سعى لمقابلة عبدالحميد وحاول استدراجه، لتحقيق مآرب الصهيونية، فلقد تكررت المحاولات واختلفت الوسائل والأساليب، ولم تصل الصهيونية إلى بغيتها، إلا بعد أن نجحت في مخططها لابعاد عبدالحميد، عن عرش الخلافة الاسلامية.

وقد روى الشيخ **طه الولي**(١) أنه زار، مع أخيه **فؤاد الولي**، ـ قبل وفاته ـ في ١١ أيلول (سبتمبر ١٩٦٧) الشيخ **علي شيخ العرب**، في بيته بطرابلس الشام بلبنان، واستمعا منه إلى هذه الرواية:

كان ذلك عام ١٩٠١م ونحن في قصر يلدز باستانبول، وإلى جانبي الشيخ **محمود الجيزاوي** امام جامع العرب في دار السعادة، واذا بثلاثة من اليهود يطلبون مقابلة مولانا أمير المؤمنين السلطان عبدالحميد الثاني فاستقبلهم **تحسين باشا** رئيس الكتاب وهم:

- **مزراحي قراصو مدير أحد البنوك**
- **جاك ولم أعد أذكر باقي اسمه**
- **ليون ولم أعد أذكر باقي اسمه**

وأصر على معرفة ما يريدون لينقله حرفيا للسلطان فأبدوا استعدادهم لـ:

- **الوفاء بجميع الديون المستحقة على الدولة العثمانية.**
- **بناء أسطول لحماية الدولة.**
- **تقديم قروض بخمسة وثلاثين مليون ليرة ذهبية، دون فائدة، لانعاش مالية الدولة وانماء مواردها.**

مقابل:

---

(١) الشيخ طه الولي، عالم وبحاثة لبناني فاضل، يعمل أمينا للمكتبة العامة بوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية في الكويت، أما شقيقه فؤاد فقد كان رحمه الله، استاذا للتاريخ في كلية التربية والتعليم بمدينة طرابلس الشام بلبنان.



لقطة تاريخية نادرة للسلطان عبدالحميد لحظة مواجهته للماسونيين الأربعة الذين خلعوه عن الخلافة وبينهم: اليهودي قره صو، والأرمني آرام والأرناؤوطي طوبطائي والكرجي حكمت.



موسى كاظم أفندي:
«العالم الباطني» الذي أفتى بخلع
عبدالحميد متواطئاً مع الماسونيين

ــ اباحة دخول اليهود الى فلسطين في أي يوم من أيام السنة للزيارة.

ــ السماح لليهود بانشاء مستعمرة ينزل بها أبناء جلدتهم قرب القدس، أثناء الزيارة.

وحينما نقل تحسين باشا ما سمعه إلى السلطان أجابه: قل لهؤلاء اليهود الوقحين:

ــ ان ديون الدولة ليست عارا عليها لأن غيرها من الدول كفرنسا مدينة ولا يضيرها ذلك.

ــ ان بيت المقدس الشريف افتتحه للاسلام أول مرة سيدنا عمر(ر) ولست مستعدا أن أتحمل تاريخيا وصمة بيع الأراضي المقدسة لليهود وخيانة الأمانة التي كلفني المسلمون بالحفاظ عليها.

ــ ليحتفظ اليهود بأموالهم، فالدولة العلية لا يمكن أن تحتمي وراء حصون بنيت بأموال أعداء الاسلام.

وأخبرهم أن يخرجوا وألا يحاولوا مقابلتي أو الدخول لهذا المكان بعدها..

ويستمر الشيخ علي شيخ العرب في روايته فيقول: ان عبد الحميد أرسل بعد ذلك إلى **ممدوح باشا** ناظر الداخلية ليكلفه بالاتصال **برؤوف باشا** متصرف القدس الشريف ليقوم بالتحري فورا عن اليهود في فلسطين ولا سيما في القدس، بحيث لا يبقى منهم الا الزائرون لمدة محدودة.

ويقول: ان اليهود نجحوا في استخدام جمعية **«الاتحاد والترقي»** التي تقنعت بها جماعة **«الدونمة»** وهم المتظاهرون بالاسلام من يهود أسبانيا، فاطاحوا بعبدالحميد عام ١٩٠٨ ولم تكن «المشروطية» (٣) غايتهم، بل أنهم قاموا برشوة بعض المشايخ للخروج في الشوارع والمناداة بـ «الارتجاعية» لاخراج السلطان ولدفع الاتحاديين للثورة، تمهيدا للتخلص من الاسلام نفسه.

وهذه الرواية الشخصية تعزز الروايات العديدة التي تناقلتها مختلف المصادر حول مساعي اليهود المتكررة مع السلطان عبدالحميد الثاني لانتزاع موافقته على تسهيل هجرتهم إلى فلسطين.

---

(٢) الشيخ علي شيخ العرب، أحد الشيوخ العرب الذين قربهم اليه السلطان عبدالحميد فعاشوا في كنفه وفي رحاب قصره «يلدز».
(٣) المشروطية، دعوة إلى اباحة الحريات العامة والمشاركة في الحكم والعمل بالدستور.



لقطة تاريخية لاحد زعماء «الاتحاد والترقي» يلقي خطاباً يندد فيه بالسلطان عبدالحميد بعد خلعه.



حاييم وايزمان : تحويل «الوكالة الصهيونية» الى دولة!

وقد بعث **السلطان عبدالحميد** برسالة إلى شيخه **محمود أبو الشامات (شيخ الطريقة الشاذلية في دمشق)** بعد خلعه من الخلافة، نشرتها مجلة **«العربي»** وجاء فيها: (١)

(انني لم أتخل عن الخلافة الاسلامية لسبب ما سوى أنني بسبب المضايقة من رؤساء جمعية «الاتحاد والترقي» المعروفة باسم (جون تورك) وتهديهم اضطررت واجبرت على ترك الخلافة.

ان هؤلاء الاتحاديين قد أصروا وأصروا علي بأن أصادق على تأسيس وطن قومي لليهود في الأرض المقدسة (فلسطين) ورغم اصرارهم فلم أقبل بصورة قطعية هذا التكليف. وأخيرا وعدوا بتقديم ١٥٠ مائة وخمسين مليون ليرة انكليزية ذهبا فرفضت هذا التكليف بصورة قطعية أيضا وأجبتهم بهذا الجواب القطعي:

انكم لو دفعتم ملء الدنيا ذهبا فضلا عن مائة وخمسين مليون ليرة انكليزية ذهبا فلن أقبل بتكليفكم هذا بوجه قطعي.

لقد خدمت الملة الاسلامية والأمة المحمدية ما يزيد على ثلاثين سنة فلم أسود صحائف المسلمين آبائي وأجدادي من السلاطين والخلفاء العثمانيين.

لهذا لن أقبل تكليفكم بوجه قطعي أيضا... (١)

وبعد جوابي القطعي اتفقوا على خلعي وأبلغوني انهم سيبعدونني إلى سالونيك فقبلت بهذا التكليف الأخير..

وكان بالمرستون رئيس وزراء بريطانيا قد وجه مذكرة الى سفيره في الاستانة عام ١٨٤٠ قال فيها:

---

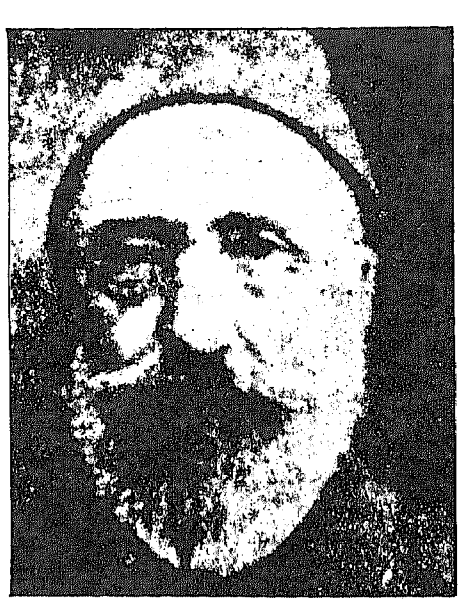
(٤) الارتجاعية، دعوة لتطبيق الشريعة الاسلامية، وهي ما يعرف اليوم بـ «الرجعية»، وهي حادث ٣٠ مارت الذي أدى إلى الاطاحة بحكم السلطان عبدالحميد بعد ان تم تدبير مجزرة كبرى في استانبول نسبت للارتجاعيين وصورت على انها مرتبة ومخططة لتثبيت نفوذ عبدالحميد والانقضاض على المشروطية الثانية كما حصل في اعقاب المشروطية الاولى.

الا أن الوثائق اثبتت كما سنورده في الباب القادم أنها تمت بتدبير من الاتحاديين والماسونيين والانكليز وقد وردت ــ اتهامات هذه الجهات صراحة في مذكرات السلطان عبدالحميد الثاني، وفي اعترافات لكل من انور باشا وجمال باشا عبر مذكراتهما عقب اقصائهما عن الحكم.

(١) انظر مذكرات السلطان عبدالحميد الثاني ــ ترجمة د. محمد حرب عبدالحميد.



عبدالحميد الثاني في أوج قوته وسلطانه



مدحت باشا .. مات قبل ان تنجح مؤامرته ضد الخلافة



بن جوريون .. حوّل الحلم الى حقيقة

«يقوم بين اليهود والمبعوثين الآن في كل أوربا شعور قوي بان الوقت الذي ستعود فيه أمتهم إلى فلسطين تأخذ في الاقتراب..

ومن المعروف جيدا أن يهود أوربا يمتلكون ثروات كبيرة.. ومن الواضح أن أي قطر يختار أعدادا كبيرة من اليهود أن يستوطنوه سيحصل على فوائد كبيرة من الثروات التي سيجلبها معهم هؤلاء اليهود.

فاذا عاد الشعب اليهودي تحت حماية ومباركة السلطان فسيكون في هذا حائلا بين محمد علي ومن يخلفه وبين تحقيق خطته الشريرة في المستقبل.

وحتى إذا لم يؤد هذا التشجيع الذي سيقدمه السلطان لليهود بالفعل إلى استيطان عدد كبير منهم في حدود الامبراطورية العثمانية، إلا أن اصدار قانون من هذا النوع سيعمل على انتشار روح الصداقة تجاه السلطان بين جميع يهود أوربا، وسترى الحكومة التركية في الحال كم سيكون مفيدا لقضية فلسطين أن يكسب أصدقاء مفيدين في كثير من الاقطار بقانون واحد بسيط منها».

وبعد عام واحد أرسل بالمرستون رسالة أخرى إلى سفيره في الاستانة طالبه فيها باقناع السلطان باباحة هجرة اليهود وقال:

(سيكون مفيدا جدا للسلطان اذا ما أغرى اليهود المبعثرين في أوربا وافريقيا بالذهاب والتوطن في فلسطين.

لكن اليهود يطلبون نوعا من الأمان الحقيقي الملموس، ولذلك فاني أقترح أن يكون في استطاعتهم الاعتماد على حماية بريطانيا وان يسمح لهم بأن ينقلوا الى الباب العالي شكاواهم عن طريق السلطات البريطانية).

كما استعان اليهود الروس بالسفير الاميركي في الاستانة ليبذل نفوذه ومساعيه لدى السلطان عبدالحميد بالسماح لليهود بالهجرة إلى فلسطين، خصوصا بعد قرار الولايات المتحدة الاميركية عام ١٨٨٢م وذلك بتحديد هجرة اليهود اليها، لكن وزير خارجية عبدالحميد اخفق في اقناعه، ومضى نحو خمس سنوات والمحاولات اليهودية جارية دون كلل أو ملل، حين جاءت محاولة كبرى من بريطانيا لدى السلطان عام ١٨٨٧م بذلت فيها كل جهودها واغراءاتها المالية ووعودها العلنية والسرية بالوقوف إلى جانب الدولة العثمانية، لكن عبدالحميد ثبت على رفضه القاطع.


طلعت باشا : «حكيم» الاتحاديين وأبرز قادتهم


محمود شوكت باشا : قائد الانقلاب الاتحادي ضد عبدالحميد الثاني


نيازي بك : أحد الثلاثة الذين حكموا استانبول بعد عبدالحميد


أنور باشا : اكتشف استغلال الصهيونية لمؤامرة الاتحاديين بعد فوات الأوان!

وكانت الهجرة اليهودية قد بدأت من روسيا القيصرية اثر قيام منظمة «عشاق صهيون» باغتيال القيصر الروسي اسكندر الثاني بالقنابل في ١٣ آذار (مارس) ١٨٨١م وحملة السلطات الروسية لتصفية اليهود بعدها.

وقد قبلت السلطات الروسية ايواء بعض اليهود الهاربين من روسيا لكن مطامع اليهود تطورت عقب المؤتمر الصهيوني الأول ببال في سويسرا (١).

وقد تمكنت حركة التهجير اليهودية (البيلو) في عام ١٨٨٢م من ايصال ٢٠ مستعمرا يهوديا إلى فلسطين اعتبروا (رواد) الهجرة اليهودية وعملوا على تحويل عدة قرى عربية صغيرة نائية إلى مستعمرات صهيونية ولكنهم فشلوا في الزراعة فشلا ذريعا ولولا مساعدات البارون ادمون دي روتشيلد لماتوا جوعا ومرضا.

وقيل أيضا ان السير موسى مونتفيوري خاطب ابراهيم باشا والي محمد علي على الشام ليسمح لهم بهجرة اليهود الى فلسطين، وأبدى استعداده لشراء الأراضي اللازمة لاستيطان اليهود في فلسطين، ولكن ابراهيم باشا رفض هذا العرض.

وفي عام ١٨٩٦م اتصل هرتزل بدوق بادن الأكبر وطلب منه أن يحصل له على اذن لمقابلة مع قيصر المانيا، وشرح له الفوائد التي ستعود من هذا المشروع، اذا تم تقسيم الدولة العثمانية في المستقبل القريب فسوف تقف الدولة التي تقام في فلسطين حاجزا، وتستطيع أن تلعب دورا في المحافظة على تركيا، وأن تسند السلطان بالمال اذا هو تخلى عن قطعة أرض لا قيمة لها عنده.

كما أثار القضية لدى قيصر روسية عن طريق دوق هس حمي القيصر.

وعندما أرسل السلطان عبدالحميد الثاني مندوبا سريا لأوربا للاتصال بالأرمن اللاجئين بعد تشكيلهم اللجان ونضالهم للتحرر، عرض هرتزل مساندة اليهود في قضية الأرمن ـــ كما جاء في مذكراته ـــ مقابل خدمات مؤكدة للقضية الصهيونية، ولكن عبدالحميد رفض العرض.

وقد أرسل «المسيو كريسبي» (١) مقالا حول القضية الصهيونية يشير فيه الكاتب إلى حادث وقع خلال سنتي

(١) انظر: د. صالح مسعود بويصير ـ «جهاد شعب فلسطين» ـ رسالة دكتوراه بالازهر ـ دار الفتح ـ بيروت.

(١) وردت هذه الشهادة في صحيفة تركية اسمها «أقشام» أي المساء بقلم صحفي انكليزي يدعى (كريسبي) وقد نقلتها جريدة «المعرض» البيروتية في عددها الصادر بوم ١٠ كانون الثاني (يناير) ١٩٣٣م ص ١٩

١٩٠٠ ـ ١٩٠١ قال كريسبي :

(كان الدكتور هرتزل (١) في ذلك العهد رئيس تحرير القسم الأدبي في جريدة «نيوفري» في فيينا، فأرادني أن أسعى له في مقابلة السلطان عبدالحميد بعدَ أن بسط لي بحزن شديد كيف أن غليوم (امبراطور ألمانيا) والبرنس دو بيلوف خدعاه لما رافقهما في رحلة الامبراطور إلى فلسطين.

فقد وعده هذا الأخير أن يقدمه الى السلطان، فلما وصلوا إلى الاستانة أكتفى البرنس بأن عرفه الى عزت باشا (العابد) الذي ما كاد يسمع بالقضية الصهيونية حتى غرق في بحر من اللذات ووجد أنها مزراب من الذهب وقد قبلت أن أهتم شخصيا بقضية الدكتور هرتزل وخصوصا أن هذه المطالبة لم تكن تعاكس المساعي التي كنت أقوم بها يومئذ.

وبدأت بكل شجاعة عملي، فاصطدمت في البداية بصعوبات خفية ولولا مساعدة شيخ الاسلام (جمال الدين أفندي) وكنت على صلة دائمة به، لفقدت كل أمل بنجاح مساعي، فان هذا الشيخ أخذ على نفسه مهمة رفع كتابات الدكتور هرتزل وتقدماته، وكانت هذه التقدمات باهرة واليك بيانها :

- ان الصهيونيين يتعهدون لقاء نزول اليهود المضطهدين في انحاء العالم بفلسطين أن يدفعوا الدين العثماني البالغ (اذا لم تخني الذاكرة) ٣٣ مليون ليرة انكليزية، ويتعهدون كذلك ببناء أسطول كامل للدفاع عن أراضي الدولة العلية.

وفي هذه الأثناء قبل (أي هرتزل) أن يعقد للدولة العثمانية قرضا بمبلغ مليون فرنك تصرف في سبيل التسليح العام. ولكن هذه المساعي حبطت ولم تنجح).

يعتبر **«ليو بنسكر»** (١٨٢١ ـ ١٨٩١م) الداعية الأول للحركة الصهيونية، ثم تلاه «آحاد هاعام» (١٨٥٦ ـ ١٩٢٧م) الذي اعتبر المفكر الأول للصهيونية بمفهومها الحديث، أما المؤسس الحقيقي للصهيونية كحركة سياسية فهو **«تيودور هرتزل»** (١٨٠٦ ـ ١٩٠٤م).

ورواد الصهيونية هؤلاء جميعاً يتفقون على فكرة الاستيلاء على الأرض، رغم الخلافات البسيطة على الأساليب.

وقد رسم هرتزل سياسة الاستيطان الصهيوني المبرمج فقال في «يومياته» عام ١٨٩٥م ما يلي : **(يتوجب علينا أن ننزع الملكية الخاصة لأراضي فلسطين من أيدي ملاكها، وينبغي أن يكون ذلك في لطف، وفي منتهى السرية والتكتم والحذر الشديد، وعلينا أن نقوم بتهجير السكان المعدمين ـ الفلسطينيين ـ عبر الحدود، بعد أن نسد أمامهم كل مجال للعمل في بلادنا ـ فلسطين ـ بينما نحاول تأمين استخدامهم وتشغيلهم في بلدان العبور)** «يوميات هرتزل : ط ٢، بيروت ١٩٧٣م».

وفي عام ١٨٩٨م سئل هرتزل عن الحدود الشمالية للدولة اليهودية المقترح إقامتها في مؤتمر بال ١٨٩٧م وما إذا كانت ستقف حدودها عند بيروت أم تتعداها شمالاً فقال : **(عندما نصل إلى بيروت سوف يكون من المهم أن نسأل أنفسنا هذا السؤال، إن حدود دولتنا سوف تتوقف على عدد المهاجرين إليها، كلما كان هناك مهاجرون، كلما احتجنا إلى مساحات من الأرض أوسع).** «يوميات هرتزل، المصدر السابق».

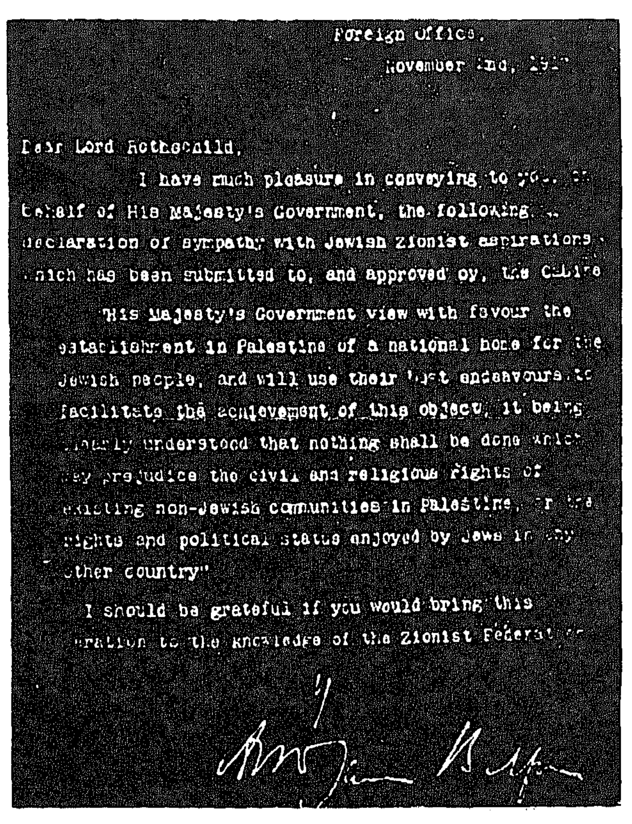
أما الكابتن **«نورمان بنتويتش»** المفكر الصهيوني الأميركي الذي تولى مهمة نائب المندوب السامي البريطاني على فلسطين أيام **«هربرت صموئيل»** الإنكليزي فقد ذكر في كتابه «فلسطين اليهود : الماضي والحاضر والمستقبل» الذي

---

(١) الدكتور تيودور هرتزل يهودي بولوني ولد في بردابست (١٨٦٠ ـ ١٩٠٤) وأقام في فيينا، اشتغل في التأليف المسرحي والصحافة وتأثر بقضية الجاسوس الفرنسي اليهودي «دريفوس» والف كتابه «دير يودنبشتات» أي الدولة اليهودية عام ١٨٩٦ وترأس أول مؤتمر صهيوني في بازل بسويسرا في ٢٨ آب (اغسطس) ١٨٩٧م كما قابل السلطان عبدالحميد في اطار مساعيه لتوطين اليهود بفلسطين. والمعروف ان الصهيونية بقيت مفتقرة الى التخطيط حتى تمكن هرتزل من عقد ذلك المؤتمر الذي حضره ٢٠٤ من مندوبي سائر الجمعيات الصهيونية في مختلف أرجاء العالم.



ـ الـثنائي الصهيوني البريطاني آرثر بلفور وونستون تشرشل في لقطة جامعة عام ١٩١٧ م!



Foreign Office,
November 2nd, 1917.

Dear Lord Rothschild,

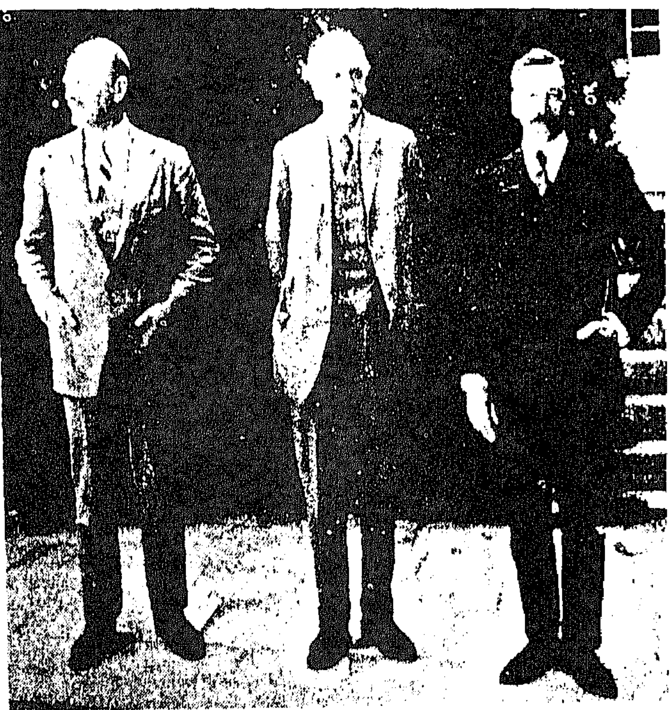
I have much pleasure in conveying to you, on behalf of His Majesty's Government, the following declaration of sympathy with Jewish Zionist aspirations which has been submitted to, and approved by, the Cabinet

"His Majesty's Government view with favour the establishment in Palestine of a national home for the Jewish people, and will use their best endeavours to facilitate the achievement of this object, it being clearly understood that nothing shall be done which may prejudice the civil and religious rights of existing non-Jewish communities in Palestine, or the rights and political status enjoyed by Jews in any other country".

I should be grateful if you would bring this declaration to the knowledge of the Zionist Federation.

Arthur James Balfour

صورة وثيقة « وعد بلفور» ركيزة الكيان الصهيوني بفلسطين بلفسطين) والجنرال اللنبي « بطل » الصليبية الجديدة م !



اللورد بـلـفـور يـتـوسـط السر هـربرت صموئيل (أول مندوب سام بفلسطين) والجنرال اللنبي «بطل» الصليبية الجديدة !



حاييـم وايـزمـن ومجـموعـة مـن الـصـهـاينة مع اللورد بلفور خلال الاحتفال بافتتاح الجامعة العبرية في القدس عام ١٩٢٥ م.

أصدره عام ١٩١٩م، النظرية الصهيونية التوسعية التي يسميها «حكماء صهيون» بنظرية «**جلد الغزال**» فقال: «**إن رقعة الأرض التي يمكن أن يمتد عليها الاستعمار الاستيطاني هي من البحر المتوسط إلى نهر الفرات ومن جبال لبنان الى نهر مصر (النيل)**».

وكان الاستيطان الصهيوني قد بدأ بشكل منظم منذ عام ١٨٥٥م بقدوم اليهودي البريطاني «**موسى مونتفيوري**» الذي تمكن من شراء بيارة برتقال قرب يافا لتكون أول «**موشاف**» صهيوني — قرية زراعية فردية بعكس «الكيبوتز» فهي قرية زراعية جماعية — وفي عام ١٨٧٠م أنشىء أول معهد زراعي صهيوني قرب يافا أيضاً بتمويل من «**روتشيلد**»، وفي عام ١٩٠١م تم تأسيس الصندوق القومي اليهودي «**كيرن كايميت**» تنفيذاً لبروتوكولات حكماء صهيون بضرورة شراء أراضي فلسطين لتوطين الشعب اليهودي. (١)

وبعد نجاح المؤامرة اليهودية بالاطاحة بالسلطان عبدالحميد الثاني على يد الاتحاديين عام ١٩٠٩م أصدر «الاتحاديون» تشريعاً يقضي ببيع جميع الأراضي السلطانية في الدولة وبالمزاد العلني! ولولا يقظة عرب فلسطين، واندلاع الحرب العالمية الأولى، لضاعت فلسطين كلها منذ ذلك التاريخ، فقد بلغ عدد المستوطنات التي شيدها اليهود خلال السنوات ما بين (١٩١٠ — ١٩١٤م) ٣٩ مستوطنة تضم نحو ١٢ ألف يهودي هم مجموع من كان في فلسطين آنذاك. «بلادنا فلسطين: مصطفى الدباغ».

وهكذا نجد أن المشروع الصهيوني قطع خطوات واسعة في أيامنا هذه، بالمقارنة مع خطواته المتعثرة منذ «موشاف» مونتفيوري، وقد نجح الصهاينة في تحقيق نظرية «جلد الغزال» التي استمد منها كيسنجر نظريته المعروفة بـ «**سياسة الخطوة خطوة**»، حتى إلتهمت «اسرائيل» غزة وسيناء والضفتين والجولان ثم صعدت الى جنوب لبنان ودخلت بيروت وسيطرت على منابع الحاصباني والليطاني والوزاني ودان وبانياس والأردن، وبحيث أصبح «سد المخيبة» الذي أقيم منذ سنوات طويلة على نهر اليرموك رمزاً لـ «الخيبة العربية» التي جسدتها أحداث لبنان المأساوية وجراحه النازفة منذ بداية الفتنة الطائفية الجديدة بافتعال «حادث الباص» في عين الرمانة ببيروت يوم ١٣ نيسان (أبريل)

---

(١) لا يخفى أن المساعي الصهيونية لم تفتر لحظة واحدة لخلق الكيانات الطائفية في المنطقة، رغم إنفضاح هذا المخطط وتوقف «اسرائيل» وزبانيتها عن تنفيذه مرات عديدة، ذلك أن الكيان «الاسرائيلي» بحد ذاته، كيان عنصري طائفي، فضلا عن إفتقاره لإمكانات الدولة الحقيقية، ولولا الدعم الأميركي المستمر لزال ذلك الكيان المصطنع تلقائياً.

وقد كانت التجربة المرة التي عانتها «إسرائيل» إبّان العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م حينما وقف الجنرال دوايت أيزنهاور رئيس الولايات المتحدة إلى جانب القضية العربية من زاوية الحرص الخالص على المصالح الأميركية في المنطقة، درساً بليغاً أكد للصهاينة في «إسرائيل» وأميركا ضرورة الحرص على عدم تكرار هذه التجربة — التي قد لا تحتملها «إسرائيل» — ثانية، مما حدا بهم لبرمجة العمل للسيطرة على البيت الأبيض والخارجية والدفاع والمخابرات ومجلس الشيوخ والنواب ومختلف الأجهزة العسكرية والاعلامية والجامعية والثقافية والمالية والاقتصادية ومراكز البحوث والدراسات والاستفتاءات، لضمان استمرار الانحياز الأميركي لتثبيت وجود ذلك الكيان اليهودي المصطنع في المنطقة العربية، وفي قلب العالم الاسلامي.

ومن المؤلم أن يشهد العرب والمسلمون في هذه الآونة المظلمة من تاريخنا، بدايات تنفيذ تلك المشاريع التقسيمية، التي لم يعد الخجل ليمنع دعاتها من رفع عقيرتهم الطائفية، دون الحاجة للبحث عن أعذار أو مبررات منطقية، بحيث تخطوا في «جرأتهم» الأجهزة الاستعمارية في أسوأ أيام الانتدابين الفرنسي والانكليزي، ولعل الأشد إيلاماً أن هذه «الوقاحة الطائفية» تتم على مسمع ومرأى من آذان وأعين الأمة بمختلف فئاتها وأقطارها، دون أن يتحرك ساكن، وكأن المشاعر تبلّدت، والهمم فترت، والنخوة طارت من الرؤوس، التي أصبحت مفرغة من العقول، فراغ القلوب من تقوى الله وخشية العاقبة!.

ولقد أكد الكاتب الأميركي ستيفن غرين في كتابه «الانحياز» أن اليهود ما كانوا ليحققوا هذه السلسلة من الانتصارات بدءاً بحرب ١٩٤٨م، وحتى غزو لبنان ١٩٨٢م، بل حتى اليوم، لولا التورط الأميركي التدريجي في الإنحياز الى «اسرائيل» ضد العرب، معززاً قناعته بمجموعة من الوثائق السرية التي عثر عليها في ملفات الاستخبارات الأميركية وغيرها من الدوائر المعنية، والتي تؤكد جميعها أن الجيش «الاسرائيلي» بدون الدعم الأميركي في ألمانيا ونقلها الى «اسرائيل»، كما يكشف عن المخالفة التي ارتكبها عسكريون أميركيون للدستور الأميركي بمحاربتهم الى جانب «اسرائيل» عام ١٩٤٨م دولاً ليست في حالة حرب مع أميركا، أيام الرئيس الصهيوني «ترومان»، كما يكشف من جانب آخر أن موسكو سهلت عدة مرات تهريب الأسلحة والمحاربين إلى «اسرائيل»، مما يؤكد تواطؤ الشرق والغرب على قضيتنا العربية، الإسلامية، التي لا حل لها إلا بالجهاد، مهما عزّت التضحيات.



مناحيم بيجن : «بطل» رسالته الارهاب والقتل !



أريل شارون : «بطولات» في ذبح العزّل

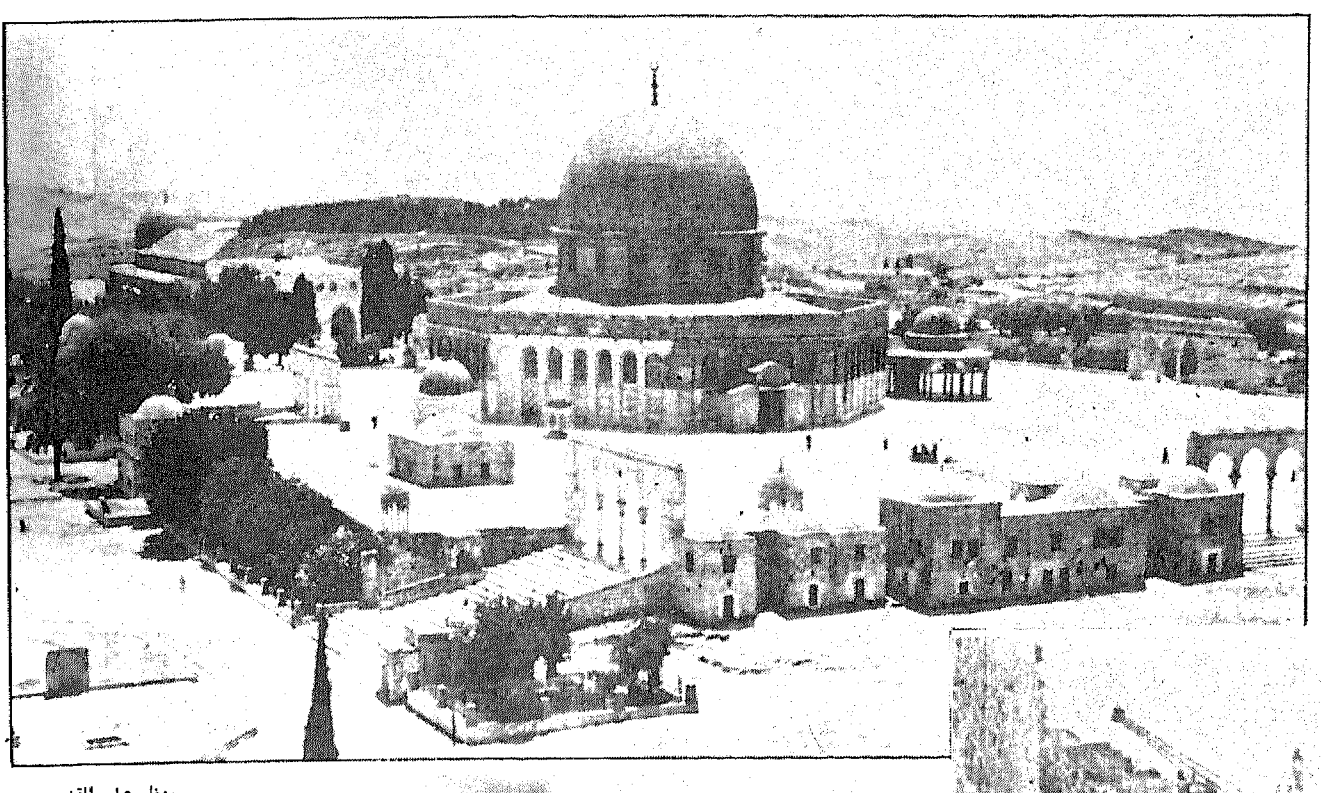
١٩٧٥م والتي أدت إلى خراب لبنان وهيأت الأجواء لتنفيذ المخطط الصهيوني القديم الهادف لاقامة سلسلة من الدويلات الطائفية في المنطقة لتبرير وجود «اسرائيل» ككيان عنصري. (١)

---

(١) منذ إعلان الكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٧م كان اليسار العربي يقف جنبا إلى جنب مع عملاء الغرب في بلادنا، ولا غرو فقد كان الإتحاد السوفيتي أول المعترفين بقيام «إسرائيل» وعلى رأسهم الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وغيرها من دول المعسكرين الغربي والشرقي، ولكن حقدهما الصليبي المتأصل، وخوفهما الموروث من شبح «المارد الاسلامي» قد جمع بينهما للاتفاق على زرع هذا الكيان الدخيل، لضمان إستنزاف قوى وطاقات هذه المنطقة.

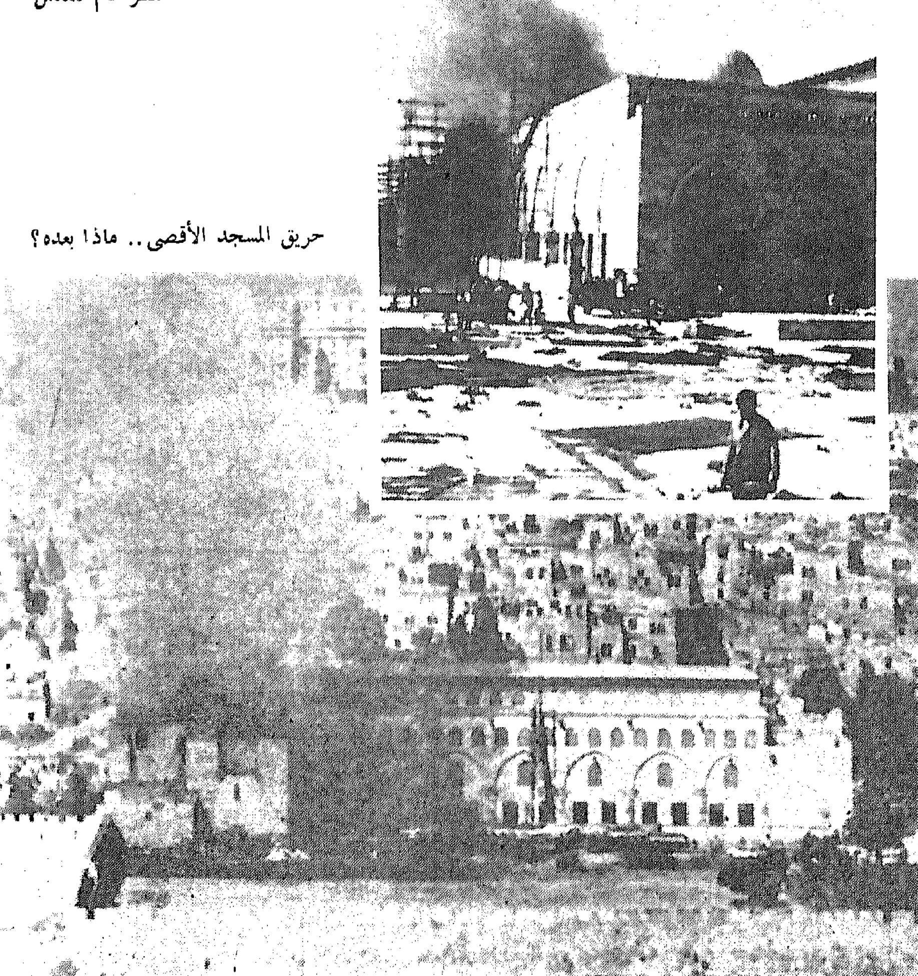
ولقد تكرس هذا اللقاء «الشرقي ــ الغربي» بصورة جلية من خلال المحاولات المبذولة في السر والعلن لتحقيق «التفاهم» بين «اسرائيل» «والعرب»، حيث بدأ مسلسل مساعي الحوار «العربي ــ الاسرائيلي» منذ عام ١٩٥٦م حينما وجه المحامي المصري اليساري يوسف حلمي بالاشتراك مع الزعيم الشيوعي اليهودي «المصري» هنري كوريال رسالتين لكل من جمال عبدالناصر وبن جوريون يدعوانهما فيهما باسم «الحركة الديموقراطية» و«حركة السلام المصرية» لعقد مؤتمر للسلام بمشاركة الدول العربية «واسرائيل» ودول عدم الإنحياز والدول الكبرى، ولكن العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م أجهض تلك المحاولة.

وحين نستعرض أسماء «أبطال السلام» على الجبهة «الاسرائيلية» لا نجد بينهم إلا الايدي القذرة الملطخة بالدماء، بل إن بين ضحاياهم أبطالاً حقيقيين للسلام، وأولهم: «ناتان يالين ــ مور» وهو رئيس عصابة «شتيرن»، قاتل «الكونت برنادوت» مندوب الأمم المتحدة إلى =

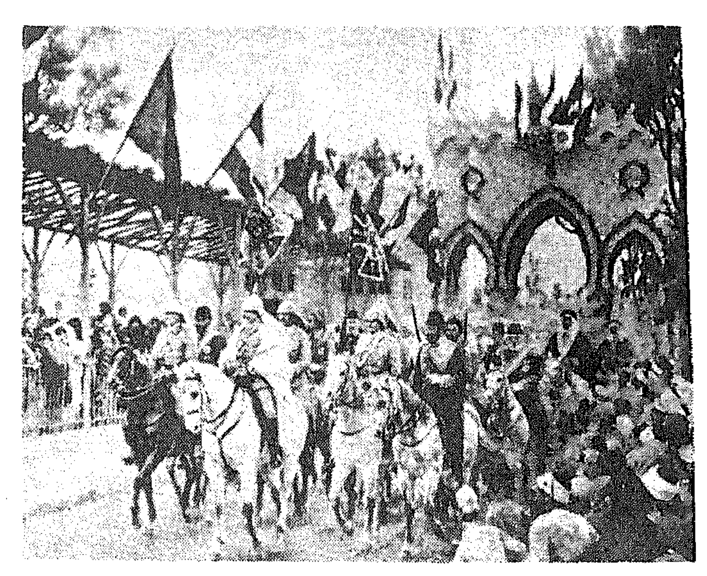


منظر عام للقدس

حريق المسجد الأقصى.. ماذا بعده؟



الحفريات «الأثرية» استهدفت تهديم الأقصى لبناء «هيكل سليمان» على أنقاضه.


لقطة تاريخية نادرة لقيصر بروسيا غليوم الثاني في مدينة القدس خلال زيارتها في عهد عبدالحميد


الجيش العثماني ينسحب من القدس بعد حكم ٤ قرون (١٥١٧ ـ ١٩١٧ م)


جنود بريطانيا بقيادة اللنبي دخلوا القدس بمساعدة الأعراب !


الحي اليهودي في القدس .. نمو مضطرد لالتهام عروبة وإسلام القدس


المستوطنات الصهيونية في دولة الاحتلال الاسرائيلي حتى عام ١٩٨٣ م



ونشرت مجلة «المشرق»(١) تفاصيل محاولة أخرى عن طريق اللورد اليهودي غوش سفير بريطانيا في الاستانة أيام عبدالحميد فقال:

(لما كان اللورد «غوش» الاسرائيلي (أي اليهودي) سفيراً بالاستانة عرض على الحكومة السنية أن يجعل تلك النواحي: جلعاد ومؤاب في غور الأردن، التي مساحتها ستمائة الف هكتار، مستعمرة لليهود، تحت نظارة الباب العالي، يسوسونها كما يشاؤون، بشرط أن يدفعوا لمولانا السلطان مبلغا عظيما من الدراهم، ولا يقل عن بضعة ملايين من الفرنكات، غير أن الدولة السنية لم تلب دعوة «غوش» وأغنياء اليهود، فذهبت آمالهم أدراج الرياح، وكانت غايتهم أن يمهدوا الطريق لأ بناء جلدتهم لانشاء مملكة مستقلة بالأراضي المقدسة، كما كانت قبل المسيح).

وكانت المحاولة الأخيرة التي قام بها تيودور هرتزل في عام ١٩٠١م، ولكن عبدالحميد رفض مقابلته وقال للصدر الأعظم:

(انصحوا الدكتور هرتزل بألا يتخذ خطوات جديدة في هذا الموضوع، أني لا استطيع أن أتخلى عن شبر واحد من الأرض، فهي ليست ملك يميني بل ملك الأمة الاسلامية، التي جاهدت في سبيلها وروتها بدمائها فليحتفظ اليهود بأموالهم وملايينهم، وإذا مزقت دولة الخلافة يوما فانهم يستطيعون آنذاك أن يأخذوا فلسطين بلا ثمن! أما وأنا حي فان

= فلسطين عام ١٩٤٨م! وثانيهم «عاموس كنعان» الكاتب الصهيوني المعروف والعضو الخطير في عصابة «شتيرن» أيضا، أما ثالثهم فهو «يوري أفنيري» وهو بدوره إرهابي قديم في منظمة «أرغون» وعضو «الكنيست الاسرائيلي»، والبطل الرابع هو «أريك رولو» وهو اسم مستعار لشخصية إرهابية يهودية مصرية سبق أن طردت من مصر في أعقاب فضيحة «لافون» الشهيرة وأعني به «إلياهو رفول» الذي تحول بعد نزوحه إلى فرنسا إلى «أريك رولو» الكاتب الصحفي الخطير في «لوموند» الفرنسية، وخبير شؤون الشرق الأوسط للخارجية الفرنسية وللإذاعة وتلفزيون باريس!!، أما بقية أبطال السلام من الجانب اليهودي فهم زمرة من الشيوعيين المشبوهين من رفاق هنري كوريال وبينهم: «كلوديا» التي كانت تعمل ضمن وفد مصر للأونسكو في باريس، «وجوزيف حزان»، «وجويس بلو» و«ريمون اسطمبولي» «وموريس بارث»، «ودانييل أميت» الاستاذ في الجامعة العبرية بالقدس، وآخرهم الجنرال «ماتيتيا هوبيليد» الذي قاتل في صفوف عصابة «الهاجاناه» منذ كان في الخامسة عشرة من عمره، وجميعهم ممن شارك في كل الحروب العربية ـ «الاسرائيلية» فضلاً عن سجلاتهم الإرهابية الحافلة عبر أنشطة عصابات «شتيرن» و«أرغون» و«الهاجاناه»، وتلك هي «الحمائم الاسرائيلية» الوديعة!!

وعلى الجانب العربي من عسانا نجد من أبطال «السلام».. إن تاريخ «الحوار العربي ـ الاسرائيلي» يسجل أن أول «مؤتمر سلمي» عقد في فلورنسا بإيطاليا برعاية ولي عهد المغرب ـ آنذاك ـ الأمير الحسن بن محمد الخامس، وكان ذلك في عام ١٩٥٨م بترتيب من هنري كوريال الذي جمع فيه وفوداً من الأحزاب الشيوعية العربية مع ممثلي الحزب الشيوعي الاسرائيلي «راكاح» وبعد عدوان ١٩٦٧م إلتقى النقيب السابق بالجيش المصري «أحمد حمروش» رفيق كوريال في الحزب الشيوعي المصري وعضو «الحركة الديموقراطية» و«حركة الضباط الأحرار» مع «كوريال» و«أريك رولو» في باريس حيث رتبوا اللقاء بين جمال عبدالناصر وناحوم غولدمان رئيس «المؤتمر اليهودي العالمي» وقد أجهضت المحاولة بوفاة عبدالناصر عام ١٩٧٠م

ثم تابعت منظمة التحرير الفلسطينية «الحوار» عبر القياديين الماركسيين «المتفهمين» بدءاً بممثل المنظمة في لندن سعيد حمامي الذي لقي مصرعه في يناير ١٩٧٨م ومروراً بنعيم خضر وبعز الدين قلق اللذين إغتيلا في أبريل ١٩٨٣م.

كما شارك في «الحوار» المنظر اليساري المصري الدكتور رفعت السعيد، وممثل المنظمة في داكار «أبو خليل»، وكان عرّاب اللقاءات في كثير من الأحيان رئيس النمسا السابق اليهودي «برونو كرايسكي»، أو رئيس رومانيا اليهودي «نيقولاي شاوسيسكو» أو رئيس الوزراء الفرنسي اليهودي بيار منديس فرانس الذي استضاف أطراف الحوار مراراً في قصره الصيفي.

وقد كشف سامي الجندي في كتابيه «البعث» و«كسرة خبز» عن رفضه لتنفيذ تعليمات وزير خارجية سورية الدكتور ابراهيم ماخوس قبيل عدوان يونيو ١٩٦٧م باجراء حوار مع ممثلي «العدو» في باريس، بينما إعترف نائب رئيس الوزراء المصري حسن التهامي بإجرائه الحوار مع موشي دايان في الرباط ١٩٧٦م تمهيداً لعقد إتفاقيات «كامب ديفيد» التي أسفرت عن إغتيال أنور السادات عام ١٩٨١م.

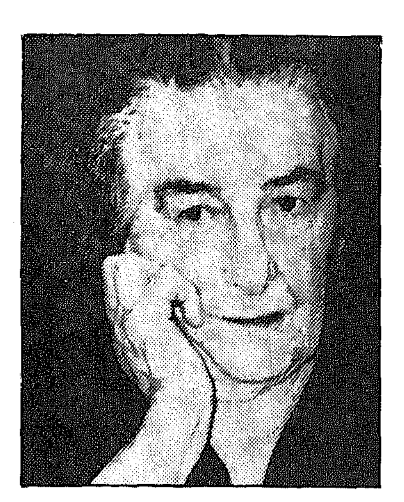
كما كشفت الأحداث اللبنانية عن إتصالات مشبوهة منذ مطلع السبعينات بين زعماء الموارنة وقادة «العدو الاسرائيلي» حيث رتب كميل شمعون إجتماعات حضرها بيار الجميل وولداه بشير وأمين مع شخصيات «اسرائيلية» اسفرت عن طبخة الفتنة الطائفية التي ما زالت مندلعة منذ عام ١٩٧٥م.

وقبلها كانت إجتماعات «الشونة» بين جولداماير والملك عبدالله التي أدت الى إغتيال الملك عبدالله في المسجد الأقصى عام ١٩٥٠م.

وهكذا نجد أن أقصى اليمين إلتقى مع أقصى اليسار في «حوار» ودي لترسيخ كيان «اسرائيل» في قلب العالم الإسلامي، مستهدفاً زرع هذا الجسم الدخيل لإعاقة أية صحوة إسلامية حقيقية.

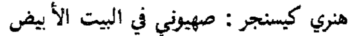


ونستون تشرشل : ربط بريطانيا بمصالح الصهيونية



جولدا ماير : تشجيع الهجرة والاستيطان والتوسع





هنري كيسنجر : صهيوني في البيت الأبيض

عمل المبضع في بدني لأهون علي من أن أرى فلسطين قد بترت من الدولة الاسلامية، وهذا أمر لا يكون، إني لا أستطيع الموافقة على تشريح أجسادنا ونحن على قيد الحياة). (١)

وقد أثار جوابه هرتزل فوجه للسلطان انذارا بواسطة يوسف الخالدي كبير النواب العرب في مجلس المبعوثان العثماني جاء فيه:

«أما إذا رفض فسنواصل البحث، وصدقني اننا سوف نهتدي إلى مكان آخر وفقا لما نريده، وفي هذه الحالة سوف يضيع على تركيا بلا رجعة آخر سهم في متناول يدها لتنظيم ماليتها والنهوض باقتصادها.

وثقوا أن من يصارحكم بهذا القول صديق مخلص للاتراك فاذكروا ذلك دوما»(٢) وقد نبهت هذه الحادثة المسلمين فوجهت انظار الحكومة لتنبيه الاهالي إلى الاحتراز من تلبية مطالب اليهود وعدم تمكينهم من التسلل إلى فلسطين فنشرت جريدة «معلومات» التي كانت تصدر في الاستانة ، ونقلت عنها «ثمرات الفنون» التي كان يصدرها ببيروت المرحوم الشيخ عبدالقادر القباني ما يلي:

«لليهود ميل شديد تقادم فيهم لمجاورة القدس،(٣) لأن تلك الأقطار كانت لحداً لاعتلاء مجدهم في الأزمنة الغابرة، وقد جذبتهم معتقداتهم الدينية إلى حد مجد أسلافهم فعزم الكثيرون منهم على المهاجرة إلى أنحاء القدس، وتوطن فريق منهم في تلك الجهات وصار لهم قسم كبير من الأراضي، وما يزال الكثيرون يرغبون بالهجرة وشراء الأراضي. وهذا ما يضر بصوالح الدولة والأمة معاً إذ تصبح القدس في يوم من الأيام وهي بيد اليهود فقط).

---

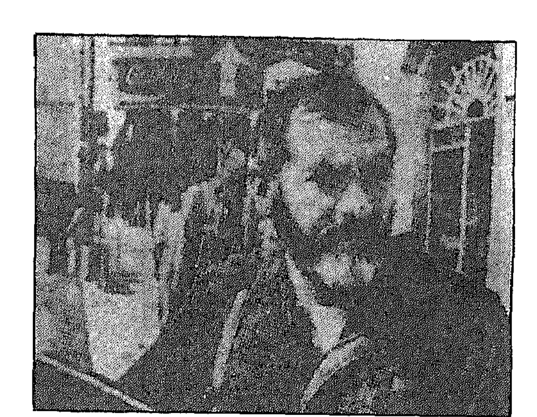
(١) لمعرفة حجم النفوذ المالي الذي تتمتع به الصهيونية يكفي ان نعلم أن أسعار الذهب والعملات الدولية يتم تحديدها في نشرتين يوميتين منذ عام ١٩١٩ من قبل أربعة من كبار تجار الذهب وجميعهم من اليهود وهم: روتشيلد، ومونتاغو، شارب ويكلي، وجونسون.

(٢) انظر نص رسالة عبدالحميد الثاني إلى شيخه محمود أبو الشامات ضمن الوثائق والملاحق في نهاية الكتاب.

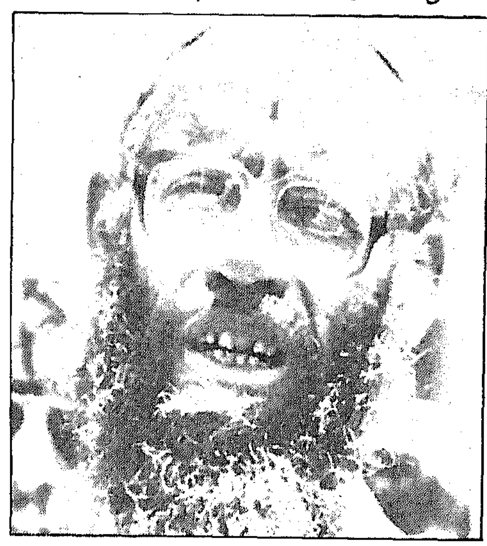
(٣) تكررت في الآونة الأخيرة محاولات نسف المسجد الأقصى والحرم الإبراهيمي كما نجح الصهاينة في نسف العديد من المساجد الإسلامية في عدة مدن وقرى بفلسطين المحتلة كما هاجموا مؤخراً طلبة الكلية الاسلامية في الخليل، وقد أطلق الشيخ سعد الدين العلمي رئيس الهيئة الاسلامية العليا في القدس آخر صيحة تحذير للعالم الإسلامي، محملاً المسلمين وقادتهم المسؤولية أمام الله والتاريخ، حينما كشف في تصريح له نشرته صحيفة «صوت الشعب» الأردنية، أن الحاخام الصهيوني «مائير كاهانا» زعيم حركة «كاخ» قد خيره بين بيع المسجد الأقصى لليهود بمليون دولار أو الإغتيال، على أن تتم عملية البيع بالهدوء والكتمان، وقال الشيخ العلمي أنه تعرض لأربع محاولات إغتيال من قبل منظمة «كاخ» بعد هذا التهديد.

كما تكررت أنباء إعتقال وتعذيب وإضطهاد العلماء المجاهدين الذي يواصلون قيادة الكفاح والتعبئة للجهاد داخل الأرض المحتلة، منذ أن نفذ اليهود جريمتهم باحراق المسجد الأقصى.

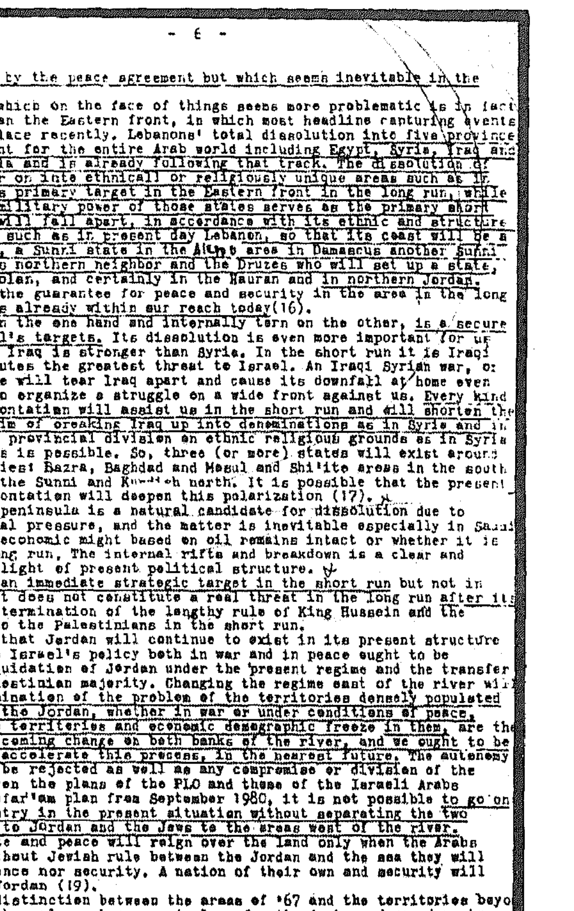
ناهيك عن «الحفريات الأثرية» التي بدأت منذ أيام موشي دايان، ولم تنته بوفاته، والتي تستهدف إزالة جميع المقدسات الإسلامية من =



مائير كاهانا الحاخام الإرهابي الذي حاول مع زبانيته نسف الأقصى عدة مرات... كما هدر دم العرب!!



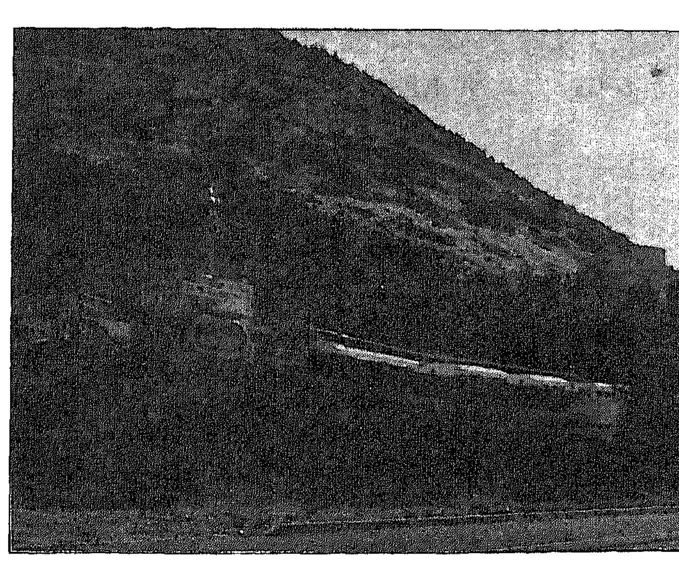
الحاخام رابي موشى ليفنغر زعيم منظمة غوش ابنوميم الإرهابية الصهيونية التي مارست «بطولاتها» على العزل والنساء والأطفال!



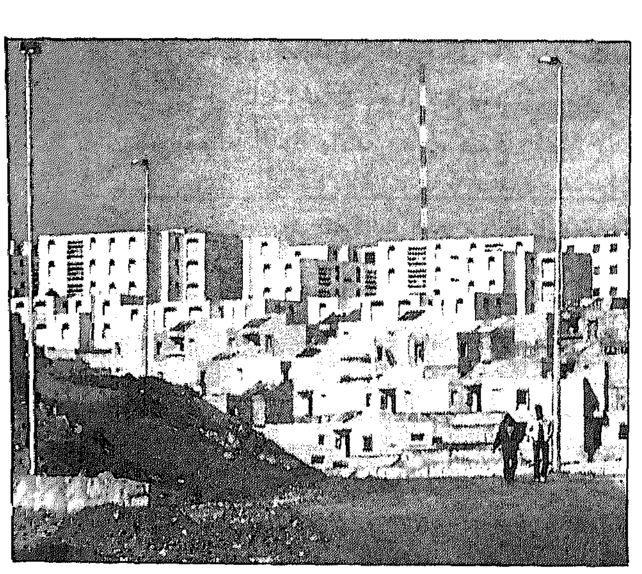
- 6 -

hich only set back by the peace agreement but which seems inevitable in the
ong run(15).
he Western front, which on the face of things seems more problematic is in fact
ess complicated than the Eastern front, in which most headline capturing events
ave been talking place recently. Lebanons' total dissolution into five province
erves as a precedent for the entire Arab world including Egypt, Syria, Iraq and
he Arabian peninsula and is already following that track. The dissolution of
yria and Iraq later on into ethnicall or religiously unique areas such as in
ebanon, is Israel's primary target in the Eastern front in the long run, while
he dissolution of military power of those states serves as the primary short
erm target. Syria will fall apart, in accordance with its ethnic and structure
nto several states such as in present day Lebanon, so that its coast will be a
hi'ite Alawi state, a Sunni state in the Aleppo area in Damascus another Sunni
tate hostile to its northern neighbor and the Druzes who will set up a state,
aybe even in our Golan, and certainly in the Hauran and in northern Jordan.
his state will be the guarantee for peace and security in the area in the long
un, and that aim is already within our reach today(16).
raq, rich in oil on the one hand and internally torn on the other, is a secure
andidate for Israel's targets. Its dissolution is even more important for us
hat that of Syria. Iraq is stronger than Syria. In the short run it is Iraqi
ower which constitutes the greatest threat to Israel. An Iraqi Syrian war, or
n Iraqi Iranian one will tear Iraq apart and cause its downfall at home even
efore it is able to organize a struggle on a wide front against us. Every kind
f inter Arab confrontation will assist us in the short run and will shorten the
ay to the higher aim of breaking Iraq up into denominations as in Syria and in
ebanon. In Iraq, a provincial division on ethnic religious grounds as in Syria
n the Ottoman times is possible. So, three (or more) states will exist around
he three major cities: Bazra, Baghdad and Mosul and Shi'ite areas in the south
ill separate from the Sunni and Kurdish north. It is possible that the present
ranian Iraqi confrontation will deepen this polarization (17).
he entire Arabian peninsula is a natural candidate for dissolution due to
nternal and external pressure, and the matter is inevitable especially in Saudi
rabia whether its economic might based on oil remains intact or whether it is
ecreased in the long run. The internal rifts and breakdown is a clear and
atural process in light of present political structure.
ordan constitutes an immediate strategic target in the short run but not in
he long run, for it does not constitute a real threat in the long run after its
issolution and the termination of the lengthy rule of King Hussein and the
ransfer of power to the Palestinians in the short run.
here is no chance that Jordan will continue to exist in its present structure
or a long time and Israel's policy both in war and in peace ought to be
irected at the liquidation of Jordan under the present regime and the transfer
f power to the Palestinian majority. Changing the regime east of the river will
lso cause the termination of the problem of the territories densely populated
ith Arabs west of the Jordan, whether in war or under conditions of peace,
migration from the territories and economic demographic freeze in them, are the
uarantees for the coming change on both banks of the river, and we ought to be
ctive in order to accelerate this process, in the nearest future. The autonomy
lan ought also to be rejected as well as any compromise or division of the
erritories for given the plans of the PLO and those of the Israeli Arabs
hemselves. The Shefar'am plan from September 1980, it is not possible to go on
iving in this country in the present situation without separating the two
ations, the Arabs to Jordan and the Jews to the areas west of the river.
enuine co-existence and peace will reign over the land only when the Arabs
nderstand that without Jewish rule between the Jordan and the sea they will
ave neither existence nor security. A nation of their own and security will
e theirs only in Jordan (19).
ithin Israel the distinction between the areas of '67 and the territories beyo
hem, those of '48 has always been meaningless for the Arabs and nowadays has
o longer has any significance for us. The problem should be seen in its entire
ithout any divisions, as since '67. Under any future political situation or
ilitary constellation it should be clear that the solution of the problem of

ـ صورة لاحدى صفحات وثيقة مهمة حول: استراتيجية (اسرائيل) في الثمانينات وتتضمن بعض المقاطع المهمة جدا.



السفينة التي نقلت أول دفعة من المهاجرين اليهود إلى فلسطين بعد استلام الاتحاديين للسلطة في استانبول ١٩٠٩م.



المستوطنات «الاسرائيلية» انتشرت أخيراً في الضفتين وغزة والجولان وتمركزت حول المقدسات الاسلامية

وهناك حادث سياسي آخر يؤكد التصميم على الحفاظ على فلسطين وذلك حين انتهز السلطان عبدالحميد فرصة وفاة الخديوي توفيق يوم ٧ كانون الثاني (يناير) ١٩٨٢م وتولية ابنه عباس حلمي فاستغل عبدالحميد دهاءه السياسي لاخراج سيناء من ولاية مصر فأصدر (فرمان) التولية بحدود مصر دون اشارة لسيناء، وحضر المشير أيوب باشا إلى مصر لتلاوة الفرمان في الحفل التقليدي ولما علمت وزارة الخارجية البريطانية بالأمر وقعت أزمة عنيفة بينها وبين عبدالحميد وكادت تعلن الحرب حتى اضطرته في ٨ نيسان (ابريل) ١٨٩٢م إلى إعادة سيناء لولاية مصر.

ويقول عبدالرحمن الرافعي في كتابه (مصطفى كامل باعث الحركة الوطنية) أن آراء الباحثين اختلفت في تفسير موقف عبدالحميد وأن الشواهد تشير إلى خشيته من النفوذ البريطاني في مصر وتسلط الصهيونية على بريطانيا مما يحفزها لتقديم تسهيلات لاسكان اليهود في سيناء.(١)

بينما يذهب آخرون إلى أبعد من ذلك فيقولون أن عبدالحميد بدهائه السياسي البعيد تعمد اثارة بريطانيا للمطالبة بضم سيناء إلى مصر مما يؤكد أن سيناء مصرية وأن الاحتلال البريطاني لمصر لا يبرر التصرف بسيناء واعطائها لليهود، وأن اللعبة لم يكتشفها الانكليز واليهود الا بعد أن كرسوا ضم سيناء لمصر رسميا ودوليا.

أيقنت الصهيونية العالمية بعد فشل محاولاتها المتكررة للحصول على موافقة السلطان عبدالحميد الثاني بالسماح لليهود بالهجرة المحدودة فقط وليس اقامة وطن قومي في فلسطين ــ أن وجوده يشكل عقبة كأداء في سبيل تحقيق مقررات المؤتمر الصهيوني الأول، ولم يملك هرتزل ــ بعد فشل محاولته الأخيرة ــ الا أن يلجأ لسلاح التهديد والوعيد صراحة.

ولم يكن السلطان عبدالحميد بغافل عن مدى نفوذ وتأثير الصهيونية العالمية على اتجاهات السياسة العالمية من خلال ممارساتها في الدول الكبرى ولكنه في الوقت نفسه لم يملك الا أن يرفض العروض والوعود الصهيونية التي اخذت تقايض ديار المسلمين المقدسة بأموال اليهود الملوثة.

= فلسطين، بحجة التنقيب عن «الهيكل» والكشف عن الآثار اليهودية!

وفي تحقيق لجريدة «القبس» الكويتية في الأرض المحتلة نشرته يوم ٦ مايو ١٩٨٤م نقلت على لسان الشيخ عكرمة سعيد صبري صيحة تحذير أخيرة للمسلمين في العالم جاء فيها: إن هدم المسجد الأقصى بات مسألة وقت!!

كما كشفت صحيفة «التايمز» البريطانية وصحيفة «لوماتان» الفرنسية أن ضباطاً في الجيش «الاسرائيلي» يقفون من وراء شبكات الإرهاب الصهيوني التي تتخذ من عصابات «غوش إيمونيم» ــ أي جبهة المؤمنين ــ ستاراً لها، فضلاً عن جماعة «المولودين ثانية» الذين يستعجلون مجيء «المسيح المنتظر» بنسف المساجد الاسلامية بفلسطين!

(١) كلف فيليب م كلوتسنيك رئيس المؤتمر اليهودي العالمي عام ١٩٨٠م لجنة اقتصادية واجتماعية من يهود العالم بوضع تقرير عن الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في «اسرائيل» يرئسها البارون اليهودي جي دي روتشيلد وتضم نحو ٣٠ فرداً بينهم البروفسور حاييم بن شامار رئيس جامعة تل أبيب، وادغار برونغمان رئيس المؤتمر اليهودي الحالي، وسول كاني مدير بنك كندا وأمين صندوق المؤتمر اليهودي العالمي، واللورد ليفر أوف مانشستر عمدة ريو دي جانيرو، وموريس ليفنسون رئيس مركز دراسات المؤسسات الديموقراطية، البروفسور سيمور ليبست استاذ العلوم السياسية والاجتماع بجامعة ستانفورد الأمريكية، والبروفسور مارتن ميرسون رئيس جامعة بنسلفانيا.

وبعد جهود استمرت ثلاثة أعوام قدمت اللجنة تقريرها الذي تضمن أن عدد اليهود في العالم اليوم ٣ر١٥ مليون نسمة موزعين على ١٠٠ دولة منهم ٥ر٣ مليون يهودي في «اسرائيل» و ٦ مليون يهودي في الولايات المتحدة، و ٤ر٢ مليون يهودي في الاتحاد السوفييتي، كما يوجد في فرنسا حوالي ٦٠٠ ألف يهودي، وفي بريطانيا ٤٥٠ ألف يهودي، وفي كندا والأرجنتين حوالي ٣٠٠ ألف بكل منهما، وفي البرازيل ١٤٠ ألفاً، وفي جنوب افريقيا ١٣٠ ألفا.

ويزعم التقرير أن عدد اليهود انكمش نتيجة للمذابح الجماعية من ٧ر١٦ مليون عام ١٩٣٩م الى حوالي ١١ مليون عام ١٩٤٥م.

وينطرق التقرير الى قضية المستوطنات في الأرض المحتلة فيرى أنها سوف تؤدي تدريجياً لدفع عرب الضفة الغربية الى اعلان التحدي السافر، وإبطاء عملية السلام، فضلا عن تكاليفها الباهظة التي ستؤدي الى مزيد من إضعاف الاقتصاد «الاسرائيلي» وتقليل قدرته على مساندة قوة قتالية فعالة!!

ويقول التقرير إن «اسرائيل» تواجه ثلاث مهام جوهرية في الوقت الراهن هي:

١ ــ اقامة سلام آمن.

٢ ــ ترتيب جبهتها الداخلية.

٣ ــ تنمية علاقات صحية وبناءة أكثر مع يهود المهجر «الدياسبورا».

كما يعترف التقرير بأن «اسرائيل» تجد نفسها حالياً محاصرة بعدد من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والدينية والسياسية الخطيرة، مما يشكل خطراً داخلياً على مستقبلها لا يعلوه سوى الخطر الخارجي!!.

الفصل الثاني

استيلاء الصهيونية والاستعانة بالماسونية العالمية واستغلال الامتيازات الأجنبية

استقر رأي الصهيونية العالمية على العمل للاطاحة بالسلطان عبدالحميد الثاني، كخطوة على طريق عودة «شعب الله المختار» إلى أرض «الميعاد» في مملكة اسرائيل التي تطمح للوصول بحدودها (من الفرات إلى النيل).

وكان للصهيونية أكثر من وسيلة تسعفها في الوصول لاغراضها، نتيجة للمكر والدهاء اليهودي المعروف.

فقد أوجدت الحركة الماسونية بمحافلها الشرقية والغربية، وكانت السبية اليهودية الروسية (روكزيلان) التي تزوجها السلطان **سليمان القانوني** وسماها **«حرم سلطان»** أول بؤرة صهيونية وأول خرق للشريعة الاسلامية بما حققته من تقارب بين سليمان القانوني **وفرنسوا الأول** ملك فرنسا حينما منح لقب **(حامي النصارى العثمانيين)** وعقد اتفاق الدولة الأكثر رعاية عام ١٥٥٣م الذي تحول إلى ما عرف بـ **«الامتيازات الأجنبية»** فيما بعد. (١)

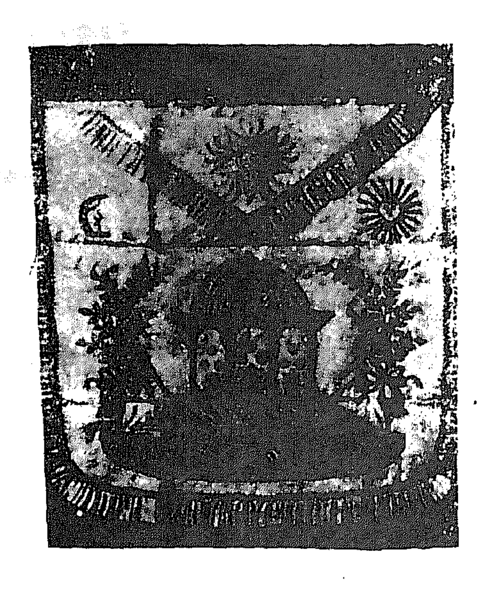
ولم يتوقف دور روكزيلان عند هذا الحد بل انها بعد زواج ابنتها **مهرماه** من اللقيط الكرواتي **رستم باشا** دبرت مؤامرة قتل الصدر الأعظم **ابراهيم باشا** ونصبت صهرها مكانه، فكافأها بخنق ولي العهد **(مصطفى)** ابن ضرتها، ونصبت مكانه إبنها سليم الذي أصبح فيما بعد **السلطان سليم**.

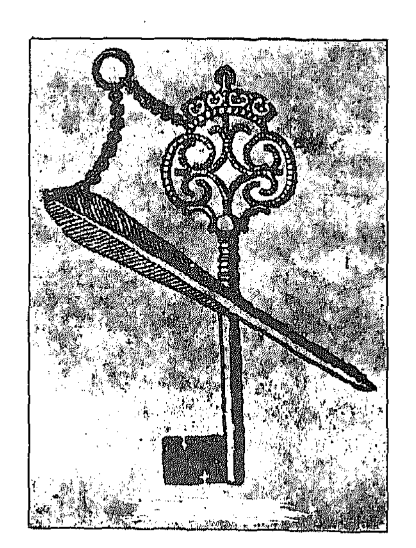
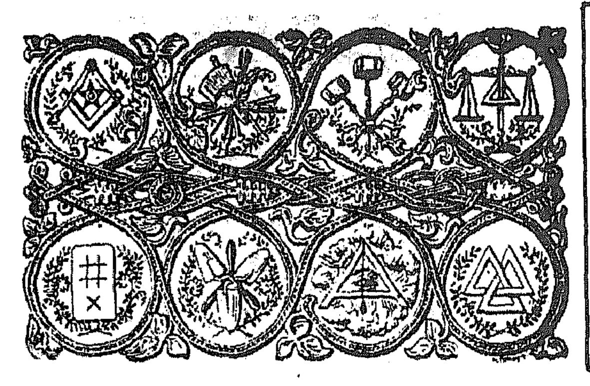
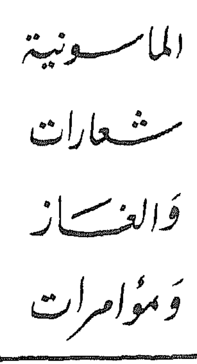
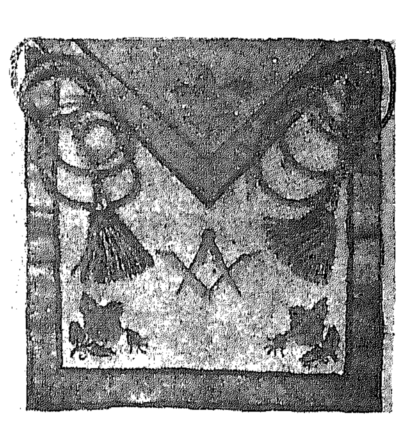
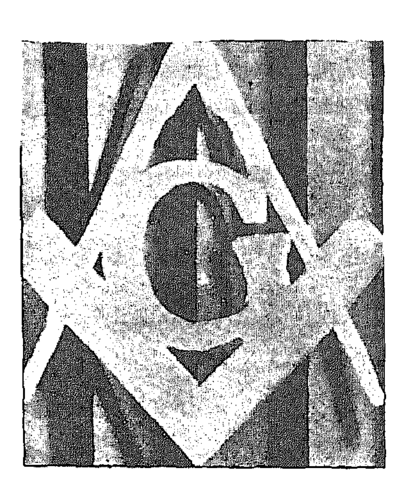
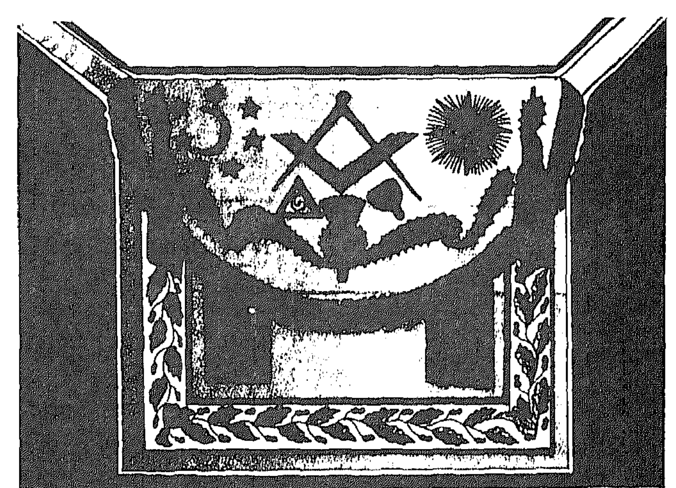
وكانت **روكزيلان** سبباً في استعطاف سليمان القانوني لقبول هجرة اليهود إلى روسيا هرباً من ظلم القياصرة كما استعطفته ثانية لقبول ايواء يهود الأندلس الذين شردتهم محاكم التفتيش الاسبانية، فنزلوا سلانيك والأناضول وجزر المتوسط وموانيء الشام ومصر، وهم الذين سببوا فيما بعد دمار الدولة العثمانية، فنال الخليفة عبدالحميد الثاني حفيد سليمان القانوني على يد اليهودي قره صو جزاء سنمار ولم يشفع له عند الصهيونية ازاء رفضه لعروض هرتزل، ما حققه البارون اليهودي «هيرس» من ثروة طائلة بفضل تعهده لأعمال الخطوط الحديدية العثمانية ١٩٠٥م حتى أنه أوصى قبيل وفاته بانفاق مائتين وخمسين مليون فرنك لتأمين إقامة وطن قومي ليهود العالم، وهكذا كرر مرة أخرى جزاء سنمار لخلفاء المسلمين، وقد أعطى قره صو أربعمائة ألف ليرة ذهبية قبضها من البنك الايطالي وسلمها لثري أسمه (نجيب دراغا) الذي اعطاها لأيوب صبري أحد أعضاء «الاتحاد والترقي» لصرفها على احداث مجزرة ٣١ مارس (١) التي أطاحت بحكم عبدالحميد، وكان قره صو أحد أربعة بلغوا عبدالحميد قرار عزله، رغم أنه يتمتع بالجنسيتين الايطالية والعثمانية، **وقد فاخر قره صو بعدها بقوله: (ان الاتحاديين نفذوا بأربعمائة الف ليرة انكليزية مالم ينفذه عبدالحميد بخمسة ملايين).**

---

(١) ما زالت فضيحة المحفل الماسوني بي ٢، تتفاعل منذ انفجارها في مطلع الثمانينات، فقد هدد عميل المخابرات الايطالية الهارب «فرانشيسكو بازينزا» في مقابلة صحفية مع مجلة «البرجيزي» اليمينية بنشر وثائق مثيرة وخطيرة عن تورط عدد كبير من الساسة ورجال الاقتصاد الايطاليين بفضيحة بنك «امبروزيانو» الذي وجد رئيسه السابق «ربيرتو كالفي» قتيلا في ظروف غامضة تحت جسر «بلاك فراير» في لندن عام ١٩٨٢م.

وقال بازينزا إنه يؤلف كتابين ويصور فيلماً عن أهم الفضائح السياسية مما سيحدث هزة كبيرة، والمعروف أن بازينزا يرتبط بصداقات مع هنري كيسنجر وأليكسندر هيج وكبار الساسة في أميركا وايطاليا، بحكم علاقاته القديمة مع الماسونية والمافيا وفروعهما في «الألوية الحمراء» وأجهزة المخابرات الغربية!!.






الماسونية
شعارات
وَالغاز
وَمؤامرات




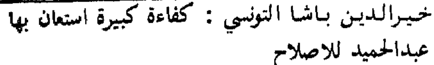


رؤوف أورباي : أحد أمراء البحر الأفذاذ وقائد البارجة «حميدية»



نورالدين باشا : أحد أبطال الاسلام في عصر عبدالحميد





خيرالدين باشا التونسي : كفاءة كبيرة استعان بها عبدالحميد للاصلاح

وقد اعترف الكاتب الشيوعي التركي الهامي سوسيال بدور الماسونية في الاطاحة بعبدالحميد قائلا : (ان اجبار عبدالحميد على قبول المشروطية ١٩٠٨م ثم الاطاحة به عن العرش نهائيا كان من فعل الماسون، الذين لعبوا أخطر أدوارهم في الحادثتين، وأن كبار رجال الاتحاد والترقي كلهم تقريبا من الماسون).

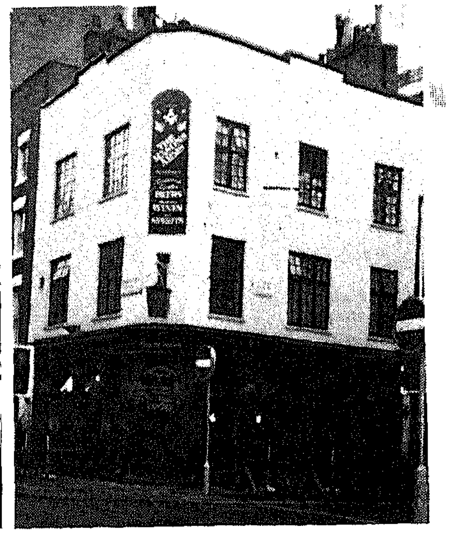
وبالفعل فقد كان أحمد رضا بك (رئيس مجلس المبعوثين) الاتحادي ماسونيا من أب انكليزي وأم نمساوية، ودوره مشهود في اثارة الاقليات ومجزرة ٣١ مارس.

وكما ضبطت في بيت سعيد باشا القبرصي المعروف بتبعيته للانكليز النسخ الأصلية لجميع المقالات التي نشرتها جريدة «البركان» السرية وسلمت لرئاسة المحكمة العرفية فلم يتم شيء معه بضغط من الاستخبارات البريطانية وهو أحد رجال الماسونية.

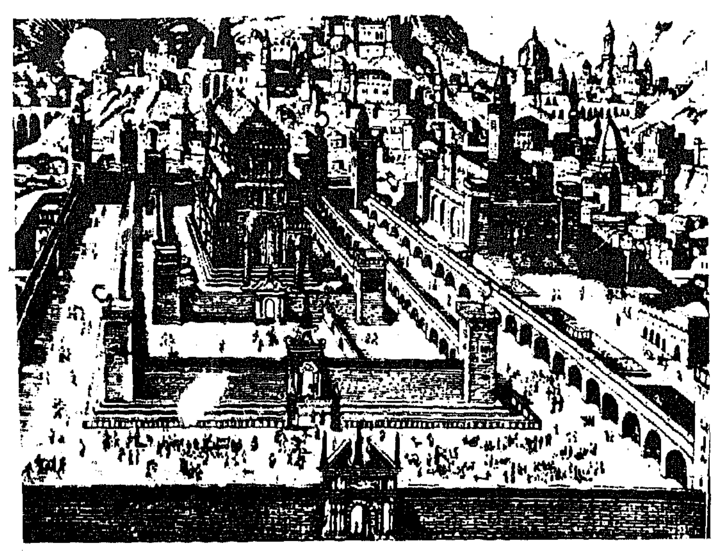
وكان محمود طلعت باشا الصدر الأعظم الاتحادي، ووزير الداخلية استاذاً أعظم لمحفل سالونيك، وكذلك كان جمال باشا ناظر البحرية ومانياس زاده توفيق وزير العمل، ومدحت شكري العضو الدائم والأمين العالم للجنة المركزية الاتحادية، وعمانوئيل قره صو نائب سلانيك والاستاذ الأعظم لمحفل مقدونيا ريزوتا، ومحمد جاويد النائب ووزير المالية، والدكتور رضا توفيق الطبيب والنائب والكاتب، جميع هؤلاء كانوا من أعضاء الاتحاد والترقي ومن الماسونيين في وقت واحد.

وقد نظمت الماسونية العالمية المؤامرة الأرمنية الأولى بتشجيع من كال ادوارد السابع ملك بريطانيا الماسوني الذي قدم ١٣ ألف ليرة ذهبية للمنظمة الأرمنية «الطاشناق» لقتل عبدالحميد وتم القبض على الأرمن بالباب العالي فتدخل السفير لحمايتهم بحجة الامتيازات الأجنبية وتم له ما أراد.

ثم رتبت الماسونية المؤامرة الأرمنية الثانية للتخلص من عبدالحميد فكلف يهود سويسرا اليهودي ادوارد جورج الفرنسي الجنسية بالتعاون مع منظمة الطاشناق الأرمنية أيضا، لادخال عربة صنعت خصيصا ووصلت استانبول قطعة قطعة وتم تركيبها لتكون «قنبلة جحيم» تحت كرسي القيادة حيث تنفجر في الوقت الذي يخرج فيه السلطان عبدالحميد صلاة الجمعة بجامع يلذر، وقد ذهبت ضحيتها عشرات الأرجل والأيدي البشرية وبقي عبدالحميد وحيداً ليركب عربته ويدخل بها قصر يلذر، وكشفت لجنة التحقيق برئاسة نجيب ملحم عن وجود نشرة تحتوي ٢٢ مادة من دستور المنظمة الصهيونية العالمية، كما ألقى القبض على كريستوفر ميكائليان وابنته روبينا وقسطنطين فيوليانا وهو يهودي روسي اضطر لقطع شرايينه والموت انتحاراً.



احد المحافل الماسونية المنتشرة بكثرة في بريطانيا



مشروع «هيكل سليمان» كما نشرته «التايم» الاميركية ١٩٦٧م

والمعروف أن الماسونية تتكون من ثلاث فرق: رمزية، ملوكية، وكونية والأخيرة لا يدخلها إلا اليهود الذين يخططون للأولى والثانية.

وغاية الماسونية:

١ ــ اعادة اليهود ــ قادة الماسونية ــ الى فلسطين، وقد عادوا.

٢ ــ إقامة هيكل سليمان وبناء عرش داود في القدس مكان المسجد الاقصى وقد قطعوا شوطا بعيدا في هذا المجال.

٣ ــ اتخاذ فلسطين قاعدة ومنطلقا للسيطرة على الكون وإقامة حكومة عالمية.

وقد انتشرت الماسونية في الدولة العثمانية إنتشاراً فظيعاً، ففي سالونيك التي كانت المنبع الأساسي لفكر الاتحاد والترقي كان هناك:

ــ محفل مقدونيا ــ بزورتا التابع للمحفل الأعظم
ــ محفل فريتاس التابع للمحفل الأعظم الفرنسي
ــ محفل برزافتنزيا التابع للمحفل الأعظم الأسباني.
ــ محفل لابور ــ لوكس التابع للمحفل الأعظم الايطالي.
ــ محفل بروميس التابع لمشرق أثينا.
ــ محفل مقدونيا التابع لمشرق أثينا.

وقد نشرت جريدة «آق آسيا» الماسونية في عددها ١٩٠٣م ص٨٦٠ (الصراع ضد الدين، سيحل بعد فصل الدين عن الدولة وأخذه شكل نظام خاص).

ومن مقررات مؤتمر بلفورت عام ١٩١١م: (يجب الا ننسى أننا أعداء الدين وأننا سنصرف كل جهودنا في محافلنا، وسنزيل كل مظاهر الدين).

وجاء في (أنى سبيزانت ذي كاسبل أوف آيتمز) لندن عام ١٨٨٢م: (الالحاد واحد من أمجد الشعارات الانسانية التي يتغنى بها أبطال العالم. ليس هناك فلسفة قط وليس هناك دين قط، منح الانسانية حقيقة تضارع الالحاد، فليحيا هؤلاء العاملون المحبون للتقدم الذين نسوا الله وفكروا في الانسان في سبيل صلاح العالم).

وفي كتاب (الخطوط العريضة لتاريخ الماسونية في تركيا) جاءت العبارة التالية:

(لا بد من القول أن الماسونية قد أدت خدمات جليلة لجمعية الاتحاد والترقي وبقدر هذه الخدمات بقدر ما كانت

خدمات جمعية الاتحاد والترقي في تنظيم الماسونية التركية وتطورها وذلك عقب اعلان المشروطية).

ومن أمثلة رعاية «الاتحاد والترقي» للتنظيمات الماسونية قيام المحافل التالية خلال العهد الاتحادي:

ـ محفل الهلال العثماني وأسس في ١٤ فبراير سنة ١٩١٠ في بيروت.
ـ محفل الحرية والاعتدال: أسس في ١٧ يونيو ١٩١٠ في زحلة.
ـ محفل الناصرة: أسس في ٢٩ مايو ١٩١٠ في الاسكندرية.
ـ محفل الفلاح: أسس في ٢٩ مايو ١٩١٠ في الاسكندرية.
ـ محفل المروءة: أسس في ٢٩ مايو ١٩١٠ في الاسكندرية.
ـ محفل شمس المشرق: أسس في ٢٩ مايو ١٩١٠ في الاسكندرية.
ـ محفل الكمال: أسس في ١٧ يوليو ١٩١١ في القاهرة.
ـ محفل لافيديلته: أسس في ١٧ يوليو ١٩١١ في القاهرة
ـ محفل نور الهدى: أسس في ١٧ يوليو ١٩١١ في القاهرة.
ـ محفل الوحدة العثمانية: أسس في ٦ أغسطس ١٩١٠ في حمص.
ـ محفل الاتحاد والخلد: أسس في ١٩ أغسطس ١٩١٠ في القدس.
ـ محفل معبد سليمان: أسس في ١٤ ديسمبر ١٩١٠ في القدس.
ـ محفل مرج عيون العثماني: أسس في ١٠ أغسطس ١٩١٠ في مرج عيون.
ـ محفل الجبل: أسس في ١٧ فبراير ١٩١١ في بيروت.

وتقول **بروتوكولات حكماء صهيون:** (يجب أن نعمل لتنهار الأخلاق في كل مكان، فتسهل سيطرتنا، ان فرويد منا، وسيظل يعرض العلاقات الجنسية في ضوء الشمس، كي لا يبقى في نظر الشباب شيء مقدس ويصبح همه الأكبر هو ارواء غرائزه الجنسية وعندئذ تنهار أخلاقه.

ولقد رتبنا نجاح داروين وماركس ونيتشة بالترويج لارائهم وأن الأثر الهدام الفذ تنشره علومهم في الفكر غير اليهودي وأوضح لنا بكل تأكيد.)

(لما جاء داروين يصادم الكنيسة بنظرياته، دخلت الصهيونية العالمية المعركة على اتساعها، دخلت بعلمائها الثلاثة الكبار ماركس وفرويد ودوركهايم تحطم كل ما تبقى من مفاهيم الدين، ثم قامت تعمق الهوة التي تبتلع المسيحية كعقيدة باشاعة ألوان من الفساد الخلقي البشع).

وأوجدت الصهيونية بالتعاون القوى الأوربية الطامعة بالأندية السياسية والجمعيات السرية، وأمدت الصحف العثمانية والعالمية بالدعم الذي يربطها بمخططاتها ويحدوها للمسايرة، ان لم يكن خدمة شعاراتها. (١)

---

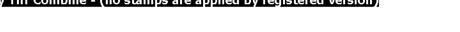
(١) أصدر المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي في دورته الخامسة والعشرين المنعقدة بمكة المكرمة ما بين ٢٣ اغسطس حتى أول سبتمبر ١٩٨٣م قراراً حول منظمة «شهود يهوه» ناشد فيه الحكومات الاسلامية «العمل على مطاردة هذه النحلة الخبيثة وتطهير بلاد الاسلام من اتباعها بشتى الوسائل».

وقد ورد في كتاب «نسف الأضاليل مرحلة أساسية في إزالة اسرائيل» لمؤلفه أنيس فاخوري، حول هذه المنظمة المسيحية المتهودة ما يلي:

«وبعد اكتشاف العالم الجديد ونشوء الدولة الأميركية كدولة برتستانتية متحررة، ظهر فيها أكثر من سبعين شعبة انجيلية محسوبة على البروتستانت ولكن أكثريتها وقعت فريسة للتفاسير اليهودية فيما يتعلق بصلة التوراة بالانجيل حتى أن بعضها تبنى ولا زال يتبنى الكثير من الطقوس والتقاليد اليهودية الصرفة، إن من حيث التمسك بيوم السبت أو من حيث التسمية كشهود يهوه».

وأهاب المؤلف فاخوري ـ وهو مسيحي لبناني ـ بالمسيحيين من محبي السيد المسيح أن يقفوا في وجه المخططات الصهيونية الآثمة ليكونوا عوناً في إحقاق الحق وازهاق الباطل.

ومما يذكر أنه كان لهذه المنظمة الخبيثة نشاط في الخليج العربي عموماً بين الخمسينات والستينات، فقد كان أفرادها يحملون الكتيبات والمنشورات ويجولون في الطرقات ويطرقون أبواب البيوت لتوزيعها، وقد وردت هذه المعلومات ضمن دراسة حول «العنصرية الصهيونية في التوراة» للاستاذ أحمد زين السقاف نشرتها مسلسلة جريدة «الأنباء» الكويتية خلال شهر مارس ١٩٨٤م.





الانضمام للماسونية يقتضي أن تعصب عينيك كي لا ترى أو تسمع أو تتكلم!!

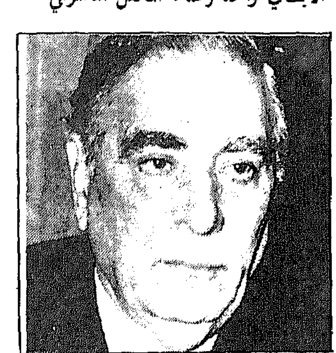


من الرموز الماسونية المعبرة وتبدو بوضوح نجمة داود

الماسونية : مؤامرات متصلة وآخرها فضيحة المحفل الإيطالي B2



الأدميرال توريسي : رئيس أركان الجيش الايطالي وأحد زعماء المحفل الماسوني



ليشيوجلي : الاستاذ الأعظم للمحفل الايطالي الهارب الى سويسرا

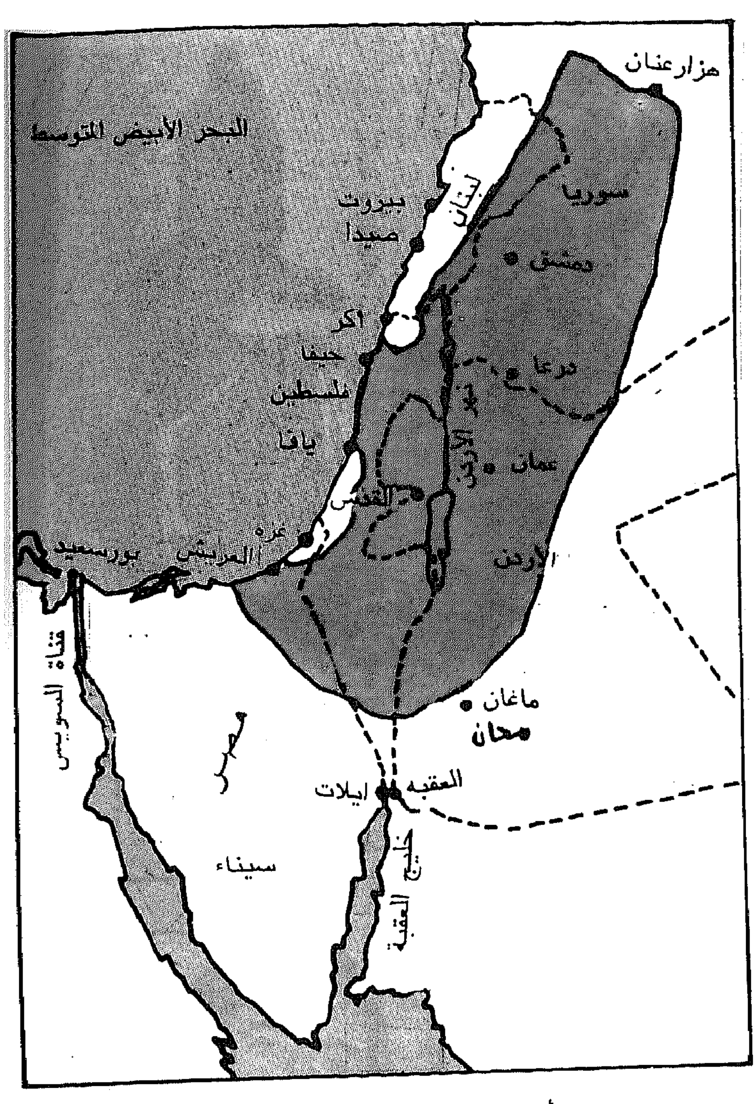


روبرتو كالفي : كان جندياً بالجيش الايطالي في الأربعينات وأصبح مدير بنك «الرب» قبل «انتحاره» في لندن!



ماريا غراسباجلي : ابنة الاستاذ الأعظم لجأت الى الأرجنتين للاحتماء بالماسونيين!!





هرتزل وأحلام "مملكة سليمان وداوود" ١٩٠٢م

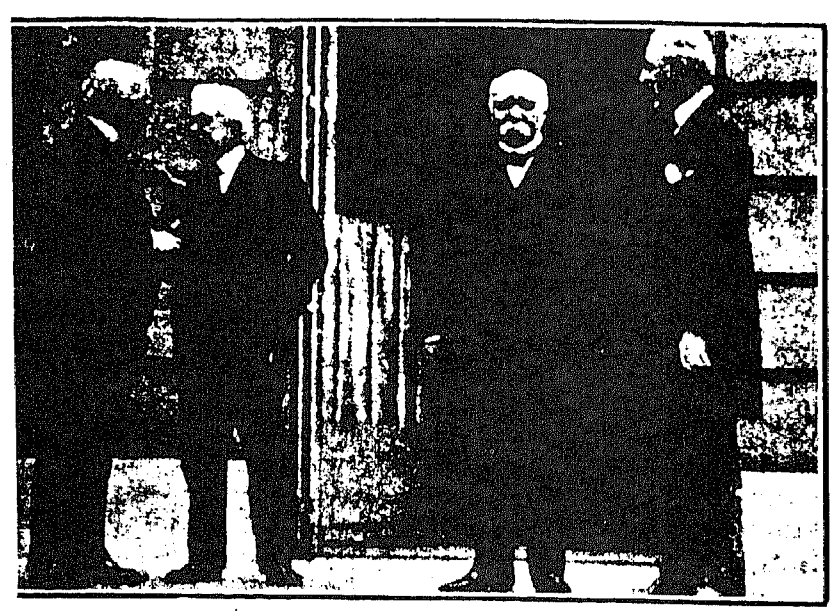
الحدود كما يتخيلها تيودور هرتزل (١٩٠٤)
(بلادك يا إسرائيل من الفرات إلى النيل)

كما استغلت أجهزة الاعلام العالمية اذاعات ووكالات أنباء لترديد الأخبار التي تخدم أغراضها.

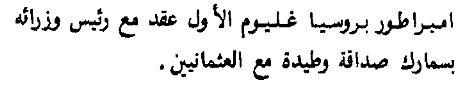
ونجحت عن طريق عملائها المنتشرين في مختلف الدول وبعضهم كان يشغل رئاسة الوزارة أو وزارة الخارجية ووزارة المستعمرات أو يملك التأثير داخل القصور الحاكمة في بريطانيا أو روسيا أو فرنسا، أو المانيا فضلا عن قصر «يلدز» نفسه، في أن توجه الأحداث وتتحكم في ردود الأفعال بحيث أمكن تغيير السياسية الاستراتيجية للعدول عن الخطط السابقة للعديد من الدول، كما حصل في بريطانيا.

وهكذا تجد الصهيونية نفسها بعد ان وضعت مقررات مؤتمرها الاول في بازل موضع التنفيذ محاصرة بمطامع الدول الاوربية المتنازعة بعد ان اطمأن الجميع الى قرب زوال الخلافة. ويحار الصهيونية في امرهم وهم يحاولون ايجاد موطن لهم بين تلك المصالح المتضاربة.

واذا ألقينا نظرة على ما حدث في المؤتمرات الصهيونية التي عقدت بعد ذلك نجد انها قد عقدت معظمها في اغسطس في بازل، الا المؤتمر الرابع الذي عقد في عام ١٩٠٠ فقد عقد في لندن للتأثير على الرأي العام الانكليزي ثم عقد المؤتمر الثامن في (لاهاي) وبعد ذلك في هامبورج وفينا وبراج وزوريورخ، وجنيف، وبعد احتلال الصهاينة



ويلسون (أميركا)، كليمنصو (فرنسا)، أورلندو (ايطاليا)، ولويد جورج (بريطانيا) الأربعة الكبار الذين اقتسموا العالم بعد انهيار الخلافة العثمانية إثر الحرب الأولى



امبراطور بروسيا غليوم الأول عقد مع رئيس وزرائه بسمارك صداقة وطيدة مع العثمانيين.

لارض فلسطين، بدأ المؤتمر الصهيوني بعقد جلساته في القدس منذ المؤتمر الثالث والعشرين عام ١٩٥١ برياسة ناحوم جولدمان... الذي أقصى عن منصبه بعد تزايد النفوذ الاسرائيلي في المؤتمر عام ١٩٧٢ لانه اعترض على الحملة الاسرائيلية ضد الاتحاد السوفيتي حول قضية هجرة اليهود السوفيت الى اسرائيل وفيما يلي ملخص موجز لأهم المؤتمرات الصهيونية.

ففي ٢٩ آب (أغسطس) ١٨٩٧م افتتح المؤتمر الصهيوني الأول برئاسة د. تيودور هرتزل. ثم عقد المؤتمر الثاني (بازل ــ أغسطس ١٨٩٨م) وكان مايزال يعاني من عقدة استمرار عبدالحميد.

وقد أسفر عن انشاء بنك اعتبر الادارة المالية للشركة اليهودية وحدد رأس ماله الاسمى بمليوني جنيه استرليني وبدأ نشاطه يظهر الى حيز الوجود عام ١٩٠٢ وقد حاول هرتزل بعد ذلك الحصول على فرمان من السلطان عبدالحميد في اثناء زيارة الامبراطور غليوم الثاني للاراضي المقدسة يمنح اليهود استقلالا ذاتياً بفلسطين آلا أن هذا الامل انهار حينما إلتمس هرتزل الاذن بالمثول بين يدي امبراطور المانيا في القدس ليلتمس تأييده فتهرب من الموعد ورفض السلطان عبدالحميد طلب هرتزل بعد ان اكتشف المؤامرة الصهيونية.

اما المؤتمر الثالث (بازل ــ اغسطس ١٨٩٩) فقد عني بتنظيم الموارد المالية وعكف على مناقشة ميثاق الصهيونية العالمية وسياسة الصندوق المالي للاستيطان وفي المؤتمر الرابع (لندن ــ اغسطس ١٩٠٠) بدأ الغزل الصهيوني البريطاني في لندن فاجتمع هرتزل بوزير خارجية بريطانيا حينئذ في محاولة للحصول على تأييد بريطانيا للمنظمة الصهيونية.

وخصص المؤتمر الخامس (بازل ــ ديسمبر ١٩٠١) لاحياء الشخصية اليهودية مع بدء الاستطيان.

فشهد تفاقم الخلاف حول الثقافة العبرية وضرورة الاهتمام بها في المقام الاول تمهيدا لانشاء وطن قومي في فلسطين واقترح حاييم وايزمان تأسيس جامعة عبرية.

ووافق المؤتمر على تأليف لجنة ثقافية لبحث المشروع وتقرر انشاء البنك الوطني اليهودي «لتمويل عملية شراء الاراضي من عرب فلسطين».

وشهد المؤتمر السادس (بازل ــ اغسطس ١٩٠٣) وداع يهود العالم لهرتزل ــ بالهجوم على نشاطه وهو آخر مؤتمر شهده هرتزل اذ توفي في يوليو ١٩٠٤، ثار عليه اعضاء المؤتمر ثورة عنيفة ووجهوا اليه نقدا عنيفا لمفاوضته «فون بليفيه»

المتهم بالتحريض على ذبح اليهود (فقد حدثت مذبحة قتل فيها عدد من اليهود في مدينة كيشينف الروسية وكان فون بيليفيه وزيرا للداخلية).

وذلك للحصول على وعد بأستيطان اليهود كذلك هاجمه اعضاء المؤتمر لانه وافق على فكرة وزير المستعمرات البريطانية (جوزيف تشمبرلين) بأن يستوطن اليهود هضبة قريبة من مدينة نيروبي عاصمة كينيا مع وعد بالاستقلال الذاتي وتعيين حاكم يهودي.

اما مفاوضات هرتزل مع فون بيليفيه وزير الداخلية الروسي وصاحب النفوذ فكانت حول استخدام نفوذ بليفيه لدى السلطات حتى تصرح لمن يريد من اليهود بالهجرة الى الخارج على شرط ان تتوقف حملة الدعاية الصهيونية على الفور ضد روسيا ووافق وزير مالية روسيا «دي ويت» على انشاء فرع للبنك اليهودي ولقد هاجم اعضاء المؤتمر هرتزل لأنه لم يضع في اعتباره فلسطين.. وهي الهدف الأول والأخير.. وحاول «ناრداو» صديق هرتزل الحميم ان يعمل على تخفيف حدة المؤتمرين وعدائهم لمشروع الوطن اليهودي في افريقيا فقدم لاعضاء المؤتمر فكرة ان هذه الاراضي لا تزيد عن كونها ملجأ يلوذ به اليهود من الاضطهاء مؤقتا للتدريب على شؤون ادارة وطنهم الاصلي في فلسطين مستقبلاً ولكن هذه الحجج لم تقنع المتطرفين ولا سيما مندوبو روسيا.

ولكن المؤتمر قرر ان هذا المشروع غير مقبول غير انه من الممكن ايفاد لجنة لمعاينة الاراضي الافريقية والنظر في صلاحيتها للاستعمار على شريطة ألا يتحمل نفقتها البنك اليهودي.

واجرى الاقتراع على القرار فلما وافقت عليه الاغلبية انسحب اعضاء الوفد الروسي الى قاعة مجاورة وارتفعت اصواتهم بالنحيب كأنما فقد اليهود فلسطين الى الأبد وبعد ذلك اجتمعوا وهرتزل فأكد لهم انه لن يحيد عن رأيه في إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين فاقتنعوا وعادوا في اليوم التالي الى قاعة المؤتمر.

والمؤتمر السابع (بازل ــ اغسطس ١٩٠٥) أول مؤتمر يعقد بعد غياب هرتزل.

وقد أختير «ماكس نارداو» رئيسا بعد وفاة هرتزل لكنه رفض وانتخب مجلس تنفيذي يتألف من سبعة اعضاء من بينهم اربعة يؤيدون الصهيونية على اساس الا يبدأ العمل في فلسطين الا بعد الحصول على ضمانات سياسية وثلاثة يؤيدون الاستمرار في شراء الاراضي والمثابرة على العمل حتى تتاح الفرصة للحصول على وطن قومي في فلسطين تكفله الدول العظمى.

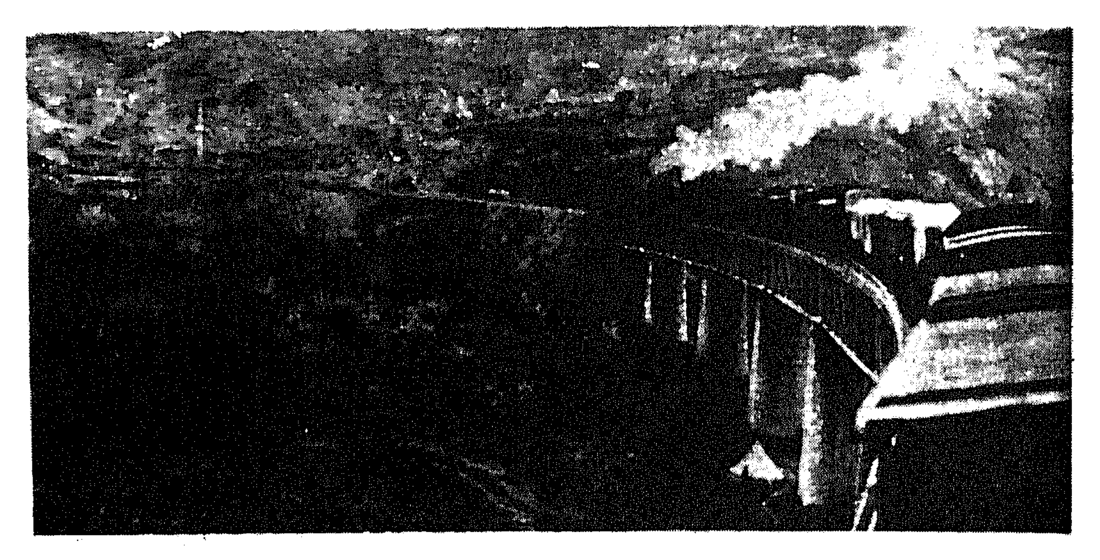
ثم توالت المؤتمرات الصهيونية حتى تحقق حلمهم المنشود واستولوا على ارض فلسطين بالغدر والخديعة.

لقد وظف اليهود نفوذهم لدى حكومة الاتحاد والترقي لخدمة الحلفاء سراً مع استمرار بعض اقطابهم في المراهنة على الاتحاديين والمانيا ولكن الموقف بات واضحا اثر خدمات اليهود وحملة غاليبولي ١٩١٥م.

وهي حملة الحلفاء في الحرب الكونية الاولى للاستيلاء على الدردنيل، والقسطنطينية والاتصال بروسيا عن طريق البحر الاسود، انتهت بالفشل، مما ادى بالحلفاء الى شن حملة برية قاومها الاتراك مقاومة قوية ثم قام الحلفاء بمحاولات بحرية اخرى للنزول على شاطىء شبه الجزيرة الغربي، استمرت شهورا عديدة انتهت بنجاح الحلفاء في ٩ كانون الثاني، يناير عام ١٩١٦.

وقد لعب فيها المتطوعون اليهود دورا هاما كما اسهم نظام التجسس اليهودي في فلسطين بتقديم مساعدات هامة لحملة الجنرال اللنبي على القدس فضلا عن اختراعات وايزمن في مجال المتفجرات التي وضعها في خدمة بريطانيا ضد المانيا التي كانت تحتكر هذا النوع من الاسلحة الحربية.

وفي عام ١٩٥١م إنعقد بمدينة القدس لأول مرة المؤتمر الثالث والعشرين واستمر انعقاد المؤتمرات الصهيونية بعد ذلك فيها.



الخط الحديدي من البصرة الى بغداد إلى برلين أراد الألمان إيصاله لكاظمة في الكويت

ويمكننا لمس اعتراف الحلفاء بخدمات الصهاينة من تطورات الاتفاقيات والمعاهدات، ونلاحظ تطورات الاتفاقيات والمعاهدات فيما يلي :

أ ــ بدأت المفاوضات بين الشريف حسين والسير هنري مكماهون عام ١٩١٥م.
ب ــ عقدت اتفاقية سايكس بيكو بين بريطانيا وفرنسا وروسيا في ربيع عام ١٩١٦.
جـ ــ نشبت الثورة العربية بقيادة الملك حسين في الخامس من حزيران، يونيو ١٩١٦.
د ــ صدر وعد بلفور عن وزارة الخارجية البريطانية في ٢ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩١٧. (١)
هـ ــ سمع الملك حسين بأتفاقية سايكس بيكو، كانون الاول، ديسمبر عام ١٩١٧ ثم «الوكالة اليهودية» في صك الانتداب البريطاني على فلسطين.

فقد ورد في صك الانتداب على فلسطين ان.. (وكالة يهودية مناسبة سوف يعترف بها كهيئة عامة لارشاد ادارة فلسطين والتعاون معها في المسائل الاقتصادية والاجتماعية وغيرها مما قد يؤثر على اقامة وطن قومي يهودي وعلى مصالح السكان اليهود في فلسطين..) واستنادا لهذا النص المدبر اعتمدت المنظمة الصهيونية «الوكالة اليهودية» في تمثيل الشعب اليهودي وذلك في الاجتماع الصهيوني الذي عقد في كار لسباد في شهري أب وايلول، (أغسطس وسبتمبر) من عام ١٩٢٢. راجع للتفصيل كتاب «تاريخ الحركة الصهيونية ١٨٩٧ ــ ١٩٤٧» ص ٦٤ للدكتور الن تايلر ترجمة بسام ابو غزالة.

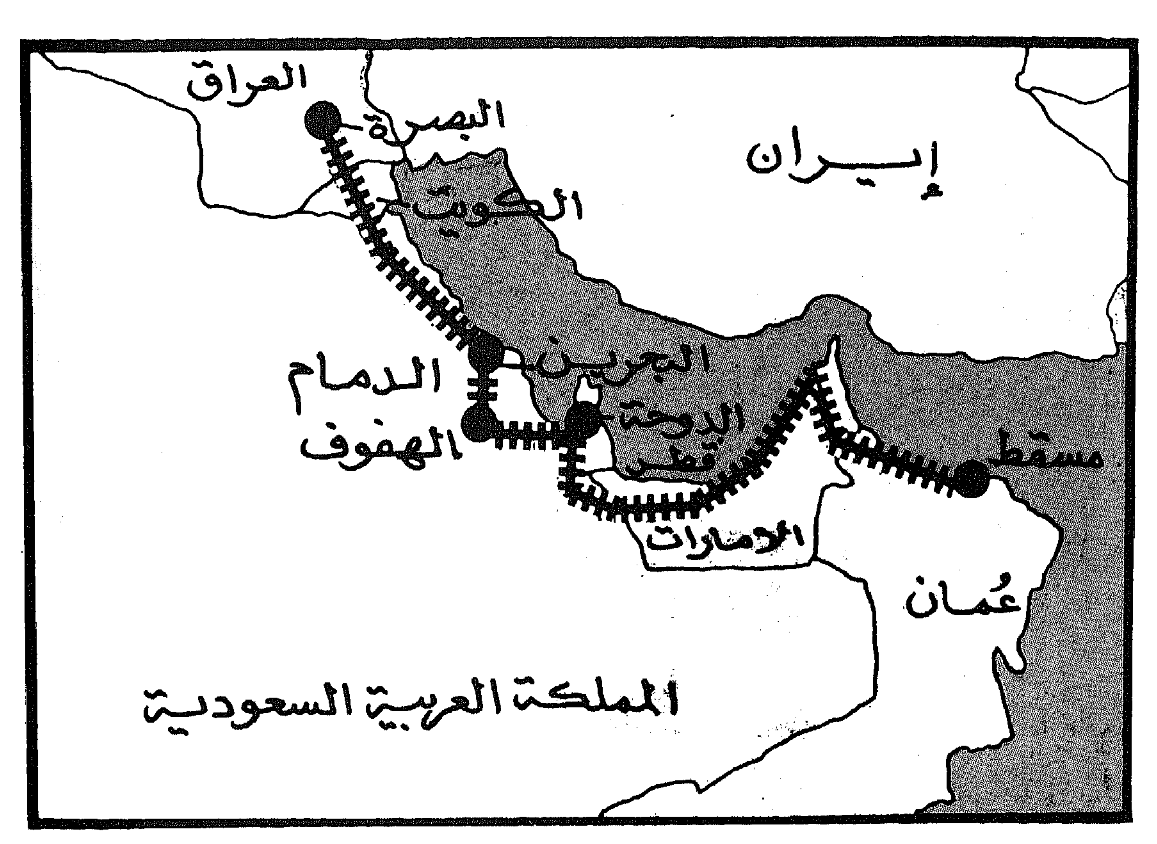
«ان فلسطين اليهودية التي ستخلقها بريطانيا العظمى وتساعدها امريكا تعني ضربة مميتة الى السيطرة الاسلامية الروسية التركية على الشرق ويجب ان يكون من الواضح كل الوضوح ان ثمة ارتباطا كليا بين المصالح الامريكية والبريطانية والصهيونية في وجه المصالح التركية الروسية».

كذلك جرى حديث في الرابع من ديسمبر عام ١٩١٨ بين اللورد بلفور وزير خارجية بريطانيا ووايزمان صرح الاخير على اثره بقوله :

«وقد بينت للورد ان اقامة مجتمع يضم اربعة او خمسة ملايين من اليهود في فلسطين سيكون قاعدة

---

(١) انظر نص وعد بلفور ضمن الملاحق والوثائق في نهاية الكتاب.



مشروع الخط الحديدي بين دول مجلس التعاون الخليجي

اقتصادية كافية يستطيع اليهود منها ان ينتقلوا بطريق الاشعاع الى الاجزاء الباقية من الشرق الادنى وان يسهموا اسهاما ضخما في اعادة بناء تلك البلاد التي كانت مزدهرة في يوم من الايام».

ويمضي وايزمان في حديثه الذي عثر عليه ضمن مجموعة الوثائق الصهيونية قائلا لبلفور «لكن هذا العمل يتطلب اول ما يتطلب تنمية الوطن القومي اليهودي في فلسطين تنمية حرة وغير مقيدة بحيث نتمكن من اسكان اربعة ملايين او خمسة ملايين من اليهود في فلسطين في غضون جيل واحد ـ فنجعل من فلسطين بلادا يهودية في ظل التاج البريطاني».

«وقد اقنعت اللورد ان ما يسمى بالاستعمار ليس الا الصهيونية بعينها» بل ان هذا المعنى الذي قاله وايزمان أكده ايضا ونستون تشرشل في مذكراته حين قال عندئذ:

«واذا اتيح لنا في حياتنا ـ وهو ما سيقع حتما ـ ان نشهد مولد دولة يهودية لا في فلسطين وحدها بل على ضفتي الاردن معا تقوم تحت حماية التاج البريطاني وتضم نحوا من ثلاثة ملايين او اربعة ملايين من اليهود فاننا سنشهد وقوع حادث يتفق تمام الاتفاق مع المصالح الحقيقة البريطانية».

وقد افلح الصهيونيون في اقناع بريطانيا بولاء الحركة الصهيونية لها وبان وجود اليهود في فلسطين سيحولها من ارض عربية الى قطعة من الغرب فتضمن الدول الاستعمارية وجودا مستديما في المنطقة.

ولقد قدم عوني عبدالهادي في مذكراته عدة قرائن لدحض الرسالة التي أوردها وايزمان في كتابه (التجربة والخطأ) ص ٣٠٦ على انها «اتفاقية فيصل ـ وايزمان» ويعتبرها (من جملة الادعاءات الكاذبة التي اذاعها على الناس وايزمان ولورنس) ومن هذه القرائن:

١ ـ لم يترام الى علمه ـ بوصفه سكرتيرا لفيصل ـ أن مقابلة تمت بينهما.

٢ ـ لم ينكر المقابلة الصحفية في جريدة (لوماتينيه) بين فيصل ورئيس تحريرها.

٣ ــ ان الرسالة المزعومة كتبها لورنس بالاتفاق مع وايزمان وفرنكفورتر ووقعها لورنس بامضائه عن فيصل بالانكليزية، وحينما أنكر فيصل الاتفاقية لم يطلب اليه أحد تكذيب ما جاء في مقابلة (لوماتينيه) .

ويصف عوني عبدالهادي لورنس، بأنه كان يلعب على الحبلين، يتظاهر للعرب بأنه عربي صميم وصديق حميم بينما يعمل لليهود، ولعب دورا في اقناع فيصل بتوقيع اتفاقية مع وايزمان).

وتعلق الدكتورة خيرية قاسمية على الموضوع بقولها: (مما زاد في توثيق العرى بين فيصل ولورنس اعتقاد الأول بأن مصيره كله ومصير عائلته بل مصير الأمة العربية يعتمد اعتمادا كاملا وشاملا على نتيجة الحرب، ولذلك اصبح في مسيس الحاجة الى انكلترا لتعاونه في مجهود العرب الحربي ــ ضد تركيا وكان يؤمن بأن الانكليز بحاجة ماسة للعرب، فاغتنم فرصة قدوم لورنس فوضع ثقته فيه، واستغل لورنس الفرصه ليستفيد من فيصل و يؤثر فيه).

بينما كتب وايزمان (١) الى ديفيد لويد جورج رئيس الوزارة البريطانية في ٢٩ كانون الأول (ديسمبر) ١٩١٩م، حول الحدود الشمالية «لفلسطين يهودية» مطالباً بمياه الأردن وشلالاته، ومياه الليطاني، وواديه في جنوب لبنان وذلك لأغراض الري والكهرباء، لعدم كفاية ما يسقط من المطر، واذا كان لا يراد الحاق الضرر بمستقبل فلسطين الاقتصادي.

(لهذه الأسباب أرى من الضروري أن يضم حد فلسطين الشمالي وادى الليطاني الى مسافة نحو ٢٥ ميلا فوق المنحنى ومنحدرات جبل حرمون الجنوبية لضمان السيطرة على منابع الأردن واتاحة اعادة تحريج هذه المنطقة).

ويختم كتابه بقوله: (ان الصهيونيين مطلعون تماما على اهتمامك الشديد يا سيدي، بمشكلات فلسطين الحالية، وامكاناتها في المستقبل، ذلك الاهتمام الذي يشاركك فيه زملاؤك البارزون، وهم يثقون بأن الحكومة البريطانية لن توافق أبدا على أي تنازل لا يمكن أن يعتبر من وجهة نظر الصهيونية سوى كارثة خطرة، انهم واثقون بأن الحكومة البريطانية لن تفرط أبدا بمصالح الوطن القومي لليهود الحيوية).

وكانت فترة الانتداب البريطاني على فلسطين فرصة للصهاينة لزيادة هجرتهم وتشييد مستعمراتهم وتقوية عصاباتهم بينما انصرف العرب الى المؤتمرات حتى قبيل قيام الجامعة العربية.

ونذكر اهم المؤتمرات التي عقدت واشترك فيها العرب من فلسطين وغير فلسطين:

١ ــ مؤتمر السلام في باريس عام ١٩١٩ اشترك به فيصل ممثلا عن الحجاز وقد فشل فيصل في معالجة القضية، كما ان مفاوضاته قد اعتبرت من قبل العرب غير قانونية لانه انفرد بها ولم تكن له صفة عربية عامة.

٢ ــ المؤتمر السوري في لندن ١٩١٩

٣ ــ المؤتمر العربي/ الاول في دمشق في ٨ حزيران/ يونيو ١٩١٩

٤ ــ المؤتمرالعربي/ الثاني في دمشق في ٢٧ شباط/ فبراير ١٩٢٠

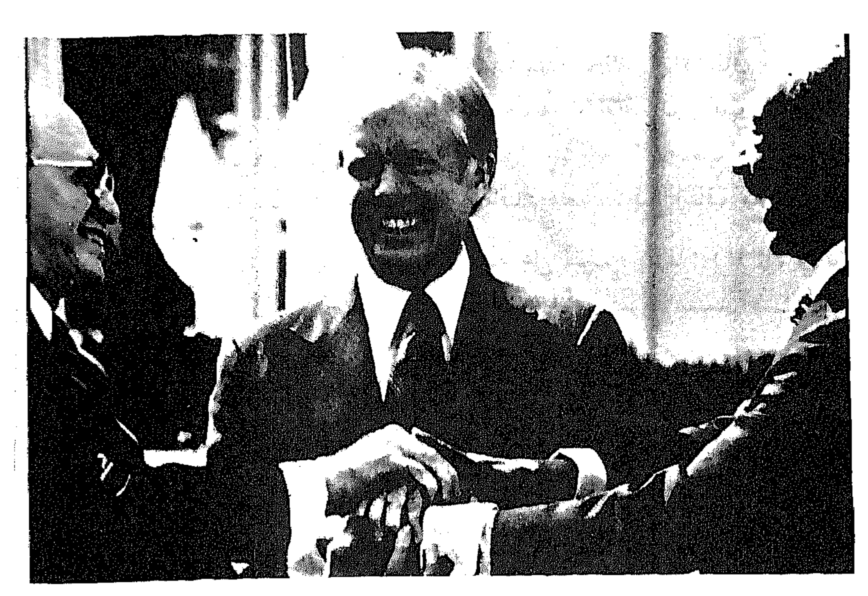
٥ ــ المؤتمر الفلسطيني/ في حيفا في ١٤ كانون الاول/ ديسمبر ١٩٢٠

٦ ــ المؤتمر الفلسطيني/ في حيفا في ٢٥ حزيران/ يونيو ١٩٢١ على اثر حوادث يافا، ارسل وفدا الى اوربا فسافر واتصل بالاتحاد السوري في جنيف وعقدوا معا المؤتمر العربي الفلسطيني في ١٥ أب وبحثوا قضية اتحاد هذه البلاد مع الأقطار العربية الأخرى. سافر بعد ذلك الوفد الفلسطيني الى لندن واتصل بالمسؤولين وتبادل المراسلات مع وزير الخارجية البريطانية حينذاك وقد دارت المفاوضات حول مشروع الدستور ومشروع حكومة فلسطينية يشترك فيها العرب وقد اختلفت وجهتا النظر وكانت

---

(١) وايزمن ــ في رسالة لديفيد لويد جورج، نقلا عن محفوظات وايزمن في معهد رحوبوت باسرائيل نشرتها «جويش أوبزيرفر أندميدل ايست رفيو» ٧٣/١١/١٦ ــ رقم ٦٤ ص ٢٢

القضية الفلسطينية في صور



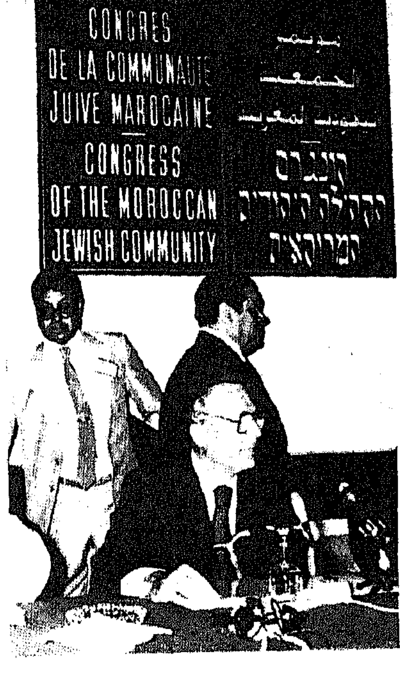
لقطة تمثل لقاء ثلاثي كامب ديفيد: محمد أنور السادات، مناحيم بيجين، وجيمي كارتر.



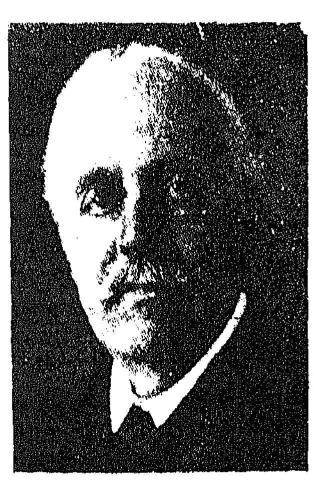
خروج المقاومة الفلسطينية من لبنان.. مرحلة جديدة لتصفية القضية



ديفيد بن غوريون يعلن قيام «اسرائيل» في ١٤ مايو ١٩٤٨م



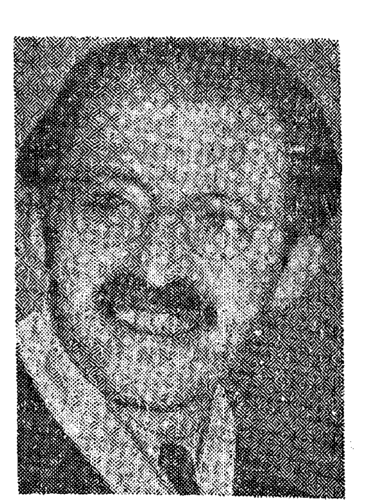
المؤتمر اليهودي في المغرب.. نقلة جديدة للحوار في اللقاءات السرية



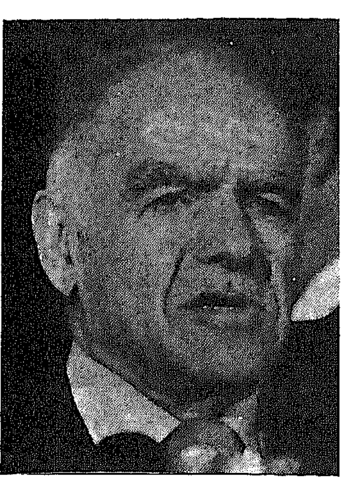
آرثر بلفور.. صفقة مع الصهيونية على حساب عرب فلسطين



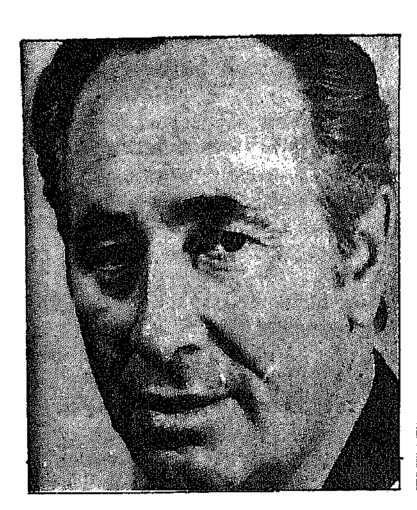
تيودور هرتزل.. أبو الصهيونية.. هل تكتمل أحلامه ما بين الفرات والنيل؟



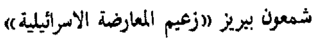
مناحيم بيجين.. إرهابي في شبابه..
وسفاح في شيخوخته



اسحق شامير «رئيس وزراء العدو»



شمعون بيريز «زعيم المعارضة الاسرائيلية»



وجهان لعملة صهيونية واحدة

مراسلات تشرشل مجحفة بحق العرب فرفضها الوفد الفلسطيني، وهكذا فشلت هذه المفاوضات وقد نشرت المراسلات المتبادلة بين الفريقين فيما بعد في «الكتاب الابيض» يحمل رقم ١٧٠ وهو الكتاب الابيض الذي ظهر في حزيران (يونيو) ١٩٢٢.

٧ ـ المؤتمر الفلسطيني/ في نابلس في ٢٢ آب (أغسطس) ١٩٢٢.

٨ ـ المؤتمر الفلسطيني/ في يافا في ١٦ حزيران (يونيو) ١٩٢٣ ارسل وفداً الى لندن ـ وهو الوفد الفلسطيني الثالث الى أوربا وكان قد ارسل وفداً في حزيان (يونيو) عام ١٩٢٢ والثاني ارسل في تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٢٢ الى لوزان بمناسبة تحضير معاهدة الصلح مع تركيا سنة ١٩٢٢ ولكن لم يسمح له بدخول قاعة المفاوضات.

٩ ـ المؤتمر الفلسطيني/ في القدس في ٢٠ حزيران (يونيو) ١٩٢٨

١٠ ـ المؤتمر الاسلامي الكبير في القدس في ١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٨

١١ ـ المؤتمر الاسلامي العام في القدس في ٧ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٣١

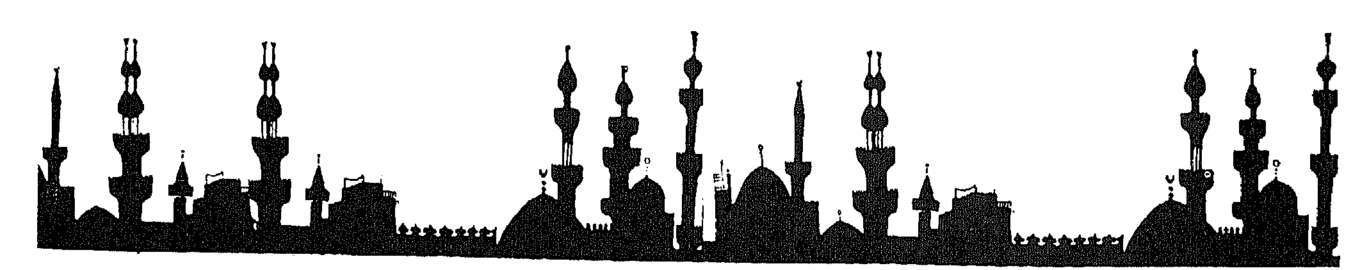
١٢ ـ مؤتمر الشباب العربي الفلسطيني في يافا في ٤ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٣٢

١٣ ـ مذكرة الاحزاب الفلسطينية في ٢٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٣٥

١٤ ـ المؤتمر العربي/ مؤتمر بلودان ١٩٣٩

١٥ ـ المؤتمر البرلماني العربي في القاهرة في ٧ تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٩٣٩م

١٦ ـ مؤتمر لندن ١٩٣٩م اشتركت فيه وفود من جميع البلدان العربية بما فيها فلسطين.



الفصل الثالث

الدونمة وتسخير الامتيازات الأجنبية لحماية خصوم الخلافة

واستغلت الصهيونية سماحة الاسلام والدولة العثمانية في معاملتها لأهل الذمة واستقبالها ليهود الاندلس الهاربين من محاكم التفتيش الكاثوليكية الاسبانية الى سالونيك وغيرها من المرافىء والجزر المتوسطية، فعمدت الى طائفة «الدونمة» وأوكلت اليها مهمة تدمير الخلافة العثمانية.

فما هي الدونمة؟ وكيف نجحت في مهمتها السياسية؟

الدونمة (١): كلمة تركية تعني «الهداية» أو «العودة الى الحق» اطلقت على فئة من يهود الأندلس الذين لجأوا للدولة العثمانية وتظاهروا باعتناق العقيدة الاسلامية.

وهم يسمون ايضا «الرجعيون» أو «السباتائيون» نسبة الى «سباتاي سيفي» المولود بأزمير عام ١٦٢٦م ونجل المفتش الأسود الذي تتلمذ على يد الحاخام «اسحق داليا»، في وقت كان يظن فيه عدد من اليهود والمسيحيين أن المسيح المنتظر سيظهر عام ١٦٤٨، مما حفزه الى التخطيط للادعاء بانه المسيح المنتظر. فصار يصوم كل يوم و يغتسل تطهيراً لنفسه واستعداد للمهمة المقدسة، مستغلا ذكاءه وثقافته الدينية الواسعة في قهر المناقشين وخداع المقربين حينما ادعى النبوة عام ١٦٤٨م.

وقد حكم عليه رئيس الحاخامين جوزيف ايسكابا بالاعدام لكنه كان واثقا من حماية الدولة العثمانية له وعدم تمكينها لأحد في الحاق أي ضرر به فأصدر بيانه.

وكان بيان «المسيح الموعود» كما يلي:

«سلام من ابن الله سباتاي مسيح اسرائيل ومخلصها الى كل فرد من بني اسرائيل، لقد نلتم شرف ومعاصرة منقذ بني اسرائيل ومخلصهم الذي بشر به أنبياؤنا وآباؤنا. فعليكم أن تجعلوا أحزانكم أفراحا وصيامكم افطارا ولهوا فلن تحزنوا بعد اليوم فأعلنوا عن فرحتكم بالطنبور والأورغ والموسيقا، واشكروا من الذي وعدكم فوفى بوعده وواظبوا على عباداتكم، كما في السابق، أما أيام المصائب والمآتم فاجعلوها بسبب بعثتي أيام شكر ومسرة.

ولا تهابوا شيئاً فان حكمكم لن يقتصر على أمم الأرض بل سيتعداها الى جميع المخلوقات في أعماق البحار فكل هؤلاء مسخرون لكم ولرفاهيتكم. سباتاي سيفي».

وحينما نشر سباتاي بيانه المكتوب، كان يدرك خطورة ادعائه النبوةفي دولة اسلامية فعمد الى الحذر.

أيقن سباتاي أن التوفيق لن يحالفه في أزمير فرحل عام ١٦٥٠ الى استانبول فلقي العون والمساعدة من حاخام مزيف واستقبل بالترحاب، لكنه لم يستطع ترسيخ قاعدته كما أن دعواه رفضت فلم يرق له البقاء فرحل الى أثينا ثم عاد الى أزمير فاستانبول ثم كرر الرجوع الى أزمير عام ١٦٥٩ ولبث في بيت أبيه لا يقوم بأي عمل سوى أنه يجيل النظر، وظل يرقب حلول عام ١٦٦٦، لكنه ما لبث ان رحل عام ١٦٦٣ الى القاهرة فالقدس، الا أنه خشي على نفسه ولم يبشر أحدا هناك بدعوته وادعائه النبوة وأن يصاحبه قصة أسطورية تناسب الوعي الهابط في المجتمعات اليهودية آنذاك.

---

(١) مصطفى طوران (يهود الدونمة) — دار السلام — ترجمة كمال خوجة الطبعة الاولى — عام ١٩٧٧ م ص ٥.





« شهود يهوه » و « الروتاري » و « الليونز » .. تعددت الأسماء .. والصهيونية واحدة !!

وفي بولونيا ظهرت فتاة يهودية جميلة وذكية اسمها (سارة) كانت تسكن في منزل أخيها صموئيل في امستردام ، جربت مختلف أنواع المغامرات ولما سمعت بأن شاباً وسيماً في أزمير ادعى المسيحية طمعت في أن تستغله لتكسب الشهرة ، فاختلقت رؤيا نشرتها بين اليهود تقول هذه الرؤيا بأن نوراً سيسطع عليها عام ١٦٦٦ وستتزوج من المسيح الذي سيظهر في ذلك العام.

وبعد مدة طرق الخبر مسامع سباتاي فعمد الى استغلاله واختلق هو بدوره رؤيا أوحى اليه بالزواج من فتاة بولونية وقد اعتبر اليهود السذج هذا الحديث معجزة من معجزات سباتاي.

أرسل سباتاي في طلب سارا فجيء بها فتزوجا في القاهرة..

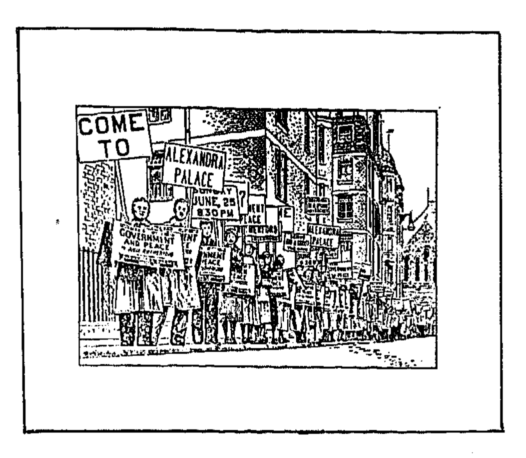
وبعد هذا الزواج الاسطوري تشاء المصادفات أن يلقى «المسيح المزيف» دعماً لم يكن منتظراً عندما كان سباتاي في طريقه الى القدس عرج على غزة والتقى برجل اسمه ابراهام نطحان ، وابراهام نطحان هذا تزوج من ابنة رجل غني فأصبح غنياً عرض على سباتاي أن يكون ــ ابراهام ــ رسوله الذي يبشر بدعوته فوافق سباتاي على هذا الاقتراح.

وهكذا أمكن لسباتاي أن يعزز دعوته بالدعم المادي بعد زواجه الأسطوري.

وفي ايلول (سبتمبر) من عام ١٦٦٦ قدم سباتاي الى أزمير فلم يلق بين الحاخامين قبولاً حسناً باديء ذي بدء لكنه وجد فرصة العيد عندهم فأعلن عن دعوته فتجمع حوله أنصار كثيرون ولم تمض مدة قصيرة حتى أصبح يهود أزمير طوع يديه وبدأت شهرته تنتشر في الآفاق الى أن وصلت رودوس وأدرنه وصوفيا وصارت الوفود تشد اليه الرحال من المانيا.

وتقليدا لما ذكر في المكتبة المقدسة عندهم كانت تنتاب كل من قدم اليه نوبة صرع يقذف فيه الزبد من فمه ويلقي بنفسه على الأرض تحت أقدام سباتاي.

وفي هذه الفترة جرت له مراسيم لبس التاج فصار يستقبل زواره بمواعيد ومراسيم معينة وكان له ضعف باستقبال النساء على وجه الخصوص وقد أثرت هذ المظاهر في بعض فئات الشعب التركي فجاء اليه درويش بكداشي على رأس



صفحة من أحد كتب شهود يهوه تمثل مظاهرة قام بها شهود يهوه في لندن عام ١٩٣٩ .

عدد من أتباعه فأعلنوا عن ايمانهم به وولائهم له.

وبموجب عقيدته التي آمن بها قسم سباتاي العالم الى ثمان وثلاثين منطقة عين لكل منطقة منها ملكاً وغير بعض العادات اليهودية وصار يوجه رسائله ويذيلها بتوقيع (ابن الله الأول والوحيد سباتاي سيفي).

بهذه الجرأة النادرة بلغ الحد «بالمسيح المزيف» في مزاعمه المتناقضة لكل الأديان، لم تتدخل السلطات الادارية العثمانية في كل ما جرى وما صدر من المسيح المزيف وهذا يدل على استقلالية اليهود وعلى التسامح وحرية الاعتقاد في الدولة العثمانية.

وكانت الدولة في ذلك الحين وعلى رأسها السلطان محمد الرابع ورئيس وزرائه فاضل أحمد باشا مشغول بحرب كريت.

ولما كان الأمر في طريقه الى تجاوز اليهود الى فئات أخرى فقد عرض قاضي أزمير على رئيس الوزراء ضرورة اعتقال سباتاي، فأمر بالقاء القبض عليه، وارسل عن طريق البحر الى استانبول، وفي التحقيقات التي أجرتها الدوائر المسؤولة أنكر سباتاي كل ما اسند اليه، فنال قسطاً من العذاب وسيق الى سجن «زندان فابي».

بدأت الوفود تتكاثر حتى صارت ادارة السجن عاجزة عن استقبالهم لمشاهدة سباتاي، فأمرت السلطات بنقله الى سجن «جناق قلعة».

وكان الفضول هو الحافز الرئيسي لمعظم زواره، ولم يخل الأمر من المغرضين.

وفي هذه الأثناء ظهر حاخام يهودي آخر بولوني، اسمه ناحيم كوهين وكان رجلاً ذكياً ومطلعاً على كتب استحضار الأرواح، قدم الى «جناق قلعة» وأبلغ سباتاي بأنه هو الآخر مسيح منتظر وأن الكتب المقدسة تبشر بمسيحين لا مسيح واحد.(١)

جرى بين هذين الرجلين نقاش حاد استمر ثلاثة أيام انتهى بحدوث شجار عنيف بينهما في اليوم الثالث. وبالطبع فان ظهور منافس جديد يدخل على اللعبة تشويقاً آخر.

وبدأت وفود اليهود تأتي تباعاً الى جناق قلعة المعتقل الجديد لسباتاي سيفي، وكان حراس السجن يغضون الطرف عن هؤلاء الزوار مقابل حصولهم على رشاوى نقدية منهم.

لكن ازدياد التوافد الى المدينة كان سبباً في نقص المواد الغذائية وارتفاع الأسعار مما حدا بأهالي هذه المدينة الى

---

(١) انظر المرجع السابق.

ANSICHT DER TITELSEITE ALTER ORIGINALE




OBEN: JULI-AUSGABE 1879 UNTEN LINKS: JANUAR-AUSGABE 1892; UNTEN RECHTS: AUSGABE VOM 1. JANUAR 1895



SIEGEL DER GESELLSCHAFT, 1884



SIEGEL DER GESELLSCHAFT, 1956

مجلات ومطبوعات بجميع اللغات، ورسوم وأفلام ومسلسلات، بعض وسائل الغزو الفكري

تقديم شكوى الى القصر، كما قدم ناحيم كوهين (المسيح الجديد) بدوره شكوى مماثلة إدعى فيها ان سباتاي يسعى الى انشاء دولة داخل المملكة العثمانية. وكان على الحكومة العثمانية ان تضع حداً لهذه الظاهرة فأمرت بنقله الى قصر أدرنة، وظن اليهود بأن سباتاي سيظهر و يقلب الأمور رأساً على عقب وفعلاً ظهرت معجزة انقلبوا فيها هم رأساً على عقب.

فالمسيح المزيف ما لبث ان واجه الامتحان والأكاذيب لابد لها من نهاية..

وفي القصر حيث كان يجلس مصطفى باشا القائم بأعمال رئيس الوزراء وشيخ الاسلام يحيى افندي منقري زاده وإمام القصر محمد أفندي وانلي اما السلطان فكان يجلس في غرفة مجاورة يسمع ما يقال.

و بواسطة الترجمان قيل لسباتاي تدعي انك المسيح فأرنا معجزتك سنجردك من ثيابك ونجعلك هدفاً لسهام المهرة من رجالنا فان لم تغرز السهام في جسمك فسيقبل السلطان ادعاءك.

فهم سباتاي ما قيل له فأنكر ما أسند اليه وقال لهم: تقولوا عليه وكان السلطان يسمع كل ما يقال في المجلس عندئذ امر محمد الرابع بأن يعرض عليه الاسلام.

فلما رأى الحاخام والمسيح المزيف انه اصبح بين خطر الموت وبين الاسلام فضل بأن يفتدى «بأمبراطورية العالم» و ينجو بجلده فتبرأ من شخصية المسيح المزيف ودخل في شخصية المسلم المزيف محمد عزيز افندي.

ذكرت هذه الحادثة في تاريخ نشانجي عبدي باشا المسمى بكتاب (الوقائع) وفي تاريخ محمد افندي السلحدار وفي تاريخ راشد افندي كذلك في كتاب التاريخ السياسي لمؤلفه كامل باشا. (١)

طبع كتاب كامل باشا المسمى بالتاريخ السياسي للدولة العلية عام ١٩٠٩/١٣٢٥، رومى. يقول كامل باشا في فصل دور السلطان محمد الرابع تحت عنوان «يهودي يدعي انه المسيح». (٢)

(وفي عام ١٠٧٧ قام حاخام في أزمير اسمه سباتاي سيفي فأدعى انه المسيح، وكان لبياناته وهو في زيارة القدس أثر في قلق اليهود المقيمين هنا، والمقيمين في أوربا، ووردت أخبار بعض الحاخامين في تأييده، وبعضهم في معارضته، فجيء الى دار السعادة (استانبول) وأودع السجن، ثم سيق الى سجن القلعة السلطانية ايام سفر كوبريلي (رئيس الوزراء) الى كريت. ثم إن رجلاً آخر يهودياً، إدعى بمثل ما يدعي به سابقه، قدم الى القصر القائم بأعمال رئيس الوزراء فذكر زيف ادعاء سباتاي، فجيء به واستخدم في أعمال البستنة في القصر، بعد ان أعلن إسلامه، وخلال عشر سنوات من الزمان دخل كثير من أتباعه دين الاسلام. ثم انه حدث ان أعلن أحد أبناء شيوخ الاكراد انه (المهدي المنتظر) فجيء به فرجع عما ادعاه من قبل وأجاب جواباً صحيحاً، لكل سؤال وجه اليه، فعين رئيساً داخلياً للخزينة الهمايونية).

أما (تاريخ راشد) فيورد هذا الحدث على النحو التالي(٣):

«ثم انه ظهر في أزمير حاخام آمن به بعض اليهود فأحدث الفتنة بينهم فطرد، وأبعد الى بوغاز حصار فعمل على ترتيب فتنة جديدة فجيء به الى الركاب الهمايوني في ادرنه فمثل أمام شيخ الاسلام، ووانلي افندي، والقائم بأعمال الباشا، واستفسر عما اسند اليه من الترهات فأنكر فلما عرف انه تقرر قتله أظهر رغبته في قبول الاسلام.

ولكن قصة سباتاي لا تنتهي بل ربما بدأت مع بدء تسميته محمد أفندي. فقد عين (محمد أفندي) رئيساً للاذنين فأنتشر الخبر بين مريديه انتشار النار في الهشيم فاعتكفوا في بيوتهم، أما رجال الدين اليهودي (الحاخامين) فكانت فرحتهم عظيمة اذ أنقذوا اليهود من التمزق واما المسلمون فقد قبلوا في بيئتهم عنصراً غريباً لا يعلم أثرهم في المستقبل إلا الله».

وبعد أن نقذ سباتاي نفسه بقبوله الاسلام، أرسل الى مريديه تعميما قال فيه: لقد جعلني الله مسلما، أنا أخوكم (محمد البواب) هكذا أمرني فامتثلت، لقد ذكرت الكتب اليهودية المتقدمة بأن المسيح سيتبع من قبل المسلمين، وقد أعلن سباتاي بتعميمه هذا الى أتباعه أنه سيستمر في مهمته بالتكيف مع الوضع الجديد.

ويصف أخوه هذه الحال فيقول: «ان الجسم القديم لسباتاي قد صعد الى السماء فعاد بأمر من الله تعالى في شكل ملاك يلبس الجبة والعمامة ليكمل رسالة المسيح». وظهر المكر اليهودي، حيث تفتقت ذهنية سباتاي عن حيلة جديدة.

فقد أراد سباتاي جمع مريديه تحت كسوة جديدة، لذلك تقدم الى المفتى للسماح له بدعوة اليهود الى الاسلام، ولما حصل على ما أراد استأنف دعوته السابقة واستهدف هذه المرة تأسيس مذهبه المسلم في الظاهر السباتائي في الباطن.

وهكذا جاء أتباع المزيف من كل مكان ولبسوا العمائم والجبب، فأطلق الأتراك على اتباع هذا المذهب الجديد «الدونمة» ولم يكن يخطر ببالهم أنهم ازاء فئة يهودية خطيرة ستودي بالخلافة، وانما حسبوا أن الدونمة طائفة هداها الله.

وبعد أن أسلم أنصار سباتاي (الدونمة) كلهم (في الظاهر) تركت الدولة له حرية التجول، وبهذا ضمن لنفسه

---

(١) هذه الكتب كلها مخطوطة بالتركية.

(٢) المجلد الثاني ص ١٠٣ من الكتاب المذكور.

(٣) تاريخ راشد ١٤٤/١ من وقائع عام ١٦٦٦/١٠٧٧.

حرية العمل، فانصرف الى تنظيم عقائد انصاره وعباداتهم، وجمع هذه الأمور كلها في ١٨ مادة وعين أيام أعيادهم والمادتين السادسة عشر والسابعة عشرة أهم خواص الدونمة واليكم نص المادتين:

المادة ١٦: يجب أن تطبق عادات الأتراك بدقة لصرف أنظارهم عنكم ويجب الا يظهر أحد من الاتباع تضايقه من صيام رمضان ومن الأضحية ولمن ينفذ كل شيء يجب تنفيذه امام الملأ.

المادة ١٧: أن مناكحتهم (يعني المسلمين) ممنوعة قطعا.

ولم تكن السلطات العثمانية لتغفل عما يفعله هذا المسيح الزائف... فقد علمت الدولة بأن سباتاي يجمع أنصاره حيث يقومون بأداء طقوس خاصة، فنفته الى قصبة برات في البانيا مع عدد قليل من رجاله، فبقي هناك خمس سنوات، وكانت زوجته سارا قد توفيقت فتزوج هناك بامرأة اسمها يوهيفيد من سلانيك فسماها عائشة.

وأخيرا مات الحاخام المسيح المزيف «سباتاي سيفي» أو المسلم المزيف محمد أفندي في ٣٠ من أيلول عام ١٦٧٥ عن عمر يناهز تسعة وأربعين عاما ودفن على ضفة هناك.

لكن اتباعه أحيوه في شخص خلفائه ولا يزال المؤمنون به يقفون على ضفاف البحار والأنهار و ينادون سباتاي سيفي نحن بانتظارك.

وكانت وفاة سباتاي بداية لمرحلة جديدة في تاريخ «الدونمة»

توفي المسيح المزيف سباتاي سيفي (محمد عزيز أفندي) عام ١٦٧٥ لكن دعوته لم تنته بوفاته، كان هناك عبدالغفور أفندي (جوزيف بيلوسوف) والد زوجته، وعبدالله يعقوب حلبي (جوزيف كيزيدو ــ أخو زوجته) وقد استقرا في سلانيك فقبل وفاة سباتاي زاره يعقوب حلبي في برات حيث كان طريح الفراش وأخذ موافقته على خلافته من بعده، وبعد الوفاة انتقلت زوجته يوهيفيد الى بيت أبيها وأخيها في سلانيك وبعد ذلك جمع الأخ يعقوب مع أخته يوهيفيد أنصارهما (الدونمة) وكانت أسرهم تتجاوز المئتين.

لم يكتف الدونمة بالتميز عن الناس بعقائدهم بل صاروا يعرفون بحللهم أيضا، فنساؤهم يلبسن أحذية صفراء، أما الرجال فيضعون على رؤوسهم قبعات صوفية بيضاء لفت عليها عمائم، وكانوا يصلون في الأعياد فقط، ولا يصومون ولا يهتمون بالاغتسال، وبذلك كانوا يراعون تماما ما ذكره سباتاي في المادة السادسة عشرة من قواعده، فقد وجدوا ان استمرار دعوتهم داخل الدولة العثمانية لا بد أن يصاحبه مراعاتهم لبعض الشعائر الاسلامية. وطلب كسابقه مراعاة عادات المسلمين المرئية، لكن فئة منهم لم تر ضرورة لمثل هذه الأمور، فاجتمعوا تحت راية رجل اسمه مصطفى جلبي، وكان هذا قد تنازع مع يعقوب جلبي في قضية من قضايا الطلاق، وبذلك انقسم السباتائيون عام ١٦٨٩ الى فئتين بعد مضي أربعة عشر عاما على وفاة «مسيحهم» ولقد سميت فئة يعقوب جلبي باسم «اليعقوبيون» أو حزب «حمدي بك» كما عرفت فئة مصطفى جلبي بـ «القرة قاش» أو «المؤمنون» أو «حزب عثمان بابا».

وبعد مضي واحد وثلاثين عاما من هذا الانقسام أي عام ١٧٢٠، حصل انشقاق داخل حزب القرقاش وانفصلت عنه جماعة سمت نفسها بـ «البابو» أو حزب «أبراهيم أغا»، وبذلك أصبح للسباتائية ثلاث طوائف مختلفة ولكي نميز بوضوح بين هذه الطوائف الثلاث، فنذكر الحقائق التالية: (١)

لليعقوبيون اسم آخر هو حزب «حمدي بك» الذي تولى رئاسة البلدية في فترة من الفترات، وتتقيد هذه الفئة بالعادات الاسلامية، والعبارات المرئية و يعيشون حياة خاصه محافظة شديدة، وقد ظهر من هذه الفئة بعض الشخصيات المرموقة في الدولة العثمانية، تولوا مناصب هامة مثل «أمين الترسانة، وكتخذا القصر والمدينة، قائد الشرطة»، و يتميزون

(١) انظر المصدر السابق

عن غيرهم بعدم لبسهم أحذية عالية الكعاب، أما الرجال فيحلقون شعورهم بالموس أما القرقاشيون فقد انقسموا، كما سنفصل فيما بعد الى فئتين.

وقد أسس هذا الحزب من قبل مصطفى جلبي ويسمون بالمؤمنين أو ذوي الطرق العشرة، أو جماعة عثمان بابا، والفرق بينهم وبين اليعقوبيين أنهم لا يرون ضرورة في التقيد بالشعائر الاسلامية.

وبعد أن انفصل مصطفى جلبي عن يعقوب جلبي، بدأ يفكر في ابتداع خرافات يتمكن بها من ربط قلوب المؤمنين بمبادئه فادعى ان الدونمة عبدالرحمن افندي المدعو عثمان ولد بعد موت سباتاي، ان مبادىء وأفكار سيفي قد انصبت في جسم عثمان أفندي فولدت بولادته من جديد، وعندما بلغ عثمان السادسة والعشرين من عمره أعلنه مصطفى جلبي وكيلا وممثلا لسباتاي سيفي، كان عثمان طويل القامة، أسمر اللون، أزرق العينين عليه سيماء البلهاء، فأصبح ألعوبة بيد مصطفى جلبي، ولما بلغ الأربعين أعلن مسيحاً عليهم ثم ترقى حتى وصل الى مرتبة «الألوهية» !

لكن أحد المنتسبين الى هذا الحزب، وهو ابراهيم، اعترض على هذا التطور، فانضم القرة قاشيون الى فئتين مختلفتين، وكما هي عادة المخادعين لا بد من اختلافهم يوما فأسس ابراهيم أغا حزبه.

ويسمى أنصار هذا الحزب بأصحاب المصيدة أو البابو، واحتدم الصراع على اثر وفاة عثمان أغا عام ١٧٢٠ حول صحة كونه مسيحا فطلبت هذه الفئة نبش قبره، للتأكد ان كان مسيحاً مزيفاً، لكن القرقاش لم يرضوا بذلك مدعين بأن هذا العمل إهانة كبيرة له.

وازاء هذا الخلاف انفصلت جماعة ابراهيم أغا من القرقاش، والفرق بينهم وبين سابقيهم هو عدم اعترافهم بمسيحية عثمان أغا.

وأصحاب المصيدة هؤلاء أكثر معقولية من غيرهم، لكنهم يراعون ويطبقون مبادىء سباتاي ومعتقداته بحذافيرها.

هذه الفئات الثلاث لا تناكح اتباع الأديان الأخرى، كما أنها لا تناكح بعضها بعضا، أما الحياة السباتائية الخاصة فتنحصر بالمتزوجين منهم فقط فلا يعرف المرء عندهم شيئا من هذه الحياة الا بعد زواجه، أما ماهية الحياة الخاصة فلا نعرف عنها الا القليل، ويمكن أن تكون ذات علاقة بما سنذكره في «وليمة الخاروف» أو «عيد القلوب الأربعة».

وقد حافظت طوائف الدونمة المختلفة على التقيد بنظام داخلي مراعاة لظروفها يقف الرئيس حائلا تجاه اي تطور يطرأ على العادات والتقاليد فأذا قام احد المنتسبين الى فئة سباتائية بتغيير شيء من طريقة ملبسه أو حياته المعاشية تعرض لاتخاذ اجراءات صارمة مثل الابعاد والمقاطعة قبل جميع الافراد حتى من افراد اسرته وللرئيس الحق في اتخاذ القرارات في كل الامور ويستشير احيانا في بعض الملمات وقد فقدت هذه الاجراءات شدتها على مر الزمن. حتى سمح فيما بعد للسباتائيين عام ١٨٨٤ دراسة للغات الاجنبية عن هذه الطوائف الخطيرة ودورها في تخريب المجتمعات الاسلامية .

للسباتائيين أعياد تزيد عن العشرين يحتفل بأحدها في اليوم الاول من ايام الربيع اي في ٢٢ آذار وإليكم ما كتبه السباتائي رشدي قره قاشرزاده عام ١٩٢٤ في جريدة «الوقت» عن هذا العيد.

ويحتفل بعيد الخروف في ٢٢ من آذار وهو عيد ليلي حيث يؤكل لحم الخروف لاول مرة من عام جديد وذلك بمراسيم خاصة حيث تقتضي العادة ان يوجد في الحفلة الواحدة رجلان وامرأتان على اقل تقدير ويمكن ان يزيد العدد على شرط ان يكون الجنسان متساويان اي مع كل رجل امرأته حيث تلبس كل امرأة أفخر الثياب وتتزين بأثمن الحلي وتقوم بتهيئة الطعام على الطاولة وبعد الطعام يبدأ اللهو وفي فترة من فتراته تطفأ الانوار ويبقى الجميع في ظلام دامس... ويعتبر كل مولود يولد بسبب من هذه الليلة مولودا مباركا) !

ويذكر شاب سباتائي من حزب ابراهيم آغا عن هذا العيد في مقال نشره عام ١٩٢٥ في مجلة «الدنيا المصورة» :

«اعتقد ان الاحتفال باطفاء الانوار ما يزال من العادات المتبعة لدى القره قاش وأغلب ظني ان العائلة التي انا فرد منها كانت الى عهد قريب تمارس هذه العادة ولم اشترك في اي احتفال كهذا بسبب كوني عازبا ولما أظهرت رغبة في حضور الاحتفال منعوني وقالوا : «ان هذا الاحتفال للمتزوجين فقط».

وقد ذكر البروفسور ابراهام غالانتي في كتابه (وثائق من عادات ومنظمات السباتاي) المنشور بالفرنسية عام ١٩٣٥ في استانبول ان عادة اطفاء الانوار عادة قديمة، قدم العصور أخذها السباتائيون، كما اخذها النصيريون (العلويون) من الأمم الغابرة...

ونشرت جريدة «المساء» التركية في عددها الصادر بتاريخ ٤ من مارس ١٩٣٥، خبرا من مراسلها في مرعش يقول فيه :

(ألقت سلطات الأمن على جماعة من الرجال والنساء يمارسون عادة اطفاء الشموع وضبطتهم بالجرم المشهود كما عثرت في الغرفة المجاورة لصالة الاحتفال على بعض الآلات الموسيقية وعلى دجاجة سوداء قطع رأسها).

نستدل من هذا الخبر ان الدجاجة قد اخذت مكان الخروف في الاحتفال وان هذه العادة متبعة حتى في هذه الايام. وعلى الرغم من السرية البالغة التي يحيط بها السباتائيون طقوسهم الا أن عقيدتهم «تعرضت لبعض الافشاءات لسبب أو لآخر».

في عام ١٩٢٤ افشى السباتائي محمد رشدي قره قاشزاده ببعض أسرار الجماعة التي ينتسب اليها وذلك في سلسلة مقالات ولقاءات عبر جريدة «الوقت» التي نشرتها بحذافيرها وعلى أثر ذلك نشرت جريدة «الوطن» التابعة للدولة والتي يرأس تحريرها الصحفي احمد امين بالمان، سلسلة مقالات بعنوان «صفحات من الاسرار التاريخية».

حاولت ايهام الناس من خلالها ان ما ينشره محمد رشدي عن السباتائيين هو مما إندثر وعفا عليه الزمن ولم يبق فيه اي اثر لذا فأن هذه السلسلة من المقالات التي كتبت من قبل سباتائي لم يكن لها اي حظ من الحقيقة.

ثم صدرت بعض المقالات عن السباتائيين في مجلة «الدنيا المصورة»، «والجريدة المصورة»، «واخر ساعة» ونشر ابراهيم علاء الدين غوسه عام ١٩٣٩ خمس مقالات هامة في جريدة الايام السبعة (١) ثم جمعها في كتاب واحد وكانت تلك الافشاءات بمثابة صحوة ضمير متأخرة لدى البعض ربما بدافع الخوف من الانتقام الرهيب لدورهم الفظيع في اسقاط الخلافة...

فقد وجه محمد رشدي قرة قاشزاده كتابا مفتوحا عبر جريدة «الوقت» الى دونمة سلانيك يقول فيه :

ايها السادة

(منذ اكثر من ثلاثة قرون عشنا نحن الدونمة في كنف الشعب التركي العريق الكريم وتحت جناح رحمته وبقينا على حالة شديدة من التعصب لمذهبنا باطننا يخالف ظاهرنا في كل افعالنا وحركاتنا).

«لقد اصدر مجلس الامة قانونا بمنع الخنازير البرية من الاضرار بالمزروعات فهل تظنون ان امة تفكر بمثل هذه الدقة في الامور ان تبقى في بيئتها عنصرا غريبا عنها يمتص خيراتها؟ ليس لنا الا اتباع احد سبيلين اما ان نلتحم بموجب قانون خاص، بالشعب التركي التحاما تاما نشاركهم في الافراح والمصائب واما ان نبحث عن امكانات مادية ومعنوية خارج حدود هذا الوطن نصنع فيها كيانا خاصا بنا.

ولم تقتصر الافشاءات على ذلك بل انها كشف جانباً من شعائرهم.

ونشرت «الجريدة المصورة» في عددها رقم ١١٦ في عام ١٩٢٥ ــ مقالا هذا نصه :

---

(١) اقتبسنا بعض المعلومات من هذه المقالات

(دونمة سالونيك الذين يعيشون بين ظهرانينا و يتكلمون بلغتنا يحسون في الظاهر باحساسنا لكنهم في الحقيقة يأخذون الحيطة والحذر تجاه الاتراك لا يناكحون الا من كان منهم يحيون حياة خاصة بهم من المهد الى اللحد في أعراسهم ومأتمهم وفي كل صفحة من صفحات عيشهم الاجتماعية منها والعائلية هل تعرف حقيقتهم؟

ان منهم أذكياء، ورجال فكر جديرون بالتقدير خاصة في المجالات الاقتصادية والتجارية، وأثرهم في الحياة الاقتصادية في البلاد، وعلى الأخص في بعض المدن (١)، لا يمكن انكاره أبدا.

ما حقيقة لون الدونمة الذين يشعرون الاتراك بعلاقتهم الحميمة لكنهم في حياتهم الاقتصادية كما في الحياة العائلية يحذرون من الاتراك حذر الغراب).

وفي الجزء التالي من المثال يذكر بأنه عثر بين مذكرات شاب من الدونمة على دعاء مكتوب بلغة أجنبية، وأن هذا الدعاء يحفظه كل تلميذ من تلاميذ الدونمة حسب ما ذكره له أحد كبار الدونمة ثم يورد النص الأصلي من الدعاء مع ترجمته، و يبدأ الدعاء بالبسملة الخاصة:

ومعناها:

«بالاسم المبارك لسباتاي سيفي المبارك»

ثم يدعو بالدعاء الموجود في قسم أغنية من الأغاني من التوراة، و يتضمن المعنى:

«فليقبلوني بأفواههم، فان حبك أعظم من الخمر، ان زيتك عاطرا، ان حبك زيت مصبوب وعليه فإن العذارى يحببنك».

وعندما احتلت اليونان منطقة سلانيك قام عدد من الدونمة فيها بمراجعة الحاخام واعلموه برغبتهم بالعودة الى اليهودية، لكن الحاخام رفض طلبهم ويحتمل ان يكون سبب الرفض هو عادة إطفاء الانوار وانجاب اطفال غير شرعيين.

وقامت المحاولة الثانية عام ١٩١٨ عندما احتل الحلفاء مدينة استانبول اذ كان لليهود والارمن امتيازات تجارية خاصه حصلوا عليها من المحتلين فأراد بعض الدونمة الاستفادة من هذه الامتيازات لكن الحلفاء رفضوا اعتبارهم يهودا.

وقد كشف بعض الباحثين مؤخرا معلومات جديدة وغريبة وموثقة عن «الدونمة» اورد ابراهام غالاتني في كتابه «وثائق عن عادات ومنظمات السباتاي» بعض العادات التي لا تزال متبعة من الدونمة منها:

١ — عادة ذبح الخروف واكل لحمه في اليوم الاول من السنة اليهودية في ذكرى (فداء اسحق)

٢ — عادة حلق الشعور بالموسى لدى اليعقوبيين للرجال وتجديد الشعور الى ضفائر رفيعة للنساء.

٣ — لكل فرد من الدونمة اسم يهودي غير اسمه.

٤ — الالتحاء سمة من سماتهم.

٥ — لا يؤكل لحم الخروف في اول كل سنة الا بعد اجراء الطقوس الخاصة بذلك اليوم ومن يأكل لحم الخروف في غير أوانه يكون معرضا للموت طوال ذلك العام.

يقول علاء الدين غوسة في كتابه:

«كنت مديراً لمدرسة ليلية تابعة للسباتائيين بقرية (ماكري) وكان طباخ المدرسة سباتائيا امرته في احد ايام الربيع ان يطبخ لحم خروف فرفض فشكوته الى الهيئة الادارية فلم افلح في شكواي ولم اتمكن من اطعام احد لحم خروف قبل اوانه».

٦ — لا يجوز لاي واحد من الدونمة انشاء علاقات جنسية مع امرأة ليست من الدونمة ومن يفعل كان من اهل النار.

---

(١) خاصه في استانبول وأزمير.



جورج الخامس ملك بريطانيا ١٩١٢ ـ ١٩٣٦م على يديه تم تمزيق دولة الخلافة

بطرس البستاني «المعلم» الذي خرج العلمانيين من أبناء جلدتنا!

٧ ـ لا يجوز للدونمة المبادرة الى اداء التحية لغيرهم.

٨ ـ الذهاب الى ساحل البحر او الى ضفة نهر والقيام بالنداء التالي:

«سباتاي سيفي نحن بانتظارك»

وقد شنت مجلة «سبيل الرشاد» العثمانية حملة صحفية على طائفة الدونمة بعد أن ظهر للعيان الدور الخطير الذي بدأت تلعبه في مساندة الاتحاديين.

نشرت مجلة «سبيل الرشاد» في عددها رقم ٢٠٦ الصادر بتاريخ ٢٩ من أغسطس سنة ١٩١٢ مقالا بعنوان «يد الله مع الجماعة» كان هذا المقال يخاطب الدونمة، ويطلب منهم تصفية النيات والوقوف مع المسلمين قلبا وقالبا أيام كانت الحرب مستمرة في طرابلس الغرب، وظهور بوادر حرب في البلقان. نص المقال المنشور في المجلة المذكورة هو:

«الاتراك الذين أقاموا حكمهم في بلدان كثيرة فتحوها وقعوا في أخطاء كثيرة جلبت لهم بعض الاضرار، ومع ذلك فقد كانت لهم مزايا عظيمة واعظم هذه المزايا اعتبار المسلمين سواسية كاسنان المشط لا فضل لتركي على غيره.

لذلك فكل طائفة لا تلجأ الى الشقاق والنفاق تعيش في الدولة العثمانية بهناءة مادية ومعنوية وفي ظل هذا التماسك تكسب الدولة قوة على قوتها.

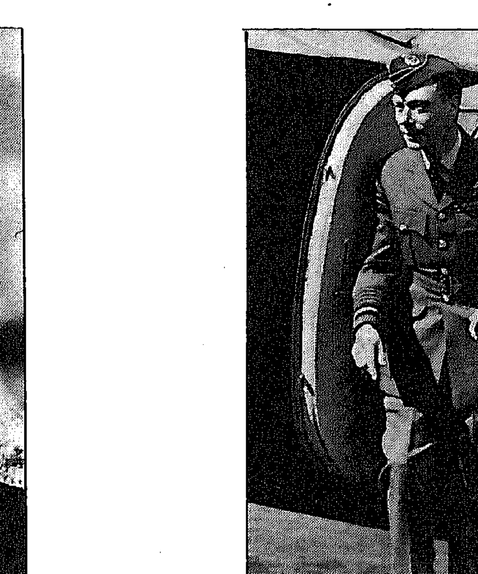
وفي ولاية هامة من الولايات العثمانية تعيش طائفة صغيرة أصلها من بني اسرائيل لا تدري في أي وقت من التاريخ اعلنت اسلامها.

اننا نعرف افراد هذه الطائفة كمسلمين، يتكلمون بلغتنا، ولم تبق لهم أية روابطة بجماعة اليهود مع أنهم يجاورونهم في مساكنهم كما انهم لا يزاوجونهم فاليهود يتكلمون فيما بينهم بالاسبانية اما الآخرون فبالتركية.

فمن المعروف لدينا ان كل من دخل الاسلام يعتبر «دونمة» أو على الاصح مهتدياً، لكن صفة الاهتداء تكون مؤقته تزول بالانخراط في صف المسلمين فلا يبقى بينهم وبين المسلمين اية علامات فارقة.

اما هذه الطائفة المهتدية فبقيت على صفة «الدونمة» وتبنتها وتمسكت بها... ففي العبادات والمناكحات التي هي أهم الاوصاف المميزة لجماعة المسلمين تسلك هذه الطائفة مسلكا خاصا بها وهذه حال تدعو لاسفنا الشديد.

هذه الطائفة التي تسمت تسمية اسلامية لا تزال تعتمد طريقا خاصا بها في الزواج الذي هو أهم عامل في تماسك المسلمين ببعضهم وكان من الأجدر في عصرنا هذا نبذ العقائد الجاهلية الباطلة لا السعي الى ترويجها.



جورج السادس ملك بريطانيا ١٩٣٧ ــ ١٩٥٢م
في عهده تم إعلان « اسرائيل !



إدوار الثامن « دوق كنت » الاستاذ الأعظم للماسونية الانكلوساكسونية

كان أملنا كبيرا في هذه الطائفة الصغيرة الذكية النشيطة الفعالة التي اتخذت سلانيك مقرا لها ، أن تكون مع المسلمين الاخرين قلبا وقالبا فهم يعرفون جيدا ان ذراع أخوة الاسلام ممدود لهم في كل الأوقات» .

فالمسلمون ، كما يفهم من مقال هذه المجلة ، كانوا يعرفون هذه الطائفة المسماة بالدونمة ، ولكن من يقع في البحر يستنجد بالافاعي ، لذلك فالمسلمون يدعونهم الى الاسلام والى الوحدة بالحكمة والموعظة الحسنة .

اما الدونمة فلم يأبهوا لاي شيء ، حيث كانوا مشغولين في ابتكار وسائل لابتزاز المسلمين سياسيا واقتصاديا ، أما من الناحية الاجتماعية فعمدوا الى حرف الشباب وجعلهم يقلدون الدونمة في مأكلهم وملبسهم وفي المقال التالي الذي نشرته مجلة «سبيل الرشاد» في عددها الصادر في ١٨ من شباط عام ١٩١٩ نرى أن الدونمة يسعون الى هتك حجاب المرأة المسلمة ، يقول الكاتب :

«ايتها المرأة المسلمة المسكينة .. ما أكثر اعداءك .. ان عفتك وعصمتك قد اصبحتا شوكة في أعين فاقدي هاتين النعمتين ، لذلك فهم لا يتوقفون لحظة عن تهجمهم عليك بارك الله فيك فما امتنك من انسانة ...

ليتك عرفت كم من المؤامرات يدبرون لهدمك وكم من القوى والاموال يبذلونها لن يستطيعوا مغالبة الاسلام طالما اعتصمت برداء عفتك وبقيت مثالا حيا لشعائر الاسلام انهم يريدون ازالة الحياء من وجهك وتمزيق حجابك وقطع الروابط بينك وبين أهلك .

لذلك فهم يلينون لك بالقول ، يبحثون عن المدينة والذوق والجمال ويضعون لك امثلة من القرن العشرين .

فمن هؤلاء من هو فاقد لدينه ومنهم من هو مفتقر للعفة والحياء ومنهم من تقطعت صلاته بأهله واسرته .

فمن الطبيعي أن يناصبك هؤلاء العداء لانهم غرباء عن مجتمعك ، يختل توازنهم بصمود فيفتشون عن سبل الراحة منك ولن يتأتى لهم هذا الا بجعلك تتشبهين بهم . ايتها المرأة المسلمة المسكينة .. تخطئين وتظنين ان كل من يحمل اسم مسلم هو مسلم .. فما اكثر المسلمين منهم المنافقين وما أكثر اللامذهبيين ، وما أكثر من يحمل في طياته دينا آخر ، انهم يظهرون الاسلام كي يضمنوا بقاءهم بين المسلمين ويحصلوا به على مكاسب ضخمة يلقبون اولادهم القابا اسلامية وليست لهم اية علاقة بالاسلام بل ملأت قلوبهم الاحقاد ، يتخذون كافة التدابير الخفية لهدم الشعائر الاسلامية فان وجدوا فرصة سانحة انتقموا من الاسلام وفعلوا كل شيء من شأنه افساد الحياة الاجتماعية الاسلامية . «ولكن صمت

«الدونمة» عن صحيفة «سبيل الرشاد» ما لبث ان انقطع ليعقبه هدير صحفها ومجلاتها في استانبول بعد أن سيطر الاتحاديون».

وبعد أن توقفت الحرب واعلنت الهدنة صار الدونمة يشددون في مقالاتهم في الصحف والمجلات على تدريس الشباب والبنات بشكل مختلط في الجامعات فبالتدريس المختلط سيزول الحياء من وجه الشباب وتنعدم البراءة في الأسر الاسلامية أولا ويحال دون ظهور شبان مثقفين من أسر متماسكة بالدين ثانيا.

كانوا يعلمون أن الأسر المتمسكة بدينها لن ترسل ابنائها وبناتها الى الجامعات التي يكون فيها التدريس مختلطا، وقد تحقق ما توقعوه اذ أعلنت الجمهورية فلم تجد بين رجالها أناسا متدينين.

إنضم الى الدونمة في سعيهم هذا بعض المثقفين المتسمين باسماء اسلامية عبر «المجلة الجديدة» ومجلة «الاجتهاد» لصاحبها الملحد عبدالله جودت.

وقد تصدت لهم مجلة «سبيل الرشاد» فقالت في عددها رقم ٤٠٦ الصادر بتاريخ ٣٠ من نيسان ١٩١٩ بعنوان: التدريس المختلط في الجامعة: الذين شهروا منافع لهم في التهجم على دين هذا البلد ومقدراته جعلوا هدفهم في الأعوام الأخيرة النيل من حجاب المرأة المسلمة لاحداث فوضى اجتماعية في هذا المجتمع.

ففي السنوات الست الأخيرة عمل أناس مجهولو المذهب منافقون ليست لهم أية علاقة بالاسلام على الظهور بمظهر المناصر للحق، بغية إحداث تغيير عائلي واشاعة الفاحشة بين المؤمنين، وبذلوا كل جهد ممكن في سبيل الاسراع في خراب هذا الوطن. وانتقل الدونمة في أواخر عهد الدولة العثمانية من دور التكتم الى مرحلة المجاهرة. وبدأوا يتخذون خطوات لم تخل من التحدي لتقاليد المجتمع العثماني.

حاول الدونمة مرارا الجمع بين الرجال والنساء تحت سقف واحد فلم يوفقوا واليكم نموذجا من هذه المحاولات:

في الوقت الذي دخلت فيه الدولة العثمانية الحرب العامة وبالتحديد أيام اغراق بع الزوارق البحرية في زونغلداق أرادوا تنظيم حفلة ليلية في أحد المسارح ليعلنوا في هذه الحفلة إلغاء الحجاب وقضاء ليلة ممتعة يشترك فيها الرجال والنساء.

ولكي تكون حفلة السمر هذه عظيمة بذلوا كل الجهود الممكنة وهيأوا نساء أكثرهن من سالونيك يحملن أسماء اسلامية.

وكان من المقرر ان تقوم هؤلاء النسوة بتمزيق الحجاب وهن على خشبة المسرح ويعلن الثورة الاجتماعية.

لكن حكومة ذلك العهد حالت دون هذه الثورة وفرقت كل ما كانوا قد جمعوه في هذا السبيل.

زاد الدونمة من حدة دعاياتهم فنشروا رسائل وكتب واعلنوا الحرب على الحجاب عبر «المجلة الجديدة»، مدعين بأن الحجاب ليس من الاسلام في شيء، واختلقوا الأكاذيب في سبيل إقناع الناس بأنه «عادة يونانية».

ولم يكتف هؤلاء بمهاجمة الحجاب بل ضموا اليه كل الشعائر الاسلامية.

وقد أغترت فئة من النساء في اول الامر فصرن يترددن على محافلهم ومجتمعاتهم حتى وصلن اخيرا الى الهاوية والسقوط.

ولم يجرؤ واحد من الناس هذه الفترة العصيبة على التعرض لهؤلاء في أية صحيفة أو مجلة اذ سرعان ما يقوم اصحاب «المجلة الجديدة» بتقديم شكوى لدى أقطاب الدولة (١) ليصارالى مصادرة الصحف والمجلات التي تعترض سبيل الدونمة والتنكيل بأصحابها.

---

(١) الاتحاديون

اما علاقة الدونمة بالاتحاديين فهي ثابتة ثبوت علاقتهم بالماسونية..

«أصحاب المصيدة هم اذكى الاقوام والاجيال التي تعيش في مدينة سالونيك انتسب معظمهم الى منظمة الاتحاد والترقي» وخلاصة القول: انهم قادوا الجانب الاكبر من ثورة تركيا الفتاة (١)... هذه الثورة قام بها من حيث الاساس اليهود الدونمة الذين اظهروا اسلامهم لكنهم ظلوا في الحقيقة يصارعون الاسلام، وبقيت علاقاتهم تقتصر على الافعال الظاهرة فقط».

هؤلاء الذين لبسوا حلل المسلمين زورا وظلوا يهوداً في الحقيقة ومسلمين في الظاهر، كان لهم نصيب كبير في مقدرات الشعب التركي وتطوره في الوضع الحالي وكان قادتهم يجتمعون في محافل سالونيك لتوحيد جهودهم ضد الخلافة. وقد نشرت مجلة «المحراب» بتاريخ ١٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٤مقالا للكاتب الفرنسي جان برون قال فيه:

وما كتبه الاتحاديون نجده في مذكرات رجل اتحادي اسمه غالب باشا الذي كان المفتش العام لقوات الدرك في استانبول. وقد نشرت مذكراته في مجلة «الحياة» في عدديها رقم ٦ و ٨ عام ١٩٦٦.

فحول أحداث ٣١ من اذار المؤسفة (٢) يذكر غالب باشا انه خشى انه يناله سوء من العصاة فيعتصم بداره وفي اليوم الرابع من بدء العصيان يمم وجهه شطر مخازن آل ايبكجي السلانكلي (٣).

لم استطع مغادرة بيتي حتى يوم السبت الرابع من نيسان. ولم أتمكن من الحصول على أية معلومات صحيحة عما يحدث. الأيام الاربعة التي قضيتها في البيت كانت مملة ومحزنة، أما الصحف فكانت تزيد المرء كدرا على كدره.

كتبت الصحف انه في اليوم الثالث من نيسان تحركت بعض الوحدات العسكرية من سلانيك لكن هذه الاخبار لم تعرف درجة صحتها. خرجت في اليوم الرابع من شهر نيسان من داري وعبرت الى الجهة الغربية من استانبول ومررت بطريقي الى مخازن آل ايبكجي التجارية فشعرت بان رجلا ذا لحية جعداء يتعقبني حيث كانت هذه المخازن تحت المراقبة الدائمة. ويبدو ان آل ايبكجي ذوى المكانة الرفيعة في قيادة الدونمة كانوا يحتضنون الاتحاديين خلال وجودهم في سالونيك.

أما المقال الثاني على لسان الاتحاديين فاخترناه من كتاب محمد رؤوف ليسكو فيكلي الذي كان عضوا في جمعية الاتحاد والترقي يعمل وفق ما تخططه له هذه الجمعية، ولما قبض عليه عام ١٨٩٥ ابعدته الحكومة الى سالونيك (ان صح ان يقال عن ارسال مثل هؤلاء لسالونيك ابعادا) فاعتبر هذا الابعاد، شرفا ينسبه الى نفسه فيصبح أحد أبطال الحرية.

عاش ليسكوفيكلي في سالونيك برعاية الدونمة وفي عام ١٩١١ نشر مذكرات عن كفاحه من اجل الحرية وجمعها في كتاب واحد وأسماه: «كيف كانت جمعية الاتحاد والترقي» لكاتبه القائمقام الاداري محمد رؤوف ليسكوفيكلي ويقع الكتاب في (١١٢) صفحة يقول ليسكوفيكلي في الصفحة ٧٩ من كتابه عن الدونمة الذين احسنوا اليه في محاولة لتجزئة احسانهم وهكذا نجد أن دونمة سالونيك عرفوا كيف يتقربون الى الفئة التي يراهنوا على ايصالها للحكم حتى ان ليسكوفيكلي يقول في مذاكراته:

«والغريب ان الدونمة الذين يقيمون حصرا في تلك المدينة (سالونيك) ويتهمون بالطمع الشديد لاشتغال أكثرهم بالتجارة هؤلاء كانوا اشد صراعا من اجل الحرية من غيرهم من المسلمين».

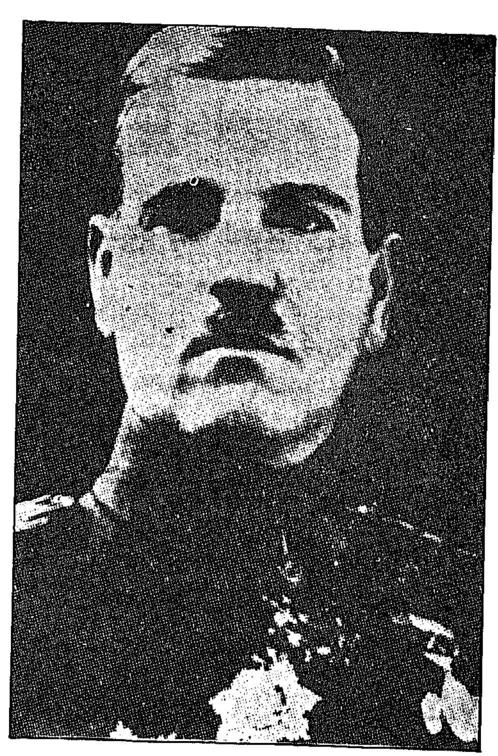
ويستطرد ليسكوفكلي في ابداء اعجابه بالدونمة فيقول:

---

(١) او ثورة الدستور التي تحققت على يد مدحت باشا ورفاقه.

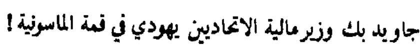
(٢) الحوادث التي سبقت خلع السلطان عبدالحميد

(٣) اسرة من الدونمة لها حاليا باع طويل في مجال الاعلام بتركيا وجريدة «ملليت» اي القومية هي احدى صحف الدونمة اليسارية لصاحبها عبدي ايبكجي كما ان للمدير العام السابق للاذاعة والتليفزيون بتركيا اسماعيل جم ايبكجي هو احد افراد هذه العائلة.



علي فؤاد باشا





جاويد بك وزير مالية الاتحاديين يهودي في قمة الماسونية !

وكما سنذكر في الصفحات التالية فاننا لقينا، أثناء صراعنا من أجل الحرية مساعدات وتضحيات جساما من الدونمة، ان حبهم الشديد للحرية الذي مع حرص هذه الجماعة على جمع المال والثروة، أوقع الشبهة في قلوب بعض أعضاء الجمعية فترة من الوقت. والواقع ان بعض الجهلة من المسلمين في سالونيك كانوا لا يحسنون الظن باخوانهم في الدين (اي الدونمة) بناء على بعض المظان الباطلة التي تدور حولهم منذ أزمان بعيدة. ثم يمضي في دفاعه أكثر فأكثر فيقول :

حتى ان بعض الجهلة ذهبوا بسوء ظنهم هذا شوطا بعيدا فشككوا في صحة عقيدتهم وسلامة اسلامهم. ولقد لقي هذا الظن الباطل رواجا لدى من لم يطلع على الحقيقة من المسلمين في الممالك العثمانية الأخرى. الأمر الذي يدعو الى الاستطراد والتفصيل خارج هذا الموضوع.

الدونمة هم من اليهود الذين تشرفوا بالدين الاسلامي المبين قبل مائتي عام ومن ناحية التقيد بالاحكام الدينية ليست هناك اية فروق بينهم وبين غيرهم من المسلمين. وتعلقهم الشديد بالاسلام وبالدولة العلية العثمانية على وجه الخصوص وحبهم لها وصدقهم وتفانيهم في سبيلها حقيقة ثابتة بكفاحهم من اجل الحرية ولم نشهد عليهم أية أحوال او تصرفات تفسح المجال لشبهات تحول حولهم كما يظنه بعض الناس.

ويسعى لتبرير امتناعهم عن التزاوج مع المسلمين فيقول :

اذن فما سبب فهم المسلمين الخاطىء لاخوانهم الدونمة ؟ في رأينا هناك سبب واحد هو عدم مصاهرتهم للفرق الاسلامية الأخرى والواقع ان الدونمة يأخذون جانب التعصب الشديد لبعضهم في مسألة التزاوج وبذلك يحافظون على قوميتهم ذات النطاق المحدود.

ان هذه الحال لابد أن تلفت انتباهنا لكننا اذا رجعنا الى الدونمة وسألناهم عن هذا التعصب وهذا التشدد فلن يتوانوا عن تقديم الأسباب الكافية لرفع الظنون المتولدة عن امتناعهم عن التزاوج. يقولون:

(اننا اذا لجأنا الى مصاهرة اخواننا في الدين ممن ليسوا منا لفقدنا الاخوة المتبادلة المبنية على التعاون والمشاركة فيما

بيننا ومن جهة اخرى فان بعض المسلمين من غيرنا يأخذون جانب اللامبالاة في حبهم لعيالهم لذلك نرى الكثيرين من هؤلاء يفارقون رفيقات حياتهم دونما سبب وحيال هذا الوضع فان الحب الذي نكنه لأولادنا يمنعنا من ان نرميهم بأحضان كل انسان) .

السبب الثاني الذي ذكروه لا نستطيع ان نعتبره سبباً لا لأنه من الجنون ان نجزم بعدم وجود اناس من الأقوام الأخرى المسلمة يهجرون زوجاتهم ولا يطلقونهن دون اي سبب كما ان الانسان يمكنه التحكم في هذا الأمر فيختار المهر الذي يريده او البنت التي يريدها ..

وبعد ان يورد التساند القائم بين الدونمة سبباً لانعدام العوز والحاجة فيهم ويذكر بصورة مقتضبة عدم تزاوج فئات الدونمة الثلاث فيما بينهم يقول مبديا اعجابه بالمستوى الحضاري المتقدم الذي بلغته الدونمة :

ويجدر ان نذكر هنا مدى تقدم الدونمة في العلم والعرفان والتجارة فالمؤسسات العلمية في سالونيك بلغت درجة عالية من التكامل والرقي لدرجة تفوقت فيها على المؤسسات العلمية في استانبول كل ذلك بفضل مساعي الدونمة .

لقد خرجت مدرسة الترقي للذكور ومدرسة فيضية للاناث عدد كبيرا من الطلاب والطالبات بحيث يمكن ان تكون هاتان المدرستان في المستقبل جامعتين تفتخر بهما امتنا . ان فوز طلبة سالونيك بالدرجات العليا في كل المسابقات التي تجرى في المدارس الحكومية ان دل على شيء فانما يدل على همم اخواننا الدونمة وعزائمهم القوية في التقدم والرقي .

وبعد كيل المديح لعلم وذكاء الدونمة وبيان انهم اصحاب اليد الطولى في المجال التجاري في سالونيك وحتى في استانبول يقول :

« وجملة القول ان الدونمة عنصر خير في بلادنا من كل الوجوه لا شك في ذلك » .

وهكذا تجد ان الدونمة دخلوا في الاسلام دخولاً ظاهرياً لكنهم بذلوا كل الجهود الممكنة لافساد المجتمع الاسلامي وتمزيقه من الداخل وقد أوضحنا علاقة الدونمة بثورة الدستور وبالاتحاديين وذلك على لسان أحد الدونمة .

والآن نتساءل : هؤلاء الدونمة ، أصحاب العقائد الباطلة ، الذين بدأوا في أزمير واستقروا في سلانيك ثم رحلوا منها أخيرا الى استانبول بأي وضع هم الآن ؟ وهل هم الآن على خطتهم السابقة تجاه الاسلام والمسلمين ؟ اذا حصل تغيير في خططهم فما مبلغ التغيير وماهيته في هذه الخطط ؟ وهل يمكن التمييز بينهم وبين المسلمين الحقيقيين في ذلك البلد(١) بلد حرية الافكار وبلد العلمانية .

ان سيطرة « الدونمة » ومن ورائهم الصهيونية العالمية على « الاتحاد والترقي » لم تكن خافية على الدول الأوربية ، واذا كانت في البداية محل ارتياح فانها لن تلبث أن تصبح محل انتقاد .

وفي عام ١٩١٠م أرسل السفير البريطاني لدى الاستانة مذكرة الى حكومته يبين فيها سيطرة اليهود على « الاتحاد والترقي » و« تركيا الفتاة » قال فيها : ان الجمعية تبدو في تشكيلها الداخلي تحالفاً ثنائياً يهودياً تركياً ، فالأتراك يمدونها بالقوة العسكرية ، واليهود بالعقل المدبر والمال والنفوذ الاعلامي في اوربا .

ان اليهود يبدون الآن في موقف الملهم والمسيطر على الجهاز الداخلي للدولة ، وهم يعملون للسيطرة الاقتصادية والصناعية ويبدون تصميمهم على مقاومة اي مشروع هام لا يكون لهم فيه دور ولا يقع تحت سيطرتهم .

كما يكشف السفير الانكليزي في الاستانة في رسالة سرية بعث بها الى وزير الخارجية البريطانية عام ١٩١٣م أبعاد المؤامرة الماسونية اليهودية الرامية للسيطرة على المنطقة الاسلامية عبر محافلها وتغلغلها في مراكز النفوذ بغية القضاء على الخلافة الاسلامية والوصول الى الحلم اليهودي القديم ، ومما جاء فيها : (٢)

---

(١) ــ مصطفى طوران (يهود الدونمة) ترجمة عن التركية كمال خوجه ــ توزيع دار السلام عام ١٩٧٧م الطبعة الاولى ابتداء من ص ٥ .

(٢) أقصد تركيا .

أسس محمد أورفي باشا عدداً من المحافل الماسونية في مصر والقدس وجنوب سوريا، وقدم الى القسطنطينية في ربيع ١٩٠٩م لهذه الغاية لكنه اصطدم ببعض الصعوبات، فلما حدث تمرد وحدات الجيش يوم ١٣ نيسان ١٩٠٩م اعتراه الخوف فعاد مسرعاً الى مصر.

وفي فقرة أخرى:

ان انتصار القوات المقدونية على عبد الحميد في آذار ١٩٠٩م واحتلالها القسطنطينية كان يعني انتصار الماسونية المستوحاة من ايطاليا.

ثم يقول:

ان طلعت بك وزير الداخلية وهو رجل من أصل غجري وموطنه كيرجال في منطقة أدرنة، وجاويد بك وزير المالية، وهو من أصل يهودي، هما التجسيد الرسمي للسلطة الخفية للجمعية، وهما الوزيران الوحيدان في مجلس الوزراء اللذان يحسب لهما حساب في الحقيقة، وهما يمثلان ايضا قمة الماسونية في تركيا.

أرجو ان تحافظ على سرية هذه الرسالة كل المحافظة وبما ان معظم ما ورد فيها يتعلق بمصر خاصة فافترض بانك سترسل نسخة منها بصورة سرية الى غورست.

ولعله من المفيد ايضا أن تبعث بنسخة منها الى ايران بل والى حكومة الهند ايضا، لأنه عندما يفهم وجهاء المسلمين في الهند بأن حركة تركيا الفتاة متأثرة تأثراً عظيماً بالماسونية السياسية اليهودية والاتحادية فسيكون هذا رداً على ما يحتمل أن يقوم به الاتحاديون الشوفينيون من دعاية للجامعة الاسلامية موجهة ضد بريطانيا، ولدى من الأدلة ما يحملني على الاعتقاد بأن زميلي السفير الألماني يدرك مدى توجيه الماسونية اليهودية واللاتينية (أي الايطالية والفرنسية) لجمعية الاتحاد والترقي، وأنه قد اطلع حكومته بصورة سرية على هذه الناحية من سياسة الاتحاديين). (١)

صديقك المخلص

جيـــرارد لاوثـــر

ولنا ان نذكر اخواننا الباحثين بانه يمكنهم أن يحصلوا على معلومات وافية في هذا الشأن من آل قره قاش، وآل قبانجي وآل ديلبر وآل ايبكجي وآل شاملي وسائر الأسر السالونيكية المعروفة..

ولقد حاولنا البحث عن وسيلة أخرى يمكنها ان تنير للباحثين سبيلهم في الوصول الى الحقيقة..

ولعلنا نذكر بان من الصفات الهامة للدونمة عدم مصاهرتهم للأقوام الأخرى ودفن موتاهم في مقابر خاصة بهم..

---

(١) لعل من المناسب الاشارة الى سلسلة الحوادث الاجرامية ذوات الاهداف السياسية التي وقعت في ايطاليا خلال السنوات الاخيرة والتي ثبت خلال التحقيق فيها وجود علاقات متشابكة بين كل من المخابرات الايطالية والمخابرات الاميركية، والمحافل الماسونية في كل من ايطاليا والولايات المتحدة وبريطانيا، وبين عصابات المافيا الايطالية ـ الاميركية، وغيرها من الاجهزة السرية الدولية، والتي كان من ضحاياها رئيس الوزراء الايطالي الاسبق الذي اتهمت بقتله الالوية الحمراء، ومرافق البابا المصرفي مايكل سيندونا الذي افتضحت علاقاته مع «المحفل الماسوني بي ٢» في ايطاليا ومع المافيا الايطالية، بعد ان كان رئيساً «لمصرف الرب» التابع للفاتيكان، حيث اسس مؤسسة «سيكوماركت» التابعة لشركة «بيركنز» الاميركية، وهي المعروفة بارتباطاتها مع المخابرات المركزية الاميركية.

وقد تكررت فضائح هذه المجموعة الماسونية المافياوية الايطالية الاميركية وكان من بينها سرقة ما يعادل ٢١ مليون دولار بالعملة الايطالية، وهي التي اشارت اليها صحيفة «بايزي سيرا» الايطالية مذكرة ببطليها: سنيفان بالاس وأنتوني جيلبيرتو الطالبين الاميركيين في الجامعة الاميركية بروما، اللذين إختفى جميع شهود قضيتهما على الطريقة «المافياوية» عام ١٩٧٩م، وما زالت ايطاليا تشهد سلسلة من الحوادث المماثلة بحكم التعاون المافياوي الاميركي الايطالي الذي تنظمه المخابرات الايطالية والمخابرات الاميركية من خلال خضوعهما لنفوذ المنظمة الماسونية العالمية، والتي لم تعد تتورع عن اللجوء لاسلوب السرقات والجرائم في سبيل الوصول الى اغراضها السياسية.

لذلك سمعنا من عدد ممن نثق بهم أن الدونمة يفضلون دفن موتاهم في مقبرة (وادي بلبل) الكائنة في القسم الآسيوي من استانبول.

ذهبنا الى المقبرة المذكورة ورأينا هناك قبوراً فخمة مطلية بالقيشاني ولقد استرعت انتباهنا احجار الشواهد ــ حيث لم يطلب من الزائر قراءة الفاتحة في كتابات أكثرها ــ التي تبين كنية المدفون تحتها، ويذكر فيها ان كانت امرأة بانها بنت فلان وزوجة فلان. انها كانت واضحة وبليغة لدرجة انها تمثل السجل الأساسي او ان شئت فقل شجرة الأسر السالونيكية.

ومن الواضح أن يصل الباحث في نهاية المطاف الى أن هذا العنصر يمكنه أن يفاخر الدنيا بانه سيطر على مقدرات تركيا فكرياً وسياسياً واقتصادياً انه امر واضح وضوح الكتابات على شواهد القبور.



الباب الخامس

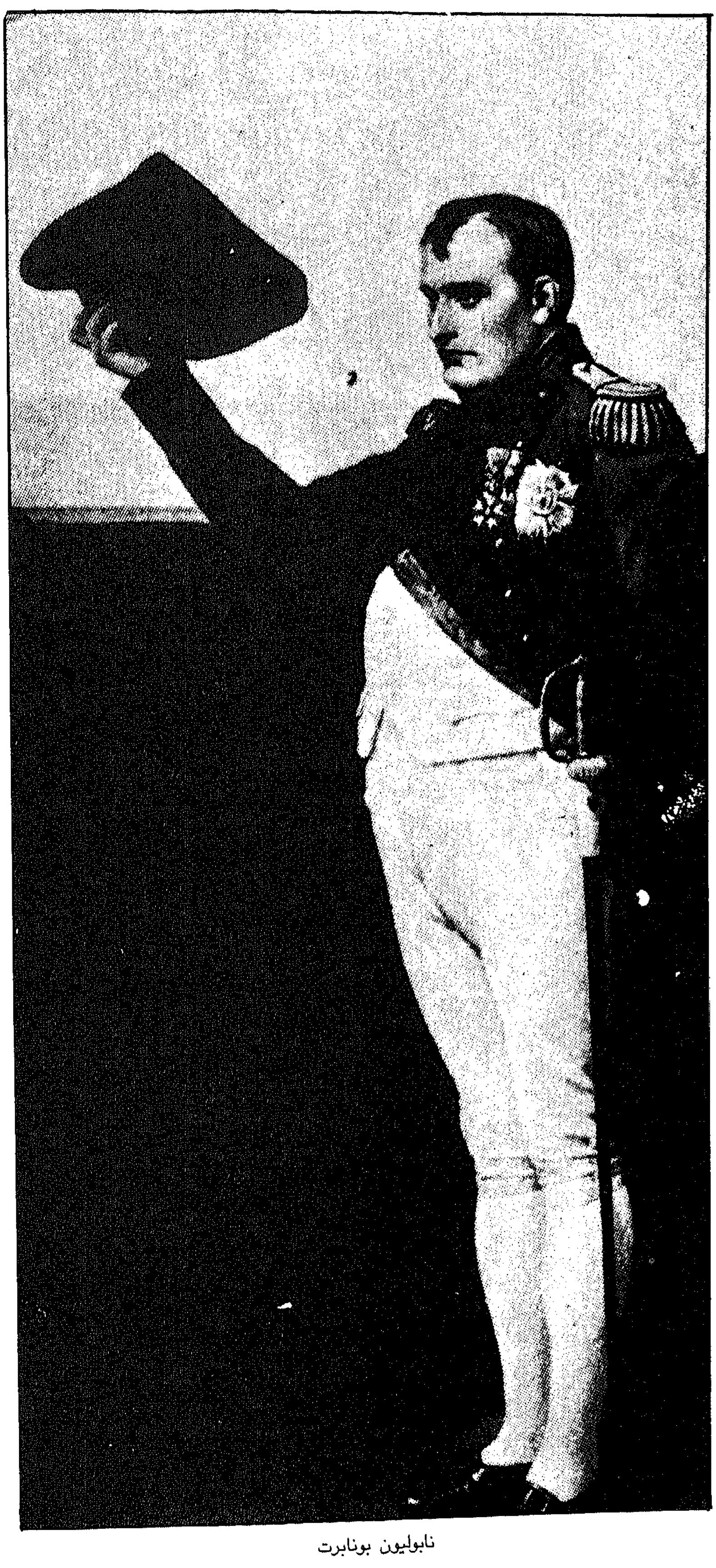
الصليبية الجديدة ودورها في إلغاء الخلافة

الفصل الأول : المستشرقون وبعث الروح الصليبية في الاستعمار الأوربي

الفصل الثاني : بريطانيا والحلفاء و" الكمالية " أرمسترونج والمخابرات وراء " أتاتورك "

الفصل الثالث : الإنكليز وثورة " العرب "

لورنس وتتويج فيصل بعد الحسين .



نابوليون بونابرت

الفصـــل الأولـــ

المستشرقون وبعث الروح الصليبية في الاستعمار الأوربي

تمكن الأوربيون من السيطرة سيطرة تامة على المسلمين في وسط أسيا وشرقها، اتخذوا لهم نقاط ارتكاز رئيسية في افريقيا ومدوا نفوذهم إلى قلب العالم الاسلامي في غضون قرنين ونصف القرن ابتداء من السابع عشر وحتى أواخر التاسع عشر وفي مطلع القرن العشرين كان العالم الاسلامي برمته تحت النفوذ الغربي بشكل أو بآخر.

وكانت الروح الاستعمارية مدفوعة بتوجيهات المستشرقين من مستشاري وزارات المستعمرات أو الخارجية أو الحربية أمثال المستشرق الفرنسي «**هانوتو**» مستشار وزارة المستعمرات الفرنسية في مطلع القرن الماضي الذي كتب مقالا نشرته صحيفة «المؤيد» الصادرة آنذاك ومما جاء فيه:

١ ــ انه ليست للمسلمين أصالة في الثقافة وليست لهم قيم ذاتية.

٢ ــ على المسلمين أن يأخذوا بالحضارة الأوروبية الارية المسيحية.

٣ ــ الخطر كمين في اتحاد المسلمين ضد الأوربيين فديار المسلمين التي تحتلها فرنسا يعتبرها الجزائريون وبقية المسلمين «دار حرب» والخطر في الداخل والخارج، كما يعيد «هانوتو» إلى الأذهان بواعث الحروب الصليبية محرضا على إسترداد بيت المقدس من المسلمين البربريين ــ على حد تعبيره ــ ولهذا لم يكن مستغربا موقف اللنبي في القدس أو غورو في دمشق إزاء التعبئة النفسية التي شحنت بها نفوس جنود الاحتلال إضافة إلى الموروثات الصليبية كقصيدة «**رولان**» الشهيرة التي يقول فيها:

«ان فرسان شارلمان قد اسقطوا الاصنام الاسلامية فالعرب يعبدون ثلاثيا مؤلفا من: محمد و أبولون وتيرافاجان» ولقد كرر أمثال هذه الفرية **باسكال وماليرانس وفولتير ورينان** وأضاف عليها **شبنكلر وزويمر ومارجليوث** وغيرهم.

وكانت الدولة العثمانية قبل عهد السلطان عبدالحميد الثاني بعدة قرون قد بدأت تعاني من آثار الضعف الفكري والجمود التشريعي منذ القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي)(١) حينما قام بعض العلماء ينادون بسد باب الاجتهاد وكان ذلك نذير ضعف للدولة ومع أنه وجد بعد ذلك مجتهدون غير أن الضعف الفكري أخذ يستفحل فأثر ذلك على كيانها حتى تسرب التفكك إليه واستولى عليها الوهن وما أن جاءت الحروب الصليبية حتى كانت الدولة في حال لم تجعلها قادرة على الثبات أمام الصليبيين ووقعت في حروب متتالية استمرت زهاء قرنين، ثم انتقل الحكم إلى المماليك الذين أهملوا أمر اللغة العربية وأهملوا أمر النواحي الفكرية والتشريعية فاغلق باب الاجتهاد وضعف فهم الاسلام.. وكانت غزوة التتار فزادت الطين بلة.. ولكن الدولة الاسلامية إستمرت قوية الشكيمة مرهوبة الجانب رغم سقوط بغداد، وانتقال الخلافة للقاهرة، وتسلمت الدولة العثمانية حكم أكثر أنحاء العالم الاسلامي في القرن التاسع الهجري أل (١٥م) وضمت إليها البلاد العربية في القرن العاشر الهجري وإمتد سلطانها وعنيت بتنظيم الجيش واشتغلت بالفتوحات، وأهملت أمر اللغة العربية، ولم تعن بالفكر والتشريع، فانخفض مستواها ولم تلحظ ذلك لانها كانت في

---

(١) انظر: عبدالقديم زلوم (كيف هدمت الخلافة) ١٩٦٥م



كنيسة القديس بطرس في روما أحد معاقل التبشير

عنفوان مجدها وقوتها العسكرية، وظهرت «**المسألة الشرقية**» التي كانت تعني في بدايتها إتقاء خطر زحف العثمانيين على اوربا (في التاسع حتى الثاني عشر الهجري (أل ١٥ — ١١٨م)

ونتيجة لاساءة تطبيق الاسلام وفقدان الاجتهاد، إختل الميزان، منذ منتصف الـ ١٢ هجري، وبدأت كفة اوربا ترجح مع مطلع الـ ١٣ هـ (الـ ١٩م)، حيث شهدت اوربا تحولات فكرية ملموسة، وزال عن معظمها الاستبداد وظهرت النهضة في أعقاب الانقلاب الصناعي وظهور المكتشفات، وأصبحت المسألة الشرقية تعني الإبقاء على الدولة العثمانية أو اقتصادها.

ووقف العثمانيون مبهورين ازاء ما شاهدوه في اوربا، فجمدوا لعدم فهمهم للاسلام فهما صحيحا، ولم يعرفوا كيف يرجعوا للمنهل الصحيح، في الوقت المناسب، وعندما عزمت الدولة على طبع القرآن الكريم أفتى (الفقهاء) بتحريم طبعه.

ثم قام طلبة المدارس التبشيرية مع العائدين من جامعات الغرب بمحاولاتهم للتوفيق بين الاسلام والحضارة الفرنسية بحجة أن الغرب اخذ حضارته في الاسلام، وتحت شعار العصرية أمكن تحويل الأمة كلها إلى مجموعة متناقضة في الافكار.

وبدأ انقضاض الغرب على الدولة، فظهرت فكرة «**القومية**» البلقانية، والتركية، والعربية، والأرمنية، والكردية، ودخل العثمانيون الحرب الأولى، ليخرجوا مهزومين، طاوين معهم الراية، التي طالما خفقت عالياً لمدة ثلاثة عشر قرنا ونيف من الزمان.

وأدى تنافس القوميين العرب والاتراك إلى إنحياز القوميين العرب إلى انكلترا وفرنسا، ضد الدولة العثمانية، ولما أحس رجال «**الاتحاد والترقي**» بذلك ألفوا جمعية: «**ترك أو جاغي**».. أي (**العائلة التركية**) وجعلوا غايتها محو الاسلام وتتريك العناصر العثمانية ثم صاروا يشجعون اصدار الكتب والجرائد الالحادية، ومن ذلك كتاب **جلال نوري بك** «**تاريخ المستقبل**» الذي يقول فيه: (**ان المصلحة تقضي على حكومة الاستانة باكراه السوريين على ترك أوطانهم وأن بلاد العرب لا سيما العراق واليمن يجب تحويلها إلى مستعمرات تركية لنشر اللغة التركية التي يجب أن تكون لغة الدين ومما لا مندوحة لنا عنه للدفاع عن كياننا أن نحول جميع الاقطار العربية إلى اقطار تركية لأن النشوء العربي الحديث صار يشعر بعصبية جنسية وهو يهددنا بنكبة عظيمة يجب ان نحتاط لها من الآن**).

وقد غلبت **القومية التركية** على الجامعة الاسلامية عند بعض الشباب الأتراك أمثال **أحمد آغا بك**، **يوسف اقشورة**

بك وغيرهما فتفوهوا بكلمات قاسية ضد العرب ومجدوا الترك. مما أدى إلى صبغ الاتحاد والترقي بالنعرة الطورانية وانفصال العرب والالبان والأرمن وبعض الترك عنها فتأسست جمعيات وأحزاب اخرى.

وفي استانبول استهدفت الحملة الدولة نفسها، فعمدت إلى تغيير نظام الحكم، وتغيير الأحكام الشرعية، ووضع النظم الغربية مكانها، وبدأت عملية «التغريب» عام ١٨٣٩م باسناد الخلافة **لعبدالمجيد الأول** وهو ما يزال دون السادسة عشر من العمر حيث عين **رشيد باشا** سفير السلطنة في لندن وزيراً لخارجيته وكان مشبعا بالافكار الغربية فبدأ بالدعوة للحكم الدستوري البرلماني وأعدت وثيقة دستورية عرفت بـ **(خط كلخانة)** عرضها على الباب العالي في ٣ نوفمبر ١٨٣٩م إلا انها ظلت حبراً على ورق رغم إلحاح انكلترا في القيام باصلاحات دستورية مما أدى إلى اصدار **(خط همايون)** ١٨٥٥م الذي **اكد حقوق الرعايا الواردة في خط كلخانة كما فصل للنصارى حقوقا وسمح للمسلمين بالارتداد عن دينهم وأباح تجنيد النصارى وتمليك الاجانب مما كان له صدى سيئاً أدى إلى عدم تنفيذه.**

ثم جاء **مدحت باشا** عاشق الحضارة الغربية فصمم على إيجاد دستور وفق الافكار الغربية خلال توليه وزارة العدل وفي وزارة **محمد رشدي باشا** أيام الخليفة **عبدالعزيز.**

فأمر بعزله وابعاده وعينه واليا لسالونيك ورجع إلى استانبول واتفق مع **حسين عوني باشا** سر عسكر الدولة على خلع عبدالعزيز واتصلا بناظر البحرية وشيخ الاسلام وقبل تنفيذ المؤامرة في مطلع ١٨٧٦ بعث مدحت بمذكرة مفصلة للدول الاوربية عدا روسيا أعلن فيها خلع السلطان (لنقص في قواه العقلية) وتعيين **مراد الخامس** خليفة باعتباره (رجلا مستنيرا نشأ على الطريقة الاوربية) فضلا عن اعتناقه للماسونية، إلا أنه أصيب فعلا باختلاط عقلي فخلع في ٣١ سنة ١٨٧٦م.

ورقي أخاه **عبدالحميد الثاني** في سبتمبر ١٨٧٦م وتولى مدحت باشا مقاليد الصدارة العظمى واستوحى الدستور البلجيكي في نشره للقانون الاساسي في ٢٣ ديسمبر مع استبدال بعض العبارات كلفظ (العثمانيين) مؤكداً على الحرية والتمثيل الشعبي **(مجلس مبعوثان ومجلس اعيان)**، والحصانة النيابية والتشريع والميزانية والمحكمة العليا، ونظام اللامركزية ولكننا نجد أن الدستور لم ينفذ فقد أقيل مدحت في ٥ شباط ١٨٧٧م باعتباره مرتكبا للخيانة العظمى لصلته بالانكليز.

وحاول **دزرائيلي** (اليهودي) رئيس وزراء بريطانيا آنئذ الضغط على بسمارك في مؤتمر برلين ١٨٧٨م.

ثم ثارت جمعية **«تركيا الفتاة»** ١٩٠٨م فخضع عبدالحميد مؤقتا وما لبث أن ألغى الدستور الذي اضطر لاعلانه فترة ولكن الثورة اندلعت في سالونيك ثانية، وانتهت بخلع عبدالحميد الثاني وتعيين أخاه **محمد رشاد الخامس** ١٩٠٨م الذي أعاد الدستور.

وبتطبيق الدستور أفرغ الخلافة من مضمونها ودك في صرحها الشامخ أول اسفين حيث بدأت **«البرلمانية»** ولم يعد للخليفة من سلطات الخلافة سوى الاسم بينما كانت فتاوى شيخ الاسلام والعلماء تعتبر تغريب القوانين «اصلاحا» منذ بدايته في عام ١٨٥٧م بالغاء الحدود واصدار قانون الجزاء. ثم اصدار قانون الحقوق والتجارة ثم فصل القضاء إلى محاكم شرعية وأخرى نظامية، واصدار أصول المحاكمات وقانون المعاملات ثم مجلة الأحكام العدلية، التي جاءت تقليدا للقانون المدني الفرنسي ١٨٦٨م.

أما الغزو السياسي الذي تعرضت له الدولة العثمانية بشدة وتركيز في عصر عبدالحميد الثاني، منذ أن تغلبت روسيا في عهد **كاترين** (١٧٦٢ـ١٧٩٦م) على العثمانيين فانتزعت مدينة آزوف وشبه جزيرة القرم واستولت على الحوض الشمالي للبحر الأسود وأنشأت مدينة سيباستبول وميناء أوديسا ، وأصبحت روسيا عاملا هاما في السياسة العثمانية واعتبرت نفسها حامية للمسيحيين فيها، ثم اقتطعت تركستان ١٨٨٤م وأكملت احتلالها للقفقاس. (١)

---

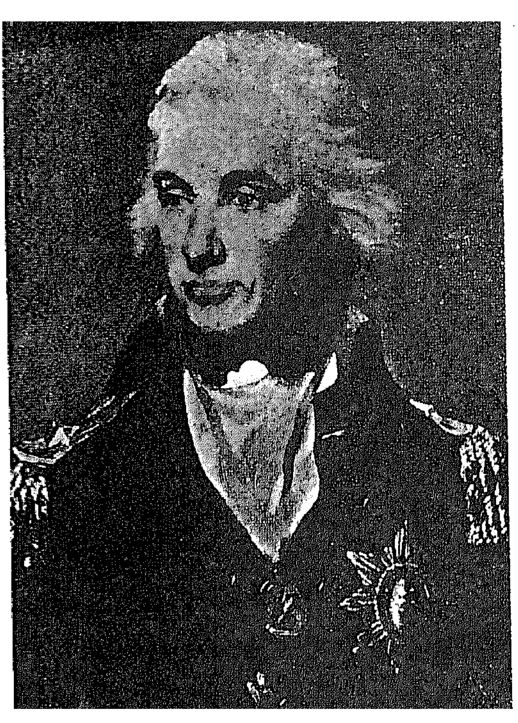
(١) عبدالله عبدالرحمن «الرجل الصنم كمال أتاتورك» عن مذكرات ضابط تركي سابق ص ٣٨٦ وص ٤٩٤



نابليون بونابرت بالعمامة بعد أن تظاهر بالاسلام لكسب ود الشعب في مصر والشام



القائد الفرنسي كليبر مساعد نابليون



القائد البريطاني نلسون خصم نابليون

وعام ١٧٩٨م هاجم **نابليون** مصر وهدد الشام كما اعقبته حملة **فريزر** البريطانية عليها.

واحتل الفرنسيون الجزائر ١٨٣٠م، ثم تونس ١٨٨١م، ومراكش ١٩١٢م، واحتل الطليان (طرابلس الغرب) ١٩١١م.

وكانت بريطانيا قد استولت على عدن ١٨٣٩م بعد ان ربطت الخليج بمعاهدات على نمط معاهدة مسقط ١٧٩٨م.

كما استولت على مصر ١٨٨٢، وعلى السودان ١٨٩٨م، وسيطرت هولندة على جزر الهند الشرقية، ووقعت أفغانستان وإيران تحت ضغط روسي بريطاني كما خضعت الهند للانكليز، ورغم مقاومة المسلمين في الصين والهند وإفريقيا، ورغم ثورات «**المهدية**» في السودان، و«**السنوسية**» في ليبيا، ثم انقسام العالم الاسلامي.

ونجحت ثورة البلقان ١٨٠٤م في الاستقلال ١٨٧٨م، كما بدأ تحريض اليونان ١٨٢١ حتى استقلت ١٨٣٠م، بينما رحل **الجركس والبوشناق والشاشان والارناوؤط** إلى الدولة العثمانية، فرارا بدينهم، في وقت كانت فيه الحركات القومية تنشط في تركية والبلاد العربية ولم تنته الحرب الأولى حتى تم للحلفاء اقتسام الدولة العثمانية بعد أن نجحت الحركات الوطنية في وضع مواثيق الاستقلال في الأجزاء التي تضمنتها الاتفاقيات المعتمدة من الحلفاء أنفسهم، بينما لم تشهد ألمانيا نفسها وهي حليفة الدولة العثمانية في الحرب مثل هذه التجزئة الاجرامية.

الفصـل الثـاني

بريطانيا والحلفاء و"الكمالية"
أرمسترونج والمخابرات وراء "أتاتورك"

بالنسبة للأتراك لم تكن الحال بأفضل مما كانت عليه لدى العرب، فقد نجح الغربيون في اختراق صفوفهم وغزو عقولهم، حتى خرج من بينهم من يضرب الخلافة العثمانية في عقر دارها، وعرف الكابتن **هـ س أرمسترونج** كيف يختار مرشحه لرئاسة تركيا العلمانية ووجد ضالته المنشودة في **مصطفى كمال** (١) الذي تعززت علاقته به في فلسطين وسورية يوم أن كان ارمسترونج نفسه في أسره ورعايته، وقد كشف ارمسترونج، على عادة ضباط الاستخبارات المدربين كل العقد النفسية لفريسته، ولمس نزوعه الشديد للرئاسة، تعويضا عن نشأته الوضيعة وأصله المشكوك فيه، (٢) فأغرقه بسيل متواتر من البطولات الوهمية، التي صنعتها له الاستخبارات البريطانية، لتنسج من حوله هالة تقربه الى السلطان وتفرضه على المتربعين في الحكم من رجال الباب العالي، ممن لم يكن يفوتهم ملاحظة طموحات مصطفى كمال غير العادية، حتى أن **أنور باشا** «كان مرة يحتفظ بجيبه بقرار ترقية مصطفى كمال إلى رتبة باشا، وقد أخر صدوره فترة لانه موقن أن حصوله على الباشوية سيثير شهيته للتطلع إلى الصدارة العظمى ثم السلطنة وربما الخلافة.

وتبدو معرفة ارمسترونج العميقة بشخصية مصطفى كمال وأهليتها لماسيوكل إليها من مهمات، ليس من خلال فحشه وتهتكه الفاضح وجرأته في خرق التقاليد والآداب إلى حد خدش حياء إبنة السفير الفرنسي، نفسه ولكن في نقمته على الجنس التركي نفسه باعتباره يشعر بدمائه السلافية نتيجة لسلوك والدته خلال وجودها في سالونيك بين الدونمة والصربين والمقدونيين والسلافيين والأروام.

ولذا نجد أرمسترونج في كتابة عن مصطفى كمال يوضح أسباب تسميته ب «الذئب الاغبر» مذكرا براية زعيم العثمانيين سليمان شاه التى اتخذت شعارها صورة رأس «ذئب أغبر» و يصف وجوه المغوليين المسطحة وعيونهم المشقوقة وكأنه يريد أن يوضح اختلافها البين عن (سحنة مصطفى كمال ذي العينين الزرقاوين الشاحبتين، والشعر الذهبي في لون الرمال).

ويمضي في تقربه لمصطفى كمال فيبالغ في وصف أمه المحجبة شديدة التدين ذات النزعة المحافظة والفكر الثاقب والحكم الصائب على مختلف الامور، وهي التي عرفها مجتمع سالونيك، ولاكت الألسن سمعتها، قبل ميلاد مصطفى كمال، وبعد أن نسبته لعلي رضا الذي رضي بزواجه منها، ونقلها إلى بيته الموحش المتهدم، كما يصفه ارمسترونج نفسه.

بل ان ارمسترونج يضع إصبعه بصراحة على بداية العقد النفسية عند مصطفى كمال حينما يشير إلى الزواج الثاني لوالدته من أحد الروديسيين الميسورين، وانقطاعه عن زيارتها ولجوئه إلى أصحابه من الرهبان المقدونيين، الذين تلقفوه فلقنوه مبادىء اللغة الفرنسية، مع صديقه المقدوني «فتحي». فإلتهما كتب **فولتير وروسو** ومؤلفات **هوبز و جون**

---

(١) ترجمة: عبدالله عبدالرحمن ــ عن كتاب لضباط تركي سابق لم يعلن اسمه، بعنوان «الرجل الصنم كمال أتاتورك» ص ٤٦ ــ مؤسسة الرسالة ص ١ ــ ١٩٧٧م.

(٢) د. رضانور (١٨٧٩ ــ ١٩٤٣) طبيب ومؤرخ وسياسي تركي ــ شغل منصب نائب وزير خارجية في عهد مصطفى كمال كتب مذكراته وأودعها فرنسا وبريطانيا مشترطا عدم نشرها قبل عام ١٩٦٠م ونشرت بتركيا عام ١٩٦٨م فأحدثت ضجة كبيرة لما حوته من فضائح كمالية وصودرت، وهو مؤلف (التاريخ التركي المفصل والمصور) في ١٤ جزءا.

ستيورات ميل وغيرها من الكتب الممنوعة! حتى أصبح ينظم الشعر الملتهب بمشاعر القومية، ويخطب في زملائه بالكلية العسكرية، فيحدثهم عن فساد السلطان، قبل ان يتجاوز العشرين من العمر، ثم انتقل إلى استانبول وانغمس في ملاهيها وحاناتها، وراح يشرب و يقامر و يغازل، قبل أن يسجن لانضمامه إلى «جمعية وطن».

ويشهد ارمسترونج بعلاقة «الاتحاد والترقي» بالدونمة والماسونية في معرض تأريخه لحياة مصطفى كمال فيذكر كيف (دعى لحضور أحد اجتماعاتها في بيوت بعض اليهود المنتمين للجنسية الايطالية، والجمعيات الماسونية الايطالية اذ أن جنسيتهم هذه تحميهم بحكم المعاهدات والامتيازات الأجنبية، وقد دأب الاتحاديون على الاحتماء بحصانة اليهود، فكانوا يجتمعون في بيوتهم آمنين من كل خطر، وكان بعضهم كفتحى المقدوني صديق مصطفى كمال القديم، قد انضم إلى جماعة الماسون (البنائين الأحرار).

ويروي كيف استعانوا على تأليف جمعيتهم الثورية وتنظيمها باقتباس أساليب المنظمات الماسونية، وصاروا يتلقون الإعانات المالية الوافرة من مختلف الجهات ويتصلون باللاجئين السياسيين الذين نفاهم السلطان الى خارج البلاد.

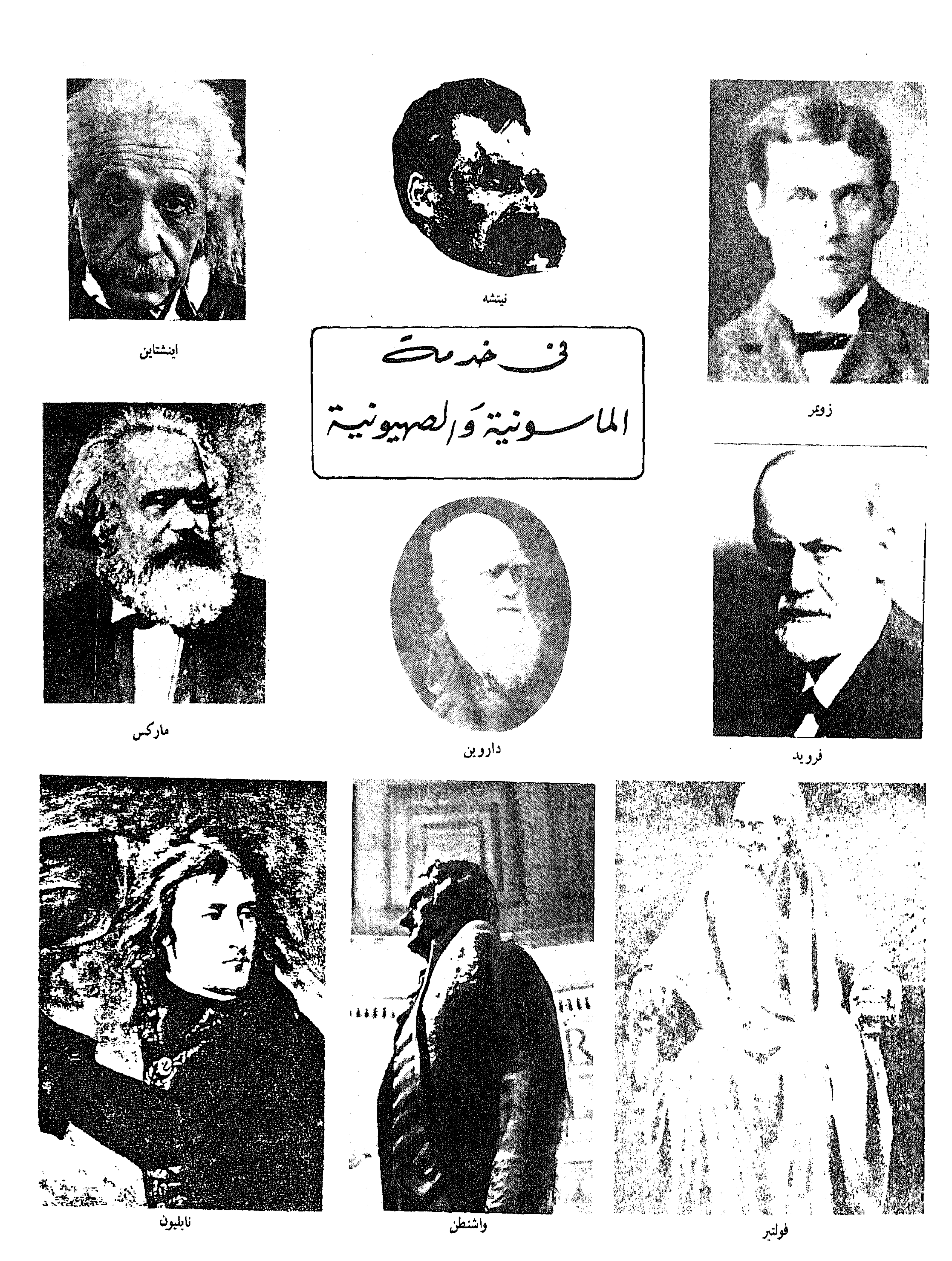
ويكشف ارمسترونج كيف وقع الاختيار على مصطفى كمال وحده، من دون بقية أقرانه، لتنفيذ آخر خطوة في الخطة البريطانية فيقول: (ان طبيعته كانت تميل إلى أن يكون الآمر الناهي، فلم يظهر أي احترام لزعماء الاتحاديين، وتشاجر مع: أنور وجمال وجاويد اليهودي الأصل، ونيازى الألماني المتوحش، وطلعت الدب الكبير، الذي كان موظفا صغيرا في مصلحة البريد.

وبعد أن تحول مصطفى كمال من مجرد ضابط صغير ثائر على الأوضاع إلى قائد عسكري يملك رصيدا من الأمجاد والانتصارات لقب بـ «الغازي» بفضل نفوذ رجال الاستخبارات البريطانية، ويذكر لنا أرمسترونج صفحة جديدة من حياته الخاصة بعد كشفه عن مجونه وفسقه، وأهليته لنسف الخلافة الاسلامية، فيتطرق إلى زواجه الاسطوري من «لطيفة» تلك الفتاة الازميرية الموسرة التي عادت لتوها من باريس لتقدم خبراتها الادارية وثقافتها العصرية واجادتها لعدة لغات فضلا عن أنوثتها وسحرها مع قصر أبيها الفاخر في أزمير إلى الغازي مصطفى كمال، الذي أوقعته في حبائلها بتمنعها ودلالها فتخلص من «فكرية» التي أرسلها إلى ميونيخ للعلاج من المرض الذي نقله إليها، ثم دبر أمر انتحارها كما تخلص من «صالحة» ليقوم بزواج خاطف من «لطيفة» بعد أن أفسد حياة «سعادت» وعشرات البنات والنساء والغلمان وغيرها، كما تؤكد ذلك بعض الوثائق التي تركها أحد زملائه من الضباط المتقاعدين (١) وقد كانت لطيفة نفسها ضحية من ضحاياه، فيما بعد، حيث طلقها بقرار وزاري، وتركها فريسة للامراض والأوجاع، بعد تحذيرها للصمت عن كل شذوذه، ولم تبق بجانبه إلا «عفت»، تلك الفنانة التي كانت له معلمة ومؤرخة، حتى استطاعت أن تقود ذلك الوحش ــ على حد تعبيره ــ بأسلوب الخضوع والعبودية له.

ولكن «لطيفة» هانم أشاكي كيل «لم يمنعها قانون حماية مصطفى كمال من أي هجوم أو نقد من التلميح بين سطور مذكراتها التي نشرتها صحيفة «الحرية» التركية في حزيران (يونيو) عام ١٩٧٣م من تسليط بعض الأضواء على حياة أتاتورك الخاصة وأفراطه في الشرب، محاولة إلقاء المسئولية على أصحابه وزملائه أمثال: «قلج علي» و «نوري جنكر» و «رجب هدى» الذين كانوا يتعمدون اهدار وقته وهم مجموعة من القتلة والأشقياء المعروفين الذين ضمهم إلى حاشيته لحراسته وأصبح بعضهم يرفع الكلفة معه إلى أبعد الحدود بعد تنفيذهم للعديد من المهمات الاجرامية التي كلفهم بها للتخلص من بعض خصومه.

---

(١) ترجمة : عبدالله عبدالرحمن ــ عن كتاب لضابط تركي سابق لم يعلن اسمه، بعنوان الرجل الصنم كمال أتاتورك ــ مؤسسة الرسالة ط ١ ــ ١٩٧٧م.



اينشتاين

نيتشه

زوعر

ماركس

داروين

فرويد

نابليون

واشنطن

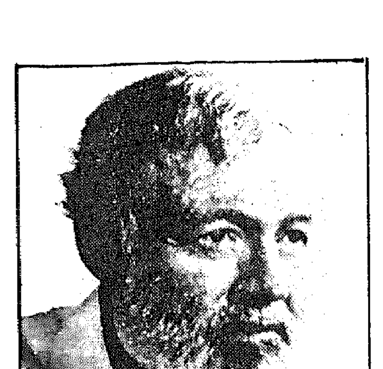
فولتير



الملك عبد الله

شهد بمذكراته بمواقف

عبد الحميد وتصرفاته



ارنست همنجواي :

مصطفى كمال

خان الاسلام

والمسلمين !

ويؤكد(١) **د. رضا نور،** الطبيب والمؤرخ التركي،(٢) أن مصطفى كمال **مولود غير شرعي** لسيدة من سالونيك تدعى **زبيدة،** عرفت بسوء سيرتها ونسبت ابنها الى أحد حراس الجمرك في سالونيك واسمه **علي رضا أفندي** الذي تزوجته فيما بعد ويقول ان الناحية الانتروبولوجية تظهر أن شقرته وزرقة عينيه وجمجمته السلافية **(دوليكوسفال)** تجعل من المستحيل أن يكون من أبوين تركيين فنمط الجمجمة التركية **«براكتيفال»** وبدافع من شعوره بهذا النقص حرص على لقب «أتاتورك» واعتبره أفضل الألقاب باعتباره **«أبوالأتراك»** كما أنه كان يردد: **(ما أسعد من قال انني تركي).**

قد كان يعرف بمصطفى فقط حتى دخوله المدرسة الرشدية العسكرية حيث خاطبه أحد أساتذته بمصطفى كمال لئلا يختلط الأمر باعتبار أن كليهما يدعى مصطفى.

والمعروف أن أمه تزوجت ثانية وكان عمرها ٣٥ سنة فضعفت علاقته بها، ولذا فقد لزم مصطفى كمال الصمت حول والديه طيلة حياته وكان يردد بدون مناسبة: (لقد ولدت كالآخرين وكبرت، واذا كان هناك من تمايز أو فرق في ولادتي فانه ينحصر في كوني تركيا) «مما يشير بوضوح الى العقدة التي كان يعانيها».

لقد أملى اللورد **كيرزون** وزير خارجية بريطانيا في وزارة **ديفيد لويد جورج** على **عصمت باشا** مبعوث مصطفى كمال إلى بريطانيا عام ١٩٢١م **الشروط التالية للموافقة على استقلال تركيا:**

١ ــ أن تقطع تركيا صلتها بالاسلام.
٢ ــ أن تلغى الخلافة الاسلامية.
٣ ــ أن تتعهد باخماد كل حركة يقوم بها أنصار الخلافة.
٤ ــ أن تختار تركيا لها دستورا مدنيا بدلا من الدستور العثماني المستمد من أحكام الشريعة الاسلامية والقائم على قواعدها.

فاختارت تركيا **دستور سويسرا المدني** ونفذت ما أملته عليها بريطانيا من شروط وما تفرع عنها من استعمال الحروف اللاتينية بدلا من الحروف العربية ومنع إقامة الاذان باللغة العربية ومنع تعليم الدين والقرآن في المدارس.

وقد ألف المؤرخ الألماني اليهودي **«أميل لودفيغ»** كتابا بتمجيد مصطفى كمال حيث سماه «الذئب الأغبر» وفيه يقارن بينه وبين نابليون ويفضله عليه لانه ألغى الخلافة، وخلص بذلك الدولة من الأعباء المرهقة لتركة الدولة العثمانية.

ويروي المرحوم **الحاج محمد أمين الحسيني** مفتي فلسطين في مذكراته(١) شهادة بعض من لقيهم في ألمانيا أو

(١) الحاج محمد أمين الحسيني ــ الحلقة العاشرة من المذكرات ــ مجلة فلسطين العدد ١٤٧ ــ حزيران (يونيو) ١٩٧٣م
ــ «الرجل الصنم كمال أتاتورك» ص ٤٩٠ تأليف ضابط تركي سابق وترجمة عبدالله عبدالرحمن.

(٢) د. رضا نور (١٨٧٩ ــ ١٩٤٣) طبيب ومؤرخ وسياسي تركي ــ شغل منصب نائب وزير خارجية في عهد مصطفى كمال كتب مذكراته وأودعها فرنسا وبريطانيا مشترطا عدم نشرها قبل عام ١٩٦٠م ونشرت بتركيا عام ١٩٦٨م فأحدثت ضجة كبيرة لما حوته من فضائح كمالية وصودرت. وهو مؤلف (التاريخ التركي المفصل والمصور) في ١٤ جزءاً.

أوربا من الشخصيات حول بعض الاحداث الجارية ومنهم «**الميرالاى كمال بك أوخرى**» من رئاسة أركان أتاتورك خلال حرب الاستقلال الذي لقيه بألمانيا فأكد له عام **١٩٤٣م** ــ أن اللورد كرزون وقف موقف المتصلب حينما تباحث مع اينونو حول مصير الخلافة وأبدى مخاوفه من تجمع المسلمين حول «النواة» وعودة «المسألة الشرقية» وعندما رجع إلى مصطفى كمال رضخ للضغط البريطاني وقبل بشروط كرزون.

كما يذكر أيضا شهادة **الداماد ذو الكفل باشا** أحد أصهار السلطان العثماني الذي لقيه في القاهرة ١٩٤٩م فأكد له رواية كمال أوخرى وزاد عليها أنه كان يشاهد في تلك الفترة كبير الحاخامين في الدولة العثمانية «**حاييم ناحوم**» يتردد كثيرا على دوائر الدولة عارضا وساطته ويكثر من السفر إلى انكلترا وأميركا والمعروف أنه كان رئيساً لحاخامي اليهود في سالونيك حيث كان (الدونمه) يعيثون فسادا ثم أصبح رئيسا للحاخامين في استانبول وعندما سقطت الخلافة انتهى دوره هناك فانتقل إلى القاهرة رئيسا للحاخامين، بعد أن ورثت القاهرة مركز الزعامة الاسلامية من استانبول، التي أصبحت مدينة عادية في دولة تركيا العلمانية، وكان ناحوم يقيم في بيته بالقاهرةناديا للقمار يرصد ريعه للحركة الصهيونية في فلسطين، بل أنه مع كونه من كبار «رجال اليهودية» العالمية أصبح عضوا رسميا في مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

ويضيف الحاج أمين الحسيني أن المرحوم **عبدالرحمن عزام** أول أمين عام لجامعة الدول العربية ــ أكد له «**شروط كرزون**» نقلا عن صديقه الشاعر العثماني **محمد عاكف** الذي هاجر لمصر في تلك الفترة وسرعان ما تألفت في الهند «**جمعية الخلافة**» التي ضمت مسلمي الهند الذين كانوا أقوى أنصار الدولة العثمانية ولم يتوانوا عن مساعدة مصطفى كمال قبل إلغائه للخلافة، فأرسلت الجمعية وفدا برئاسة مولانا **محمد علي خان** الزعيم الذي دفن بالأقصر ونصحوا مصطفى كمال وعرضوا عليه بيعته بالخلافة بعد أن امتنع عن مقابلتهم لولا وساطة صديقهم **أديب ثروت بك** أحد العسكريين الكماليين في المجلس الوطني التركي، وقد استمع أمين الحسيني لهذه الرواية من أديب ثروت ومحمد علي خان معا لدى اجتماعه بهما في المؤتمر الاسلامي الأول الذي عقد بمكه المكرمة سنة ١٣٤٥هـ (١٩٢٩م) عقب إلغاء الخلافة.

ويقدم الجنرال **كاظم قره بكير باشا** في كتابه (الخلافات السياسية) مطبعة قاندمير ١٩٥٥م، وثيقة سياسية ترجع إلى يوم ١٤ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٠م يكشف فيها أن مصطفى كمال سعى للتقرب من البلاشفة عن طريق ضرب **مسلمي قفقاسيا** حيث سلمهم فريسة سهلة للروس مستهدفا فصل تركيا بواسطة اذربيجان وارنستان وكورجستان بعد أن شغل الجيوش التركية في تلك الجبهة ١٨ يوما لافساح المجال لبريطانيا في باقي أنحاء الدولة العثمانية، محققا بذلك أمرين، فهو من جهة تقرب إلى روسيا البلشفية ومن جهة أخرى خدم مصالح الانكليز، وكانت أوامره كلها بترتيب من القيادة البريطانية نفسها.

ولم تكن هذه المرة الأولى التي ينفذ بها مصطفى كمال خطط بريطانيا بل أنه سبق أن نفذ كل ما طلبه منه كما تكشف الوثائق التي تركها ضابط تركي متقاعد من أعوانه الذي رافقوه منذ البداية، معددا هذه المناسبات كما يلي:

١ ــ ترك الموصل
٢ ــ ترك الجزر اليونانية والتنازل عن مصر وقبرص.
٣ ــ التنازل عن التعويضات من اليونانيين.
٤ ــ جعل استانبول منطقة دولية ثم ألغى القرار بتنازلات أكبر.
٥ ــ عمد تحصين المضائق أو وضع جند حولها وتجريد المنطقة الممتدة من مضيق البحر الاسود حتى مضيق «جنه قلعة» بعرض ٣ كلم من الجنود والسماح ببقاء اليونانيين في استانبول مع احتفاظهم بثرواتهم.
٦ ــ الابتعاد عن الروس.

٧ ــ الغاء الخلافة.
٨ ــ اعلان العلمانية.

وهناك تصريح لرفعت باشا الى جريدة «الجمهورية» قبل وفاته يقول فيه: ان مصطفى كمال باشا ذهب الى الأناضول باذن من الانكليز بينما ذهبت أنا اليه بركوبي الباخرة مع ١٨ فارسا حيث قمت بادارة فرقة الجيش في «سمسون»، وفد قام وفد انكليزي مؤلف من ثلاثة أشخاص بوداع مصطفى كمال باشا عند مغادرته استانبول. وقد حدثت مشادات عنيفة في المجلس مع جولاق صلاح الدين باشا حول هذا الموضوع.

وسمعت من أحد أهالي قونيه بأن «**هارينجتون**» القائد العام لجيش الاحتلال الانكليزي في استانبول هو الذي ارسل مصطفى كمال الى «سمسون».

وعندما أرسل عصمت الى لوزان وخوله لإجراء محادثات «**هدنة مودانية**» لم يسأل المجلس اطلاقا ولم يعره ادنى اهتمام.

بينما كان هناك الكثيرون في المجلس من مدنيين وعسكريين يستطيعون ادارة مباحثات الهدنة ومباحاثات لوزان بكفاءة وقابلية من ناحية مهنتهم ولكن ارسال هؤلاء لم يكن يلائم هدف مصطفى كمال ذلك لان هارينجتون كان موجودا في «مودانية» وكان هو قد أرسل الى الاناضول بسعي منه.

لذلك فقد كان من الضروري ارضاؤه وكان زمن القفز من سياسة التقرب للروس الى سياسة التقرب للانكليز قد حان وقته.

وفي لوزان كان عليه ان ينحني للسياسة الانكليزية.

وقد كتب ارنست **همنجواي**:

«حتى ما قبل بضعة اشهر كان العالم الاسلامي ينظر الى مصطفى كمال باعتباره صلاح الدين الايوبي الثاني. وكان يأمل منه ان يوجه الاسلام في حرب ضد المسيحيين ويكون رائدا أمام جميع البلدان الشرقية في حرب مقدسة. ولكن العالم الشرقي بدأ الان يفقد تدريجيا ثقته به وقد قال لي المسلمون الذين تحدثت معهم: لقد خاننا مصطفى كمال. ولم يعد أحد يتكلم عن الجهاد (١).

ان هذا القائد المظفر مصطفى كمال أصبح بهذا الوضع عندما ظهر بهويته المدنية وذلك أنه يأخذ المكاسب المادية المقدمة اليه ويقدم التنازلات التي يعتبرها دعاة الاسلام إهانة لهم.

وعندما يحصل على مكاسب يحاول فرزها وإخفاءها وبعد أن يتأكد منها يحاول وضع الخطط للحصول على المزيد منها».

وهمنجواي الذي كان مراسلا حربيا يغطي نشاط الحلفاء و يتابع انتصاراتهم يكشف في مقالته هذه التي أرسلها لجريدته من استانبول المحتلة عقب الحرب العالمية الاولى. ان مصطفى كمال كان راضخا للنفوذ الغربي و ينفذ التعليمات التي تأتيه من جيوش الاحتلال.

كما يتطوع ارمسترونج لكشف مؤامرة بريطانيا نفسها تجاه الخلافة فيذكر واقعة قدوم الزعيمين الهنديين «**آغا خان**» و «**أمير علي**» الى استانبول مطالبان باحترام مقام الخليفة العثماني باعتباره خليفة المسلمين «ليعطيا الفرصة لمصطفى

---

(١) همنجواي في مقاله بعنوان (رسائل من استانبول المحتلة زمن الحرب العالمية الاولى) بجريدة The Toronto Daily Star في ٢٤ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٢٢.

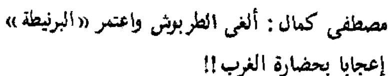


ملك الحجاز الشريف حسين.



فيصل بن الحسين، ملك سورية ثم العراق.





مصطفى كمال: ألغى الطربوش واعتمر «البرنيطة» إعجابا بحضارة الغرب!!

كمال لينبش تاريخ آغا خان الذي يعيش في انكلترا ويمشي في ركاب سياستها حتى أعطاه الانكليز من الدعاية خلال الحرب ما جعله بمثابة زعيم مسلمي الهند لمنافسة «خليفة المسلمين» نفسه كما اقتضى الامر، كما زاد الانكليز على ذلك بترتيب طلب **السلطان وحيد الدين** اللجوء الى هارنجتون وارسال سيارة اسعاف لاخراجه من قصره وابعاده على ظهر البارجة البريطانية بحماية الهجرة البريطانية، الامر الذي استغله مصطفى كمال لتصوير الخلافة وكأنها في خدمة بريطانيا فأطلق تصريحه:

(ان انكلترا ــ العدوة الماكرة اللدودة ــ حين فشلت في القضاء على تركيا بواسطة اليونان عمدت الى دسائسها المألوفة فاستخدمت صنيعتها آغان خان كي يظاهر الخليفة و يشطر الأتراك الى معسكرين) (١)

مبررا لنفسه الانفراد بحكم تركيا ــ بعد إلغاء الخلافة ــ مستعينا بثلاثة من رجاله:

١ ــ عصمت اينونو الذي اختص بشؤون الحكومة والحماية الوطنية (ثم خلف مصطفى كمال في رئاسة الجمهورية بعد وفاته).

٢ ــ فوزي: الذي اختص بشؤون الجيش.

٣ ــ ضياصفت السكرتير العام لحزب الشعب وهو يهودي «دونمة» قدير حاضر البديهة كان يسرد على مسامعه أنباء اليوم الهامة وشؤون الحزب.

قد جمع مصطفى كمال بين رياسة الجمهورية ورياسة الجمعية الوطنية ورياسة حزب الشعب ورياسة مجلس الوزراء والقيادة العليا للجيش، وكان يباشر مهامه بتعصب المؤمن بنفسه ورسالته، وعاش في «**شاه كايا**» حياته الضارية الشاذة، حتى بلغ السابعة والأربعين، فبدت عليه علائم الكهولة، ثم انزوى في مقره ليوكل **عصمت اينونو** كل تلك السلطات في شخصه، وأصبح ينازعه سلطانه و يصطدم معه أحيانا فيوفق بينهما فوزي، حتى أحس صديقه القديم فتحي سفير تركيا بباريس آنذاك بمدى الهاوية التي يقود عصمت البلاد اليها، فأنشأ مصطفى كمال حزب «**الجمهوريين الأحرار**» المعارض كصمام أمام برئاسة **فتحي**، يعاونه أحد عشر نائبا وثلاثة من الكماليين مع شقيقته **مقبولة** وبدأت التجربة الحزبية على الطريقة الانكليزية (المحافظين والعمال) وشهدت الجمعية الوطنية تبادل الاتهامات العنيفة داخلها بينما تتشابك أذرع عصمت وفتحي خارجها. ولكن الأمر تطور الى استخدام المسدسات.

---

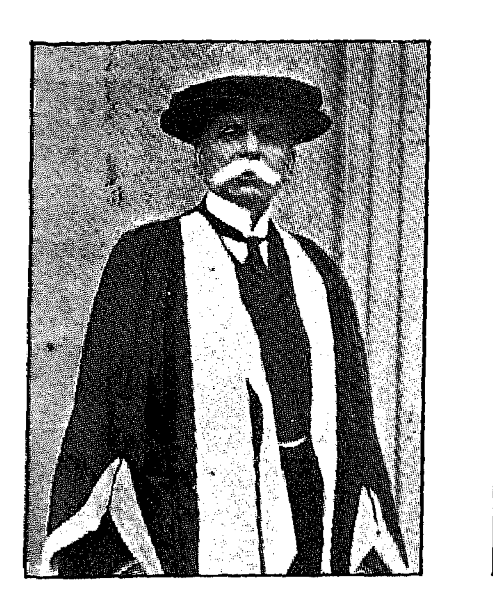
(١) هـ.س. ارمسترونج ــ الذئب الأغبر مصطفى كمال ص ١٩٨



«السير» أحمد خان: صنيعة الانكليز لضرب الخلافة.



السلطان عبدالمجيد: آخر خلفاء بني عثمان





«السير» أمير علي: كافأه الانكليز بلقب «سير»!

وأدى أطلاق الحرية والأنتخابات الى بروز المعارضة المكبوتة ووجود رصيد للفئات الاسلامية، وتفجرت ثورة حقيقية، فكشر الذئب الأغبر عن أنيابه باعتباره حاكما على شعب بدائي متوحش ــ كما يقول ارمسترونج ــ وأعلن مصطفى كمال في عام ١٩٣٢م أن على الشعب أن يترك السياسة جانبا، في الوقت الحاضر، وليضع همه في الزراعة والتجارة، وانه ينبغي أن يحكمه عشرة أعوام أو خمسة عشر عاما أخرى، وبعدها يستطيع الناس التمتع بحرية الرأي، ويصفه ارمستروينج بمديح أقرب الى الذم بقوله: (انه يعيش ــ بعقلية امبراطور ــ في داره بقرية (شان كايا) أشبه برئيس قبيلة بدائية سلاحه سبوره وقطعة من الطباشير).

ومما يجدر ذكره أن مصطفى كمال الذي أوصلته الماسونية الى رئاسة الجمهورية التركية وسمح لمحافلها العديدة بالنشاط حتى ضمت جميع الذين يشغلون مناصب رفيعة في الحكومة والجيش ما لبث أن أمر باغلاق محافلها وباغلاق سائر المنتديات التركية بعد أن خشي خطر **«حمد الله صبحي»** قطبها الأعظم، الذي منعه من الحصول على درجة المشرق الأعظم نظرا لعدم قدرته على تسجيل معلومات عن شجرة عائلته حسب التقاليد الماسونية.

ولم يكتف مصطفى كمال بهذا الحظر بل رد الاهانة لحمد الله صبحي كوجا من، حينما اعتدى على زوجته في حفل علني لتحطيم مكانته وتمريغ كرامته.

وقبيل وفاة «مصطفى كمال» استدعى السفير البريطاني في أنقرة وأعلمه برغبته في ترشيحه لوراثته في رئاسة تركيا مما أكد ان ولاءه لبريطانيا وحدها كان يفوق أي ولاء آخر..

وكان مصطفى كمال قد رأى ان الحكومة المركزية الاتحادية والسلطان وحيد الدين في استانبول واقعان تحت سيطرة الاعداء (الانكليز)، وانه يجب ان تقوم حكومة وطنية في الاناضول، فقام بعقد مؤتمر في «سيواس» نوقشت فيه الوسائل والاساليب الكفيلة بالاحتفاظ بالاستقلال تركيا واتخذ المؤتمر قرارات وانتخب لجنة تنفيذية واختار مصطفى كمال رئيسا لهذه اللجنة وارسل انذارا الى السلطان يطلب عزل رئيس الوزراء **فريد** واجراء انتخابات لبرلمان جديد فتولى **احمد علي رضا** ونجح رجال المؤتمر بالاكثرية الساحقة في البرلمان الجديد وانتقلوا الى انقرة التي صارت مركزا لعملهم.

ثم ذهب النواب الى العاصمة واعربوا للخليفة وحيد الدين عن ولائهم في كانون الثاني ١٩٢٠م وحاول مع الانكليز الضغط عليهم فنشروا ميثاقهم الوطني وسر الحلفاء ولا سيما الانكليز بقرارهم الذي حقق رغبتهم على لسان أهل البلاد باعلان (تركيا حرة مستقلة داخل نطاق حدود مقررة)، وتبع هذا الميثاق مواثيق وطنية في كل جزء من اجزاء الدولة العثمانية طبقا لاتفاقيات الحلفاء.

ودعا مصطفى كمال لانتخاب (**الجمعية الوطنية الكبرى**) التي انتخبته رئيساً (للحكومة الشرعية) فسحق جيش الخلافة وتفرغ لمحاربة اليونان وفي مطلع ايلول ١٩٢١م ارسل عصمت اينونو لمقابلة هارنجتون والاتفاق على التفصيلات ثم نجح في إلغاء السلطنة وفصلها عن الخلافة في ١ نوفمبر ١٩٢٢ أسوة بفصل الكنيسة عن الدولة في الغرب، بعد أن جمع الجمعية الوطنية وفرض قراره عليها بقوة المسدسات، رغم المعارضة العلنية، ثم قام بتأليف **«حزب الشعب»** وبعد ازمة وزارية أسندت إليه الجمعية الوطنية تشكيل الحكومة فجعل نفسه أول رئيس للجمهورية التركية في ٢٩ أكتوبر ١٩٢٣م بعد نشره لاجواء الرعب واسكاته لكل معارضة ورفض تنصيب نفسه خليفة، بعد الغائه للخلافة وترحيله للسلطان عبدالمجيد الثاني في ٣ مارس ١٩٢٤م. وفي تلك السنة أخرج **حسين بن علي** من الحجاز إثر إعلانه لنفسه خليفة للمسلمين، وحبس في قبرص للحد من مطامعه في الخلافة، كما عمل الانكليز على فض **مؤتمر الخلافة** بالقاهرة، وإلغاء **جمعية الخلافة** في الهند، وبدأ العملاء يصدرون كتبهم وآراءهم حول افتقار الاسلام الى أصول الحكم!

ثم احتدمت المناقشات بين انصار **الجامعة العربية** وانصار **الجامعة الاسلامية** وكان مصطفى كمال قد وقف مرة يفتتح جلسة البرلمان التركي بعد فصله للسلطنة عن الخلافة وقبيل انقضاضه نهائيا على الخلافة نفسها فقال:

«نحن الآن في القرن العشرين، لا نستطيع أن نسير وراء كتاب تشريع يبحث عن التين والزيتون ــ أي القرآن الكريم» ــ.. ويصفق له أنصاره من الماسون والدونمة وعملاء الانكليز ويقول قائلهم: سلمنا البلاد لأيدي اتاتورك الامينة، وتركيا الكعبة للعرب، وتأخذه النشوة فيقول: «سنطيح برأس كل خليفة يحاول أن يدخل أنفه في أمور الدولة»، ولقد اعترفت الماسونية بجميل صنع «مصطفى كمال» فجاء **في دائرة المعارف الماسونية** ما يلي:

«ان الانقلاب التركي الذي قام به الأخ العظيم مصطفى كمال أتاتورك أفاد الأمة فقد أبطل السلطنة وألغى الخلافة وأبطل المحاكم الشرعية وألغى دين الدولة الاسلامية، أليس هذا الاصلاح هو ما تبتغيه الماسونية في كل أمة ناهضة فمن يماثل أتاتورك من رجالات الماسون سابقا ولاحقا».

وعقب سقوط الخلافة في تركيا قام نظام رئاسي بزعامة مصطفى كمال الذي عرف بعدها بلقب «أتاتورك» ــ (أبو الاتراك)، وفي مصر تحولت السلطنة الى ملكية ثم الى جمهورية بعد ثورة ١٩٥٢م، بينما قامت الملكية في العراق، وتحولت الى جمهورية، وفي الاردن قامت إمارة تحولت فيما بعد إلى مملكة، وكذلك الحال في السعودية، كما نشأت إمارات في مشيخات الخليج العربي، في حين تحولت باقي البلدان العربية (العثمانية) إلى جمهوريات على النمط الغربي.

وقد طبق الاستعمار الغربي فيها جميعا النظام الرأسمالي في الاقتصاد، والديموقراطي في الحكم، وجعل اليهود رأس حربة لهم، وحلت الاحكام الغربية محل الشريعة الإسلامية.

وكان قد بدىء منذ عام ١٨٨٣م بتطبيق القانون المدني الفرنسي، عقب تطبيق الدولة العثمانية نفسها للقوانين الغربية، منذ عام ١٨٥٦م وألغيت «مجلة الأحكام الشرعية»، وتم تقسيم المحاكم الى شرعية ونظامية.

وفي عام ١٨٧٨م. كادت تطبق الدستور الفرنسي بواسطة مدحت باشا وحركته «الاصلاحية» الا أن عبدالحميد الثاني ألغى المشروطية الاولى، رغم انتشار الثقافة ونظم التعليم الغربية المستوردة، ورواج الافكار والمعارف غير الاسلامية.

ورب سائل يسأل كيف رضي المسلمون بسقوط الخلافة، ولم يصدر عنهم أكثر من قصائد رثاء، أو دموع مؤمنين، أو أدعية متصوفة، اللهم الا من محاولة ثورية قادتها الطريقة النقشبندية، وبضع وفود ومؤتمرات نادت بعودة الخلافة الاسلامية.

والجواب: ان سقوط الخلافة لم يتم في يوم وليلة، فقد خطط الخصوم، وعمل لذلك المتآمرون سنوات طويلة،

فافسدوا الدولة من الداخل، وأثاروا الفتن والقلاقل، وإصطنعوا الثورات والحركات الاصلاحية، وأعانوا دعاة «التغريب»، حتى لم يبق من الحكم الاسلامي الا الرمز، وهو الخلافة، ثم فصلوا السلطنة عن الخلافة، ولم يعد للخليفة الا بضع شعرات ينسبونها للرسول، مع البردة والخاتم والسيف، بينما صار الأمر والنهي بيد الصدر الأعظم الذي أصبح رئيساً للجمهورية، ثم أطلقوا السهم الأخير فقذفوا بالخليفة للاحتماء ببارجة بريطانية ولسان حاله يقول:

(فيك الخصام وأنت الخصم والحكم).

ولم يدخر الغرب في معركته ضد الخلافة سلاحا من الاسلحة بدءا بالارساليات التبشيرية والغزو الفكري، ومرورا بالفتن واشعال الثورات الطائفية والمذهبية والعنصرية، باصطناع الجواسيس والاعوان، من مختلف الفئات والأجناس، وبشراء الذمم وبيع الأعراض، حتى انتهى به الامر الى اشعال حرب عالمية ذهب ضحيتها عدة ملايين، وكانت «الخلافة» نفسها احدى اسباب اندلاع الحرب العالمية. (١)

وبهذه المناسبة فان المؤرخ الفرنسي **«دين جروسيه»** ذكر في كتابه **«وجه آسيا»** الصادر بباريس عام ١٩٥٥م أن تصفية «الدولة العثمانية» بدأت بمعاهدة **«كارلو فجه»** عام ١٦٩٩م وانتهت عام ١٩٢٠م، أي أنها استغرقت نحو ٢٢٠ سنة بينما ذكر **لورد كيروس** المؤرخ الانكليزي في كتابه: «ان الدولة العثمانية كانت في ضخامة الامبراطورية الرومانية حيث كانت تساويها تقريبا في المساحة لكن الدولة العثمانية حافظت على وجودها ضعف المدة التي احتاجتها الامبراطورية الرومانية في هذا الشأن». (٢)

لقد كان سقوط عبد الحميد الثاني مقدمة ضرورية لاسقاط الخلافة الاسلامية، وقهر شعار «الجامعة الاسلامية» والتخلص من شبح **«الجهاد»** الذي كان يقضّ المواجع الصليبية الغربية.

والدول الاوربية الكبرى والامبراطوريات المختلفة، التي تضافرت جهودها عبر سنين طويلة لم تخل من الاختلاف فيما بينها الى حد اشعال الحرب، قبل أن تصل الى الهدف النهائي، وهو إلغاء الخلافة الاسلامية، وكان لكل دولة مطمع ووسيلة، مما أطال بعمر الدولة العثمانية، لتضارب المطامع واختلاف الوسائل، حتى قامت الصهيونية بواسطة الماسونية بدور «المنسق» وكانت «الدونمة» هي الاداة التي أجهزت على الخلافة الاسلامية.

وفي حين أعلنت روسيا القيصرية الحرب ووصلت الى مشارف استانبول لتنعم بدفء مياه البحر الابيض المتوسط وهو أحد أحلام الامبراطورية الروسية، وكاد أن يتم لها ذلك لولا فزع الدول الأوربية، ومسارعتها لعقد مؤتمر برلين ١٨٧٧م للحفاظ على سلامة الامبراطورية العثمانية.

نجد فرنسا وقد ركزت جهودها على الارساليات والمؤسسات التبشيرية، التي عمدت الى خطتها الخبيثة في اثارة «الاقليات»، وتغذية «القوميات»، وإثارة الفتن الدامية، لطعن الوحدة الداخلية، وبلغت ذروة تآمرها باحتضانها للمثقفين المتنورين، وسعيها لعقد المؤتمر العربي بباريس ١٩١٣م، الذي أدى الى سفك دماء مجموعة جديدة من العناصر العربية.

وانتهزت النمسا الفرصة لابتلاع البوسنة والهرسك، فضلا عن تشجيعها للحركات الانفصالية القومية، في البلدان العثمانية الاوربية، وكانت ايطاليا في مرحلة المخاض إبان ولادة الوحدة الايطالية، في حين انطلقت المانيا «غليوم» و«بسمارك» تبحث لها عن دور عالمي في السياسة الدولية مما أدى الى تحالفها مع السلطنة العثمانية، وفوزها ببعض العقود والمنافع الاقتصادية، مقابل تعزيزها للقوات العسكرية، وشدها لأزر الخلافة العثمانية.

أما بريطانيا العظمى آنذاك فكانت تمارس سياستها ببراعة ودهاء، تغذيها الاحقاد الصليبية، والمطامع الصهيونية،

(١) انظر: تقي الدين النبهاني «الخلافة» الطبعة الاولى ــ القدس
(٢) انظر: عبدالقديم زلوم «كيف هدمت الخلافة» ١٩٦٢م.



اللورد اللنبي:
فتح القدس بجيش من الأعراب!



جامع أياصوفيا : كنيسة حولها العثمانيون الى مسجد وجعله مصطفى كمال متحفاً



البارون روتشيلد:
انتزع وعد بلفور وسعى لتحقيقه

ساعية الى احياء أمجاد «ريتشارد قلب الأسد» باستعادة «القسطنطينية»، و«مملكة بيت المقدس»، وقهر الاسلام، وتحطيم القوى الاسلامية.

اما عبد الحميد الثاني فلم يكن يملك الا الايمان والدهاء والمناورات، وتوحيد القوى تحت شعار الجامعة الاسلامية، محاولا استغلال الخلافات وتضارب المصالح في اثارة النزاعات وإسالة لعاب البعض ضد البعض الآخر للحصول على الحظ الاوفى من المطامع الاستعمارية.

وقد نجحت جهود الدول الاوربية مجتمعة تساندها المؤامرات الصهيونية الخفية في تقويض دعائم الخلافة الاسلامية وتم ذلك على أربع مراحل:

١ ــ أدى تصميم عبد الحميد الثاني للحفاظ على وحدة الديار الاسلامية وعدم التفريط بشبر، منها ولا سيما بالنسبة للديار المقدسة الى اعتباره الخصم الألد، والعقبة الكؤود فتولت الصهيونية ترتيب مؤامرة للتخلص مه تنفيذا لقراراتها ووعيدها بعد أن حظيت بموافقة وتشجيع الدول الاوروبية بما لها من نفوذ في بلاطات القياصرة

والاباطرة والملوك، وبما بذلته من طاقات وعقول ونقود لخدمة تلك العروش.

٢ ـ بدأت الماسونية والدونمة عملية التغريب من خلال «الاتحاد والترقي» كما نجحت في ابعاد الشقة بين العرب والاتراك وقسمت العثمانيين الى قوميات ومذاهب متنازعة، الى حد هدر الدماء الذكية، في أكثر من فتنة أو ثورة عنصرية او طائفية.

٣ ـ مع اندحار الاتحاديين وحلفائهم الالمان في الحرب العالمية الاولى بدأت تبرز المؤامرات الاستعمارية الفرنسية والانكليزية، وبرزت الخيوط والاصابع الأجنبية وتكشفت اوراق العديد من الجواسيس والعملاء، الذين حالفوا الاجنبي على دولتهم الاسلامية واخذوا يطالبون بحصصهم من الغنائم والمناصب الموعودة.

٤ ـ كانت «الكمالية» في تركيا وغيرها من «الكماليات» في الولايات العربية هي المرحلة الرابعة في الاجهاز على الدولة الاسلامية، في حين اتخذ «مصطفى كمال» موقفاً صريحاً من الخلافة الى حد رفضه «للبيعة»، وإيثاره للتغريب والعلمانية، وطمس كل ما يمكن ان يربط تركيا بالاسلام واللغة العربية، نجد الامارات والممالك والجمهوريات التي قامت في بلاد الشام والعراق ومصر وغيرها عملت على اقامة نوع من «الكمالية» العربية، لأنها لم تكن تملك مثله التخلي عن العربية، وهذه المرحلة الرابعة كان العقل المدبر فيها الاستخبارات البريطانية ورجالاتها من الانكليز والاتراك والعرب، وفيها استكمل تنفيذ المخططات والأهداف البريطانية، فقد وصل (اللنبي) الى القدس وخاطب العالم بقوله: **(الآن انتهت الحروب الصليبية)..** وكان من حوله بضع مئات من بدو الحويطات، لم يفقهوا ما يرطنه ذلك الضابط الانكليزي بلكنته الأجنبية.

كما دخل الجنرال الفرنسي **(غورو)** بعده الى دمشق وركل ضريح صلاح الدين بقدمه صائحاً بكل «فروسية»: **(ها قد عدنا يا صلاح الدين.. فأين أحفادك منك).**

أما **مصطفى كمال** فقد خضع لشروط كرزون المذلة وعلى رأسها إلغاء الخلافة الاسلامية وقدم من عنده هدية فوقها، حينما حول **«أيا صوفيا»** الذي دوخ أوربا بالفتح والجهاد قرونا طويلة من مسجد جامع الى متحف للمأثورات العثمانية..

ولقد أثبتت الأحداث التي تلت ذلك أن بريطانيا وحدها لم تكن بعيدة عن المشاركة في تخطيط وتنفيذ مختلف المراحل التي رسمتها للاطاحة بالخلافة الاسلامية مستخدمة بذلك: **الصهيونية، والماسونية، والدونمة، والكمالية.**

وكان لرجالها الدور المؤثر ـ عبر تلك المراحل وفي مختلف الولايات العثمانية فقد لعب الكابتن **هـ. س أرمسترونج** (١) ملحقها الحربي في الجيش الهندي دورا خطيرا منذ إلحاقه بقيادة (سيرتشارلز ميللز) حيث ساعده أسره مع باقي فرقته من قبل الجيش العثماني في العراق على معرفة البلدان العربية التي سارها على قدميه، من أقصى الجنوب حتى استانبول، كما أفاد من محاولة هربه، وفشله وضبطه، في التعرف على عدد من الضباط العثمانيين، الذين أهلتهم معرفته لهم للصعود والبروز، وتخطي زملائهم، في الترقيات والمناصب القيادية، بدعم من نفوذ الاستخبارات البريطانية، التي صنعت لهم بعض الانتصارات والبطولات الوهمية، تعزيزاً لمكانتهم، وتهيئة لهم لما ستوكله اليهم من أدوار، في المرحلة التي تلي الحرب العالمية، حيث عاد ارمسترونج الأسير «الخبير» ليتولى الاشراف على جميع أسرى الحرب الآخرين، ثم اختير ممثلا للاتهام في المحاكمات العسكرية الكمالية، التي أجريت لقادة معسكرات الحرب بتهمة تهجمهم على الأسرى الموضوعين في حراستهم، كما تولى أرمسترونج بعد ذلك مهمة ضابط الاتصال بين بريطانيا ومصطفى كمال، وعين عام ١٩٢٧م. ولمدة ثلاث سنوات ملحقا بلجنة التعويضات البريطانية لتركيا الكمالية. (١)

---

(١) جمال باشا: هو أحمد جمال باشا ولد عام ١٢٩٠هـ في استانبول وهو ضابط في الجيش العثماني، وواحد من الثالوث الذي حكم الدولة العثمانية، خلال الحرب العالمية الأولى. انضم إلى اللجنة السرية للاتحاد والترقي وهو ضابط ركن. أصبح عضوا في الادارة العسكرية بعد حركة ١٣٢٧هـ، ثم حاكما إداريا قويا لاحدى الولايات، ثم تقلد منصب قائد قوى الامن في استانبول، ثم وزارة الأشغال العامة. =

وهكذا نجد أن دور ارمسترونج في تركيا أشبه بدور لورنس في البلاد العربية، بالنسبة لصلاته مع العائلة الهاشمية، وتنصيبه لفيصل ملكا على سورية، ثم تعويضه عنها بملكية العراق، وكأنها جزء من الممتلكات البريطانية.

وكانت المفاوضات تدور بين روسيا (القيصرية) وانجلترا وفرنسا في مارس ١٩١٥ أثناء الحرب الاولى، وفي مذكرة جوابية رفعتها فرنسا وانكلترا لروسيا عرضتا ما يلي: (صيانة الأماكن المقدسة في البلاد الاسلامية والبلاد العربية تحت حكم دولة اسلامية مستقلة).

ورد الروس: (إن اتخاذ قرار حاسم في مستقبل العلاقات بين الدول الاسلامية المقرر تأليفها على أنقاض الدولة العثمانية وفصلها عن دولة الخلافة ليهم حكومة صاحب الجلالة القيصر).. (وترغب من كل قلبها في نزع الخلافة من الترك الا أنها في الوقت نفسه ترغب من كل قلبها في تأمين حرية الحج وعدم التعرض له بأقل ما يسوء المسلمين).

ولقد أهمل الحلفاء العرب، واهتموا بالضباط والاتراك، حتى الشريف حسين بن علي كان أضعف من ان يكون له تأثير، وكل ما كان يريده الانكليز هو ان يسخروه بأعمال تخريبية ضد الجيش الاسلامي العثماني.

وكان بين الضباط اثنان عرفا بكرههما للالمان هما: مصطفى كمال وجمال باشا، أما الأول فكان ضابطاً صغيراً لا قيمة له وان كان ذكياً طموحاً، بينما جمال باشا أحد ثلاثة، مع طلعت رئيس الوزراء وأنور وزير الحربية، بوصفه قائداً للفيلق الرابع وحاكماً لسوريا. كانوا يحكمون الدولة العثمانية، عقب سقوط عبد الحميد الثاني.

وإثر اضطرار الحلفاء للانسحاب من الدردنيل في ديسمبر ١٩١٥ حاولوا الاتصال بجمال باشا ومفاوضته للثورة على الخلافة، وحصلت بينهما مفاوضات فعلية قدم فيها شروطه، وبتاريخ ٢٦ نوفمبر ١٩١٥ أرسلت وزارة الخارجية الروسية الى سفارتيها في باريس وروما برقية رقمها (٣٦٩١) جاء فيها: **ان الأخبار الواردةالينا من الدوائر الأرمنية في استانبول تفيد أن جمال باشا يرغب القيام بحركة عداء لحكومة استانبول اذا حققت الشروط التالية:**

أولاً: أن تتعهد الدول المتحالفة بالاعتراف بسياسة الدولة العثمانية برئاسة السلطان على اتحاد السلطنة المؤلف من: سورية، فلسطين، العراق، عربستان، كيليكية، أرمينية، وكردستان.

ثانياً: أن يتولى السلطنة احمد جمال باشا، وأن يتولى السلطنة من بعده أولاده وأحفاده.

ثالثاً: يتعهد أحمد جمال باشا أن ينادي بأن السلطان الحالي وحكومته أسرى بيد الألمان ويعلن الحرب عليهم.

رابعاً: في حال اعلان جمال باشا ثورته هذه وزحفه لمقاتلة الحكومة يتعهد الحلفاء بتقديم السلاح والغذاء والعتاد الحربي اللازم لجيوشه.

خامساً: ان تقدم الدول الى جمال باشا المساعدات المالية اللازمة إلى نهاية الحرب.

سادساً: يرضى جمال باشا بترك المضايق واستانبول للحلفاء.

سابعاً: يتعهد جمال باشا أن يترك الطريق حرة لمساعدة الأرمن.

ويبدو أن روسيا فاوضت الانكليز والفرنسيين فلم يقبلوا الشروط جمال باشا في حين أن روسيا قبلتها وبتاريخ ١٢ ديسمبر ١٩١٥ أرسل مستشار الشعبة الثانية في الخارجية الروسية برقية الى شعب روسيا في بخارست رقمها (٦١٣٠) جاء فيها:

= وحينما نشبت الحرب العالمية كان جمال أحد المشاهير من الرجال ذوي النفوذ، إضافة الى طلعت وأنور، وبعد المحاولة الفاشلة لمهاجمة مصر خلال الحرب عين حاكماً لسورية، فسحق الاقلية الارمنية وقام بإعدامات عامي ١٩١٥ و ١٩١٦م، ثم خدم الدولة بعد الحرب حتى اغتيل من قبل الارمن، وهو راجع من باريس ممثلا للأفغان، وقد اغتاله الأرمن أثناء مروره بمدينة تفليس بجمهورية (جورجيا).

(وفي الامكان تقديم أي وعد بما يقترحه جمال باشا واذا اقتضى الأمر ففي مقدورنا الحصول على وعود من الحلفاء بتحقيق ما يريده).

ولكن يبدو أن الحلفاء لم يوافقوا، وبتاريخ ٢٧ ديسمبر ١٩١٥ أرسل سفير روسيا في باريس برقية الى حكومته جاء فيها:

(أخذنا برقيتكم ٦٣٩١، أبلغت نسخة من محتوياتها للمسيو بريان فأظهر اهتماماً كبيراً بهذه الأخبار وصرح أنه سيعرضها غداً على مجلس الوزراء قبل ان يفوت الوقت وقد قال لي في هذه المناسبة ان هذه الشروط وان كانت موافقة لنا الا انها على كل حال لا تتفق مع مطامع الانجليز الذين لا يقبلونها).

ثم عاد الفرنسيون فرجعوا عن قبول الشروط فبتاريخ ٢٩ ديسمبر ١٩١٥م أرسل السفير برقية ملحقة ببرقيته الاولى جاء فيها: (الذي علمته أن الوزراء الفرنسيين عارضوا هذا الاتفاق بكل شدة حتى أنهم لم يحجموا عن المجاهرة بمعارضتهم هذه). ثم قال: (والمؤكد هو أن الفرنسيين هنا يقدرون بعض اقتراحكم وليسوا في حالة يجهلون معها أهمية أحداث ثورة في السلطنة العثمانية بل هم يعتقدون أن هذه الثورة مفيدة جداً لهم في الحرب العالمية، الا انهم لا يرون في الاقتراحات المقدمة لمفاوضة جمال باشا الا تحقيقاً لأمانيكم في الاستيلاء على استانبول والمضائق دون أقل ضمان للسيادة الفرنسية على الشرق).

وبعد ذلك رفض الانكليز دخول هذه المفاوضات، وبتاريخ ٢٧ يناير ١٩١٦ ارسل سفير روسيا في لندن برقية الى وزير خارجيته جاء فيها: (أجابني «نيكولسن» أن الحكومة البريطانية بعد فحصها القضية من جديد وتقليبها على سائر وجوهها ترى من الضروري عدم اشتراكها في هذه المفاوضات والتنازل عنها بصورة نهائية).

ويبدو أن حرص جمال باشا على وحدة البلاد الاسلامية أدى الى رفض الحلفاء لشروطه رغم رغبتهم في تمزيق الدولة وإلغاء الخلافة.. فضلاً عن مراسلات حسين ــ مكماهون ومؤامرات الحلفاء مع عارف باشا، وصلات الانكليز بالداماد فريد عن طريق ملحقهم الحربي: هـ. س ارمسترونج. (١)

وحتى ربيع ١٩١٥م كان **مصطفى كمال** مجرد ضابط عثماني صغير مغمور يجاهر بأفكاره الغربية وثورته على الفكر الاسلامي وميله للانكليز وكرهه للالمان، وفجأة أصبح ضابطا شهيراً بعد الدعاية التي كسبها عقب معركة **(أنافورطة)** ضد الانكليز، ولم يلبث أن عاد من الدردنيل إلى استانبول ليبدأ معركة داخلية مع الدولة ليجعلها تترك الألمان وتسير مع الانكليز، وأخذ يبث أفكاره بين الناس بل إنه خاطب الوزراء علنا بآرائه هذه، بمن فيهم وزير الخارجية **نسيم باشا،** الذي اضطر إلى السعي لاستصدار قرار بابعاده إلى القفقاس، بعد أن جرؤ على تهديده علنا، ثم بدأت الحوادث تسير لتصنع من مصطفى كمال شخصية غير عادية.

والحادث الأول:

خلال وجوده في القفقاس فقد حصلت محاولة انقلاب نظمها الميجر **يعقوب جميل بك** ورفاقه وظن أن له ضلع فيها، خاصة وأنه أبرق لاستانبول رافضا تسليمه الدكتور **حلمي بك** قائلا:

(إنه أصبح منذ الآن تحت حمايتي).

الحادث الثاني:

بعد هزيمة العثمانيين في أرضروم وسقوط بغداد بيد الانكليز (مارس ١٩١٧) اخذ يطالب الحكومة علنا بالانسحاب من الحرب.. فكان أن رقي الى رتبة جنرال وعين في إحدى قيادات الجيش الرابع تحت إمرة **فولنكهاين** وكان دائم المعارضة لخططه ويدعمه في مناقشات القيادة أحمد جمال باشا.

---

(١) هـ. س ارمسترونج «الذئب الأغبر مصطفى كمال» ص ٥ كتاب الهلال ١٩٥٢م.


لويد جورج : حقد صليبي لا حدود له


جمال باشا : أحد الثلاثي الاتحادي الطوراني

الحادث الثالث:

تجاوز حدن المعارضة والتمرد إلى السعي لتسلم الحكم، فحينما توفي السلطان محمد رشاد الخامس وخلفه **محمد وحيد الدين** في ٣ يوليو ١٩١٨م، سعى لمقابلته محاولا استغلال صحبته له خلال زيارتهما لالمانيا عندما كان ما يزال ولياً للعهد.

وبعد عدة مقابلات عين قائدا لجبهة سورية.

الحادث الرابع:

عندما أصدر أوامره متحملا مسئولية تسليم الشام كلها ابتداء بنابلس ثم دمشق وحلب للانكليز والانسحاب إلى الاناضول رغم معارضة القائد العام الالماني فون ساندروز.

وقد حرض **لورنس** الزعماء العربي فطلبوا منه استخدام نفوذه لاقناع الحكومة بعقد صلح منفرد مع الحلفاء كما كثرت حركات سفر الانكليز في خليج الاسكندرونة وفي ١٤ نوفمبر دخلت ثلاث نسافات وانزلت احداها قارباً نقل ضباطاً انكليز وفرنسيين للبر قابلوا قائد الموقع التركي ثم عادوا من حيث اتوا.

وبعدها أرسل إلى السلطان طالباً تولية **عزت باشا** لرئاسة الوزارة، واستلامه هو لوزارة الحربية ومقترحا أسماء عدد من الوزراء الاخرين، وقد عين عزت باشا بعدها رئيساً للوزراء كما عين الذين طلبهم وقد أجابه عزت على برقيته بقوله: (آمل ان نلتقي كرفيقين بعد عقد شروط الهدنة).

واضطر أنور للاستسلام وطلب الهدنة واحتل الحلفاء الدولة العثمانية.

ولوحظ ان الانكليز عاملوا الخلافة المهزومة غير معاملتهم لالمانيا المهزومة، خلافا للقانون الدولي، فقد مزقوها قطعا، وقسموها حسب مؤامراتهم واتفاقاتهم السرية مع حلفائهم، دون الرجوع إلى الحلفاء أنفسهم، بينما في برلين تم الامر بموجب اتفاقيات ومعاهدات.

ولم يؤخذ رأي أهل البلاد، وحتى محادثاتهم مع حسين فقد كانت باطلة اصلا، لأنه لا صفة رسمية له، والمفروض أن يتم الاتفاق مع الخليفة المهزوم، ولكن الحلفاء كانوا قد حددوا مصير «الرجل المريض» سلفاً.

فقد وعدت ايطاليا في الاتفاقية السرية التي أمضيت في لندن ٢٦ ابريل ١٩١٥ أن يعطى لها مكافأة لدخولها حرب الاقليم التركي (أضاليا) والاقاليم المتاخمة له الواقعة على المتوسط.

وبعد ذلك بسنة اتفقت انكلترا وفرنسا وروسيا في معاهدة (**سايكس ـ بيكو ١٩١٦م**) على تجزئة الدولة العثمانية وعلى أساس المعاهدة وضعت شروط الصلح مع مصطفى كمال فيما بعد.

وفي ٢٧ ابريل ١٩١٧م اشتركت انكلترا وفرنسا وروسيا في عقد معاهدة ووعدت ايطاليا بموجبها باعطائها اقليم ازمير وغربي الاناضول حتى قونية.

وعندما انتهت الحرب سارعت انكلترا لاحتلال استانبول والبلاد الاسلامية، بينما سارعت فرنسا لاحتلال لبنان وحاولت انكلترا صدها عن سوريا لكنها احتلتها عام ١٩٢٠م، بينما احتلت ايطاليا في ابريل ١٩١٩م مدينة أضاليا وما جاورها، وعارضتها انكلترا في احتلال أزمير والساحل الغربي للاناضول باعتبار ان روسيا لم توقع تلك المعاهدة، مما يجعلها باطلة، وأوعزت انكلترا باحتلال أزمير نيابة عن الحلفاء واستمرت مناورتها ٤ سنوات حتى انتهت الامور لصالحها بعد مؤتمر **لوزان الثاني**.

وقد انفرد الانكليز بعقد الهدنة عن الحلفاء مع العثمانيين في ٣٠ نوفمبر ١٩١٨، ثم اخبروا حلفاءهم بعد احتلالهم الفعلي لأهم البلاد التركية، وتركوا لفرنسا وايطاليا المشاركة باحتلال شكلي.

وكان البعض يحسنون الظن بالانكليز، على اعتبار انهم سيكتفون بخروج العثمانيين، بينما كان الانكليز يأملون أحداث التغيير الجذري بالغاء الخلافة، واقامة الجمهورية، بالطرق الشرعية القانونية، دون حاجة لانقلاب عسكري أو ثورة مسلحة، فطالبوا بعزل عزت باشا وتولية **توفيق باشا** بوصفه أحد رجالهم منذ أن كان سفيراً في لندن.

ثم ارادوا حل **مجلس المبعوثان** (النواب) لأنه يمثل وحدة الدولة بايجاد فراغ سياسي وقد حله السلطان فجأة، دون تعيين موعد لانتخابات جديدة، وحل الداماد فريد باشا (**الجنتلمان الانكليزي**) محل توفيق باشا.

وفي هذه الآونة تظاهر مصطفى كمال باعتزاله السياسة، ولزم الصمت لتجنبه البطش به انتظاراً لفرصة قادمة.

وكان السلطان والداماد يسعيان لارضاء الانكليز بمختلف الوسائل رغم كراهية الشعب والجيش لهم. وصار الجنرال **هارنجتون** القائد العام لجيوش الحلفاء، والمندوب السامي لبريطانيا في استانبول، يمليان ارادتهما على السلطنة.

ووضحت مظاهر الفراغ السياسي فالبرلمان حل والوزارة مشلولة والخليفة سجين قصره، والشعب توزع إلى جماعات سياسية متعددة مختلفة، واستمرت المناقشات والخطب طيلة ستة أشهر (من نوفمبر ١٩١٨ حتى ابريل ١٩١٩).

وأخذ الانكليز يثيرون فكرة استقلال تركيا وحدها، وخلق دولة حديثة عصرية، ونمت النعرة القومية والنزعة الانفصالية تحت شعار الاستقلال، ثم **تحرك مصطفى كمال بحذر وسرية (حيث كان الجميع يحسبونه صديقا للسلطان)** وبدأ مؤامرته للقضاء نهائيا على الخلافة واقامة جمهورية تركية.

ورأت بريطانيا أن تحقيق مطامعها بالانفراد عن حلفائها يقتضي الاستعانة بجهود فئة من الاتراك أنفسهم، بعد أن تحركت حليفتها ايطاليا لاحتلال أزمير، وأصرت حليفتها فرنسا على اخذ سيليسيا، كما احتل الطليان أضاليا وما جاورها وبعض أجزاء من يوغوسلافيا.

كما استعانت باليونان لاحتلال أزمير ودفعت بمصطفى كمال إلى الاناضول مزودا بسلطات واسعة بحجة ضرب العابثين بالامن.

وكان دخول اليونان لأزمير وما رافقه من هرج وفوضى ونهب وسلب و وحشية واستفزاز للعثمانيين خطة مدبرة، وقد فوجيء السلطان بوصول مصطفى كمال إلى أزمير بدلا من الاناضول، رغم عدوله عن إرساله الى الاناضول، وأمره باعتراض سبيله واعادته.

وقد جمع مصطفى كمال الولاة وأخبرهم بأنه سيقوم بتدابير ضد اليونان بموافقة السلطة، ونظم مظاهرات سلبية وحذر

من التعرض للنصارى لتحريك حاسة العدالة في الحلفاء ودفع النبلاء الانكليز والاشراف الغربيين لوضع حد للتدخل في الشؤون القومية.

وأرسل للسلطان برقية قال فيها: (سأبقى في الأناضول إلى أن يتحقق استقلال البلاد). وكانت تلك البداية الحقيقية للثورة تحت سمع و بصر الانكليز حماة الخلافة والسلطنة في اسطنبول!

وتبنت بريطانيا القرارات القاسية التي اتخذها **مؤتمر باريس** وخطب **لويد جورج** ـ رئيس وزراء بريطانيا آنذاك ـ في ٨ نوفمبر ١٩١٩م قائلا: (ان شروط الصلح قد واقفت عليها الدول المتحالفة أتم الموافقة وعلى الاخص في قضية الامبراطورية العثمانية، وأن أوربا كلها مجمعة اجماعا تاما على أن الحكم العثماني الضار الكريه ينبغي أن ينتهي في الأرض التي يسكنها اليونان والأرمن والعرب وأن الموانيء الواقعة على البحر الأسود والبحر المتوسط ينبغي أن تفتح في وجوه الأمم كلها).

ولم تكن بريطانيا متحمسة فعلا لهذه الشروط ولكنها قصدت اتخاذها وسيلة تهديد لاثارة الاتراك ضد السلطان ودفعهم لجانب مصطفى كمال، ولذا فقد دعت لعقد مؤتمر لندن في شباط (فبراير) ١٩٢١م لإلغاء هذه المعاهدة فيما بعد ثم انضم القادة الشبان إلى مصطفى كمال، واستعدى كلا من **رفعت باشا** وزير البحرية السابق من عشاق الافكار الغربية، **وعلى فؤاد** (قائد الجيش بانقرة).

واتفقوا على تكوين جيش وطني واحد وتنظيم عصابات غير نظامية وقيادة المقاومة، كما عين **علي فؤاد** للغرب، **وكاظم قرة بكير** للشرق، **ومصطفى كمال** للوسط، واشترطوا على مصطفى كمال عدم المساس بالخلافة، وعدم مساس حقوق السلطان.

(١)
وعادت بريطانيا لافتعال حوادث تصنع من خلالها بطولات وهمية لمصطفى كمال لتعزيز شعبيته وسطوته على رفاقه.

فقد نجت سمسون من احتلال الانكليز وبقيت سيواس بيد الاتراك كما جعل الانكليز اليونانيين كبش فداء في معاركهم مع مصطفى كمال وتظاهروا باحتجاجهم على نشاطه وشطب السلطان اسمه من قائمة ضباط الجيش بينما كان يدعو الناس للعصيان تحت نفوذ الانكليز.

واجتمع نواب الاقاليم الشرقية في أرضروم، وانتخبوا مصطفى كمال رئيسا للجنة النيابية التنفيذية، مع إصرارهم على الولاء للسلطان، والحرص على بيعته.

وحاول السلطان القضاء على الثورة ولكن الحلفاء منعوه، ورفضوا المعاونة والتدخل بشؤون تركيا الداخلية، كما أفشلوا مؤامرة السلطان للقبض على مصطفى كمال، بينما كان في طريقه إلى سيواس وتمكن من ترؤس المؤتمر في ٤ آب (أغسطس) ١٩١٩، رغم المعارضة الانكليزية الاستعمارية وتزعمها: **رؤوف بك، بكر سامي بك، كاظم قرة بكير ورفعت فؤاد، وثلاثة من الباشوات.**

وأسفر المؤتمر عن فصل استانبول عن باقي البلاد، وشكل الوزارة علي رضا وزير الحرب السابق، واعترف بها مصطفى كمال باسم الامة فاستهجن السلطان موقفه وطالبه بحل اللجنة.

واستطاع **صالح باشا** وزير البحرية بعد اجتماعه مع اللجنة في **مؤتمر أماسيا ١٨ نوفمبر ١٩١٩** التوفيق بين النواب

---

(١) قال الاستاذ مصطفى صبري شيخ الاسلام في تركيا وهو الذي كان معاصراً لمصطفى كمال بعد أن أخرج من البلاد والتجأ الى مصر «تساهل الانكليز مع مصطفى كمال ليجعلوا منه بطلا في حين تشددوا في معاملة الخليفة وحيد الدين حتى أعجزوه وذلك لتعظيم الفتنة بمصطفى كمال في أبصار المسلمين وبصائرهم» ثم قال «والرجل من لا تجد انكلترا مثله ولو جدّت في طلبه من حيث أنه يهدم ماديات الاسلام وأدبياته ولاسيما أدبياته في اليوم مالا تهدم انكلترا نفسها في عام فلما ثبتت كفايته وقدرته من هذه الجهات فوق كفايته وقدرته في طرد اليونان من الأناضول استخلفته لنفسها وانسحبت من بلادنا...».



والحكومة بعدم المساس بالسلطنة أو الخلافة وموافقة استانبول على **قرارات أرضروم وسيواس** كلها، واختلفوا على حل اللجنة، ثم انتقل مصطفى كمال إلى انقرة ليقيم بها، وجرت انتخابات، وفاز عن أنقرة، وطالب بعقد جلساته فيها، بحجة سيطرة الانكليز على العاصمة استانبول، واجتمع البرلمان في ديسمبر ١٩١٩ باستانبول، وانتخب **رؤوف بك** رئيساً له، **وأقر في ١٨ يناير ١٩٢٠ الميثاق الوطني (ميثاق ملي)** الذي أكد مقررات ارضروم وسيواس.

وبدأ مصطفى كمال مسيرته لاسقاط حكومة **علي رضا باشا** واحلال وزارة قومية مكانها لكن المجلس عزله فأخذ يسعى لاخذ الحكم عن طريق القوة بعد أن فشلت كل مناوراته السياسية.

وأخذ المال والسلاح يتدفق على أنقرة تحت سمع وبصر المندوب البريطاني والمفوض الفرنسي، وضغط الحلفاء لاقصاء **علي رضا** عن الحكم واحلال **صالح باشا** مكانه، وبدت في الافق نذر جديدة، فقد صرح **اللورد كيرزون** ــ وزير خارجية بريطانيا آنذاك ــ بمجلس اللوردات في ١٠ مارس ١٩٢٠ (ان الحلفاء لم يعد في وسعهم أن يرضوا بالاستخفاف بالاوربيين إلى الحد الذي وصل بهم في استانبول، وفي الوقت الذي يضطهدون المسيحيين وتقوم المذابح في كل مكان).

وامتلأ القرن الذهبي بسفن الانكليز، وصرح **رؤوف بك** أن الانكليز ينوون القبض على النواب والوطنين واعادة وزارة **الداماد فريد باشا**.

واتخذ **هنري ولسن** القائد العام للحلفاء تدابير لاحتلال استانبول عسكريا وشاركت انكلترا وفرنسا وايطاليا في العقوبات، الا ان بريطانيا وحدها أرسلت قواتها البحرية ولم تمكن حليفتيها من ذلك.

وألقى القبض على بعض النواب: رؤوف بك، فتحي بك، والامير سعيد حليم، ثم نقلوا إلى مالطة، وهرب بعض النواب والضباط من استانبول، وفرضت رقابة على الصحف وأيد السلطان الاجراءات، واستقال صالح باشا، وألف الوزارة الداماد، فكان انكليزيا اكثر من الانكليز، وصدر حكم باعدام مصطفى كمال وانصاره، فألقى القبض على بعض الانكليز في الاناضول، وهاجم الانكليز في اسكي شهر، كما هاجم الحامية الايطالية وأنزل بها خسائر فادحة، وجلوا عن اسكيشهر وقونية ولم يحدث أي اشتباك مع الانكليز.

وصار مصطفى كمال مقابلا للانكليز تجاه الرأي العام، ودعا لانتخابات ففاز الكماليون، وعقد **المؤتمر القومي بأنقرة ٢٣ ابريل ١٩٢١**، وبدأ يضع أسس الجمهورية التركية ويحول أنقرة إلى عاصمة.

وانتخب مصطفى كمال رئيسا للمجلس القومي، وللجنة التنفيذية التي ضمت ١١ وزيراً واعتبر الاتفاقيات والمعاهدات بين استانبول والدول الاجنبية ملغاة، ووضع مصادر الدخل تحت تصرف حكومة انقرة.

وأرسل الخليفة جيشا أيدته جميع المقاطعات عدا انقرة.

وأرسل الخليفة جيشاً (١) ايدته جميع المقاطعات عدا انقرة، وأسر عدة فرق كمالية، بينما حياة مصطفى كمال معلقة، والقضاء عليه قاب قوسين أو أدنى، أذاعت بريطانيا شروط الصلح بموجب **معاهدة سيفر** في باريس التي وقعها الداماد والسلطان قبل سنة ونصف، فهاج الرأي العام ضد الخليفة ورئيس وزرائه.

---

(١) عبدالمجيد الثاني: (آخر الخلفاء العثمانيين) ولد في استانبول في ٣٠ مايو من عام ١٢٨٣هـ إلتزم داخل القصر حتى أصبح عمره أربعين سنة حكم أثناءها أبوه عبدالعزيز وثلاثة من أبناء عمه. وحينما تسلم العرش ابن عمه الرابع محمد السادس في عام ١٣٣٦هـ أصبح عبدالمجيد ولياً للعهد. وقد اختير خليفة من قبل (المجلس الوطني الكبير) بعد إلغاء السلطنة وفقد لقبه كولي للعهد بعد مغادرة محمد وحيد الدين (السادس) العاصمة بضغط من مصطفى كمال وعلى الرغم من تجريد الخليفة من كافة السلطات السياسية فان عبدالمجيد الديبلوماسي والمثقف كان الرمز الحي لارتباط تركيا بالماضي الاسلامي العثماني إذ إلتفت حوله القوى الاسلامية والمناوئة لمصطفى كمال الذي لجأ الى بتر الصلة التركية بالماضي وأعلن الجمهورية العلمانية ونفى عبدالمجيد في اليوم التالي لإعلانها. توفى في ٢٣ آب من عام ١٣٦٠هـ في باريس.

وصرح لويد جورج في مجلس العموم: (ان غرض الحلفاء هو تحرير الأمم غير التركية من النير التركي).

فانقلب الناس من تأييد الخليفة إلى الالتحاق بمصطفى كمال، واستعادت انقرة زمام الموقف باعتبار مصطفى كمال المنقذ من الاحتلال لأن المعاهدة تعني تقسيم الدولة العثمانية على الاوربيين وتتضمن مواداً في منتهى الفظاعة.

ومن نصوص معاهدة سيفر على سبيل المثال:

١ ــ بلاد العرب: جردت تركيا منها، فالحجاز مستقلة، وفلسطين وسوريا وما بين النهرين يقرر مستقبلها الحلفاء.

٢ ــ تركيا الاوربية: غربي دلماسيا لليونان مع تراقية الغربية وسيمونا وجزر ايجه وامبروز وسيندوس، كما تعطى جزر الديد وكانيز بما فيها رودس لايطاليا.

٣ ــ استقلال أرمينية وتمكين ولسن بتعيين الحدود.

٤ ــ تمنح كردستان (شرقي الفرات) حكما ذاتيا محلياً، تتم تعديلات في الحدود مع ايران في المنطقة الكردية، مع امكانية استقلال الاكراد خلال سنة.

٥ ــ مضائق القسطنطينية تحت اشراف دولي، مجردة من السلاح، والقسطنطينية وحدها تحت السيادة التركية، مع تحديد الجيش التركي بـ ٥٠ ألف فقط، تحت توجيه وإرشاد الحلفاء، مع السيطرة المالية لانكلترا وفرنسا وايطاليا، وابقاء الامتيازات القديمة، وزيادة نصوص مهينة، واعطاء الأقليات حقوقا وامتيازات، ولا سيما الأرمن واليونان والاكراد والنصارى عامة.

ولم تكد الامور تسير لصالح مصطفى كمال وحركته حتى أعلنت بريطانيا دعوتها لعقد مؤتمر لندن، لحل «المسألة الشرقية»، وإعادة النظر بشروط الصلح، التي عقدت بباريس، تلك المعاهدة التي عارضتها اصلا فرنسا وايطاليا باعتبارها جعلت الميراث العثماني كله من نصيب الانكليز.

وخلال المؤتمر حضر وفدان من أنقرة واستانبول معا، ورغم توحيد مواقف الوفدين، وتوقيع **بكير سامي** وزير خارجية الكماليين للمعاهدة، فقد خذله مصطفى كمال، وأعلن رفضه للمعاهدة، فدارت محادثات جديدة بين أنقرة وباريس، انتهت باتفاقية ٢٠ اكتوبر ١٩٢١، تنازلت فيها عن سوريا، وجلت فرنسا عن كيليكيا.

وتنازل مصطفى كمال عن باطوم لروسيا الشيوعية، مقابل معاهدة صداقة في ١٦ مارس ١٩٢١، وتنازلت ايطاليا عن أضاليا، وجلت في يناير ١٩٢١.

وبقيت مشكلة اليونان، فتحولت الحرب من عصابات إلى جيوش نظامية، وكاد **الجنرال بولاس** يقضي على الكماليين، لولا الاوامر بتوقف الجيش اليوناني عن الهجوم، والانسحاب في ٧ سيتمبر ١٩٢٢، بضغط دولي، فارتد عليهم الاتراك وثأروا لتخريبهم وفظاعتهم مما أدى إلى منح مصطفى كمال لقب «الغازي» وهو لقب لم ينله الا القادة الفاتحون المجاهدون من العثمانين، وفي تراقية وقف الاتراك قرب جناق قلعة واستعد هارنجتون للقائهم وعندها طلبت بريطانيا من القوى الانكليزية والفرنسية والايطالية الانسحاب فانسحبت الحامية الفرنسية وتبعتها الايطالية، وبقيت المسألة بين الكماليين والانكليز ورغم اسطولهم وطائراتهم لم يحصل اشتباك، ووافق الحلفاء على طرد اليونان من تراقية ولم يبق في تركيا إلا الانكليز.

الفصل الثالث

الإنكليز وثورة «العرب»
لورنس وتتويج فيصل بعد الحسين

حاولت بريطانيا ضرب العثمانيين مرات عديدة، وبوسائل مختلفة وعلى فترات متفاوتة فقد كانت تطمع بالحصول على نصيب الأسد في تركة «الرجل المريض»، بعد أن وصلت المسألة الشرقية إلى دور الضعف العثماني، ومرحلة اقتسام الغنائم، فشجعت الحركات والثوار وأمدتهم بالسلاح والمال لضرب العثمانيين من الداخل، وتزعم آل سعود الدعوة السلفية وعملوا للاستيلاء على البلاد العربية، وازالة ما أحدثته المذاهب الأخرى، وأغاروا على الكويت ١٧٨٨م في عهد عبدالله الأول، ثم تقدموا إلى الشمال، فحاصروا بغداد، واستهدفوا كربلاء لمنع زيارة قبر الحسن، ثم استولوا على الحجاز، (١٨٠٣ــ١٨٠٤م) والشام وحمص وهاجموا دمشق ثانية عام ١٨١٠م كما هاجموا النجف وبسطوا سلطانهم على أكثر سوريا، حتى حلب.

وقد شنت فرنسا حملة معاكسة للنفوذ السلفي السعودي، فشجعت **محمد علي**، الذي ساعدته على حكم مصر، على تجريد حملة تلبية لطلب السلطان العثماني، فأرسل ابنه **طوسون** لمحاربتهم، وتمكن من فتح المدينة ١٨١٢م، كما ضرب ابراهيم الدرعية بعد حصار طويل عام ١٨١٨م ، ثم ساندت فرنسا محمد علي فاقتحم ابراهيم الشام ١٨٣١م ، وتوغل في الاناضول، وكاد يستولي على الاستانة، لولا تدخل بريطانيا، **وقيام التحالف الرباعي عام ١٨٤٠م**، الذي تعهدت فيه بريطانيا وروسيا وألمانيا بالدفاع عن وحدة الدولة العثمانية، ضد المطامع الفرنسية، فانسحب ابراهيم وقنع بتبعيته للخليفة العثماني، في ولاية مصر.

وقد تعرض التوسع السعودي لعوامل من الانحسار، في أوائل القرن التاسع عشر، نتيجة عدة حملات من قبائل الشمال، في الجزيرة العربية، والشمال الشرقي، وبسبب هجمات محمد علي، حاكم مصر، وبعض الهجمات العثمانية الأخرى، ضد سلطة السلفيين هناك، لمنعهم للمحمل المصري والشامي، وهدمهم للقباب وبدأ الهجوم السلفي المضاد الذي قاده آل سعود عام ١٩٠٢م بقيادة عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل بن تركي آل سعود (١٨٨٠ ــ ١٩٥٣م)، الذي اعتبر مؤسس المملكة العربية السعودية، فقد استعاد الرياض من آل رشيد، الموالين للسلطان عبدالحميد الثاني، ثم استولى على مقاطعتي شرقي الجزيرة العربية (نجد والاحساء)، بمعاونة كويتية، خلال الحرب العالمية الأولى، حيث دفعت لهم خمسمائية جنيه استرليني، وسهلت حصولهم على السلاح، من الكويت التي كان يحكمها الشيخ مبارك الصباح، على ألا يواصلوا هجومهم غربا باتجاه الحجاز، الذي كان يحكمه ابتداء من عام ١٩٠٤ الحسين بن علي شريف مكة، وزعيم الاسرة الهاشمية رغم الشعور بخطرهم مما أدى إلى تحديهم فيما بعد، وتطويق حسين في الحجاز، بجماعة الاخوان السلفية عام ١٩١٣، وانتهازهم فرصة تخلي بريطانيا عن الهاشميين عقب الحرب العالمية الأولى، بعد أن خدعت حسين بوعودها، وكانت ثورته عام ١٩١٦م ضربة قاصمة للخلافة، التي ما لبثت أن سقطت في استانبول عام ١٩٢٤م، ليسقط بعدها حسين بيد السعوديين عام ١٩٢٥م، بعد فشله في انشاء خلافة عربية، بدلا من الخلافة العثمانية، بينما أعلن عبدالعزيز آل سعود ملكا على الحجاز، وسلطانا لنجد، عام ١٩٢٦م كخطوة سبقت اعلان توحيد أجزاء شبه الجزيرة العربية باسم «المملكة العربية السعودية» في عام ١٩٣٢م (١)

---

(١) عبدالعاطى محمد «الدبلوماسية السعودية في الخليج والجزيرة العربية» ــ مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ابريل ١٩٧٩م.



الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود:
مؤسس المملكة العربية السعودية



الشيخ مبارك الصباح الكبير:
حاكم الكويت وصقر الجزيرة

وكانت بريطانيا قد بدأت **منذ مؤتمر برلين ١٨٧٨م** بالتخلي عن سياستها القديمة في المحافظة على كيان الدولة العثمانية، والطمع باحتلال اجزائها واحدا تلو الاخر، ابتداء بمصر وعدن، بعد أن كان يمنعها من ذلك الخوف من وقوع استانبول ومضيقي البوسفور والدردنيل تحت قبضة روسيا القيصرية، التي لم تخف طمعها في الوصول إلى المياه الدافئة.

وبعد أن كانت بريطانيا تكتفي بتشجيع واحتضان المناوئين للدولة العثمانية من العرب والأتراك وجدت نفسها أثر الهزائم المتتالية التي مني بها الحلفاء في مطلع الحرب العالمية الأولى مضطرة للسعي الجدي لفصل العرب عن تركيا، والاجهاز على الدولة العثمانية، **مما أدى إلى محاولة لورد كتشنر ــ وزير الحربية البريطانية ــ للاتصال بالشريف حسين عن طريق ابنه عبدالله. وتجديد هذه المحاولات بواسطة «ستورز» و«ونجت» و«مكماهون» حتى تم الاتفاق على أنه: (اذا عاونت الأمة العربية انكلترا في الحرب ضد العثمانيين، تعهدت بريطانيا بمنع وقوع أي أذى على بلاد العرب، وقد يمكن أن يتولى منصب الخلافة، في مكة والمدينة، عربي من أصل عريق، وبذلك قد تتمخض بعون الله كل هذه المتاعب والمساوىء عن حدث فيه الخير).**

وقد بادرت دار الاعتماد البريطاني في مصر في نوفمبر ١٩١٤ م إلى تزويد عبدالله بن حسين بكتاب يتضمن فحوى رسالة كتشنر مؤكدا: (ضمان انكلترا للشريف إستقلاله وكافة حقوقه وامتيازاته من اعتداء العثمانيين عليها، وأن انكلترا كما دافعت عن الاسلام في شخص الأتراك في الماضي، فانها ستعمد الان إلى الدفاع عن الاسلام في شخص العرب النبلاء).

واندفعت بريطانيا في أبريل من عام ١٩١٥ م إلى أبعد من ذلك حينما خولت حكومتها السير «ريجنالد ونجت» سردار الجيش المصري وحاكم السودان أن يذيع تعميم حكومته بأن تجعل شرطا أساسيا للصلح عند انتهاء الحرب: (أن تبقى شبه جزيرة العرب والأماكن المقدسة الاسلامية في حوزة دولة مستقلة ذات سيادة) فطلب من السيد علي الميرغني أن يخاطب الشريف حسين بهذا الصدد، ولم يلبث المعتمد البريطاني في مصر السير «هنري مكماهون» أن نشر في يونيو ١٩١٥ م بلاغا بهذا المعنى، وتم طبعه ونشره بواسطة الطائرات البريطانية، على المدن والموانىء الحجازية، بينما عقدت بريطانيا اتفاقا مع عبدالعزيز آل سعود، في ديسمبر ١٩١٥ م لحمايته من العثمانيين، فضلا عن حمايتها لامارات الخليج العربي، وعمان، وجنوب الجزيرة العربية، واليمن الجنوبي، ولم يبق مع العثمانيين الا آل الرشيد أمراء حائل، والامام يحيى في اليمن الشمالي.

ومع عودة فيصل بن الحسين من زيارته الأولى للاستانة، مر بدمشق، في مايو ١٩١٥ م وأقسم يمين الولاء لمبادىء جمعية «العربية الفتاة»، متعهدا بالحصول على موافقة بريطانيا على «بروتوكول دمشق» الذي تضمن: (اعترافها باستقلال البلاد العربية، من مرسين وأضنة إلى الخليج فالمحيط الهندي ـ عدا عدن ـ ثم البحر الأحمر والبحر المتوسط مع إلغاء الامتيازات الأجنبية، وعقد تحالف دفاعي بين بريطانيا والدولة العربية المستقلة، ومنح بريطانيا افضلية اقتصادية) وقد تلقى حسين رسالة مكماهون في ١٠ مارس ١٩١٦ م بموافقة بريطانيا على ذلك.

وأعقب ذلك إشعال حسين لثورته في الحجاز ١٠ يونيو ١٩١٦ م ولكن الكثيرين من رواد «الاصلاح» أصيبوا بخيبة الأمل عندما علموا أن الاسطول الانكليزي هو الذي أسقط ثغور: جدة ورابغ وينبع والوجه وغيرها من موانىء الحجاز، وأن ثغر بورسودان كان القاعدة التي انطلقت منها قوات بريطانيا لدعم ثورة حسين بالحجاز، والمسماة بـ «الثورة العربية»، في عرف مؤرخي التاريخ الحديث والمعاصر.

وازداد شعورهم بالخيبة أكثر فأكثر حينما وجدوا ضباط انكلترا وفرنسا أمثال: كاترو وغورو، واللنبي وكوكس ولورنس يتبجحون بانتصاراتهم على العثمانيين، ولا يتورعون عن الاساءة إلى مشاعر المسلمين، كما فعل اللنبي في القدس وغورو عند ضريح صلاح الدين، رغم أنهم كانوا بضعة ضباط يقودون العشائر العربية المؤتمرة بأمر حسين بن علي.

وتكرست الخيبة عندما تأكد للعرب أن علمي بريطانيا وفرنسا أخذا مكانيهما عالياً مكان علم الدولة العثمانية، ولم يكن ثمة مجال لأي علم عربي...

وكيف يمكن لبريطانيا أو فرنسا، أو غيرهما، أن يحترموا وعودهم للعرب، اذا كان المتصدرون للزعامة على ذلك المستوى ممن تعاملوا معهم، وحسبنا الاشارة إلى المواقف التالية:

يؤكد الشيخ **هاني أبومصلح** أحد زعماء الدروز في الشام في مذكراته (ص ٣٩): أن الشيخ **فؤاد الخطيب** (١) أفشى لضابط الارتباط البريطاني المكلف بالاتصال بفيصل (ملك سوريا آنئذ) أسرار المفاوضات التي دارت بين لجنة

---

(١) فؤاد باشا الخطيب شاعر معروف شارك في ثورة الحجاز ١٩١٦ م وتولى منصب نائب وزير الخارجية في حكومة الملك حسين بن علي ثم إنتقل مع فيصل إلى سوريا وشغل الوزارة باعتباره أحد رواد الثورة العربية.

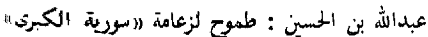


فيصل بن الحسين : ضحية الوفاق الفرنسي ــ الإنكليزي



الشريف حسين بن علي : زعيم الأسرة الهاشمية





عبدالله بن الحسين : طموح لزعامة «سورية الكبرى»

سوريا المؤلفة من: **الأمير عادل أرسلان وسعيد بك حيدر وساطع بك الحصرى ولجنة تركيا** التي عينها **مصطفى كمال**، بهدف توحيد الجهود وتنسيق العمل بين الكماليين في تركيا، وبين العرب في سوريا، لمقاومة الاستعمار الفرنسي، مما دفع بريطانيا لتحذير فيصل، حرصا على إلتزاماتها تجاه فرنسا، في معاهدة سايكس ــ بيكو، الأمر الذي أدى إلى تردد فيصل في توقيع الاتفاق مع الكماليين، وقد علق مصطفى كمال بقوله: (لا خير في الذين لا يريدون الخير لأنفسهم) (١) .

ويصف **فايز الغصين** (٢) (في مذكراته) **السير برسى كوكس** حاكم العراق العام الانكليزي والذي بطش بالمجاهدين العراقيين، الذي كان حاكما عاما للهند بما يلي:

(هو من رجال الانكليز البارزين وقد خدم أمته خدمات جلى، وعين مفوضا ساميا للعراق، بعد تتويج جلالة الملك فيصل ملكا على العراق، وهو متواضع للغاية، وأهل العراق يضربون المثل في عدله وأناته وسعة صدره ومعاملته للسكان معاملة لطيفة وحسنة).

وتحت عنوان الاعتراف بالجميل ص ١٥٨ في مذكرات الغصين يعترف بما ناله في «تكريم» الانكليز بقوله :

(يجب على الانسان أن لا ينكر الجميل وأن يشكر المنعم على إنعامه ولذلك فاني أذكر أن السير برسي كوكس أحسن إلى غاية الاحسان فقد مد لي يد المعونة يوم وصولي البصرة وعاملني بكل لطف وانسانية، وكذلك المس «بل» والكبتن «مــــور» معاون الحاكم العسكري والكبتن «ايدى» فانهم جميعا أحسنوا إلي غاية الاحسان وأدوا إلي جميلا أذكره لهم دائما ولا أنساه ما دمت حيا).

والطريف أن فايز الغصين يصرح على غلاف مذكراته بما يلي:

(تنفيذا لرغبة جلالة الملك فيصل الثاني ملك العراق المعظم ساهمت الحكومة العراقية بدفع مائة وخمسين دينارا ثمن مائة وخمسين نسخة من هذه المذكرات).

ويتحدث **الملك عبدالله بن الحسين** (٣) في مذكراته ص ١٥٩ عن مقابلته لتشرشل في القدس فيقول: (تلقيت دعوة

---

(١) الجنرال أندريا «ثورة الدروز» ترجمة وتعليق حافظ أبومصلح المكتبة الحديثة ــ بيروت الطبعة الأولى ١٩٧٠م

(٢) فايز الغصين «مذكراتي عن الثورة العربية» ــ مطبعة الترقى بدمشق ١٩٥٦م

(٣) عبدالله بن الحسين ــ «مذكرات الملك عبدالله» ــ نشر أمين أبوالشعر المطبعة الهاشمية ــ عمان ــ الطبعة الرابعة ١٩٦٥م



لورنس مع عرب الحويطات بزعامة عودة أبو تايه في طريقهم لـ «فتح» القدس!

من السير «هربرت صموئيل»(١) المندوب السامي البريطاني بالقدس لزيارة القدس ومقابلة وزير المستعمرات البريطانية (مستر تشرشل) فقبلت الدعوة وتعين اليوم.

ولما وصلنا السلط في طريقي إلى القدس لقيني فيها الكولونيل لورنس ومعه أحد ضباط قوة الطيران البريطانية لمرافقتي إلى القدس وأثناء الليل أخبرني لورنس بملخص ما يريد تشرشل أن يفاتحني به من عدم امكان رجوع الملك فيصل إلى سوريا وتوجهنا في صباح اليوم التالي إلى القدس.

وكان لورنس معي في سيارتي وكانت سيارة عسكرية بريطانية يقودها جاويش بريطاني. وكان معي في الموكب رجالات سوريا وفلسطين) ثم يصف المندوب السامي البريطاني اليهودي صموئيل بقوله:

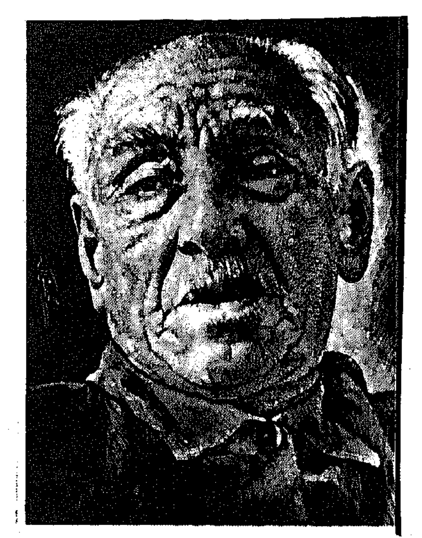
(أما السير هربرت صموئيل فلا بد لي هنا من ذكر دماثة) أخلاقه وجم أدبه وكماله فهو سياسي محترم كامل ولقد كان له ذلك الموقف الذي لا أنساه له. وهو موقفه عندما أبلغني أن المطلوب من والدي المرحوم ترك العقبة والسفر إلى قبرص فقد كانت الدموع ملء عينيه وهو يفضي إليّ بالنبأ برقة حاشية وتأثر عميق).

غير أن هذه النماذج بالطبع لم تكن وحدها في الساحة العربية وإن كانت تشكل آنذاك أغلبية كبيرة، فقد كان إلى جانبها عدد آخر من القادة المفكرين والضباط العسكريين، ممن كانوا على جانب كبير من الوعي والادراك لحقيقة الأخطار التي تواجههم، أمثال القائد العسكري **عزيز علي المصري**، والأمير **شكيب أرسلان**، والشيخ **محمد رشيد رضا** وعشرات غيرهم، وعلى سبيل المثال سنورد مما ذكره الامير شكيب أرسلان (٢) حول موقف الشيخ رشيد رضا من الانكليز حيث قال: كان يترامى إلينا من وقت إلى آخر اخبار عن مصر وما يعمل الانكليز فيها (اثناء الحرب العالمية الأولى) فجاءنا في احدى المرات ان السيد رشيد هو من المغضوب عليهم عند الانكليز لأنهم رغبوا اليه في بث الدعاية الانكليزية ببلاد العرب فلم يستطع أن يجيبهم علنا وأظهر شيئا من الموافقة لهم على مقاصدهم، على صورة أن يبث الدعوة لفصل العرب عن الترك، فوافقوه على ذلك، الا أنهم فيما بعد قبضوا على كتب منه تتضمن التحذير من الانكليز أنفسهم، فقبضوا عليه وفكروا في نفيه الى مالطة، في جملة من نفوهم وكادوا يفعلون، الا أنهم عادوا ففكروا ان نفي مثل الشيخ رشيد قد يقربه من الاتراك، ويزيد الضرر بسياستهم، فتركوه في مصر، لكن تحت المراقبة الشديدة..

---

(١) هربرت صموئيل أول مندوب سامي بريطاني إختارته الحكومة البريطانية من اليهود لتسهيل تنفيذ وعد بلفور للصهيونية بإقامة وطن قومي لليهود بفلسطين.

(٢) د. ابراهيم احمد العدوي «رشيد رضا».



عزيز علي المصري : ناوأ المتآمرين على عبدالحميد بعد أن اكتشف أهدافهم .



الكولونيل لورنس : شارك في صنع مآسي العرب الحالية !

والخلاصة ان السيد رشيد لبث إلى نهاية الحرب تحت مراقبة الانكليز، ولم يكن كغيره من اعداء الاتراك محلا لثقة الحكومة الانكليزية، ولا ممن كانوا آلات في أيدي الانكليز يحركونهم كيف شاؤوا.

ولما يئس الانكليز من استمالة رشيد رضا إليهم وعجزوا عن الحصول على تأييده فيما عزموا عليه من خداع العرب لجأوا إلى أمراء العرب، خارج مصر، لعلهم يجدون ثغرة ينفذون منها لتحقيق مآربهم، وكانت سلطات الاستعمار البريطاني في مصر قد دخلت عن طريق ممثلها هنري ماكماهون، في مفاوضات مع شريف مكة الامير حسين لكسبه الى جانبهم ضد تركيا، ولتحول دون اصداره قراراً يؤيد فيه الدعوة إلى الجهاد، التي اعلنتها تركيا ضد انكلترا وحلفائها، وساعدت سياسة جماعة الاتحاد والترقي المتهورة، كما نعتها بذلك رشيد رضا، على اتمام المفاوضات بين الشريف حسين والبريطانيين.

وقلب شريف مكة لرشيد رضا ظهر المجن، بعد أن ادرك اختلافه معه في الرأي، وأنه لن يكون من أنصاره الداعين له، وكان رشيد رضا مخلصا في النصح لشريف مكة، اذ كان هذا من أشد الناس عداوة لجماعة الاتحاد والترقي، ولمس بنفسه عن كثب طيشهم ونزقهم، ولكن بفضل نظرته السياسية الواسعة عرف ان العدو الحقيقي هو الاستعمار البريطاني، الذي عمد إلى استغلال الوقيعة بين العرب والاتراك، لتحقيق مآربه الشخصية، دون اعتبار لأي وعد أو اتفاق، وأمر شريف مكة بمنع دخول «المنار» إلى الحجاز، وشرح رشيد رضا هذا العمل قائلا: والسبب الذي جرأ أمير مكة بالامس على عدم موالاة الترك وعدم الاهتمام بوحدة العرب هو الاتفاق الذي عقده مع الانكليز قبل الثورة واعتقاده أن قوتهم لا تعلوها قوة في العالم وأثبتت الأحداث ان رشيد رضا السياسي كان على حق في تحذير زعماء العرب من الاعتماد على انكلترا، والوقوع في حبائل وعودها البراقة، وأمانيها الخادعة. اذ سرعان ما بدأت تنتشر في جو البلاد العربية المؤامرات التي دبرتها انكلترا، وحلفاؤها، بالعرب والتي كان اخطرها اتفاق سايكس بيكو السري لتقسيم البلاد العربية، بعد الحرب العالمية الاولى.

وكان الشعور الوطني في الشام قد إلتهب اذ ذاك نتيجة خيانة انكلترا للعرب، وانسحاب القوات البريطانية من سواحل الشام، والسماح للقوات الفرنسية باحتلال المنطقة الغربية، تنفيذاً لمؤامرة سايكس ــ بيكو، وزاد الموقف في الشام توتراً ذهاب فيصل الى فرنسا للتفاوض معها في مستقبل الشام، وعاد دون ان يحصل على نتائج مشرفة، وفي ذلك الوقت كان المؤتمر السوري الممثل لسكان الشام قد انعقد، وأشار رشيد رضا على فيصل بالاستعداد للحرب لأن فرنسا سوف تلجأ إلى الغدر والقوة الغاشمة.

ولكن فيصلا أهمل العمل بنصائح رشيد رضا، واعتقد كما اعتقد أبوه من قبل ان في الامكان الاعتماد على فرنسا،

ولذا قاطعه رشيد رضا، ثم حدث ما توقعه، إذ زحف الفرنسيون من منطقة الساحل على سائر أرجاء الشام، وطردوا فيصلا من البلاد، وعلق رشيد رضا في مذكراته على هذه الاحداث قائلا: ولقد عاشرته (اي فيصل) زهاء نصف سنة كنت ألقاه في أكثر أيامها، ولم أقف له على عقيدة راسخة في السياسة، الا استحالة اخراج فرنسا وانكلترا من البلاد العربية، الآن، ووجوب العمل مع احداهما، وخدمة البلاد بمساعدتها في ظل وصايتها.

وكان أعضاء المؤتمر السوري الفلسطيني الذي انعقد في جنيف خلال آب (اغسطس) ١٩٢١م قد قرروا قبل انتهائه ان يسعى بعض اعضائه إلى مقابلة اعضاء عصبة الامم، وشرح القضايا العربية وكسب تأييدهم واشتهر رشيد رضا نائب رئيس المؤتمر، في تلك المقابلات التي تمت مع اعضاء عصبة الامم بالشدة في القول، والايمان في الحديث، بكل ما يدلي به من آراء، فأوضح لمستر «فشر» المندوب البريطاني آراء العرب كلها تجاه انكلترا، في هذه العبارات: (ان أهل الشرق كانوا يثقون بالبريطانيين ما لا يثقون بغيرهم من الغربيين ولا الشرقيين، ويضربون المثل بصدقهم ووفائهم، فاذا أراد أحد ان يقول قولا صادقا لا رجوع فيه قال «كلمة انكليزية» وقد إنقلب هذا الاعتقاد إلى ضده بل خسرت اوربا كل ما كان لها من نفوذ أدبي).

ورغم هذه المواقف المشهودة لرشيد رضا الا أننا لا نملك الا أن نذكر الواقعة التالية التي تلقى بعض الظلال حول شخصيته الفكرية وانتمائه السياسي، شأنه في ذلك شأن معظم المتصلين بجمال الدين الأفغاني، فقد وقف رشيد رضا يقول في خطبة مرتجلة في إحتفال الأرمن بالقاهرة، بشهداء الحرية: (يعلم كثير من الأرمن الحاضرين أنني من مؤسسي إحدى جمعيات الأحرار الماسونيين التي سبقت غيرها الى التأليف بين جميع العثمانيين بالفعل، قبل أن تفكر في ذلك جمعياتنا في اوربا، بل ان هذا الفقير هو رئيس اللجنة المؤسسة لهذه الجمعية الماسونية، التي من بعض أعضاء إدارتها أحد خطباء الارمن، في هذا الاحتفال) وعلق **فارس نمر** على هذا الكلام بقوله: (ان تأثير هذه الوقفة أعظم من تأثير «المنار» في عشر سنين).

أما شخصية توماس ادوارد لورنس (١٨٨٨ ــ ١٩٣٥م) ما زالت تشغل الكثير من الباحثين فقد استطاع ذلك الضابط الانكليزي ان يخطف الاضواء من حول الكثير من قادته وزملائه، وأن ينسج لنفسه هالة اسطورية إرضاء لمجموعة عقد نفسية صاحبت نشأته العائلية.

ولعل أحدث المؤلفات حول لورنس هو كتاب المؤرخ الفرنسي «بنوا ميشان» المسمى (لورنس الجزيرة العربية أو الحلم المحطم)(١).

ويقدم عرضاً لحياة لورنس (٢) منذ لقائه في صباه مع المستشرق وعضو الاستخبارات البريطانية الشهير د.ج هوجارت الذي جنده للعمل في الاستخبارات البريطانية تحت ستار إهتمامه بالعاديات الاثرية، وأوكل إليه التعرف على طبيعة البلاد العربية وتقاليد شعوبها تمهيداً لخوض بريطانيا للحرب العالمية الأولى.

---

(١) انظر نص حديث الأمير الجزائري مع المؤلف في عدد «مجلة الكويت» ضمن مجلدات عام ١٩٦٩م، وزارة الاعلام ــ الكويت.

(٢) تضمنت الوثائق البريطانية المحفوظة في دار المحفوظات البريطانية **Public Record Ofice**، ثلاث إشارات للقاءات تمت بين الفريق عزيز المصري مع مسؤولين بريطانيين، اللقاء الأول كان مع الكابتن روسل في ١٦ أغسطس ١٩١٤م، واللقاء الثاني مع الكولونيل كلايتون «رئيس المخابرات البريطانية في القاهرة» ــ آنذاك ــ بتاريخ ٢٥ اكتوبر ١٩١٤م، واللقاء الثالث مع السيد جريفس مراسل صحيفة «التايمز» في القاهرة بتاريخ ٦ ديسمبر ١٩١٤م.

ثم تزوج الفريق عزيز المصري وهو شركسي واسمه الكامل (عزيز علي عرفات) من الأميركية فرنسيس دريك عام ١٩٢٣م خلال لقائهما في ايران وأثمر زواجهما ولداً سمي «عمر» وهو يحمل الجنسية الاميركية الآن!

وكان الشريف أحمد السنوسي قد وسط المجاهد عمر المختار لمحاولة اقناع عزيز المصري بتسليم الأسلحة لليبيين حينما تلقى أوامر أنور باشا بالانسحاب بجيشة الاتحادي من الحرب الليبية ــ الايطالية، إلا أن عزيز المصري واصل إنسحابه الى السلوم، وأمر جنوده بحرق جميع الأسلحة التي كانت بحوزتهم، قبل صعودهم معه الى الباخرة الألمانية التي نقلتهم الى استانبول، خلافاً لما كان متوقعاً منه، بعد أن وقف العرب في المشرق والمغرب معه في أزمته حينما إعتقله الاتحاديون، بحجة قيادته لنشاط الجمعيات السرية العربية. =

ثم يتابع نشاط لورنس منذ دخوله بيروت عام ١٩٠٩م حينما كان في الحادية والعشرين من العمر وطوافه بمختلف المدن والقرى والبوادي بينما كان اللورد كتشنر وزير الحربية البريطاني يبدأ اتصالاته بالشريف حسين عبر ابنه عبد الله لاثارته ضد العثمانيين وهي المهمة التي تابعها ستورز في القاهرة فيما بعد حيث اصطحب معه لورنس ليبدأ اتصالاته المباشرة بالشريف حسين وبابنه فيصل الذي توطدت علاقاته به وراهن عليه رغم اختلافه مع زميله سان جون فيلبي الذي كان يفضل اعتماد بريطانيا على عبدالعزيز آل سعود.

ولد توماس ادوارد لورنس في ١٦ آب سنة ١٨٨٨ في مقاطعة ويلز كان والده ايرلندياً اسمه توماس روبرت تشابمان غير اسمه الى لورنس وهجر زوجته وتزوج من سارة مادن، مربية أطفاله الاربعة، ورزق من زواجه غير الشرعي الثاني خمسة أولاد، ثانيهم (لورنس)، ولهذا منع من دخول الجيش كضابط محترف، وفي العاشرة من عمره كسر رجله، فتأثر نموه الجسدي، وهرب في السادسة عشرة لينخرط في سلاح المدفعية، فأعاده والده ليعيش في كوخ، بحديقة المنزل، ثم درس في اكسفورد، وأعد أطروحة عن «القلاع الصليبية في الشام».

تعرف عام ١٩٠٩ على استاذه هوجارت، أحد كبار العاملين بالمخابرات البريطانية، فساعده على الذهاب للشرق، ودراسة القلاع الصليبية، مزودا بتوصية من اللورد كيرزون وزير الخارجية آنذاك، ثم عاد لينال إجازته الجامعية ١٩١٠، وبعدها سافر الى سوريا ضمن بعثة تنقيب إلى كركميش الحثيّة، ورغم تفاهة عمل البعثة مدد لها هوجارت عملها حتى ١٩١٤ لاهداف سياسية فشارك لورنس في مسح سيناء، وحصل على رتبة ملازم ثان في القسم الجغرافي، بأركان الحرب البريطانية، ولعب دورا غامضا خلال الحرب العالمية، ثم عاد إلى لندن ليعيش حياة عادية.

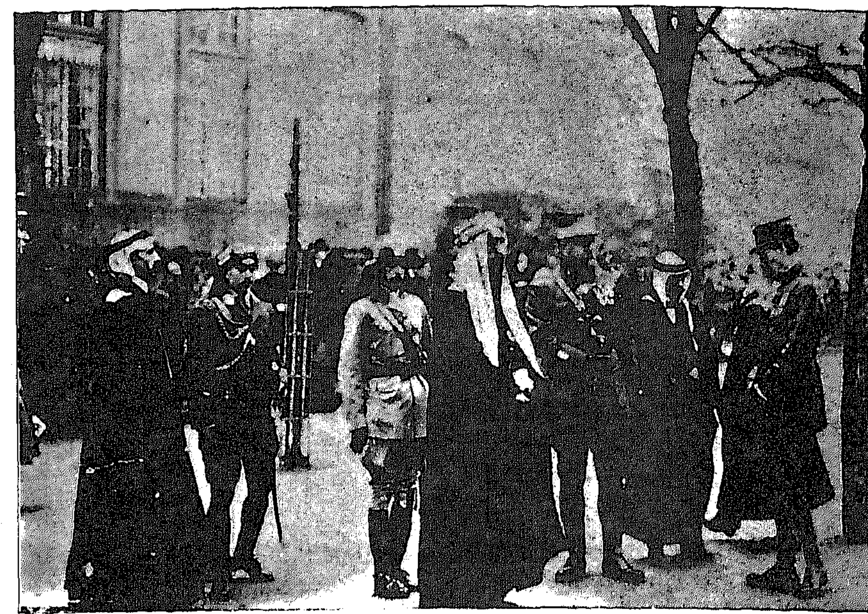
وعندما توفي لورنس عام ١٩٣٥م جمعت أوراقه السرية ومخطوطاته، ووضعت في مكتبة بودليان بأكسفورد، واشترط على واضعيها ألا يتم التصرف بها قبل نهاية القرن الحالي، الا أن معلوماتها تسربت مؤخرا بواسطة بعض الباحثين الصحفيين.

يقول اللورد ويفل أن الجنرال اللنبي قضى عمره وهو يتساءل: (هل كان لورنس ممثلا حقيقيا أم بهلوانا ومهرجا؟؟)

وكثيرون مع اللنبي وبعده تساءلوا وما زالوا يتساءلون: من هو توماس ادوارد لورنس؟؟ أين حدود الأكاذيب في اسطورته؟ وحدود الحقائق في حياته؟ هل كان مجرد ضابط في المخابرات البريطانية؟ أم كان يجمع صفة دونكيشوت الى صفة (جيمسون؟) ويحلم ان له رسالة تتجاوز تحطيم اخلاق وتزمت وقيم المجتمع الفيكتوري إلى خلق عالم آخر موسوم بنقاء الصحراء والبداوة؟ هل كان شاذاً؟ لماذا كان يكره النساء؟ لماذا كان يميل دائما إلى تمجيد نفسه وتحقيرها في الوقت نفسه؟ لماذا كان يحاول ان يبهر الآخرين بشخصيته ثم يغرز السكين في الخفاء بهذه الشخصية ويعمل فيها تمزيقا وتعذيباً؟ ما هو دوره الحقيقي في الثورة العربية ما هي علاقته باليهود والحركة الصهيونية؟.

ينسب المؤرخ الفرنسي بنوا ميشان للورنس العديد من الأعمال العسكرية الهامة التي اخذها على عاتقه دون الرجوع للقيادة البريطانية كسقوط **ميناء العقبة** الذي حققه بألفي مقاتل من **العجيلة والحويطات** مما كفل النصر للجيش البريطاني في **معركة القناة** ضد العثمانيين كما يصوره كبطل اسطوري في حرب الصحراء ويصوره بالصديق المخلص للعرب حينما رفض تنفيذ أوامر اللنبي في دفع البدو الى مهاجمة العثمانيين بينما يهاجم اللنبي القدس بقواته مما أدى الى تعلق البدو به حتى صار يعرف بـ «**لورنس العرب**» كما يمنحه شرفاً أكبر بادعائه ان لورنس أمر الفرقة الاسترالية بالتراجع قليلا ليتمكن فيصل من دخول دمشق قبل الجميع، رغم أن الأمير سعيد الجزائري كشف في حديث شخصي

= وقد رفض الفريق عزيز المصري ان يجيب عن أسباب إحراقه للأسلحة بدلاً من تسليمها للمجاهدين الليبيين حينما سأله السيد عبد المالك بن عبد القادر بن علي في مقابلة نشرها في كتابه «الفوائد الجلية في تاريخ العائلة السنوسية» جـ ٢ ص ٤٠ و٤١ مما يؤكد الشبهات التي إكتنفت سيرته مع بقية الرعيل الذي زامله في تلك الأنشطة السرية التخريبية ضد الدولة العثمانية.



الملك فيصل الأول، توّج مرتان، على عرش سورية ثم العراق.



عودة أبو تايه، استغل الانكليز بساطته ونفوذه لتحقيق مآربهم



للملك فيصل يسلم الراية إلى لواء المشاة الأول بحضور وزير الحربية يوسف العظمة.



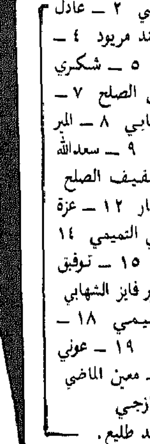
فيصل بن الحسين لدى تتويجه ملكاً على سورية في ٨ مارس ١٩٢٠م.



الملك عبدالله بن الحسين مع اللورد كليرن



مجموعة رجالات بلاد الشام في لقطة تذكارية بغوطة دمشق ١٩٢٠م وهم:



١ ـ وصفي الاتاسي ٢ ـ عادل العظمة ٣ ـ احمد مريود ٤ ـ رشيد الحسامي ٥ ـ شكري القوتلي ٦ ـ رياض الصلح ٧ ـ المير بهجت الشهابي ٨ ـ المير مصطفى الشهابي ٩ ـ سعدالله الجابري ١٠ ـ عفيف الصلح ١١ ـ مسلم العطار ١٢ ـ عزة دروزة ١٣ ـ زكي التميمي ١٤ ـ حسن البرازي ١٥ ـ توفيق حياني ١٦ ـ المير فايز الشهابي ١٧ ـ رفيق التميمي ١٨ ـ الدكتور أحمد قدري ١٩ ـ عوني عبدالهادي ٢٠ ـ معين الماضي ٢١ ـ توفيق اليازجي ٢٢ ـ الدكتور سعيد طليع.



الكولونيل لورنس في «طبعته» العربية !!

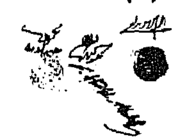
وثائق الحكومة العربية بدمشق ١٩١٨م

ملحق رقم ٥

صورة من القرار الذي اتخذه سبعة من اعضاء مجلس الادارة في ١٠ تموز ١٩٢٠ والقاضي بالمطالبة باستقلال لبنان بالتنسيق مع حكومة سورية ودون الاشارة الى الانتداب الفرنسي .

ارشيف مديرية الآثار — بيروت — لبنان . وثيقة رقم ٦٦٧٦ .







الأمير سعيد الجزائري .. حفيد الأمير عبدالقادر الجزائري .. ورئيس سورية ليوم واحد!

ملحق رقم ٤

صورة من برقية حكومة دمشق العربية الى رؤساء البلديات في المناطق .

ارشيف مديرية الآثار — بيروت — لبنان — وثيقة رقم ١٥٨٥٣ .



اعضاء المؤتمر السوري



الأمير سعيد الجزائري في لقطة خاصة من أرشيفه، أهداها للمؤلف خلال زيارته للكويت قبيل وفاته.

أدلى به إليّ قبيل وفاته أنه تعمد أن الجيش العربي يسبق لورنس في دخول دمشق ليرفع العلم العربي وليعلن استقلال سوريا لوضع بريطانيا وفرنسا أمام الأمر الواقع بعد أن كشف الوطنيون العرب مؤامرة الحلفاء في اتفاقية سايكس ــ بيكو

ويختتم الكتاب فصوله باظهار «فروسية» لورنس وما عاناه من عذاب الضمير نتيجة لخداعه حسين وفيصل وغيرهما بوعود مكماهون وغيره، كما يبرر الكتاب وعد بلفور بأن الرئيس الاميركي و يلسون انتهز فرصة زيارة بلفور لاميركا عام ١٩١٧م حين جاء يطلب دعم اميركا لبريطانيا في الحرب العالمية فاشترط عليه اصدار وعد باقامة وطن قومي لليهود وتحت تأثير الصهيوني التشيكي لوريس برانديز الذي عينه و يلسون رئيساً للمحكمة العليا. و يقول بنوا ميشان ان لورنس رفض وسام الحرب واعتبر الانكليز رفضه إهانة للملك بدافع تعاطفه مع العرب وخذلانهم، بل إنه ألف «أعمدة الحكمة السبعة» وكشف خيانة بني قومه إرضاء لضميره ثم مات في حادث دراجة هوائية ومن ورائه سيارة سوداء مازالت لغزاً محيراً.

ولكي نقطع الشك باليقين بالنسبة لاسطورة (لورنس العرب وملك العرب غير المتوج وصانع ملوك العرب) نذكر بالحقائق التاريخية التالية:

يذكر لورانس في «**اعمدة الحكمة السبعة**» ص ٢٠٨ أنه كان يعلم أن وعود بريطانيا ستبقى حبراً على ورق في حالة كسبهم الحرب، ولكنه كان يرى أن الحماسة العربية هى أفضل أداة تستخدم في الحرب في الشرق، لذلك كان يؤكد للعرب أن بريطانيا ستحترم وعودها، ولما عرض نوري الشعلان ملفا حقيقيا لمستندات متناقضة، طالبا منه معرفة أي التعهدات تستحق الثقة أجابه لورنس: «أنه يتوجب الركون إلى آخر متناقضاتنا».

ومن الأقوال المأثورة تصريحه لرجال الصحافة: (**أني أؤيد الصهيونية، اني اعتبر اليهود النقلة الطبيعيين للخميرة الغربية الضرورية جداً لدول الشرق الأدنى**) وتأكيده مرة ثانية:

(اني أويد الصهيونية وان اليهود لابد أنهم سوف يحولون فلسطين إلى دولة منظمة جداً، كأنها دولة أوربية باستخدام مهارتهم ورأس مالهم).

وعن وعد بلفور قال:

(ان المشروع يعطي العرب أكثر مما كان هو يتمنى أن يحصل لهم عليه) بينما وصل إندفاعه الصهيوني إلى حد مخاطبة مطران القدس بقوله عن وايزمان: (**انه رجل عظيم لا تستحق أنت ولا أنا أن نمسح حذاءه**) اما عن الوحدة العربية التي كانت «الطعم» الذي أغرت به بريطانيا حسين بن علي ورجال الثورة العربية فهو يقول: **(لا أمل بقيام وحدة عربية لا في الحاضر ولا في المستقبل).** لكن لورنس بدافع من تعصبه لانكليزيته خاطب وزير مستعمراته تشرشل بقوله: (ان التسليم بمطالب فرنسا ــ في سوريا ولبنان ــ وصمة عار في تاريخنا).

وقد بدأت الحركات السرية ضد الخلافة العثمانية نشاطها الفعلي عام ١٨٥٩م، حينما اكتشف السلطان عبدالمجيد ــ والد السلطان عبدالحميد الثاني ــ (١٨٣٩ ــ ١٨٦١م) مؤامرة تستهدف عزلة واغتياله فألقى القبض على جميع زعمائها وزج بهم في السجون.

وفي حزيران (يونيو) ١٨٦٥م قام **نامق كمال وآية الله بك** وأربعة من رفاقهما بتأسيس جمعية **«تركيا الفتاة»** أو بالأحرى **«تركيا الحديثة»** على غرار جمعية **«الكاربونارى»** التي تأسست في مملكة نابولى بايطاليا عام ١٨٠٧م مستهدفة توحيد ايطاليا وتأسيس حكومة دستورية بها، وسرعان ما ضمّت بين صفوفها **الأمير مصطفى فاضل** ــ شقيق الخديوى اسماعيل ــ الذي حرمه السلطان عبدالعزيز من وراثة باشوية مصر ــ كما أبدى كل من مراد الخامس وعبدالحميد الثاني اهتمامها به قبل توليهما للسلطنة.

وفي منتصف مايو سنة ١٨٦٧م غادر زعماؤها استانبول للاقامة بباريس بدعوة من مصطفى فاضل، وظهرت عام



الملك علي

الملك حسين

الملك عبد الله

الشريف ناصر

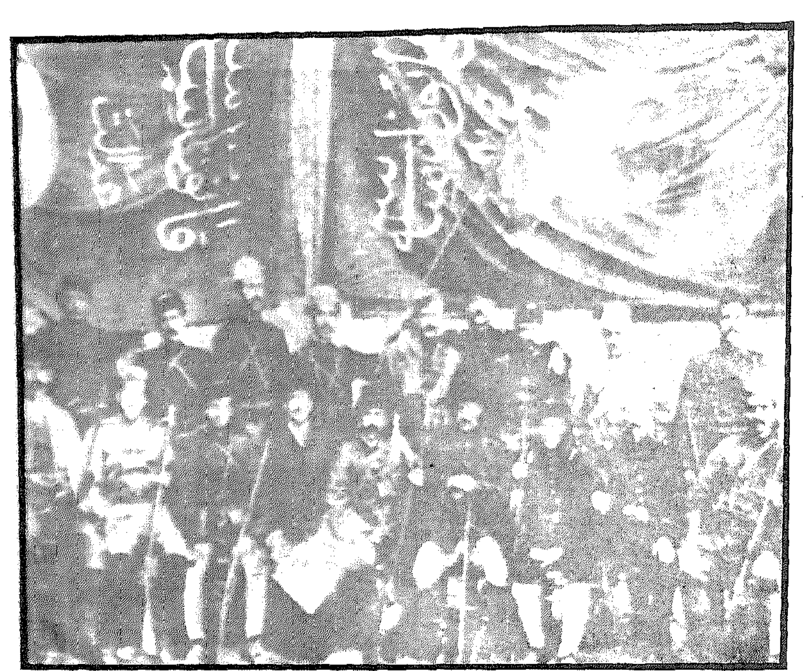
الملك فيصل

الشريف زيد

ـ الملك فيصل الأول في بيروت عام ١٩١٩م يحيط به: نسيب البكري، تحسين قدري، عمر الداعوق، كامل الأسعد، أحمد قدري، رفيق التميمي، والشريف جميل بن ناصر.



طلعت باشا: غجري بلغاري تعصب للطورانية!!



قادة الاتحاديين الذين تزعموا الانقلاب ضد عبدالحميد الثاني تحت الشعارات الماسونية للثورة الفرنسية: حرية، عدالة، مساواة!!

١٨٦٨م جريدة «حريت» التي رأس تحريرها في لندن **رفعت بك**، ثم ظهرت «**المخبر**» و «**المعلم**» وغيرها من الصحف التي كانت تتسرب إلى استانبول عبر الحقائب الدبلوماسية الغربية، ثم ظهر **مدحت باشا** كقائد لتركيا الفتاة داخل استانبول نفسها حيث تمكن بدرايته وبمقدرته الادارية من الوصول إلى منصب الصدر الأعظم في آب (اغسطس) سنة ١٨٧٢م ولكنه اصطدم بالسلطان عبدالعزيز (١٨٦١ ــ ١٨٧٦م) فأعفاه من منصبه بعد شهرين ونصف، مما أدى إلى تواطؤ مدحت باشا مع السير **هنري اليوت** السفير البريطاني في استانبول ١٨٧٥م ضد عبدالعزيز للتخلص منه واعلان الدستور، فكتب إلى حكومته: (ان كلمة الدستور أصبحت تجرى على كل لسان في العاصمة استانبول). وفي ٢٩ مايو ١٨٧٦ حصل مدحت باشا ورفاقه على فتوى بعزل السلطان عبدالعزير (لاسرافه وعجزه عن تصريف شؤون الدولة) وبعد خمسة أيام أعلن عن (انتحاره) بعد أن عين مكانه ابن أخيه (السلطان مراد الخامس) الذي لم تنفعه ماسونيته إزاء اختلال قواه العقلية فتم عزله في ٣١ آب (اغسطس) ١٨٧٦م وتعيين أخاه الأصغر (**عبدالحميد الثاني**) فأعاد تعيين مدحت باشا صدرا أعظم وأعلن في ٢٣ كانون الأول (ديسمبر) ١٨٧٦م **المشروطية الأولى** (الدستور) مما حقق الحرية والبرلمانية (**مجلس النواب، ومجلس الأعيان**)، ولكن مدحت باشا عزل في ٥ شباط (فبراير) ١٨٧٧م وتم نفيه خارج البلاد (لخطورته على أمن الدولة) في وقت كان يتعرض فيه لنقمة خصوم المشروطية (العلماء) وأنصارها (نامق كمال وضيا بك) ثم جرت انتخابات عامة واجتمع أول برلمان عثماني في ١٩ آذار (مارس) ١٨٧٧م حيث **ضم مجلس الأعيان ٢٥ عضوا، معينا، كما ضم مجلس النواب (المبعوثان) مائة وعشرين عضوا، منتخبا، يمثلون مختلف الولايات العثمانية**، ولكن عبدالحميد أمر بتعطيل المجلس ١٤ فبراير ١٨٧٨م، أثر عبور الاسطول البريطاني للدردنيل، وتعرض قادة «تركيا الفتاة» للملاحقة، مما أدى إلى تحولها إلى حركة سرية وفي عام ١٨٨٩م أسس الطالب الألباني **ابراهيم تيمو** مع أربعة من زملائه في كلية الطب العسكرية باستانبول جمعية «**الاتحاد العثماني**» واستقطبت عددا من طلبة المدارس والمعاهد الدينية، وكان يوجههم من باريس عضو المبعوثان الماروني اللبناني **خليل غانم**، الذي كان يصدر هناك «**تركيا الفتاة**» **وأحمد رضا بك** مدير معارف بروسة السابق الذي أصدر «**مشورت**» واتفق جماعة باريس وجماعة استانبول على العمل معا تحت اسم «**جمعية الاتحاد والترقي العثمانية**» ونشرت «مشورت» في ٣ كانون الاول ١٨٩٥ برنامج الجمعية. وكانت الشخصية الثالثة **مراد بك** استاذ التاريخ الذي لجأ الى مصر وأصدر جريدة «**الميزان**»



صورة نادرة لنيازي بك ممتطياً حصانه خلال العصيان الذي فرض «المشروطية الثانية»

وقد أعدت اللجنة المركزية للجمعية في استانبول برئاسة **الحاج أحمد أفندى** تدبير الانقلاب ضد عبدالحميد الثاني، وكان مقررا أن يقوم **كاظم باشا** باحتلال الباب العالى في آب (اغسطس) ١٨٩٦م ولكن الشرطة قبضت على المتآمرين وتم نفيهم وتفريقهم إلى ولايات مختلفة.

وأسهمت مكاتب البريد الأجنبية في تسهيل الاتصالات بين الاتحاديين المتباعدين في مختلف الأنحاء، كما قامت بنشر مطبوعاتهم وترويج أفكارهم ولكن النزاع على القيادة بين صفوفهم أتاح لعبدالحميد فرصة اقناع مراد بك للعودة إلى استانبول وايقاف نشاطه، لكن فرار بعض أقرباء عبدالحميد إلى باريس واتصالهم بأحمد رضا وزملائه بعث النشاط في باريس في الوقت الذي تمت تصفيته في استانبول. ثم ظهرت مجموعات في جنيف والقاهرة، وفي أيلول (سبتمبر) ١٩٠٤م أسس مجموعة من طلبة المدارس العسكرية والمدنية باستانبول **«الجمعية الانقلابية»** وساعدت الظروف السيئة التي كان يعيشها الضباط والجنود على انتشار السخط بين صفوف الجيش، فأسس **مصطفى كمال** ومجموعة من زملائه في دمشق **«جمعية الوطن والحرية»** خريف عام ١٩٠٦م وظهرت لها فروع في يافا والقدس، كما تأسست في **سالونيك** في أيلول (سبتمبر) ١٩٠٦م جمعية **«الحرية العثمانية»** وسط ظروف غامضة، ولم تلبث أن اندمجت في العام التالي مع تنظيم «الاتحاد والترقى» بباريس، وكان اليهود الشرقيين **(السفرديم)** يشكلون **نصف سكان سالونيك تقريبا.** (١)

وقد وضع ضباط مقدونيا خطة للثورة في عيد جلوس السلطان عبدالحميد الثاني يوم ٣١ آب (اغسطس) ١٩٠٨م، الا أن بعض الأحداث الخارجية حتمت سرعة التنفيذ، فأبرق بعض الضباط مطالبين عبدالحميد باعادة دستور ١٨٧٦م، وحاول عبدالحميد تدارك الموقف فعين يوم ٢٢ تموز (يوليو) ١٩٠٨م سعيد باشا صدرا أعظم (معروف بميوله الاصلاحية) بينما كان أنور باشا وعدد من الضباط قد سبقوه لاعلان الدستور في مقدونية مهددا بالزحف على استانبول، فأمر عبدالحميد باعادة الدستور وأجرا الانتخابات والغاء الرقابة على المطبوعات والغاء الجاسوسية وسط فرحة غمرت شعوب الدولة العثمانية وتم اطلاق سراح المعتقلين السياسيين كما جرت انتخابات المبعوثان وضم المجلس ٢٨٠ نائبا من

(١) عبدالقديم زلوم «كيف هدمت الخلافة»



لقطة تاريخية للسلطان عبد الحميد



جمال باشا : طمع في إقامة سلطنة وراثية لأولاده

الجنرال اللنبي «بطل» الصليبية الجديدة !

الأتراك والعرب واليونايين والبلغار والصرب واليهود والأرمن (١)، وافتتح السلطان عبدالحميد المجلس في ١٠ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٠٨، ورغم نفوذ الاتحاد والترقي في «المبعوثان»، الا أنه واجه معارضة من حزب **«الأحرار»** وحزب **«الاتحاد الحر»** وغيرهما من الأحزاب المنادية باللامركزية.

وفي هذه الظروف الداخلية السيئة أعلنت **بلغاريا** استقلالها كما ضمت النمسا مقاطعتي **البوسنة والهرسك** واتحدت كريت مع اليونان، وسط عجز الاتحاديين عن أي تدبير.

وفي ٥ نيسان (ابريل) ١٩٠٩ أعلن بمسجد «أيا صوفيا» عن تشكيل تنظيم **«الاتحاد الاسلامي»** المؤيد للسلطان عبدالحميد الثاني، فرد الاتحاديون يوم ١٢ نيسان (ابريل) باعلان جمعيتهم السرية حزبا سياسيا علنيا.

وتتابعت الأحداث المشبوهة من حركة التمرد العسكري المؤيد للسلطان في الثكنات إلى احتلال البرلمان، وقتل ضابطان اتحاديان ووزير العدل ونائب عربي كما اعتدي على وزير البحرية، وتمت استقالة الصدر الأعظم حسين حلمي باشا وتولى توفيق باشا مكانه، في الوقت الذي اندلعت فيه مذابح الأرمن في كيليكيا وبينهم بعض المبشرين الامبركيين.

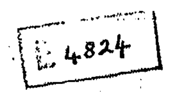
وزحف **محمود شوكت** يرافقه **نيازى بك وأنور باشا** بجيشه من سالونيك إلى استانبول فوصلها يوم ٢٣ نيسان (ابريل) ١٩٠٩م وفي ٢٧ نيسان اجتمع أعضاء المبعوثان والأعيان في جمعية وطنية **بسان استيفانو** وقرروا خلع السلطان عبدالحميد الثاني على أساس فتوى من شيخ الاسلام (٢) وأعلنوا تولية أخاه الأصغر السلطان محمد رشاد الخامس، الذي ظل ألعوبة بيد الاتحاديين طيلة فترة حكمه.

---

(١) كان توزيع أعضاء (المبعوثان) على النحو التالي: ١٩٢ نائبا من الاتراك، ٦٠ نائبا عربيا، ١٨ نائبا يونانيا، ٤ نواب بلغار، ونائبين لكل من الصرب والارمن واليهود

(٢) طالع نص الفتوى ضمن الملاحق في نهاية البحث

من وثائق ثورة حسين ١٩١٦م



E

Cypher/OTP

DIPLOMATIC DISTRIBUTION

FROM AMMAN TO FOREIGN OFFICE

Sir A.Kirkbride,　　　D. 9.25 a.m. 14th April,1949.
No. 224
14th April,1949.　　　R. 10.59 a.m. 14th April,1949.

Repeated to B.M.E.O.(Cairo),
Angora.

CONFIDENTIAL

Addressed to Foreign Office telegram No. 224 of 14th April, repeated for information of B.M.E.O.(Cairo) and Angora.

King Abdullah.

You will recollect that King Abdullah's original plan was to visit Angora on his way home [gp.undec.? from] London this summer. Now, however, he has asked my Turkish colleague to arrange for him to visit Turkey early May. He wishes to spend a day or two in Angora and then to rest for some twenty days on the Bosphorus before returning to Amman.

2. Turkish Minister is saying to his Government that while the King is in urgent need of rest he will probably wish to discuss developments in Syria and possibly seek Turkish assistance for the furthering of his hopes. The latter assumption is doubtless well-founded.

3. My colleague asked if I knew your views about the proposed visit to Turkey. I suggested that if he kept his Government informed they would doubtless consult His Majesty's Ambassador if they wished to know your reactions.

4. The King is looking so ill that a change of environment may be necessary and if he is no further afield than Turkey it will be possible to get him back here by air in a few hours in the event of a crisis.

Foreign Office please Angora as my telegram No. 1.

[Repeated to Angora].

QQQQQQ



جدة في ٨ فبراير ١٩١٨ - ٢٧/ ٤ /١٣٣٦

بجلالة صاحب السيادة العظمى ملك الحجاز وشريف مكة وأميرها المعظم

[illegible]

المصدر الهاشمي
نيقوسيا (قبرص)
RESIDENCY OF EX-KING HASHIMIT
NICOSIA (CYPRUS)

صاحب كمالات الفضائل مولانا السيد امين الحسيني

السلام عليك ورحمة الله وبركاته تحريرك الكريم الصادر بتاريخ ١٥ رجب ١٣٤٨ الموافق ١٦ كانون اول ١٩٢٩ تلقيته بكمال الابتهاج والمسرة ترغبون بعث ما لدينا من المستندات من القضية فيا مولانا الموجود من ذلك المعنى ولاسيما العهد فليس بهم من التعبيرات ومعاني الكلمات ما يرجع على الحرب البتوني ولما لا يعلم البارى ليس يشبع فانى ضحيت بوجودي المادية والمعنوية واضحى بها في ذلك السبيل المقدس لا يعلم من مقالي تحت لفقات مدفعية قلعة جياد تحت ثلاثة اسابيع فتعبيرات الموجود هو اقل واوفى من تعبيرات لقد فانه قوله في الحرب المذكورة وانها مصدر (النظر البريطاني) ان تقضي بانه الامم العربية المحررة [illegible] على الذي يسود فيه القانون والشرع وقول غلطتها ايضا عقبه وان حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى تكرر وعدها السالف بخصوص تحرير الامم العربية وان حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى قد سلكت مسلك سياسة التحرير وتقصد ان تستمر عليه بكل استقامة وتصميم بان تحفظ العرب الذين تحرروا من السقوط والفناء وتساعد العرب الذين لا يزالون تحت نير الظالمين لينالوا حريتهم (انتهى)

١٣٤٨

Sir,

King Abdullah visited Bagdad on his way to Tehran. I called on His Majesty, who embarked immediately on a political discussion. He appeared to be working out already everything that he is going to say to Mr. Bevin in London. He criticised freely and advised His Majesty's Government to keep there whether liked it or not. He said that he was anxious to work towards a Middle East Regional Pact of the Islamic countries including countries such as Turkey and Persia which have a wider and more practical outlook than some of the Arab States. The British should act quickly to build up a stable organization in the Middle East while he and King Ibn Saud are still alive to help.

2. He hoped for closer integration between Syria and Iraq and subsequently Transjordan, and commented unfavourably on the monopoly of the present Syrian Government by Kurds. He wanted to know whether the invitation from Persia was dictated by more than a mere desire for friendship. He mentioned, somewhat inconsequently, that he was bearing a message to Mr. Bevin from the Imam of the Yemen who was upset at newspaper attacks on him in Aden. He was emphatic in praise of the ability and experience of Nuri as Said.

3. I am sending copies of this despatch to Amman, Damascus, Tehran and the British Middle East Office.

I have the honour to be,

With the highest respect,

Sir,

Your most humble obedient servant,

الباب السادس

الحلم الفرنسي القديم بإمبراطورية الشرق



نابليون بونابرت

الفصل الأول

الجمعيات التركية السرية في رعاية فرنسا

في رسالة بعث بها السفير الانكليزي الى وزير الخارجية البريطانية عام ١٩١٣ قال: (١)

(ان العنصر التركي يعد ستة ملايين نسمة في امبراطورية عدد سكانها نحو ثلاثين مليون نسمة. ولا بد أن يضيع في أكثرية السكان (العرب واليونان والبلغار) خاصة وأنه أدنى مستوى من هذه الأكثرية في الذكاء والتعليم والكفاءات المالية والقابليات التجارية وهو لا يستطيع أن يحافظ على مركزه عنصرا سيدا متغلبا الا بصفاته القتالية، أي بالجيش فقط.

وبما أن العنصر التركي لا يستطيع أن يتألق بالانجازات الفكرية، أو التجارية فان غريزته تقوده الى أن يظهر تفوقه بنشاطه العسكري.

والأتراك يغازلون بمعونة اليهود اخوانهم الهنغاريين الذين ينتمون مثلهم الى العنصر الطوراني.

ويقلد الأتراك الاتحاديون الثورة الفرنسية وأساليبها اللادينية وطريقتها في خفض مستوى الأغنياء الى مستوى الفقراء ويعود ذلك الى توجيه الماسونية اليهودية من ناحية والى حقيقة كون اللغة الفرنسية هي اللغة الأوربية الوحيدة المنتشرة.

وقد أدى تطور الثورة الفرنسية الى العداوة بين انكلترا وفرنسا، واذا تطورت الثورة التركية على نفس النهج فانها ستكون معادية لمصالح بريطانيا.

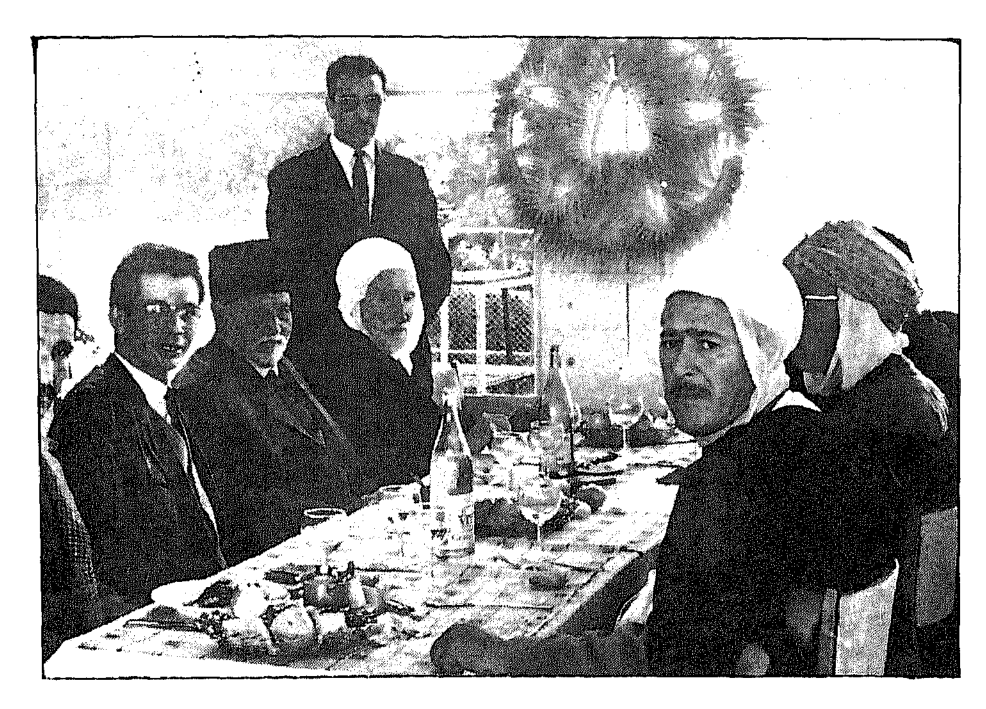
ان سياسة الاتحاديين، الى الآن، قد أبعدت تماما تقريبا العثمانيين وخاصة السوريين والعرب الذين فقدوا، كما فقد اليونانيون والبلغار كل أمل في تأسيس نظام دستوري حقيقي، وأصبحوا يخشون بطش الاتراك الشديد) .

وهذه الرسالة تكشف عدة أمور هامة، فهي فضلا عن اعترافها بمعونة اليهود الاتحاديين الذين خلعوا السلطان عبدالحميد الثاني، تبرز اهتمام الانكليز بما لمسوه من ميل الاتحاديين الاتراك الى فرنسا وتشبعهم بأفكارها نتيجة الدور الذي لعبه **المحفل الماسوني الفرنسي** في اعدادهم وتوجيههم وتعبئتهم، وهي تكشف جانبا من الصراع الخفي بين الفرنسيين والانكليز استعدادا لوراثة التركة الكبيرة التي يترقبون أن يخلفها لهم «الرجل المريض».

والواقع أن فرنسا سبقت بريطانيا في التطلع الى ميراث الدولة العثمانية، والسعي **بمختلف الوسائل للتعجيل بالقضاء** عليها، يشجعها على ذلك أسبقيتها في الحصول على **الامتيازات الأجنبية، منذ عهد السلطان سليمان القانوني،** الذي منح ملكها **فرنسوا الأول** لقب حامي النصرانية في الدولة العثمانية كما أن حملة نابليون على مصر استهدفت قطع الطريق على بريطانيا للوصول الى درة التاج البريطاني (الهند)، وكان للفرنسيين دور تخريبي كبير في ساحل الشام خلال القرن التاسع عشر، كما احتلت فرنسا الجزائر والشمال الافريقي في وقت مبكر نسبيا، وكانت الارساليات التبشيرية الكاثوليكية أسبق من غيرها، كما احتضنت فرنسا **أوائل البعثات التعليمية** وعملت على تشكيل أقدم الجمعيات السرية وقامت برعاية أول مؤتمر عربي في باريس عام ١٩١٣م فلا غرابة أن يلفت النشاط الفرنسي نظر السفير البريطاني.

---

(١) د. صالح مسعود بويصير «جهاد شعب فلسطين» ـ رسالة دكتوراة بالازهر.



الأمير سعيد الجزائري في لقطة تاريخية مع بعض الوجهاء والأعيان بدمشق قبيل دخول غورو

والى جانب «الثورة الفرنسية» التي عملت المحافل الماسونية الفرنسية على ترويج شعاراتها، كان هناك رافد فكري آخر يغذي الحركات السرية وهو **جمعية «الكاربوناري»** (١) الايطالية التي حملت شعاراتها **المحافل الماسونية الايطالية**، ثم ظهرت بعدها بقية المؤامرات الغربية.

وقد ذكر الماجور «يونج»

«ان الذي خول اعطاء هذا التصريح ــ وعد بلفور ــ لم يكن يحلم بان هذه القوة العربية الصغيرة التي كانت في أبي اللسن والعقبة سوف تتمكن قبل مرور خمسة أشهر من الاستيلاء على حلب التي تبعد ٥٠٠ ميلاً وانه لما أطلع على الوثيقة لاول مرة في وزارة الخارجية توضحت لها هذه الجهود الجبارة التي بذلها العرب في عملية سباقهم مع الخيالة البريطانية نحو دمشق». وهذا مما يؤكد صدق رواية المرحوم الأمير سعيد الجزائري للمؤلف.

وليس هناك أي دليل للقصة التي تتردد غالبا بأن دخول القوات الى دمشق قد تأخر الى أن يتاح للأمير فيصل هذا الشرف اذ أن فيصلا كان لا يزال في معسكره في الأزرق، ولم يدخل دمشق الا في ٣ أكتوبر (تشرين الاول) ١٩١٨، وتولى الشريف ناصر ونوري الشعلان قيادة القوات العربية التي دخلت دمشق.

وكان **الأميران سعيد وعبدالقادر من أحفاد الامير عبد القادر الجزائري** في استقبال القوات العربية وقد بلغ عدد الجزائريين في نهاية الحرب حوالي ٢٠ ــ ١٥ الفا وقد شك الانكليز بأمر الجزائريين حين نشوب الحرب لصلتهم بفرنسا.. ولاقى بعضهم النفي والاعدام.. ولكن فيما بعد استخدم الأخوان كوسطاء للصلح مع شريف مكة وانحاز عبدالقادر الى فيصل، ولكنه تخلف عن الاشتراك في عملية جسر اليرموك (وكان هذا بدء النزاع مع لورنس) كما أرسل سعيد ثانية في أغسطس (آب) ١٩١٨ بعروض جديدة للصلح وفشل، واتهم الاخوان بميولهم الى تركيا الى آخر

(١) جمعية الكاربوناري: كبرى جمعيات المقاومة السرية في ايطاليا، وقد تأسست في نابولي وكان شعارها: (الاتحاد والحرية والاستقلال). انتشرت سريعا في صفوف العسكريين والمثقفين واتخذت العنف وسيلة لتحقيق المطالب الشعبية، فالهبت الثورات في شمالي وجنوبي ايطاليا (١٨٢٠ ــ ١٨٢١م) وأحبطتها الجيوش النمساوية ثم تجدد لهيب الثورات في انحاء ايطاليا بعد اندلاع ثورة فرنسا ١٨٣٠م لكن فرنسا خيبت الرجاء لسعي لويس فيليب لكسب ود الدول الأوربية تعزيزا لمركزه الخاص بفرنسا، فانفرد النمساويون بالايطاليين، ثم تحركوا عام ١٨٣٢م، فتعاونت فرنسا والنمسا معا على الثوار واعادت سلطة البابوية على ولاياتها. وفسرت هزيمة الكاربوناري بعدم شعبيتها وباحتياجها لمنهج واضح وقائد ماهر، واتفقت كلمة الايطاليين على طرد العدو الخارجي.

دعوة

«الى أبناء الأمة العربية»

نحن الجالية العربية في باريس قد أزعجتنا مطامع الممالك الأوربية وخطر السياسة في الأندية الغربية على استمرار ما يجري من المفاوضات الدولية بشأن البلاد العربية [illegible] الوطن سوريا، ولم يبق بين جمهور الناطقين بالضاد من لا يهمه أن [illegible]

فحدا بنا الأمر الى الاجتماع [illegible] في هذه المدينة [illegible] الوطنية ليقوم بالنظر في الأمور [illegible] الجسام [illegible] الراغب [illegible] ([illegible]) [illegible] طلبة الاجابة وانقاذنا من [illegible] والاستبداد واصلاح أمورنا الداخلية على ما يطلب أهل البلاد من قواعد اللامركزية حتى [illegible] فاننا [illegible] الاستقلال أو الاضمحلال [illegible] الاستبداد [illegible] الشعوب [illegible] لا [illegible]

وبعد المذاكرة [illegible] مؤتمر العرب [illegible] السوريون [illegible] الى وفود أكابر من البلاد العربية وعقلاء أفاضل من السوريين المهاجرين لمصر وأميركا الجنوبية وأميركا الشمالية والبلاد الأوربية [illegible] الأمة العربية المنتشرة في أقطار الأرض [illegible] التضامن الاجتماعي والسياسي لهذه الأمة في هذا المؤتمر حيث [illegible] الأمم الأوربية [illegible] ذات وجود حي لا يحتمل [illegible] لا تتزعزع [illegible] لا تتزعزع، ونصارح الدولة العثمانية بأن اللامركزية قاعدة حياتنا وأن حياتنا [illegible] وأن العرب شركاء في هذه المملكة، شركاء في الحرية، شركاء في الادارة، شركاء في السياسة وأننا في [illegible] فهم شركاء أنفسهم.



ومن ثم انتخبت الجالية لجنة ادارية (وهي الموقعة على هذا) لتقوم بالعمل فوضعت خطة المؤتمر وما سيجري فيه من المباحث على مشهد من أبناء الوطن العديد وبعض من كبار الأوربيين ورجال الصحف الأوربية والأميركية. وهذه هي المسائل التي ستكون أساس المذاكرات:

١ـ الحياة الوطنية ومقاومة الاحتلال

٢ـ حقوق العرب في المملكة العثمانية

٣ـ ضرورة الاصلاح على قاعدة اللامركزية

٤ـ المهاجرة من سوريا والى سوريا

ومتى تمت المذاكرات على المؤتمر [illegible] الى حيث [illegible] عليها التصديق ويحق التنفيذ

* *

وبعد فانا نخبر كل من يحق له لأمة العرب صغيراً أو كبيراً أن يلبي داعي الوطن ـ لا سيما أرباب [illegible] في مقاعد الجمعيات [illegible] فاما أن يحضروا الى وفود المؤتمر واما أن يبعثوا اليه بالرسائل البرقية أو الكتابية يظهرون فيها ارتياحهم لنيل النائب [illegible] في شرف القصد حتى يعلو للمؤتمر لدى الأمم [illegible] بقوة أمته. وهنالك يتحقق اليقين [illegible] على هذه الأمة [illegible] من [illegible] التمسك [illegible]

وسلام على من كان هذا النور [illegible] أمثاله، ومن [illegible]

(لجنة المؤتمر العربي السوري)

عوني عبد الهادي — [illegible] — عبد الغني العريسي — [illegible]

جميل [illegible] — محمد محمصاني — [illegible] — [illegible]

المراسلات تكون باسم كاتب اللجنة، وعنوانه:

Abdul-Gani Araissi, 1? Rue Claude Bernard
Paris

وثائق مؤتمر باريس ١٩١٣م والإعداد لثورة ١٩١٦م



الصفحة الثانية
الى ابناء العرب عامة

انه بناء على التبليغات الواقعة بهذا النهار من طرف حضرة صاحب الدولة متصرف لبنان نحن القناصل الجنرالية الواضعين اسماءنا ادناه بعد المذاكرة فيما بيننا قد تقرر راينا على اشهار الايضاحات اللاحقة

ان القناصل الجنرالية يعلنون ويشهرون انه حيث نظام لبنان القانوني قد ترتب وتقرر بوجه الاشتراك من الدول الحامية ومن الباب العالي فهو وحده الشريعة التي يقتضي ان يجري عليها في لبنان ومن الضرورة ان تحصل المحافظة على شروطه وقوته بتمامها وانه بناء على ذلك فالقناصل الجنرالية تصم رايهم القطعي ان يداوموا مساعدتهم الادبية الى حضرة صاحب الدولة داود باشا لاجل اجرا القانون المذكور. ثم بناء على التبليغات التي تقدمت لهم من دولتهم يعلنون ايضاً ان الواسطة الاكثر صلاحاً ومناسبةً لتوطيد السلام بالبلاد ومنع سفك الدما باطلاً انما هو ابعاد يوسف كرم. وبما ان دولتهُ اعلنت لهم انها مستعدة لاجل منع الخراب عن اهالي لبنان ان تجعل تحت مسؤوليتها الشخصية الرخصة الى يوسف كرم ان يخرج من سورية مرخصاً ان يتوجه لاي محل ارادهُ فالقناصل الجنرالية المحرره اسماؤهم ادناه عند اعتبارهم اهمية الاحوال الحاضرة التي من شانها ان تجلب اضرارًا جسيمة على البلاد تقرر رايهم انهُ من اللازم ان افكار دولة المتصرف تصير معلومة ومعروفة عند كل اهالي لبنان وان تعلن ايضاً الى يوسف كرم وانهم هم ذاتهم مستعدون ان يبذلوا بمساعدتهم حضرة صاحب الدولة داود باشا لاجل سفر كرم واخيراً قد تقرر انهُ يصير تبليغ صورة هذا القرار الى حضرة صاحب الدولة داود باشا. جرى ببيروت في ٥ اك سنة ١٨٦٧

الامضاوات

واكبكر   باجر   الدريج   ده زيسار   وابر

لحظة، وفي مقابلة شخصية مع **أكرم رضا الركابي** نقلا عن مذكرات لوالده لم تنشر بعد قال:

«ان اسباب النهب والفوضى في دمشق كانت لدخول بعض العصاة من المناطق المجاورة وبعض صعاليك المدينة حتى وبعض كبار التجار.. وكان رضا الركابي قد تأخر في الوصول الى دمشق فلما جاء الى السراي ووجد الفوضى.. عهد الى محمد علي التميمي بادارة الأمن العام لقمع الفوضى، كما نصب المشانق ارهابا وكان الناس حديثي العهد بمشانق جمال باشا..

بعد مغادرة لورنس دمشق قتل عبدالقادر في ظروف غامضة، ويذكر مراسل «التيمس» أن عبدالقادر ذهب الى فيصل وطلب منه الخروج للقائه ومعه سلاحه فأطلق عليه الحراس الرصاص. ولكن «يالي» يذكر في تقريره أن عبدالقادر قتل في شوارع دمشق على يد قوات الشريف في محاولة للقبض عليه بعد أن استسلم أخوه للشرطة.. وكان فيصل يخشى نفوذهما. بينما يذكر أنيس صايغ في كتابه (الهاشميون والثورة العربية صـ ١٣٢) ان الذي خطط للقتل هو لورانس وأجل التنفيذ بعد رحيله حيث أشرف على جريمة الاغتيال ضابط بريطاني كان مع الثورة العربية هو **كيركبرايد**.

في مقابلة خاصه مع **أكرم رضا الركابي** قال: أن دور لورنس مبالغ فيه وانه منذ استلام رضا الركابي الحكم اراد لورنس أن يتدخل فقال له: «ان تدخلك كان في الصحراء اما هنا فنحن دولة منظمة وعملنا مع كورنواليس ضابط الارتباط ومنذ ذلك الوقت لم يرجع لورنس الى دار الحكومة»..

ويذكر **عوني عبدالهادي** في «اوراقه الخاصه» انه:

(كان على فيصل منذ لحظة وصوله باريس ان يعتمد على لورنس، ليس كترجمان فقط، رغم شكوك الحسين وشكوكنا نحن، وكان قد رافقه في فرنسا منذ وصوله الى مرسيليا في ١٩١٩/١١/٢ وغادرها بناء على طلب الحكومة الفرنسية، عاد واستقبله على المركب الذي أقله الى انجلترا في ٩ ديسمبر (كانون أول) وبقي في لندن برفقته الى أن غادرها في ١١ يناير (كانون ثان) ١٩١٩، ولازمه كظله في باريس، ونزل في نفس القصر الذي نزل فيه).

ويقول عوني عبدالهادي: أن ثقة فيصل الزائدة بلورنس جعلته يعتمد على تأكيداته بأن الاتفاقية مع وايزمان لا تبغي الا ايجاد وطن روحي لليهود والسماح لهم بالعيش في سلام في فلسطين وأنه ليس لديهم مطامع سياسية.

وضمن مجموعة أوراق عوني عبدالهادي عدة رسائل بخط فيصل كان قد أرسلها الى الحكومة البريطانية خلال عام ١٩٢٠ تثبت فكرته الحقيقية حول معنى الاتفاقية.

وقد أبرز الصهيونيون رسالة فيصل لوايزمان أمام لجنة شو ١٩٢٩ (صورة عن الرسالة وليس الأصل وتوقيع فيصل عليها بالانجليزية) وقد طلب عوني عبدالهادي بصفته عضو الوفد العربي أمام اللجنة المذكورة من فيصل في بغداد توضيحا حول الرسالة، وكان رد رستم حيدر رئيس ديوان الملك (وكان عضوا في الوفد الحجازي ١٩١٩): «أن جلالته لا يذكر أنه قد كتب أي شيء من هذا النوع وقد تحدى عوني عبدالهادي الوفد الصهيوني ١٩٢٩ابراز الرسالة الأصلية. وكذلك لم يجد الصحفي البريطاني «جيفرز» أي أصل عربي (ان كان لها اصل) بين أوراق فيصل».

وهذا ما يدفع الى إتهام لورنس بوضع هذه الرسالة دون علم فيصل وتوقيعها بالانكليزية نيابة عنه، وكان فيصل قد شكا بمرارة الى سكرتاريته في باريس من محاولات وايزمان للتقرب منه.

وذكر عوني عبدالهادي في مقابلة شخصية: أن لورنس كان في مؤتمر فرساي يترجم بعض فقرات خطاب فيصل دون أن يعرف أحد من الوفد العربي ما يقوله لجهلهم بالانجليزية كما أنه لا يعرف العربية أحد في المؤتمر غير لورنس وليس من الواضح اذا كان لورنس قدم ترجمة رسمية للخطاب رغم أن الوفد العربي اشترط ان تكتب الترجمة حتى لا تتكرر مأساة اتفاقية فيصل ـــ وايزمان.

الفصل الثاني

الجمعيات العربية السرية في أحضان «الأم الحنون»

كانت أولى الجمعيات التي استهدفت نسف الخلافة **«جمعية النهضة اللبنانية»** التي شارك قادتها بمؤتمر باريس وانخرطوا في الجمعيات اللاحقة داخل الدولة والمهاجر.

وقد ورد اسم هذه الجمعية في كتاب «ايضاحات» وفي **(مذكرات عزيز بك)** الذي كان **رئيس مخابرات جمال باشا** أثناء الحرب والأسماء الواردة في الكتابين تدل على ان أعضاءها جميعهم مسيحيون لبنانيون. وبعض البيانات الواردة فيهما تفيد ان أعضاءها كانوا يتمنون خدمة مصالح فرنسة واخراج لبنان وسورية من الدولة العثمانية واقامة حكومة فيها تحت حماية فرنسة. وقد رأينا ان نبدأ بها بحثنا عن الجمعيات القومية ولو لم يصح عليها القول انها جمعية عربية قومية، فهي جمعية عربية على كل حال. وقد كان لاعضائها نشاط سياسي بالتعاون مع الاحزاب والحركات العربية الأخرى التي كانت تهدف الى الاصلاحات في نطاق الدولة الى الاستقلال. ولا سيما الجمعية العربية الفتاة وجمعية العهد.

ومما ورد في كتاب «ايضاحات» عنها أنها أول ما تأسس من الجمعيات وانها تأسست في جبل لبنان الذي كان خراج نطاق السلطة العثمانية، وان مؤسسيها جماعة من **آل الخازن.** وأن اعضاء فرعها في بيروت هم **دعيبس المر، وخليل زينية ويوسف الغليوني،** وأنه كان لها فرع في مصر رئيسه **اسكندر عمون** ومن أعضائه **داود عمون.** وانه كان لها فرع في باريس رئيسه **شكري غانم** ومن أعضائه **خير الله والكونت حريصاني وزوين الخوري** وانه كان لها فرع في اميركا رئيسه **نعوم مكرزل** وانه كان من أهدافها إلحاق بيروت بلبنان وتوسيع حدوده الى البقاع. وان من غاياتها تمهيد السبيل لفرنسة في سورية، وان **خيرالله** كان يكتب المقالات في «الطان» بكل ذلك بايعاز من فرنسة وان فرنسة ارسلته مرتين او ثلاثا الى لبنان وسوريا لبث الدعاية لها. وان ممن ينتسب اليها **رزق الله ارقش وسعيد عقل.** وان قنصل فرنسة في بيروت خصص مبلغا من المال لجريدة **«الاتحاد العثماني»** (١) التي تسلط عليها رزق الله ارقش وادخل في تحريرها سعيد عقل وان الجمعية اتصلت **بحزب اللامركزية والجمعية الاصلاحية البيروتية** ووحدت مجهوداتها معهما وكان ذلك بتحريض من فرنسة. وقد عزا كتاب «ايضاحات» معظم هذه البيانات الى اعترافات ادلى بها **عبدالغني العريسي** أثناء التحقيق معه في الديوان الحربي العرفي العالية.

وكثير مما جاء في هذه البيانات جاء في كتاب عزيز بك مع بعض زيادات، من ذلك ان جريدة الاتحاد العثماني كانت جريدة **الشيخ احمد طبارة** فسلمها الى **رزق الله ارقش** فعهد هذا بتحريرها الى **سعيد عقل،** ومن ذلك ان من اعضاء فرع مصر شبلي شميل وداود بركات و يوسف صيدناوي والفونس زينيه وسليم شبل وان من اعضاء فرع باريس شارل دباس.

ولقد كان **رزق الله ارقش وخليل زينية** من أعضاء **جمعية بيروت الاصلاحية** وكان **اسكندر عمون** نائب رئيس حزب اللامركزية **وشبلي شميل وداود بركات** من اعضاء هيئته المركزية. وكان **اسكندر عمون ونعوم مكرزل وشارل دباس وشكري غانم من شهود المؤتمر العربي في باريس** والخطباء فيه، والمؤتمر وحزب اللامركزية والجمعية الاصلاحية

(١) محمد عزة دروزة ـ نشأة الحركة العربية الحديثة ـ المكتبة العصرية ـ صيدا الطبعة الثانية (منقحة) القسم الاول من الجزء الاول ص ٥٠٨ ـ ٥١٠.


أعضاء حزب الاستقلال في دمشق عام ١٩٢٠م


أعضاء المنتدى الأدبي في استانبول عام ١٩١٠م

كانت تهدف الى الاصلاح على أساس اللامركزية وتؤكد الرغبة في بقاء الرابطة العربية التركية تحت لواء الدولة العثمانية وتتحفظ تجاه المطامح الاجنبية وتترسم وقاية البلاد العربية منها.

ولقد أوردنا في سياق بحث الجمعيات الاصلاحية نقلا عن كتاب «ايضاحات» نص وثيقة مصادرة من القنصلية الفرنسية في بيروت عليها تواقيع **ميشيل التويني ويوسف الهاني وبترو طراد وأيوب ثابت وزرق الله أرقش وخليل زينية**، والاثنان الاخيران ممن ذكرت اسماءهم كاعضاء في فرع الجمعية البيروتية وهما مع الاخرين من اعضاء الجمعية الاصلاحية البيروتية والمندمجين في حركتها، وقد ذكروا في المذكرة انهم اندمجوا في هذه الحركة للتمويه على الحكومة العثمانية من جهة وادخال أساس لوضع رقابة اوربية على جميع بلاد الشام من جهة أخرى ولكنهم مع ذلك يعتقدون ان الاصلاحات لو تمت ولو بمساعدة أوربا فأنها لا تحل المسألة ولا تتحقق بذلك رغبة النصارى الحقيقة في سورية بسبب نزاع التعصب الاسلامي ضد النصارى ولان النصارى مرتبطون بفرنسة بصورة لا تقبل الانفكاك، كما ان اكبر آمالهم ان تستولي فرنسة على البلاد الشامية.

والمتبادر ان هذه الوثيقة مما استند اليه كتاب «ايضاحات» في تهمة الجمعية بالضلوع مع فرنسة. غير ان هؤلاء الموقعين ليسوا كل الاعضاء الذين كان منهم افراد من اركان حزب اللامركزية ومن اركان المؤتمر العربي الذين كانوا يترمون الاصلاح واللامركزية مع استمرار الارتباط بالدولة العثمانية والاخاء التركي العربي و يتحفظون أشد تحفظ تجاه المطامع الاجنبية ويترسمون وقاية البلاد منها كما قلنا وقد نبه اسكندر عمون في خطابه في المؤتمر الى ان العرب لا يريدون الانفصال عن الدولة وانما يرون الاصلاح المركزي الذي يقيها من الانهيار والتدخل الاجنبي بحيث يمكن القول ان في تعميم التهمة لجميع الأعضاء تجنياً لا سند له.

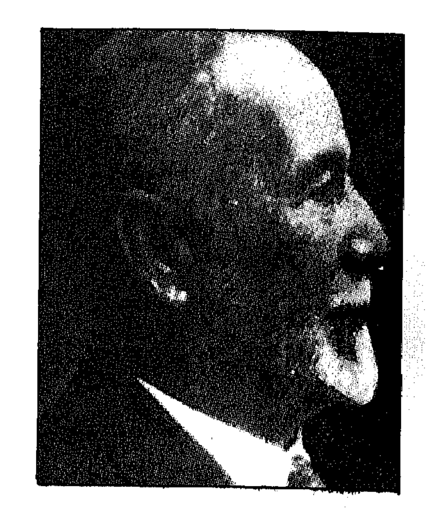
وقد أدرجنا ضمن الملاحق في نهاية هذا البحث عدداً من الوثائق الفرنسية التي أمكن الرجوع إليها وبينها:

١ ــ وثيقة الاتهام الرئيسية للشبان العرب التي استند عليها الديوان العرفي بعالية في اصدار حكمه بأعدامهم خلال ولاية جمال باشا على سورية عام ١٩١٥ ــ ١٩١٦م.

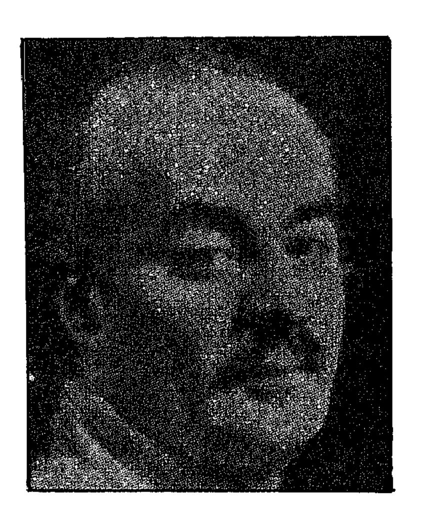
٢ ــ وثيقة حول موقف النصارى العثمانيين ومطالبة بعضهم بالحماية الفرنسية على لبنان وفرض الاستعمار الفرنسي على باقي اجزاء سورية. (١)

---

(١) وردت هذه الوثائق ضمن مذكرات جمال باشا باللغة الفرنسية كما سبق اعلانها خلال إدانة «شهداء ٦ مايو ١٩١٥ ــ ١٩١٦م» في كتاب أصدرته السلطات العثمانية آنذاك، أثر حصولها على الوثائق بعد مصادرتها من مكاتب القناصل الفرنسيين والانكليز في بيروت ودمشق وتسرب الوثائق من مكتب السفير الفرنسي بالقاهرة عقب اندلاع الحرب العالمية الاولى.


سليم علي سلام : بيع الأراضي للوكالة الصهيونية


يوسف كرم تزعم الفتنة الطائفية بلبنان


جبران خليل جبران : نشاط سري في الجمعيات التخريبة !

٣ ـ كتاب السفير الفرنسي بالقاهرة حول مساعي رفيق العظم وحزب اللامركزية لجعل سورية امارة لآل العظم وترشيح حقي العظم لتولي امارة سورية (١).

٤ ـ كتاب اتهام فايز الغصين بالاتصال بالقنصل البريطاني بدمشق. (٢)

وفي الفصل الرابع شرح واف لمضمون هذه الوثائق ونتائجها.

وتصف الدكتورة خيرية قاسمية في كتابها (عوني عبدالهادي أوراق خاصة) **شكري غانم** بأنه كان فرنسيا أكثر منه عربيا، فلقد غادر لبنان الى الجزائر وهو في السابعة وعاش حتى بلغ سن الشباب وتزوج هناك من فرنسية ثم غادرا معا الى باريس حيث قضى حياته وألف مسرحيته (عنترة بن شداد) التي عرضتها (الأوبرا) بباريس عشرات المرات، كما كلفته الخارجية الفرنسية باصدار جريدة عربية في باريس (**المستقبل العربي**) باشراف (**فلاندك**) أحد أعضاء مجلس الشيوخ الفرنسي مع زميله **جورج سمنه.**

ويذكر عوني عبدالهادي أنه اختلف معه لرفضه نشر مقال يضر بالمصلحة العربية واصراره على النشر تنفيذاً لتعليمات الخارجية الفرنسية.

كما يذكر عوني عبدالهادي أن الخارجية الفرنسية عرضت عليه استخدامه مع زميليه **جميل مردم بك والشيخ جوزيف الخازن** في بث الدعاية لها في البلاد التي تقتحم فيها جاليات سورية فقبلا ورفض، وتم ارسال **جميل مردم بك** الى اميركا وحيدا بعد اعتذار جوزيف الخازن في آخر لحظة، وكانوا جميعا أعضاء في جمعية «**العربية الفتاة**» التي انشأوها بباريس عام ١٩١١م وقامت فيما بعد بترتيب عقد **مؤتمر باريس العربي عام ١٩١٣م.**

ولقد كانت الجمعية «**العربية الفتاة**» هي المقابل العربي لجمعية «**تركيا الفتاة**»، لكنها رغم تشابه الظروف في النشأة وطبيعة النشاط والأهداف ومع وفرة وزيادة الطاقات العربية على التركية، أخفقت في الوصول الى نفس النتائج التي حققتها رديفتها التركية، رغم أن أفرادها أصابوا حظا كبيرا من التنعم بالحكم والمناصب في معظم البلدان العربية (٣).

---

(١) وثيقة السفير الفرنسي وردت ايضا في مذكرات جمال باشا وتم اعادم حقي العظم استنادا إليها مع غيرها من الوثائق.

(٢) كتاب الاتهام (ضمن الملاحق) مأخوذ حرفيا من مذكرات فايز الغصين نفسه وفيها اعتراف بقبض ليرات ذهبية انكليزية واشادة بجنرالات وضباط الانكليز وفروسيتهم وشهامتهم في اكثر من موضوع داخل صفحاتها.

(٣) راجع ضمن الملاحق أسماء مؤسسي وأعضاء جمعية «العربية الفتاة» وبينهم عدد ممن تسلموا أرفع المناصب في البلدان العربية في ظل الانتدابين الفرنسي والانكليزي.

ومثلما أفرزت «تركيا الفتاة» حزب الاتحاد والترقي وغيره من الجمعيات «الطورانية» المدنية والعسكرية، كذلك فان «العربية الفتاة» أفرزت حزب «الاستقلال» وحزب «اللامركزية» فضلا عن جمعية «العهد» «والمنتدى الأدبي» وغيرها من الجمعيات العربية السرية والعلنية.

واستقطبت الرعيل السياسي الذي كان منه معظم رجالات الحكم في الشام والعراق في ظل الانتدابين الفرنسي والانكليزي عقب الحرب العالمية الأولى.

وفي هذه الأسماء من كان عسكريا ومن كان مدنيا وان كان المدنيون هم الأكثر، وفيها من كان عراقيا وفيها من كان من مختلف انحاء الشام اي لبنان وسورية وفلسطين وهم الأكثر، وفيها من كان حجازيا وهو الأمير فيصل.

ولقد كان للجمعية شفرة حرفية تتمثل في هذه الكلمات «بزغ فجر وطنك مت لعضد شخص احي ثقة ظنس» وتجمع هذه أحرف الهجاء وكان لكل حرف منها رقم معين فالواحد مقابل الباء والاثنان مقابل الزاي والثلاثة مقابل الغين والاربعة مقابل الفاء والخمسة مقابل الجيم والستة مقابل الزاء وهكذا. فاذا اريد كتابة جملة مثل هذه الجملة مثلا «حق العرب في الاستقلال» تكتب هكذا: (١)

٢١، ٢٤، ٢٠، ١٣، ١٤، ٢، ٤، ٢٢، ٢٠، ١٣، ٢٠، ٢٨، ١٢، ٢٤، ١٣، ٢٠، ١٣.

ولقد كان من أهم مظاهر نشاط الجمعية في باريس الدعوة الى المؤتمر العربي في باريس الذي سنشرح ظروفه وسيرته في الفصل التالي، حيث كان أكثر أعضاء هيئتها المركزية من اللجنة التي تألفت للدعوة اليه وساهمت في عقده، وحيث نعتقد ان فكرة المؤتمر كانت فكرتها هي.

ثم نقلت الجمعية مركزها في اواخر سنة ١٩١٣ الى بيروت وكان **محمد المحمصاني** يتولى سكرتيريتها العامة، مع قيام فرع لها في دمشق كان يتولاه الدكتور **احمد قدري** ولما دخلت الدولة الحرب الى جانب الالمان في اواخر تشرين الأول ١٩١٤ انتقل المركز الى دمشق مع بقاء فرع للجمعية في بيروت.

وقد كان «للعربية الفتاة» نظام داخلي استهدف تحقيق الضمان الاجتماعي بين أعضائها، كما نص على وجود مجلس شورى منتخب ولجنة عليا لادارة الجمعية فضلاً عن لجنة احتياطية تباشر اختصاصاتها في حالات الطوارىء الى جانب وجود هيئة مركزية منتخبة لادارة المراكز والفروع. واللجان.

وكانت اللجنة العليا تقرر قبول الأعضاء المرشحين من الفروع واللجان بعد أداء اليمين ثم تبلغهم بكلمة التعارف التي يتبادلها الأعضاء فيما بينهم عند اللزوم. (٢)

وبالنسبة لموارد الجمعية كانت تعتمد على تبرعات الأعضاء وتأسيس شركات وطنية واستثمار مبالغ احتياطية، وقد حددت اللائحة عقوبات للمخالفات التي تبت بها محكمة منتخبة حفاظا على سرية مبادىء الجمعية.

ومما يذكر أن **«العربية الفتاة»** (٣).. لم تكن أولى الجمعيات العربية، بل سبقتها **«الجمعية اللبنانية»** وكان جميع أعضائها من الرعايا المسيحيين الذين توزعوا فيما بعد لتأسيس وقيادة معظم الجمعيات والأحزاب السياسية والعربية الهادفة لتقويض الخلافة العثمانية، وكان ضمن أعضائها **رزق الله أرقش وجوزيف الهاني** اللذان طالبا القنصل

---

(١) د. خيرية قاسمية ـ «عوني عبدالهادي أوراق خاصه» ص ١٥ و ١٦٥ مركز الابحاث ـ منظمة التحرير الفلسطينية.

(٢) محمد عزة دروزة ـ نشأة الحركة العربية الحديثة ـ المكتبة العصرية ـ صيدا ـ الطبعة الثانية ـ القسم الاول من الجزء الاول ص ٥٠٠.

(٣) نشرت مجلة «الصياد» اللبنانية في عددها ٢١٥٨ بتاريخ ١٧ نيسان (أبريل) ١٩٨٤م وهو ثاني اصداراتها في لندن دارسة عن «جبران خليل جبران.. السياسي الذي تنقل في أكثر من موقف.. والذي بدأ حياته في جمعية سرية» للكاتب شبل كرم، ومما جاء فيه: (إن «جمعية الحلقات الذهبية» التي شارك جبران بتأسيسها وتسلم رئاستها وكتب مبادئها بخط يده، وكان الأكثر ثورية من سائر أعضائها، في حين كان أمين الريحاني مؤسسة «لجنة تحرير سوريا ولبنان» وصائغ مبادئها.ـ وقد ربطا الأهداف والأنشطة بأهداف ونشاطات الجمعية المماثلة. التي كان يرئسها شكري غانم في باريس... حيث إحتكا بباريس بكل من: خير الله وغانم وسمنه قبل عودتهما لأميركا).

الفرنسي بفرض الحماية الفرنسية على مسيحي لبنان ووضعه تحت الادارة الفرنسية مباشرة، كما كان من أعضائها **اسكندر عمون ونعوم المكرزل وشكري غانم** ممن شاركوا في اللجنة التحضيرية لمؤتمر باريس العربي ١٩١٣م. ومنهم ايضا ـ فيما بعد ـ **احمد طبارة** صاحب **«الاتحاد العثماني»** التي كان ينفق عليها القنصل الفرنسي ببيروت، والذي سلمها لزميله **رزق الله أرقش** فعهد بها الى **سعيد عقل** ليتولى تحريرها تبعا للتوجيهات الفرنسية. وكان من أعضائها **داود عمون** نائب رئيس حزب اللامركزية في القاهرة **وشبلي الشميل وداود بركات** عضو ادارة حزب اللامركزية ايضا كما ساهم **رزق الله أرقش وخليل زينية** بتأسيس وادارة جمعية بيروت الاصلاحية التي سنكشف عن نشاطها بعد قليل، ولا يفوتنا أن نذكر **شكري غانم** الموظف في الخارجية الفرنسية **وخيرالله بطرس خيرالله** الذي كان ينفذ تعليمات فرنسا و يروج لها في كتاباته بجريدة **«الطان»** الفرنسية. وقد تعرض عدد من أعضائها فيما بعد الى **أحكام اعدام وجاهية أو غيابية عندما كشف جمال باشا وثائق القنصليتين الفرنسية والانكليزية بعدد دخول الاتحادين في الحرب العالمية ضد الحلفاء. والملاحظ أن عدداً من قادتها انخرطوا في جمعية «العربية الفتاة» التي أصبحت قطب الرحى بين الجمعيات العربية.**

هذا فضلاً عن السجن والتشريد وقد احزنت هذه الاعمال المواطنين العرب. وأثارت سخطهم وخوفهم. وقد نشرت الخبر جريدة «الشرق» الصادرة في دمشق حينذاك محددة التهمة في (ان الذين اعدموا ينتسبون الى حزب اللامركزية وانهم يرغبون فصل سوريا وفلسطين والعراق عن الدولة العثمانية وجعلها دولة مستقلة). وكان الحسين وابنه فيصل قد قاما بمحاولة أخيرة لتسوية الأمور مع الاتحادين فاتصل الشريف حسين بالمسؤولين الكبار في الاستانة وطلب منح سورية نظام حكم لا مركزي ومنح أسرة الحسين بن علي مكانة ممتازة في الحجاز كما طلب العفو عن رجال الحركة العربية. وكذلك حاول فيصل الذي كان في دمشق حين صدور الحكم على الزعماء السعي لدى جمال باشا لتخفيف تلك الأحكام عن المتهمين السياسيين في بيروت ودمشق لكن الحكومة رفضت ذلك. وكان رجالات العرب الذين أفلتوا من المشانق ولم يكتشف أمرهم قد أخذوا يتصلون بالشريف حسين الذي بيّن لهم ان الحل الوحيد هو إعلان الثورة على الحكم العثماني وكانت هذه الأحداث القاسية منطلقا لقيام الثورة العربية ضد الاتراك، ماعدا اليمن التي ظلت على الحياد. وهكذا إنحاز العرب الى جبهة الحلفاء ضد تركيا في الحرب العالمية الاولى.

وقد ابتدأت **الثورة في ٩ شعبان الموافق في ١٠ حزيران، يونيو ١٩١٦** عندما اطلق الحسين رصاصة الثورة على ثكنات الجيش العثماني ثم اذاع (منشور الثورة) الذي حمل فيه على جمعية الاتحاد والترقي واستنفر فيه العرب للثورة على تركيا و بذلك أحبط «الجهاد المقدس» الذي كان قد أعلنه الخليفة العثماني.

= **ويضيف: (إن هذه الجمعيات كلها إنبثقت عن جمعية** «سوريا الفتاة» **التي ظهرت مناشيرها عام ١٨٩٩م وكان مؤسسها** جيل معلوف **كما عاونه:** يوسف شديد أبي اللمع، شبل دموس، وعيسى الخوري، **ومن مبادئها: السعي لاستقلال سوريا بحدودها الطبيعية، وفصل السلطة الدينية عن السلطة المدنية فصلا تاما، وتوحيد طريقة التعليم في الأنحاء السورية كافة من رأس العقبة إلى عريش مصر).**

وقد ذكر موسى الخوري: **(أن من أعضاء** «جمعية الحلقات الذهبية»: د. نسيم الخوري، رشيد عبدالنور، أسعد مدري، ونجيب مشاقة، ميشال نجم معلوف، د. جورج جريج، القس شبلي معلوف، جورج صوايا، خليل الحجار، إلياس صباغ، وديع شاكر، ابراهيم خوري، ميخائيل برقي، فيليب نجم معلوف، موسى عساف، حافظ سعيده، وأدولف نحاس).

كما ذكر د. جميل جبر: **(إن هذه الجمعية التي اتخذت شكل رابطة أدبية سياسية إتبعت في دستورها الطريقة الماسونية، من حيث السرية، وعرف منتسبوها باسم** «الحراس»**)**.

كما أيد نزعتها السرية هذه الشاعر خليل حاوي **في أطروحته للدكتوراه بجامعة كامبردج وقال: (إن حفلاتها كانت مموهة بحيث لا يعرف أحد من هو مؤسسها ومن هو نصيرها، وكانت خطبها سياسية تحريضية تحث السوريين على الثورة ضد الحكم العثماني).**

وأشار أيضا إلى علاقتها بباقي الجمعيات السرية في الوطن والمهجر كجمعية «بيروت الإصلاحية» **والجمعية** «العلمية السورية» **وجمعية** «العربية الفتاة» **التي تعتبر بمثابة الأم لكل تلك الجمعيات والأحزاب بما فيها جمعية «العهد» وحزب** «اللامركزية» **وقال** د. حاوي: (إن جميع أعضاء الجمعية كانوا ماسونيين، وأن الجمعية لم تقبل في صفوفها إلا من كان ماسونيا).

ومما يذكر أن هذا الرعيل من «الوطنيين» لعب دوراً خطيراً في البلاد العربية عقب إنهيار الخلافة الإسلامية، فقد استعانت سلطات الانتداب البريطاني أو الفرنسي بأولئك الماسونيين الذين تربعوا على كراسي الحكم والوزارة، كما عمد الاستعمار إلى تسليط هؤلاء «الفلاسفة» لغسيل أدمغة الأمة بأدبهم وشعرهم وقصصهم ومسرحياتهم ورواياتهم وأفلامهم، فلم يتركوا فرصة لم يجرحوا فيها «الخلافة» أو ينفذوا لطعن الإسلام تحت ستار الإصلاح والتجديد والتحديث والتطور.

الفصل الثالث

المؤتمر العربي الأول في عاصمة «النور والحرية»

كان انعقاد **المؤتمر العربي الأول في باريس ١٩١٣م** بمثابة رد فعل عنيف للنزعة الطورانية عقب نجاح مؤامرة الاتحاديين في الاطاحة بعبد الحميد الثاني وأكدت وقائعه جنوح آمال المؤتمرين لمناشدة «الضمير الأوربي» لمعاناة العرب لتمكينهم من بناء دولة حديثة ولم يكن المؤتمر تكتلاً مستمراً، غير أنه شغل حيزاً كبيراً في مجال الحركة العربية العلنية من جهة. وكان مظهرا من مظاهر التكتل العربي أو رديفاً له أو نتيجة له أو ممثلاً له من جهة أخرى بحيث يكون ايراد سيرته في هذا البحث صحيحاً.

ولقد سجلت ظروف وسيرة المؤتمر في كتاب خاص نشره المرحوم محب الدين الخطيب السكرتير الثاني في (اللجنة العليا لحزب الأمة اللامركزية) في القاهرة سنة ١٣٣١هـ-١٩١٣م، أي بعد قليل من انعقاده، فصار هو المرجع الرئيسي له، والمستفاد من التسجيلات التي وردت فيه أن الفكرة انبثقت في أوائل عام ١٩١٣، عند خمسة شبان كانوا طلابا في مدارس باريس العالية وهم: **عبد الغني العريسي ومحمد المحمصاني وتوفيق ثابت من بيروت وعوني عبد الهادي من نابلس وجميل مردم بك من دمشق.** ونحن نعرف يقيناً أن هؤلاء الشبان كانوا **أركان الجمعية «العربية الفتاة» السرية** التي سبق الكلام عنها، حيث يصح القول أن الفكرة هي فكرة هذه الجمعية، ولقد شرحنا من قبل ان الاتحاديين قاموا بانقلاب في أوائل سنة ١٩١٣ ضد حكومة المعارضة التي شجعت رجالات العرب على طلب الاصلاح وانهم لما اسقطوا هذه الحكومة وأقاموا حكومتهم بديلاً عنها وقفوا موقف المناوأة للمطالب الاصلاحية فالمتبادر للذهن أن الفكرة قد انبثقت نتيجة لهذا الموقف وظروفه.

ولقد اتصل الشبان الخمسة بآخرين من شباب العرب ورجالاتهم في باريس وفاتحوهم بالفكرة، ولقوا تحبيذاً لها. وكان عدد شباب العرب ورجالاتهم في باريس كبيراً ينيف على الثلاثمائة، كلهم أو جلهم شاميون (١). ومن ثم تم الاتفاق على تأليف لجنة تحضيرية مهمتها الاتصال بالشخصيات والهيئات العربية في مختلف الاقطار وتهيئة أسباب عقد المؤتمر وزمنه وجدول أعماله. **وكانت اللجنة مؤلفةمن: شكري غانم وعبد الغني العريس وندره مطران وجميل مردم وعوني عبد الهادي، وشارل دباس ومحمد المحمصاني وجميل معلوف.** وقد قررت مبدئياً أن ترتبط بحزب اللامركزية في مصر بصفة رسمية ـ وأرسلت اليه كتابا بتاريخ ٤ نيسان ١٩١٣ تعرض عليه فكرة المؤتمر وحافزها وكونها خدمة لفكرة الحزب. وطلبت منه أن يتبناه وان تكون الرئاسة فيه له بصفته راعي المؤتمر الذي سوف يكون هدفه المطالبة باصلاحات على قاعدة اللامركزية وفقاً لمنهج الحزب مع **بيان لبعض أبحاث أخرى يتناولها الخطباء في المؤتمر وهي:**

(١) الحياة الوطنية ومناهضة الاحتلال.
(٢) حقوق العرب في المملكة العثمانية.
(٣) المهاجرون من سورية.

ومن توقيت انبثاق الفكرة وخروجها الى حيز التنفيذ يمكن القول انها كانت كرد فعل لموقف الحكومة الاتحادية إزاء الحركة الاصلاحية اللامركزية التي قامت في بلاد الشام والعراق وإزاء رجالاتها على ما مرّ شرحه حيث جعل هذا

(١) أنظر اللائحة الداخلية لجمعية «العربية الفتاة» ضمن الملاحق.

الموقف أولئك الشبان يرون وجوب متابعة الحركة التي قمعت بنقلها الى جو خارجي ، أملاً بأن يكون له من التأثير ما اخفق الوصول اليه بالحركة الداخلية .

ولقد حدث ذلك المتوقع فعلاً .. فكان للمؤتمر ضجة قوية داخلية ، وخارجية أثرت بالحكومة الاتحادية تأثيراً غير يسير وجعلها تسعى الى رجاله وتعرض الوفاق بين العرب والترك على أساس الاستجابة الى المطالب العربية او بعضها .

وان ظهر ان ذلك كان منها مناوره مرحلية حاولت بها مسايرة الضجة والأثر ثم افتراسها على ما سوف يأتي شرحه بعد .

والشباب الذين انبثقت فيهم الفكرة سوريون ، واللجنة التحضيرية سورية ، وقد جاء في كتابها الى حزب اللامركزية أن المؤتمر يقوم به سوريون ، وهذا الحزب كان بدوره سورياً ، ونعني بسورية سورية الطبيعية التي كانت تشتمل على الاقاليم الاربعة المعروفة اليوم وهي (لبنان وسورية والاردن وفلسطين). وهذه ظاهرة جديرة بالتسجيل من دون ريب من حيث انها تدل على ما كان لرجال سورية من بروز ونشاط وفعل في مجال السياسة العربية .

ولا نقصد بهذا انهم احتكروا هذا المجال ، فقد كان لاخوانهم العراقيين ايضا وجود قوي فيه كما كان شيء من الوجود فيه لأبناء الأقطار العربية الأخرى مع التنويه بأننا نقصد مجال الدولة العثمانية والحركة العربية فيه ، وإلا فانه كان لمصر، وهي على كل حال م تكن تعد من مجالات هذه الدولة المباشرة ، نشاط كبير في هذا الظرف ، علمياً وأدبياً وصحافياً وسياسياً ، ولابد من الاشارة الى التشجيع والدعم الذي لقيه الشباب العرب من الحكومة الفرنسية لعقده بباريس والدعاية الكبيرة التي جندتها لخدمة أهدافه .

والبحث الأول الذي وضع في رأس قائمة مباحث المؤتمر وهو (الحياة الوطنية ومناهضة الاحتلال) جدير بالتعليق . ولقد جاء في كتاب اللجنة التحضيرية الى الحزب فقرة في صدد ذلك وهي : (ان المؤتمر يراد به أن يظهر للأجانب ان العرب يدرأون عادية الاحتلال من أية دولة كانت).

وقد يكون شباب العرب الذين وضعوا منهج أبحاث المؤتمر قد لمحوا مطامع الاستعماريين في بلادهم وتربصهم بها ، ولا سيما ان غزو ايطاليا لاقليم ليبيا ، وغزو فرنسا للمغرب الأقصى ، وقعا في سنة ١٩١٢ ، نتيجة لمؤامرة « الوفاق الودي » بين كل من بريطانيا وفرنسا وايطاليا ، التي اتفقت بها كل من هذه الدول على اطلاق يدها في ما تطمع أن يكون لها المركز القوي ، حيث اطلقت بريطانيا يد فرنسا في المغرب و يد ايطاليا في ليبيا مقابل سكوتهما عن احتلالها لمصر والسودان وسواحل الجزيرة العربية الجنوبية والشرقية فارادوا ان يكون ذلك من أبحاث المؤتمر ليكون فيه اعلان برفض العرب السوريين لتلك المطامع ، ولا سيما ان فرنسا لم تكن تخفي تطلعها الى بلاد الشام ودعواها حق الحماية لأنصارها ، ولا تفتأ تصطنع اليد مع هؤلاء بسبيل ذلك ، وقد يكون قصد بذلك ايضا سد الباب أمام اي استغلال للمؤتمر واعلان بأن رجال المؤتمر لا يمكن أن يقبلوا أو يسمحوا بأي حال بذلك . كما يمكن أن يكون قصد به كذلك الرد على ما صار يوجه الى الحركة العربية بوجه عام والى الحركة اللامركزية والاصلاحية التي كان يشترك فيها المسلمون والنصارى معا ، بوجه خاص من تهمة الضلوع مع الأجانب ، أو تهمة فتح الباب لأصابع الأجانب الطامعين في بلاد العرب وبخاصة في بلاد الشام . وللرصافي الشاعر العراقي المشهور قصيدة عبر فيها عن هذه الهواجس ، وهاجم فيها طلاب الاصلاح وفكرة عقد المؤتمر في باريس من أجل ذلك .

ومن الحق والصدق ان تقرر ان معظم المندمجين في الحركة والمطالب كانوا مخلصين لفكرة الاصلاح في نطاق الدولة العثمانية بادىء ذي بدء وضد أي عدوان واحتلال استعماري من اي كان . وكل ما في الأمر انهم أرادوا نقل حركتهم الى الخارج بعد أن وقف الاتحاديون في وجهها ذلك الموقف الشديد . وقد صرح بهذا رئيس المؤتمر ايضا في تصريح أدلى به بين يدي المؤتمر.

ولقد كان هذا بارزاً كل البروز فيما ألقي في المؤتمر من خطب من مسلمين ومسيحيين على السواء، وفيما جرى فيه من نقاش حيث يبدو أن المؤتمرين جميعهم حرصوا على ابراز ذلك دفعا لكل قول وتهمة.

ولقد أرسل الحزب جوابا على الرسالة التي ارسلتها اليه اللجنة التحضيرية بتوقيع رئيسه **رفيق العظم** بتاريخ ١٤ نيسان (ابريل) فيها شكر للجنة على اعتمادها على الحزب وانضمامها الى منهاجه، وايذان بموافقة الحزب على اقتراحها وكذلك استعداده لارسال مندوبين حينما يتم الاستعداد للمؤتمر ويعين موعده. (١)

وبناء على ذلك وجهت اللجنة التحضيرية دعوة عامة في شكل منشور نشر في الصحف العربية وغير العربية موجهة الى (أبناء الأمة العربية) شرحت فيه حافز فكرة المؤتمر قائلة: (ان ما يجري من المخابرات الدولية بشأن البلاد العربية وأخصها زهرة الوطن سورية نتيجة لسوء الادارة المركزية ووجوب اتخاذ الوقاية للبلاد، من المطامع الخارجية وانقاذها من صبغة السيطرة، والاستبداد، واصلاح امورها الداخلية على قواعد اللامركزية حتى ينقطع بذلك خطر الاحتلال والاضمحلال. وتنتفي مذلة الرق، وتخفت نأمة الاستعباد، ويظهر للاعبين بحياة الشعوب ان أمة عيوف الضيم لا تستنيم لذل، ولا تستكين لمسكنة وطلبوا (من أبناء الامة العربية في الوطن والمهاجر الاميركية والأوربية وبخاصة أرباب الزعامات والجمعيات الاستجابة الى الدعوة وارسال مثلين لشهود المؤتمر والمشاركة في بحوثه وقراراته وارسال البرقيات ورسائل التأييد ممن لم تسمح له الظروف بالحضور شخصياً..)

وقد تلقت اللجنة التحضيرية استجابة من شخصيات وهيئات عديدة من الوطن والمهاجر فكان ذلك مشجعاً لها على تنفيذ فكرتها وتقرير تاريخ ١٨ حزيران ١٩١٣ موعدا لعقد المؤتمر، وتم انعقاده فعلا في التاريخ المذكور في القاعة الكبرى للجمعية الجغرافية بشارع (سان جيرمن) في باريس واستمر انعقاده خمسة ايام، وترأسه الشيخ **عبد الحميد الزهراوي** احد أعضاء وفد حزب اللامركزية من مصر الى المؤتمر.ولقد سجل فيه واذيع حديث صحفي جاء فيه: «ان المؤتمر عقد في باريس لأن ما جرى في بيروت، ضد الجمعية الاصلاحية، برهن على أن مثل هذا المؤتمر لا يمكن عقده في الوطن، ولأن العرب أرادوا به اسماع صوتهم لأوربا أيضا.. وهم لا يترسمون الانفصال عن الدولة. بل هم متمسكون بالرابطة العثمانية وكل ما يطلبونه هو اصلاح يتلافى به سقوطها، وان قانون الولايات المرسوم بتوسيع المأذونية الذي اصدرته الحكومة الاتحادية لا يضمن الاصلاحات المطلوبة، وليس فيه الا أمور ثانوية، وان المسلمين والمسيحيين معا متفقون على المطالب الاصلاحية، وان ما يطلبونه ليس لبلادهم فقط بل هو شامل لكل بلاد الدولة، وان من أسباب اختيار باريس لعقد المؤتمر كون الجالية العربية فيها أكثر منها في غيرها من عواصم الغرب الأخرى ولا يحمل اي معنى خاصاً».

ويؤكد المؤرخ **محمد عزة دروزة**، بوصفه أحد أعضاء «**الجمعية العربية الفتاة**»، أن الجمعية كانت وراء الدعوة لانعقاد ذلك المؤتمر، كما شارك فيه أعضاء من **حزب اللامركزية**، الذي كان يوجه أصلا من «جمعية العربية» الفتاة نفسها، على اعتبار أن نظامها الداخلي ينص على السعي لانشاء أحزاب علنية، وقد أسست فيما بعد أيضا **حزب الاستقلال العربي** الذي برز نشاطه في سورية خلال عهد فيصل، وفي مطلع عهد الانتداب الفرنسي فضلا عن تشكيلها **لجمعية العهد** كجناح عسكري لتلك الجمعية السياسية.

وبالنسبة لمؤتمر باريس فقد لوحظ أن عضوية المشاركين بالمؤتمر تم ترتيبها بحيث تحقق المناصفة تماما بين المسلمين والنصارى، ويبدو ذلك واضحا من خلال استعراض اسماء المشتركين فيه، رغم أن الدعوة له كانت عامة، كما تجلت المناصفة في لجنته التحضيرية أيضا.

ومن المفارقات البارزة أن الأعضاء الذين شاركوا في هذا المؤتمر ممن لم تطالهم اعدامات جمال باشا فيما بعد قد حظوا بأرفع المناصب خلال عهد الانتداب الفرنسي في سورية ولبنان والانتداب البريطاني في فلسطين والأردن والعراق، على كثرة رجال الوطنية والقومية خلال تلك الحقبة.

---

(١) محمد عزة دروزة ــ نشأة الحركة العربية الحديثة.


فايز الغصين: شهد على نفسه وزملائه بالقبض من الأجانب


د. عبدالرحمن الشهبندر: إكتشاف مبكر للتآمر الانكليزي


عوني عبد الهادي: اعتراف صريح بجهود الفرنسيين لاعداد مؤتمر باريس

وفي مذكرات عوني عبدالهادي اشارة صريحة الى جهود الخارجية الفرنسية للاعداد لهذا المؤتمر حيث عرضت عليه السفر الى انحاء أوروبا لترويج الدعاية له ولكنه رفض بينما استجاب لتكليفها جميل مردم (رئيس وزراء سوريا فيما بعد) الذي سافر الى اميركا للدعوة للمؤتمر وقبض من الخارجية الفرنسية نظرا لحاجته للمال، بينما حصل عوني عبدالهادي على ٥٠٠ ليرة ذهبية من فيصل، كما يقول في مذكراته، في حين يذكر فايز الغصين أنه قبض ألفي ليرة انكليزية وليس ٥٠٠ ليرة فحسب. (١)

ومن الجدير بالذكر أن ضجة ودوي المؤتمر كانا أكبر بكثير من حجمه، فان الذين شهدوه فعلا كانوا ٢٤ شخصا فقط، منهم ثمانية من أعضاء لجنته التحضيرية في باريس، وهم: شكري غانم، وعبدالغني العريسي، وندرة المطران، وعوني عبدالهادي، وشارل دباس، وخير الله بطرس خيرالله، وجميل مردم، ومحمد المحمصاني وثلاثة من المهاجرين في الولايات المتحدة وهم: نجيب دياب ممثل جمعية «الاتحاد السوري» وصاحب جريدة «مرآة الغرب» العربية اللغة التي كانت تصدر في نيويورك، ونعوم مكرزل ممثل جمعية «النهضة اللبنانية» وصاحب جريدة «الهادي» العربية اللغة التي كانت تصدر كذلك في نيويورك، وإلياس مقصود ممثل ثان لجمعية الاتحاد السوري، وواحد مفوض بتمثيل مهاجري المكسيك السوريين وكان في باريس وهو عباس بجاني، واثنان مندوبان عن حزب اللامركزية في مصر ومن لجنته العليا وهما عبدالحميد الزهراوي واسكندر عمون، وخمسة من جمعية بيروت الاصلاحية وهم سليم علي سلام، واحمد مختار بيهم، وخليل زينية، والشيخ احمد حسن طبارة، والدكتور أيوب ثابت (٢) واثنان من العراق هما: توفيق السويدي وكان طالب حقوق في فرنسا، وسليمان عنبر وكان تاجرا في فرنسا، واثنان من بعلبك وهم: محمد حيدر وابراهيم حيدر وصفا بانهما من أعيان بعلبك وأفاضلها، وهما من أسرة معروفة والمرجح أنهما كانا طالبين في فرنسا، وواحد وصف بأنه من جالية القسطنطينية (استانبول) وهو عبدالكريم الخليل رئيس المنتدى الأدبي.

ولقد تلقى المؤتمر رسائل وبرقيات كثيرة مؤيدة ومشجعة يصح أن يقال أنها تلافياً لضآلة عدد شهود المؤتمر. منها ما جاء من مختلف أنحاء البلاد العربية العثمانية وتحمل تواقيع عشرات من الشباب والاعيان والزعماء: من دمشق وبغداد والبصرة وحيفا ونابلس وجنين وحمص وحماة وطرابلس الشام وبيروت وصيدا والاستانة وبعلبك وبعض المدن ارسلت

---

(١) مذكرات فايز الغصين

(٢) هناك شخص سادس كان مرشحا للمجيء الى باريس من اعضاء الجمعية الاصلاحية وهو ألبير سرسق ولكن مرض شقيقه قد حال دون ذهابه.

اكثر من برقية ورسالة، وبعضها يحمل تواقيع سيدات وهذا بالاضافة الى رسائل وبرقيات أخرى من أشخاص سوريين في مدن مصرية واوربية واميركية. وفي جميعها تأييد للمؤتمر والمطالب الاصلاحية التي انعقد من اجلها، ومن جملتها رسالة من الزعيم العراقي طالب النقيب، ورسالة من الجمعية «الاصلاحية البيروتية»، واخرى من جمعية «النهضة السورية» في اميركا، وأخرى من الجمعية «الخيرية الاسلامية» في حماة.

وكان معظم اصحاب التواقيع الشخصية على تلك البرقيات وممن صار لهم اسم وصيت في الحركة الوطنية والعربية. وهذه أسماء الموقعين على رسالة من دمشق كمثال على ذلك: (١)

الطبيب صلاح الدين القاسمي، الطبيب احمد قدري الترجمان، علي غبرة صاحب جريدة «النديم»، الطبيب عبدالرحمن شهبندر، المحامي شكري الجندي، المحامي محمد رشيد الرافعي، الطبيب محمد فهمي، المحامي ناجي ومحمد كرد علي، محمد عثمان مردم بك، محمد سعيد الاسطواني، احمد حلمي الخيمي، محمد فخري البارودي، الامير عارف الشهابي، محمد عيد القاسمي، خليل مردم بك، شاكر هاشم، عبدالفتاح السكري، عبدالوهاب الانكليزي، رياض المحايري، محمد كامل القصاب، لطفي الحفار، رشدي الحكيم، متري قندلفت، وجيه احمد الزين، مصطفى كيلاني، جرجي الحداد، محمد اديب مردم بك، صالح الجيلاني، نعيم حسان، سليم قساطلي، احمد كرد علي، توفيق الحلبي، صبحي احمد الانكليزي، حامد التقي، عبدالغني العسلي، محمد حمدي، محمود كرد علي، الطبيب احمد منيف العائدي، المحامي عادل المصطفى، الطبيب محمد حسيب، الطبيب حكمت المرادي، المحامي نجيب منصور، الطبيب احمد عزت، المحامي داود صدقي الماردينى، الطبيب مصطفى عارف سقا أميني، الطبيب خليل خالد العبدلي، منير المحايري.

وهذه اسماء الموقعين على رسالة جنين، وهي قصبة صغيرة ومركز لقضاء تابع لمتصرفية نابلس في فلسطين كمثال آخر:

جرار زاده، محمود اليوسف الاحمد، حسن سعيد عبده، (من وجوه أم الفحم)، عبدالهادي زادة، محمد الحسين، عبوشي زادة، محمد نافع، عبدالهادي زاده، محمد حيدر، سليم فضول (من وجوه مسيحي جنين)، المختار عودة القصار (من مسيحيي جنين). اندراوس (من وجوه مسيحيي جنين)، عبدالقادر (من وجوه عرابة)، صالح الصباح (مختار مركز قضاء جنين)، الحاج محمد حماديب (مختار قرية المقيبلة)، عبيدة أسعد يوسف (مختار قرية عربونة)، مصطفى ابو فرحة (مختار قرية الجلمة)، بركات (مختار قرية حفدك)، شامخ النمر (رئيس عشيرة الغزاوية)، عبدالرحمن (مختار قرية زرعين)، (مختار سيلة الظهر)، محمد توفيق (من وجوه يعبد)، محمد مختار جبير، احمد حسن (مختار جبع)، عبدالله ابو حنانة (مختار عرابة)، عبدالله لافي (مختار فقوعة)، عوض عبدالرحمن (مختار كفر قورة)، سليم صالح (مختار بيسان)، حسن عبدالغني (مختار قرية تعنك)، جبر (مختار بيسان)، عبدالغافر (مختار جلقموس)، (مختار دير غزالة)... (مختار الاشرفية) عبدالهادي خضر (مختار كفر راعي) الحاج طاهر المحمد (مختار برقين).

وهذه تواقيع رسالة الطلاب والرجال العرب في الاستانة:

محمد طاهر الافغاني من القدس وطالب حقوق، درويش وصفي ابو العافية، من يافا وطالب هندسة، رفيق رزق سلوم من حمص وطالب حقوق، سيف الدين الخطيب من دمشق وطالب حقوق، سامي العظم من دمشق وطالب حقوق، عارف المقدسي طالب في الكلية، محمد بسيسو من غزة وطالب حقوق، عيسى امام طبيب من عكا، عبدالقادر كيلاني طالب هندسة من بيروت، عبدالغني النحوي، من صفد وطالب حقوق، علي رضا ابو السعود من القدس وطالب حقوق، زكريا بيات من حماة وطالب حقوق، موسى المزي من القدس طالب

(١) محمد امين سعيد (الثورة العربية الكبرى)

حقوق، خالد سعيد الحكيم من حمص طالب هندسة، فهمي العظم من دمشق طالب هندسة، عبدالرؤوف درويش من نابلس طالب مالية، عاصم بسيسو، من غزة طالب حقوق، محمد فهمي محامي من دمشق، محمد فضل الله المفيد محامي من حلب، عبدالرزاق من بغداد طالب طب و ابن القيم من دمشق، محمد شريف الزعبي من الناصرة طالب حقوق، محمد عبدالعزيز مرعي من نابلس طالب حقوق، عبدالرحمن النحوي من صفد طالب حقوق، محي الدين الكيلاني من دمشق، رشدي ملحس من نابلس طالب مالية، حسين وصفي الساطي من دمشق، رشدي الحسيني من القدس طالب هندسة، حسن المعروف من غزة طالب حقوق، محمد زكريا المظلوم الجيلي طالب ثانوي، علي السلوكي من بغداد طالب حقوق، محمد جميل دوغان، من بيروت طالب حقوق، جميل مصطفى من اللاذقية طالب حقوق، فائز الخوري، من دمشق طالب حقوق، محرم محسن اديب من اللاذقية طالب حقوق، عبدالحي جار الله من القدس، جلال البخاري من دمشق، محمود حمدي العقاد طالب زراعة من دمشق، وجيه الاسطواني، من دمشق طالب حقوق، حسين شرعي من الناصرة طالب مالية، محمد نسيب البيطار من نابلس طالب في مدرسة الواعظين، محمد ناظم طالب من حماة طالب حقوق، داود حافظ طوقان من نابلس، نوري من بغداد، عبدالله مؤيد الكيلاني من بغداد، عبدالرحمن طالب حقوق من نابلس، محمد رشاد، طالب طب من الموصل، نقولا عبدالنور من الموصل طالب حقوق، اسماعيل صفار، من بغداد طالب طب، عاصم الجابي طالب حقوق من بغداد، رفيق غزاوي، طالب حقوق من طرابلس، حمدي ماردينـي، طالب حقوق، الأمير أحمد الشهابي طالب حقوق من حاصبيا، محمود ابو الفضل القوامي طالب حقوق من صيدا، احمد المولوي طالب من القدس، عبدالهادي صافي طالب هندسة من القدس، جودت القندوس طالب حقوق من القدس، حسن عوف الدجاني كيماوي، حسام ابو السعود، طبيب من القدس، كامل ابو السعود، طبيب من القدس، يوسف روكز طالب حقوق من بيروت، توفيق حتحت طبيب من غزة، احمد حمدي القطب طالب طب بيطري من نابلس، شكري يزبك طالب حقوق من دمشق، توفيق بازرباشي طالب حقوق من طرابلس، رشدي ابو العافية طالب هندسة من القدس، سليمان ابو بكر من دار الفنون، حامد الخطيب طالب بمدرسة النواب (القضاة)، حمدي حسن طالب في مدرسة الواعظين، الأمير بهجت الشهابي طالب حقوق من راشيا، طاهر الخطيب طالب طب بيطري، منيب لطيف طالب زراعة من طرابلس، ثريا البدري بمدرسة الكوندوكتور، بدر الدين الرافعي طالب حقوق من طرابلس.

وقد حملت رسالة طرابلس الشام تواقيع: محمد رفيق العتالي ملاك وصاحب معمل التحف، وتوفيق اليازجي صاحب جريدة «الاجيال»، والطبيب حسن رعد ومفتي زادة عزة المقدم، وخادم العلم محمد صبحي الملك، تاجر وملاك، صبحي الباب، خطيب ومدرس جامع، غازي محمد منير ملك، تاجر وملاك، محمد كمال بركة، ومحمد كامل مدير بوسطة وتلغراف يافا، راجي دانيال صاحب معمل ثلج، ومحمد منير ملاك، وحسين محمد رعد صيدلي، ومصطفى عادل المولوي خادم العلم، ومحمد نهاد ملاك وتاجر، محمد توفيق زيادة تاجر، ومحمد واصف طبيب بيطري، محمد صلاح الدين سلهب امام جامع، وجميل عبدالقادر عدرة صاحب مجلة البيان، سليم رزق الله تاجر، بشير عدرة تاجر وملاك، عثمان غندور تاجر وملاك، محمد مصطفى البابا، تاجر وملاك، وعبد الرزاق احمد بيضون ملاك، وعبدالقادر حسن قاضي ناحية حذور، وفريد زريق افوكاتو، وجرجير خبر طبيب اسنان، ومحمد ناجي.

ورسالة من مشايخ غوربيسان بصفتهم وكلاء مفوضين من كل مزارعي بيسان وجنين.

وفي كتاب المؤتمر صفحة بعنوان (تذكار ابدي لبغداد وغيرها من البلاد الداخلية التي ائتمنت موظفي التلغراف العثماني فقدمت لهم برقيات باسم المؤتمر ودفعت لهم أجرتها ولم يرسلوها) حيث يفيد هذا ان هناك برقيات كثيرة ابرقت بتأييد المؤتمر من العراق وغيرها لم تصل. وعلم جامع الكتاب بخبرها فسجله في هذه الصفحة بهذا العنوان.

(وقد تقصدنا الاكثار من ايراد التوقيع لابراز الدلالة التأييدية التي أردنا ابراؤها... ويلحظ أن التأييدات كلها واردة من شاميّن وعراقيين في البلاد العربية وخارجها، وان المشتركين في المؤتمر هم شاميون وعراقيون وحسب وهذا يمت الى ما نبهنا عليه في مطلع هذا البحث من كون الحركة العربية في هذا المؤتمر كانت تقريبا حركة شامية عراقية). (١)

ولقد عقد المؤتمر اربع جلسات، وافتتح الرئيس المؤتمر بخطاب جامع عن فكرة المؤتمر ورغبة العرب ألصادقة في الحياة الحرة الشريفة التي تضمن لهم التقدم والنهوض مع الرغبة الصادقة في استمرار الاخاء التركي العربي في نطاق دولة الخلافة العثمانية، وتوكيد كون الاصلاح مطلبا ضروريا للعرب والترك معا، وكون بقاء الحكم في الدولة على الطريقة الراهنة مهددا لها، وغمز الذين يتهجمون على المؤتمر و يتجهمون له ووصفهم بانهم اذناب الحكام وليسوا مخلصين للدولة والوطن، وشكر فرنسة التي ساعدت على عقد المؤتمر الذي كان من العسير عقده في بلاد العرب بسبب الظروف المعروفة.

وفي الجلسة الثانية خطب **عبدالغني العريسي** خطبة مسهبة في حقوق العرب في الدولة العثمانية، وقد شجب دعوى الحكم التركي في بلاد العرب بحق الفتح وهذه الدعوة مما رددها بعض غلاة الاتحاديين العنصريين، وقرر أن الدولة انما قامت وتوطدت في هذه البلاد بمساعدة أهلها، وانهم شركاء متساوون في كل شيء وان لهم الحق في المشاركة على قدم المساواة في القوة التشريعية والقوة الاجرائية مع احترامهم بكل اخلاص لمركز السلطان الأعلى وارتباطهم بالدولة ارتباطا تاما ما دامت حقوقهم فيها مزعية محفوظة، وشرح ما ينالهم من غمط في مجلس الاعيان والنواب والوزارات والمناصب الرئيسية وغير الرئيسية في العاصمة والولايات، وطالب بحقهم في كل ذلك، وقال ان على العرب ان يسعوا لنيل هذا الحق بالوسائل المشروعة، وان على السلطات العثمانية ان لا تقف في وجه هذا الحق بالقوة والقهر، لان ذلك سيجعل العرب يبحثون عن طريقة لاحباط هذا الاسلوب المتجني.

ثم ألقى **ندرة المطران** في نفس الجلسة خطبة في موضوع (حفظ الحياة الوطنية في البلاد العربية العثمانية) أتى فيها بلمحة تاريخية في أدوار الحكم في البلاد وانتهى بها الى القول ان العرب كانوا دائما أصحاب حق وحياة في بلادهم ولم يكونوا راضخين لحكم جائر او راضين به، وان من حق الحياة في بلادهم والواجب احترام ذلك لهم، وان تحظى البلاد بالاصلاحات التي تكفل لهم النهوض والتقدم ومع الرغبة الأكيدة في الاستمرار في الوفاق والانسجام مع الترك في نطاق الدولة العثمانية التي لا يريد العرب الخروج عليها والانفكاك عنها..

ثم ألقى **نجيب دياب** خطبة في موضوع (أماني السوريين المهاجرين) فقرر فيها أن امانيهم هي صلاح بلادهم ونهضتها تحت راية الهلال وفي نطاق اللامركزية لان مشاهداتهم وتجاربهم في البلاد الأجنبية اقنعتهم ان ذلك هو الطريق الصحيح لنهوض بلادهم واستغلال خيراتهم.

وألقى **توفيق السويدي** كلمة قال فيها انه مفوض من اهل العراق بالاشتراك في المؤتمر واعلان تضامنهم معه في المطالب الاصلاحية على أساس اللامركزية وضمان حقوق العرب المشروعة في المؤتمر.

وقد عقب **احمد مختار بيهم** على خطبة العريسي قائلا انه موافق على المطالبة بحقوق العرب في الدولة غير انه يجب ان لا يفهم من ذلك قصد العرب للوظائف بل هو اصلاح احوال بلادهم، وطالب الارتباط بعهد يقطعه طلاب الاصلاح ورجال المؤتمر بعدم قبول اية وظيفة قبل تنفيذ الاصلاح المطلوب.

وقد جرى نقاش حول هذا الأمر ثم إتخذ المؤتمر قرارا جاء فيه: (لا يجوز لجميع القائمين بالحركة الاصلاحية قبول اية وظيفة في الحكومة العثمانية قبل ان تقبل هذه الحكومة اساس البرنامج الذي يقرره المؤتمر الا بقرار من الجمعية التي ينتمي اليها العضو، وان يصير تبليغ هذا القرار الى كل البلاد العربية والمهاجر العربية).

ولقد كان تعقيب مختار بيهم ان هذا القرار الذي كان نتيجة له ضروريا لان أعداء الحركة الاصلاحية واللامركزية

---

(١) محمد عزة دروزة «الحركة العربية الحديثة»

من الاتحاديين الاتراك الرسميين وغير الرسميين والموالين لهم من العرب (وهم الفئة الثالثة) كانوا يغمزون طلاب الاصلاح كذبا وتهويشا بانهم طلاب وظائف وحسب. ولقد ذكر جمال باشا في مذكراته انه قال ذلك لعبدالكريم الخليل، وانه يشعر بالحزن وان حركة العرب تهدف الى المآرب والوظائف. وكرر هذا في مكان آخر في مذكراته حيث قال ان الحركة العربية والمطالب العربية التي عقد مؤتمر باريس بسببها كانت تهدف الى تلبية رغبات رجالات العرب البارزين بالمناصب والوظائف وحسب، مما أدى الى تفرقة وفساد وتآمر مع الفرنسيين. ولا ندري هل جمال كتب مذكراته بعد المؤتمر او في اثنائه، فان كان بعده فيكون ما ورد فيها قد رسخ في ذهنه رغم ما كان من قرار المؤتمر و يكون فيه متجنيا، ومن الجدير بالذكر ان جمال ذكر ما تم الاتفاق عليه مع زعماء المؤتمر على ما سوف يأتي بعد، ولم تكن مسألة الوظائف في ذلك رئيسية حيث ذكر انه تم الاتفاق على التعليم باللغة العربية في المدارس وقبول الاستدعاءات بالعربية واجراء بعض الاجراءات القضائية بالعربية وادارةالبلاد بمشاركة اهلها وفقا لقانون الولايات الجديد ثم الموافقة على تعيين بعض رجالات العرب في مجلس الاعيان ومناصب أخرى.. (أنظر ترجمة احمد شكري لمذكرات جمال من ٨٨ — ٩٤).

وفي الجلسة الثالثة ألقى الشيخ **احمد حسن طبارة** خطبة في موضوع «الهجرة من سورية وإليها» أتى فيها على نبذة جغرافية وتاريخية واقتصادية للقطر السوري بحدوده الطبيعية ومواهب العرب السوريين وقابلية بلادهم، وأكد ان الهجرة هي مظهر من مظاهر نشاطهم الدي لم يتسن له مجال في أرض وطنهم وان سورية في حاجة الى ابنائها المهاجرين وان ذلك رهن بتحقيق المطالب الاصلاحية على الاسلوب اللامركزي.

وألقى في الجلسة **خليل زينية** كلمة نوه فيها بقابلية سورية وأهلها وكون ما تحتاج اليه هو الصلاح والاصلاح والحرية والنظام والتنظيم.

ثم ألقى **اسكندر عمون** خطبة في موضوع اللامركزية وفوائدها وكونها هي الاسلوب الكفيل بصلاح بلاد العرب، واكد ان ما يطلبه العرب هو الاصلاح وانه ليس من أغراضهم الإنفصال عن الدولة وان الدستور قد فشل، وان حقوق العرب وغير العرب في الدولة قد غمطت بسبب عدم تطبيقه، وان من شأن ذلك تهديد الدولة بالاخطار، وان على العرب أن يجاهدوا بأية وسيلة لتحقيق ذلك. وختم كلمته بقوله انه اذا كان يقتضى ان يكون للعرب شهداء في هذا السبيل فكلنا مستعدون لذلك.

ولقد أثيرت نقطة الاستعانة بمستشارين اجانب التي تضمنتها لائحة بيروت الاصلاحية وجرى نقاش حولها في المؤتمر انتهى الى انه ليس من خطر منها ما دامت في حدود الاستشارة وفائدتها مؤكدة .

ثم ألقى **نعوم مكرزل** خطابا عن حالة المهاجرين في اميركا ونشاطهم وتطلعهم الى وطنهم ورغبتهم في خدمته اذا ما انفتح فيه باب الاصلاح وضمنت الحقوق والحريات.

وجرت بعد ذلك المداولات في مشروعات القرارات المتقدمة وتمت الموافقة على ما يلي في تاريخ ٢١ حزيران (يونيو) ١٩١٣ م :

١ — ان الاصلاحات الحقيقية واجبة وضرورية «للمملكة» (١) العثمانية فيجب أن تنفذ بوجه السرعة.
٢ — يجب أن تنشأ في كل ولاية عربية ادارة لا مركزية تنظر في حاجتها وعاداتها
٣ — من المهم أن يكون مضمونا للعرب التمتع بحقوقهم السياسية وذلك بان يشتركوا في الادارة المركزية «للمملكة» اشتراكا فعليا.
٤ — يطلب المؤتمر تنفيذ وتطبيق المبدأين الاساسين اللذين قامت عليهما لائحة بيروت الاصلاحية وهما توسيع سلطة المجالس العمومية وتعيين مستشارين اجانب.

(١) المواد الثلاثة الاخيرة وردت في كتاب المؤتمر بعنوان ملحق للقرارات السابقة نتيجة للحوار والمداولة.

٥ ــ اللغة العربية يجب أن تكون معتبرة في مجلس النواب العثماني، ويجب أن يقرر هذا المجلس كون اللغة العربية لغة رسمية في الولايات العربية.

٦ ــ تكون خدمة العسكرية محلية في الولايات العربية الا في الظروف والاحوال التي تدعو للاستثناء الأقصى.

٧ ــ يتمنى المؤتمر من الحكومة السنية العثمانية أن يكفل لمتصرفية لبنان وسائل تحسين ماليتها.

٨ ــ يصادق المؤتمر ويظهر ميله لمطالب الأرمن العثمانيين القائمة على اللامركزية.

٩ ــ يجري تبليغ هذه القرارات للحكومة العثمانية السنية.

١٠ ــ وتبلغ هذه القرارات للحكومات المتحابة مع الحكومة العثمانية.

١١ ــ يشكر المؤتمر الحكومة الفرنسية شكراً جزيلا لترحابها الكريم بضيوفها.

١٢ ــ إذا لم تنفذ القرارات فالاعضاء المنتمون الى لجان الاصلاح العربية يمتنعون عن قبول أي منصب في الحكومة العثمانية الا بموافقة خاصة من الجمعيات المنتمين اليها.

١٣ ــ ستكون هذه القرارات برنامجا سياسيا للعرب العثمانيين ولا يمكن مساعدة اي مرشح في الانتخابات التشريعية الا اذا تعهد من قبل بتأييد هذا البرنامج وطلب تنفيذه.

١٤ ــ المؤتمر يشكر مهاجري العرب على وطنيتهم في مؤازرتهم له ويرسل لهم تحياته بواسطة مندوبيهم (١).

وكانت الجلسة الختامية الرابعة جلسة عامة شهدها جمهور من أبناء الجاليات العربية وكبار الفرنسيين من نساء ورجال ومندوبي صحف وتليت فيها القرارات ورسائل وبرقيات التأييد، وألقى فيها **احمد مختار بيهم** خطبة بالفرنسية شرح فيها أغراض المؤتمر وما ألقى فيه من خطب وحالة الشعب العربي ومطالبه وتعلقها بالاصلاح من جهة وبالدولة العثمانية من جهة أخرى بقصد التعريف والتوضيح لشهود الجلسة من غير العرب ثم تلا ترجمة القرارات بالفرنسية للقصد نفسه.

وقد شرح في خطبته حالة الحكم في الدولة العثمانية وما ينال العرب من ظلم وغبن وحاجة الدولة الى الاصلاح وكون ذلك ضروريا للعرب والترك وسائر عناصر الدولة على السواء. وأكد أن العرب سوف يستمرون على طلب الاصلاح ويكافحون في سبيله بكل شدة مهما كانت النتائج لأن المسألة مسألة حياة أو موت ونهوض واضمحلال.

وألقى **شكري غانم** خطبة بالفرنسية لنفس القصد ايضا أكد فيها حق العرب بالمطالبة بالاصلاح وشكر فرنسا لصداقتها للعرب والدولة العثمانية وترحيبها بالاصلاحيين.

ولما ختم المؤتمر جلساته ذهب وفد مؤلف من رئيسه وبعض أعضائه الى وزارة الخارجية الفرنسية حيث استقبلهم وزير الخارجية فشكروا فرنسا على ما لقيه المؤتمر من (عطف وترحيب ناتجين عن كون المؤتمرين من رعايا دولة صديقة لفرنسا وأبناء بلاد تظهر فرنسا نحوها العطف والتودد، ونوهوا باعتمادهم على فرنسا وغيرها في تأييد المطالب الاصلاحية التي وعدت بها الدولة نفسها وأشاد بالاتحاد والاخاء المستحكمين بين المسلمين والمسيحيين من جهة وبين السوريين واللبنانيين من جهة. وبكفاءة العرب لادارة شئونهم المحلية مع رغبتهم في الاستعانة بخبرة اوربا واستمرار استظلالهم بظلال الراية العثمانية)، وشكر الوزير الوفد على عواطفه ونوه بصداقة فرنسا للدولة العثمانية وحبها الخير للسوريين وبما أظهره طلاب الاصلاح من التعقل في مطالبتهم. وقال انه لجدير باوربا كلها أن تكون ضامنة لتحقيق الاصلاح كافة لمستقبل تلك البلاد، وان فرنسا تقبل بكل رضى وسرور ان تكون محامية لسورية لدى أوربا وانها تفعل ذلك خدمة للعثمانية وليس ضدها..

ثم ذهب الوفد الى السفارة العثمانية فقابلوا السفير وقدموا له قرارات المؤتمر بكتاب ورجوه رفعها للحكومة العثمانية.

---

(١) من الملاحظ استخدام المؤتمرين بباريس لتعبير «مملكة» بدلا من «سلطنة» أو «خلافة» إمعانا في الإساءة للدولة العثمانية وتجريدها من كل صفة إسلامية بهدف تدميرها.

ولقد قال جامع الكتاب ان الذي ظهر من الحديث الذي دار بين السفير والوفد انه يعتقد بضرورة الاصلاح للسلطنة، ولكنه يستحسن مع ذلك سلوك طريق اللين والحسنى.

ولقد إهتمت الحكومة الاتحادية للمؤتمر اهتماماً كبيراً، ويستفاد من كتاب المؤتمر انها حاولت منعه فعجزت، ومن ثم أوعزت للائذين بها المرتزقين من وظائفها وبعض عبيدها في سوريا وغيرها — وهذه عبارات جامع الكتاب — بأن يبرقوا للحكومة المركزية برقيات يهونون فيها أمر المؤتمر ويشتمون الداعين اليه والمشتركين فيه ويغمزونهم ويهونون من قيمتهم ويعلنون ارتياحهم وسرورهم من شكل الحكم في الدولة. ويقولون ان أهل سوريا ضد المؤتمر وضد مطالبه وانه لا يمثل إلا نفسه، ويبرهن الكاتب على زيف ذلك بالبرقيات والرسائل الكثيرة من كل بلد في سوريا التي تثبت ان جمهرة كبيرة من الواعين كانت مؤيدة للمؤتمر ومطالبه وهي مؤيدة لدعوى أنصار الاتحاديين.

وهناك مصادر أخرى تذكر بعض التفصيلات لما كان من حركات مضادة للمؤتمر في مختلف المدن العربية والولايات العثمانية من المتخوفين على مصير الخلافة ولاسيما في الاستانة بزعامة الشيخ **عبد العزيز جاويش** التونسي الأصل المصري النشأة الاسلامي النزعة فقد اندفعوا في تسفيه حركة المؤتمر واتهام القائمين به، وفعل مثل ذلك بعض رجال هذه الفئة في سوريا ولبنان بزعامة الشيخ **اسعد الشقيري، وعبد الرحمن اليوسف، ومحمد المخزومي ومحمد فوزي العظم.** وقد استكتب هؤلاء عرائض في دمشق وعكا وحيفا والناصرة وطبريا وبيروت فيها شجب لفكرة المؤتمر وتنبيه على ما فيها من خطر وضرر، وتهوين لشأن القائمين به، وكونهم لا يمثلون احداً، وكونهم طلاب منافع ومآرب، ومحركين بأصابع الأجانب، وكون الظرف الذي تمر به الدولة غير مناسب لهذه الحركة، وتصدت جريدة «طنين» التركية، التي كان يديرها احد اركان الاتحاديين، للمؤتمر، مسفهة مهونة مهددة منذرة متهمة للمؤتمرين بأنهم باعوا أنفسهم لفرنسا، وصاروا من رعاياها، وحذت صحف الاستانة الأخرى حذوها، وكذلك الصحف العربية الموالية للاتحاديين في سورية ولبنان مثل «الرأي العام» التي كان يصدرها **طه المدور** و«ابابيل» التي كان يصدرها **حسن الحبال** فقد تصدتا للمؤتمر والمؤتمرين بالتهوين والتسفيه وكانت جريدة «المفيد» البيروتية مناصرة للمؤتمر فنشب تشاد بينها وبين هذه الصحف وتعرضت المفيد نتيجة لذلك للمضايقة ثم الاغلاق.

ومما جرى أثناء انعقاد المؤتمر وذكره جامع كتابه ان شخصا اسمه **يوسف فهمي** وصفه الجامع بانه مدفوع قام في الجلسة الثالثة فألقى كلمة باللغة الفرنسية فيها احتجاج على عقد المؤتمر في باريس، وكون ذلك منافيا للوطنية، فثار عليه المؤتمرون وأسكتوه وأخرجوه.

وفي كتاب المؤتمر بيان من اللجنة العليا لحزب اللامركزية فيه تفنيد للذين أبرقوا وأرسلوا رسائل مناهضة للمؤتمر، ومتهمة لأعضائه بالعمالة والمنافع والمآرب ومعلنة رضاء البلاد بشكل الحكم الجاري؛ وفيه اشارة الى ما تلقاه المؤتمر من رسائل تأييدية مكذبة لمزاعمهم، وجاء في البيان فيما جاء إن اصحاب تلك الرسائل منافقون متزلفون وآلات صماء، رضوا بهوان أمتهم وخراب بلادهم، ثم فند البيان موقف الاتحاديين المناهض للاصلاح، والمناقض لما أغدقوه للعرب من وعود، وأعلن ان العرب سيجاهدون في سبيل اصلاح أوطانهم وسعادتها وسلامتها جهاد المخلصين ولن يستسلموا لتصاريفهم استسلام عمي البصائر والقلوب.

على ان الحكومة الاتحادية لم تكتف بالموقف السلبي، الذي وقفته من المؤتمر. ولقد كانت تمر في ظرف دقيق حيث كانت حرب البلقان لم تنته، والدول الكبرى تقف في جانب دول وشعوب البلقان، فرأت أن لا تزيد مشاكلها بمشكلة العرب، وهم نصف الدولة أو يزيدون، وجنحت الى موقف ايجابي بعد ان اخفق الموقف السلبي حيث أخذ بعضهم يدلي بتصريحات متلائمة مع الاصلاحات، ويقول ان قانون الولايات غير كاف، وان من الحكمة التفاهم مع العرب، وتقوية روابط الاخاء التركي العربي. (١)

---

(١) المواد الثلاث الأخيرة وردت في كتاب المؤتمر بعنوان ملحق للقرارات السابقة نتيجة للحوار والمداولة.

وكان من مظاهر هذا الموقف ان «طنين» التي حملت أشد الحملات على المؤتمر والمؤتمرين واتهمتهم وهونت من شأنهم وأنذرتهم أخذت تردد شيئاً من معاني هذه التصريحات والأقوال.

وقامت جمعية الاتحاد والترقي بارسال سكرتيرها العام **مدحت شكري** الى باريس للتفاوض مع زعماء المؤتمر في صدد الاصلاحات وتقريب وجهات النظر بين العرب والترك. وتعاون في مهمته مع **عبد الكريم الخليل** رئيس **المنتدى الأدبي** الذي كان يسير على خطة من حسن التواصل والتعايش مع زعماء الاتحاديين، فانتهت الاتصالات والمفاوضات الى نصوص سميت بالوفاق التركي العربي، وتذكر بعض المصادر ان جمعية الاتحاد والترقي اتصلت في أول الأمر بالشبيبة العربية في الاستانة وتفاهمت معهم على هذه النصوص وحملها مدحت شكري لعرضها على زعماء المؤتمر وان هؤلاء الزعماء وافقوا عليها مع انها دون المنهج المقرر لاظهار حسن نياتهم والبرهنة للحكومة الاتحادية وللعالم على انهم يريدون الاصلاح ولو أتى تدريجياً وهذه هي: (١)

١ ــ يكون التعليم بالدورتين الابتدائية والثانوية في جميع البلاد العربية باللغة العربية وفي القسم العالي بالتركية.

٢ ــ يكون جميع رؤساء المصالح والموظفين ما عدا الولاة عارفين اللغة العربية ويكون تعيين القضاة ورؤساء القضاة الذين ينصبون بارادة سنية من العاصمة، اما من عداهم من الموظفين فيعينون من الولاية.

٣ ــ تترك ادارة الأوقاف الموقوفة للجهات الخيرية المحلية لمجالس الجماعات المختلفة.

٤ ــ تترك الأمور للنافعة (الاشغال العامة) للادارة المحلية.

٥ ــ يخدم المجندون في المناطق العسكرية القريبة من بلادهم ويختار الجند الذين تدعو الحاجة الى ارسالهم الى اليمن وعسير بنسبة عادلة من جميع أبناء السلطنة. (٢)

٦ ــ مقررات المجالس العمومية تكون نافذة فيما هو من اختصاصها القانوني. (٣)

٧ ــ يكون مبدئياً في الوزارة ثلاثة من أبناء العرب، ويعين منهم عدد من المستشارين والمعاونين في الوزارات، ويكون منهم اثنان او ثلاثة في كل مجلس من مجالس شورى الدولة ومحكمة التمييز والمشيخة الاسلامية وبقية المصالح الأخرى، ويكون منهم اربعة او خمسة على الاقل في الدوائر المختلفة من كل وزارة.

٨ ــ يعين خمسة ولاة على الأقل من العرب وعشرة متصرفين، وينصف الذين لم يرقوا منهم ويعاملون معاملة زملائهم من موظفي الملكية والحقانية والشرعية الترك.

٩ ــ يعين عدد من العرب من مجلس الشيوخ (الأعيان) بنسبة اثنين من كل ولاية.

١٠ ــ يستخدم مفتشون اخصائيون من الأجانب في كل ولاية بنسبة الحاجة وتحدد وظائفهم واختصاصاتهم بنظام خاص.

١١ ــ تكون المعاملات الرسمية في البلاد العربية باللغة العربية على ان ينفذ ذلك تدريجياً.

---

(١) اورد النصوص كل من أمين سعيد في الجزء الاول من كتابه «الثورة العربية» وتوفيق برو في كتابه «الترك والعرب في عهد الدستور العثماني». والنصوص في الكتابين مختلفة سبكا متوافقة جوهريا ومعنى.. والظاهر انها وضعت في الأصل باللغة التركية وترجمت عنها الى العربية أكثر من ترجمة، وهذا هو سبب الاختلاف اللفظي والسبكي. وقد اخترنا نصوص أمين سعيد لأنها أوضح.

(٢) كان مما يشكو منه العرب ان أبناءهم يرسلون لقمع اخوانهم العرب في اليمن والعسير حيث كانت ترسل الحملات لقمع التمردات والثورات التي كانت تقوم ضد السلطات العثمانية عنها وكان معظم افراد هذه الحملات من العرب فاهتم المفاوضون العرب لهذا الأمر في هذا النص.

(٣) كان قانون الولايات يجعل تنفيذ القرارات لبعض المجالس العمومية رهناً بموافقة الوالي على ما مرّ بيانه فاهتم المفاوضون العرب لهذا الأمر في هذا النص.

١٢ ــ النقص (١) الموجود حاليا في ميزانيات الدوائر التي تركت ادارتها للولايات سيسد عن طريق اضافة الموارد الكافية لميزانية الولاية. وسيخصص نصف حصيلة ضريبة المسقفات الى الادارات المحلية على أن تصرف لأمور المعارف.

وقد اتفق الجانبان على ابقاء هذه النصوص سرية الى ان تصدر المراسيم اللازمة التنفيذية. غير ان وكالة أنباءرويتر أذاعت نبأ الاتفاق وبدء تنفيذه، ونشرت نصوصا فيها بعض الاختلاف فسارع حزب اللامركزية في مصر الى نشر النصوص ظناً منه انه لم يبق ما يمنع نشرها. ثم أرسل برقية شكر الى الصدر الأعظم أعرب فيها عن أمله بأن تكون الاتفاقية بداية عصر جديد من عصور الاصلاح الحقيقي. واستاءت الحكومة الاتحادية من نشر النصوص، وأصدروا تكذيباً لها، ثم سارعت الحكومة الى استصدار ارادة سلطانية بتاريخ ١٩١٣/٨/٥ جاء ما فيها دون ما تم الاتفاق عليه في نقاط كثيرة نصا وروحا كما يتضح من المقارنة.

وهذه ترجمة الارادة: (٢)

انه بالنظر الى الضرورات واختلاف الأمزجة في الولايات العثمانية والى وجوب ترقية البلاد واسعاد أهلها وزيادة رفاههم تقرر بعد الإتكال على الله ومفاوضة الولايات ما يأتي:

١ ــ يعهد الى ادارة الأوقاف الموقوفة على الخير المحلي المشروط صرف ريعها على الجهات الخيرية مع مراعاة شروط الوقف الى مجالس الجامعات في الولايات وذلك بموجب قانون خاص سينشر قريباً.

٢ ــ يؤدي الجنود خدمتهم العسكرية زمن السلم في دائرة التفتيش التابعين له. واذا رأت الدولة ان الحال تقضي بزيادة عدد الجنود المحتشدة في جهة من جهات الحدود فلها أن تسوق جميع الصفوف العسكرية من دون قيد ولا شرط ويؤخذ الجندي الذي تمس الضرورة الى سوقه لليمن والحجاز وعسير ونجد وأمثال هذه المقاطعات من البلاد العثمانية بنسبة صحيحة.

٣ ــ يكون التدريس باللغة العربية في جميع مدارس الولايات التي تتكلم أكثرية سكانها هذه اللغة وذلك لتوفير أسباب الرقي والحضارة حالاً ومستقبلاً، على ان يبدأ منذ الآن في المدارس الابتدائية والثانوية مع جعل تعليم اللغة التركية اجبارياً.. وينظر من الآن في الوسائل التي تؤدي الى جعل التعلم العالي في البلاد العربية باللغة العربية، على أنه يجب أن يظل التعليم باللغة التركية في المدارس الثانوية في مراكز الولايات لتعم هذه اللغة.

٤ ــ يجب أن يلاحظ في تعيين الموظفين للبلاد العربية معرفتهم لغتها بجانب اللغة التركية، وتعين الحكومات المحلية الموظفين من الدرجة الثانية طبقا لما نص عليه في القوانين الخاصة بذلك، والذين يعينون بارادة سنية يناط تعيينهم بالحكومة المركزية في الاستانة.

وقد أذاعت وزارة الداخلية بياناً قالت فيه (لما كانت الغاية التي وضعناها نصب أعيننا هي ارتقاء جميع الولايات العثمانية وضمان راحة سكانها ورفاههم بحسب أمزجتهم وحاجاتهم المحلية فقد دارت بعد الاتكال عليه سبحانه وتعالى مكاتبات مع الولايات بشأن الاصلاحات اللازمة وتقرر الشروع في تنفيذها تدريجياً في نطاق الارادة السلطانية (وأورد البيان فحواها) وحبا بالاصلاح تقرر جلب مفتشين من الأجانب بقدر الحاجة على أن يعينوا في كل ولاية، ووضع قانون خاص لذلك. وعملاً بقانون الولايات تقرر ضم جانب من الايرادات العامة الى ميزانية كل دولة لسد العجز الواقع عن قيام ميزانيتها بالواجبات الملقاة عليها وخصوصا في الاشغال العامة والمعارف. ومن المقرر أيضا تنفيذ القرارات التي تقررها المجالس العمومية ضمن دائرة اختصاصاتها بلا ابطاء).

---

(١) هذا النص لم يرد في كتاب أمين سعيد، وقد أورده توفيق برو في كتابه (الترك والعرب) ولم يذكر سندا ونرجح انه يستند الى أصل ما.

(٢) أمين سعيد «الثورة العربية» ج ١.

ومع ان البيان تلافى بعض أمور من المنهج المتفق عليه بين زعماء المؤتمر وموفد الجمعية والحكومة الاتحادية فان الثغرات ظلت واسعة بين ما أعلنته الحكومة وبين هذا المنهج كما يتضح من المقارنة .

ويظهر أن رجال الاتحاد لمحوا أن العرب شعروا بالثغرات الواسعة بين ما أعلن وبين ما تم الاتفاق عليه فأخذوا يصرحون بأن ما أعلن ليس كل ما يراد تقديمه للعرب وإنما كان الاعلان خطة لمنع العناصر الأخرى من التحرك والطمع ويطلبون من العرب الصبر والاناة وحسن التقبل.

وانقسم المطالبون بالاصلاح والواعون العرب من الفئتين الأولى والثانية نتيجة لذلك قسمين، قسم وقف متربصا مشككا وقسم أخذ بما سمعه من الاتحاديين من تطمين ووعود. (١)

وكان من أبرز رجال هذا القسم عبدالكريم الخليل رئيس المنتدى الأدبي الذي قاد حركة القبول، وبذل جهده حتى ألف وفدا كبيرا من شباب ورجالات العرب في الاستانة، وفيهم غير واحد من رجال الفئة الثالثة وفي مقدمتهم عبدالعزيز جاويش، وذهبوا إلى الباب العالي ــ مركز رئاسة الوزارة التي كانت تسمى بالصدارة العظمى ــ حيث أعربوا عن شكرهم للدولة على استجابتها للمطالب العمومية، وطالبوا بالغاء الحكم العرفي في بيروت والسماح بصدور الصحف العربية المعطلة ــ وهي التي كانت تؤيد المطالب الاصلاحية وعطلتها الحكومة حينما ألغت «الجمعية الاصلاحية»، كما أغتنموا الفرصة فطالبوا بمنع بيع الأراضي لليهود في فلسطين، وكانت هذه المسألة من المسائل التي أخذت تبرز كمشكلة منذرة بالخطر بسبب نفوذ بعض رجالات **جمعية الاتحاد والترقي** اليهود: مثل **نسيم مزراحي أو** الذين هم **يهود** أصلا مما كان يعرف بالدونمة مثل **جاويد وحسين جاهد** حيث كانوا يبذلون جهدهم في إلغاء الحظر الذي كان موضوعا من زمن السلطان عبدالحميد الثاني على بيع الأراضى لليهود الأجانب واقامتهم في فلسطين إقامة طويلة، وحيث أخذ **اليهود** ينشطون في سبيل شراء الأراضي في فلسطين من كبار الملاكين السوريين واللبنانيين بعد اعلان الدستور وفي الحصول على امتياز استعمار بعض الأراضى للدولة في فلسطين، وقد أظهر الصدر الأعظم اغتباطه بحضور الوفد العربي وكرر الوعود بعزم الحكومة على تنفيذ الاصلاحات، كما وعد بالنظر في المطالب الأخرى. ثم أقامت الشبيبة العربية في ١٩١٣/٨/٥ وليمة في فندق «توقاتليان» لزعماء جمعية الاتحاد والترقى شهدها جمهور من وجهاء العرب وشبابهم وألقيت فيها الخطب العربية والتركية من رجال العرب والترك. وكرر الاتحاديون وعودهم، حتى لقد جاء في خطبة لطلعت باشا أحد كبار أقطابهم قوله: (ان معارضتنا اللامركزية كانت خشية من سوء استعمالها وأثرها بالنسبة للعناصر البلقانية وقد زال المحظور بانفصال هذه العناصر عن الدولة، ولم يبق ما يمنعنا من السير في هذا السبيل والمضي فيه إلى آخر الحدود، في سبيل تطمينكم على صيانة حقوقكم، وضمان التفاهم معكم على سياسة جديدة).

وفي غمرة من الابتهاج والطمأنينة أبرق عبدالكريم الخليل إلى أعضاء المؤتمر في باريس للحضور إلى الاستانة لمراقبة تنفيذ الاتفاقية، واستجاب أعضاء المؤتمر فأرسلوا وفدا منهم مؤلفا من: **سليم علي سلام، والشيخ أحمد حسن طبارة، وأحمد مختار بينهم**، والثلاثة من أركان جمعية **«الاصلاح البيروتية» ــ وأخذ هؤلاء مع عبدالكريم الخليل** ورفاقه المتحمسين لموقف الاتحاديين الايجابي في الظاهر يبذلون مساعيهم وقابلوا السلطان وشكروه وأعربوا له عن تعلق العرب بالخلافة العثمانية ورجوه بأن يأمر بتنفيذ الاصلاحات بالسرعة الممكنة لانها الطريق الوحيد لترقية البلاد، فشكرهم ووعدهم وقابلوا ولي العهد أيضا، وأولمت جمعية الاتحاد لهم وليمة في ١٩١٣/٨/٢٧م شهدها جمهور من رجال وشباب الترك والعرب، وخطب الخطباء من الطرفين فيها، من جانب العرب، توكيداً للولاء للدولة العثمانية والرغبة الصادقة في الاخاء العربي والتركي وصلاح الدولة وقوتها، ومن جانب الترك الرغبة الصادقة في حسن التفاهم والتصافي بين العرب والترك، والتمنى بأن يكون الاتفاق مقدمة سعيدة للأمة والدولة واعتراف بحق العرب بما قاموا به من حركة اصلاحية وتنويه بصدق رغبتهم، وثناء على القائمين بها من رجال الجمعيات الاصلاحية والمؤتمر، وتكرار للوعود بتنفيذ الاتفاق،

---

(١) محمد عزة دروزة (حول الحركة العربية الحديثة)

حتى لقد هتف طلعت باشا بحياة بيروت التي كانت رائدة هذه الحركة، وأبرق عبدالكريم الخليل للشيخ **عبدالحميد الزهراوي** رئيس المؤتمر بالحضور هو الآخر، إلى الاستانة، للاشتراك في المساعي والاشراف على تنفيذ الاتفاق فجاء هو الآخر وانضم إلى رفاقه.

على أن الاتحاديين من جهة تباطأوا في السير في تنفيذ الاتفاق وأخذوا يحورون في مداها، ومن جهة أوعزوا لرجال الفئة الثالثة لتأييدهم في موقفهم وتحويرهم، فكان ذلك مما جعل الفريق المتربص المتشكك يزداد تربصا وتشككا، وجعل حزب اللامركزية في مصر يصدر بيانا يطالب فيه الحكومة الاتحادية بالجد في تنفيذ الاتفاق والاصلاحات الموعودة، مع توكيده بتمسك العرب بالدولة والاخاء العربي التركي، وظل الزهراوى ورفاقه يبذلون مساعيهم، والاتحاديون يراوغون حتى سئموا، وعزم الزهراوي على الرحيل، وعقد مؤتمرا صحفيا أشار فيه الى ما هو ملموح من تردد الحكومة عازيا ذلك إلى الخلاف الذي قام بين أعضائها في صدد الاصلاحات المتفق عليها وان بعضهم كان يرغب في ذلك وبعضهم كان يرى عدم التقيد بالنصوص وأخذ العرب بالشدة، وحرك الحديث الفريق المعتدل من الاتحاديين وجعله يضغط على المتشددين منهم، وأدى ذلك إلى خطوة تنفيذية بعد استنكار طويل حيث أعلنت الحكومة في ٤ يناير ١٩١٤ تعيين كل من السادة **عبدالحميد الزهراوى وعبدالرحمن اليوسف ومحمد بيهم ويوسف سرسق ومحى الدين النقيب وأحمد الكيخيا وسليمان الباروني** أعضاء في مجلس الأعيان، وتعيين **عبدالوهاب الانكليزي وشكرى العسلى** مفتشين للعدلية في سورية وآخرين في دوائر الوزرارات.(١) وحيث طلبت من الزهراوى مساعدتها على ترشيح أسماء مناسبة من رجالات العرب وشبابهم لتعيينهم في مناصب عالية أخرى، وحيث أدخلت تعديلات على قانون الولايات أوجبت أن يكون موظفو الولايات من العارفين باللغة المحلية، وان تستعمل اللغة المحلية والمرافعات أمام بعض المحاكم، وان تبلغ أوراق الدعاوى والأحكام إلى أصحابها باللغة المحلية كذلك، وان تنشر القوانين والأنظمة وقرارات الحكومة باللغتين التركية والمحلية، وحيث أمرت بانشاء مدرستين عربيتين ثانويتين واحدة في دمشق وأخرى في بيروت. وبقضاء المجندين خدمتهم الاجبارية العسكرية في مناطقهم.

وقد رأى الزهراوي في هذه البوادر حسن رغبة من الاتحاديين في ارضاء المطامع العربية، وكتب ما رآه إلى حزب اللامركزية في القاهرة ودعا رئيس الحزب **رفيق العظم** واحد أركانه الشيخ **رشيد رضا** إلى الاستانة ليكونوا في عداد من تسند إليهم المناصب العالية الموعودة، ومع ان الركنين الحزبيين توجسا ولم يستجيبا للدعوة فإن الحزب وافق على قبول الزهراوي لعضوية الأعيان، وأذن له بالاستمرار في الاتصال بالاتحاديين وبذل الجهد في سبيل المزيد من البوادر والخطوات.

وفي كتاب (ايضاحات) الذي أشرنا إليه في مناسبات سابقة نص برقية من رفيق العظيم إلى الزهراوي جاء فيه (قرر حزب اللامركزية بالاتفاق، قبولكم لعضوية الأعيان، واعتماد الحزب عليكم بأن تكونوا واسطة لدى الحكومة، لأجل المطالب الأخرى)

على أن ما جرى أدى إلى انقسام بين الفئتين القوميتين العربيتين الأولى والثانية حيث أيد فريق منهما موقف الزهراوى ورأيه فيما تم، واعتبر ذلك بوادر مشجعة وحيث رأى فريق في الارادة السلطانية والبيانات التي أصدرتها الحكومة قصورا عما تم الاتفاق عليه بين زعماء المؤتمر والاتحاديين، ورأى في موقف هؤلاء قصد المراوغة والخداع، ولم ير فيما تم ما يطمئن المطامح والمطالب العربية، وأخذ هذا الفريق في الاستانة والمدن العربية وفي المهاجر يهاجم الزهراوى ويرى في قبوله لعضوية الأعيان خرقا لقرار المؤتمر. وكان من جملة المعارضين **حقي العظم** أحد أركان حزب اللامركزية وسكرتيره العام.

ولقد كان من أقوى المتطابقين مع الزهراوى في موقفه بل ومن أقوى المؤثرين عليه في استانبول **عبدالكريم الخليل**

---

(١) أمين سعيد (الثورة العربية الكبرى)

رئيس المنتدى ومن أبرز الفئتين، ومن طريف ما جرى أن فريقا كبيرا من شباب العرب في الاستانة من أعضاء المنتدى استدعوا عبدالكريم الخليل وعقدوا معه اجتماعا ناقشوه فيه في موقفه ثم ألفوا لجنة للاستماع إلى مبررات هذا الموقف لأنه قال انه لا يستطيع البوح بها أمام جمع كبير مثل جمعهم الذي بلغ ألف شخص واستمعت اللجنة إلى أقواله التي حاول بها اقناعها بحسن رغبة الاتحاديين وبفائدة وضرورة الاناة والمسايرة معهم واشعارهم بقصد الولاء حتى يمضوا في تنفيذ الاتفاق وتحقيق الوعود. وذكر فيما ذكر من المبررات الأخطار والمطامع الأجنبية التي قد تنشأ من سعة الخلاف والنزاع وتطورهما بين العرب والترك. وقد قنعت اللجنة بأقواله وأعلنت أنها ترى من المصلحة الاستمرار في الثقة بعبدالكريم الخليل والسماح له بالاستمرار في خطة التواصل والمساعى مع الاتحاديين من أجل تحقيق مطامح العرب ومطالبهم الموعود بتحقيقها كاملة مع توصيتها بتشكيل لجنة استشارية يتبادل معها الرأى ويستعين بها في مساعيه.

غير أن فريقا كبيرا من الفئتين ظل متجهما غير راض واستمر يحمل على الخليل والزهراوي والذين تطابقوا معهما في خطة حسن الثقة والانسجام مع الاتحاديين. وأدى ذلك إلى ميوعة وبلبلة في موقف الفئتين كان من نتيجتهما أن وقفت الخطوات الاصلاحية عند الحد الذي جرت إليه. وأثار ذلك في نفس الزهراوي مرارة ومضضا عبر عنه في رسالة بعث بها لرشيد رضا شرح فيها حالة العرب من انقسامهم وظروفهم وعدم نضجهم وما يثيره ذلك في نفسه من مرارة ومضض، ثم غادر الاستانة دون ممارسة طويلة لعضوية الأعيان وذهب إلى القاهرة حيث انضم إلى جماعة الحزب الذين قنعوا بأن الاتحاديين لن يسيروا في طريق تحقيق المطالب والمصالح العربية أكثر مما ساروا بتأثير من الفريق المتشدد.

ومهما يكن من أمر فالذي يتبادر للذهن انه كان في الخطوات التي تمت أمور كثيرة كان الاصلاحيون يطالبون بها مهما كانت مقصرة عن جميع المطالب.. وان موقف الزهراوى والخليل ودعوتهما الى الاناة والصبر وحسن الانسجام وما جاء من مبررات ذلك على لسان الخليل لا يخلوا من سراب وان الفئات المعارضة لم تكن محقة كل الحق في موقفها المعارض الذي أدى إلى البلبلة والميوعة وجعل الاتحاديين يقفون عند الحد الذي وصلوا اليه. وانه لو ساد الانسجام والتطابق في الفئتين لكان من المحتمل أن تكون خطوات أخرى ولكان تفودي تطور الموقف بين الاصلاحيين والاتحاديين إلى ما تطور إليه بعد اعلان الحرب وفي أثنائها.

ومع ذلك فان الاتحاديين يتحملون قسطاً كبيراً من المسؤولية بدون ريب، فقد اتفقوا مع زعماء المؤتمر على منهج محدد، وكان عليهم أن يلتزموا به بدون مراوغة ولا تحوير. ولقد كانت مراوغتهم وتحويرهم مما أثار شبهة سوء النية في الفئة المعارضة فوقفوا موقفهم. وفي رسالة أرسلها رفيق العظم الى **أسعد داغر** يقول (حسبنا ما كان من نتائج المؤتمر عبرة وذكرى.. ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين) والكتاب مؤرخ في ٣٠ تموز ١٩١٤، ومن المحتمل ان يكون أسعد داغر من الفئة التي كانت متطابقة مع الخليل وانه لمح احتمال تحسن الجو والنيات في الاستانة فأرسل يخبر رفيق العظم بالأمر ويحثه على اغتنام الفرصة ويظهر ان رفيقا والحزب استمروا فيما وصلوا اليه من قناعة بان الاتحاديين لن يتزحزحوا عن موقفهم الذي وصلوا اليه[1].

ولقد ذكرنا في سياق سيرة حزب اللامركزية انه اخذ يفكر في تعديل برنامجه والدعوة الى مؤتمر ثان.. والمتبادر الى الذهن ان ذلك كان نتيجة لما انتهى اليه الموقف بعد المؤتمر وما قام من قناعة عند اركان الحزب.

وفي كتاب (ايضاحات) رسالة من **حقي العظم** الى **محمود المحمصاني** جاء فيها: (من خصوص تهافت الذين سموا أنفسهم طلاب اصلاح على ترويج أغراضهم الخصوصية فهذا وإن كان يسؤونا ولكن لا غرابة في وقوعه بل كان من المنتظر، أن يحدث بيننا كما حدث من قبل بين طلاب الاصلاح الأرمن والبلغار والروم وغيرهم مع ان تربية هؤلاء السياسية أمتن من تربيتنا نحن معاشر المسلمين كما انهم أثبت على المبدأ وأقل نفاقا. فاذا كان يوجد في الألف منهم منافق واحد من أمثال.. (لم يورد الكاتب اسما) فانه يوجد ٨٠ في المائة منا من أولئك المنافقين الذين لا ذمة لهم ولا وطنية ولا ولا.. زد على ذلك اعتياد جماعتنا على الخضوع والخنوع الى الحكومة ورجالها بسبب الذلة والمسكنة التي ضربها عليهم الاتراك من أجيال أولا، وثانيا الجري وراء المنفعة الشخصية التي لا تتأخر الحكومة عن منحها الى

الأعيان منا نظير ما يقدمونه لها من المساعدة على إماتة عواطف الشعب.

لذلك أيها الأخ يجب ان نعرف كيف نسلك مع الحكومة وكيف نربي المنافقين منا ونوقفهم عند حدهم، كما فعل الأرمن والبلغار والروم بمنافقيهم، وان نتذرع بالصبر والثبات على المبدأ، والاستمرار على الخطة القويمة، التي رسمناها لأنفسنا، وتيقنوا اننا لابد من ان نحصل على ضالتنا المنشودة، ومن سار على الدرب وصل، وسنصل ان شاء الله نحن ايضا).

ومما ورد في كتاب (**ايضاحات**) ان من **جماعة الجمعية الاصلاحية** البيروتية من تراجع واكتفى بما فعلته الحكومة من التعديلات في قانون ادارة الولايات، وهذا من نتائج او مظاهر البلبلة والميوعة اللتين صار اليهما موقف الفئتين القوميتين بطبيعة الحال، ولقد عرف الناس في وقتها **ان امتياز تجفيف الحولة منح لبعض أركان الجمعية الاصلاحية البيروتية، ومنهم سليم علي سلام وأحمد مختار بيهم.**

ولقد **نجا الرجلان من بطش جمال باشا** الذي لم يكد ينجو منه أحد من رجال الحركة الاصلاحية والمؤتمر بمن فيهم الزهراوي وعبد الكريم الخليل اللذين كانا من دعاة الانسجام والاناة والقبول بما اعطته الحكومة كخطوة أولى، والمرجح ان هذا الامتياز واصحابه من الاصلاحيين هو ما قصده حقي العظم في رسالته وانهم ممن قصدهم كتاب (ايضاحات) وكاتبه الذين قال انهم تراجعوا واكتفوا بما فعلته الحكومة.

ويجب ألا ننسى تأثير الفئة الثالثة فيما كان من تجمد الحركة الاصلاحية ووقوفها عند الحد الذي وقفت عنده، فقد كانت تندفع في تصويب كل ما تفعله الحكومة الاتحادية والأطناب به، ولوم الاصلاحيين واتهامهم. ولقد كانت الفئات الوجيهة النافذة في البلاد تتأثر بهذه الفئة أكثر من الفئتين الأولى والثانية، ضماناً لمصالحها لدى الحكومة. ولقد كانت أكثرية المسلمين العظمى وهم السواد العربي الأعظم غير منفعلة بالتيار السياسي. وكانت الصفة الدينية التي تعيشها تجعلها منسجمة مع الدولة العثمانية التي كانت تتسم بسمة دولة الخلافة الاسلامية.

والواضح أن جمعية الاتحاد والترقي مرت في طورين أولهما طور الدعوة الاصلاحية على يدي مدحت باشا وأنور باشا ونامق كمال منذ أيام السلطان عبد العزيز حينما استقطبت عدداً من المثقفين والافندية، وقد برز قادتها محمود طلعت بك وجمال باشا، وكان مركز نشاطها الرئيسي في سالونيك(١) الى جانب مراكزها الأخرى في باريس وجنيف والقاهرة، وقد وصل قادة هذا الطور الى الحكم وشكلوا قيادة ثلاثية الا أن التخريب الماسوني ما لبث أن انحرف بالحركة حتى انشق عنها حزب «الائتلاف والحرية» الذي لعب دوراً محدوداً قبل أيلولة الأوضاع الى الحكومة الكمالية.

والواقع ان السلطان عبد الحميد يشير في مذكراته الى ندم أنور باشا وجمال باشا في مذكراتهما لاتاحتهما الفرصة للماسونية والدونمة مما أدى الى تخريب الأوضاع وأبعادهما عن الحكم بعد مقتل شريكهما محمود طلعت الذي كان القائد العسكري والمنفذ الأول للانقلاب الدستوري ضد عبد الحميد، وكان بدوره عربياً وماسونياً مرموقاً.

وعلى الصعيد العربي تغلغلت في حزب اللامركزية بعض القيادات المشبوهة والضالعة في التعاون مع الانكليز أو الفرنسيين الى جانب وجود عناصر وطنية، وكان الصراع بينهما واضحاً، تماماً كما هو الحال في معظم الجمعيات العربية السرية الأخرى. والمدقق لوثائق تلك الحقبة التاريخية يجد الكثير من الحقائق الصارخة، والمؤسفة، وكان بعض الأشخاص موضع استنكار زملائهم ولم يخف الآخرون تمويل فرنسا وبريطانيا لعشرات الطلبة العرب منتهزين فرصة الحرب العالمية وانقطاع وارداتهم وقد أشرنا لبعضهم في سياق البحث.

---

(١) سالونيك ميناء في اليونان الآن. دخل حوزة العثمانيين في عهد السلطان مراد الاول (١٣٢٦ــ١٣٨٩) كانت محلاً للتنازع بين العثمانيين والبيزنطيين لكن العثمانيين أكدوا سيطرتهم عليها بشكل تام عام ١٤٣٠. وجعلوا تابعيتها لايالة الروملي. أصل شعب هذه المدينة يهود أسبان. ظلت هذه المدينة في حوزة العثمانيين حتى حرب البلقان حيث تنازلت عنها الدولة العثمانية لليونان.

الفصل الرابع

جمال باشا وقضية «الشهداء» في بيروت ودمشق

في بداية الحرب الأولى أبعد الاتحاديون بعد تولي جمال باشا لولاية سوريا جميع التراجمة العاملين في قنصليات دول أجنبية، ومنهم فيليب زلزل ترجمان القنصل الفرنسي ببيروت، فتوسط له قنصل المانيا، ووعد فيليب أن يعلم الاتحادين أشياء هامة وحقائق لا يعرفها غيره اذا عفو عنه، وأخبر جمال باشا بأن في قنصلية فرنسا أوراقا مدفونة في حائط الغرفة فعثروا عليها ومن بينها مخابرات القنصل والسفارة ووزارة الخارجية وضمنها المنشور الذي قدمه السيد خليل زينية صاحب جريدة «الثبات» نيابة عن أصحاب الامضاءات من أعضاء «جمعية النهضة اللبنانية» بوصفهم ممثلين للمسيحيين في لبنان بمختلف طوائفهم وهم يعتبرون فرنسا حامية النصارى العثمانيين ويطالبونها بالاستيلاء على سوريا ووضع بيروت وملحقاتها تحت المراقبة والحماية الفرنسية.

ونظراً للأهمية السياسية للموضوع فقد قبض على من وجدت لهم مراسلات في القنصلية واقتيدوا للمحاكمة في الديوان العرفي بعاليه.

وفي مذكرات **أحمد جمال باشا** المخطوطة ــ باللغة الفرنسية والمحفوظة بباريس حتى الآن، نجد الكثير من المعلومات المتصلة بموضوع الجمعيات السرية ومؤتمر باريس العربي ١٩١٣م فضلاً عن قضية الاعدامات التي تناولت نحو ستين شخصية عربية بين عامي ١٩١٥ــ١٩١٦م فماذا يقول جمال باشا في مذكراته:

(كنت شخصياً موافقاً على استعمال اللغة العربية ومنح العرب بعض الامتيازات الادارية، فطلبت **عبد الكريم الخليل** زعيم الحركة الثورية العربية وغمرته بعاطفتي واحساني وبواسطته اجتمعت ببعض زعماء الثورة وأخص منهم بالذكر **د. عبد الرحمن شهبندر** (أكثرهم اندفاعاً) وصاحب «المفيد» **عبد الغني العريسي** أحد كبار منظمي المؤتمر العربي بباريس، **محمد كرد علي** صاحب «المقتبس» الشهيرة وبسطت لهم خطة الحكومة وأكدت أن تحرير العالم الاسلامي من النير الأجنبي ممكن تحقيقه لو عقد النصر بألويتنا، وقد وافقوا على أقوالي واقسموا بالله وبشرفهم أن يحافظ عرب سوريا وفلسطين على ولائهم للدولة.

وانتهز هؤلاء الفرصة فأبدوا حاجتهم الى المال، لاسيما عبد الكريم الخليل، فاستجبت لهم، وغمرته مع كرد علي والعريسي بالأموال الطائلة ومنذ ذلك الحين أصبحوا خدماً مطيعين.

وبذلت جهدي لخلق جو من الحمية الدينية فأقمت خطة بالتعاون مع أولئك الزعماء «الاصلاحيين» وتبارى الشعراء والخطباء، ثم ألقيت خطبة بينت فيها أننا مخلصون للغة العربية باعتبارها لغة الدين الحنيف، ونحب الشعب العربي الذي تجمعنا به وحدة العقيدة الدينية، وأن حركة الجامعة التركية، التي شهدتها الاستانة لا تتضارب مع المطامع العربية.

وأحدثت الخطبة أثراً حميداً في الحاضرين وتوافد كبارهم للاعراب عن شكرهم، وبعد أيام تظاهر سكان دمشق معربين عن ولائهم للدولة معاهدين على المساعدة ضد مطامع الانكليز والفرنسيين.

وأمرت بعدم مصادرة أي شيء أو بدفع أثمان الحاصلات المشتراة نقداً، كما حرصت على أصطحاب عدد من «الاصلاحيين» أينما ذهبت تعزيزاً لمكانتهم في قومهم.



أمين لطفي الحافظ

عبدالحميد الزهراوي

الأمير عـارف الشهابي يتوسط عمر حمد وعبدالغني العريسي في زيهم البدوي خلال محاولتهم الاختفاء عن أنظار جمال باشا قبيل إعدامهم

عبدالوهاب الانكليزي

الأمير عارف الشهابي

رشدي الشمعة

عبدالكريم الخليل

شكري العسلي

محمد المحمصاني

نايف تللو

الشيخ حسن طبارة

عبدالغني العريسي

جلال الدين البخاري

محمود المحمصاني

عمر حمد

عبدالقادر الخرسا

علي الأرمنازي

توفيق البساط

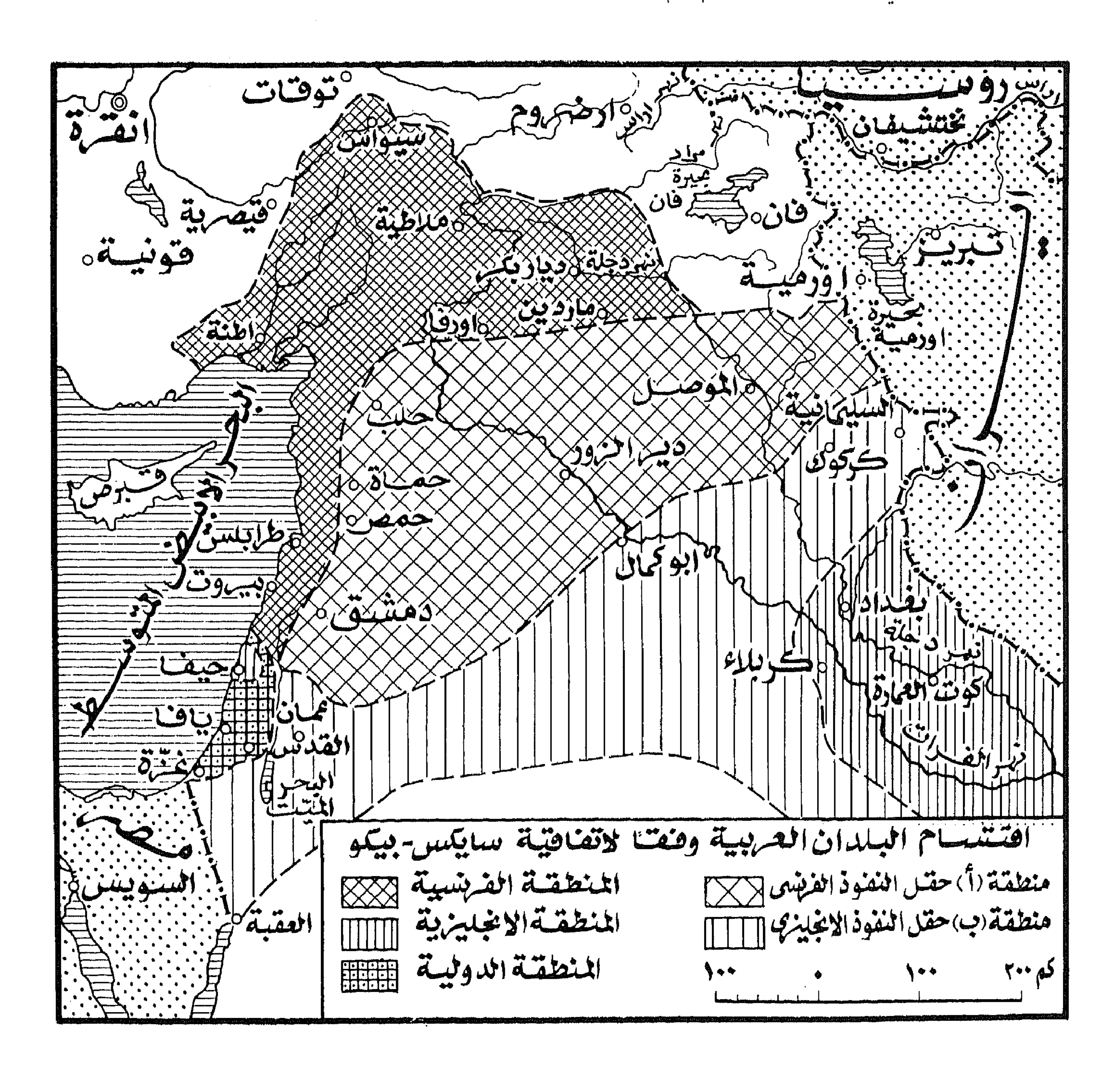
عزت الجندي

سعيد عقل

وأشيع أن نصارى لبنان يستعدون للثورة لذفعي لتجريدهم من السلاح فرفضت مؤكداً لهم احترام جميع امتيازاتهم القديمة وجاء ثلاثة أساقفة لابلاغي بشكر المونسنيور **الياس الحويك** بطريرك الطائفة المارونية وللاعراب عن ولائهم وإخلاصهم .

ولكن بعض المشبوهين من الموارنة والدروز أثاروا اضطرابات بتحريض من فرنسا وانكلترا فاتخذت الاحتياطيات لردعهم وفرضت عليهم الاقامة الجبرية بالقدس وتم وضع قائمة باسمائهم بايعاز من الاصلاحيين وبمشورة بعض زعماء لبنان .

ولا أراني قد أحسنت صنعاً بنفيهم فهم الذين ساعدوا فيما بعد ببسط الحماية الفرنسية ، ويضيف :



(جاء الشيخ **أسعد الشقيري**، مفتي الجيش فاخبر بأن جماعة الاصلاحيين يعدون للثورة وان **كامل بك الأسعد** مبعوث بيروت يملك معلومات تفصيلية.

وحضر كامل الأسعد للقدس وقال: ان **رضا بك الصلح** مبعوث بيروت الأسبق بالتعاون مع عبدالكريم الخليل يقومان بتنظيم العصيان في جهتي صور وصيدا.

وأصدرت التعليمات للتحقيق فأسفر بعد أسبوعين عن ادانة كل من: رضا بك الصلح وعبدالكريم الخليل فأمرت بالقبض عليهما مع أنصارهما، وانذاك أيقنت أن من الحمق وضع الثقة بأولئك «الاصلاحيين» وصممت على اتخاذ الاجراءات الصارمة ضد كل خائن).

ويقول: (مع أنني كنت موقنا بأن أمثال رفيق العظم والشيخ رشيد رضا وعبدالكريم الخليل لا يترفعون عن أن يبيعوا أنفسهم للانكليز والفرنسيين فلقد استبعدت كل الاستبعاد أن رجلا مجربا مثل **الشريف حسين**، وقد شابت لحيته وأصبحت قدمه على حافة القبر، تصل به القحة وتدفعه الانانية والمطامع الشخصية إلى حد المغامرة بمشروع سيؤدى تطوره حتما إلى الاذلال للعرب بل للعالم الاسلامي بأسره).

وقد أورد جمال باشا في مذكراته عددا من الوثائق التي سبق أن نشرها في كتاب «حقيقة المسألة السورية» في معرض التدليل على ادانة الذين تناولتهم محاكمات الديوان العرفي بعاليه وتم اعدام من أمكنه القبض عليهم منهم، ومن هذه الأدلة التي أوردها:

١ ــ كتاب القنصل الفرنسي العام بدمشق إلى وزارة الداخلية الفرنسية بخصوص التدخل بقضية نخلة باشا مطران.

٢ ــ كتاب نخلة مطران إلى مسيو كوجيه قنصل فرنسا العام في سورية الذي يعرب فيه عن تأييد النصارى العثمانيين وآمال النصارى السوريين بتأييد فرنسا باعتبارها الحامية الطبيعية لهم.

٣ ــ كتاب سلمه محرر جريدة «الصلاح» العربية جوزيف الهاني إلى المسيو بريه لتسليمه للقنصل الفرنسي العام ويتضمن التأكيد بشدة اهتمام الطوائف المسيحية اللبنانية بفرنسا وتفويضهم للموقعين بوصفهم لجنة تنفيذية للمطالبة بـ:

أ ــ احتلال فرنسة لسورية.

ب ــ استقلال ولاية بيروت تحت حماية ووصاية فرنسا.

جـ ــ ادماج ولاية بيروت في لبنان الذي سيكون تحت سيادة فرنسا الفكرية.

وقد وقعه كل من:

١ ــ ميشيل تويني (أرثوذكسي) مترجم القنصل الفرنسي بالقاهرة وعضو حزب اللامركزية.

٢ ــ جوزيف هاني (ماروني) صحفي وعضو جمعية بيروت الاصلاحية.

٣ ــ بيترو طراد (أرثوذكسي) عضو بيروت الاصلاحية.

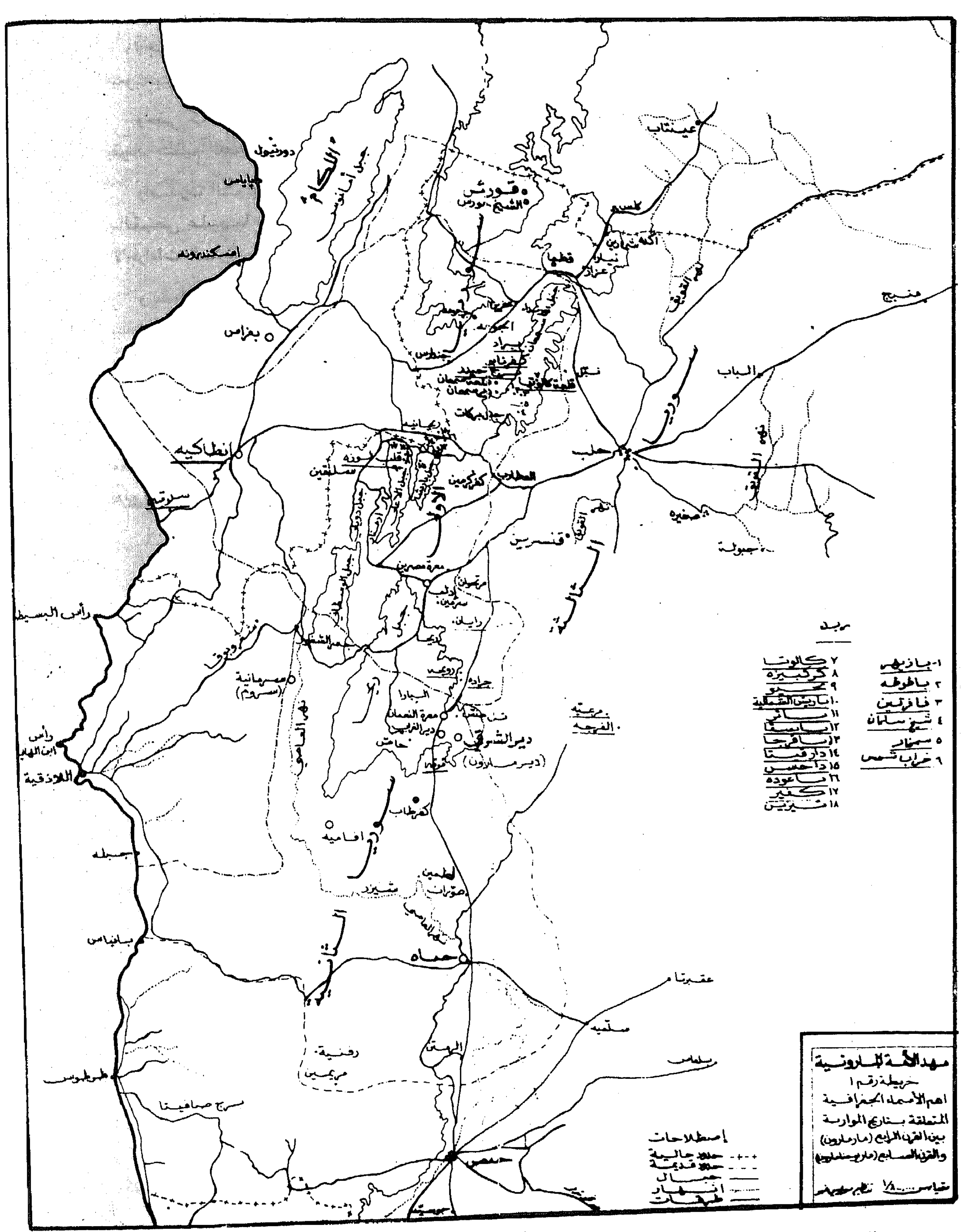
٤ ــ الدكتور أيوب ثابت (بروتستانت) عضو بيروت الاصلاحية.

٥ ــ رزق الله أرقش (كاثوليكي) صحفي عضو بيروت الاصلاحية.

٦ ــ خليل زينية (كاثوليكي) عضو بيروت الاصلاحية واحد منظمي مؤتمر باريس.

وهؤلاء جميعا أعضاء مؤسسون في جمعية «النهضة اللبنانية» أولى الجمعيات السرية اللبنانية التي أنشأها فيليب الخازن مترجم القنصلية الفرنسية آنذاك بالاضافة إلى زملائه دعيبس المر، يوسف الغلبوني، اسكندر عمون، نعوم مكرزل، شكرى غانم، الذي سبقت الاشارة لعلاقته الحميمة بفرنسا مع بقية زملائه.

وقد أكدت حفيدة داود عمون الفرنسية الجنسية في اطروحتها للدكتوراة صحة هذا الكتاب وأوردت نصه وأسماء موقعيه في معرض الاعتزاز بدورهم الرائد في طلب الحماية الفرنسية وانشاء لبنان المستقل.


مهد الأمة المارونية
خريطة رقم ١
اهم الأمصار الجغرافية
المتعلقة بتاريخ الموارنة
بين القرن الرابع (مار مارون)
والقرن السابع (مار يوحنا مارون)
اصطلاحات
حدود حالية
حدود قديمة
جبال
انهار
طرقات
١ - بازيهر
٢ باطوطه
٣ فازلين
٤ شيخ سليمان
٥ سمار
٦ خراب شمس
٧ كالوتا
٨ كركبيزه
٩ كفرنبو
١٠ اباردين الشمالية
١٢ بابسقا
١٣ باقرحا
١٤ دارقيتا
١٥ داحسن
١٦ باعوده
١٧ كفير
١٨ تيزين
انطاكيه
حلب
حماه
حمص
اللاذقية
قورش
قطما
عينتاب
منبج
الباب
قنسرين
معرة النعمان
دير الشرقي
افاميه
كفرطاب
طرطوس
جبله
بانياس
سلمية
الرستن
بغراس
اسكندرونه
السويدية
رأس البسيط
رأس ابن الهاني
جبل اللكام
سوريا
العاصي
الغاب
ادلب
شيزر
دير سمعان

كما أورد فايز الغصين ضمن مذكراته ص ٤١ وثيقة اتهامه التي قدم بموجبها للديوان العرفي وفيها ادانة صريحة له مع زملائه بالاتصال بالقنصل البريطاني والاستعانة بالانكليز للاطاحة بالحكومة العثمانية (انظر الملاحق).

كما أوردنا في الملاحق نصوص الوثائق التي وردت ضمن مذكرات جمال باشا.

واستنادا إلى هذه الوثائق وغيرها أصدر الديوان العرفي بعاليه أحكامه على عدد كبير من الشخصيات العربية التي تراوحت ما بين الاعدام والاشغال الشاقة المؤبدة والسجن لمدد طويلة، وكان نخلة مطران باشا قد حكم بالاشغال الشاقة المؤبدة إلا أنه قتل خلال محاولته الهرب من حراسه بينما كانوا ينقلونه من لبنان إلى الاستانة.

أما القافلة الأولى من الذين أعدموا شنقا في بيروت يوم ١٤ آب (أغسطس) ١٩١٥م فقد شملت: عبدالكريم الخليل، محمد المحمصاني، محمود المحمصاني، نورالدين القاضي، صالح حيدر، عبدالقادر الخرسا، علي الأرمنازي، سليم عبدالهادى، محمود العجم، نايف تللو، ومحمد مسلم عابدين.

بينما تم توزيع القافلة الثانية ممن حكموا بالاعدام يوم ٦ أيار (مايو) سنة ١٩١٦ لتنفيذ الحكم في عدة مدن، فتم في ساحة المرجة بدمشق اعدام: شفيق المؤيد، عمر الجزائرى، عبدالحميد الزهراوى، شكرى العسلى، عبدالوهاب الانكليزى، رشدى الشمعة، ورفيق رزق سلوم.

وفي ساحة البرج ببيروت نفذ حكم الاعدام بـ: عمر حمد، محمد حسين الشنطي، عبدالغني العريسي، عارف الشهابى، توفيق البساط، أحمد طبارة، سيف الدين الخطيب، سعيد عقل، بتروباولى، جرجى حداد، سليم الجزائرى، أمين لطفي الحافظ وجلال البخاري.

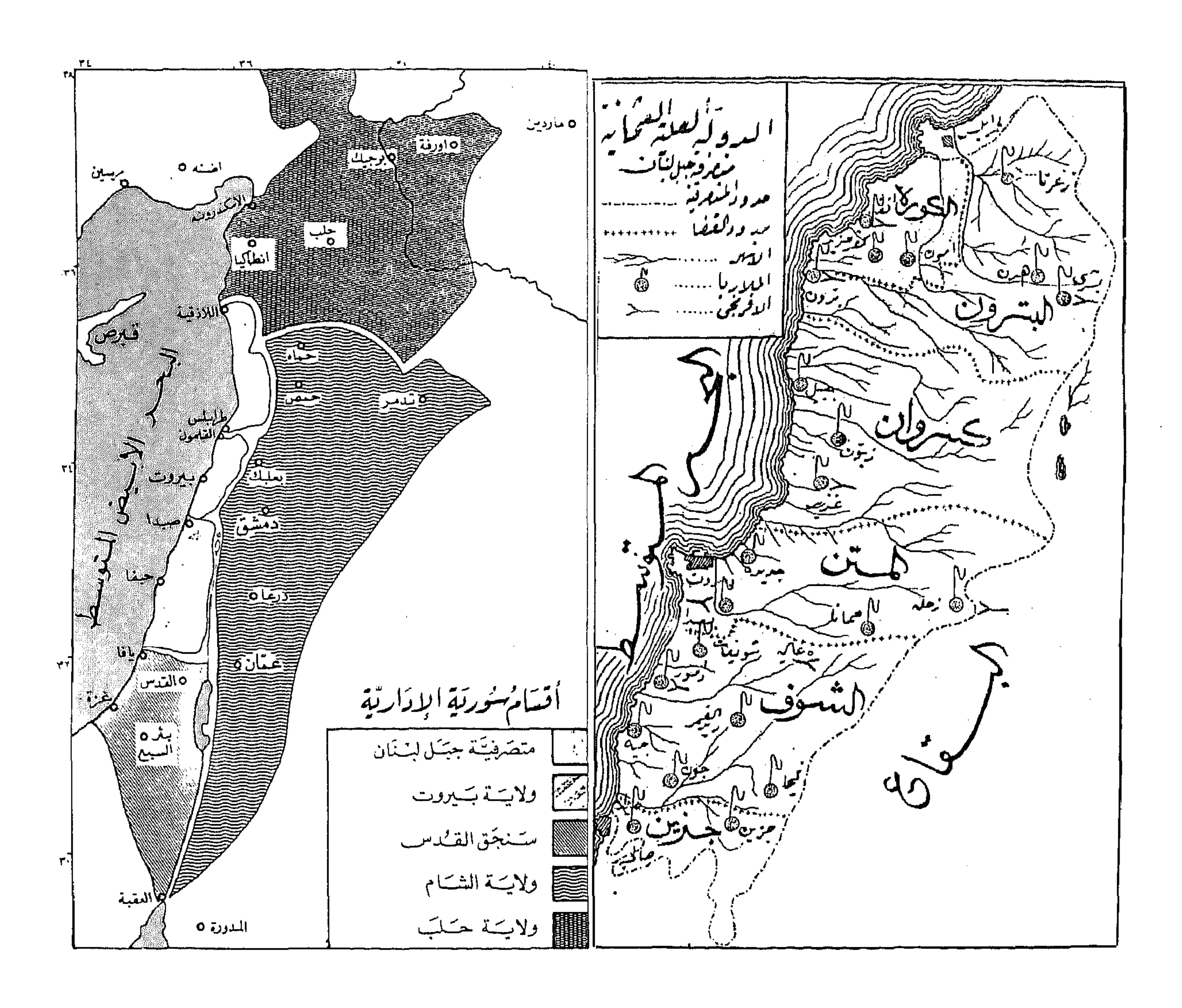
وفي ساحة باب العمود بالقدس تم اعدام: أحمد عارف الحسيني، مصطفى أحمد الحسيني، وعلي الحاج عمر النشاشيبي. كما صدرت أحكام بالاعدام غيابيا على عدد آخر من رجالات العرب.

وقد أصدر جمال باشا بيانا أوضح فيه أن الأحكام شملت بعض الاشخاص المنتسبين إلى حزب اللامركزية ممن أثبتت الوثائق التي عثر عليها في قنصلية فرنسا اتصالاتهم الأجنبية إلى جانب اعترافات عبدالغني العريسي صاحب «المفيد» وسيف الدين الخطيب عضو محكمة بداية حيفا، ورفيق رزق سلوم الضابط الاحتياطى ورفقائهم الآخرين. كما حكم سليم مظلوم (خمس سنوات) توفيق الناطور ويوسف مخيبر وسليمان حيدر (١٠ سنوات)، حسين حيدر (١٥ سنة) رياض الصلح (نفي مؤبد)، طاهر الجزائرى (١٠ سنوات في الكرك)، رضا الصلح وأسعد حيدر (اعادتهما للمنفى).

وبرأت المحكمة كلا من محمد افندى، كامل الهاشم، ابراهيم القاسم، سامى العظم، جمال الدين الخطيب، عبدالحميد معلم، محي الدين فريجة، حسين صبري، رشدى الشوا، عاصم بسيسو، عزت الاعظمي، مصطفى الكيلاني، عبدالرحمن حنونة، الدكتور حسام الدين أبوالسعود، نجيب شقير، الشيخ فتح الله، الدكتور أحمد قدري، سليم طبارة، جميل الحسيني، سيد الباني، سليم الشمعة، سليم البخاري، فايز الخوري، ورشيد الحسامي، عمر الاتاسي، البكباشي علي رضا، الدكتور سعيد قزما، سعيد عدوه، الدكتور عبدالحفيظ، اليوزباشي جميل، فريد باشا اليافي، وعثمان العظم.

كما أوضح البيان أنه سيتم ـ استنادا للمحاكمات وما لديها من وثائق ابعاد نحو مائتى شخص مع عائلاتهم إلى بعض ولايات الاناضول مع ترتيب أمر اعاشتهم ورفاهيتهم في منفاهم حيث سيعطون اراض وأملاك تعادل أملاكهم وأرضيهم في سورية.

ولعل من المفيد أن نذكر ان فرنسا ما لبثت ان دخلت بجيوشها بيروت ودمشق فور انتهاء الحرب العالمية الأولى تطبيقا لاتفاقاتها مع بريطانيا وروسيا القيصرية التي تحولت آنذاك الى بلشفية وكشف اتفاقيات الحلفاء مع القياصرة



بينما دخلت بريطانيا القدس وبغداد.

وما كان لقوات بريطانيا وفرنسا ان تدخل العواصم العربية ليعلن قادة جيوش الاحتلال بكل صلف وخيلاء وبمنتهى التحدى أمام بيت المقدس أو عند ضريح صلاح الدين عن هويتهم الصليبية وأحقادهم الدفينة ورغبتهم في اذلال شعوب الشرق لا لشيء الا لكونها مسلمة ومن أحفاد صلاح الدين ما كان لهذا الموقف أن يتم بهذه البساطة ودون اراقة قطرة دم واحدة بل وبمساعدة قوات البادية العربية لولا نجاح فرنسا وبريطانيا في اختراق صفوف الأمة وغسل دماغها من خلال أدمغة أبنائها وفلذات أكبادها الذين أوفدتهم لتحصيل العلم والنور في عواصم النور والحرية، فعادوا إليها مشبعين بالشعارات والثقافة والمفاهيم التي سهلت للقوات العسكرية الاستعمارية اقتحام أمنع الحصون الاسلامية التي طالما استعصت عليهم حتى نجاحهم في إسقاط السلطان عبدالحميد الثاني.

ولن يفيد بالطبع تبرير الموقف على أنهم ذهبوا ضحايا نواياهم الحسنة فالتاريخ لا تهمه الا النتائج وقد كانت نتائج أعمالهم جد وخيمة فكافأهم الاستعمار بالاشادة بذكراهم وباطلاق نعوت البطولة والفداء على أعمالهم.

كما لا يفوتنا الاشارة إلى أن الاحتلال الفرنسي أو الانكليزى للبلدان العربية اعتمد طيلة فترة وجوده على عدد كبير من «قادة» ورجال تلك الجمعيات السرية والعلنية وسلمهم المناصب الرئاسية والوزارية والقيادية في مختلف البلدان وكانوا «نجوم» عهود الانتداب، بينما إنزوى العديد من القيادات المخلصة بعيدا عن الحكم والسلطة أو في المنافي الاختيارية.

الباب السابع

الخلافة والجامعة الإسلامية
غروب وشروق

الفصل الأول : الأفغاني ومدرسته في الجامعة الإسلامية.

الفصل الثاني : الحركات الإصلاحية والجامعة الإسلامية
(السلفية - الشوكانية - المهدية - السنوسية

الفصل الثالث : الخلافة العربية في الوثائق البريطانية.

الفصل الرابع : الجامعة الإسلامية والفكر المعاصر.
(الخلافة في الشريعة بين الوجوب والنفي)



جمال الدين الأفغاني

الفصل الأول

الأفغاني ومدرسته في الجامعة الإسلامية.

اشتهر جمال الدين الافغاني بأنه الرائد الأول لدعوة «الجامعة اسلامية»، خلافا للحقيقة، ورغم الدور الذي لعبه العديد من المفكرين الذين ينتمون إلى مدرسته الفكرية والسياسية ودون اغفال للأثر الذي أحدثته «العروة الوثقى» في باريس وأوربا تجاه فكرة الجامعة الإسلامية.

واذا كان العديد من المستشرقين والمؤرخين الغربيين يقدمونه على غيره في هذا المجال فان لذلك أسبابا عديدة كما سنرى بعد قليل، أما الفكرة بحد ذاتها فبعضهم ينظر إلى السلفية كمصدر لفكرة الجامعة الاسلامية باعتبارها أسبق حركات الاصلاح الاسلامية في العصر الحديث (١) بينما يعزو الاخرون مصدر الفكرة إلى الفكر الصوفي والنظرة الامامية الإشراقية التي اعتنقها السلطان عبدالحميد كما بينا في الباب الأول.

ومهما يكن الامر فان **جمال الدين الافغاني** يقترن ذكره بفكرة **الجامعة الاسلامية** سلبا وايجابا بصورة أو بأخرى، وقد أوردنا جانبا من أقواله وكتاباته ومواقفه حولها في الباب الثاني وكان لا بد أن نفرد لمدرسته هذا الفصل ازاء الوثائق العديدة والحقائق الدامغة التي تكشفت حول شخصيته والالغاز التي أحيطت بها لاسيما انه دفع حياته ثمنا لقوله: (ان على الأمة أن تبايع حاكمها بعد أن تشترط عليه وبعد أن يقسم على الأمانة والخضوع لقانونها الاساسي وتتوجه على هذا القسم وتعلن له: يبقى التاج على رأسه ما بقى محافظا أمينا على صون الدستور وانه اذا حنث بقسمه وخان دستور الامة أما أن يبقى رأسه بلا تاج أو تاجه بلا رأس) (٢).

فثمة تساؤلات عديدة حول طبيعة علاقاته ببريطانيا وسبب اختيارها له أكثر من مرة للمشاركة في الوفد الذي أرادته ان يفاوض زعيم الثورة المهدية في السودان، حينما أقضَّت مضاجعها، بل وصل بها الأمر الى حد ترشيحه ليكون ملكاً على السودان (٣)

وثمة تساؤلات عن حقيقة المهام التي قام بها خلال رحلاته إلى كل من الهند وايران وروسيا فضلا عن زيارته للندن ثلاث مرات. وثمة تساؤلات عن أسباب انتسابه للمحفل الماسونى الاسكتلندى بمصر وسرعة صعوده، لزعامة ذلك المحفل ثم انسحابه وتأسيس محفل ماسونى «وطني» تابع للشرق الفرنسي.

وثمة تساؤلات عن أسباب خلافه مع الخديوى وأبعاده عن مصر وعن آثار ذلك الخلاف على طلابه ولا سيما محمد عبده وموقفه من الحركة الوطنية المصرية وعن صداقاته للعديد من المشبوهين اليهود والنصارى والتساؤلات لا تنتهي بالنسبة للصدى الواسع الذي أحدثته وفاته أوساط اصدقائه الكثيرين من مبشرين والمستشرقين.

بل إن التساؤلات دارت أخيراً حول صحة اسمه ونسبه أهو: **أفغاني، أم فارسي، كابلي، أم حسيني.** وفي كتاب «الأفغانى، ذكريات وأحاديث» يذكر المؤلف أنه سأل الافغاني عن المبدأ الماسونى ومختصر تاريخ الماسونيين فأجابه:

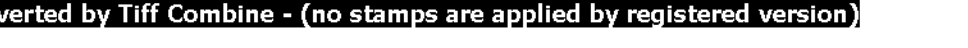
(ان الماسونية نشأت في أوربا وكان الغرض من نشوئها في الاصل إضعاف السلطة البابوية فقلت له: اذن هي مسيحية محضة في نشأتها وفي أغراضها التي ترمى اليها فما لها ولغير المسيحيين؟ فقال الافغاني:

---

(١) انظر: د. محمد عمارة (الجامعة الاسلامية والفكرة القومية عند مصطفى كامل) المؤسسة العربية للدراسات والنشر ــ بيروت.

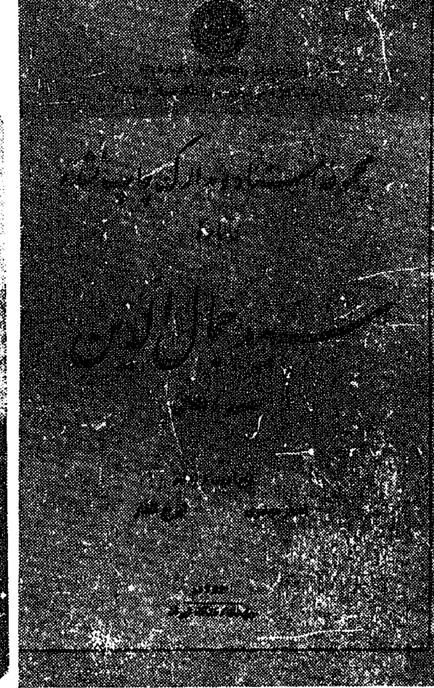
(٢) انظر د. محمد عمارة (الاعمال الكاملة لجمال الدين الأفغانى) صـ٤٧٨

(٣) انظر كتاب سيد أصغر مهدوي وايرج أفشار «سيد جمال الدين مشهور به أفغاني» جامعة طهران ١٣٨٣ هـ.









غلاف كتاب «سيد جمال الدين» لمؤلفيه: أصغر مهدوي وايرج افشار الذي سلّط أضواء جديدة على سيرة «الأفغاني»!

جمال الدين الأفغاني في صورتين إحداهما بالعمامة الفارسية والثانية بالطربوش العثماني!

ان السبب الاصلي في قيام الماسونية هو ما قلناه من مقاومة سلطة البابا لكن أربابها لما دونوا تعاليمها رأوا تقوية لها أو لأنفسهم أن يوسعوا نطاق تلك التعاليم بحيث تسمح لغير المسيحيين أن يدخلوا فيها ويعدوا من أبنائها، وبذلك أصبحت الماسونية شيعة سياسيا أو حزبا سياسيا لا شائبة للدين فيه غير أن دعاتها يشترطون على من أراد الانتساب إليها أن يكون معتقدا بوجود الله وبقاء النفس من حيث يؤدي ذلك إلى سلامة البشر من الالحاد والافاضة المدنية على مجتمعه).

ويقول الدكتور محمود قاسم في كتابه «جمال الدين الأفغاني حياته وفلسفته» **(ان الافغانى قد انضم إلى الماسونية عام ١٨٧٨م، وتقدم في مراتبها تقدما سريعا وجعل يقفز هذه المراتب قفزا لجودة استعداده حتى أصبح من الرؤساء بعد وقت قصير(١)).**

(لكنه ما لبث أن أدرك أن المبادىء الماسونية «المثالية» لا تطبق بالفعل فكانت القطيعة بينه وبين المحفل الاسكتلندى عاصفة فقد هاجم سياسة بريطانيا في اجتماع غير عادى حضره ولي عهد بريطانيا (٢) ثم أنشأ محفلا وطنيا تابعا للشرق الفرنسي جمع فيه طلابه ومريديه وبلغ عددهم نحو ثلاثمائة عضو وقسمه إلى شعب تهدف لاغراض محددة فهناك شعبة لرفع شأن الضباط المصريين لتحقيق المساواة بينهم وبين الشراكس وهناك شعبة خاصة بالحقانية (العدلية) وأخرى للمالية ورابعة للاشغال وهكذا لبقية المصالح، وقد أظهر له الخديوى توفيق انه يقدر النصيحة ووعده بالاصلاح لكنه غدر به لنفوره من رجال أمثال: محمود سامى البارودى عبدالسلام المويلحى وأخيه ابراهيم والشيخ محمد عبده وابراهيم اللقانى وعلي مظهر وأبى الوفا القونى وسليم النقاش وأديب اسحق وعبدالله نديم وغيرهم ممن اصطحبهم إلى مسيو تريكو الممثل السياسى لفرنسا وإلى رئيس الوزراء الجديد طالبا باسم الماسونية الافراج عن المسجونين).

---

(١) انظر ضمن الملاحق وثيقة ممهورة بتوقيعه لطلب إنتسابه للماسونية، وأخرى بتعيينه رئيساً للوج محفل «كوكب الشرق الماسوني»، إلى جانب مراسلاته المتبادلة مع الانكليزية آنا بلند التي لعبت مع زوجها بلند دوراً معروفاً خلال الحركة الوطنية المصرية ضد الاحتلال الانكليزي فيما بعد.

(٢) إن هذه الرواية إن صحت من شأنها أن توجه أصابع الاتهام لبريطانيا نفسها في قتل الأفغاني والتخلص منه في استانبول نفسها دفعاً للشبهات عنها ولإلصاق التهمة بالسلطان عبد الحميد يحقق لها هدفين معاً، وليس ذلك بمستغرب إذا ذكرنا ما فعلته بريطانيا بالعديد من عملائها حينما استنفذت أغراضها منهم وباتت تخشى الخطر من قبلهم.

ولعل من المناسب الإلمام بقصة دخول «الماسونية» الى مصر، والتي يرجعها بعضهم الى حملة **نابليون بونابرت** حينما انشأ **كليبر محفل «ايزيس» عام ١٧٩٨م**، إلا أن السنوات الثلاث، التي أمضاها علماء وجنود الحملة، لم تكن كافية لقطف ثمار الغرسة التي غرسوها، ولكن الثابت كما يشير الى ذلك **حنا أبي راشد** مؤلف **«دائرة المعارف الماسونية المصورة»** الصادرة ببيروت عام ١٩٦١م، الطبعة الأولى:

أسس الانكليز، في ١٢ يوليو ١٨٦٢م، أول محفل بشرق الاسكندرية، رقم ٩١٩، أسموه **«سان جون»** ثم استأنف عمله، بعد انقطاعه، ١٨٦٧م، وإلى جانبه تأسس محفل **«سان بول»**، ولما كانت مصر، تابعة للدولة العثمانية سياسياً. فقد أسس المحفل الأكبر الإقليمي الانكليزي بالآستانة أيضا، محفل **«هيدكلارك»** بشرق الاسكندرية، ومحفل **«بلوار»** رقم ١٠٦٨ بشرق القاهرة، عام ١٨٦٥م، ثم محفل **«جريسيا» رقم ١١٠٥** عام ١٨٦٦م بشرق القاهرة.

ثم انفصلت المحافل الانكليزية عن الآستانة، وتبعت لندن رأساً، وعلى هذا الأساس، أنشىء محفل **«زنلاند» رقم ١١٥٧**، تشبت في القاهرة عام ١٨٦٧م، تبعه محفل **«الكنكورديا» رقم ١٢٢٦**، بشرق القاهرة، عام ١٨٦٩م، ثم محفل **«ذي ستار أف ذي إيست» رقم ١٣٥٥**، بشرق القاهرة عام ١٨٧١م وهو الذي اشتهر فيما بعد بمحفل **«كوكب الشرق»** أو **«لوج كوكب الشرق»** الذي انتسب إليه **جمال الدين الأفغاني** وما لبث ان اصبح رئيسه، نظراً لعراقة الأفغاني في الماسونية وضلوعه فيها منذ نشأته في بلاد إيران والأفغان والهند.

وقد كان هذا المحفل وقفاً على المصريين حتى جاء الأفغاني وترأسه في غضون فترة قصيرة من إقامته وانتسابه إليه، وكان ممن يضمهم هذا المحفل: **محمد عبده، وسعد زغلول**.

أما محفل **«بلوار»** فقد تأسس في قصر النزهة بشبرا عام ١٨٦٥م، أي قصر **الأمير حليم باشا** الذي «تكرس» فيه الأمير في حفلة شهدها أقطاب الماسونية العالمية وعلى رأسهم ولي عهد إنكلترا الذي أصبح **«الملك إدوارد السابع»**، وقد رقي الأمير حليم إلى أعلى درجات الماسونية وعينه المحفل الانكليزي الأعظم، استاذاً أعظم إقليمياً، للديار المصرية، عند زيارته لبريطانيا عام ١٨٦٧م.

ويورد «أبي راشد» في موسوعته الماسونية صفحة من مجلة **«النديم»** السنة الأولى ــ العدد السابع بتاريخ ٢٦ كانون الأول سنة ١٩٦٦ جاء فيها:

«ذات يوم كان يخطب أحد الأحرار في المحفل الاسكوتلندي، وجمال الدين الأفغاني يصغي إليه، وقد بقي مالكاً عنان نفسه حتى وصل الخطيب الى قوله:

«إن الماسونية لا دخل لها في السياسة وأنا أخشى على محفلنا من بأس الحكومة وبطشها» فنهض **جمال الدين الأفغاني** وقال:

«كنت أنتظر أن أسمع وأرى في مصر كل غريبة وعجيبة ولكن ما كنت لأتخيل أن الجبن يمكنه أن يدخل من بين اسطوانتي المحافل الماسونية.

إذا لم تدخل الماسونية في سياسة الكون ــ وفيها كل بنّاء حر، وإذا آلات البناء التي بيدها، لم تستعمل لهدم القديم، ولتشييد معالم حرية صحيحة، وإخاء ومساواة، وتدك صروح الظلم، والعتو والجور، فلا حملت يد الأحرار مطرقة حجارة، ولا قامت لبنايتهم زاوية قائمة.

أما نحن معشر الماسون، فهدفنا الأول: حرية، مساواة، إخاء ــ فغرضنا السعي وراء دك صروح الظلم وتشييد معالم العدل المطلق.

الماسونية هي عزة نفس وشمم، وإحتقار الحياة في سبيل مقاومة من ظلم.

هذا هدف الماسونية الأول ومن أجل هذا انخرطت في سلكها الشريف»

ثم أسس الانكليز **محفلهم الأكبر الاقليمي، لمصر والسودان، عام ١٨٩٩م**، وانتخبوا اللورد «كتشنر»



صورة كتاب «خاطرات سلطان عبدالحميد» الذي كشف فيه الأدوار التي لعبها الأفغاني مع بقية خصوم الخلافة.

أحد الرموز المستعملة في المحافل الماسونية

استاذاً أعظم له، فاحتج-إدريس بك راغب الاستاذ الأعظم للمحفل الأكبر الوطني المصري، وكانت النتيجة عدم تأسيس محافل مصرية في السودان، حيث انفردت فيه المحافل الانكليزية!

وقد قبل الخديوي اسماعيل حماية الماسونية المصرية ومن بعده **الأمير توفيق** كما أصبح الأمير حليم الاستاذ الأعظم، وصار الملك **فؤاد الأول** فيما بعد رائداً للماسونية المصرية، كما اشتهر من الماسونيين في مصر:

- **جرجي زيدان:** مؤلف كتاب «تاريخ الماسونية العام» وأحد كبار خصوم عبدالحميد الثاني.
- **شاهين مكاريوس:** مؤلف كتاب «الآداب الماسونية» ورئيس محفل اللطائف بالقاهرة وأحد رواد فكرة القومية العربية!
- الأب اليسوعي **لويس شيخو:** مؤلف كتاب «السر المصون في شيعة الفرماسون» وأحد كبار المبشرين في الوطن العربي.
- **فهمي صدقي المصري**: أمين السر الأعظم للمحفل السوري العربي ومؤلف كتاب «الماسونية».
- **الأمير عبدالقادر الجزائري**: أول من أدخل الماسونية إلى سوريا عام ١٨٦٤م حيث أسس محفلاً تابعاً للشرق الأعظم الايطالي، بعد أن سبق «تكريسه» في محفل «الأهرام» بالاسكندرية.

ويشهد «حنا أبي راشد» بأن الماسونية لم تزدهر، في بلد عربي، كما ازدهرت في أرض النيل حيث كانت مصر مهد الماسونية في الشرق!!.

ويتطرق «أبي راشد» إلى نشاط الأفغاني في مصر فيقول إن **«جلادستون»** تولى أمره بعد أن عظم أمر محفله، ثم اختلف مع الخديوي توفيق الذي خشي على نفسه فأصدر أمره باخراجه من مصر مع تابعه **«عارف أبو تراب»** فغادرا مصر الى الهند عام ١٨٧٩م قبيل إنفجار الثورة العرابية، حيث تولى **محمد عبده** مكانه، ثم نجح **حفني بك ناصيف** باقناع **الخديوي توفيق** بالانتظام بالمحفل الأكبر عام ١٨٨١م وأصبح رئيساً له. وكان من بين الماسونيين المصريين الكبار: **سعد زغلول، أحمد ماهر، وفؤاد سراج الدين، حافظ عفيفي، علي ماهر وجمال عبدالناصر.**

وفي بلاد الشام: **ابراهيم اليازجي، فارس الخوري، كاظم الصلح،** سامي الصلح، **شكري القوتلي، عطا الأيوبي، سمير الرفاعي، الميرمجيد أرسلان،** حبيب أبو شهلا، **الأمير سعيد الجزائري، كميل شمعون، ريمون اده، فؤاد الخطيب،** نجيب صالحه، ونسيب البكري.

كما اشتهر من الماسونيين الكبار العرب: الملك إدريس السنوسي، الحبيب بورقيبة، والملك حسين بن طلال، وزيد الرفاعي.

ويذكر رشيد رضا في الجزء الثامن من «المنار» ص ٤٠١ ان محمد عبده، اعترف له بانتمائه للماسونية وخيبة أمله فيها فلم يذهب إلى المحفل الماسوني ولا مرة واحدة بعد عودته من منفاه.

ويقول رشيد رضا ان بعض شيوخ الأزهر اعتقدوا ان محمد عبده نال الوظائف الكبرى بسبب انتسابه إلى الماسونية لذلك قيدوا أسماءهم بها، مع ان جمال الدين ومحمد عبده لم يلتحقا بالماسونية الا ظنا منهما بأنها وسيلة لخدمة المسلمين والبلاد (١).

وفي التاريخ السري ص ٣٥٤ حديث لمحمد عبده في منزله يوم ١٨ مارس ١٩٠٣م ذكر فيه: ان الأفغاني اقترح قتل اسماعيل وكنت موافقا كل الموافقة ولكن كان ينقصنا من يقود الحركة ولو أننا عرفنا عرابي آنذاك فربما أمكننا تنظيم الحركة معه لان قتل اسماعيل والمجيء بابنه توفيق كان يعتبر أحسن ما يمكننا عليه لمنع تدخل أوربا.

لكن عزل اسماعيل تم من قبل الاستانة في ٢٦ يونيه ١٨٧٩م وعين السلطان عبدالحميد الثاني مكانه ابنه توفيق لثقة الناس به ولأملهم بالاصلاح على يديه غير أنه كان جبانا ضعيف الرأي فمالأ الانكليز وسار في ركابهم بعد وصوله للحكم باسم الاصلاح وكان أول أعماله طرد الأفغاني من مصر حيث ألقى القبض عليه وأركب القطار في طريقه للهند فالتقى بالقنصل الايراني قبل وصوله للسويس وأعطاه مائة دينار لانه كان ماسونيا مثله لكن الافغاني رفضها، ثم نفى محمد عبده إلى قريته، ونشرت الصحف خبر إبعاد الأفغاني مسمية اياه «الأفاّق ضلال الدين».

لبث الأفغاني في باريس ثلاث سنين نشر خلالها مقالاته عن «المسألة الشرقية» في أشهر الصحف الغربية وأعظمها نفوذا، فصادفت من رجال الدولة الانكليزية قبولا رغم عدم رفقها بالسياسة الانكليزية فقد حذرت «**العروة الوثقى**» الانكليز في سياستهم في السودان ومصر ابان الثورة المهدية واختارته بريطانيا ضمن وفد لمفاوضة المهدي لانهاء ثورته.

وناظر الأفغاني المستشرق الفرنسي «**رينان**» في محاضرته عن «الاسلام والعلم» ١٨٨٣م فنقد رأيه الا ان رينان رد بأن الأفغاني زوده بطائفة من الاراء عززت قناعته بأن الاسلام لم يحل دون المعرفة العلمية في الأراضي الاسلامية خلال النصف الأول من تاريخه لكنه خنق هذه الحركة في النصف الثاني.

كما إلتقى الأفغاني في باريس بجماعة «**تركيا الفتاة**» وأطلع على خططهم الاصلاحية فراقته وسمى جميعتهم «**الجمعية الصالحة**» (٢) فبلغ ذلك عبدالحميد في الوقت الذي كان يوسطه شاه ايران لكف أذى الأفغاني فدعاه لاستانبول لدراسة وتنفيذ آرائه الاصلاحية ولم يسمح له بالخروج منها.

وقد كتب تلميذه سليم عنحوري في كتابه «سحر هاروت» مدعيا ان الأفغاني برز في علم الأديان حتى أفضى به إلى الالحاد والقول بقدم العالم وان القول بوجود محرك أول وهم نشأ عن ترقي الانسان في تعظيم المعبود.

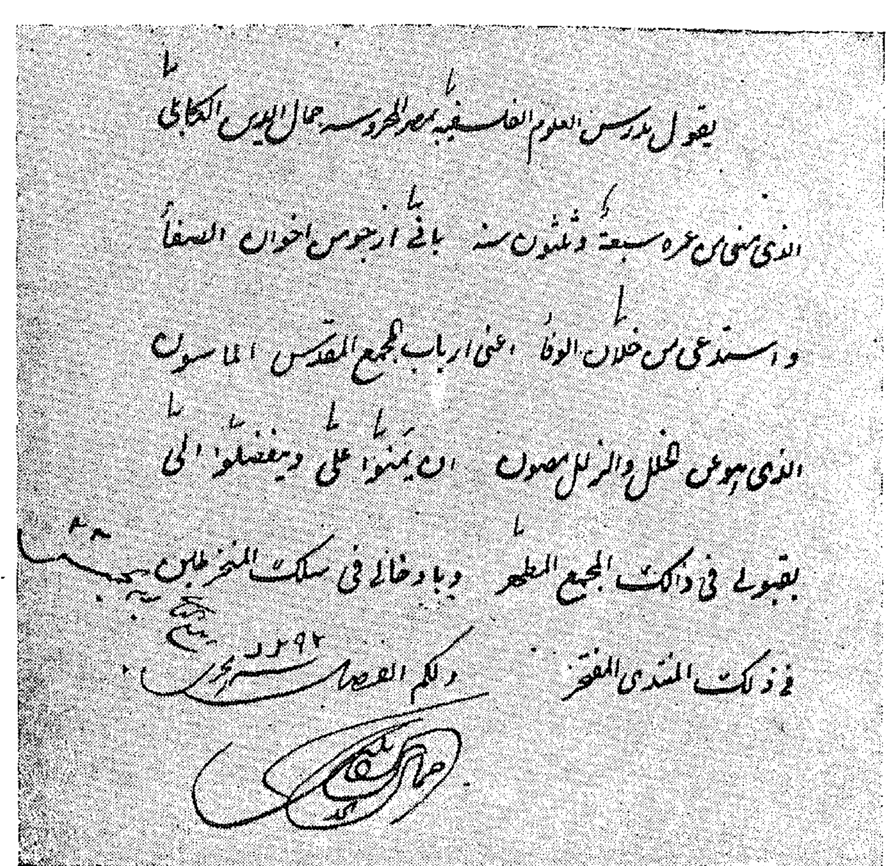
وكانت تهمة الالحاد قد علقت بالأفغاني منذ زيارته الأولى لاستانبول حينما قال ان النبوة صناعة فتعرض لهجوم العلماء فيها ثم تعرض بعدها لنفس التهمة من قبل علماء الأزهر وعلى رأسهم الشيخ علّيش لدى وصوله لمصر وانتقدوا سيرته الشخصية وحاشيته التي تضم اليهود والنصارى ولباسه الأوربي وتدخينه للسيجار فضلاً عن إختياره لمركز نشاطه في أحد «البارات»! (٣)

---

(١) سبقت الاشارة إلى خطبة محمد رشيد رضا في ذكرى الأرمن التي أعلن فيها انتماءه للماسونية ورئاسته لأحد محافلها وثناء فارس نمر الماروني المعروف على تلك الخطبة.

(٢) أحمد أمين «زعماء الاصلاح في العصر الحديث».

(٣) من المعروف أن الأفغاني إتخذ من بار «ماتتيا» في العتبة الخضراء بالقاهرة أو في «قهوة البوسطة» قرب ملهى الأزبكية منتدى لسهره وسمره مع أصدقائه أو مريديه في القاهرة.



يقول مدرس العلوم الفلسفية بمصر المحروسة جمال الدين الكابلي

الذي مضى من عمره سبعة وثلثون سنة بأني أرجو من اخوان الصفا

واستدعي من خلان الوفا أعني ارباب المجمع المقدس الماسون

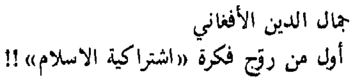
الذي هو عن الخلل والزلل مصون أن يمنوا علي ويتفضلوا الي

بقبولي في ذلك المجمع المطهر وبادخالي في سلك المنخرطين

في ذلك المنتدى المفتخر ولكم الفضل

١٢٩٢

وثيقة طلب انتساب الأفغاني للماسونية في مصر بخط يده وتوقيعه، وكان يسمي نفسه: جمال الدين الكابلي.



جمال الدين الأفغاني
أول من روّج فكرة «اشتراكية الاسلام» !!

وحكى عنه الشيخ محمد عبده وبعض خاصته انه كان متصوفا يدين بعقيدته متصوفة مبهمة وغامضة تنتهي بوحدة الوجود والتعبير عنها يلتبس إلا على الخاصة مما أدى لرميه بالالحاد.

والأفغانى أول من روج فكرة «**إشتراكية الاسلام**» وقارن بينها وبين اشتراكية الغرب كما أنه قال: لا مانع عندى من «السفور» إذا لم يؤد إلى الفجور ودعا إلى «التأويل» إذا خالفت النصوص الدينية بعض الحقائق العلمية.

وفي «العروة الوثقى» جعل شعاره: ايقاظ «الأمم» الاسلامية وأوضح في مقالة له فيها (العدد التاسع) بعنوان «الوحدة الاسلامية» أنه لم يرد أن يكون للمسلمين دولة واحدة أو سلطان واحد يجمعهم وكل ذي ملك على ملكه، وفي مناسبة أخرى قال: إن العروة الوثقى تعمل للمشرقيين عامة لا للمسلمين خاصة.

وزار الأفغاني لندن ثلاث مرات إختارته حكومتها في الأولى ضمن الوفد لمفاوضة المهدي في أمر الصلح وكانت ثورته الشغل الشاغل لانكلترا آنئذ فلم يتم ذلك لموت المهدى وفي الزيارة الثانية عندما جمعه **صديقه المستر «بلنت»** بالانكليز للمفاوضة في أمر السودان، والثالثة عندما شن حملته الشعواء على شاه ايران بعدما رأى منه سوء المعاملة فأبعده إلى الحدود العثمانية.

وقد أشارت مجلة «**الدوحة**» القطرية في عددها ٤١ الصادر في مايو ١٩٧٩ عبر تحقيق صحفي كتبه **كمال سعد**، من المملكة العربية السعودية إلى ندوة فكرية عقدت في منزل الأديب الشيخ **عبدالعزيز الرفاعي** طرح خلالها الدكتور **محمد محمد حسين** قضية «الارتياب في المفكر الاسلامي الكبير **جمال الدين الأفغاني** «وأورد د. **حسين** عدة ملاحظات تبعث على الارتياب بالافغاني» منها: «كتاب ابن أخت **جمال الدين الأفغاني** الذي يضم مجموعة وثائق

لوج كوكب الشرق
نمبر ١٢٥٥

في القاهرة مصر في ٧ جنايو ١٨٧٨ / ٥٨٧٨

الى الاخ جمال الدين محترم
انه معلوم لديكم بان في جلسة ٢٨ الماضي وباغلبية الاراء صار انتخابكم رئيس محترم لهذا اللوج لهذا العام ولذا قد هنيتكم وهني ذواتنا على هذا الحظ العظيم وعن امر الرئيس محترم الحالي ادعوا حضرتكم للحضور يوم الجمعة القادم ١١ الجاري الساعة [illegible] عربي بعد الغروب الى محل هذا اللوج لاجل استلامكم القادوم بعد اتمام ما يجب من التكريز الاعتيادي ثم يصير يوم الخميس ١٠ الجاري الساعة [illegible] تكريز رئيس محترم لوج كونكورديه فالرجا حضوركم في اليوم المذكور للاشتراك في الاشغال وفي الحالتين فلا تكن تكون سودآ ورباط الرقبة والكفوف بيضا واقبلوا منا العناق الاخوي .:. كاتم السر
نقولا
شكروج

وثيقة انتخاب جمال الدين رئيساً للوج «كوكب الشرق» الماسوني بالقاهرة.

نشرتها جامعة طهران من بين أوراق الأفغاني ، وتضم صورا زنكوغرافية لكثير من الرسائل المتبادلة بينه وبين بعض رجال عصره » (١) .

وقد رتب د . **محمد محمد** حسين اتهامه على ضوء تلك الوثائق كما يلي :

١ ــ تثبت الرسائل أنَّ ، جمال الدين الأفغاني ، لا ينتمي الى بلاد الأفغان ، وانه ليس سنياً ، ولا ينتمي الى النسب الشريف الذي إدعاه لنفسه .

٢ ــ توضّح الرسائل إتصالاته الغامضة بالدول الأجنبية الكبرى ــ آنذاك ــ وهي روسيا القيصرية ، بريطانيا ، فرنسا .

٣ ــ تكشف الرسائل علاقته بالثورة العرابية وبالثورة المهدية ومكانته لدى الانكليز .

٤ ــ تؤكد الرسائل انتسابه الى الماسونية ، وانشائه لمحفل ماسوني جديد ، كما انه انشأ جمعية «العروة الوثقى» بباريس على غرار تلك المحافل الماسونية وأصدر باسمها جريدة «العروة الوثقى» أيضا .

ويقرر د . **محمد محمد** حسين استنادا الى تلك الأدلة حقه في الارتياب بالافغاني وادانته ، لا سيما وانه ساعد مع تلامذته على صبغ البلاد الاسلامية بصبغة غربية استهدفت تفتيت وحدتها ، عن طريق دعمه للثورات التي استهدفت

(١) سبقت الاشارة الى عادة الماسونيين العرب في اطلاق تسميات : الموسوية بدلا من اليهودية ، والمسيحية بدلا من النصرانية ، والمحمدية بدلا من الاسلام ، كما أن الأفغاني يكرر دعوة الماسونية بوحدة الأديان الثلاثة ، تحت شعار «المساواة والاخاء والعدالة» .

الى حضرة صديقنا العزيز المحترم الفاضل
الامير جمال الدين الحسيني حفظه الله
بعد السلام هذه ترجمة جواب الوزراء
(مضمونه) انهم لا يقبلون امتيازا بين
مسألة مصر ومسألة السودان فانه
حسب ظنهم تدل وحدة المسألة على ان
يتعاسر عليهم المكاتبة مع مستر باونت -
ومع ذلك اشاروا على عدم ورود
التماس اليهم او طلبة ورقة امان
من طرف احد من وكلاء المهدي للمرور
اليه بين عساكر الانكليز بقصد تسليم
اليه رسالة - هذا وقيل ايضا انهم
(الوزراء) لا يقولون وعسى [illegible] انهم
لا يعرفون اى جواب يردون لو بلغهم
الطلبة المذكورة آنفا ويا صديقنا العزيز
ماذا ينبغي ان يفعل فى الامر ومني
ومن قريني الف الف سلام

المحبة
المخلصة
عانا باونت

٢٢ ابريل
[١٨٨٥]

صورة رسالة السيدة آن بلنت (عان بلونت)، زوجة ضابط الاستخبارات البريطانية « بلنت »، إلى «صديقها العزيز» الأمير جمال الدين الحسيني!

الاستقلال عن دولة الخلافة واضعاف سلطتها ومركزها، في الوقت الذي كانت تتعرض فيه الى حملات استعمارية ضارية تسعى للقضاء عليها نهائيا واقتسام المناطق التابعة لها، فقد خرج من بين تلامذته ورواد «بارماتيا»، في العتبة الخضراء بالقاهرة العديد من «الزعماء» الذين تعاونوا مع الاحتلال البريطاني وساهموا في ضرب الخلافة العثمانية، وكان بينهم عدد من الأسماء اليهودية والنصرانية التي لمعت كثيرا في ظل الحماية البريطانية.

وفي معرض التعليق على عدم زواجه قال **شكيب ارسلان:** لما حاول عبدالحميد الثني ان يعلق قلبه بالمال والبنين ويشغله بزينة الدنيا وراوده على الزواج فأبى وأعرض وقال له: (قضيت حياتي مثل الطير على الغصن فلا أريد في آخر أيامي أن أتعلق بعائلة).

الى صديقنا العزيز حضرة السيد جمال الدين الحسيني حفظه الله

بعد السلام ان اخبركم من طرف قريني ان حصل مفاوضة في معنى ما تكلمنا عنه وبعض تغييرات والحكومة لا تقبل الاعراض تقدم لها ولا يقتنعن قطعاً الا في المكاتبة الاخيرة التي وردت الينا من طرف مستر غلادسطون قيل هكذا — انه من الممكن حصول اتفاق على ارسال مرسل الذي تعطى له ورقة امان حتى يذهب الى الخرطوم ويخبر المهدي بتعليمات أمر بها اللورد ولسلي وانها كما يأتي "يجب عليه (اللورد ولسلي) يبعث الى الحكومة في الحال اياً كان يبلغه من المعروضات من طرف المهدي" — وانا على هذا رديت جواباً انني ساخبر حضرتكم بقولهم وانما حسب رأيي لا بد ان يظهر لكم غير كافياً [illegible] اظن ان الحكومة تريد مفاوضات في الصلح وانها تريد ايضاً ان لا يكشف مرادها للناس — ولو حصل اتفاق على ارسال [illegible] بدون المرسل من تعينه واريد انظر افكاركم على من احسن هل ابراهيم او عبده او غيرهم ودمتم في حفظه تعالى
والسلام ختام

المحبة
المخلصة
انا بلونت

Crabbet Park,
Threebridges,
Sussex.

الى صديقنا العزيز السيد جمال الدين الحسيني حفظه الله

بعد السلام وصل جواب من صديقكم ملكوم خان ويقول فيه انه جداً فرحان على ملاقاتكم وان تفضلوا وتوجهوا الى بيته غداً يوم السبت ساعة ١١ وبيته 80 Holland Park ونحن نسافر من هنا مع القطر في الساعة ٨ غداً ووصولنا في 10 James St. في الساعة (نحو) ١٠ والسلام

المحبة المخلصة
انا بلونت

١٠ اوغوست ١٨٨٥

صورة خطابين من آن بلنت وصديقها جمال الدين الحسيني (الأفغاني) حول الحركة المهدية في السودان وتكليفه بالوساطة لاخمادها، بعد الاتفاق على «تتويجه» ملكاً على السودان في حال نجاحه بمهمته!

يقول جمال الدين الأفغاني:

(رجعت الى أهل الأرض وبحثت في أهم ما فيه مختلفون فوجدته (الدين) فأخذت الأديان الثلاثة وبحثت فيها فوجدت: الموسوية والعيسوية والمحمدية (كذا)(١) على تمام الاتفاق في المبدأ والغاية واذا نقص في الواحد شيء من أوامر الخير المطلق استكملته الثانية وهنا لاح لي أمل بارق كبير ان يتحد أهل الأديان الثلاثة وأخذت أضع لنظريتي هذه خططا واخط أسطرا واحرر رسائل الدعوة ثم جمعت ما افترق من الفكر ولمت شعث التصور ونظرت الى الشرق واهله وقد خصصت دماغي لتشخيص دائه وتحري دوائه فوجدت أقتل ادوائه داء انقسام اهله فقد اتفقوا على ان لا يتفقوا ولا تقوم على هذا لقوم قائمة).

ورغم معرفة الأفغاني بحظر الإسلام لاتخاذ الأعوان من اليهود والنصارى فقد جعل من معاونيه **يعقوب صنوع** المصري الاسرائيلي صاحب «الأحوال» **وأبو نظاره واديب اسحق** اللبناني النصراني الذي رثاه بـ «العروة الوثقى» **وسليم عنحوري** اللبناني النصراني الذي تسلم صحيفة «مرآة الشرق» من **ابراهيم اللقاني** بإيعاز من الافغاني.

ويقول الأفغاني أن المنافسة بين الكثلكة والاصلاح البروتستانتي أدت الى ظهور الاصلاح على يد عميد المبشرين «لوثر». ويردد نظريته في الاصلاح على طلابه ومريديه في «قهوة البوسطة» (٢) مؤكدا: يجب ان يبدأ باصلاح النفوس والعقول قبل اصلاح النظم السياسية والنيابية لأنها لو صلحت لما وجد الناس مشقة في اصلاح حكومتهم.

---

(١) سبقت الاشارة إليه وهو كتاب سيد أصغر مهدوي..

(٢) د. محمود قاسم «جمال الدين الأفغاني حياته وفلسفته» سلسلة الدراسات الفلسفية.

من تقرير كتبه الأفغاني للسلطان عبدالحميد الثاني عما تنشره الصحف.

وقد وصف المستشرق الالماني **كارل بروكلمان** في كتابه «تاريخ الشعوب الاسلامية» جمال الدين الأفغاني بأنه الباعث الرئيسي الأول للروح العصرية في الاسلام واعتبره رائد حركة التجديد الديني.

وقال المستشرق **تشارلز آدمز** في كتابه: «الاسلام والتجديد في مصر» لم ينشأ الدافع الأول الى حركة الاصلاح في مصر نفسها بل كان صدى لتعاليم جمال الدين الأفغاني وأثرا من آثاره وكان مؤمنا بفكرة الجامعة الاسلامية وهو المدافع القوي الشكيمة عن الاصلاح الشامل في الاسلام كما كان العامل الجوهري الأول في احياء حركة التجديد بمصر.

وقال المستشرق **لوثروب**: أن الأفغاني أفنى حياته في دعوة العالم الاسلامي للاتحاد والوقوف على أسباب تفوق الغرب وقدرتهم وكان كالغيث أصاب تربة جدباء فهو الموقظ الكبير للشرق وكل نفخة نفخها في المسلمين كانت على صفة زوبعة وان الاحداث أكدت صدق ما أذاعه الأفغاني الحكيم العظيم.

اما المستشرق المجري **جولد تسيهر** (شيخ المستشرقين ورئيس مؤتمرهم) فقد كتب ترجمة للأفغاني في دائرة المعارف الاسلامية جاء فيها :ـ

مما لا مشاحة فيه ان السيد جمال الدين الأفغاني هو الموقظ الأعظم للشرق وان طريقته ستزداد انتشارا ومبادئه ستطبق في يوم من الأيام وأن على الشرقيين ان يحرصوا على اكتشاف أقل شيء يعزى الى هذا العظيم من عظمائهم وسيبلغونهم الامر ما بلغ إليه الغرب من الحرص على آثار العظماء ولكن الشرق هو الشرق.

الداعي جمال الدين الحسيني

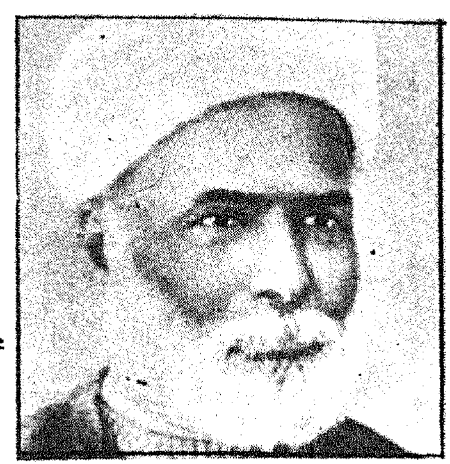
صورة رسالة من الأفغاني إلى عبدالحميد الثاني يرجو فيها تدريس كتابه «الرد على الدهريين»

وقال المستشرق **برنارد ميشيل**: أيّان ذهب الأفغاني كان يترك وراءه ثورة تغلي مراجلها ولسنا نعدو الحق اذا قررنا ان جميع الحركات الوطنية الحرة وحركات الانتقاض على المشاريع الاوروبية التي نشاهدها في الشرق ترد أصولها المباشرة الى دعوته.

وكتب المستشرق الكندي **ماك لوري** في كتابه (حركات التنوير في الشرق) كانت أقوى مشاعل حركة التنوير القومي والفكري في الشرق هي التي حملها الأفغاني الذي تخرج على يديه وفي مجالسه الكثيرون من ابناء مصر والبلاد العربية.

تلك نماذج موجزة من مواقف المستشرقين في معرض رثائهم له وتقويمهم لنتاجه وهي تبرز مدى احساسهم بالفجيعة لفقده. على ان موضوع الأفغاني لا يقف عند هذا الحد، فالكتب ما تزال تتناوله والأبحاث تدور حوله في محاولة لحل كل ألغازه، وإذا بها تطالعنا بمزيد من الألغاز مما يعقد مشكلته.

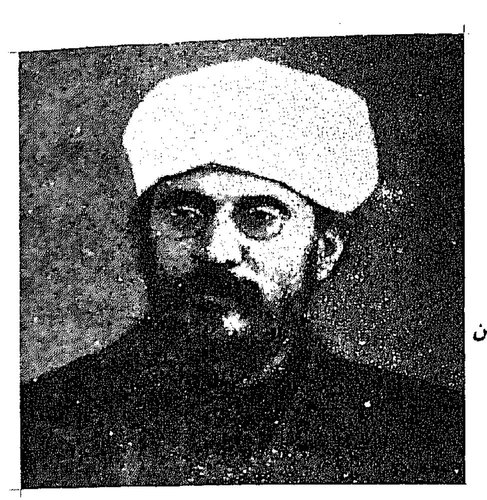
وقد أشار الدكتور **مجيد خدوري** في مؤلف حديث له الى نوعية الشخصيات التي إلتفت حول الأفغاني في «قهوة البوسطة» وبينهم اليهودي صنوع والنصراني اسحق والاشتراكي الشميل وقال انه نجح في ضم نحو ثمانمائة شخصية





الشيخ
محمد عبده

جمال الدين
الأفغاني



قمة الماسونية المصريـــة

مختلفة الى محفله «الوطني» الفرنسي بعد انسحابه من المحفل الانكليزي وذلك في معرض حديثه عن الأفغاني ومحمد عبده .

كما اشارت الباحثة الامريكية **«لورا كينيدي»** بجامعة كاليفورنيا في دراسة حديثة لهالم تترجم بعد ـ إلى سعيها لتحديد موطن الأفغاني وسفرها الى ايران للالتقاء بأقاربه حيث عثرت معهم على رسائل بخط يده وفوجئت بأنها وجدت نفسها إزاء شخصية تاريخية تحمل خمسة اسماء على الاقل : فهو جمال الدين الحسيني في رسائله لصديقته الانكليزية آنابلند وخلال عمله في قصر بيلربي مع عبدالحميد ، وجمال الدين الحسيني عندما أختير رئيساً للوج كوكب الشرق الماسوني ، وجمال الدين الكابلي مدرس العلوم الفلسفية بمصر المحروسة ، في طلب انضمامه للماسونية ، وجمال الدين الاستانبولي في رسائله لأقاربه ، وجمال الدين الفارسي في نظر الايرانيين ، والأفغاني في نظر العرب ، وهو سني في نظر وجعفري عند الجعافره .

بينما نرى ان الشيخ **محمد عبده** هو الذي قال في تقرير كتبه سنة ١٣٠٤ عن اصلاح الدولة : (ان من له قلب من اهل الدين الاسلامي يرى ان المحافظة على الدولة العلية العثمانية ثالثة العقائد بعد الايمان بالله ورسوله فانها وحدها الحافظة لسلطان الدين الكافلة لبقاء حوزته وليس للدين سلطان في سواها وإنا والحمد لله على هذه العقيدة ، عليها نحيا ، وعليها نموت) .

وفي السنة السادسة من سنوات مجلة «المنار» بدأ **رشيد رضا** ينشر رسالة في مالية الدولة العثمانية فيها نقد واعتراض ، فنصحه الامام **محمد عبده** كما ذكر بعدم المضي في نشرها لانه ينهى عن التصريح بسياسة حكوماتنا وحكامنا لئلا يصدونا عن خدمة الدين والعلم .

واذا كان هذا لا يدل على حب الاستاذ الامام للحكم العثماني فانه على الاقل يوحي بأنه حتى ذلك الوقت لم يكن من رأيه مهاجمة الدولة العثمانية (١)

ومن المعروف ان موقف الشيخ **محمد عبده** والسيد **رشيد رضا** من الدولة العثمانية قد تغير حينما اخذت العصبية التركية تتبدى بوضوح في الدعوى الطورانية ، وقد اصبح رأي **محمد عبده** (٢) في الخلافة مغايرا لرأيه السابق فهو يقول : (ان الدين لم يعلم المسلمين التجارة ولا الصناعة ولا تفصيل سياسة الملك ولا طرق المعيشة في البيت ولكنه أوجب عليهم السعي الى ما يقيمون به حياتهم الشخصية والاجتماعية وأوجب عليهم ان يحسنوا فيه وأباح الملك وفرض عليهم ان يحسنوا المملكة وكل ما يمكن للانسان أن يصل إليه بنفسه لا يطالب الانبياء ببيانه ، ومطالبتهم به جهل بوظيفتهم وإهمال للمواهب والقوى التي وهبه الله إياها ليصل بها الى ذلك ... وقد ارشدنا نبينا إلى وجوب استقلالنا دونه في مسائل دنيانا .

---

(١) احمد جمعه الشرباصي (رشيد رضا) .

(٢) د. محمد عماره (الاعمال الكاملة للامام محمد عبده) جـ ٣ صـ ٤٢٠


علي عبدالرازق
الخلافة لم ترتكز إلا على القوة !!


أديب إسحق
أحد أعوان الأفغاني


جرجي زيدان
«تاريخ الماسونية العام»

ثم يتصدى **علي عبدالرزاق** في كتابه **«الاسلام وأصول الحكم»** لبحث موضوع الخلافة والحكومة في الاسلام فيبدأ بتعريف الخلافة وطبيعتها لغة وشرعا ثم يتطرق الى حكم الخلافة في القرآن والسنة فيورد أدلة القائلين بوجوبها ويكشف على حد رأيه ــ الشبهة عن بعض الآيات والاحاديث النبوية ــ ليخلص الى القول بأنه لا دليل على وجوبها في القرآن والسنة ويقرر أنه: (ليس القرآن وحده هو الذي أهمل تلك الخلافة ولم يتصد لها بل السنة كالقرآن ايضا قد تركتها ولم تتعرض لها. يدلك على هذا ان العلماء لم يستطيعوا ان يستدلوا في هذا الباب بشيء من الحديث ولووجدوا لهم في الحديث دليلا لقدموه في الاستدلال على الاجماع) (١).

وفي معرض بحثه للخلافة من الوجهة الاجتماعية يقول: (لولا ان نرتكب شططا في القول لعرضنا على القارىء سلسلة الخلافة الى وقتنا الحاضر ليرى على كل حلقة من حلقاتها طابع القهر والغلبة وليتبين ان ذلك الذي يسمى عرشا لا يرتفع الا على رؤوس البشر ولا يستقر الا فوق اعناقهم وان ذلك الذي يسمى تاجاً لا حياة له الا بما يأخذ من حياة البشر ولا قوة الا بما يغتال من قوتهم ولا عظمة له ولا كرامة الا بما يسلب من عظمتهم وكرامتهم).

ويقول: (ان الخلافة في الاسلام لم ترتكز الا على اساس القوة الرهيبة وأن تلك القوة كانت، الا في النادر، قوة مادية مسلحة).

ويستشهد بقول لابن خلدون: (إنه قد ذهب رسم الخلافة وأثرها بذهاب عصبية العرب وفناء جيلهم وتلاشي أحوالهم وبقي الامر ملكا بحتا وليس للخليفة منه شيء).

ثم يقرر أن: (الحكومة النبوية كان فيها بعض ما يشبه أن يكون من مظاهر الحكومة السياسية واثار السلطنة والملك... وأن أول ما يخطر من أمثلة الشؤون الملكية التي ظهرت ايام النبي مسألة الجهاد... وظاهر اول وهلة ان الجهاد لا يكون لمجرد الدعوة الى الدين ولا لحمل الناس على الايمان بالله ورسوله وانما يكون الجهاد لتثبيت السلطان وتوسيع الملك).

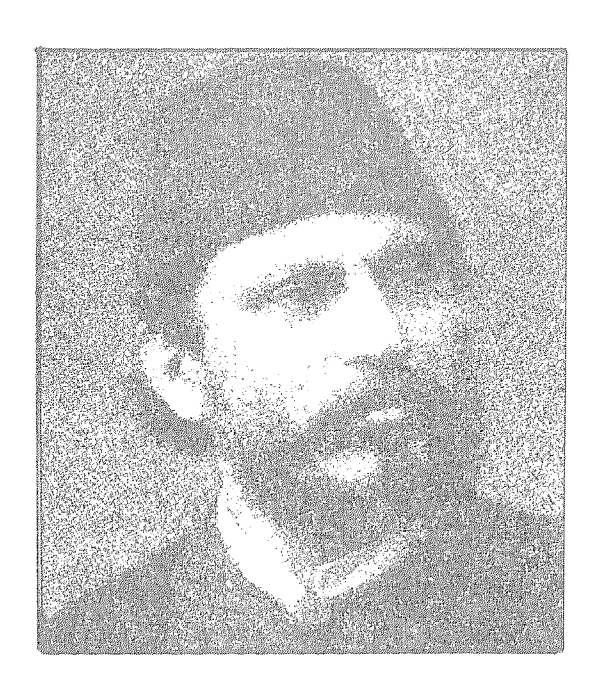
ويطمئن قارئه بقوله: (ولا يهولنك ان تسمع ان للنبين عملا كهذا خارجا عن وظيفة الرسالة وأن ملكه الذي شيده هو من قبيل ذلك العمل الدنيوي الذي لا علاقة له بالرسالة، فذلك القول إن انكرته الاذن لان التشدق به غير مألوف في لغة المسلمين فقواعد الاسلام ومعنى الرسالة وروح التشريع وتاريخ النبي كل ذلك لا يصادم رأيا كهذا ولا يستفظعه) صـ ١٢.

ثم يقول: (وليس عجيبا ان يكون وسيلة من بين الوسائل هو وسيلة عنيفة وقاسية ولكن ما يدريك فلعل الشر ضروري للخير في بعض الاحيان وربما وجب التخريب ليتم العمران) صـ ١٥٤

---

(١) علي عبد الرازق (الاسلام واصول الحكم) منشورات دار مكتبة الحياة ــ بيروت ١٩٦٦م.





جمال الدين الأفغاني .. الحسيني .. الكابلي .. الفارسي!





وبعد هذا يخلص الى القول: (تبين لك من هذا ان ذلك اللقب (خليفة رسول الله) مع ما أحاط به من الاعتبارات كان سببا من اسباب الخطأ الذي تسرب الى عامة المسلمين فخيل اليهم ان الخلافة مركز ديني وان من ولي امر المسلمين فقد حل منهم في المقام الذي كان يحله رسول الله) صـ ١٩٩.

ومن الطبيعي ان يلقى مثل هذا الكتاب الهجوم والنقد الذي لقيه من العلماء ومختلف اوساط المسلمين لما فيه من جرأة بالغة على الدين فهو لم يكتف بنسف المفهوم الشرعي للخلافة وانما وصف الرسول نفسه بأنه كان ملكا، وان الجهاد في سبيل الله لنشر الدعوة كان لتثبيت السلطان وتوسيع الملك، فضلا عن عشرات الافكار والمفاهيم الغريبة التي وردت فيه مما استهجنه الكثيرون، الى حد **نسبة الكتاب نفسه الى المستشرق مارجليوث اليهودي على حد رأي د. محمد ضياء الدين الريس** كما سنوضح في الفصل الرابع.

ولعل د. **محمد عمارة** ينتسب بشكل او بأخر الى مدرسة الافغاني فهو يقول ان الاسلام يفرق بين «العلوم الشرعية» وخاصة ما يتعلق منها بـ«اصول الدين» وبين ما سواها من العلوم فالعلوم التي تتعلق بالنبوة وباليوم الاخر وبالعبادات وبأركان الدين هي علوم شرعية، المرجع الاول فيها الى النصوص الموحى بها وهذه هي علوم الدين اما ما سواها من العلوم رغم تسميتها بالاسلامية فانها علوم عقلية دنيوية جاءت ثمرة لنشاط العقل الانساني المحكوم فقط بالحقائق المقررة والمكتشفة في ميادين هذه العلوم فنحن لدينا في تراثنا علوم وفنون مثل «العمارة الاسلامية» «والزخرفة الاسلامية» «والفن الاسلامي» «والطب الاسلامي» والصيدلة.. والفلك.. الخ... علوم وفنون تبلورت صروحها في المجتمع الاسلامي فسميت اسلامية ولكن بالمعنى الحضاري وليس بالمعنى الديني فهي علوم الحضارة الاسلامية وليس علوم الديانة الاسلامية وهي علوم العقل الاسلامي وليست علوم الوحي الاسلامي، وهي محكومة بحقائق العلم كما يقررها عقل العالم المعلم وليس المرجع في صحتها وعدم صحتها تفسير او تخريج يقتحم به دعي ميادين هذه العلوم فليست هناك كيمياء «مسلمة» واخرى كافرة وليس هناك «جبر» مؤمن واخر كافر. لان وصف كل هذه العلوم «بالاسلامية» انما هو بالمعنى الحضاري وليس بالمعنى الديني لان الاسلام كحضارة قد شمل ميادين اكثر عددا واوسع مدى من تلك التي امتد اليها نطاق الاسلام كدين.

ويخلص الدكتور عمارة الى القول بأنه اذا كانت «العلمانية» في اوربا هي موقف ضد دينهم كما فسرته الكنيسة، فهي عندنا الحقيقة المعبرة عن نقاء الموقف الاسلامي في هذا الموضوع فمسيحية أوربا حاربت العلمانية لأنها ضدها اما اسلامنا فانه علماني لانه ينكر السلطة الدينية التي تجعل لنفر من البشر سلطانا إختص به المولى سبحانه ورسله عليهم الصلاة والسلام (١)

ومن هنا فان الدكتور عمارة يرى ان الدعوة الى «فصل» الدين عن الدولة والسياسة قد جاءت في مناخ وواقع وتراث كانت فيه «وحدة واتحاد» بين الدين والسياسة، ولم يكن هذا هو مناخنا الصحي ولا واقعنا المشرق ولا تراثنا النقي في يوم من الايام.

وان مصطلح العلمانية «لا يمثل عدوانا على ديننا ولا إنتقاصاً من اسلامنا بل على العكس يمثل العودة بديننا الحنيف الى موقفه الاصيل وموقعه المتميز في هذا الميزان».

كما ان «فصل» الدين عن الدولة لا يمكن أن يكون شعار الذين يفهمون الاسلام حق الفهم. فهو شعار مرفوض بنفس القدر الذي نرفض به شعار «وحدة» السلطتين الدينية والزمنية في المجتمع والحياة كلاهما ثمرة معركة اوربية لها منطلقاتها وملابساتها ومواريثها المختلفة تماما عن مثيلاتها في واقعنا الاسلامي.

ويقول د. عمارة ان الصياغة التي نفضلها ونراها التعبير الادق عن موقف الاسلام من هذه القضية هي أن نقول: ان الاسلام ينكر ان تكون طبيعة السلطة السياسية الحاكمة دينية أي ينكر «وحدة» السلطتين الدينية والزمنية ولكنه «لا يفصل» بينهما إنما هو «تميز» بينهما فالتمييز، لا الفصل، بين الدين والدولة هو موقف الاسلام».

---

(١) د. محمد عمارة ـــ الاسلام والسلطة الدينية ـــ قضايا إسلامية ـــ دار الثقافة الجديدة صـ ٩٣

الفصل الثاني

الحركات الإصلاحية والجامعة الإسلامية

(السلفية - الشوكانية - المهدية - السنوسية)

استمر رشيد رضا يدعو الى الجامعة الاسلامية على صفحات «المنار» بعد الصدمة الكبيرة التي تلقتها اثر انهيار الخلافة الاسلامية ورغم الضعف الذي اصاب هذه الحركة فيما بين الحربين العالميتين الا انها بدأت تستعيد قوتها ثانية عقب الحرب الثانية (١) فقد تزعم أنصارها معارك التحرير والجهاد ضد الاحتلال الاجنبي بمختلف أشكاله وفي شتى الديار الاسلامية، حتى تم استقلال، العديد من البلدان العربية والاسلامية.. (٢).

والملاحظ ان افكار «الجماعة الاسلامية» بدأت تتطور بعد الحرب الثانية فسجلت اختلافا كبيرا عن الأفكار القائمة التي كانت تأخذ بها قبل الحرب الاولى وأصبح لها مواقف واضحة من العديد من القضايا العصرية المطروحة ولم تعد مجرد شعارات تخاطب الشعور الديني والعاطفة الاسلامية..

وبعد ان كان شعار «الجامعة الاسلامية» طيعاً بحيث امكن استخدامه كسلاح لتحقيق مكاسب آنية حتى من قبل خصومه الحقيقين كما حصل من قبل جماعة الاتحاد والترقي بعد ان وجدوا أنفسهم معزولين عن تأييد غالبية المسلمين من رعايا دولتهم وبعد ان أصبحوا يستجدون رجلا كالشريف حسين ويجزلون له العطاء ليعلن باسمهم الجهاد مما يمدهم بالقوة المادية والروحية التي تساعدهم على الصمود في وجه قوات الحلفاء.

وقد اثبت هذه الحقيقة الغريبة السفير البريطاني في استانبول، حيث ارسل الى حكومته رسالة جاء فيها :

(حاول الاتحاديون بالرغم من علمانيتهم استخدام حاسة الجماهير الاسلامية كسلاح سياسي وسعوا الى تحويلها الى اقنية شوفينية على غرار الجامعة الاسلامية او الوطنية الاسيوية وقد اقنعوا عددا من المشايخ بالانتماء للماسونية فاتخذوهم حجة للتغلب على شكوك الشعب بالماسونية وكراهيته لها.

وقد تحالف الاتحاديون مع اليهود فقط بعد ان كان المأمول ان يؤلفوا مع الارمن والبلغار واليونان واليهود والعثمانيين الدعامة الاقتصادية للبلاد.

تقوم جريدة «تركيا الفتاة» التي يمولها اليهود كما يمولون عددا آخر من الجرائد في العاصمة العثمانية بين الحين والحين بنشر مقالات شاب من جزيرة كريت اسمه نوري وهو عضو في الاتحاد والترقي ابوه عضو في الاعيان.

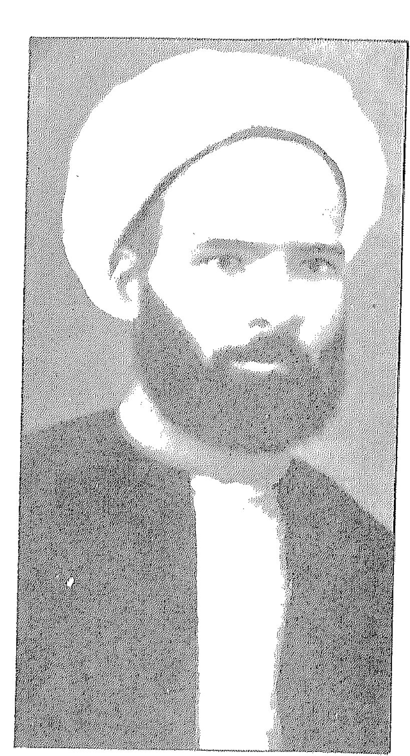
وكاتب آخر من كتاب الجريدة بولندي مرتد اسمه سيف الدين ت. غاستوت كانت له في وقت من الاوقات علاقات مالية مع اوبنهايم اليهود الالماني المعروف جيدا في القاهرة منذ حادثة العقبة.

وقد قام غاستوت حديثا مع مصري يدعى **حسين حسيب** بانشاء جريدة تعمل لنشر الدعوة للجامعة الاسلامية باللغتين التركية والفرنسية اسمها **«منبر الشعوب»** وهدفها الصريح ايقاظ الملايين من الاخوة المضطهدين الا ان

---

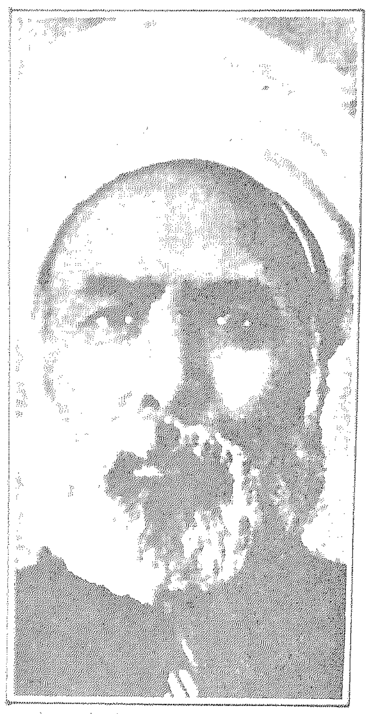
(١) د. عبد الله حنا ـ «الاتجاهات الفكرية في سوريا ولبنان» ص ٧٦ ـ دار التقدم العربي ١٩٧٣م.

(٢) انظر: د. احمد جمعة الشرباصي (رشيد رضا صاحب المنار عصره وحياته ومصادر ثقافته) المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ـ القاهرة.
فقد ذكر ان محمد رشيد رضا اصدر كتابا بعنوان «الخلافة أو الامامة العظمى» في عام ١٩٢٤ عقب الغاء مصطفى كمال للخلافة الاسلامية بين فيه رشيد احكام الشريعة الاسلامية التي تتعلق بالخلافة واتبع ذلك ببحث سياسي انتقد فيه بشدة جناية «اتاتورك» على دولة الاسلام وختمه بوضع منهج للاصلاح يلائم العصر على اساس احياء الخلافة مرة اخرى.

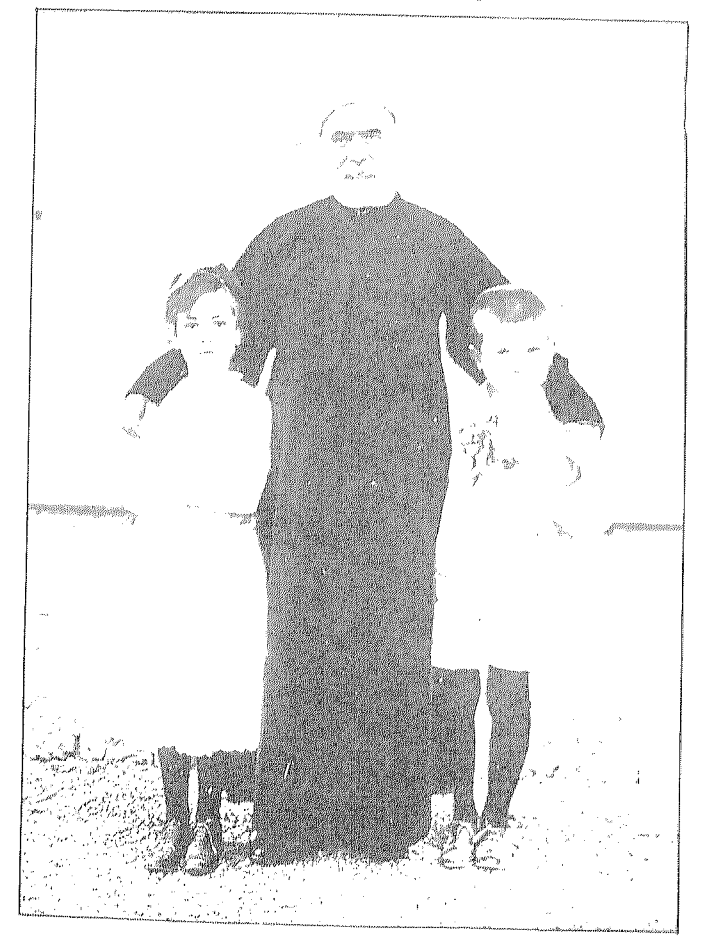


الشيخ محمد عبده خليفة الأفغاني في مصر

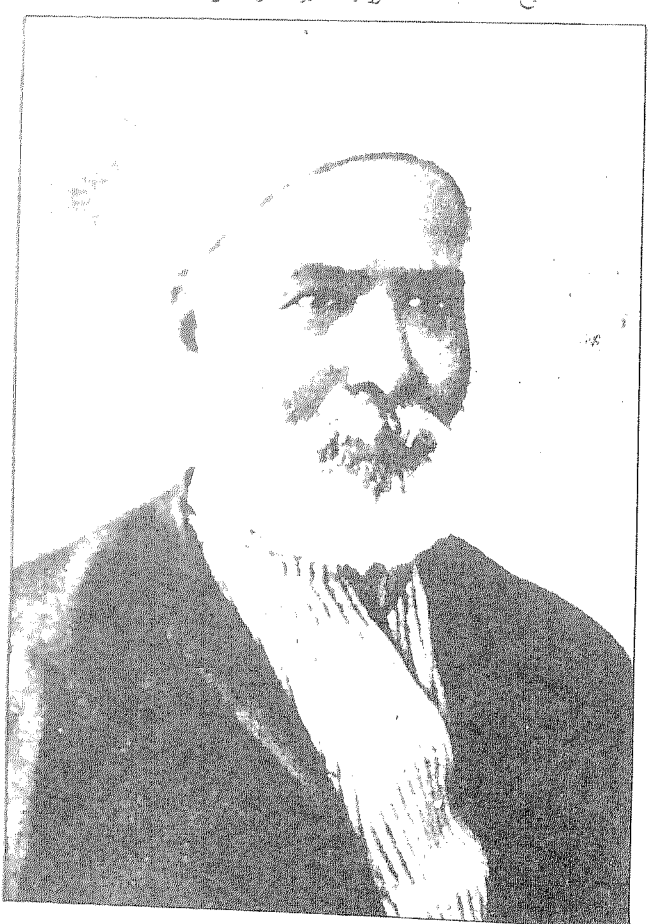
محمد عبده في لقطة ببيروت عام ١٢٨٣ هـ



محمد عبده من الاصلاح الديني الى العمل السياسي



محمد عبده في لقطة نادرة مع إبن وبنت استاذه السويسري



الشيخ محمد عبده «الطورانية» غيّرت موقفه من دولة الخلافة



الخديو عباس حلمي الثاني
طموح لتولي منصب السلطنة



محمد عبده
مناورات بين الخديو والانكليز

الاتحاديين مالبثوا ان تخلو نهائيا عن هذا الشعار بضغط من الماسونية وربما من ألمانيا نفسها) (١)

وقد اشار الدكتور الخربوطلي في كتابه «اضواء جديدة على تاريخ العالم الاسلامي» الى كتاب هام تناول قضية الخلافة ومصيرها بعد عبدالحميد الثاني تحت عنوان (سياسة الاتراك والخلافة) لمؤلفه الالماني «وايت» الذي رد عليه الكاتب التركي الاتحادي (محمد بك صفا).

يقول «**وايت**» (ان الخديوي **عباس حلمي الثاني** يرغب في ترتيب بيعة احد الاشراف بالخلافة ليكون هو سلطانا للدولة الاسلامية وقد أيده في مطامحه الحزب الوطني كما أيده الانكليز على السواء ويقول: «وايت» ان هذا المشروع يضر بمصالح مصر ويوطد الاحتلال البريطاني فيها وحذر من أن انهيار الخلافة سيتبعه انهيار الخديوية في مصر بينما لن يصيب تركيا بأي ضرر).

ورد الاتحادي **محمد صفا بك** بقوله: (ان «وايت» يريد الصيد في الماء العكر وهو ألماني يسعى لمعاكسة الانكليز ومصالحهم وفكرة الخلافة فكرة ألمانية).. (٢)

كما نفى عن الخديوي عباس الثاني اتهام «وايت» له برغبته في احياء الخلافة واستغلالها لمصلحته الخاصة واعتبره نوعا من الايقاع بين الخديوي والعثمانيين.

كما حاول عبدالعزيز آل سعود أن يوفق بقدر ما يستطيع بين علاقاته مع بريطانيا وبين فكرة الجامعة الاسلامية التي كانت تقتضي منه الوقوف ضد الاستعمار البريطاني في بعض الجهات الخاصة ولاسيما فيما يتعلق بفلسطين. فهو يتوسط مع حليفة امام اليمن وملك العراق في سنة ١٩٣٦ لدى زعماء العرب الفلسطينيين حتى ينهوا الكفاح المسلح ويجربوا مرة أخرى التفاوض مع بريطانيا، ثم يرحب بعد ذلك بسياسة الكتاب الابيض. وحينما وقعت الحرب سنة ١٩٤٨، ارسل قوات رمزية تحارب مع الجيش المصري ولم يميز ابن سعود بين فكرة الجامعة العربية والرابطة الاسلامية (٣) فكانت المعاهدات التي عقدت بين بلاده وبين اليمن والعراق في عامي ١٩٣٤، ١٩٣٦ على التوالي تشير الى الرابطتين العربية والاسلامية. كذلك حينما تأسست الجامعة العربية انتمت اليها السعودية على انها صورة مصغرة لجامعة اسلامية وتحفظت فيما يتعلق بحق سيادة كل دولة، وكان ابن سعود يفكر في الصراع الاسري ويشترط الا تكون

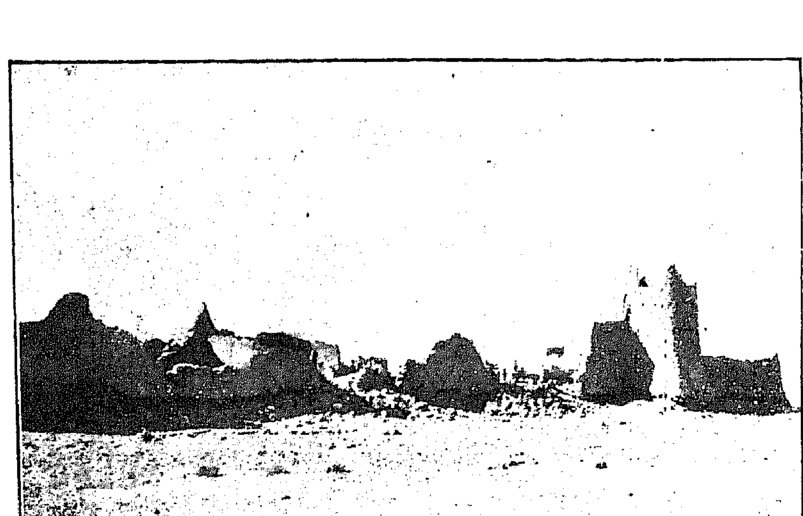
---

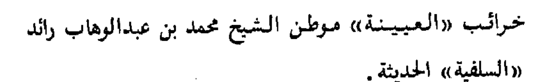
(١) د. صالح مسعود بويصير (شعب فلسطين)
(٢) مصطفى طوران (اسرار الانقلاب العثماني) ترجمة كمال خوجة
(٣) د. صلاح العقاد: «المشرق العربي المعاصر»



عبدالعزيز آل سعود

السعودية مهد السلفية أول حركة اصلاحية حديثة





خرائب «العيينة» موطن الشيخ محمد بن عبدالوهاب رائد «السلفية» الحديثة.

الجامعة العربية اداة للهاشمين كي ينفذوا منها الى تحقيق مشروع الهلال الخصب او سوريا الكبرى و يلتقي في هذا الهدف مع فاروق ملك مصر فتتوثق العلاقات بينهما ولم تتغير العلاقات الطيبة مع مصر بتغيير نظام الحكم سنة ١٩٥٢ لان النظام الجديد استمر على معارضة المشروعات الهاشمية، ولو ان الدوافع مختلفة فالمسألة في هذه المرحلة الجديدة لا تتعلق بتنافس اسري وانما بمعارضة امتداد النفوذ البريطاني من وراء الهاشميين، وقد جر هذا الملك سعود الى التفكير في سياسة الحياد، سيما وأن بريطانيا التي تتبنى حلف بغداد سنة ١٩٥٥ هي التي تمارس ضغطها عسكريا على حدوده الشرقية للحيلولة دون تنفيذ مطالبه، ولذلك دعيت السعودية الى مؤتمر باندونج ولكن سعودا لم يطق الجلوس بجانب ممثلي الصين الشعبية فهو يفضل الجلوس وسط مجتمع تقوم بينهم رابطة دينية على هذا الخصم من الشعوب التي تدين بمذاهب وديانات مختلفة، ولذلك راعت السعودية هذه الاعتبارات وإتخذت مواقف تختلف عن حياد مصر في بعض القضايا، فأيدت باكستان المنضمة الى احلاف غربية بينما ان الهند دولة محايدة. ولم يمنع ذلك من استمرار التعاون الوثيق مع مصر ذلك التعاون الذي بلغ ذروته خلال عامي ١٩٥٥، ١٩٥٦ ثم بدأت سلسلة الخلافات عند قيام الوحدة بين مصر وسوريا وأخذت تتسع بالتدريج فتؤيد السعودية سورية ثم تقع ثورة اليمن فتقطع العلاقات السياسية مع مصر.

ويقترن الخلاف حول اليمن بتجديد الدعوة الى ترابط الشعوب الإسلامية، لان فيصلا رأى ان ثورة اليمن معادية للاسلام وليس من قبيل المصادفة ان يطلق محمد سرور الصبان وزير المالية السابق الدعوة لمؤتمر اسلامي في ٣١ ديسمبر سنة ١٩٦٢ وما أعقبه من مؤتمرات قمة اسلامية وما انبثق عنها من مؤسسات مختلفة.

ولا غرو فالسعودية مهد السلفية وهي اول حركة اصلاحية في العصر الحديث تصدت للفساد الداخلي في ابعد البلدان العربية عن الاحتكاك بالغرب، ومؤسسها هو محمد بن عبدالوهاب، الحنبلي، الذي تأثر بإبن تيمية، ثم اقتنع محمد بن سعود حاكم الدرعية بدعوته فزودها بقوة عسكرية ساعدت على انتشارها.

واهتم محمد بن عبدالوهاب بمسألة التوحيد باعتبارها عماد الاسلام وتسمى اتباعها بالموحدين لان التوحيد هو ميزة الاسلام الكبرى الذي دخله كثير من الفساد فاشرك المسلمون مع الله الأولياء وحجوا للأضرحة، ومن أبرز افكار السلفية: ان الله وحده المحلل والمحرم، فلا حجة لاحد الا كلام الله ورسوله، وكل مستوف لادوات الاجتهاد له حق الاجتهاد، اما قفل الباب فهو نكبة للمسلمين.

وابن تيمية قام بنقد علمي للمذاهب الاسلامية فتأثرت به السلفية وقدمت نقدها للحركات الاسلامية الاخرى ونادت مثله بمقاومة البدع وفتح باب الاجتهاد.

وقد هزت السلفية الركود الذي أصاب العالم الاسلامي ووفرت نموذجا لملا تلاها من دعوات اصلاحية ظهرت في بلدان اسلامية مختلفة: كالسنوسية في ليبيا، والميرغنية الختمية في السودان ونيجيريا وتشاد وسوقطرة واندونيسيا والهند، والشوكانية في اليمن، وما تلاها من حركات اسلامية.

ويذكر الدكتور على المحافظة في كتابه «الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة» الذي اصدره عام ١٩٧٥م: (ان الحركة «الوهابية» كانت انشط الحركات الدينية في العصر الحديث وقد قامت لتعيد للاسلام صفاء الاول والاحتكام الى القرآن والسنة.

الا انها كانت قاسية في اسلوبها نحو خصومها وخاصه نحو الصوفيين وهي تنسب الى مؤسسها الشيخ محمد بن عبدالوهاب النجدي ويفضل أتباعها ان ينسموا بالسلفية او المحمدية نسبة الى الرسول الكريم (ص)) (١). ويذكر الدكتور احمد جمعة الشرباصي في كتابه عن (رشيد رضا صاحب المنار) أن المنار أيدت بيعة إبن سعود بدلا من حسين بن علي، وجاء في كتاب الريحاني «ملوك العرب» ان رعية حسين تطيعه وتخافه ورعية ابن مسعود تطيعه وتحبه...

ومما يذكر بهذه المناسبة أن **فيصل عبدالعزيز آل سعود** (٢) رأى في أواسط الستينات ان اثارة الشعور الاسلامي بين العرب من شأنه أن يقوض فكرة القومية ويحل محلها بالشعور بالرابطة الاسلامية التي تجعل العرب ينتمون إلى اطار عالم أوسع من عالمهم.

واتجه فيصل بالفعل بعد أن استقر له الأمر منذ عام ١٩٦٣ إلى احياء فكرة الخلافة الاسلامية كرمز لوحدة العالم الاسلامي (٣)

وكان توقيت الدعوة متمشيا مع فترة الصدام مع عبدالناصر وداخل سياق مواجهة التيار الاشتراكي الثوري القومي الذي بدأ يعاني من التفكك والاضطراب أثر فشل الاتحاد الثلاثي بين مصر وسوزية والعراق، وفي أعقاب فشل الوحدة بين مصر سوريا عام ١٩٥٨م (٤)

وازدادت في السنوات الأخيرة دعوة المملكة العربية السعودية للتمسك بـ **«التضامن الإسلامي»** كمعيار للتعاون والدعم الاقتصادي مع تشجيع الاتجاهات الدينية في كثير من دول العالم وخاصة مع انحسار موجة الثورات الوطنية والاجتماعية وبرزت السعودية بدورها الكبير في **المؤتمر الاسلامي** الذي انعقد في يوليو ١٩٧٧م من أربعين دولة اسلامية الذي طرحت فيه فكرة تحويل الفائض البترولي للبلدان الاسلامية المنتجة للبترول للعمل في البلدان الاسلامية غير المنتجة لتطويرها وتحرير سياستها وكانت السعودية تملك آنذاك فائضا ماليا يقدر بخمسين مليار دولار مما لفت إليها الانظار لتحقيق ما نادى به المؤتمر.

---

(١) ولد محمد بن عبدالوهاب في بلده العيينة بنجد (١٧٠٣ ـ ١٧٩١م) وقرأ الفقة الحنبلي على والده مفتي العيينة وجده الشيخ سليمان بن علي مفتي الديار النجدية ثم قرأ على علماء مكة والمدينة والبصرة ودرس القرآن والسنة والتفاسير وألف كتاب (التوحيد) ثم توجه الى الدرعية وتعاهد مع الامام محمد بن سعود ١٧٤٥م.

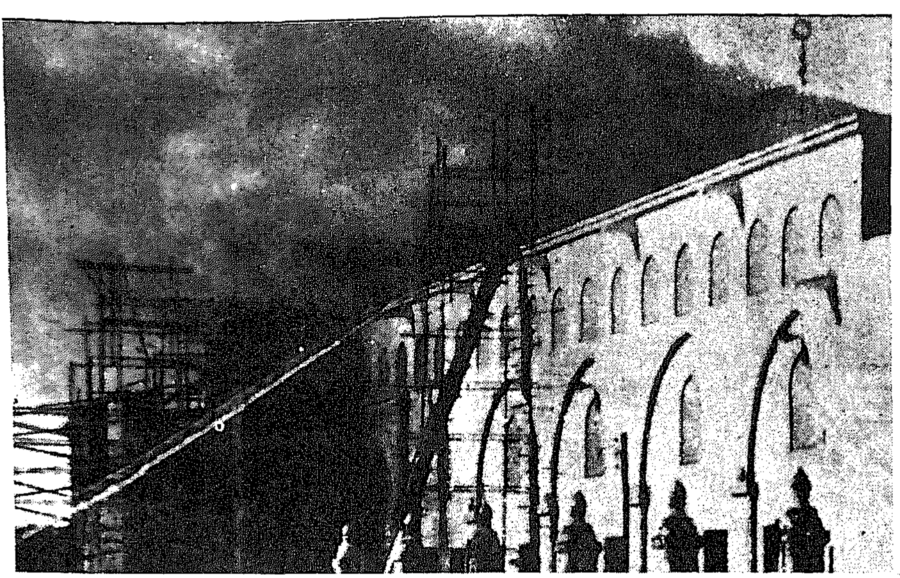
(٢) عبدالعاطى محمد أحمد «الدبلوماسية السعودية في الخليج والجزيرة العربية» مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ـ ابريل ١٩٧٩.

(٣) جريدة «الفاينينشال تايمز» البريطانية ـ العدد الصادر في ٢٠ يوليو ١٩٧٧م

(٤) تتضمن مذكرات عبدالرحمن عزام التي كتبها جميل عارف رسالة من عبدالعزيز آل سعود إلى (السلطان) فؤاد (ملك مصر فيما بعد) يعرض فيها مبايعته خليفة للمسلمين (عام ١٩٢٦) مقابل تأييد مصر له في ضم الحجاز (التي كانت بيد الهاشميين) إلى سلطنته (قبل توحيد أجزاء المملكة العربية السعودية بحدودها الحالية) وقد أرسل فؤاد وفداً ضم عبدالوهاب باشا طلعت وكيل الديوان والشيخ المراغى مفتى السودان وعبدالرحمن عزام أمين الجامعة العربية، فيما بعد، ولكن المفاوضات تعثرت نظرا لمعارضة السلفيين للمحمل الذي تقدمه مصر للكعبة سنويا باعتباره لم يرد بشأنه شيء في السنة النبوية الشريفة.



الملك فيصل بن عبدالعزيز
اقسم أن يصلي بالقدس بعد تحريرها



حريق المسجد الاقصى دفع المسؤولين لعقد مؤتمر القمة الاسلامية الأول ١٩٦٩م

كما كان افتعال العدو «الاسرائيلى» لحادث **احراق المسجد الأقصى في أغسطس ١٩٦٩م** سببا مباشرا في الدعوة إلى عقد **المؤتمر الاسلامي الأول من ٢٢ـ٢٥ سبتمبر ١٩٦٩ في كوالالمبور** حيث اجتمع وزراء خارجية دول العالم الاسلامي وأعقبه انعقاد **أول مؤتمر للقمة الاسلامية في الرباط في نوفمبر ١٩٦٩** (١) ثم مؤتمر ثان لوزراء الخارجية في جدة خلال مارس ١٩٧٠ حيث أنشئت **أمانة عامة مقرها مدينة مكة المكرمة** لتكون بمثابة جهاز دائم للمؤتمر الاسلامي الذي أصبح يشكل منظمة أو تكتلا من الحكومات الاسلامية تقوم بمتابعة تنفيذ قرارات المؤتمرات وحلقة اتصال بين الأعضاء وعلى مدى السنوات العشر المنصرمة ظلت قضية **«القدس»** الموضوع الأساسي في أعمال المؤتمرات الاسلامية فقد اتخذ المؤتمر شعارا اسماه **«فلسطين والمسجد الأقصى»** ومنذ المؤتمر الثالث لوزراء الخارجية في جدة عام ١٩٧٢ أعلن تأييده لتحرير فلسطين من الاحتلال «الاسرائيلي»، كما أعلن في مؤتمر القمة الثاني بمدينة لاهور في فبراير ١٩٧٤ رفض استمرار الاحتلال «الاسرائيلي» للقدس أو وضعها تحت سيادة غير عربية اسلامية ورفض تدويلها وفي المؤتمر الخامس لوزراء الخارجية في ابريل ١٩٧٤ أكد ان عودة القدس شرط لاية تسوية سياسية إلى جانب الانسحاب الاسرائيلي إلى ما وراء خطوط ٤ يونيو ١٩٦٧ وانشىء صندوق الجهاد لدعم ارسال كتائب المتطوعين من العالم الاسلامي لتحرير القدس وفلسطين عقب المؤتمر السادس لوزراء الخارجية في جدة خلال يوليو ١٩٧٥، وتم في المؤتمر العاشر لوزراء الخارجية بفاس من ٨ـ١٣ مايو ١٩٧٩م دعم جميع مؤسسات المؤتمر الاسلامي من السعودية والكويت والعراق والامارات والمغرب بحيث يكون نصيب صندوق التضامن الاسلامي ١٠ ملايين دولار وصندوق القدس ١٠ ملايين دولار من أصل تبرع السعودية البالغ ٢٤ مليون و ٧٠٠ ألف دولار، بينما يمنح الباقي لوكالة الأنباء الاسلامية، المزمع انشاؤها، ولمنظمة الاذاعات الاسلامية التي تضم جميع الاذاعات في الدول الأعضاء البالغ عددها ٤٢ دولة اسلامية كما أنشئت منظمة للعواصم الاسلامية وهيئة للتوفيق في المنازعات بين الدول الاسلامية.

وكان المؤتمر الاسلامي قد ساهم في دعم القضايا الاسلامية في الفلبين وغينيا بيساو ١٩٧٤ وفي الساحل الصومالي ١٩٧٦ وفي الفلبين مرة أخرى عام ١٩٧٧، وفي اليابان وجيبوتي وبعض الدول الاسيوية والافريقية عام ١٩٧٩. (٢)

---

(١) عبدالعاطي محمد أحمد من دراسة بعنوان «الأزمة السياسية للمؤتمر الاسلامي العاشر» صـ٨٢ في العدد ٥٧ مجلة السياسة الدولية ١٩٧٩.
(٢) د. أحمد عبدالرحيم مصطفى ـ «حركة التجديد الاسلامي في العالم العربي الحديث» صـ٣٧ ـ معهد البحوث والدراسات الاسلامية ـ ١٩٧١م





مرت سياسة التضامن الاسلامي بعدة مراحل، وعقدت من أجل تحقيقها سلسلة من الإجتماعات على النحو التالي :

- عقد أول اجتماع للمؤتمر الاسلامي العالمي في مكة المكرمة عام ١٩٢٦م.
- عقد الاجتماع الثاني للمؤتمر الاسلامي العالمي في القدس الشريف عام ١٩٣١م.
- تشكلت «**ندوة المؤتمر الاسلامي**» في القدس عام ١٩٥٣م تتويجاً لإجتماعات مماثلة سبقت في كل من : كراتشي، بغداد ومقاديشو.
- أعلن عن تشكيل **المؤتمر الاسلامي العام** في القاهرة عام ١٩٥٥م.
- أنشئت «**رابطة العالم الاسلامي**» بقرار من المؤتمر الإسلامي الذي عقد في مكة المكرمة عام ١٩٦٢م.
- عقد **مؤتمر العالم الاسلامي** في جدة عام ١٩٧٢م حيث تم إقرار «**ميثاق المؤتمر الاسلامي**» وأعلن عن إنشاء «**منظمة المؤتمر الاسلامي**» بهدف : (١)

١ ـ تعزيز التضامن الإسلامي

٢ ـ دعم التعاون بين الأعضاء في المجالات : الاقتصادية والإجتماعية والثقافية والعلمية..

٣ ـ التنسيق من أجل تحرير الأماكن المقدسة التي يحتلها «العدو الاسرائيلي» ودعم كفاح شعب فلسطين لتحرير أرضه.

٤ ـ مساندة الشعوب الاسلامية للمكافحة في سبيل الكرامة والاستقلال والحرية.

٥ ـ دعم السلام والأمن الدولي.

٦ ـ محو التفرقة العنصرية والقضاء على الاستعمار بجميع أشكاله.

---

(١) عقد المؤتمر الأول للقمة الاسلامية بالرباط في المملكة المغربية من ٢٢ حتى ٢٥ أيلول (سبتمبر) ١٩٦٩م في أعقاب اندلاع حريق الأقصى الذي دبره غلاة الصهيونية بهدف تدمير ثالث الحرمين الشريفين ومعرج رسول الله الكريم، واختتم أعماله بـ «إعلان الرباط» حول استنكار الحريق الذي وقع يوم ٢١ آب (أغسطس) ١٩٦٩م فأثار أعمق القلق في قلوب أكثر من ستمائة مليون من المسلمين في سائر أنحاء العالم.

ثم عقد مؤتمر القمة الثاني بلاهور في باكستان من ٢٢ حتى ٢٤ شباط (فبراير) ١٩٧٤م الذي قرر المساندة الكاملة والفعالة لمصر وسورية والاردن والشعب الفلسطيني في نضالهم المشروع لاسترجاع جميع أراضيهم المحتلة بكافة الوسائل.

كما عقد مؤتمر القمة الاسلامي الثالث بمكة المكرمة في المملكة العربية السعودية من ٢٥ حتى ٢٨ كانون الثاني (يناير) ١٩٨١م الذي إنبثقت منه منظمة المؤتمر الاسلامي ومقرها مكة المكرمة تحت شعار (دورة فلسطين والقدس الشريف)، لمواجهة التحديات التي يواجهها المسلمون في القدس وأفغانستان ولبنان، وصدر عنه «بلاغ مكة» الذي عاهد فيه المجتمعون على الجهاد والوحدة لإنقاذ القدس ورفض كل الضغوط والإعتصام بالعقيدة الاسلامية في وجه الإلحاد وخصوم الاسلام مؤكداً على وحدة موقف الحكومات الاسلامية وتماسكها للدفاع عن المقدسات.

٧ ــ التعاون مع المنظمات العربية والدولية.

٨ ــ السعي لإنهاء استغلال الدول المتقدمة للدول النامية.

وقد إنبثق عن المنظمة:

● مؤتمر ملوك ورؤساء بلدان العالم الاسلامي، الذي إنبثقت منه «لجنة إنقاذ القدس» برئاسة عاهل المغرب، الملك الحسن الثاني.

● المؤتمر الاسلامي: على مستوى الوزراء.

● الأمانة العامة ومقرها جدة في المملكة العربية السعودية، حيث تفرع عنها:

صندوق الجهاد لخدمة الفلسطينيين ولدعم إنقاذ القدس الشريف.

البنك الاسلامي لدعم مشاريع التنمية في بلدان العالم الاسلامي.

المجمع الفقهي الاسلامي لوضع الحلول الاسلامية للقضايا الحياتية المستجدة.

كما عنيت الأمانة العامة بدراسة المشاكل الاسلامية في: الفيليبين وقبرص والهند وأفغانستان وغيرها من البلدان الاسلامية.

وكانت الشوكانية إحدى الحركات الاسلامية التي عملت للدفاع عن «الجامعة الاسلامية» وهي تنسب إلى **محمد بن علي الشوكاني**. اليمني الذي يعتبره البعض أوسع علما من زميله محمد بن عبد الوهاب النجدي و يدللون على ذلك بمصنفاته الغزيرة، ومادتها الجيدة، حيث كان الشوكاني يدعو لفتح باب الاجتهاد، كما أنه كان عميق الفهم للعقيدة الاسلامية، لأنه كان فقيها ومحدثا بارعا، إلا أن أثره ظل محدودا في اطار اليمن تقريبا.

وبفضل الدعوة الشوكانية أمكن لليمن الشمالي، بزعامة الامام يحيى أن يستمر على ولائه للدولة العثمانية، حتى انتهاء الحرب العالمية الأولى، وزوال الخلافة العثمانية، وهو مظهر ايجابي، يقدم الدليل، على صدق الارتباط بشعار الخلافة الاسلامية.

بينما حملت الحركة السنوسية راية الجامعة الاسلامية في شمال أفريقيا واستمرت باقية على ولائها العثماني حتى النهاية ثم إلتفتت إلى الاصلاح برسم منهج للحياة أساسه الاسلام وعملت على ايجاد مجتمع مسلم هدفه تحرير دار الاسلام، واتخذت الطابع البدوى والمؤسسات البدوية لتمركزها في بوادى برقة وصحراء ليبيا والحجاز ولتتمشى مع حاجيات المجتمع البدوى، مما أدى إلى انعزالها في البادية، وتجنبها للاحتكاك مع أية جهة، ولرغبتها في البعد عن نفوذ الدول الأوربية، إلا أنها تطلعت إلى اصلاح العالم الاسلامي كله، وليس البادية فحسب، لايجاد مجتمع مسلم مجاهد، يحرر البلاد من سيطرة الكفار، ولمواجهة الخطر الأوربى الداهم.

= أما المؤتمرات الاسلامية فقد عقدت عشرة إجتماعات آخرها في مدينة فاس بالمملكة المغربية خلال الفترة ما بين ٨ ــ ١٢ آبار (مايو) ١٩٧٩م.

ومما يذكر أن الدول التي شاركت في آخر قمة إسلامية بمكة هي:

١ ــ الجزائر ٢ ــ البحرين ٣ ــ بنجلاديش ٤ ــ الكاميرون ٥ ــ جيبوتي ٦ ــ الإمارات العربية المتحدة

٧ ــ الجابون ٨ ــ جامبيا ٩ ــ غينيا ١٠ ــ غينيا بيساو ١١ ــ فولتا العليا ١٢ ــ جزر القمر

١٣ ــ أندونيسيا ١٤ ــ العراق ١٥ ــ الأردن ١٦ ــ الكويت ١٧ ــ لبنان ١٨ ــ ماليزيا ١٩ ــ مالديف

٢٠ ــ مالي ٢١ ــ موريتانيا ٢٢ ــ المملكة المغربية ٢٣ ــ النيجر ٢٤ ــ سلطنة عمان ٢٥ ــ أوغندا

٢٦ ــ باكستان ٢٧ ــ قطر ٢٨ ــ المملكة العربية السعودية ٢٩ ــ فلسطين ٣٠ ــ السنغال ٣١ ــ السودان

٣٢ ــ تونس ٣٣ ــ تركيا ٣٤ ــ اليمن الشمالي ٣٥ ــ اليمن الجنوبي.

وتغيب عن المؤتمر: ١ ــ إيران ٢ ــ ليبيا

كما حضرة كمراقب:

١ ــ نيجيريا ٢ ــ قبرص التركية ٣ ــ جبهة تحرير مورو ٤ ــ حركة المجاهدين الأفغان

بالاضافة إلى عدد كبير من المنظمات والمؤسسات العربية والدولية.

محمد بن علي السنوسي مؤسس السنوسية جزائرى الأصل، ولد في مستغانم عام ١٧٨٧م، من أسرة علمية محترمة وقد درس في مسجد القرويين بفاس ٧ سنوات، وأهام بالصوفية القادرية والشاذلية، وتأثر لضعف المسلمين وتخلفهم وضغط العالم المسيحى لاستغلالهم سياسيا، وممارسة الصليبية بصورة أخرى.

واستهدف بناء مجتمع مسلم لمواجهة انحطاط المسلمين وتقدم المسيحية وأقام في الأزهر محاولا نشر عقيدته في العالم الاسلامي، ثم أقام زاويته في أبى قبيس بالحجاز ١٨٣٧م، واتبعها بزاويا الطائف والمدينة وبدر وجدة وينبع وتوجه عام ١٨٤٠ إلى مصر فطرابلس.

وعام ١٨٤٣م أنشأ الزاوية البيضاء في الجبل الأخضر، (أم الزوايا السنوسية) ثم نقل مركزه إلى الجغبوب ١٨٥٦م، بوصفها مركزا للقوافل لنشر الاسلام في أفريقيا، وأنشأ هناك مدرسة كبيرة ومكتبة اسلامية وبدأ باعداد الدعاة لحمل الدعوة وعندما وافته المنيّة كانت دعوته قد استقرت ببرقة وطرابلس.

وقد تصوف على الطرق الصوفية وتأثر بها، واهتم بدراسات الفقه، ولم يشطط أو يتجمد، كما تأثر بالسلفية وبرز اتجاهه الصوفى واعتماده على القرآن والسنة، وقوله بالاجتهاد، وواجه نقمة العلماء، لانه يرى عدم التقيد بما ورد في المذاهب الأربعة، والاعتماد على القرآن والسنة، والرجوع إلى الاسلام من منابعه الأولى، وتطهيره من البدع، دون الاجماع، أو القياس، المتأخرين، وتأثر بابن تيمية، من خلال احتكاكه بالسلفية وآثر الطريق السلمى والتؤدة في الاصلاح والتدريج وهادن القوى الموجودة في المجتمع للتفرغ للعمل في ارساء قواعد حركته، مستهدفا اصلاح الفرد، كنواة للمجتمع الاسلامي، الذي سينشر الاسلام في كل مكان، ولم يقتصر على العبادة والتصوف، بل شجع العمل والانتاج وقد حوت الزوايا المساجد والمدارس والمزارع والمتاجر فأصبحت «السنوسية» منهجا شاملا للحياة.

وبات معهد جغبوب أعظم مدرسة للدعاة في أواسط أفريقيا، وغربيها، حيث أصابوا نجاحا كبيرا، فأصبح للسنوسية أتباع كثيرون، في كل قطر اسلامي في الجزيرة، وأفريقيا، من مراكش إلى الصومال.

وقد كاتب المهدى السوداني ابنه، فلم يرد عليه، لانحراف دعوته. وعمل على نشر المدارس والمأوى والزوايا، إلا أنه لم يهتم بالعلوم التطبيقية، وكان أقل عداء للأجانب.

وحركة **المهدية** في السودان نظرت إلى الجهاد ضد الاحتلال الانكليزى، كنوع من التطبيق العملي لمفهوم الجامعة الاسلامية، فقد أرسل **محمد أحمد** في حزيران (يونيو) ١٨٨١م رسائل إلى أعيان السودان، يبلغهم أنه **المهدى المنتظر**، الذي اختاره الله ليملأ الأرض عدلا ومساواة، فكسب تأييد القبائل، وكان أبرز تلاميذه محمد أحمد من قبيلة البقارة ويرى السودانيون في محمد أحمد أباً لاستقلال السودان، لانه وحد قبائلها، وراء فكرة اسلامية، وطرد الاغراب وأسس الدولة، فكان مجاهداً ومجددا للعقيدة الاسلامية، أتى ليزيل الأخطاء والشوائب وقد أصبح لدعوته مضاعفات روحانية، فهو الامام الخليفة، والمهدى المنتظر. (١)

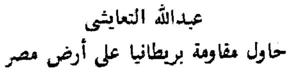
---

(١) محمد بن عبدالله الملقب بالمهدي المولود في دنقلة بالسودان عام ١٢١٨هـ، هاجر مع والده الى أم درمان فحفظ القرآن الكريم ودرس الفقه والحديث ثم تصوف وتقشف وكان محباً للعمل قوي الثقة بنفسه ثم أدعى في عام ١٢٩٨هـ أنه (المهدي المنتظر) وبدأ يلفت الانظار لدعوته لابلاغها، الى شعوب وحكام العالم الاسلامي وطلب العون منهم للعمل على اشعال الثورة وفتح باب الهجرة للسودان والاستعداد لارسال الجيوش الفاتحة للبلاد الاسلامية لطرد الأجنبي.

وقد بعث حاكم السودان يأمره للمثول بين يديه ولكنه رفض وأعلمه أنه سيد البلاد الحقيقي وأعلن الجهاد فأرسل اليه حملة عسكرية في مقر إقامته بجزيرة ــ أبا ــ فتغلب عليها أنصاره وأبادوها عن بكرة أبيها وانتقل (المهدي) بعدها إلى الهجوم في كردفان فسير المصريون حملة أخرى لمقاومته قوامها ستة آلاف رجل ولكنها أبيدت أيضا فعظم شأنه إثر ذلك وكثر أتباعه. وبعد ثورة عرابي واحتلال الانكليز لمصر أرسلت حملة قوامها عشرة آلاف رجل لاخضاعه ولكنه هزمهم أيضا ووقع السودان بأكمله تحت سيطرته الفعلية وهرب الاوربيون إلى مصر. ثم اعتزمت الحكومة المصرية مصالحته وأرسلت الجنرال غوردون الذي أمر اتباعه بمهاجمة الخرطوم ولكن قوات (المهدي) تمكنت من الفتك به فغادر الانكليز البلاد مؤقتا. وبعد وفاة (المهدي) في ٩ رمضان عام ١٣٠٢هـ خلفه صديقه القديم عبدالله التعايشي الذي كان قد كناه بـ (أبي بكر) فاعتزم غزو مصر تحقيقا لاحلام سلفه فقاد جيشا باتجاه مصر عام ١٣٠٦هـ وأثناء اجتيازه وادي حلفا أنزلت به الحامية المصرية هناك خسائر فادحة ثم قضي على حكمه بعد ذلك من قبل اللورد كتشنر البريطاني.


محمد أحمد «المهدي»
قاد ثورة السودان ضد بريطانيا


السير هربرت كتشنر
سردار الجيش المصري !!



عبدالله التعايشي
حاول مقاومة بريطانيا على أرض مصر

واعتبرت مصر ظهوره خطرا، فأرسلت له حملة فشلت في «أبـا» خلال آب سبتمبر ١٨٨١م واعتبر أنصاره فشلها من العجائب، وعرف أتباعه بالأنصار، وهم ثلاث فئات :

١ ــ الرجال التابعـون

٢ ــ قبيلتا الخبالين والدناقلة المتذمرتان.

٣ ــ عرب البقارة للغزو ودفع الضرائب، وكانوا عماد جيش المهدى.

والمهدية حركة ذات أصل دينى، ساعدت على تطورها الضغوط السياسية والاجتماعية والاقتصادية، التى تعرض لها المجتمع السوداني، وقامت بثورة سياسية أقامت حكما إسلاميا في السودان.

وكان محمد أحمد ينتمى للطريقة السمانية الصوفية، التي قامت هناك حوالى ١٨٠٠م. (١)

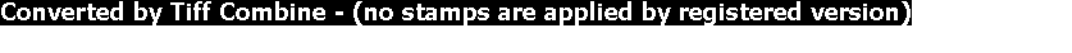
وقد حاولت الادارة المصرية ربط السكان بالاسلام ونظمه بوصفهم مالكين بدلا من تحكم العادات القبلية المحلية، إلا أنها طبقت المذهب الحنفي، وأنشأت المحاكم الدينية، وبنت المساجد، واستقدمت المشايخ، واستقبلت بالأزهر طلاب السودان، الذين لعبوا فيما بعد دورا في المهدية.

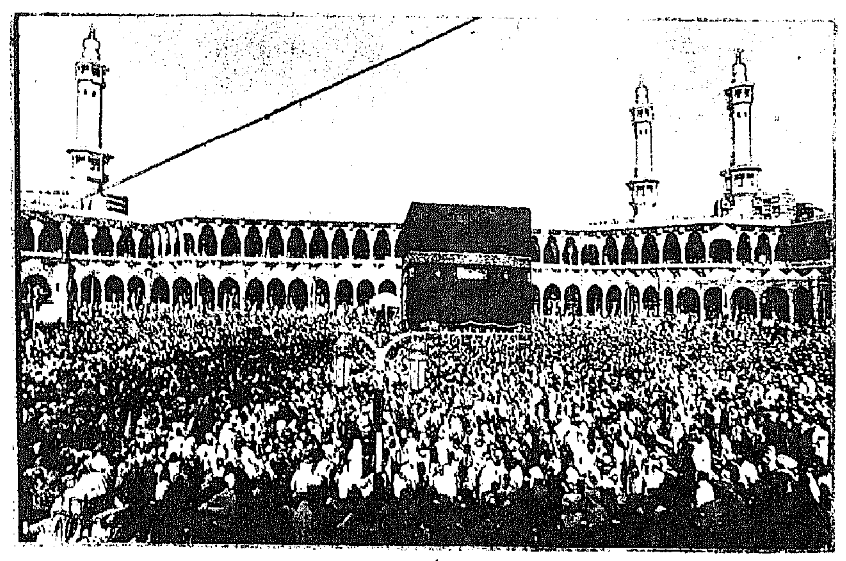
والمهدي يقترن ظهوره بدنو نهاية العالم، وبظهور المسيحية مرة ثانية، بعد ظهور المهدى، وهو مفهوم يبرز في الأزمات، كما أن له تفاصيل أخرى لدى الشيعة، وقد كرر المهدى ان الهدف من «رسالته» انعاش العقيدة واحياء سنة الرسول، وهو يحارب البدع والمحظورات، إلا أن أثر المهدية ظل محدودا في السودان.

وقد فشلت عدة حملات ضد المهدي في الفترة من ١٨٨١ ــ ١٨٨٢م وكان كل انتصار له يزيد سمعته، فتحول إلى الهجوم ١٨٨٢م وكانت استراتيجية اشغال الحكومة بالقبائل الصغيرة، وتدميرها بعد انهاكها بقواته الكبيرة، لينضم عدد كبير منها إلى قواته الجهادية، حتى وصل للخرطوم في ٢٦ كانون الثاني يناير ١٨٨٤م، وقتل «جوردن» ونقل العاصمة إلى أم درمان وكان يطمع بفتح العالم الاسلامي ولكنه توفى ١٨٨٥م وخلفه **عبدالله بن محمد التعايشي**، الذي لقب بخليفة الصديق.

---

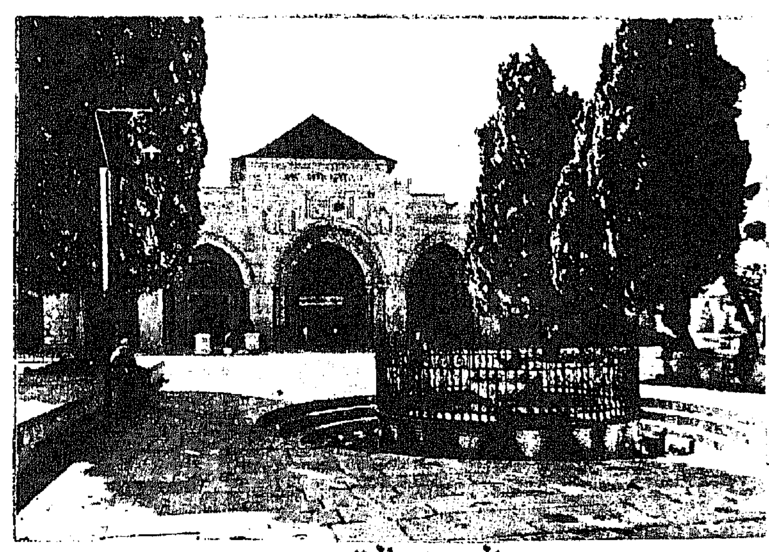
(١) يقول العالم الصوفى (الجزائرى) في «المواقف» جـ١ صـ٤٨ (ان الله خلق آدم على صورته، فالعارف خليفة الله والخليفة لا بد أن يكون ظاهرا بصورة مستخلفة وهي أسماؤه وصفاته واذا نقصه شيء من الصفات فقد نقصه من الخلافة بقدرها والعارفون متفاوتون في هذا والظاهر بالصفات والأسماء على الكمال هو الخليفة ولا يكون إلا واحدا في كل زمان وهو الانسان الكامل).





الحرم المكي

الحرم المدني



الحرم القدسي

وحدثت ثورة في المناطق الغربية بتحريض السنوسيين لمناوأة المهديين وكان هجوم المهدية على مصر ١٨٨٩م، فهزمت ولم تحتل البحر الأحمر، وانتهت أحلام الخليفة بالتوسع، وعين أقاربه في المناصب الرئيسية، لكسب ولائهم، وحدثت مجاعة ١٨٨٩م وثار أفراد من أسرة المهدى، فبطش بها بشدة، وانتهت الدولة المهدية التي طردت الحكم المصري في السودان.

وهكذا نجد أن الحركات الاصلاحية الحديثة، على اختلافها (١)، تبنت شعار «الجامعة الاسلامية»، ورفعت لواء الاسلام، وان اختلفت طرقها وتعددت غاياتها، إلا أنها تابعت الدعوة للجامعة الاسلامية، مما أدى إلى استمرار تداول هذا الشعار بين دعاتها وأنصارها، حتى ما بعد إلغاء الخلافة الاسلامية.

---

(١) من المؤسف أن معظم أبناء الجيل الحالي يجهلون حقيقة آراء ومواقف تلك الأسماء اللامعة في عالم الفكر والأدب والشعر العربي الحديث والتي ما كان لها أن تلمع لولا الأضواء التي سلطت عليها من قبل الوسائل الاعلامية في ظل الأوضاع الاستعمارية التي خضعت لها بلادنا، ثم اختفت نهائيا أو كادت أن تختفي مواقف وآراء ونتاج عبقريات المواهب الاسلامية التي تصدت لذلك الرعيل من تلامذة المستشرقين وزبانية الاستعمار، مما يحدوني لدعوة النقاد لاعادة تقويم الحياة الفكرية والأدبية في الوطن العربي منذ مطلع القرن الحالي. (المؤلف)

الفصل الثالث

الخلافة العربية في الوثائق البريطانية

كانت فكرة الخلافة العربية هي الشعار السياسي البديل للخلافة العثمانية الذي رفعته بريطانيا من خلال بعض أعوانها في البلاد العربية، بهدف ضرب الجامعة الاسلامية، ولم تتورع بريطانيا عن الايعاز لبعض اعوانها المسلمين من غير العرب، مثل: **أحمد علي** في الهند **والآغا خان**، وغيرهما من التظاهر بالدعوة لشعار الجامعة الاسلامية نفسه، لتشويهه وضربه من الداخل، كما حصل، في الستينات من هذا القرن، حينما دعا أعوانها «**للحلف الاسلامي**»، رغم انه لا يمت الى الاسلام بصلة، بل ان الآغا خان واحمد علي تباكيا على مضير الخلافة، عند اعتاب مصطفى كمال، مما اظهرها وكأنها امنية من أماني الانكليز، في الوقت الذي كانت فيه اوربا كلها ترتعد لذكر دولة الخلافة، او فكرة الجامعة الاسلامية، حتى ان **مصطفى كامل** زعيم الحركة الوطنية المصرية وأحد أنصار الجامعة الاسلامية والخلافة العثمانية، اضطر للرد على صحيفة «**الطان**» الفرنسية حينما كتبت مبدية تخوف اوروبا من حركة الجامعة الاسلامية بمقال جاء فيه: (لقد فسرت كلمة الجامعة الاسلامية في اوربا بتفسير لا يتفق ومعناها الحقيقي، واني أعيد هنا ما كتبته في «**الفيجارو**» و «**اللواء**»، وما قلته في كل مكان، من انه لا يوجد مسلم متنور، يعتقد لحظة واحدة، ان الشعوب الاسلامية، يمكنها ان تؤلف عصبة ضد اوربا. واني اتساءل من الرجل العاقل السليم الادراك، الذي يصدق إمكان تغلب الشعوب الاسلامية على كافة الدول الاوربية.

ان الحقيقة الساطعة الخالصة من كل شيء، هي ان حركة الجامعة الاسلامية، بالمعنى المقصود، منها في أوربا، اي الحرب الدينية، لا وجود لها بالمرة لأن المسلمين أدركوا من زمان بعيد، انه يستحيل على أية أمة ان تعيش في معزل عن العالم، وان الأمة التي تحاول ذلك تقضي على نفسها بالموت، أما الشعور الموجود، وبلا نزاع، عند كافة الشعوب الاسلامية، فهو شعور انعطافها وحنانها لبعضها البعض، فكل مسلم يرغب، من صميم فؤاده، ان يرى أبناء دينه معاملين أحسن من المعاملة الحالية، ومعتبرين كجزء هام من الانسانية، ومحترمين في كل مكان، ومن كل انسان، وانه لما كان لتأخر الشعوب الاسلامية أسباب واحدة، وان النهضة لا تعتبر حقيقة تشاهد بالعيان، بفضل أوهام تأليف عصبة اسلامية، ضد المسيحية، بل بالتعليم والنور، وبما ان الاسلام ليس عقبة فقط، بل قانون اجتماعي، فان احياء الافكار، ونشر المعارف لا يتمان الا باظهاره على حقيقته، وان ميل كل مسلم لأبناء دينه أمر طبيعي وشرعي، ولا يوجد رجل منصف ينتقد ذلك الميل). (١)

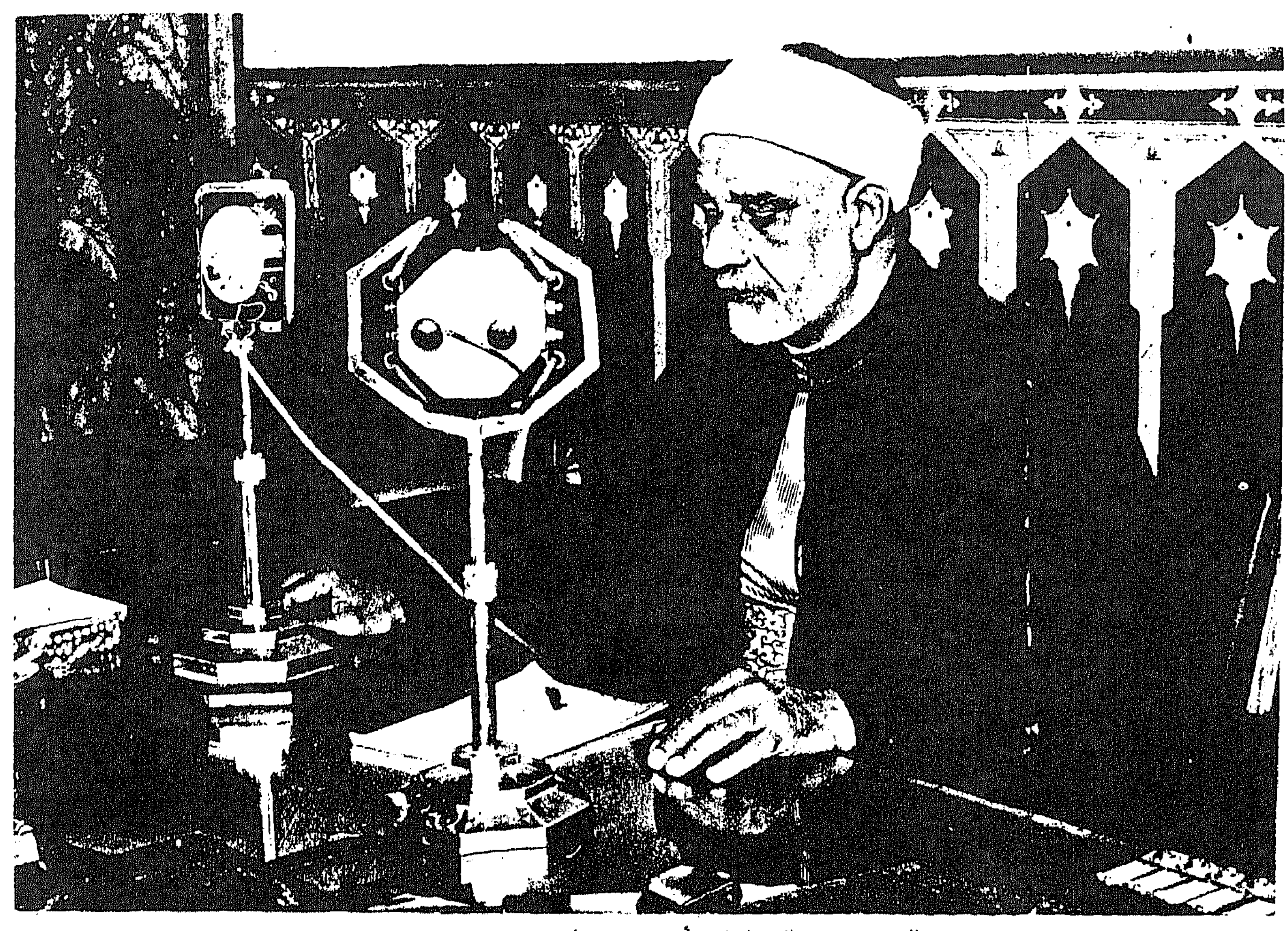
المراغي .. والخلافة الإسلامية

لعل من المناسب ان نشير الى آراء الشيخ **محمد مصطفى المراغي**، قاضي قضاة السودان، وشيخ الأزهر فيما بعد، حول موضوع الخلافة نقلا عن **الوثيقة البريطانية رقم (٢٤٨٦) في دار المحفوظات البريطانية**، حيث جاء فيها ما يلي: —

(في ابريل ١٩١٥ ظهرت في القسم العربي لجريدة «السودان تايمز» التي تصدر في الخرطوم ترجمة مقال من «التايمز اللندنية». وقرأ الشيخ مصطفى المراغي قاضي قضاة السودان ان المقال، وهو يختص بالخلافة الاسلامية، وبما انه شخصية دينية كبيرة، وله أكبر منصب في القضاء الشرعي، في السودان، رأى ان يعلق على المقال لما حواه من مفاهيم خاطئة في نظره عن الخلافة الاسلامية، وقد بعث بخطاب مطول لحاكم السودان العام، «**السير ريجنالد ونجت**» يشرح فيه منصب الخليفة، ليصحح به المفهوم الخاطىء الذي ظهر في مقال «التايمز».

---

(١) انظر عبدالرحمن الرافعي (مصطفى كامل) ص ٤٤٨
انظر د. محمد عمارة (الجامعة الاسلامية والفكرة القومية عند مصطفى كامل) المؤسسة العربية للدراسات والنشر ص ١١١.



الشيخ محمد مصطفى المراغي رأي جريء في تأييد الخلافة العثمانية

بدأ خطابه بان أورد جزءاً من ذلك المقال: «نستطيع الآن ان نقول بان موقف الخلافة الفعلي يبدو غريباً. فالمعروف ان الخلافة من حق قبيلة النبي، وهي قريش، وواضح ان سلاطين تركيا لا يدعون هذا الشرف، ولكنهم مع ذلك يسوقون ثلاثة أسباب لتمسكهم بهذا المنصب. (١)

أولاً: لأنهم حصلوا على هذا اللقب من آخر خليفة عباسي كان في القاهرة سنة ١٥١٧.

ثانياً: لأنهم حماة لمخلفات النبي مثل عباءته وبعض شعرات لحيته.

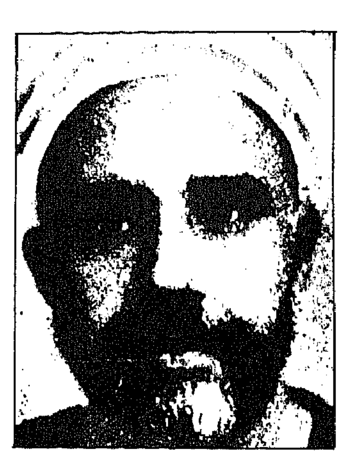
ثالثاً: لأن سلطان تركيا هو حاكم وحامي الأماكن المقدسة المعترف به من الجميع. ويمكن اضافة سبب رابع وهو أن سلطان تركيا يعتبر أكبر شخصية من بين الأحياء المسلمين.

والشيخ المراغي يقول بان هذا الرأي قال به بعض علماء السنة و يرجعونه الى الوقت الذي انتقل فيه النبي صلى الله عليه وسلم الى الدار الآخرة وبرزت مشكلة فيمن يخلفه. ووضح ان الأنصار نافسوا المهاجرين في الخلافة. الا أن المهاجرين انتصروا في آخر الأمر ونسبوا حجتهم الى حديث منسوب للنبي بأن: [**الأئمة من قريش**]. ولم يشك المسلمون آنذاك في صحة الحديث. ومع ذلك بدأت مدارس فكرية لا تعترف بهذا الرأي لأنه ضد روح الاسلام الذي ساوى بين المسلمين مهما اختلفت عناصرهم، والشيخ المراغي يقول بان منصب الخلافة، ولو أن له علاقات بالدين،

(١) يذكر د. أحمد الشرباصي في كتابه (رشيد رضا صاحب المنار) ان الملك فؤاد كان يفكر جدياً ببيعته للخلافة وقد أرسل وفداً برئاسة المراغي لاقناع ابن سعود، والملك علي بن الحسين ببيعته، كما يعلل طه حسين ثورة فؤاد على كتاب علي عبدالرازق بسبب هجومه على الخلافة لأنه طامع بها.



الشريف حسين
اتصالات مع الانكليز لتنصيبه خليفة للعرب



محمد مصطفى المراغي شيخ الجامع الأزهر





مصطفى كامل : تأييد للخلافة الاسلامية

الا أنه منصب دنيوي مثل الملوك الا انه يحكم بموجب القانون السماوي المستمد من القرآن الكريم ، فالاستقرار في الحياة الدينية لا يعتمد على التعاليم الدينية فحسب ، ولكن يجب أن تكون هناك قوة مسيطرة تمنع الشقاق والخلاف ، ولذلك كانت ناحية القوة والحكم هي الناحية الفعالة أكثر من الناحية الدينية البحتة.

وتفضيل قريش على غيرهم ، في تلك العهود الاولى للاسلام ، له ما يبرره آنذاك ، فلم تكن هناك قبيلة لها من القوة والنفوذ والروح المعنوية تضارع قبيلة قريش ، ولكن بمرور الزمن تشتت العرب ، وضعفت حالهم ، ودخلت الاسلام عناصر أخرى ، مثل العجم وغيرهم ، كانت لهم منفعة وقوة ، والمنطق يقتضي أن يتدارس المسلمون موقفهم ، من وقت لآخر ، وان لا يتمسكوا بنص العبارات والكلمات ، دون محتواها ومن ضمنها مسألة الخلافة .

وحتى لا يتهم بأنه يقصد من خطابه هذا تأييد الخلافة العثمانية استطرد قائلاً بانه قصد معالجة مسألة الخلافة الاسلامية ، في تطوراتها التاريخية ، ومفهومها من الناحية الدينية والدنيوية ، وكل ما قصد اليه هو أن يوضح ، للرأي العام البريطاني ، والسلطات المختصة للحكومة البريطانية ، المفهوم الصحيح للخلافة الاسلامية ، كما أنه من المفيد للمسلمين في هذا الوقت الذي تتوالى فيه احداث لها نتائجها العظيمة ، على العروش والقوى ، وليس من الامور السهلة ان يحصل التوافق بين المطامع المختلفة ، وان المرء ليعتريه اليأس أمام تلك العقبات التي تقف أمام التوحيد ، فاذا ما أمكن ايجاد الرجل الذي يكن له الجميع الاحترام ، وله كفاءة وأهلية ، فان تلك الصعوبات تزول ، والتاريخ الاسلامي من هذه الناحية مليء بالخلافات ، وتضارب المصالح والمطامع ، وأن المنصب دنيوي له علاقات دينية ، أخيرا يختم الشيخ المراغي خطابه بالدعاء الى الله ان يوفق المسلمين ازاء هذه المصاعب ، في ان يجعلوا لمصلحتهم الاعتبار الاول عندما يحين الوقت ليقرروا مصيرهم بأنفسهم) .

وهذه العبارات الأخيرة هي التي جعلت سير « **ادوار جراي** » عندما كتب لـ «مكماهون» معلقاً على الخطاب قائلاً له عليك ان تخبر « **ونجت** » بان يعلن للجميع اذا رأى ذلك مناسبا ان حكومة جلالة الملك ستجعل في أية شروط للصلح شرطا أساسياً في أن تترك شبه الجزيرة العربية والأماكن المقدسة في يد دولة اسلامية مستقلة . والأراضي التي تبسط هذه الدولة نفوذها عليها لا يمكن تحديدها في الوقت الحاضر . وحكومة جلالة الملك تشعر بأن مسألة الخلافة أمر يبت فيه المسلمون دون أي تدخل من الدول غير الاسلامية . فاذا ما قرر المسلمون انشاء خلافة عربية فان حكومة جلالة الملك بالطبع ستحترم هذا القرار ، ولكن المسألة تخص المسلمين وحدهم ، ليقرروا ما يرونه ، وليكن مفهوما « لو نجت » ان أماكن الشيعة المقدسة ستكون موضوع بحث منفصل وأن هذه الوعود لا تنطبق عليها .

والواقع أن موضوع الخلافة العربية (القريشية) كان قد أثير آنذاك من قبل الشريف عبدالله بن الحسين ، خلال اتصالاته « بستورزو ونجت » و« **مكماهون** » وغيرهم من رجال الانكليز الذين سارعوا لجمع أقصى ما يمكنهم من المعلومات حول الشريف حسين وأسرته ونسبه ومكانته بين العرب والمسلمين ، ومدى ولائه لهم .

الميرغني .. والخلافة الإسلامية

وفيما يلي **الوثيقة رقم (٢٤٨٦)** حول «الخلافة العربية مرة أخرى» وهي احدى **وثائق دار المحفوظات البريطانية :**

(كان السير «ريجنالد ونجت» حاكم السودان العام كشأن الحكام البريطانيين الآخرين الذين يحكمون أقاليم اسلامية، سواء مباشرة أو تحت الحماية، كان مهتماً بمسألة الدعاية التركية للجهاد، ونشط هو بدوره في السودان لايجاد دعاية مضادة، وكانت الخلافة العثمانية أهم عامل استند عليه الاتراك في دعاية رفع راية الجهاد، فاذا ما تيسر خلق خلافة عربية حرم الترك من هذا السلاح على الأقل في الأقطار العربية.. وعليه فقد استشار «ونجت» السيد «**علي المرغني**» أكبر زعيم ديني في السودان في هذا الأمر، وأبدى آراء تختص بالثورة العربية، والخلافة والمرشح في نظره هو الشريف حسين، شريف مكة، كتب «ونجت» بذلك الى السير «ادوارد جراي» وزير الخارجية في خطاب خصوصي، وفي أي أمر يتعلق بالخلافة الاسلامية، لابد أن يستشير وزارة الهند نظراً للملايين العديدة من المسلمين الهنود.

ففي ١٩ يونيو ١٩١٥ كتبت الخارجية لوزارة الهند مرفقة الخطاب الخصوصي الذي ورد للسير «ادوارد جراي» من «ونجت» ومعه مذكرة من السيد على المرغني عن مستقبل الخلافة، والتأثير غير المباشر من قبل حكومة صاحب الجلالة على المسلمين، ويرى «جراي» أن آراء السيد علي لها اعتبارها وأهميتها، ولذلك فهو يقترح نشر الاعلان الذي سبق وأعلن في مصر والسودان في ١٤ ابريل الماضي في الجزيرة العربية وهو يقول بأن مسألة الخلافة أمر يخص المسلمين ولكن اذا ما رأوا خلق خلافة عربية فان بريطانيا ستحترم هذا القرار. وتستشير الخارجية وزارة الهند فيما اذا كانت ترى خطوات أخرى فيما يختص بباقي اقتراحات السيد علي.

وفي ٢٤ يونيو ردت وزارة الهند بأن وزير الهند أخذ علماً برأي روسيا عن فصل الخلافة من السلطنة العثمانية وباقتراح السيد علي بأن شريف مكة هو أنسب المرشحين. وهذا لا يتعارض مع رأي الحكومة البريطانية مع التحفظ الذي أعلن من قبل، هو انها مسألة تخص المسلمين وحدهم دون أي تدخل من دول أخرى، ووزارة الهند لا يتضح لها ما يريده السيد علي من الحكومة البريطانية، فمثلا ما هو فحوى الاعلان الذي يراد لبريطانيا أن تعلنه، وما هي طبيعة المساعدة الادبية والمادية التي تقدمها سراً، ولكنها تكون معلومة ومعروفة في آخر الأمر، والوقت والطريقة التي تقدم بها، فاذا ما كانت السياسة هي أن الاعلان ينادي بعدم التدخل فان من الخطورة بمكان أن تحاول بريطانيا التدخل سراً مع الزعماء الهنود من المسلمين، وفي رأي وزارة الهند أنه لابد من الحصول على توضيحات عما يراد.. وفي الوقت نفسه يرى وزير الهند أن حكومة صاحب الجلالة يجب عليها تشجيع شريف مكة بكل الطرق المتاحة لها ما عدا التدخل العسكري، لازالة الحكم التركي، وتأييده ضد تركيا، (وبنفس التحفظ) لأن، يكون حاكماً مستقلاً على الحجاز، مستخدمين نفوذهم لدى زعماء العرب الآخرين، والذين يقعون في دائرة نفوذهم (مثل السيد الادريسي وأمير نجد) للاعتراف به في هذا الصدد، فاذا ما ثبت أقدامه ووضح استقلاله وادعى الخلافة فللسيد علي وغيره أن يعترفوا به بعد ذلك.

ويعتمد اعتراف الحكام العرب الآخرين به على مدى ما تعنيه هذه الخلافة بالنسبة للسلطة الزمنية، وهل تحمل في طياتها السيادة عليهم وعلى أراضيهم التي يحكمونها. فالأمر متروك لهم ويرى وزير الهند أن لا تقدم الحكومة البريطانية للشريف أكثر من العون الدبلوماسي، فالعون المادي قد يتعارض مع التزاماتها نحو استقلال زعماء العرب الآخرين، فلهذا السبب ولأسباب أخرى يبدو من الحكمة ان يترك العرب ليتصرفوا بأنفسهم بقدر الامكان وتجنب أية مغامرات سياسية في الداخل. وعلى أي حال فالشريف بحكم وضعه كحاكم فعلي للاراضي المقدسة فان حكومة جلالة الملك تفاوضه في كل الأمور المتعلقة بالحج، وهذا الوضع بدون شك يؤثر على موقف المسلمين من الهنود وخاصة الزعماء أصحاب السلطة نحو زعامته الروحية).

وقد أوردت **الوثيقة البريطانية** رقم (٢٤٨٦) شرحاً لموقف روسيا القيصرية من المسألة قبيل اندلاع الثورة الفلسفية وكان نصها ما يلي :

(وبمناسبة الخلافة فان للدوائر الروسية رأي طريف عنها دونه السير مارك سايكس فقد أخبره مترجم السفارة الروسية في استانبول والذي طرد منها في يونيو أن قسماً من علماء الدين الترك في استانبول يرون في حالة سقوط استانبول من الحكمة فصل لقب الخلافة من بيت آل عثمان وتعيين نقيب الاشراف في استانبول خليفة بصفة مؤقتة ، والحصول له من الحلفاء على جزء من استانبول مثل الفاتيكان . وفيما بعد ينوون جعل الترفيع لمنصب الخلافة بطريق الانتخاب مثلما هو في البابوية ، ولم يتصلوا بالنقيب في الموضوع والمشروع كما يبدو مبني على حوادث افتراضية ولم يتطور أكثر من ذلك) .

والواقع ان السياسة البريطانية آنذاك كان يتجاذبها تياران مختلفان فقد كانت المعلومات التي تصل الى وزارة الخارجية من خلال تقارير ضباط وعملاء الاستخبارات البريطانية ترسم للموقف صورة من زاوية تختلف عن الزاوية التي ينظر من خلالها ضباط وعملاء وزارة الهند الذين كانوا يباشرون نفوذهم في المنطقة العربية بحكم تبعيتها لاختصاص وزارتهم وكان إتجاههم غالباً يرجح عدم تبني مسألة الخلافة العربية والاكتفاء باغداق الوعود على حسين وأنصاره ، حتى تضع الحرب أوزارها ، ويعاد ترتيب الأوضاع ، طبقاً للمحالفات الدولية ، وتوضح **الوثيقة البريطانية رقم (٢٤٧٩)** هذه الناحية فتقول :

(كان هناك تعاون وثيق بين وزارة الخارجية البريطانية ووزارة الهند فيما يتعلق بالشئون العربية ، لأن الأخيرة لها الاشراف الكامل على عسير وعدن والمحميات واليمن والجنوب العربي عموماً والخليج وداخل الجزيرة العربية ونجد والعراق ، وقد بدأت ، كما قدمنا ، الاتصالات مع الشريف حسين في مكة ، ومع بعض زعماء العرب في مصر وفلسطين ، قبل وبعد دخول تركيا الحرب ، وقد ورد ذكر الخلافة عربية بدلاً من التركية ، وموقف وزارة الخارجية بعد المشاورات هو الحياد في هذه المسألة ، على انها تخص المسلمين ، ووزارة الهند يهمها أمر الخلافة لأن رعاياها في الهند من المسلمين ، أكبر مجتمع اسلامي ، ويقع تحت نفوذها عدد من زعماء العرب ، في الجزيرة العربية ، ولذلك وافقت على هذا الموقف من قبل الحكومة البريطانية .

قالت هذا بصدد ما ذكر من أن المرشح لهذه الخلافة هو الشريف حسين شريف مكة ، واعتراضها على الشريف هو أن هذه الخلافة يتبعها بالضرورة سيادة سياسية على كل جزيرة العرب ، وهذا أمر غير مقبول للزعماء الآخرين ، وحسب التقارير التي وصلت من الهند فانه لا فائدة ترجى من تدخل بريطاني في مسألة الخلافة ، بل قد يقود الى أضرار كما هو محتمل ، وعلى هذا فوزارة الهند تفضل حذف أية اشارة إلى الخلافة ، أو الاعتراف بها أو تأييدها ، فالمفاوضات مع العرب مع التأكيد لهم أن هذا الموقف الحيادي تجاه الخلافة لا يعني ان حكومة جلالة الملك لا تنظر بعين العطف لتطلعات العرب في نيل حريتهم السياسية من نير الحكم العثماني) .

وهكذا انتهت الحرب بعد أن اشعل حسين ثورته ، ولم يكن امامه ازاء ترتيب أوضاع المنطقة طبقاً للمحالفات الدولية الا محاولة الحصول على اي مكسب ، فأعطى ملك الحجاز ، ولم يلبث أن واتته الفرصة حينما أعلن مصطفى كمال إلغاء الخلافة الاسلامية فأعلن نفسه خليفة للمسلمين ، ولكن هيهات ان يملأ كرسي الخلافة ، بعد أن كشفت أوراقه مع مكماهون ، وأوراق الانكليز مع اليهود ، وباقي الاتفاقيات الاستعمارية ، وتتالت عليه الضغوط من داخل الحجاز من داخل بيته حتى اضطر للتنازل عن ملك الحجاز ، مشترطاً عدم اسناده لابنه علي ، ولكن الحجازيين بايعوا علياً الذي ما لبث أن اضطر للتنازل عن المملكة الهاشمية الحجازية الى السلطان عبد العزيز آل سعود سلطان نجد وملحقاتها ، وطويت بذلك صفحة الخلافة الاسلامية ، ولم تعد تثار الا في المؤتمرات والمناسبات وعلى صفحات الصحف والمجلات من قبل أنصار الجامعة الاسلامية .

وعلى الرغم من زوالها استمرت في أذهان الاوربيين هاجساً مخيفاً يؤرق ليلهم ، وكابوساً فظيعاً يذكرهم بالحروب الصليبية .

الفصل الرابع

الجامعة الإسلامية والفكر المعاصر.
(الخلافة في الشريعة بين الوجوب والنفي)



ـ حسن البنا الامام الشهيد

ـ سيد قطب معالم الطريق

ان موضوع الخلافة لم ينته في العالم الاسلامي، حتى اليوم، فقد نادى بعودتها العديد من العلماء والشخصيات، وحملت شعارها عدة حركات، في مختلف الديار الاسلامية، وخلال السنوات الأخيرة نلمس في الصحافة الغربية تياراً مخيفاً يصب جام غضبه على الجامعة الاسلامية، والخلافة الاسلامية، والشريعة الاسلامية، و يتوجس خيفة لوصول إحدى الحركات للحكم منادية بتطبيق الشريعة الاسلامية.

بل إن الغرب عمد مؤخراً إلى الايحاء لعملائه لاصطناع تطبيق الحدود الشرعية بصورة فظيعة ومنفرة بحيث تسلط عليها الأضواء الاعلامية الموجهة في محاولة أخيرة لاستبعاد تطبيق الشريعة الاسلامية ولإسدال الستار نهائياً على «البعبع» الذي يخيفه وهو عودة الخلافة الاسلامية و يقظة المارد الإسلامي.

وأخشى ما يخافونه الجهاد، والجميع يراقب المد الديني، ويخشى اليقظة الإسلامية، حتى أن **«الجويش كرونيكل»** اللندنية قالت: **(ليس في وسع الغرب ولا حتى روسيا أن ينظر بطمأنينة إلى الوعى الذاتي المتنامي والثقة بالنفس عند المسلمين، اللتين اذا أخطىء توجيههما، أو التحكم فيهما يمكن أن تزعزعا توازن قسم كبير من الكرة الأرضية)**، ولعمري تلك كلمة الحق التي أريد بها الباطل.

ومما يذكر أن تاريخ المسلمين لم يخل من وجود الخليفة منذ وفاة الرسول الكريم وحتى إلغاء مصطفى كمال الخلافة السلطان العثماني عبدالمجيد الثاني في آذار «مارس» ١٩٢٤، باستثناء فترة ثلاث سنوات(١) أعقبت سقوط الخلافة العباسية ببغداد على يد المغول، قبل أن يبايع المسلمون المستنصر بالله العباسي، في القاهرة، خليفة للمسلمين، حيث استمرت الخلافة في البيت العباسي حتى تنازل المتوكل على الله، وبيعته لسلطان العثمانيين (سليم الأول)، وكان ذلك نابعا من قناعة جمهرة المسلمين بأن بيعة الخلافة فرض أساسي من فروض الدين، بل هي الفرض الأكبر الذي يتوقف عليه تنفيذ سائر الفروض، وذلك هو رأى أهل السنة والجماعة وهم الكثرة العظمى للمسلمين، فهم يرونها ليست فرضا فحسب، بل هي ركن الدين، وأصل الايمان، الذي لا يصح الايمان الا بوجودها)

أوضحنا فيما سلف أن مفهوم الخلافة والامارة والامامة، واحد، وهو لا يخرج عن كونه الرياسة، أو القيادة، أو الولاية العامة، لسائر المسلمين، بقي أن نعرف معنى «الخلافة»، في اللغة، والحكم، والشرع، وأول ما ينبغي بحثه فيما يتعلق بمعنى الخلافة ومفهومها هو أن ندرس لفظ (الخلافة) من الناحية اللغوية البحتة لنعرف ما اذا كان يعني الخلافة على العرش فحسب، أم يعنى كذلك النيابة والتمثيل. فكلمة «خليفة» تأتي بمعنى (مخلوف) كما تأتي بمعنى (خالف) وصيغة فعيل الأولى بمعنى مفعول، بينما صيغة فعيل الثانية بمعنى فاعل، وقد دخلت تاء التأنيث عليها مع أنها تقال للمذكر لأن الخليفة لا يكون إلا رجلا، وذلك من باب المبالغة.

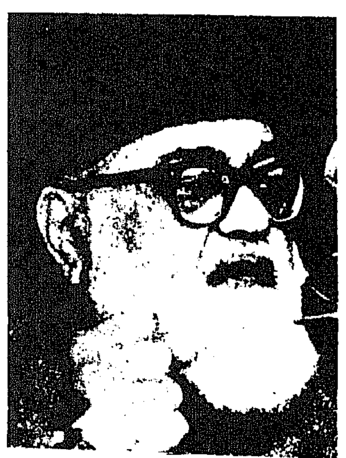
يقول الامام راغب الأصفهاني في مفرداته: «والخلافة نيابة عن الغير أما لغيبة المنوب عنه واما لموته واما لعجزه واما لتشريف المستخلف» وقد استخدم Lane في معجمه الشهير Arabic - English Lexicon لفظ «خليفة» بمعنى Successor «الخلف ـ الوريث» كما استخدمه كذلك بمعنى Vicegerent النائب، الوكيل، الممثل.

وليس من الضروري للخلافة أن يكون المنوب عنه ميتا أو غير موجود فالامام راغب الأصفهاني يقول «خلف فلان فلانا أي قام بالأمر عنه أما معه وأما بعده» ومشتقات «خلف» تتباين خواصها وتتغير، ففي «تاج العروس»: خلفة خلافة: كان خليفته: وبقي بعده وجاء بعده، ويقول القرآن الكريم:

فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغۡفَرُ لَنَا وَإِن يَأۡتِهِمۡ عَرَضٞ مِّثۡلُهُۥ يَأۡخُذُوهُۚ أَلَمۡ يُؤۡخَذۡ عَلَيۡهِم مِّيثَٰقُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ وَدَرَسُواْ



الشيخ محمد أبو زهرة
الفقه الاسلامي في العصر الحديث



ـ أبو الأعلى المودودي
مجدد الاسلام في القارة الهندية

(١) انظر شجرة الخلافة الاسلامية ضمن الملاحق.

مَا فِيهِ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ (سورة الاعراف الآية ١٦٩)

وحول موسى وأخيه هارون قال تعالى:

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ الْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾ (سورة الأعراف الآية ١٥٠)

وقال: وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾ (سورة الزخرف الآية ٦٠).

وتخلف بمعنى القعود والتأخر قال تعالى:

مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ

(سورة التوبة الآية ١٢٠).

و«اخلف» بمعنى: اعطاء العوض عن شيء مفقود ضائع. ففي «نهاية ابن الاثير» اخلف الله لك وعليك خيراً أي أبدلك بما ذهب عنك وعوّضك.

وقال تعالى:

قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ الرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾ (سورة سبأ الآية ٣٩)

وفي الحديث الشريف:

[تكفل الله لمن جاهد في سبيله أن يدخله الجنة] (رواه النسائي ومالك في الموطأ والصحيحين).

«وخلف واستخلف» ففي تاج العروس خلف فلانا اذ جعله خليفته كاستخلفه وفي «أقرب الموارد» «استخلف» اذا لم يصرح بالمنوب عنه فمعناها جعله خليفته فيقال: «استخلف فلانا أي جعله خليفة له» واذا صرح بالمنوب عنه فتعنى أنه جعل هذا الشخص خليفة لمن ذكر اسمه فيقال «استخلف فلانا من فلان أي جعله مكانه».

ومعنى هذا أن القرآن الكريم اذا ذكر مجرد الاستخلاف دون اشارة إلى المستخلف له فمعناه أن الله جعلهم خلفاء له مثل قوله تعالى:

وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ

وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ (سورة النور الآية ٥٥)

واذا اشار إلى المستخلف له فمعناه أنه جعله خليفة مكان الآخر أو بعده. أما اذا ذكر أنه نحى النائب السابق وأقر مكانه نائبا آخر فان هذا القول يتضمن كلا المعنيين أي أنه يعنى أن الحاكم الأعلى أقر فلاناً مكان فلان، كما يعنى أنه جعل فلانا نائبه بعد فلان.

فلو قلنا مثلا: «استخلف الملك اللورد اردن» بعد اللورد «ريدنج» على ولاية الهند فمعنى هذا ان الملك قد عين اللورد «اردن» حاكما على ولاية الهند بدلا من اللورد «ريدنج» وليس بين المعنيين تضارب أو تناقض يمنع انطباقهما وتحققهما في آن واحد. اذن فمعنى الآية:

وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴿١٣٣﴾ (سورة الانعام الآية ١٣٣)

ان الله يعطى مكانكم لآخرين وكذا يجعل اخرين خلفاء له في مكانكم. وليس ثمة ما يحول دون تحقق أي الامرين في أحد المعنيين أو كليهما من الناحية اللغوية.

و«جعله خليفة» يعنى فقط عينه خليفة ومعنى لفظ خليفة سواء قصد به «النائب» أو الخلف فهو في الحالين معنى مضاف وتمامه لا يمكن دون وجود منوب عنه عند التعبير عن المعنى الأول، ومستخلف له عند قصد المعنى الثاني».
والموضع الذي صرح القرآن فيه بذكر المستخلف له بالاضافة إلى «جعل الخليفة» وتعيينه يتضح فيه المعنى المقصود فمثلا:

أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ «سورة الاعراف الآية ٦٩»

وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ «سورة الاعراف الآية ٧٤»

ثُمَّ جَعَلْنَـٰكُمْ خَلَـٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ «سورة يونس الآية ١٤»

ولكن حين لا تكون ثمّ اشارة صريحة إلى المستخلف له نجد أنفسنا مضطرين لقبول مستخلف له مقدماً فمثلا:

يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ «سورة ص الآية ٢٦»

أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ «سورة النمل الآية ٦٢»

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ «سورة البقرة الآية ٣٠»

وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٥﴾ «سورة الانعام الآية ١٦٥»

وفي هذه الآيات وما يشاكلها نرى سؤالاً يطرح نفسه: لمن «يجعل» الانسان «خليفة» في هذه الآيات، فلو قلتم خليفة للمخلوقات السابقة أو الأقوام الغابرة أو الملوك الأوائل، فيصرف النظر عما نلقاه في هذا القول من صعوبة وغرابة، نجده لا يتفق وبعض الايات فمثلا في الآية:

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ (سورة البقرة الآية ٣٠)

ــ لو قلتم إنها تعنى أنني جاعل خليفة لسكان الأرض السابقين، قلنا ان نتساءل هل ذكر الله في أي موضع في القرآن أولئك السكان الذين اسندت خلافتهم إلى الانسان؟ فان كان تعالى ذكرهم فهاتوا برهانكم والا فخبرونا بالله عليكم أي المعنيين لآية: **«إني جاعل في الأرض خليفة»** اقرب إلى الفهم من الناحية اللغوية والأدبية المحضة، هل اني جاعل في الأرض خليفة لسكانها السابقين أم أنى جاعل في الأرض نائبا لي وأقول لكم لو ثمة انسان يعرف اللغة العربية ولا شيء آخر واستمع إلى هذه الآية فسيخبرنا من فوره بأي المعنيين يراد بها.

وقد كشف الدكتور **محمد ضياء الدين الريس** عن خطأ لغوي فادح في أول سطور من كتاب «الاسلام وأصول الحكم» لعلي عبدالرازق، الذي قال: (الخلافة لغة مصدر تخلف فلان فلانا اذا تأخر عنه، واذا جاء خلف آخر، واذا قام مقامه) فأوضح أن مصدر «تخلف» هو التخلف، أما الخلافة فهي مصدر خلف، فنحن نقول تخلف تخلفا، وخلفه خلافة(١) أما معنى الخلافة في الحكم، فالمراد بالخلافة في الأرض خلافة الأرض ومملكتها، وبعضكم يترجم **«إني جاعل في الأرض خليفة»** اني جاعل في الارض ملكا، وعلى هذا الأساس يزعم أن آدم عليه السلام جعل خليفة من قبل من سكان. فاذا كان معنى الخلافة وراثة المكان أو النيابة أو المجيء في العقب، فمن أين أتى فيها معنى الحكم والسلطان؟ واذا كان لفظ الخلافة ذاته يخلو من وجود هذا المعنى بالفعل فمن الممكن أن يكون قد دخل فيه باعتبار أن الخليفة يخلف حاكما أو سلطانا وربما أن الانسان قد نال الخلافة التي يضم معناها بين جنبيه مفهوم الحكم والسلطان وفق ما أقررتم به واعترفتم، فلا مناص من التسليم بأنه صار خليفة من كان ملكا حاكما قبله. فهل ثبت من القرآن والبحث والتحقيق العلمي وجود مخلوق قبل الانسان على وجه الأرض كانت له حيثية الحاكم؟

ان العلم والحكمة وحرية الاختيار والارادة والقدرة وغيرها من الصفات لازمة للحكم وضرورية، وبدونها لا يمكن امضاء الحكم على الأرض وموجوداتها وقد ثبت من التحقيق العلمي أنه لم يكن فوق تراب هذه الكرة الأرضية مخلوقات تتصف بمثل هذه الصفات. والقرآن يؤكد هذا فيقول أنه قبل وجود الانسان كان ثمة أفضل خلق الله ــ أي الملائكة ــ الذين سماهم **«عباد مكرمون»** في قوله تعالى:

وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ (سورة الأنبياء الآية ٢٦)

وكانوا لا يدرون عن الاشياء خبرا

وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٢﴾ (سورة البقرة الآيتان ٣١ و ٣٢)

وكانوا محرومين مسلوبي حرية الارادة والاختيار

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (سورة التحريم الآية ٦)

أما المخلوقات الثانية قبل الانسان فكانت الجن ولم يرد بشأنهم في القرآن ما يفهم منه أنهم كانوا يحكمون في الأرض. وتليهم الحيوانات والنباتات والجمادات التي تعرفون بالطبع أمرها وطبيعتها، فأي مخلوق تشرف الانسان بخلافته في الأرض؟

وحتى لو سلمنا بأن خلافة الانسان هي خلافة عمن سكنوا الأرض قبله، وانهم كانوا حكام الأرض قبل مجيئه إليها فهل كانوا حكاما بذواتهم وفي أصلهم وجوهرهم أم كانوا حكاما بالنيابة؟

وبالطبع لا تستطيعون اختيار الأمر الأول لأن وجهة نظر العقيدة الاسلامية تقول أن الحق تعالى وحده هو الحاكم بذاته وأصله وأنَّ حكم سواه موهوب وممنوح أما في حال اختياركم الأمر الثاني فأمامكم أمران: أما ان تسلموا بسلسلة لا متناهية من حلقات الخلافة المتتابعة، وأما أن تعترفوا بتعاقب عدد معين من الخلفاء في منصب الخلافة وفي كلتا الحالتين ينتهي الأمر إلى أن ذات الله هو المصدر الرئيسي والمنبع الأول الأساسي. وهنا يمكن أن يظهر في الخلافة معنى الحاكمية والسلطان باعتبار أنها خلافة إلهية ونيابة عن الحاكم الأعلى. وبعد أن شرحنا معنى الخلافة «(لغة وشرعا)»، نرى من المفيد أن نبحث في القرآن الكريم عن الاشارات المتصلة بهذا المفهوم.

أما الاشارات القرآنية التي تدل دلالة واضحة على أن هذه الخلافة التي تشرف الانسان بها هي في حقيقتها خلافة الهية. فيبين القرآن ان الله قد خلق الانسان في أحسن تقويم:

لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (سورة التين الآية ٤)

وقد صنعه تعالى بيديه:

قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ (سورة ص الآية ٧٥)

ثم نفخ من روحه:

ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ (سورة السجدة الآية ٩)

وشرفه بنعمة العلم:

وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾

(سورة البقرة الآية ٣١)

وسخر له كل ما في السموات والأرض

وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ

(سورة الجاثية الآية ١٣)

وعلاوة على كل هذا أمر الله أن تسجد له حين اكتمل خلقه. وقد ذكر هذا الأمر في سورة (ص) بشكل يقتضي الوقوف عنده وتأمله بوجه خاص فقال تعالى:

إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾

(سورة ص الآيات ٧١ ـ ٧٧)

وتوضح هذه الآيات أن صدور أمره تعالى إلى الملائكة بالسجود للانسان كان بسبب صنعه اياه بيديه، يعنى أن الانسان كان المظهر التام للقدرة والصنعة الالهية وفي داخله روح خاصة نفخها الله فيه بنفسه، وخلق الصفات التي تتصف بها ذات البارى تعالى ولكن على نطاق محدود بالنسبة لصفات الله اللامحدودة اللامتناهية التي تفوق الكمال. ثم أعلن عز وجل بعد أن خلق الانسان على هذه الحال وبث فيه هذه الصفات ـانه جاعله خليفة في الأرض كما هو مذكور في سورة البقرة. فانتاب الملائكة بعض الشك في هذا الأمر فأظهر الله أمامهم أفضل صفة من صفات الانسان وهي العلم حتى ثبتت أهلية الانسان وصلاحيته لمنصب الخلافة، وصدر الأمر إلى الملائكة أن اعترفوا بهذه الخلافة وأقبلوها واسجدوا لهذا الخليفة دليلا منكم على التسليم والاذعان. فاعترف الملائكة وسلموا بذلك وسجدوا الا الشيطان الذي رفض قبول هذه الخلافة فطرد من الحضرة الالهية.

فما الذي يتضح من كل هذه الاشارات؟ لقد أثبتت الايات رفعة مكانة الانسان وأظهرت أفضليته على سائر المخلوقات في مواجهة عامة ولقاء صريح، قيل له أنه المظهر الأكمل لصفاتنا واننا نفخنا فيك روحا خاصة منا. وصدر الأمر الى الملائكة أن اسجدوا له... وفوق ذلك يعلن **«إنا جاعلوه خليفة»**.

فهل كانت هذه الخلافة التي اعلنت في وسط كل هذه الاستعدادات محض خلافة لساكني الأرض الأقدمين، واذا كان الأمر مجرد اسكان آخرين محل السكان الأولين السابقين فما الضرورة في إعلانه أمام الملائكة؟ وما الداعي لاظهار أفضليته عيانا أمامهم؟ ثم لماذا أمر الملائكة بالسجود لهذا الساكن الجديد بالذات الذاهب ليحل محل القوم الآخرين في الأرض. أما عن الخلافة وعلاقتها بالتفويض الالهي للحاكم المسلم بشؤون البلاد والعباد فإن القول المذكور في القرآن

والذي يلقي الضوء على معنى الخلافة الالهية و يفسره هو:

إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا (سورة الأحزاب الآية ٧٢)

والمقصود بحمل الامانة في هذ الآية حرية الاختيار والمسؤولية والحساب ومعنى هذا أنه لم يكن في السماوات والأرض والجبال قبل خلق الانسان مخلوق لديه القدرة على القيام بهذا الحمل، أو قبول هذا الوضع ثم جاء الانسان وحمله. ونستخرج من هذا عدة نقاط هي:

١ ـ لم يكن في السماوات والأرض والجبال مخلوق قبل الانسان يحمل عبء الامانة والانسان هو أول مخلوق يحمل هذا العبء، ولذا فهو ليس خليفة أو وريث «Successor» أحد في منصب حمل الأمانة.

٢ ـ ان ما يسمى في سورة البقرة بالخلافة قد عبر عنه في هذه الآية بالأمانة ففي الأولى أثبت للملائكة انكم لستم أهلا للخلافة وان الانسان هو الجدير بها، وفي الثانية قيل ان لم يكن في السماوات والأرض والجبال مخلوق كفء.

٣ ـ ان لفظ «الأمانة» يوضح مفهوم «الخلافة» ومعناها أو كلا اللفظين يلقي الضوء على وضع الانسان الصحيح وحقيقته الأصلية بالنسبة لنظام العالم فهو حاكم الأرض لكن حكمه لها ليس في ذاته وأصله وانما هو حكم مفوض إليه Delegated ومن ثم عبر الله عن سلطاته المفوضة الى الانسان Delegrated Power بلفظ «الامانة» وعلى هذا فمن يستخدم هذا السلطان المفوض اليه من جانبه تعالى فقد سماه «خليفة» Vicegerent وطبقا لهذا الشرح أصبح معنى الخليفة هو الشخص الذي يستخدم السلطات الممنوحة له من قبل شخص آخر.

«Person Exercising Delegated Power»

اما حكم الخلافة في الشريعة الاسلامية فقد اتفقت نصوص من الكتاب الكريم والسنة الشريفة وأقوال الصحابة الكرام وآراء الفقهاء الاجلاء على أن إقامة الخلافة واجب على الكفاية، بمعنى انه: ان قام به بعض المسلمين (في بلد ما) سقط عن الأخرين، مع وجوب تأييدهم للخلافة وان لم يقم به أحد، أثم الجميع، حتى تقوم خلافة شرعية.

يقول ابن تيمية: (يجب أن يعرف أن ولاية الناس من أعظم واجبات الدين بل لا يقام الدين الا بها) (١). وقد قال الله تعالى:

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ (سورة الحديد الآية ٢٥)

كما يقول الماوردي: (الخلافة موضوعة لخلافة النبوة.. موضوعة لحراسة الدين والدنيا... وهي نظام واجب بالاجماع... واول اختصاص للخليفة حفظ الشرع فتعيين الامام واجب على الجماعة الاسلامية.. والقرآن يوصي

(١) ابن تيمية ـ «السياسة الشرعية»

بطاعة أولي الأمر واذن فمصدر سلطة الامام هو الله تبارك وتعالى) (١)

أما القواعد التي يرتكز عليها الحكم في ظل الخلافة الاسلامية فهي:

١ ـــ انبثاق جميع النظم والقوانين والقرارات عن العقيدة الاسلامية، المبنية على العقل والموافقة للفطرة الانسانية، وسيادة الشرع الموحى به في القرآن، والسنة، مصداقا لقوله تعالى

وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ * يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾

(سورة المائدة الآيات ٤٩ و ٥٠ و ٥١)

ذلك أن الشرع لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، أما القوانين الوضعية فهي عرضة للخطأ وبالتالي للتغيير والتبديل، مما يحصر مهمة العقل والفهم الانساني في حدود الشرع نفسه وضمن شروط الاجتهاد.

٢ ـــ السلطان للأمة في اختيار من يحكمها تولية وعزلا وفقا للنص الشرعي (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) وقد أوجب الرسول الكريم اختيار «الامير» بقوله: **[إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم]**

رواه أبو داود (صحيح البخاري)

ومن باب أولى أن تؤمر الأمة عليها خليفة يحكمها.

٣ ـــ وحدة الأمة الاسلامية على اختلاف الديار وتباعد البلدان، وفرضية نصب رئيس دولة واحد، تطبيقا لقول النبي (ص): **[اذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما]**.

(رواه مسلم)

مما يستوجب بالتالي قيام دولة واحدة تضم جميع المسلمين.

٤ ـــ مقياس جميع الأمور والأعمال هو الحلال والحرام ولا ثالث لهما، والحلال ما أحله الشرع، والحرام ما حرمه الشرع، فالحلال بين والحرام بين مصداقا لقوله تعالى:

وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾

(سورة النحل الآية ٨٩)

٥ ـــ أمر «الامام» برفع الخلاف بمعنى أن لرئيس الدولة الاسلامية وحده حق تبني الأحكام الشرعية المستنبطة من الأدلة الشرعية. وللامام أن يستعين بمن يراه لمعاونته في «التفويض» او «التنفيذ». وطاعة الخليفة واجبة على المسلمين، حتى لو ظلم، ما لم يأمر بمعصية أو يظهر كفرا بواحا، كما أن الجهاد واجب على المسلمين حتى تقوم الساعة، وهكذا

(١) أبو الأعلى المودودي «الحكومة الاسلامية» المختار الاسلامي الطبعة الاولى ١٩٧٧ ـــ نقله للعربية أحمد ادريس.

نجد أن نظام الحكم الاسلامي يعتبر نمطا فريدا بين أنظمة الحكم التي عرفها العالم فهو يرتكز على ثمانية ركائز مميزة:

١ ــ **رئيس الدولة**، وهو الخليفة، أو أمير المؤمنين، او الامام.
٢ ــ **المعاونون:** وهم إما معاونو التفويض الذين يمنحهم الخليفة جميع أو بعض صلاحياته، أو معاونو التنفيذ الذين يتقيدون بتنفيذ أوامر الخليفة، أو معاونو التفويض ضمن الصلاحيات الممنوحة لهم.
٣ ــ **الجهاز الاداري:** يعينه الخليفة لرعاية مصالح الناس المختلفة، بحيث تكون لكل مصلحة ادارة.
٤ ــ **قاضي القضاة:** يعينه الخليفة للاشراف على شؤون القضاء وتعيين القضاة.
٥ ــ **الولاة:** يعيينهم الخليفة حكاما للولايات والأقاليم والثغور.
٦ ــ **مجلس الشورى:** تنتخبه الأمة إنتخاباً حرا مباشرا. ويرجع اليه الخليفة والمعاونون ضمن صلاحياته.
٧ ــ **الجيش** باسلحته المختلفة البرية والبحرية والجوية. وبما يتبعه من مصانع الأسلحة والذخيرة والعتاد والألبسة ومهمته الجهاد في سبيل الله ذودا عن الديار الاسلامية أو حملا للدعوة الاسلامية.
٨ ــ **محكمة المظالم** وهي المحكمة العليا التي يلجأ اليها رعايا الدولة في القضايا التي يختصمون فيها مع الخليفة أو المعاونين أو الولاة أو الجهاز الاداري.

وهكذا نرى ان وجوب نصب الخليفة واعتبار بيعته واجبا شرعيا يأثم من لا يفعله، امر واضح استنادا لقوله تعالى:

﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (٤٤) وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (سورة المائدة الآية ٤٤ ــ ٤٥)

﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٤٧)﴾

(سورة المائدة الآية ٤٧)

الا أن د. **محمد عمارة** (١) يرى أن «الكتاب» الذي تتحدث عنه الآيات طالبة الحكم فيه كشرط لعدم الكفر وعدم الظلم وعدم الفسق ليس هو القرآن كما يتوهم دعاة نظرية «الحاكمية لله» ــ على حد تعبيره ــ انما هو التوراة والانجيل ويقول ان الآيات نزلت بسبب قضية عرضها نفر من اهل الكتاب على الرسول ليقضي ويحكم لهم فيها فقضى لهم وفق كتابهم وان معظم الائمة والمفسرين اتفقوا على خصوص احكام هذه الايات بأهل الكتاب أولئك.

والرد على د. عمارة: أن الفقهاء والمفسرين مجمعون على حقيقة اساسية تنبع من قوله تعالى:

﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ

---

(١) د. محمد عمارة ــ «الاسلام والسلطة الدينية» قضايا اسلامية ٤ ــ دار الثقافة الجديدة صـ ٦٠

وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾ (سورة آل عمران الآية ١٩)

وان القرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الباقي الذي حفظه الله تعالى من التحريف او التشويه وحينما يأمر الله نبيه بالحكم بين الناس مسلمين كانوا ام ذميين فانما يوجب عليه الحكم بمقتضى نصوص القرآن الكريم بأعتباره ناسخا لغيره من الكتب السماوية ولا يعقل ان يجلس الرسول للحكم بمقتضى الانجيل والتوراة رغم ما أصابهما من تحريف وزيف ولهذا فان الامر صريح بوجوب تطبيق احكام القرآن الكريم خاصه اذا رجعنا للآيات المذكورة في موضعها بين باقي الايات دون بترها عن غيرها.

ولقد وضح ان الايات صورت سيرة اليهود مع التوراة وسيرة النصارى مع الانجيل ثم تسلسلت حتى وصلت الى سيرة المسلمين والناس اجمعين مع الرسول والقرآن الكريم فألزمتهم بأحكام القرآن ونهتهم عن «حكم الجاهلية» وحذرت الرسول من فتنة عما انزل الله إليه، وليس إلى موسى، او عيسى، اي القرآن الكريم، وليس التوراة، أو الانجيل، كما فهم د. عمارة، من الايات التي أوردها بشكل مبتور.

ان تصور الاسلام عن الحاكمية واضح لا تشوبه شائبة فهو ينص على ان الله وحده خالق الكون وحاكمه الأعلى، وان السلطة العليا المطلقة له وحده، أما الانسان فهو خليفة هذا الحاكم الأعلى ونائبه، والنظام السياسي لا بد وان يكون تابعا للحاكم الأعلى، ومهمة الخليفة تطبيق قانون الحاكم الأعلى في كل شيء وادارة النظام السياسي طبقا لاحكامه.

يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَءَابَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (سورة يوسف الآيات ٣٩،٤٠)

هذا بعض من كلام سيدنا يوسف عليه السلام. وهو من ابلغ وافضل الكلام في التوحيد والحاكمية الالهية ففيه يعرض نقطة البداية في الدين. ومنه يبين طريق أهل الحق منفصلا عن طريق أهل الباطل، وفيه يتضح الفرق بين التوحيد والشرك وبسط يوسف عليه السلام في كلماته هذا الفرق بطريقة معقولة لا يصعب فهمها على أي عقل عادي لا سيما اولئك الذين كان يخاطبهم عليه السلام آنذاك. فقد كانت عباراته وكلماته تنزل على قلوبهم وعقولهم فتؤثر فيها تأثيرا قويا لأنهم كانوا يحترفون الخدمة والعبودية لغير الله ومن ثم كانوا يدركون و يشعرون من أعماق قلوبهم ونفوسهم أي الامرين افضل: خدمة سيد ورب واحد، أم سادة وأرباب كثيرين وأي النوعين أصوب وافضل عبوديتهم لرب العالم كله، أم عبوديتهم لعبادة المخلوقين. ان يوسف عليه السلام لم يقل لهم اتركوا دينكم وأدخلوا في ديني وانما كان يخاطبهم في بيان عجيب مؤثر، أن أنظروا منة الله علينا وفضله، اذ خلقنا عبيداً له وحده، ولم يجعلنا عبيداً لاحد سواه، ولكن الناس لا يحمدون له فضله ومنته بل يجحدون كرمه ونعمته، و يتخذون من دونه أربابا متعددين يقرون بعبوديتهم لهم، ويخضعون انفسهم لسلطانهم. ثم بدأ عليه السلام في نقد دين أهل زمانه بمعقولية تامة ودون ادنى ذرة من خيانة أو مرض في القلب والفؤاد. ولم يكتف بأن بين لهم أن تلك الالهة التي تعبدونها وتدعون بعضا رب النعمة ومالك الأرض، وتعترفون بالآخر واهباً للثروة متصرفا في الصحة والمرض وغيره إن هم جميعا الا أسماء فارغة جوفاء ما أنزل الله بها من سلطان، وليست لها أية حاكمية أو ألوهية أو ربوبية أو ملكية. انما المالك الحقيقي الوحيد هو الله الذي تؤمنون به خالقا للكون وربا. وهو سبحانه لم يؤت أحداً منهم سلطانا أو سندا يمارس به على الناس ربوبية وسيادة وحاكمية بل اختص ذاته وحدها بكافة حقوق الحكم وسلطاته، وأمركم الا تعبدوا الا إياه.

وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ (سورة القصص الآية ٣٨)

ما كان فرعون يقصد بعبارته هذه أن يقول للناس إني خالقكم وخالق الأرض والسماء لأن هذا القول لا يجري إلا على لسان معتوه فاقد العقل. آنذاك كانت تقول بآلهة متعددة، بل أن فرعون نفسه منح درجة الالوهية ومنزلتها على أساس قبول الناس له واعترافهم به ظلا لإله الشمس، وأكبر شهادة على هذا اعتراف القرآن بان فرعون نفسه كان يعبد الالهة المتعددة.

ولو تدبرنا وضع فرعون في ضوء ما سبق، لوجدناه لا يختلف عن وضع هذه الحكومات التي تحللت من شريعة الله التي نزل بها الرسول، وراحت تدعي لنفسها الحاكمية والسيادة القانونية سواء جعلت الحاكم أم الشعب صدرا للقانون والتشريع ورضيت به صاحب الامر والنهي في بقعة من أرض الله. فطالما ان هذه الحكومات قد اختارت أن يسري على البلاد حكمها وقانونها لا حكم الله وشريعة رسوله فليس هناك أدنى فرق بين موقفها وموقف فرعون. ومن عجب ان نرى الناس اليوم يصبون لعناتهم على فرعون ثم يرضون بهذه الحكومات و يشكلون سند شرعيتها ومصدرها.

ان من يزن الحقائق بميزان العقل و ينظر الى روحها وجوهرها لا الى اسمائها واصطلاحاتها لن يرى فرقا بين الموقفين سوى أن فرعون استخدم لنفسه لفظ «اله» وهذه الحكومات استخدمت اصطلاح «الحاكمية» وهما اسمان لحقيقة واحدة.

ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا (سورة الفرقان الآية ٢)

ان لفظ «ملك» المستعمل في هذه الآية يطلق في اللغة العربية على الملكية والسلطة العليا والحاكمية. ومعنى هذا أن الله تعالى وحده حاكم الكون المطلق، وليس لأي فرد قيد ذرة من سلطات الحكم. وهذا يتطلب بالتالي الا يكون المعبود أحداً سواه، ومن ثم فمن يتخذه الها معبودا انما يتخذه بعد أن أدرك وفهم أن لديه وحده القدرة على النفع والضرر، وأنه يؤثر في مقدراتنا بالخير والشر، وان اتخاذ الموجودات عديمة القدرة والتأثير ملجأ وملاذا لا يصدر حتى من اكثر الناس بساطة اذ لو علم أن ليس في الكون قوي قهار قادر سوى الله لرفض أن ينحني رأسه في عجز وعوز وحاجة لغيره تعالى، ولأعرض عن تقديم النذور بين يدي أحد سواه، ولعقد لسانه ومنعه من ترتيل أناشيد الحمد والثناء أو الدعاء والتضرع والالتجاء إلا له وحده ولما صدرت عن أي جاهل في الدنيا خطيئة أن يؤدي فروض الولاء والطاعة والعبادة لاحد غير الهه الحقيقي أو أن يقبل أحدا يدعي لنفسه حق الحكم.

لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ (سورة البقرة الآية ٢٨٤)

لو أمعنا النظر في هذه الاية لاتضح لنا أن أول أساس من أسس الدين هو الايمان بحاكمية الله فهو مالك السماوات والأرض وكل ما فيهم ملك له وحده، وان طاعة الله طاعة مطلقة تعد حقيقة أساسية لا يحق للانسان أن يتخذ أسلوباً للعمل سواه. كذلك تعرض هذه الاية تصور الحساب ومبادىء المسؤولية الشخصية وهي أن كل فرد يسأل

أمام الله ويحاسب بذاته الفردية وان حاكم السماوات والأرض وملكها ـــ الذي يحاسب الانسان امامه ـــ هو عالم الغيب والشهادة الذي لا يخفي عليه مثقال حبة من خردل حتى مما يدور في القلوب و يتردد بين الصدور.

واخر ما نجده في هذه الآية هو بيان سلطة الله المطلقة. فما من أحد استن له سبحانه قانونا ليعمل بمقتضاه و يسير عليه جبرا، وانما هو الحاكم الحر الذي له السلطة المطلقة اللانهائية في اصدار العفو او توقيع العقوبة والجزاء.

وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ (سورة آل عمران الآيتان ٥٠ ـــ ٥١)

واوضح من هذه الاية أن دعوة سيدنا عيسى عليه السلام تقوم على مبادىء أساسية ثلاثة كمثل دعوة سائر الانبياء:

الاول: ان السلطة العليا التي على الانسان ان يخضع لها و يطيعها و يقر بعبوديته لها، والتي يتأسس على طاعتها النظام الكامل للاخلاق والمجتمع والحضارة هي سلطة الله وحده و ينبغي التسليم بها الأساس.

الثاني: ان القانون المحكم الذي يقرر التحليل والتحريم في كل ميادين الحياة الانسانية هو قانون الله وحده الذي ينسخ كل القوانين الاخرى المقحمة في حياة الانسان المفروضة عليها.

وعلى هذا فليس بين مهمة سيدنا عيسى وسيدنا موسى وسيدنا محمد و بين مهمة غيرهم من الانبياء عليهم السلام قيد شعرة من فرق او اختلاف، وقد اخطأ الذين يرون لكل نبي مهمة خاصة و يفرقون بينهم في الهدف والنوعية.

ان من يرسل من عند الله الى رعية الله لا يمكن ان يكون هدفه شيئا سوى منعهم من حكمهم المطلق لأنفسهم والتصرف في حياتهم بما تقتضيه حريتهم الذاتية ومن شركهم بالله، اي ان يشركوا مع مالك الملك اناسا اخرين في السلطة العليا و يقسموا بينهم و بين الله مختلف العبادات ،ودعوتهم لعبادة المالك الحقيقي عبادة خالصة وطاعة مطلقة. (١)

---

(١) يرى الشيخ عطية صقر، عضو مجمع البحوث الاسلامية ولجنة الفتوى في الأزهر أن هناك إمارة خاصة وإمارة عامة، والخاصة تكون بين جماعة محدودة ولتحقيق غرض أو أغراض خاصة، أما العامة فهي لصاحب السلطان الحاكم الذي يتولى أمور الجماعة من كل نواحيها، وفي الامارة الخاصة قول النبي صلى الله عليه وسلم: «اذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا عليهم أحدهم» «رواه أبو داود»

والامارة العامة جاء الدليل عليها بهذا الحديث: «لا يحل لثلاثة يكونون بفلاة من الأرض إلا أمروا عليهم أحدهم». «رواه أحمد»

فان الامارة بين ثلاثة اذا كانت مطلوبة فان طلبها بين الجماعة الكبيرة أولى، وللامارة العامة مواصفات أكبر وأشمل ولا توجد في جميع الناس أو أكثرهم، والبيعة عليها بيعة عامة قد تتم عن طريق أهل الحل والعقد الذين جعلهم الشعب في مقام التوجيه والنيابة عنهم.

ولا يمكن أن تتعدد الامارة العامة، حتى لا يكون هناك انشقاق وتفريق للصف، وفي ذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم:

«اذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما» و يقول: «من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه».

رواه «الامام النووي في شرحه صحيح مسلم»

ترى الدكتورة عائشة عبدالرحمن «بنت الشاطيء» استاذ التفسير والدراسات العليا بكلية الشريعة في جامعة القرويين:

«ان الشورى أخذت نظامها الشرعي في الاسلام فريضة محكمة وسنة واجبة، وعملا للصحابة رضي الله عنهم بمقتضاها جرت عليه الأمة ـــ بوجه عام ـــ الى أن جاءتها النظم الوضعية الحديثة بالديمقراطية».

وتقول: «في الاسلام بيعة عامة بالخلافة يشترك فيها المسلمون لتلزمهم بها طاعة ولي الأمر وعدم الخروج على الجماعة فتكون فتنة، ولم يستطع الحكم الوراثي في عهد بني أمية وبني العباس أن يتخلص من هذه البيعة العامة لمن يرث الأمر، فان تكن البيعة شابها إكراه فلا بيعة لمكره. هذه البيعة العامة غير الشورى في الأمور النازلة بقيودها وأحكامها الدقيقة التي تشغل مباحث صعبة في كتب الفقه والأحكام.

منها ما يتعلق بأصحاب الشورى وما يتعلق بالأمر الذي يشاورون فيه. فأما الشورى فذوو الخبرة والتجربة وأهل العلم والاختصاص. وقد تقتصر على عدد محدود من أهل الجهة. أو على واحد منهم فحسب. وأما ما يشاورون فيه فأول قيد من أحكام الشورى ألا تكون فيما هو من الحلال البيّن، وفيما فيه نص من الكتاب والسنة.

وغير مستبعد أن تختلف آراء أهل الشورى فيما هو مجال للرأي، فلا يلزم ولي الأمر أن يأخذ برأي الأغلبية.

والبأس في أن يتطوع مجتهدو عصرنا.. وما أكثرهم فيفتوا بأن هذه الديموقراطية هي الشورى في الاسلام نصا وروحاً وتطبيقاً ورحمة الله زماناً كان القرن منه يمضي وليس في الامة سوى مجتهد واحد إمام في مجال تخصصه.

ان النظام الذي ارتضاه لنا رب العباد وفاطر الكون، لم يغفل عن تحديد الوسيلة التي تجعله النظام الأمثل في كل مصر وعصر، ليس باعتباره يتجاوب مع كل زمان ومكان كما هو شائع خطأ، وانما بافساحه المجال لما يسمى بـ «الاجتهاد».

ومجال الاجتهاد هنا واسع للعلماء لا للجهلاء، مفتوح لمن ملك أدواته من العلم باللغة العربية، ومعرفة القرآن الكريم مكيه ومدنيه(١) ناسخه ومنسوخه(٢) مطلقه ومقيده، ظاهره ونصه، مفسره ومحكمه، وخفيه ومشكله، ومجمله ومتشابهه وغيرها(٣) وعلم أسباب النزول وأسلوب القرآن في الأمر والنهي. على حد رأي عبدالعزيز الخياط (المجتمع المتكافل في الاسلام).

ومثل قوله عليه الصلاة والسلام في صدقة الفطر: **[أدوا على كل نفس من المسلمين حر وعبد]** (رواه مسلم).
والمقيد ما اخرج عن الشيوع مثل قوله تعالى:

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾﴾ (سورة النساء الآية ٩٢)

ومثل قوله صلى الله عليه وسلم من صدقة الفطر: **[أدوا على كل نفس من المسلمين حر أو عبد]** (رواه مسلم). والظاهر ما ظهر منه المراد كقوله تعالى:

﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾﴾ (سورة البقرة الآية ٢٧٥)

فهو ظاهر في الحل والحرمة.

والنص مازاد الوضوح بالنسبة للكلام كالاية السابقة فهي نص في التفرقة بين البيع والربا لانها في جواب الكفار عن قولهم انما البيع مثل الربا ومثل قوله تعالى:

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَـٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَـٰثَ وَرُبَـٰعَ ۖ فَإِنْ

(١) في المكي والمدني أقوال ثلاثة أولها: أن المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة والمدني ما نزل بالمدينة وثانيها: ان المكي ما وقع خطابا لاهل مكة والمدني ما وقع خطابا لاهل المدينة وثالثها: هو برأينا الاصح، أن المكي ما نزل قبل الهجرة وأن المدني ما نزل ما بعد الهجرة ولو كان في مكة

(٢) النسخ رفع الحكم الشرعي بخطاب شرعي متراخ عنه مثل النسخ الذي وقع على قوله تعالى: «كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت أن ترك خيراً الوصية للوالدين والاقربين حقا على المتقين» (سورة البقرة الآية ١٨٠) إذ كانت الوصية للوالدين والاقربين واجبة ثم نسخت بقوله تعالى «يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ انثيين» (سورة النساء الآية ١١) إلى آخر الاية من سورة النساء وهي آية الميراث.

(٣) المطلق هو اللفظ الذي كان معناه غير ما وضع له المشتق عنه مع وزن المشتق وهو الصفة أو كان جنس ما وضع له اللفظ من غير قيد والمقيد ما كان بقيد من الصفة والجنس. فالمطلق ما أريد به فرد غير مقيد أي ما كان شائعا في جنسه مثل قوله تعالى: «فصيام ثلاث أيام من غير تقييد ....» (سورة المائدة الآية ٨٩)

خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴿٣﴾ (سورة النساء الآية ٣)

ظاهر في الحل نص في العدد. والمفسر ما زاد فيه وضوح الكلام حتى سد احتمال التأويل والتخصيص مثل قوله تعالى:

« فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ سورة الحجر الآية ٣٠)

وقوله: « إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ (سورة التوبة الآية ٣٦).

والمحكم: ما زاد وضوح اللفظ حتى سد باب احتمال التأويل والتخصيص والنسخ كقوله تعالى:

﴿٩٦﴾ * جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِّلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ (سورة المائدة الآية ٩٧)

وقوله عليه السلام [**الجهاد ماض منذ بعثني الله إلى أن يقاتل إلى يوم القيامة**] (رواه أبو داود) والفرق بين المفسر والمحكم أن المفسر قابل للنسخ وليس المحكم.

والمتشابه ما خفي المراد من اللفظ فلا يترك عقلا ولا نقلا أي لا يدرك أصلا كالمقطعات في اوائل السور وقوله تعالى:

إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ (سورة الفتح الآية ١٠)

والمجمل: هو اللفظ الذي لا يدل بصيغته على المراد منه بل لا بد من دليل نقلي كلفظة الصلاة والربا والزكاة والصيام والحج والربا لأن الربا في اللغة الفضل وليس كل فضل حراما حتى بينه النبي صلى الله عليه وسلم في الاشياء الستة.

الخفي: هو اللفظ الذي يدل على معناه دلالة ظاهرة ولكن في انطباعه معناه على بعض الاجزاء نوع غموضي وخفاء يحتاج إلى نظر مثل أية السرقة وهي قوله تعالى:

« وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ (المائدة ٣٨).

معناه ظاهر وهو أخذ المال المقوم المملوك للغير خفية من حرز مثله ولكن في انطباق هذا المعنى على بعض الاجزاء غموض كانطباقه على النباش والنشال.

والمشكل: هو اللفظ الذي لا يدل بصيغته المراد منه بل لابد من طريقة خارجية تبين ما يراد منه ويسبب الغموض أما الغموض المعنى كقوله تعالى:

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ

أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَـٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ (المائدة ٦)

وأما لاستعارة بديعة مثل قوله تعالى:

« قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ (سورة الانسان الآية ١٦).

أنظر شرح التلويح على شرح التصريح: الجزء الاول ص ١٢٤ وما بعدها، البابي الحلبي، بمصر، وعلم أصول الفقه للشيخ عبدالوهاب خلاف ص ١٧٩ وما بعدها.

ومعرفة معاني الحروف من حروف المعاني والجر ومعرفة الشرط والصريح والكتابة ودلالات الالفاظ وغير ذلك ومعرفة ما يتعلق بالحديث سنده ومتنه وما يتعلق بالسند من أحوال الرواة ودرجاتهم وأنواع الحديث والاطلاع على أصول الاجتهاد الأخرى بالاضافة إلى توفر شروط خاصة كالذكاء والورع، وغيرها، ويجوز له أن يكون مجتهداً مطلقاً أو مجتهد مذهب أو مرجحا أو مجتهد مسألة حسب ما بين في مراتب الاجتهاد.

ويبرز هنا دور العقل باعتباره أداة الفهم والاستنباط والاسلام يقدر العقل ويقدم الشرع فالحسن ما حسنه الشرع والقبيح ما قبحه الشرع والعقل هو الأداة التي ندرك بها حسن الحسن الذي دل عليه الشرع، وقبح القبيح الذي أرشد اليه المشرع ونهى عنه، وهو الاداة التي ندرك بها الاحكام، فهو مظهر لحكم الشرع لا منبت له، وبواسطته نستطيع أن نعرف العلة فنستنبط حكما للمسألة الجديدة التي نواجهها.

والمجتهد المطلق هو الذي يفتي في جميع الأحكام الشرعية ومجتهد المذهب هو الذي يفتي ضمن قواعد المذهب وأصوله، ومجتهد المسألة هو الذي يفتي في مسألة بعينها، ولا يكون مجتهدا مطلقا ولا مجتهد مذهب، والمرجح هو الذي يرجح بين الأدلة عند تعارضها (أنظر التقرير والتحبير للكمال بين الهمام جـ ٢٩٣/٣، وما بعدها، والتوضيح لمتن التنقيح لصدر الشريعة ٦٠٢/٢)

وحول موضوع الاجتهاد: «يقول الدكتور موسى لاشين عميد كلية أصول الدين: (روز اليوسف ١٩٧٩)، ان باب الاجتهاد مفتوح إلى يوم القيامة ولا قائل باغلاقه وإنما الذي يقال هو عدم وجود الصالح للاجتهاد، لأن المجتهد له موازين خاصة وشروطه موجوده ومكفولة. و يقترح تشكيل لجنة عملية تفتي بمشاكل العصر وبموازين معقولة ومقبولة.

وبفضل الاجتهاد يمكننا أن ننعم بتطبيق أحكام الشريعة الاسلامية في ظل الخلافة الاسلامية، فنشعر بالطمأنينة، ونتمتع بأقصى درجات السعادة لشعورنا بمرضاة الله تعالى علينا، ورضوان الله هو السعادة القصوى لدى النفوس المؤمنة الطيبة.

وتقول: «ان الحوادث الأخيرة تبين بشكل لا يقبل الجدل بأن تركيا لم تهضم حتى الآن الاصلاحات التي أقرها مصطفى كمال.. ويبدو أن فترة الخمسين عاماً التي حاول الزعماء الاتراك فيها تطبيق اصلاحات أتاتورك لم تكن كافية لتغيير نفوس الاتراك واقناعهم بهذه الأفكار الجديدة فالقرآن بقي في النفس التركية فكان ذلك كافياً لاعطاء قوة دافعة وعظيمة لحزب الكولونيل تركش أرسلان «حزب الحركة الوطنية» الذي يعتبر الحرس المتقدم لمقاومة الأفكار الليبرالية».

كما كتب المؤرخ الفرنسي شارل أندريه في «نوفيل أو بزر فاتور الفرنسية» «**ان الخطر الاسلامي يهدد الاتحاد السوفيتي (حيث يوجد حالياً ٦٠ مليون مسلم أكثر بكثير من الخطر الصيني الذي تتخوف منه موسكو وتستعد لمجابهته**».

ويقول: «**ان الاسلام دين ونظام سياسي قادر على مواجهة كافة المشاكل والقضايا شأنه في ذلك شأن الماركسية التي يدعي معتنقوها انها نظرية شاملة جامعة مانعة**».

وتناولت احدى الصحف الفرنسية الموضوع نفسه فكتبت تحقيقا عن أوضاع المسلمين في الاتحاد السوفيتي مؤخراً جاء فيه انه: «على الرغم من ضغوط متواصلة تعرض لها خمسون مليون مسلم في اتحاد الجمهوريات السوفيتية طيلة ستين عاما. منذ تسلم الشيوعيين الحكم عقب نجاح ثورة اكتوبر ١٩١٧ البلشفية مقاليد الحكم الأمر الذي أجبر الحكام السوفيات على محاولة ارضائهم والسماح لهم باقامة المساجد وترميم القديمة منها وإعطائهم نوعاً من الحرية فقد وجدت روسيا نفسها مضطرة لتحسين علاقتها مع العالم العربي ارضاء للمسلمين السوفيات وذلك خوفاً من تحركهم في اتجاه مضاد للشيوعية وخلق متاعب لموسكو وهذا يؤكد تصاعد قوة نفوذ المسلمين في الاتحاد السوفياتي».

ولاحظت صحيفة «**أبيوكا**» الايطالية قوة العقيدة الاسلامية وثباتها في وجه الماركسية والرأسمالية فقالت:

«**في عصرنا الحديث فقدت الديانات الكبرى جزءاً كبيراً من جاذبيتها ولكن الاسلام قاوم الماركسية ولم تنل منه أية حركات قومية وكان الاعتقاد السائد ان بين الاشتراكية والرأسمالية ليس هناك مكان لايديولوجية ذات طابع ديني اتضح الآن أن هذا الاعتقاد خاطىء ويبدو انه في عصرنا هذا ـ عصر تدهور الأديان ـ أثبت الاسلام انه لازال يتمتع بنفوذ كبير وقوة عظيمة**».

ومن المنطلق نفسه أوردت صحيفة «**الايكونومست**» البريطانية تحليلاً مسهباً حول رسوخ العقيدة الاسلامية في نفوس المسلمين والمسلمات على اختلاف ديارهم ورغم كل المحاولات الاصلاحية العثمانية التي جرى تنفيذها في أقطار العالم الاسلامي فقالت:

«**ان رسوخ العقيدة لدى المسلمين والمسلمات ظاهرة ملحوظة في مصر وسوريا والأردن بشكل خاص والعالم الاسلامي المعاصر عامة، حيث زاد عدد المتحجبات بارتداء ثياب طويلة تغطيهن من الرأس الى أخمص القدمين، وذلك منذ ما بعد هزيمة العرب في عام ١٩٦٧م. وخصوصا بعد الظفر الجزئي في معركة ١٩٧٣م**».

وذكرت الصحيفة ان «**الاسلام دين شامل وطريقة كاملة للحياة على عكس المسيحية التي تقول: اعط ما لقيصر لقيصر وما لله لله**».

ووصفت مصطفى كمال بانه مجرد مصلح سطحي صغير فقد أثبتت الأحداث الدامية في تركيا أن الاتراك أداروا ظهورهم لاصلاحاته العلمانية وانتشر التصوف وزاد عدد المجموعات الدينية بعد ان زالت الضغوط المعادية للدين، وقد عاد الاسلام قوياً يطفو على السطح، مما يؤكد نظرية ابن خلدون الذي وصفته بأنه أذكى المحللين الاسلاميين وهو القائل بأن النظام السياسي في البلدان الاسلامية لابد أن يقوم على أساس الشريعة الاسلامية وقالت: ان التاريخ الحديث لهذه الدول يتركز حول الصراع من أجل الاسلام أو ضده وأشارت الى حركات: الاخوان المسلمين وحزب التحرير، في المنطقة العربية والى أبو الأعلى المودودي، والجماعة الاسلامية في باكستان، وحزب ماسجومي برئاسة محمد ناصر في اندونيسيا والى رفض هؤلاء للأفكار القومية بوصفها غريبة على الفكر الاسلامي لأنها تفتت مشاعر الولاء نحو «دار الاسلام» التي تعتبر بلاد المسلمين وحدة شاملة لا تتجزأ، وهم يرفضون العمومية السياسية التي تسعى للتعاون بين وحدات قومية منفصلة».

واختتمت «**الايكونومست**» البريطانية تحليلها الدقيق للواقع الاسلامي المعاصر ب قولها: «**والواقع ان جذور مفهوم عمومية الاسلام وما يثيره من عواطف حماسية تدعو الى نهوض العالم الاسلامي واشتراكه في الجهاد الشامل ضد الغرب كله بدت وكأنها كابوس شديد الوطأة**».

أما صحيفة «**التايمز**» البريطانية فقد كانت أكثر صراحة ولم تكتف بتقديم التحليل الذي يستشف منه القارىء

مدى خطورة البعث الاسلامي وانما أطلقت تحذيرها من الحركة الاسلامية وقالت ان الغرب سيواجه خطراً يجعله يدفع الغالي والنفيس.

كما دعت صحيفة «**الصاندي تلغراف**» البريطانية الى «ضرورة استخدام القوة ضد الوطن العربي وقالت ان هذا ليس اقتراحاً عابراً او مجرد حبر على ورق وإنما يعكس اجماع الدوائر الغربية».

وفي عدد سبتمبر ١٩٧٩م من المختار «**رايدرد دايجست**» **أشار الى أن «الدعوة الى الحكم بالشريعة الاسلامية تشكل خطراً على الأنظمة الموالية للشرق والغرب على السواء، وهذا الأمر ينطبق على أندونيسيا المؤيدة للغرب والغنية بالنفط وعلى ماليزيا المنتجة الأولى في العالم للصفيح والمطاط كما ينطبق على افغانستان الموالية للشرق، حيث يشن رجال القبائل الاسلامية في هذه الدولة المتاخمة للاتحاد السوفياتي حرب عصابات تتصف بالعزم والتصميم ضد نظام مؤيد للسوفيات وقد عجزت السلطة رغم مساعدة السوفيات الكبرى، عن القضاء على هذه المقاومة، وفي باكستان خرج دعاة العودة الى الأصول الشرعية منتصرين على هذه المقاومة، فبعد خلع الرئيس ذو الفقار على بوتو الغربي الثقافة ثم اعدامه أعلن حاكم البلاد الجديد الجنرال ضياء الحق العودة الى تطبيق أحكام الشريعة القرآنية.**

والمأمول بعد ذلك ان نتعلم درساً وهو أنه في عصر المركبات الفضائية هذا يمكن لدين ظهر منذ قرون عدة أن يثبت أنه قادر على اسقاط أقوى الملوك».

وقد أعرب الرئيس الاميركي السابق «**جيمي كارتر**» عن «قلقه حيال: تزايد النفوذ الاسلامي على الأمور السياسية في العالم وطلب من كبار مستشاريه للشؤون الاسلامية موافاته بتقارير دقيقة وكاملة عن مدى هذا النفوذ والدور الذي يلعبه المسلمون في العالم».

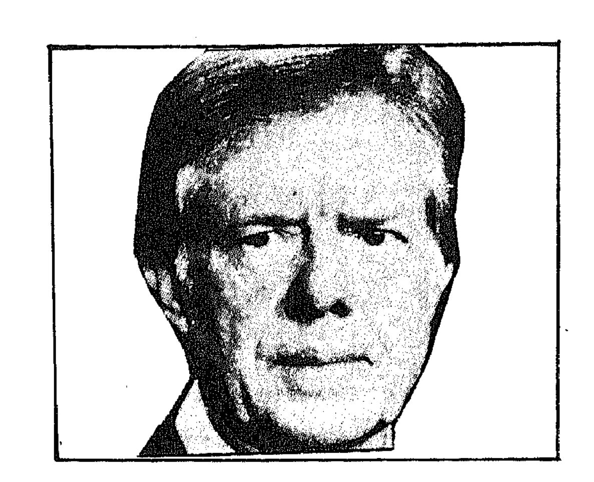
وكان **بريزنسكي** مستشاره اليهودي لشؤون الأمن القومي قد سبقه الى التأكيد بأنه: (لن يسمح للتيار الديني الاسلامي بفرض نفوذه». وأشفع تأكيده تعليماته للدوائر المختصة لدراسة تأثير نمو التيار الديني الاسلامي على السياسة المعاصرة في كل مكان من العالم).

ويبدو أن بريزنسكي وكارتر حفظا جيداً ما جاء في مذكرات بن جوريون: (**ان أخشى ما نخشى هو أن يظهر في العالم العربي محمدا جديداً**).

وهكذا يتحقق قول المستشرق «ولفرد كانتول سميث» في كتابه «الاسلام في التاريخ المعاصر»: (**ان الغرب يوجه كل أسلحته الحربية والعلمية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية لحرب الاسلام وانه خلّف «إسرائيل» في قلب العالم الاسلامي كجزء من هذا البرنامج المخطط المرسوم**).

وفي صحيفة «هير الدتر بيون» الأميركية كتب كريشنا كومار غور يقول: «إن الأميركيين ليس للعرب أي إعتبار عندهم، وذلك لأسباب نابعة من أعماقهم، تجعلهم ينظرون لكل أمة غير غربية على أنها ليست في مستواهم الحضاري، غير أن هذا الإزدراء الراسب في ضمائر الأميركيين لغير الغربيين، لا يحول بينهم وبين أن يعقدوا إتفاقات ويوجدوا روابط سياسية وعسكرية وثيقة، حين تكون هناك أسباب مشتركة تفرضها مع الكثير من الحكام في آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية، باستثناء العرب. لماذا؟ لأن من وجهة نظر أميركا الاستراتيجية، كدولة عظمى، تخوض صراعاً أيديولوجياً عالمياً، إلى جانب الصراع على المسائل الأمنية والأسواق التجارية، إن «اسرائيل» ليست مجرد أفضل حليف محتمل لواشنطن، وإنما هي الحليف الوحيد في الشرق الأوسط».

وهذا يعني أن علاقة الولايات المتحدة مع العرب، علاقة سطحية وحذرة، لأنهم يمثلون أيديولوجية مختلفة عن الأيديولوجية الغربية، أي أن العرب في نظر الأميركيين سيبقون ممثلين للاسلام فكراً وحضارة، مما يثير كوامن الحذر الصليبي المتأصل لدى الفرد الأميركي. بعكس النظرة «لاسرائيل» المنطلقة من التربية الأميركية التي تعتبر الحضارة



جيمي كارتر

مطلوب تقارير عن «الصحوة الاسلامية»



روجيه غارودي

هزيمة الغافقي أخرت الحضارة الأوربية ٥ قرون

الغربية هي الحضارة النصرانية ــ اليهودية، وذلك للعلاقة الوثيقة بالتوراة كجزء من الكتاب المقدس الذي يضم «العهد القديم» و «العهد الجديد».

مما يلقي الضوء على الأسباب الحقيقية التي أدت الى تكرار ضرب الحركات الاسلامية بقسوة وعنف قبيل تنفيذ جميع الكوارث والأحداث الفظيعة التي شهدتها بلادنا في أعوام ١٩٤٨ و١٩٥٦ و١٩٧٣ وأخيراً لا آخر ١٩٧٩ تطبيقاً للنظرية التي شرحها **أبا ايبان** وزير خارجية العدو السابق مؤخراً في محاضرة له بجامعة **برنستون** الاميركية والتي لاحظ فيها ان بعض الزعماء العرب يحاول أن يتعرف على نسبة المد الاسلامي بعد الهزيمة الأخيرة فعلق قائلا: **«ان في ذلك الخطر الحقيقي على «اسرائيل» لأن من أوجب الواجبات ان نبقي العرب على عقيدة راسخة بنسبهم القومي.. لا الاسلامي»** إلا أن الغرب لم يعدم وجود بعد المفكرين المخلصين والموضوعيين وها هو المفكر الفرنسي المعاصر **«روجيه غارودي»** يقرر في لحظة صدق مع الذات أن أسوأ عقبة في تاريخ فرنسا هي تلك التي شهدت معركة بواتيه سنة ٧٣٢م حينما هزم شارل ماتيل جيوش عبد الرحمن الغافقي ففي ذلك اليوم تراجعت الحضارة العربية أمام البربرية الفرنكية».

ولم يكن **«غارودي»** أول مفكر أوربي يذكر هذه الحقيقة الهامة في تاريخ الانسانية بل سبقه كثيرون الى اقرار أن أوربا تخلفت عن ركب الحضارة عدة قرون نتيجة لهزيمة المسلمين في «بلاط الشهداء».. حيث توقف الفتح الاسلامي من الاندلس حتى طرق محمد الفاتح أبواب أوربا بعد عدة قرون من فوق أسوار القسطنطينية فحمل اليهم الاسلام وحضارته قبل ان يكون لهم حضارتهم الحديثة.

بل أن **«غارودي»** نفسه قال عقب زيارته لمدينة الجزائر:

«حين أردت التعرف على التقاليد الكبرى للثقافة والحضارة العربية اصطدمت بالجريمة الحقيقية التي اقترفها الاستعمار ضد العقل البشري فقد كانت مؤامرة الصمت التي ارتكبت ضد الثقافة الاسلامية منظمة تنظيماً محكماً».

ولم يكن مستغرباً أن يعلن **«غارودي»** اسلامه بعد أن تعمق بفهم العقيدة الاسلامية.

وهكذا نجد أن المعركة ما تزال سجالا بين «الشرق» و «الغرب» بين المادة والروح بين الجامعة الاسلامية وخصومها، رغم سقوط عبد الحميد منذ مطلع القرن الحالي، ورغم مضى ستين سنة على غروب شمس الخلافة الاسلامية.

ومن يدري فلعل شروق شمس الخلافة مجدداً سيتم مع مطلع فجر القرن الخامس عشر الهجري.

الخاتمة

إرهاصات اليقظة الإسلامية

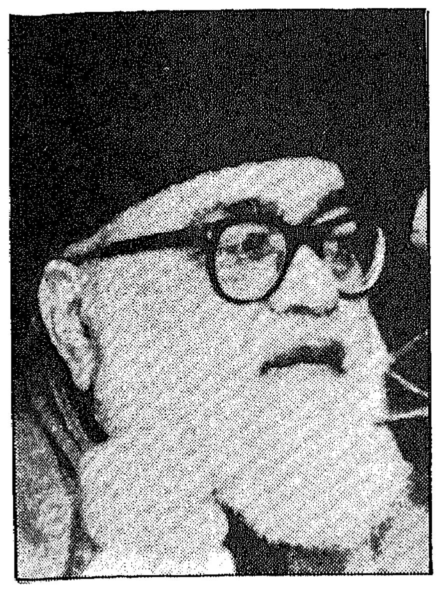
من رواد الصحوة الإسلامية



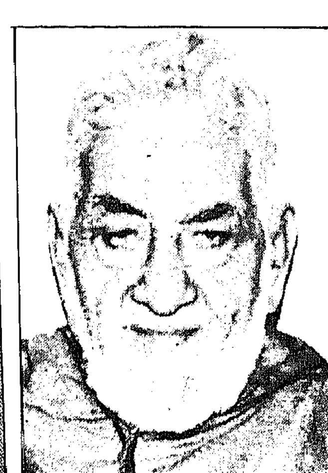
ـ سيد قطب
استشهاد في سبيل دعوة الحق



ـ حسن البنا
الامام الشهيد



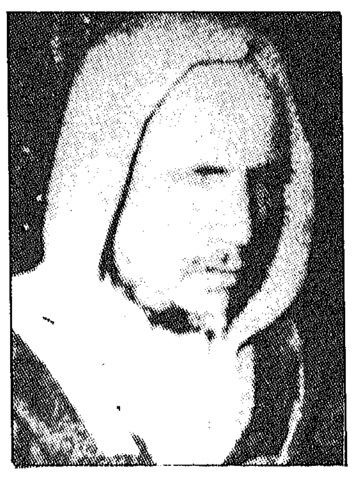
ـ أبو الأعلى المودودي
مجدد الاسلام في القارة الهندية



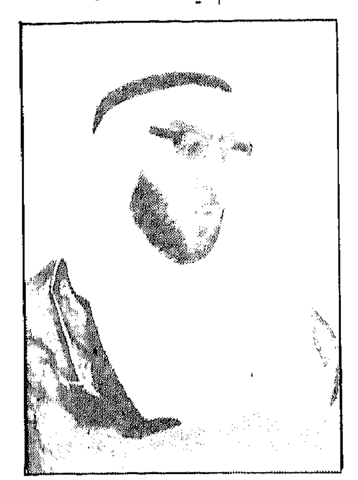
ـ عمر التلمساني
من رعيل الرواد



ـ د. مصطفى السباعي
الصحوة .. في بلاد الشام



ـ عبدالعزيز بن باز:
السلفية في السعودية



ـ عبدالله العلي المطوع
رئيس جمعية الاصلاح الاجتماعي بالكويت



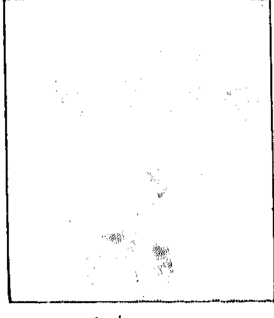
صالح العشماوي
الدعوة



ـ محمد محمود الصواف
الصحوة .. في الرافدين



ـ د. حسن الترابي:
الصحوة.. في السودان



ـ نجم الدين أربكان:
الصحوة في تركيا



ـ أبو الحسن الندوي:
الدعوة.. في الهند

بسم الله الرحمن الرحيم

الخاتمة

إرهاصات اليقظة الإسلامية

وقد يكون من المناسب إلقاء نظرة سريعة على الوضعية الراهنة للأوضاع في تركيا الثمانينات، بعد مضي قرابة نصف قرن على وفاة مصطفى كمال، وإنقضاء ستين سنة ونيف على إلغاء الخلافة العثمانية.

ومن المصادفات أن مجلة «الحوادث» اللبنانية الصادرة في لندن، بتاريخ ١٣ نيسان (ابريل) ١٩٨٤م نشرت في عددها ١٤٣٢ مقابلة مع السيد **«تورغوت أوزال»** رئيس وزراء تركيا الجديد وزعيم حزب **«الوطن الأم»** الذي اكتسح الانتخابات النيابية، رغم عدم حظوته برضى **«الجنرالات»** وهم بقايا **«الكماليين»** في تركيا اليوم.

وقد ذكرت «الحوادث» أن إنتخابات تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٣م تعتبر أهم حدث سياسي شهدته تركيا منذ **إنقلاب ١٢ أيلول (سبتمبر) ١٩٨٠م** فقد أسفرت عن فوز حزب **«الوطن الأم»** بقيادة **تورغوت أوزال** بـ ٤٥٪ من الأصوات أي (٢١١ مقعداً) وهو حزب يدعو للتعاون مع العرب والمسلمين، مع الحفاظ على التحالف الحالي مع الغرب، وقد تمكن من العبور بتركيا من دوامة الفوضى والارهاب التي شهدتها خلال السبعينات والتقدم نحو ممارسة الديمقراطية، بينما فاز **«الحزب الشعبي»** الذي يقوده **ناشديت كالب** الذي يقف إلى يسار حزب الوطن الأم بـ ٣٠٪ أي (١١٧ مقعداً)، كما حصل حزب **«الديمقراطية الوطنية»** الذي يقوده الجنرال المتقاعد **تورغوت صون ألب**، والذي يتمتع بتأييد العسكر **«الكماليين»** بـ ٢٣٪ أي (٧٢ مقعداً) فقط، في البرلمان التركي، وقد منع العسكر بقية الأحزاب، بما فيها التقليدية، من خوض تلك الانتخابات إلا أن **تورغوت أوزال** أراد أن يثبت أن حزبه يتمتع بتأييد واسع لدى الشعب التركي فأجرى الإنتخابات المحلية في ٢٥ آذار (مارس) ١٩٨٤م التي سمح فيها لبقية الأحزاب بالاشتراك في المعركة الانتخابية، وقد أسفرت نتائجها عن فوز حزب **«الوطن الأم»** بـ ٤٤٪ وحزب **«الديمقراطية الاجتماعية»** الذي يقوده **إيردال اينونو** (ابن الرئيس التركي الاسبق وخليفة مصطفى كمال الماسوني **عصمت إينونو**) وهو أكاديمي يدعو للاقتصاد المخطط، وقد فاز بـ ٢٢٪، كما فاز حزب **«النهج الصحيح»** الذي يقوده **يلدريم أفجيت** ومن ورائه رئيس الوزراء الأسبق **سليمان ديميريل** (الممنوع من النشاط السياسي) وهو حزب إسلامي فاز بـ ١٤٪ كما توزعت الأصوات الباقية على الأحزاب الأخرى، التي أخذت صفة الأحزاب «الصغيرة» بعد هذه الانتخابات، رغم عراقتها بالعمل السياسي منذ بدء العهد الكمالي، وقد انهت الانتخابات الأخيرة دور الحزب **«الشعبي»** المدعوم بالعسكر **«الكماليين»**، كما غاب عن الساحة حزب **«الرخاء»** الذي يمثل التيار الاسلامي أيضاً وهو إمتداد لنشاط مجموعة **«ألب أصلان توركش»** وحزب **«العدالة»** الاسلامي الذي يقوده المهندس اللامع **«نجم الدين أربكان»**[1] نتيجة استمرار فرض الحظر السياسي عليهما، وهو الحظر الذي مازال مفروضاً على التيارات الاسلامية

(١) نجم الدين اربكان: وهو مهندس ميكانيكي تخرج من جامعة استانبول ثم حصل على شهادة الدكتوراه من جامعات المانيا. وعاد بعدها ليدرّس في جامعة استانبول ايضا، ثم نال درجة استاذ فيها، وقد انتخب في عام ١٣٨٨هـ رئيسا للغرف التجارية والصناعية في تركيا، وبعد توليه لهذا المنصب بأسبوعين منع الاستيراد والتصدير الى اليهود في «فلسطين المحتلة» فأقالته الحكومة من منصبه ظلماً. فعمل على تشكيل حزب «السلام الوطني» ذي الاتجاه الاسلامي، الذي اعتبر امتداداً «لحركة النور» وقائدها المجاهد العلامة بديع الزمان سعيد النورسي.

من الخلافة ... إلى الجمهورية



السلطان محمد رشاد خان الخامس
بداية إنهيار الخلافة العثمانية

السلطان عبدالحميد الثاني
آخر الخلفاء الأقوياء



السلطان عبدالمجيد الثاني
كان عهده نهاية لعصر الخلافة العثمانية



السلطان وحيد الدين
آخر سلاطين آل عثمان



مصطفى كمال
صنيعة أرمسترونغ .. وهادم الخلافة



عصمت إينونو
خليفة مصطفى كمال

منذ زوال الخلافة وبدء العهد الكمالي، وهي تعتبر إمتداداً لفكر العالم المجاهد سعيد النورسي قائد جماعة «النور» الداعية لعودة الخلافة.

ومما يذكر أن زعيم حزب «الوطن الأم» ورئيس الوزراء التركي الحالي السيد **تورغوت أوزال** تطرق إلى العلاقات العربية ــ التركية فقال:

وقد حصل (**حزب العدالة**) الذي تشكل بقيادة (**راغب جوموسبالا**) الجنرال المتقاعد على نسبة ٣٥٪ من الأصوات خلال انتخابات عام ١٣٨١ هـ بينما لم تحرز بقية الأحزاب على الأغلبية وضاعت أصوات الحزب الديموقراطي بين الأحزاب الصغيرة وانصب قسم كبير منها الى صالح حزب العدالة الذي ظهر أنه الحزب الأكبر في مجلس الشيوخ. ثم انتخبت الجمعية الوطنية الجنرال (**جمال جورسيل**) رئيسا للجمهورية وشكل (**عصمت اينونو**)[1] الجمهوري حكومة ائتلاف مع حزب العدالة بينما شكل حزب الشعب الجمهوري ائتلافا مع حزبين صغيرين. ثم جرت في عام ١٣٨٣ هـ انتخابات محلية ربح فيها حزب العدالة كثيراً، مما أدى الى ارفضاض الائتلاف، وشكل (اينونو) حكومة أقلية من حزبه الخاص فقط بسبب عدم قدرة حزب العدالة على تشكيل حكومة، ولكنها استقالت في عام ١٣٨٥ هـ فاستبدلت بحكومة ائتلافية من كافة الاحزاب الأخرى برئاسة الشخصية المستقلة (**سعاد خيري أورغو بللو**) واستمر في الحكم مدة قصيرة. ثم جرت انتخابات في كانون أول ربح فيها حزب العدالة وبأغلبية ساحقة وتمكن زعيم الحزب الجديد المهندس (**سليمان ديميريل**) من تشكيل الحكومة.

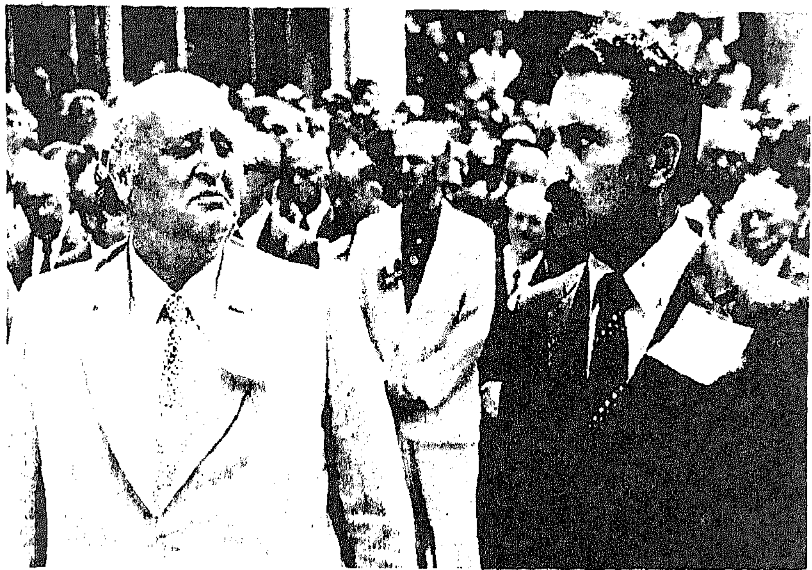
وتميزت المدة بين عام ١٣٨١ ــ ١٣٨٥ هـ بالاعتدال السياسي فوقف الجيش بمعزل عن السياسة وحقق حزب العدالة نصراً ساحقاً واستمر التأييد الجماهيري له خاصة في مناطق نفوذ الديمقراطيين وقد رفض تدخل الضباط القدامى واحبطت محاولتين انقلابيتين في شتاء ١٣٨٢ هـ وصيف ١٣٨٣ هـ وقبض في ربيع عام ١٣٨٣ هـ على مجموعة سرية أخرى في الجيش عرفت باسم (**الكماليون الفتاة**) من ذوي الميول اليسارية. ثم ساد الاتجاه نحو الحرية وأطلق سراح الديموقراطيين وسمح لملاك الأراضي وأساتذة الجامعات بالعودة لممارسة حياتهم اليومية، وامتصت نقمة بعض اليساريين العسكرين بادخالهم في أجهزة الحكم والسياسة، وتحول العلمانيون الى حزب (**الفلاحين الجمهوري**) أحد شقي حزب «فلاحي الأمة الجمهوري» القديم المنشق عام ١٣٨٢ هـ وظهر على مسرح السياسة لأول مرة الأثر الماركسي إذ تشكل

---

(١) ـ عصمت اينونو: ولد في سبتمبر من عام ١٣٠٢ هـ في مدينة إزمير وهو ابن أحمد المحامين وقد عمل كضابط في الجيش العثماني فكان يخدم بالأركان العامة للجيش في اليمن، وقاد الجيش الرابع أثناء الحرب العالمية الأولى في سورية عام ١٣٣٤ هـ، وانضم إلى حركة مصطفى كمال بعد الحرب، ثم انتخب عام ١٣٣٩ هـ، كنائب، ثم عين رئيساً للأركان لجيش مصطفى كمال بعد احتلال اليونان لغربي الأناضول، وذاع صيته بعد معركتين جرتا قرب أنقرة (في اينونو) في كانون الثاني ونيسان من عام ١٣٣٩ هـ، ثم عين وزيراً للخارجية في حكومة المجلس الوطني الكبير عام ١٣٤٠ هـ، فمثل تركيا في مؤتمر لوزان. أصبح رئيساً للوزراء بعد اعلان الجمهورية التركية، ثم انتخب رئيساً بعد وفاة مصطفى كمال فأصبح زعيم حزب «الشعب الجمهوري» أيضا. أخذ مسؤوليته إزاء المشكلات الداخلية والخارجية بعد الحرب العالمية الثانية لإقامة حكم ديمقراطي وشجع تأسيس «الحزب الديمقراطي» عام ١٣٦٦ هـ حيث فاز هذا الحزب وحل بذلك (جلال بايار)* محله كرئيس للجمهورية. قاد المعارضة من عام ١٣٧٠ ــ ١٣٨٠ هـ. شكل ثلاث حكومات ائتلافية بين ١٣٨١ ــ ١٣٨٥ هـ، ثم هزم حزبه وانتقد بعدها من قبل الكماليين والاشتراكيين إذ أعلن إثرها عن اتجاه يسار الوسط فشكل المعارضون «حزب الثقة» عام ١٣٨٧ هـ. استبدل اينونو عام ١٣٩٢ هـ كزعيم لحزب الشعب الجمهوري بالسيد «بولنت أجاويد» زعيم اتجاه اليسار الراديكالي في الحزب. ثم توفي إينونو عام ١٣٩٣ هـ في أنقرة.

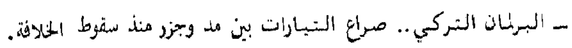
* جلال بايار: هو محمود جلال، ولد عام ١٣٠٤ هـ قرب (بورصة) وهو ثالث رئيس جمهورية تركي (١٣٧٠ ــ ١٣٨٠ هـ) وقد أصبح قائد الحزب الديمقراطي بعد عام ١٣٦٦ هـ، تبنى سياسة المشروعات الخاصة. وبايار هو ابن مدرسة فرنسية يهودية في بورصة، درس الاقتصاد والمالية ثم عمل في فرع بنك الشرق الالماني في بورصة، وكرس وقت فراغه لجمعية (الاتحاد والترقي) المحلية الموجهة ضد عبد الحميد الثاني، وبعد عام (١٣٢٦ هـ) أصبح أمين فرع إزمير. ثم انضم لحركة مصطفى كمال بعيد انهيار الدولة العثمانية، ونظم القوى القومية في (إزمير وبورصة) في غربي الأناضول وفي عام ١٣٣٩ هـ انتخب عضوا في آخر برلمان عثماني كنائب عن إزمير ثم هرب الى انقرة، ومكنته خبرته من تولي وزارة الاقتصاد عام ١٣٤٠ هـ، وحينما أعلنت الجمهورية أصبح وزيرا للاعمار والاستيطان، ثم استقال عام ١٣٥٦ هـ، ولكنه استقال في كانون ثاني من عام ١٣٥٨ هـ، بعد موت اتاتورك، لعدم موافقته على اجراءات اينونو الاقتصادية، واستقال من حزب الشعب الجمهوري، ونظم حزب المعارضة الديمقراطي. انتخب رئيساً للجمهورية عام ١٣٧٤ هـ واعتقل أثناء الانقلاب العسكري عام ١٣٨٠ هـ، وحكم عليه بالاعدام عام ١٣٨١ هـ، ولكن خفف الحكم لتقدمه بالسن، ثم أطلق سراحه عام ١٣٨٤ هـ.

زعماء تركيا الحديثة

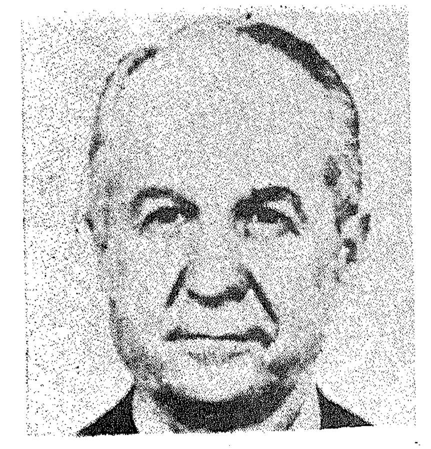


بولنت أجاويد الرئيس التركي السابق ـ سليمان ديميريل رئيس الوزراء التركي السابق زعيم «النهج الصحيح»

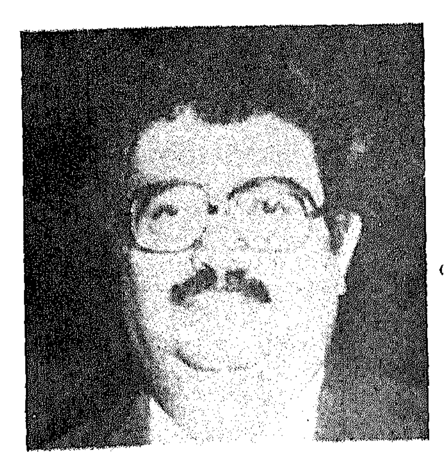




ـ البرلمان التركي.. صراع التيارات بين مد وجزر منذ سقوط الخلافة.



ـ الجنرال كنعان إيفرين رئيس الجمهورية التركية



ـ ترغوت أوزال رئيس وزراء تركيا

ـ ألب أرسلان توركش زعيم حزب «الرخاء» «الذئاب الرمادية»

وفي عام ١٩٤٧م وافقت وزارة التعليم على تدريس الدين خارج المدارس، كما سمح عام ١٩٤٨م بتزويد الراغبين بالحج بالعملة الصعبة وافتتحت دورات تدريبية للأئمة وخطباء المساجد وخصصت دورات مسائية اسبوعية للتعريف بالاسلام الحديث.

حزب «العمال التركي» عام ١٣٨١هـ وسيطر عليه الماركسيون وتبنى سياسة اشتراكية ومحايدة وربح من الأصوات ٣٪ و١٥ مقعداً في عام ١٣٨٥هـ. ثم عاد الرصيد السياسي الى جانب عصمت اينونو الذي استغل نفوذه لدى الجيش ليتفادى تدخله في السياسة.

(تركيا كما يعرف الجميع كانت عضواً في دولة كبيرة شملت بلداناً متعددة، ولا ينبغي في تقديري أن نصدق ما يقوله الغرب من أن الدولة العثمانية كانت إحتلالاً تركياً للدول العربية، لقد كنا جميعاً أعضاء فيها تحت لواء واحد، هو اللواء الاسلامي، وحتى المجموعات غير المسلمة كانت تتمتع بحقوقها كاملة أسوة بالمسلمين.

وحين تنظر إلى الدولة العثمانية فسوف تجد أن معظم المناطق التي شهدت بناء وإعماراً كانت في الدول العربية.. دمشق.. القاهرة.. بغداد.. وفي تركيا اليوم لن تجد سوى مدينة كبيرة واحدة هي استانبول فاذا ما تركتها فسوف تجد أن أكبر المدن المجاورة لها هي مدينة حلب في سوريا أعني من هذا الكلام حول «الاحتلال التركي» وإثارة الحساسيات القديمة هو كلام لا طائل من ورائه سوى تعطيل فرص اللقاء اليوم.

لقد حاربنا مع الليبيين ضد الطليان عام ١٩١١م مثلا، ولأسباب تاريخية ــ ومنذ انتهاء الحرب العالمية الأولى.. لم تستطع تركيا أن تواصل علاقاتها مع أصدقائها في المنطقة، أما الآن فقد اختلفت الظروف، ولعل تمثيل تركيا في «منظمة المؤتمر الاسلامي» على مستوى الرئاسة، يؤكد الآن أن تركيا تنظر مرة أخرى إلى تطوير علاقتها بالعالم الاسلامي).

كما تطرق إلى قضية قبرص فقال (انها ليست مشكلة سهلة على أي حال، واذا أردنا أن نكون واقعيين فهي قضية تركي ويوناني، ومن ثم فان أية تسوية محتملة ترتهن الى حد كبير بتطوير العلاقات بين كل الأطراف الأساسية).

وحينما سئل عن المسألة اللبنانية، في ضوء الفتنة الطائفية المستقلة منذ عام ١٩٧٥م أجاب: (إنني في حقيقة الأمر لا أرى حلا للوضع في لبنان، ولا أعتقد أن غيري يرى حلا لهذا الوضع.. دعني أقول هنا إنه على الرغم من كل ما قيل حول الدولة العثمانية فان لبنان لم يمر بهذا التمزق الذي يمر به الآن وقت أن كان جزءاً من تلك الدولة، ألا يستحق ذلك بعض التأمل؟).

وحول دور تركيا على الساحة الاسلامية أجاب بوضوح:

(لدينا بالفعل حلف عسكري نحن أعضاء فيه، وأعني به حلف شمال الأطلسي، وما يحدث الآن مع الدول الاسلامية أو العربية هو نوع من التعاون المشترك، فنحن نساهم في تدريب أفراد من قواتها المسلحة، ونساعد في بناء جيوشها، وبالاضافة إلى ذلك فان الجديد هو أن تركيا تضع خططاً طموحة لانتاج أسلحة متطورة وحديثة داخل البلاد، ونحن نتطلع إلى مشاركة أصدقائنا معنا في هذا المشروع الكبير).

ويؤكد الكاتب البريطاني والصحافي المعروف «إدوارد مورتيمر» أن مصطفى كمال بالرغم من كل الاجراءات التي اتخذها، لتحديث وعلمنة تركيا: إلا أنه لم يستطع قتل الشعور الديني الجارف داخل قلوب ومشاعر غالبية الشعب التركي رغم الخطر الذي مارسه «الكماليون» في تركيا طيلة السنوات الستين الماضية. ويقول: (ان شعوراً جارفاً وقوياً للعودة للتقاليد والنظم الاسلامية قد نما بين مختلف طبقات الشعب التركي). وكان عصمت إينونو «خليفة» مصطفى كمال في رئاسة الجمهورية التركية ــ قد رحب بتشكيل حزب معارض أو أكثر، منذ مطلع ١٩٤٥م، وتم تشكيل «الحزب الديمقراطي» من قبل زعماء سابقين في حزب الشعب الحاكم آنذاك، وتضمن برنامجهم رفض إعتبار العلمانية كنقيض للدين، ودعا للاعتراف بحرية الأديان، ثم أعاد إقامة «كلية دراسة الأديان» لكسب التأييد الجماهيري لشعاراته الأخرى!

وفي مايو ١٩٥٠م فاز الحزب الديمقراطي في أول انتخابات نزيهة بتركيا الحديثة فألغى العقوبة المفروضة على أداء الآذان للصلوات الخمس باللغة العربية، بعد[1] أن فرضها مصطفى كمال بالتركية منذ عام ١٩٣٢م!! رغم فشله في ترجمة القرآن الكريم للغة التركية لاحجام المختصين عن اقتراف هذه الجريمة منذ عام ١٩٢٦م، ورغم تحويله لمسجد «أياصوفيا» الجامع إلى متحف!! وفرضه ليوم الأحد كعطلة رسمية بدلا من يوم الجمعة. فضلا عن إلغائه للطربوش وتعميمه للزي الأوروبي على الرجال والنساء واتخاذه للابجدية اللاتينية بدلا من الحروف العربية!

وقد كسب «الحزب الديمقراطي» تأييداً جماهيراً خلال سنوات حكمه العشر حيث شيد ألفاً وخمسمائة مسجد ورمم ٨٦ مسجداً بينها مسجد السليمانية الكبير في استانبول، كما تم تقديم تلاوة القرآن الكريم بالعربية في الأذاعة التركية.

وكان الانكليز والماسونية والدونمة قد نجحوا في زرع العديد من البؤر السياسية التي أمكنهم تحريكها لمقاومة وإستئصال أية ظاهرة اسلامية في تركيا، إلا أن الرئيس التركي **الجنرال جمال جورسيل** أعلن في مطلع الستينات: **(أن الذين يرجعون سبب تخلفنا للدين مخطئون، فالسبب الحقيقي هم هؤلاء الذين أساؤوا في تقديم وتوضيح الدين لنا وأن الاسلام أعظم وأقدس ديانة في العالم، وهو يتطلب من المؤمنين به المزيد من العمل والجهد والحكمة لتغيير ما نجم عن اساءة فهمه وتطبيقه في السنوات الخوالي مما أدى إلى تأخرنا عن باقي الأمم).**

وقد استطاع «**حزب العمل**» بقيادة **سليمان ديميريل** بفوزه بالانتخابات أن يحقق المزيد من الانجازات لصالح الفئات الاسلامية ومنها إنشاء المعاهد الاسلامية العالية في استانبول وقونية للتخريج المزيد من الائمة والخطباء والدعاة، ثم نجح الرئيس التركي الحالي **الجنرال كنعان إيفرين** بعد إنقلاب ١٩٨٠م في وقف المجازر الدموية التي شهدتها مختلف الربوع التركية نتيجة الصراع السياسي الحاد بين شتى التيارات طيلة فترة السبعينات، وعزز **تورغوت أوزال** زعيم حزب «**الوطن الأم**» سلطاته السياسية بفوزه بالانتخابات المحلية بعد الانتخابات النيابية بنسبة ٤٥٪ ولا سيما في المدن الكبرى: استانبول وأنقرة وأزمير وأضنة، بينما فاز الحزب «**الديمقراطي الاشتراكي**» بنسبة ٢٣٪ وحزب «**النهج الصحيح**» الاسلامي بـ ١٣٪.

ويحاول **الجنرال كنعان ايفرين** ورئيس وزرائه **تورغوت أوزال** الافادة المعطيات الجغرافية والسياسية والاستراتيجية والتاريخية لتركيا، كبلد مجاور للاتحاد السوفيتي، وكعضو فعال في حلف شمال الأطلسي، وكشقيق في أسرة الحكومات الاسلامية، أن يعيدا لتركيا جانباً من دورها النشط في المنطقة، لا سيما بعد فوز الرئيس التركي بمنصب رئاسة منظمة المؤتمر الاسلامي، وتعزيز العلاقات الثنائية مع المملكة العربية السعودية خاصة، ومع دول العالم الاسلامي بوجه عام.

وبعد فان الشعب التركي معروف بتاريخه العسكري المجيد، وحينما وضع قدراته في خدمة الاسلام ورسالته نجح في فتح القسطنطينية وحولها إلى «اسلامبول» بعد أن عجز الكثيرون عن فتحها، وحين تمتزج الطاقة العربية بالطاقة التركية وبغيرها من طاقات الشعوب الاسلامية في بوتقة «الدولة الاسلامية» فانها تفعل المعجزات، فهل يعيد التاريخ نفسه؟!

---

(١) لا يخفى على القارىء أن العالم الاسلامي على الرغم من تجزئته وتأسيس دوله وإماراته المستقلة، ذات السيادة والصبغة القومية، وعلى الرغم من تحريض المستعمرين بالبعد عن الاسلام فقد بقيت اللغات في تلك الدول تكتب بأحرف عربية، ولم تجرؤ الدول الاستعمارية، حتى المسيطرة منها على مساحات واسعة من ديار المسلمين، ان تستبدل الأحرف بل أبقتها خوفاً من نقمة الشعب المسلم، ولكن عندما تجرأ مصطفى كمال على إلغاء الحروف العربية في بلده، تجرأت الدول الأخرى، وأولها هولندا في اندونيسيا، وانكلترا في ماليزيا، وروسيا في بلاد التركستان والقفقاس، على تغيير الحروف في مدة خمسة عشر سنة، ولم يبق اليوم في العالم الاسلامي من يكتب العربية سوى أهلها، عدا، الفارسية في ايران، والبشتو في الأفغان، والأردو في باكستان، وفطاني وجنوب الفليبين، وفي حين تجرأت ايضا بعض دول الجامعة العربية وألغت الحروف العربية، وارتكبت مجازر شنيعة لفرض ذلك كما هو الحال في الصومال!

ولعل خير ما نختتم به بحثنا حول «السلطان عبدالحميد الثاني ومشروع الجامعة الاسلامية» هو الفقرات التالية المجتزأة من حديث أدلى به إليّ **الأمير المرحوم سعيد الجزائري** قبل نحو ١٨ عاما خلال زيارة له للكويت، وكان في السابعة والثمانين من عمره، وقد نشرته في مجلة «الكويت» الصادرة من وزارة الأرشاد والأنباء عام ١٩٦٦م خلال عملي بها آنذاك(١)

فقد أشار في حديثه إلى استلامه لرئاسة دولة سوريا ليوم واحد، ريثما جاء الشريف فيصل، في أعقاب خروج القوات العثمانية منها وقد زودني بنسخة من كتابي التكليف الصادرين عن الشريف ناصر وعن فيصل نفسه.

ويتطرق إلى موضوع عمه **الأمير عمر الجزائري** الذي كان ضمن قافلة الاعدامات التي قام بها جمال باشا يوم ٦ مايو ١٩١٦م، فيقول: (إنني أوضحت موقفي في كتابي: **«جهاد نصف قرن» وقلت أنني رغم استنكاري لاعدام عمي وبذل كل الجهود في محاولة إنقاذه وابعادي إلى استانبول قبيل التنفيذ خشية المقاومة إلا أن عقيدتي أولا وأخيراً أن كل من يستعين على اخوانه المسلمين بالكفار يخالف قول الله تعالى** ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾﴾ (سورة آل عمران الآية ١١٨).

فبعد هذا النهي أعتقد أن الالتجاء إلى الأجنبي لا يجلب إلا الشر، والثورات التي استعانت بالاجنبي انتهت نهايات محزنة، والبلاد لم تحصد من الاستعانة بالمستعمر إلا النار والخراب والفساد.

ذلك هو رأيي الشخصي ولكن فجيعتي بعمي وحزني عليه حفزني أولا للإبراق إلى «جمال باشا» من المنفى قائلا: (اعدامك عمر خلافا للعهد الذي قطعته عار على شرفك العسكري) وكادت هذه البرقية أن تكلفني حياتي لولا تعقل المسؤولين في استانبول).

ويقول في فقرة أخرى من حديثه: (نني أذكر أن عبدالحميد الثاني الذي ينسبون إليه أشياء كثيرة كان مهاباً من العالم مدة حكمه التي استمرت ٣٣ عاماً ولم يرض بيع فلسطين وختم حياته السياسية بالتنازل حقنا للدماء رغم قدرته على المقاومة وأذكر أنني جاورت نجله وولي عهده الأمير سلم مدة ١٥ عاما في قونيه بتركيا وعرفت أنه حبس نفسه في بيته وأمضى حياته في الصلاة والدعاء وتلاوة القرآن).

وبعد: فان حركة انبعاث الاسلام تبدو واضحة جلية في العقد الاخير من القرن العشرين الميلادي ومع مطالع القرن الخامس عشر الهجري، من جبال الفيليبين على شواطيء المحيط الهادي في جنوبي آسيا مروراً بالألف جزيرة في أندونسيا وانتهاء بكابول وأنقرة في غربي القارة نفسها.

وعودة الاسلام هذه المرة ليس كدين سماوي وانما كنظرية ونظام حكم وطريقة لمعالجة مشاكل الحياة اليومية مما أدى إلى انقسام الآراء حول هذه الظاهرة في الغرب.

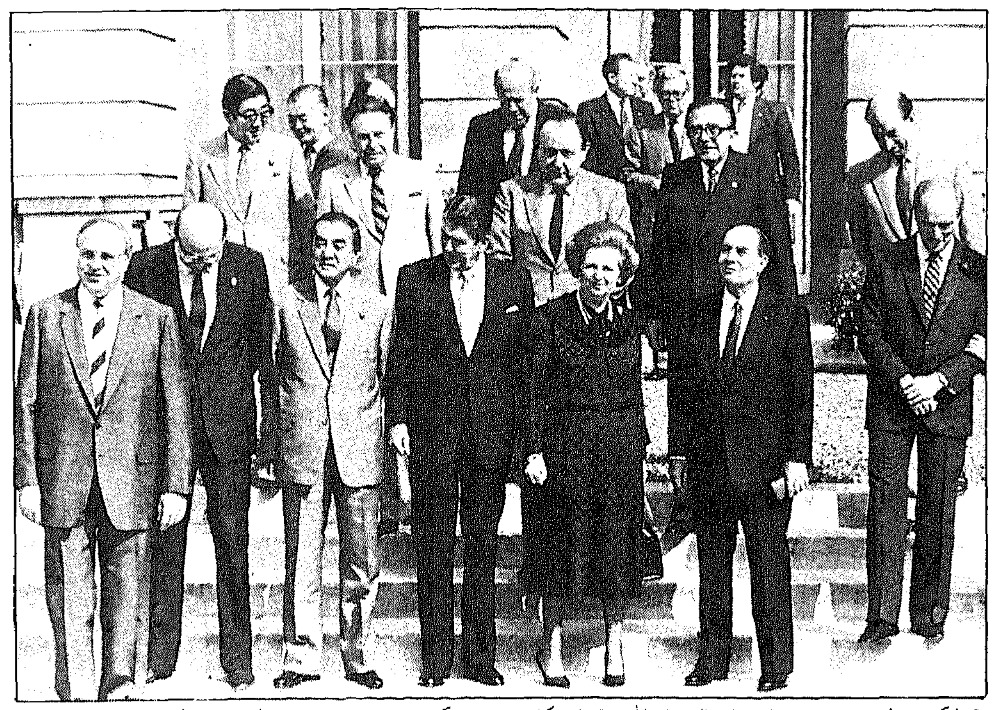
وقد كتبت **«باري ماتش»** الفرنسية حول مظاهر الصحوة الاسلامية وتحذير الغرب منها فقالت:

«من المحيط الأطلسي إلى المحيط الهادي ومن افريقيا السوداء إلى حدود سيبريا بدأ صوت الاسلام يرفع راية الاسلام في كل مكان، وراية الاسلام بدأت تخفق من جديد بعد طول غياب في بعض الأماكن بينما هي تستعد للارتفاع في مناطق اخرى. فما هي الاحتياطات التي ينبغي على الدول الغربية ان تتخذها في مواجهة ذلك، وكيف تستطيع أن تدرك حقيقة ما يجرى لكي لا نفاجأ بالاحداث».

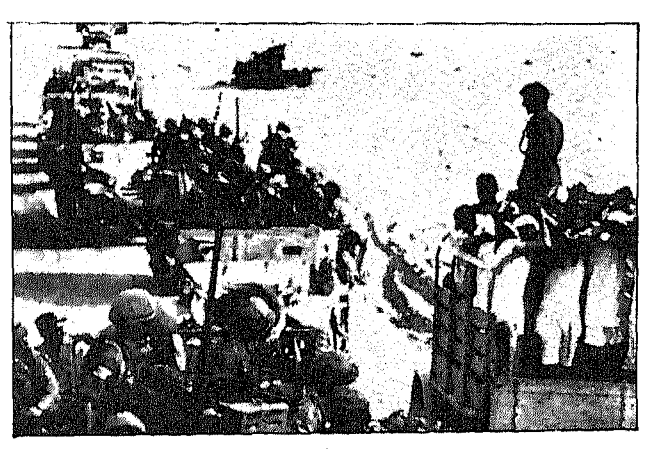
---

(١) أنظر مجلد مجلة الكويت الصادرة عن وزارة الارشاد والأنباء عام ١٩٦٦ الكويت «وزارة الاعلام حالياً».

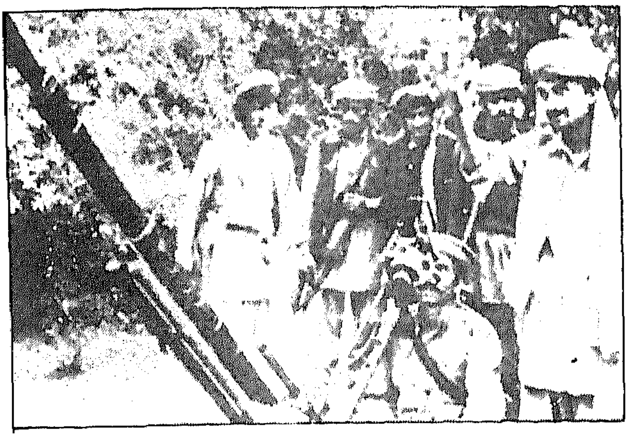
مِنَ الهـزيمة إلى الصَحوة !!



ـ زعماء الدول الصناعية الكبرى السبع : جاستون تورن «السوق الأوربية المشتركة»، ترودو «كندا»، ميتران «فرنسا»، تاتشر «بريطانيا»، ريغان «الولايات المتحدة الاميركية»، ناكاسوني «اليابان»، كرايسكي «ايطاليا»، كول «ألمانيا الغربية»، خلال اجتماعهم في لندن ٧ ـ ١٠ يونيو ١٩٨٤م، للتنسيق لاقتسام ثروات ومصالح العالم الثالث .. أو العالم الاسلامي!!
ترى متى نعود دولة واحدة أو كتلة واحدة في وجه مطامع الدول الكبرى؟



هزيمة ٥ يونيو ١٩٦٧م من ظلامها بدأت تباشير فجر الصحوة الاسلامية

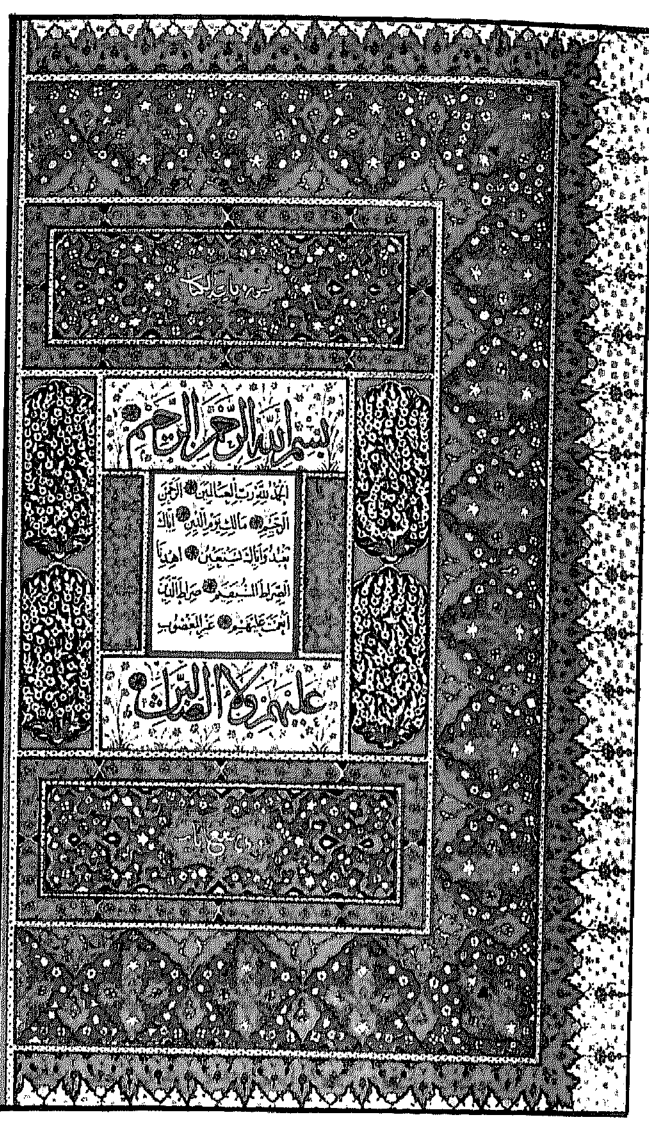


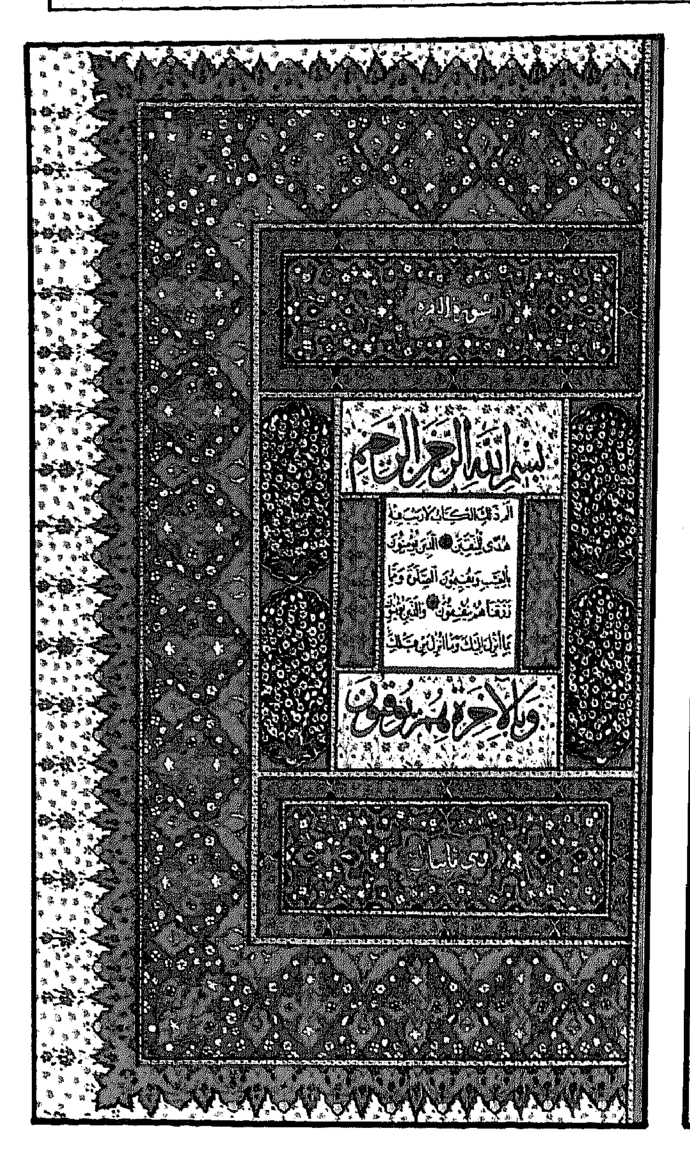
في أفغانستان ثورة ضد الشيوعية والالحاد

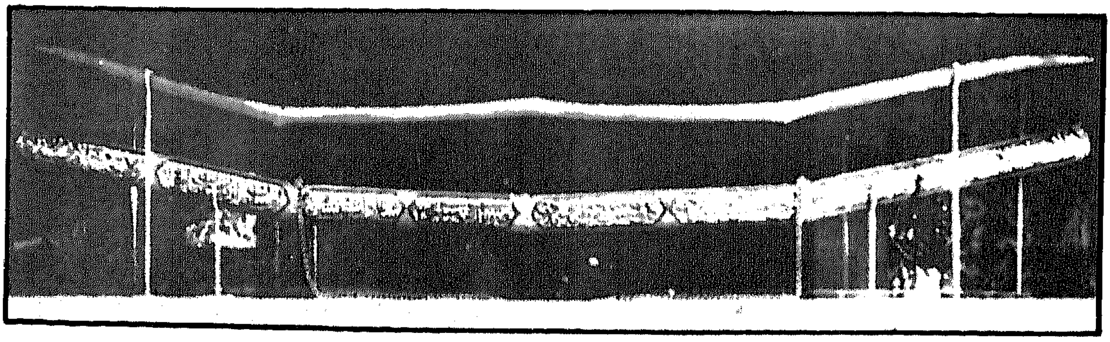


في أندونيسيا غليان ضد الحملات التبشيرية والتنصير

خلاصة الحضارة الاسلامية وكنوز مقدساتها في متحف "طوب قابي" بإستانبول عاصمة الخلافة العثمانية

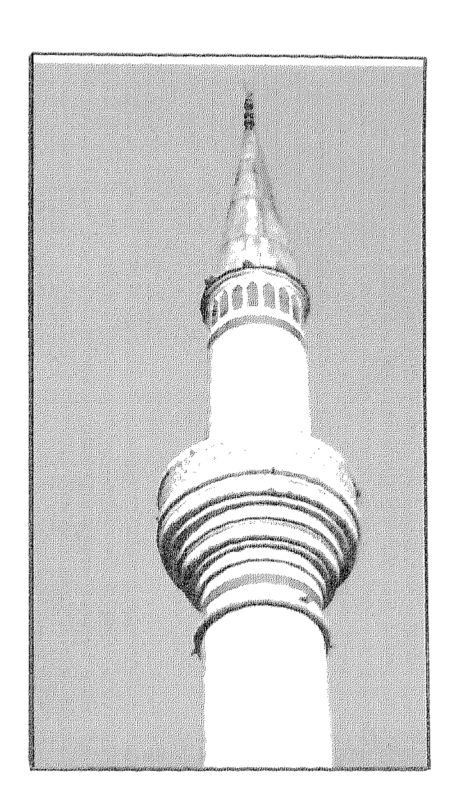






قوس النبي صلى الله عليه وسلم ضمن المقتنيات التي توارثها الخلفاء وحافظ عليها بنو عثمان ٤ قرون ونيف!

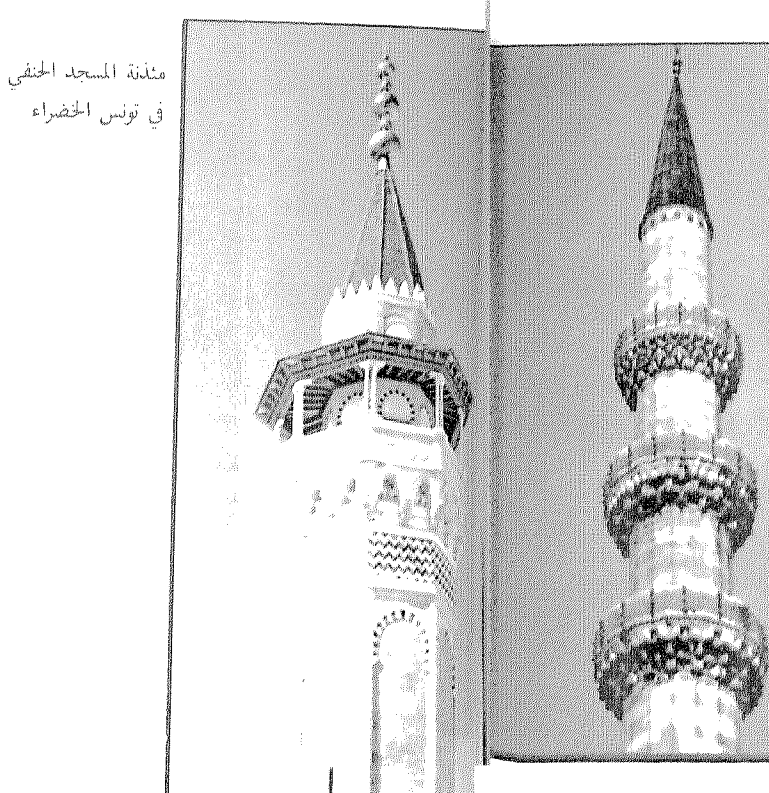
الله أكبر.. إستمرت ترددها مآذن إستانبول بالعربية الفصحى



مئذنة مسجد في قونية

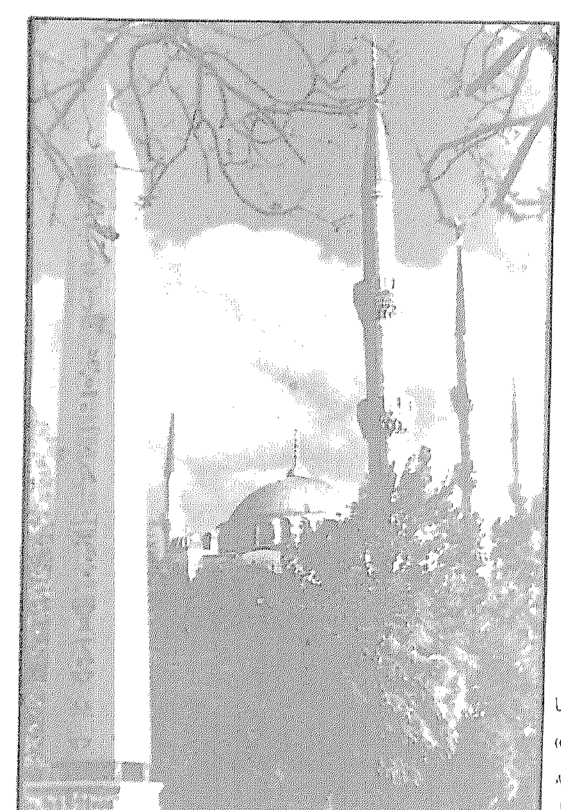


مئذنة مسجد صرفلي في أدرنة

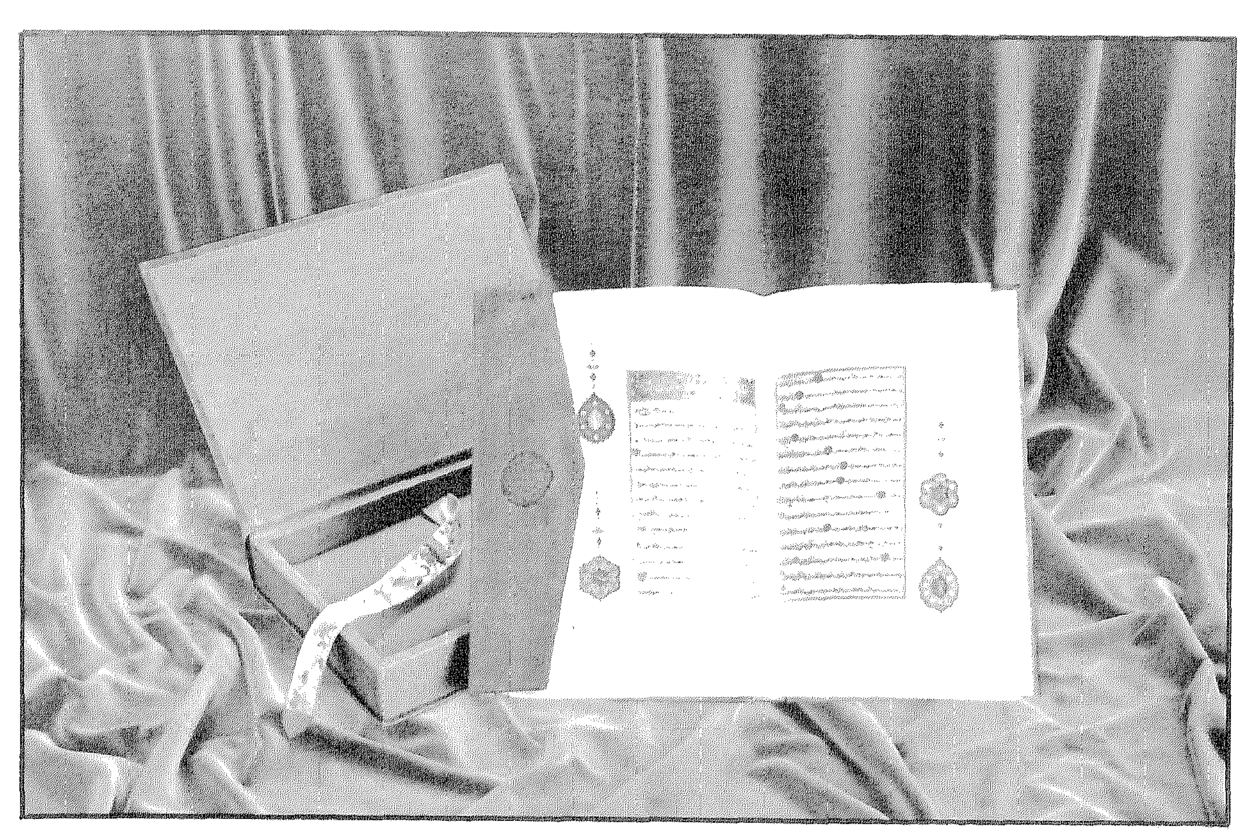


مئذنة مسجد السلطان سليمان في استانبول

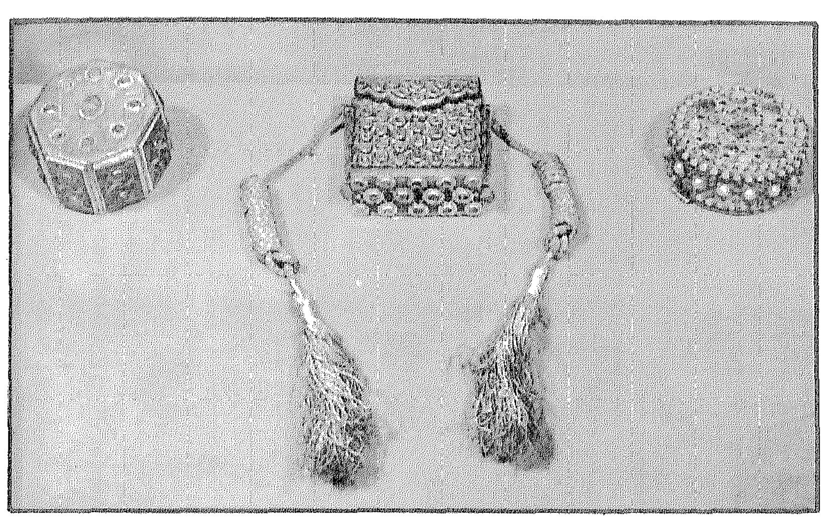
مئذنة المسجد الحنفي في تونس الخضراء



مسجد أياصوفيا حوّله «الكماليون» الى متحف وبجانبه نصب الجندي المجهول



النسخة الأصلية لمخطوط القرآن الكريم بخط قره حصاري وقد أهدي للخليفة سليمان القانوني كما وضع نسخة كبيرة في المسجد السليماني باستانبول



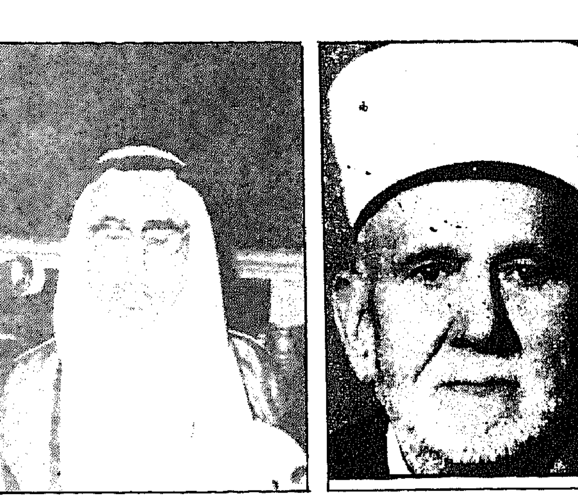
النسخة الأصلية لمصحف عثمان بن عفان محفوظة في غلاف من الذهب والأحجار الكريمة بمتحف طوب قابي .



ختم بيضوي للرسول الكريم في الحجر العقيق توارثه الخلفاء منذ خمسة عشر قرناً وهو في استانبول الآن







ـ الحاج أمين الحسيني: أول رئيس للمؤتمر الاسلامي بالقدس ١٩٣٦ م

ـ د. عبدالله عمر ناصيف الأمين العام لرابطة العالم الاسلامي

الشيخ سعد الدين العلمي رئيس المجلس الاسلامي الأعلى بالقدس الشريف

ـ الملا يوسف جاسم الحجي رئيس الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية

ولعل إدراك العرب والمسلمين لأهمية الرقعة الاستراتيجية التي يشغلونها، على الكرة الأرضية، بتوسطها بين قارات العالم القديم، وتحكمها بأخطر المضائق والممرات المائية والمنافذ البحرية، وبحكم الثروات الوفيرة التي أنعم بها علينا المولى، وفي طليعتها الثروة النفطية، فضلاً عن الكثافة البشرية، وعشرات الامكانات والطاقات المادية والروحية، لعل إدراكنا لواقعنا هذا هو أول بوادر الصحوة المنشودة، التي طالما سعى المبشرون والمستشرقون وزبانية الاستعمار وخدام الامبريالية للحيلولة بيننا وبينها لنظل في نومنا العميق، بعد ان نجحوا في فصل الدين عن الحياة، وفي غزو الأفكار والعقول قبل ان تطأ أقدام جيوشهم وعساكرهم أراضي بلادنا.

وها هي موجة السخط والكراهية تعم أرجاء العالم الاسلامي من أقصاه إلى أقصاه، ضد الشرق والغرب معاً، ففي أفغانستان وأرتريا أشهر المجاهدون المسلمون أسلحتهم ضد الشيوعية، وفي الفيليبين والصومال وعشرات البلدان الأخرى مازالت الثورات تقضّ مضاجع الامبريالية الغربية، بعد أن تجدد الايمان في النفوس وتأكد إلتحام المسلمين بعقيدتهم نفسياً وروحياً وتاريخياً.

ولا ريب في أن الحركات الاصلاحية كالسلفية والسنوسية والشوكانية، وما تبعها من حركات وهيئات وجمعيات وأحزاب إسلامية هي صاحبة الفضل في هذه الصحوة المباركة، التي تتمثل مظاهرها في الوعي الفكري، الذي بدأ يعبر عن نفسه من خلال طرح موضوعات: الاقتصاد الاسلامي، والحكم الاسلامي، والخلافة الاسلامية، كمادة للبحث والمناقشة، بعد أن كانت إلى فترة قريبة من المحظورات، الممنوعة التداول، في معظم البلدان الاسلامية، كما أصبح التوجه العام لدى الجيل الجديد، شباناً وبناتاً، نحو الاسلام بكل مظاهره ومتطلباته، حتى أصبح الحديث عن «المحجبات» و«ذوي اللحى» مادة تشغل الصحافة الغربية والاعلام الصهيوني، وعلماء الاجتماع والسياسة، ورجال المخابرات الغربية !!

بل إن الأمر تجاوز هذا كله إلى بروز بعض التطبيقات الاسلامية، التي مازالت في طور التجربة، كإنتشار المصارف الاسلامية اللاربوية، وبيوتات الزكاة، وغيرها من المؤسسات، رغم ما يثار من حولها من آراء ومناقشات، فهي بكل «سلبياتها»، تظل خطوة أو خطوات، على الطريق، لعودة الاسلام إلى الحياة، بوصفها نماذج حية أو صوراً مصغرة، لما يمكن أن يكون عليه الحال، في الدولة الاسلامية المنشودة.

أما الاقبال على تطبيق الشريعة الاسلامية، من خلال إقامة الحدود والعقوبات فحسب، فهي محاولات لاعاقة التطبيق العملي الكلي للشريعة الاسلامية، عن طريق التشويه والتخويف، بما جرى ويجري من قطع الأيدي والصلب والشنق، دون استيفاء حقيقي لمتطلبات إيقاع الحدود والعقوبات على مستحقيها، وليكون ذلك مادة للأجهزة الاعلامية



الملا يوسف جاسم الحجي أحد رواد الدعوة الاسلامية في الكويت يسلم الجائزة لأحد حفظة القرآن الكريم وإلى يمينه وكيل الأوقاف محمد ناصر الحربان والى يساره رئيس جمعية الاصلاح الاجتماعي في الكويت عبدالله العلي المطوع.

المعادية للاسلام، لتنفير المسلمين من تطبيق الشريعة، ولتخويف المجتمعات الانسانية من أخطار الصحوة الاسلامية تمهيداً لضربها، إلا أن الظاهرة لم تكن وقفاً على بلد واحد فحسب، وإنما نلمس بوادرها في معظم بلدان العالم الاسلامي مما يبشر بالخير، ويدعو للتفاؤل، دون أن يحفزنا ذلك لتناسي خطورة الخصوم، وضراوة الأعداء، الأمر الذي يتطلب من الحركات والهيئات والأحزاب والدعاة الانصهار في بوتقة إسلامية واحدة، تنهل من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة أساسيات الاتفاق على المبادىء الضرورية اللازمة، والقضاء على التشرذم والتناحر، لردم الهوة بين التيارات الفكرية الاسلامية المختلفة، كيلا تضيع الفرصة، وتفلت من أيدينا، بعد أن طال شوق المسلمين للحكم بما أنزل الله، لاسيما وأن الجميع متفقون على تحديد خصوم الاسلام: الاستعمار، والصهيونية، والرأسمالية، والشيوعية، كمخاطر خارجية، إلى جانب المشكلات الداخلية المتمثلة في قضايا التخلف والتنمية والقهر والجهل والمرض، مما أتاح للأعداء فرصة استمرارية خضوع هذه المساحات الشاسعة الواسعة من العالم الاسلامي لاستغلالهم وتبعيتهم واضطهادهم.

إن فشل التجارب الرأسمالية والاشتراكية والليبرالية والفوضوية في بلاد المسلمين عبر الحقبة الأخيرة من تاريخنا، وما كابدناه من جرائها من أخطار وهزائم وتخلف وإذلال، قمين باستثارة الهمم للنهوض بالأمة من عثرتها والصحوة من كبوتها، لوضع حد لما نشهده من حماية للربا والزنا والخمرة وباقي الموبقات، ومن سخرية بالحجاب واستهزاء بالشريعة، وموالاة لأعداء الله من الصهاينة والمستعمرين.

وقد آن الأوان لهذه الأمة أن تدرك أهمية الافادة من ثرواتها النفطية التي يعتبرها الكثيرون آخر فرصة من فرص التحرر والسيادة، واذا ضاعت هذه الفرصة فقد يضيع كل أمل معها.

إن الأجواء مهيأة لحدوث الصحوة الحقيقية التي تتوج باستئناف الحياة الاسلامية، من خلال صياغة نظام إسلامي بديل للنظم الوضعية المعاصرة، وبحيث يستوعب ضرورات الحياة الحديثة ومستجداتها، ويتلمس لها الحلول الشرعية، عن طريق فتح باب الاجتهاد، سواء من قبل الفقهاء كأفراد أو من قبل المجامع الفقهية في العواصم الاسلامية.

وإذا كانت الحقبة الأخيرة قد أكدت انتصار الاسلام في معركة التحدي لكل من الرأسمالية العلمانية والشيوعية الالحادية، بدليل الفشل الذي نلمسه في الحضارتين الماديتين الشرقية والغربية، فإن الاسلام يؤكد لنا جدارته للعودة إلى حياتنا من خلال صموده في كل المعارك التي تعرض لخوضها حتى الآن.

ولنتفاءل جميعاً بأن جامع «أيا صوفيا» ـــ في استنبول ـــ الذي حوله مصطفى كمال إلى متحف، عادت مآذنه بعد نصف قرن ونيف، من العلمانية والقمع والاضطهاد، لتدعو المسلمين للصلوات الخمس، مرددة: الله أكبر.. الله أكبر.. وتلك هي أولى البشائر بـ«صحوة الرجل المريض» !!

تم بعون الله

الوثائق والملاحق

و

الجداول

شعار الدولة العثمانية



معاهدة

الإمتيازات الأجنبية بين الدولة العثمانية وفرنسا سنة ١٧٤٠م

خلال عهد السلطان محمود خان

نص المعاهـــدة (١)

معاهدة فرنسا مع الباب العالي: ابرمت في ٢٨ أيار (مايو) عام ١٧٤٠م عن يد لويس سوفير ماركيز دي فيلنف السفير الخامس والعشرين للحكومة الفرنساوية لدى الباب العالي:

بسم الله الرحمن الرحيم

بنعمة الله تجل قدرته وتتعظم كلمته وببركة شمس سموات النبوة وكوكب برج الأولياء رئيس طغمة الابرار سيدنا محمد الطاهر (ص) وبظل أنفس حمايته الأربعة الطاهرين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي عليهم صلوات الله.

شاه سلطان محمود خان ابن السلطان سليم خان الغازي. أنا سلطان السلاطين وملك الملوك وواهب تيجان الملك ظل الله على الأرض باد شاه وسلطان البحر الأبيض والأسود وبلاد الروم ايلي والاناضول وقرمان وارزروم وديار بكر وكردستان واذربيجان والعجم ودمشق وحلب ومصر ومكة والمدينة والقدس الشريف وسائر بلاد العرب واليمن وايالات شتى افتتحها سلفاؤنا العظام. وأجدادنا الفخام بقدرتهم المنصورة. أنا السلطان محمود بن السلطان مصطفى نأمر بما يأتي:

بند ١ لا يعارض الفرنساويون الذاهبون لزيارة القدس الشريف والأيبون منه وكذلك الرهبان والقسيسون المقيمون بكنيسة القبر المقدس المسماة بكنيسة (القيامة).

بند ٢ بما أن أباطرة فرنسا لم يأتوا ما يمس المودة القديمة التي تربطهم ببابنا العالي منحت لرعاياهم براءة سلطانية على عهد ساكن الجنان السلطان سليم تبيح لهم ما كان محظورا قديما من الاتجار بالقطن المغزول والغير مغزول على اختلاف أنواعه. والآن رعاية لهذه المودة الصادقة وطبقا لما جاء في المعاهدات بأنه لا يسوغ لأحد أن يمنعهم عن ابتياع صنفي الجلد والشمع اللذين كان نقلهما ممنوعا في عهد أجدادنا العظام يكون هذا الانعام مقررا لهم كما كان سابقا.

بند ٣ بما أن الفرنساويين تجارا وغير تجار لم يكلفوا سابقا دفع ضريبة على النقود التي يأتون بها من بلادهم الى ممالكنا المحروسة فلا يكلفون الآن ذلك. وعلى أمناء خزائننا ورجال ماليتنا عدم التعرض لهم بحجة أنهم يضربون من دراهمهم نقوداً عثمانية.

بند ٤ اذا كان تجار فرنساويون مسافرين على مراكب العدو قصد الاتجار ولو أن سلبهم وأسرهم مخالفين للشرائع لأنهم وجدوا في مركب العدو، فلا يسوغ بهذه الحجة ضبط أموالهم وأسر أشخاصهم بشرط أن لا يكونوا في مراكب قرصان (لصوص البحر) ويبدو منهم عمل عدائي أو يتخطوا حدود مهنتهم التجارية.

بند ٥ اذا شحن فرنساوي مركبه مؤونة من بلاد العدو وحملها الى بلاد العدو فالتقى بسفن المسلمين فلا يسوغ أخذ مركبه وأسر الأشخاص بحجة أنهم ناقلون ميرة الى بلاد العدو.

بند ٦ اذا نقل أحد رعايانا مؤنا من البلاد الاسلامية فقبض عليه أثناء سفره فالفرنساويون الذين يشتغلون في المركب بالأجرة لا يؤخذون أسرى.

بند ٧ اذا ابتاع الفرنساويون بالتراضي والقبول من السفن العثمانية ميرة والتقوا بمراكبنا وهم ذاهبون الى بلادهم لا الى بلاد العدو فالمراكب لا تضبط ولا يؤخذ من عليها ارقاء واذا وجد من الفرنساويين من ضبط على هذا النحو يفرج عنه ويرد اليه ما سلب منه.

بند ٨ ان البضائع التي يشحنها التجار الفرنساويون من بلادهم بارادة ورضاء امبراطور فرنسا الى ممالكنا المحروسة وكذلك البضائع التي يشحنوها من ممالكنا المحروسة الى بلادهم تقدر في الجمارك بالثمن التي كانت تقدر به قديما لضبط الرسوم الجمركية وتحصيلها كما كانت تؤخذ قبلا بدون زيادة البتة في تثمينها.

بند ١١ ان مراكب (القرصان) الجزائريين وان تكن تعامل معاملة حسنة عند رسوها في الموانىء الفرنساوية وتشحن البارود والرصاص والأشرعة وكل ما تحتاج اليه فهي لا تزال تأخذ الفرنساويين الذين تلتقي بهم أرقاء وتسلب أموال التجار الأمر الذي حرم عليها مرارا في عهد جدنا ساكن الجنان والطيب الذكر بدون أن ترجع عن خطتها ونحن أبعد من أن نظهر رضانا الشاهاني عن مثل هذا العمل بل نأمر بأن يطلق سراح كل فرنساوي أخذ رقيقا على الوجه الذي تقدم ويرد اليه ما سلب منه. فاذا استمر هؤلاء القرصان على عصيانهم وبلغنا ذلك من عظمة امبراطور فرنسا فان والى الجزائر يعزل من منصبه ويعوض على الفرنساويين ما سلب منهم.

وبما أن الجزائريين لم يذعنوا حتى الآن للنواهي المكررة التي صدرت لهم بهذا الشأن فان لم يسيروا من الآن فصاعدا حسب أوامرنا الشاهانية فان امبراطور فرنسا لا يرضى قبولهم تحت قلاعه ويمنعهم من دخول موانيه. والوسائط التي يأخذها لقمعهم ومنع تعديهم لا تمس العهود المبرمة بيننا طبقا للأوامر الشاهانية الصادرة في عهد أجدادنا الطيبي الذكر والتي نؤيدها نحن ونعد انا نجيب الشكوى ونقبل الشهادات الصادقة من عظمته بهذا الشأن.

بند ١٢ بما أن أجدادنا العظام والطيبي الذكر صرحوا للفرنساويين باصطياد الأسماك واخراج المرجان من خليج أوسترغة التابع للجزائر وتونس فنحن كذلك نبيح لهم اخراج المرجان واصطياد الأسماك في الأماكن المذكورة على مقتضى عوائدهم القديمة وأن لا يباح لأحد معارضتهم بهذا الشأن.

بند ١٥ اذا حدث قتل أو مشاجرة بين فرنساويين فلسفرائهم وقناصلهم أن يحكموا بينهم حسب عوائدهم وتعاملهم بدون أن يقدر أحد من رجال حكومتنا أن يتداخل بهذا الصدد.

بند ١٦ أنه في الحالة التي يقيم بها أحد دعوى على القناصل المعينين لملاحظة أعمال التجار لا يسجن القناصل ولا تختم محلاتهم. وتسمع دعواهم في بابنا العالي واذا وجدت أوامر سابقة أو لا حقة مخالفة للفقرات المذكورة تعد ملغاة ولا يعمل بها بل يجري العمل طبقا لمعاهداتنا السلطانية.

بند ٢٠ ان الفرنساويين من تجار وتراجمة وغيرهم لهم الحرية المطلقة بالذهاب والاياب برا وبحرا من والى موانىء ومدن ممالكنا المحروسة سواء كان ذلك للبيع أو للشراء أو للاتجار في ممالكنا المحروسة بشرط أن لا يتخطوا حدود مهنتهم وحرفتهم وأطوارهم وبعد أن يدفعوا الرسوم المعتاد دفعها ورسوم القنصلاتو كما قد جرى حتى الآن فلا يعارضهم ولا يمانعهم أمراء وقادة بحريتنا وربانو مراكبنا وسواهم ولا رؤساء جنديتنا وجيوشنا.

بند ٢٤ اذا وجد في ممالكنا المحروسة بعض أرقاء من أتباع فرنسا وأعلن السفراء والقناصل الفرنساويون أنه فرنساوي فيؤتى بالرقيق والمولى أو وكيله الى بابنا العالي ليبت الحكم بأمره ولا يطلب من الفرنساويين الساكنين ممالكنا المحروسة الخراج.

بند ٢٦ اذا وقع خلاف بين أحد رعايانا وفرنساوي وتقدم الخصمان الى القاضي ليحكم بينهما فلا يجوز للقاضي استماع الدعوى ان لم يكن ترجمان القنصلاتو حاضرا واذا كان الترجمان مشتغلا بأشغال ضرورية تدعو لتأخره عن الحضور فتؤجل الدعوى الى حين حضوره وعلى الفرنساويين ان ينيبوا عن الترجمان الغائب بدون أن تكون غيبته حجة مضرة. واذا حدث خلاف بين فرنساويين فللسفراء والقناصل أن يفحصوا ويحكموا حسب شرائعهم وعوائدهم بدون أن يمانعهم بذلك أحد.

بند ٣٠ نأمر بأن تحرس وتساعد السفن والمراكب الفرنساوية التي تأتي ممالكنا المحروسة وأن تأفل منها بكل أمان واذا سلب شيء من أدواتها وأشيائها فليس يبذل فقط قصارى الجد لاعادة المسلوب ان كان أناسا أو أشياء بل يعاقب المعتدون بصرامة أيا كانوا.

بند ٣١ نأمر رجال حكومتنا وقادة بحريتنا وولاة الأقاليم والقضاة وربانى السفن وبوجه أعم كل سكان ممالكنا المحروسة أن ينفذوا بتدقيق كل ما جاء في معاهداتنا السلطانية (رمز العدالة والحق) بدون أن تمس بأدنى تغيير حتى اذا ما تجاسر أحد على معارضة ومقاومة تنفيذ أوامري الشاهانية يعتبر مجرما متمردا ويعاقب عقابا شديدا مبرحا بدون تأخير ولا امهال ليكون عبرة لسواه والنتيجة أن ارادتنا هي أن لا يسمح باجراء شيء يخالف صدق المعاهدات المبرمة والامتيازات الممنوحة في عهد أجدادنا العظام الطيبي الذكر.

بند ٣٢ بما أن بعض رعايا الامم أعدائنا الذين ليس لهم سفراء لدى بابنا العالي كانوا يأتون قديما ويذهبون تحت الراية الفرنساوية سواء كان ذلك للاتجار أو لزيارة القدس الشريف الا أنهم منعوا بعد ذلك لجملة أسباب وألغيت من المعاهدات تلك الامتيازات غير أن امبراطور فرنسا أظهر رغبته في أن الأمم أعدائنا الممنوعين عن الاتجار في ممالكنا المحروسة يمنحون حرية الذهاب والاياب الى القدس الشريف كما كانت العادة القديمة بدون أن يعارضوا. وأنه اذا سمح لهم في المستقبل بالاتجار في ممالكنا المحروسة يكون ذلك تحت الراية الفرنساوية. وقد قبل طلب الامبراطور بناء على المودة القديمة وقد صدر بذلك أمرنا الشاهاني وهو:

ان الأمم النصرانية المعاديتنا والمسالمة امبراطور فرنسا التي ترغب في زيارة القدس الشريف تقدر على الذهاب والاياب بكل حرية وأمان واذا وجد فيما بعد السماح للأمم المذكورة بالاتجار في ممالكنا المحروسة فذهابهم وايابهم حالتئذ يكون تحت الراية الفرنساوية كما كان من ذي قبل بدون أن يسمح لهم بالذهاب أو الاياب تحت راية أخرى.

بند ٣٣ ان الرهبان الفرنساويين الذين يقيمون كما كانوا قديما داخل مدينة اورشليم وخارجها وفي كنيسة القبر المقدس المسماة بـ (القيامة) لا يعارضون بشأن أماكن الزيارة التي يسكنونها والتي في حوزتهم وتبقى في تملكهم كالسابق بدون أن تسوغ معارضتهم بهذا الصدد ولا بحجة وضع الضرائب واذا حدث لهم دعاوى ولم تحل في موضع اقامتها يحال أمرها الى بابنا العالي.

بند ٣٧ ولئن كان التجار الفرنساويون يدفعون دائما رسما جمركيا قيمته خمسة بالمائة من البضائع التي يصدرونها الى ممالكنا المحروسة أو يستوردونها منها فيما أنهم إلتمسوا منا تخفيض هذا الرسم الى ثلاثة بالماية(١) مراعاة لمودتهم القديمة مع بابنا العالي وأن يدرج ذلك مع الامتيازات الحديثة استجبنا إلتماسهم فنأمر طبقا لارادتنا أن لا يؤخذ منهم أكثر من ثلاثة بالماية وعندما يؤدون الرسوم الجمركية تؤخذ منهم النقود الرايجة في ممالكنا بقيمتها المقبولة في خزينتنا العامرة بدون أن يعارضوا على زيادة أو نقصان قيمة تلك النقود.

كتب في مركز الخلافة العظمى
الاستانة العليــة

---

(١) يذكر الرحالة فولني أن الاتراك كانوا أكثر مراعاة لجانب الأجانب منهم التجار الوطنيين، فقد كان الأجانب لا يدفعون الا ٣٪ رسماً على متاجرهم بينما كان الأهالي يدفعون ١٠٪ أو ٧٪ على الأقل اذا تساهلت السلطات معهم.

رسالة البابا بولس الخامس إلى فخر الدين المعني الثاني.

إلى فخر الدين أمير الدروز ونيقوميدية وفلسطين وفنيقية. (١)

سلام أيها الرجل الشريف. وليحل عليك نور النعمة الالهية.

عرفنا الاخ المحترم سركيس، رئيس أساقفة دمشق الماروني، الذي أم رومية (روما) لزيارة ضريحي الرسولين القديسين، عطفك العظيم على أولادنا المسيحيين، وخاصة الموارنة، فبتنا مدينين لك كثيرا، لان ما تفعله نحو أولادنا تفعله نحونا. ولما كان رئيس الاساقفة المذكور عائدا الى اخوته، رأينا أن نكتب اليك هذه الرسالة دليلا على محبتنا لك. وأوعزنا اليه أن يبلغك انتظارنا بكل الجوارح الفرصة التي تتيح لنا أن نثبت لك عظم هذه المحبة، وشدة ارتياحنا الى حسناتك نحو اولادنا المسيحيين. وقد أمرنا رئيس الاساقفة المذكور أن يسلمك بعض التحف، آملا في أن تحوز لديك قبولا، وان كانت صغيرة، لانها دليل على ميلنا الخاص اليك. ونحثك ثانيا وثالثا أن تواصل رعايتك لاولادنا، خاصة الموارنة، وأن تشمل بحمايتك حامل هذه الرسالة وهو يفصح لك عن رغبتنا الشديدة في مناصرتك على الاتراك الظلمة، أعداء الطرفين. حتى اذا توسعت في تخليص هذه الاماكن من نيرهم القاسي، عاد سكانها الى الدين القويم، مجدا لله وخلاصا للنفوس. ليضيء الاله قلبك برحمته ويسدد في طريق الحق خطواتك.

أعطي في رومية بقرب ماربطرس في (١٦ كانون الثاني ١٦٠٩م) وهي السنة الرابعة لحبريتنا.

إتفاقية بين الدول الكبرى لحل مشكلة لبنان ١٨٦٠م.

محضر (بروتوكول) جلسة المؤتمر المنعقد في باريس في ٣ آب سنة ١٨٦٠

الحاضرون: ممثلو النمسا وفرنسا وبريطانيا العظمى وبروسيا وروسيا والخلافة العثمانية.

لما كان جلالة السلطان يريد حقن الدماء في سورية واتخاذ أقرب الوسائل الناجعة لاظهار عزمه على المحافظة على الامن والنظام بين الشعوب الخاضعة لسلطته وكان اصحاب الجلالة امبراطور النمسا وامبراطور فرنسا وملكة بريطانيا العظمى وايرلندة وبروسيا وجلالة امبراطور الروسيا قد عرضوا على جلالة السلطان مساعدتهم الفعالة فقبلها، فقد اتفق ممثلوهم على المواد الآتية:

المادة ١ — يرسل الى سورية جيش أوربي يمكن زيادة عدد جنوده الى اثني عشر الفا ليعمل على توطيد الراحة فيها.

المادة ٢ — ان جلالة امبراطور الفرنسيين رضي أن يجهز في الحال نصف الجيش، واذا اقتضى الامر ايصاله الى العدد المحدد في المادة السابقة، فعلى الدول صاحبة العلاقة ان تتفق دون تأخير مع الباب العالي، بطريق المفاوضة الدولية العادية على تعيين الدولة التي يتوجب عليها تقديم الجنود اللازمين.

المادة ٣ — على القائد العام لهذه الحملة ان تصل فور وصوله بسفير الباب العالي فوق العادة للاتفاق معه على اتخاذ جميع الوسائل التي تستدعيها الاحوال واحتلال المواقع اللازمة لبلوغ الغاية المقصودة.

المادة ٤ — ان اصحاب الجلالة امبراطور النمسا وامبراطور الفرنسيين وملكة بريطانيا العظمى وبروسيا وجلالة امبراطور الممالك الروسية وعدوا بمواصلة ارسال القوات البحرية الكافية الى شواطىء سورية وابقائها للمساهمة في نجاح المساعي المشتركة التي ترمي الى توطيد الراحة في تلك البلاد.

المادة ٥ — ان الدول المتعاقدة جعلت مدة احتلال الجنود الاوربيين لسورية ستة اشهر لتأكدها من انها كافية لاعادة الامن والراحة المطلوبتين.

المادة ٦ — يتعهد الباب العالي ان يبذل كل ما في وسعه لتسهيل تموين هذه البعثة العسكرية.

وقد استقر الرأي على صياغة المواد الست آنفة الذكر بشكل اتفاقية يوقعها ممثلو الدول فور وصول التفويض المطلق لهم بذلك من حكوماتهم، الا ان شروط هذا الصك تنفذ في القريب العاجل.

أما القائم بوكالة سفارة بروسيا فقد لفت الانظار الى ان توزيع بوارج الاسطول البروسي حاليا لا يسمح لحكومته ان تشترك منذ الآن في تنفيذ محتويات المادة الرابعة.

نص معاهدة لندن
(١٥ يوليه سنة ١٨٤٠)

أما بعد فانه حيث التجأ جلالة السلطان إلى جلالة ملكة بريطانيا العظمى وايرلندا وجلالة ملك النمسا والمجر وبوهيميا وجلالة ملك بروسيا وجلالة قيصر الروس طالبا مساعدتهم ومعاونتهم في درء المصاعب التي ألمت بالباب العالي بسبب أعمال الاعتداء التي أبداها محمد علي باشا حاكم مصر، ومن مقتضاها تهديد الدولة العثمانية في حقوق سيادة السلطان واستقلاله فقد اجتمع أصحاب الجلالة الملوك البادي ذكرهم، وبالنظر لشعائر المحبة المتبادلة بينهم وبين الحضرة السلطانية الفخيمة ولما هم عليه من الرغبة في حفظ ممالك السلطنة السنية واستقلالها، إذ أن في ذلك ما يوجب استتباب السلام في أوربا، وقياما بما تعهدوا به بموجب التحريات المسلمة للباب العالي بوساطة سفرائهم في الآستانة وتاريخها ٢٧ يوليه سنة ١٨٣٩م، ولما كانت رغبتهم جميعا منع سفك الدماء الذي ربما تسببه مداومة حوادث الاعتداء التي انتشرت أخيرا في سوريا بين حكومة الباشا المشار إليه ورعايا الحضرة السلطانية الفخيمة، لذلك قررت الدول المشار إليها والباب العالي بقصد بلوغ الغايات المذكورة وجوب تحرير هذا الاتفاق بينهم جميعا فعينوا من قبلهم مندوبين ومفوضين هم.. الخ.

وبعد أن تبادل المفوضون المذكورون الأوراق المثبتة لانتدابهم لعقد الاتفاق وتحقيق أنها مستوفاة أصولها قرروا البنود الآتية وأمضوها:

البند الأول ــ حيث اتفقت الحضرة السلطانية الفخيمة مع جلالة ملكة بريطانيا العظمى وجلالة ملك النمسا والمجر وبوهيميا وجلالة ملك بروسيا وجلالة قيصر روسيا على ما يجب وضعه من شروط الصلح التي أرادت الحضرة السلطانية أن تمنحها إلى محمد علي باشا وهي تلك الشروط المبينة في ملحق هذا الاتفاق، فقد تعهدت الدول المشار إليها بأن تعمل بالاتحاد التام فيما بينها وتبذل ما في وسعها لتقنع محمد علي باشا بقبول الصلح المنوه عنه، وقد حفظت كل دولة من المشار إليها حقها في أن تتصرف في هذا الأمر بما في إمكان كل منها إجراؤه من الوسائل للوصول إلى الغاية المذكورة.

البند الثاني ــ إذا لم يقبل محمد علي باشا إجراء الصلح على الصورة التي يعلنه بها الباب العالي بوساطة أصحاب الجلالة الملوك المشار إليهم يتعهد حينئذ هؤلاء الملوك بأن يتخذوا بناء على طلب الحضرة السلطانية الفخيمة ما يتفقون عليه من التدابير وما يقررونه بينهم من الإجراءات كي يصلوا إلى تنفيذ هذا الصلح، وحيث ان في هذه الأثناء طلبت الحضرة الفخيمة السلطانية من حلفائها الملوك المذكورين الانضمام إليها لمساعدتها على قطع المواصلات بحرا بين مصر وسوريا ومنع إرسال العساكر والخيل والأسلحة والذخائر الحربية على اختلاف أنواعها من إحدى هاتين المقاطعتين للأخرى، بناء على ذلك تعهد أصحاب الجلالة الملوك البادي ذكرهم باصدار أوامرهم إلى قواتهم البحرية في البحر المتوسط لأجل هذه الغاية. وقد وعدوا فضلا على ما ذكر بأن يعطى رؤساء أساطيلهم حسب ما لديهم من الوسائل وباسم المحالفة المنوه عنها كافة ما يستطيعون من أنواع المساعدة لرعايا السلطنة العثمانية الذين يظهرون صدق أمانتهم وخضوعهم لمليكهم.

البند الثالث ــ وإذا وجه محمد علي باشا قواته البحرية والبرية نحو الآستانة بعد أن يكون قد رفض الصلح المذكور، فالملوك المشار إليهم متفقون إذا مست الحاجة على تلبية طلب الحضرة السلطانية الفخيمة فيدافعون عن عرش سلطته إذا طلب ذلك منهم بوساطة سفرائهم في الآستانة فيقومون بالعمل بالاتجاه فيما بينهم لوقاية خليج القسطنطينية والطونة وعاصمة الدولة العثمانية من كل تعد. ومن المتفق عليه فضلا عن ذلك أن القوات التي سترسلها الدول المشار إليها للأماكن المذكورة لأجل الغاية المار ذكرها ستبقى في تلك الأماكن ما دامت الحضرة السلطانية تؤيد بقاءها فيها. ومتى تراءى لجلالة السلطان أن وجودها غير لازم فتسحب كل دولة حينئذ قواتها وترجع جميعها إلى حيث أتت إما في البحر الأسود وإما في البحر المتوسط.

البند الرابع ــ وقد تقرر بنوع خاص أن مساعدة الدول في العمل المذكور في البند السابق ــ ومن شأنها وضع خليج القسطنطينية والطونة وعاصمة السلطنة السنية تحت ملاحظة الدول المشار إليها وقتها لمقاومة كل تعد يحصل من قبل محمد علي باشا ــ لا تعتبر إلا كأنها مساعدة غير اعتيادية سمحت بها الدول المشار إليها بناء على طلب السلطنة السنية للدفاع عنها في الظرف المذكور وحده دون سواه.

وعلى ذلك فقد اتفقت الدول البادي ذكرها بأن إجراءاتها الآنفة الذكر في الظرف المذكور لا تنفي أصالة القاعدة القديمة التي سنتها السلطنة السنية ومن مقتضاها منع سفن الدول الأجنبية الحربية من القدم من الدخول في مضيق خليج القسطنطينية والطونة. وقد أقرت الحضرة السلطانية بموجب هذا الاتفاق أنها في ما خلا الظرف المنوه عنه شديدة العزم باستمرار الاجراءات بمقتضى القاعدة المذكورة المؤسسة بنوع لا يقبل التغيير لأنها قاعدة قديمة اتخذتها السلطنة، وما دام الباب العالي بسلام فلا يقبل أن تدخل ولا سفينة واحدة حربية أجنبية في مضيق القسطنطينية والطونة. وقد أقرت أصحاب الجلالة ملكة بريطانيا العظمى وإيرلندا وملك النمسا والمجر وبوهيميا وملك بروسيا وقيصر روسيا باحترام إرادة الحضرة السلطانية فيما يختص بالقاعدة الآنفة الذكر وباتباع الاجراء على مقتضاها.

البند الخامس ــ سيجري التصديق على هذا الاتفاق ويتبادل في لندن في ظرف شهرين أو في أقرب من ذلك إن أمكن. وعلى ذلك أمضى المفوضون هذا الاتفاق وأمهروه بأختامهم).(١)

الامضاءات:
بالمرستون. نيومان. بولار. بروناو. شكيب.

(١) «قاموس الإدارة والقضاء» لفيليب جلاد المجلد الخامس صفحتا ١٤٧ و١٤٨.

ملحق معاهدة لندن سنة ١٨٤٠م

عزمت الحضرة السلطانية الفخيمة على أن تسمح لمحمد علي باشا بشروط الصلح الآتية وتعلنها إليه:

البند الأول ــ وعدت الحضرة السلطانية بأن تسمح لمحمد علي باشا ثم إلى أولاده من صلبه ولاية باشاوية مصر بالتوارث بينهم. ووعدت جلالتها بأن تسمح لمحمد علي باشا طول حياته بلقب باشوية عكا وتولية قلعتها وولاية الجهة الجنوبية من سوريا. فتبتديء من رأس النقار على شواطيء البحر المتوسط وتمتد من هناك رأسا حتى مصب نهر السيسبان والطرف الشمالي من بحيرة طبرية ثم تمتد طول شاطيء البحيرة المذكورة الغربي وتتبع شاطيء نهر الأردن الأيمن وشاطيء البحر الميت الغربي ثم تمتد من هناك على خط مستقيم حتى البحر الأحمر فتنتهي إلى رأس خليج العقبة الشمالي وتتبع ساحل هذا الخليج الغربي وساحل خليج السويس الغربي حتى السويس على أن الحضرة السلطانية في عرضها ذلك على محمد علي باشا تقترح عليه شرطا وهو أن يقبل ما عرضته عليه في بحر عشرة أيام من إعلانها إليه في الاسكندرية بوساطة مندوب يرسله جلالته فيسلمه محمد علي في الوقت نفسه التعليمات اللازمة لرؤساء قواته البرية والبحرية بالجلاء حالا عن بلاد العرب والحرمين الشريفين وجزيرة كانديه ومقاطعة أضنة وباقي أنحاء الممالك العثمانية غير الداخلية في التخوم المصرية ولا في حدود باشاوية عكا المبينة أعلاه.

البند الثاني ــ وإذا لم يقبل محمد علي شروط الصلح المذكورة في خلال العشرة الأيام المبينة أعلاه فيرجع الباب العالي عما عرضه من تولية الباشا المشار إليها باشاوية عكا. ولكنه يبقى ما سمح به له ولورثته من صلبه بعده من تولية باشاوية مصر بشرط أن يقبل ذلك في ظرف عشرة أيام أخرى، أي في بحر عشرين يوما تبتديء من يوم إعلانه بشروط الصلح وأن يسلم لمندوب الباب العالي التعليمات اللازمة القاضية على قادة قواته البرية والبحرية بالجلاء والدخول في حدود مصر ومرافئها.

البند الثالث ــ أما الخراج السنوي الواجب على محمد علي باشا تأديته إلى الحضرة السلطانية الفخيمة فيكون بنسبة الأراضي التي يتحصل على ولايتها على حسب ما يقبله من أحد الشرطين السالف ذكرهما.

البند الرابع ــ وفضلا عن ذلك فانه من المقرر حتما أن في كلتا الحالتين أي حالة قبول الشرط الأول أو الثاني قبل مضي مهلتي العشرة أيام والعشرين يوما يلتزم محمد علي باشا بأن يسلم الأسطول العثماني ببحارته ومهماته الكاملة إلى المندوب العثماني المكلف بتسلمه ويحضر رؤساء الأساطيل المتحالفة هذا التسليم. ومن المقرر أيضا أن ليس لمحمد علي باشا في أي حال من الأحوال أن يحتسب على الباب العالي ما أنفقه على الأسطول العثماني من المصاريف طول مدة إقامته في الموانيء المصرية ولا أن يخصم هذه المصاريف من الخراج الواجب دفعه.

البند الخامس ــ أن جميع معاهدات وقوانين الدولة العثمانية تجري في مصر وباشوية عكا المحدودة تخومها أعلاه كما هو جار العمل بها في كافة انحاء الممالك العثمانية. ولكن الحضرة السلطانية الفخيمة تقبل بمجرد قيام محمد علي باشا بتأدية الخراج في أوقاته أن يحصل هو وورثته من بعده باسم السلطنة السنية وبصفة كونهم مندوبي الحضرة السلطانية الأموال والضرائب في كافة المقاطعات المذكورة.

البند السادس ــ ولما كانت القوات البرية والبحرية التي يسوغ لباشويتي مصر وعكا اتخاذها معتبرة جميعها كقوات عثمانية فهي تعد كأنها متخذة لخدمة السلطنة السنية.

البند السابع ــ ولو أن هذا العقد مستقل إلا أنه ذو مفعول ونفوذ كما لو كان مدرجا بالحرف الواحد في اتفاق هذا اليوم. وسيجري التصديق عليه وتبادل التصديقات بشأنه في لندن عند مبادلة التصديق على الاتفاق الآنف الذكر. وقد أمضى المفوضون هذا العقد وأمهروه بأختامهم بلندن في ١٥ يوليو سنة ١٨٤٠م.

الإمضاءات

بالمرستون. نيومان. بولاو. شكيب.

وصية (١)

مدحت باشا للاتحاد والترقي

أولاً: علموا الأمة، رقوا العامة، ان الجهل سبب كل علة. ولا أعني التعليم المدرسي كالصرف والنحو والحساب ولا الطب والهندسة والقضاء. وإنما أعني تربية الشبان وتدريبهم على الحرية الشخصية واستقلال الفكر وبث روح الوطنية في نفوسهم وهذا يقتضي تعليم المرأة فانها روح الأمة فاذا ارتقت وتثقفت نشأ أبناؤها على مثالها فالأمة التي نساؤها مثقفات راقيات ينشأ ابناؤها أهلاً للحرية ولو لم يتعلموا في مدارس التربية وهذه لا تثبت الا اذا غرست في الصغر. فأولى وصاياي ترقية الشعب وتدريبه على روح الحرية. ولو كان لهذه الأمة التعسة شيء من ذلك الآن لما رضيت بحل مجلس (المبعوثان) وقتل الدستور وهي نائمة لا ترفع صوتاً ولا تجرد سيفاً.

ثانياً: احذروا الشقاق بين العناصر والأديان. ان الدستور العثماني يحتاج الى هذه الوصية أكثر منه الى سائر الوصايا ذلك لاختلاف العناصر والمذاهب في بلادنا. دعوا التعصب الجنسي او المذهبي واتحدوا في العثمانية لا تذكروا الاسلام والنصرانية واليهودية ولا التركي والعربي والرومي والبلغاري والألباني غضوا الطرف عن هذه الاختلافات لأنها أكبر سلاح يحاربكم به الأعداء الظالمون. هم يفرقون بين العناصر والمذاهب ليستتب الأمر لاستبدادهم و يأمنوا اجتماع الأيدي على مقاومتهم. كلكم مظلوم وكلكم موتور، ان الظلم لا يخص طائفة دون أخرى ولا مذهباً دون آخر فاتحدوا.

ثالثاً: اجعلوا معولكم في الدفاع عن الجندية. ألفوا الجمعيات السرية وادخلوا الجند فيها. الجند هم الأمة و بأسيافهم يحمى الدستور وتستقر الحرية. ان لم يكن الجند معكم فسعيكم في سبيل الحرية يذهب عبثاً بالجند حاربنا هذا الطاغية ولو كانت الجندية معنا لفعلنا كما نشاء. لا تفلح أمة في طلب حق من حكومتها ان لم يكن الجند نصيرها و يشترط ان يكون متعلماً مثقفاً، عولوا على الضباط، فأن العساكر يجعلهم الجهل اتباعا لكل ناعق اما الضابط المتعلم ذو الفضيلة فانه سيف قاطع. اجعلوا معولكم على الضباط المتعلمين فهم وحدهم يدركون معنى الحرية وهم وحدهم يحمونها بأسيافهم.

رابعاً: وهذه وصية خاصة أحرضكم على العمل بها فقد كلفتني حياتي وحياة كثيرين أمثالي من الأحرار. ان الحر الصادق سريع التصديق كثير الوثوق وقد يجره وثوقه الى الخطر لأن الناس حوله على غير ذلك ولا سيما عبد الحميد اذا وصلت وصيتي اليكم وهو حي فأوصيكم ان لا تثقوا بأقواله ولو أقسم فانه كاذب احذروا الوثوق به فان الوثوق جرني الى الموت. لا تصدقوه ولو أقسم وظهرت علامات الصدق في وجهه فان ذلك الوجه لا مثيل له من حيث التلون. ان فيه شيئاً لا أعرفه في سائر الوجوه يوهمك منظره انه صادق وما هو كذلك له قدرة غريبة على اقناع مخاطبه، وقد يتظاهر بالبكاء ندماً وأسفاً وهو ينوي غير ما يقول فاحذروه.

خامساً: بقيت وصية ربما تعجبون منها فان الحرية تقتضي العدل والرفق وحجب الدماء ولكنها لا تنال إلا بسفك الدماء.. فافتكوا بالأفراد الذين يقفون في سبيل أغراضكم لأن رجلاً واحداً شريراً قد يكون وجوده سبباً في خراب أمه او ضياع حقوقها. فاذا كان الحق لا يقضي بقتله فالسياسة تقتضيه افتكوا بالاشرار اقتلوهم واذا كانت الجندية معكم فليس أهون عليكم من ذلك. كل من تأكدتم سعيه ضد الحرية والدستور فأقتلوه وأنا المسئول عن ذنبكم بقتله انكم بمثل ذلك تحيون امتكم ولو اتيح لي أن أعرف ذلك من قبل لكنتم الآن رافلين في بحبوحة الدستور ولكن تلك سنة الله في خلقه يستفيد الأ بناء من اختبار الآباء.

(١) جورجي زيدان (الانقلاب العثماني) ـ روايات الاسلام ـ المكتبة الادبية ـ بيروت.

سادساً : اذا أتيح لكم الفوز بالدستور فاحذروا ان تبقوا هذا الطاغية على كرسي السلطنة وان ظهر لكم أنه تاب. ورجع فانه يظهر غير ما يضمر.

سابعاً : لي وصية أخرى تتعلق بتوارث الملك في الدولة العثمانية ان طريقة التوارث الجارية الى اليوم لا تخلو من الخطر على الدولة اذ يكون ولي العهد شخصاً معيناً هو أكبر أبناء السلاطين سناً فقد يتفق ان يكون غير كفء لادارة أمور الدولة فاذا أعلن الدستور وصارت الحكومة العثمانية دستورية أصبحت مقاليدها في أيدي النواب فينبغي ان ينظروا في توارث الملك. انه عظيم الأهمية ان لم يكن حان الانقلاب فبعده عند سنوح الفرصة والذي أراه ان يبقى حق السيادة في آل عثمان يتوارثونها على أن يكون كل بالغ من ابنائهم مرشحاً لولاية العهد وانما يكون للأمة او مجلس نوابها ان يختار منهم من يجد فيه الكفاءة لهذا المنصب لا أنكر ما يعتور هذه الوصية من العقبات ولكنها لازمة.

« أخيراً استودعكم الله وأنا ذاهب لأموت في سبيل الدستور .. (مدحت) .. »

تقرير الأطباء عن حالة السلطان مراد الخامس قبل خلعه

... كنا قد ذكرنا في تقريرنا الطبي الذي وضعناه بتاريخ ٢٠ ايلول (سبتمبر) ١٨٧٦م الماضي عن المرض الذي انتاب **السلطان مراد خان الخامس** ان الداء المصاب به داء عضال، والآن نزيد عما تقدم أن السلطان المشار اليه لن يستعيد قواه العقلية وسلامة تفكيره بتمامها حتى فيما لو تحسنت صحته بعد مدة طويلة خلافا لما ينتظر.

طبيب سفارة انكلترا
ديكسون

طبيب سفارة النمسا
سوقو

الطبيب
مونجري

طبيب سفارة فرنسا
ماروان

طبيب سفارة المانيا
موليخ قاسطوري

الطبيب
عاكف

خطاب خلع السلطان مراد الخامس سنة ١٨٧٦م

أيها السادة

ان مليكنا السلطان **مراد خان الخامس** شخص متصف بصفات الملائكة، وقد أظهر في مقدرته ادارة شؤون السلطنة على أثر ارتقائه العرش، لمدة عشرة ايام، ولكن اعتراه مرض بعد ذلك لم تنجح فيه حيل الاطباء رغما عن اتخاذ كل الوسائل التي في استطاعة البشر لشفائه، فقد أصيبت ذاكرته بضعف شديد ولا يرجى ان يصحو الآن حسبما أفاد التقرير الطبي المعطى في هذا الشأن، ولقد انتظرنا أن يصحو من مرضه في خلال المدة التي حددها الشرع الاسلامي الشريف الذي على أسسه يقوم بناء دولتنا المتين، وها قد مضت هذه المدة أيضا، اني بسطت لكم حقيقة الحال فمروا بما يقضي الشرع الشريف في هذا الشأن.

فتوى خلع السلطان مراد الخامس.

اذا جن امام المسلمين جنونا مطبقا، ففات المقصود من الامامة، فهل يصح خلع الامامة من عهدته ؟..

الجواب : يصح والله أعلم.

كتبه الفقير **حسن خير الله** عفي عنه

فتوى خلع السلطان عبدالحميد الثاني (١)

في يوم الثلاثاء السابع والعشرين من شهر نيسان عام ١٩٠٩م اجتمع ٢٤٠ عضوا من مجلس الاعيان في جلسة مشتركة وقرر بالاتفاق خلع السلطان عبدالحميد الثاني وكتب مسودة الفتوى الشيخ النائب حمدي افندي المالي لكن أمين الفتوى نوري افندي الذي دعي للاجتماع رفض هذه المسودة وهدد بالاستقالة من منصبه ان لم يجر تعديل عليها وأيده في التعديل عدد من أنصاره من النواب فعدل القسم الاخير على أن يقرر مجلس المبعوثان عرض التنازل عن العرش أو خلعه.

واليكم نص الفتوى ذات الوجهين الموقع من قبل شيخ الاسلام محمد ضياء الدين افندي ووافق عليها مجلس المبعوثان بالاجماع..

«اذا قام أمام المسلمين زيد فجعل ديدنه طي واخراج المسائل الشرعية المهمة من الكتب الشرعية وجمع الكتب المذكورة والتبذير والاسراف من بيت المال واتفاقية خلاف المسوغات الشرعية وقتل وحبس وتغريب الرعية بلا سبب شرعي وسائر المظالم الأخرى ثم اقسم على الرجوع عن غيه ثم عاد فحنث وأصر على احداث فتنة ليخل بها وضع المسلمين كافة فورد من المسلمين من كافة الاقطار الاسلامية بالتكرار ما يشعر باعتبار زيد هذا مخلوعا فلوحظ ان في بقائه ضررا محققا وفي زواله صلاحا فهل يجب على أهل الحل والعقد وأولياء الأمور أن يعرضوا على زيد المذكور التنازل عن الخلافة والسلطنة أو خلعه من قبلهم. الجواب: نعم يجب.

كتبه الفقير السيد محمد ضياء الدين عفا الله عنه. (٢)

التوقيع
شيخ الاسلام
محمد ضياء الدين افندي

---

(١) مصطفى طوران (أسرار الانقلاب العثماني ـ ترجمة خوجة ـ دار السلام للنشر الطبعة الأولى ١٩٧٧ ـ ص ٨٩)

(٢) قرئت هذه الفتوى العجيبة في الاجتماع المشترك للمجلس الملي فصرخ النواب الاتحاديون نريد خلعه نريد خلعه في هذه الأثناء قام سعيد باشا الصغير الذي رباه عبدالحميد وهو صغير فخانه بعد ما كبر ـ وهو على كرسي رئاسة المجلس وقال: أيها السادة هل توافقون على هذه الفتوى الشرعية التي تقضي بخلع السلطان عبدالحميد الثاني من الخلافة والسلطنة؟ ولما كثرت الهمهمات بينهم طلب من الموافقين الوقوف فوافق المجلس على الخلع.

بلاغات
عن الإنقلاب ضد السلطان عبد الحميد الثاني

إلى ولاية حلب من الصدر الأعظم توفيق.

سار فيلق الحركة تحت قيادة حضرة محمود باشا قائد الفيلق الثالث وفيلق الحركة مساء يوم الجمعة من اياستفانوس وأشغل أولا القشل الكائنة في دار السعادة ودخل يوم السبت صباحا الاستانة بكل انتظام الا ان بعض المحلات تشبثت بالمقاومة وذلك بسبب سوء التفهم ثم بنتيجة المقاومة وبعد ان حصل من الطرفين طلقات جزئية واستؤمنت ولله الحمد، وأما عموم المواقع العسكرية الموجودة داخل البلدة فقد ضبطت من طرف فيلق الحركة واعتني باعادة الامن والسكون وحسن محافظتهما فالامن والسكون سائدان بهذا اليوم. ولم يقع عطل أو ضرر للاهالي مالا او بدنا أصلا بيد ان الشائعات الدائرة بحق جلالة السلطان لا اساس لها كليا. وقد أخذت أركان العسكرية بتأمين أفكار ونيات فيلق الحركة لقاء مقام السلطنة العظمى وأما مجلس المبعوثان الذي كان يجتمع في أياستفانوس منذ ثلاثة اربعة ايام فسيدعى بهذا اليوم للاجتماع واجراء المذاكرات في دائرته المخصوصة باستامبول، فلتكن الكيفية معلومة معاليكم على هذه الصورة ونوصيكم بايفاء التبليغات والراحة المحلية الواجبة في مثل هذه الاوقات.

في ١٢ نيسان ٣٢٥

الصدر الاعظم
توفيق

إلى ولاية حلب من قائد الفيلق الثالث محمود شوكت.

كنا ذكرنا ان الافراد العاصية من العساكر الموجودة في عموم القشل والمخافر الكائنة في جهات استامبول وبك أوغلي قد سلمت سلاحها نهار أمس الا العساكر الموجودة في قشلة السليمية لم تسلم سلاحها ولكن بهذا اليوم سلمت العساكر الموجودة في قشلة السليمية المذكورة سلاحها بدون ترك مجال لاستعماله. بناء عليه صار اشغال سائر جهات استامبول بعساكر الفيلقين الثاني والثالث المطيعة والمحبة للمشروطية وقد أعلنت الادارة العرفية بهذا اليوم في استامبول والبلاد الثلاثة وحصلت الموفقية بتأمين وتأسيس الانضباط والسكون ومحافظة المال والارواح على الوجه اللائق وقد بلغنا رياسة المجلس العمومي الملي الذي اجتمع اليوم في اياستفانوس انه لم يبق مانع لاجتماعه في محله المخصوص وعليه سيجتمع المجلس في محله الخاص به اعتبارا من نهار الغد فصار المعلومات.

في ١٢ نيسان ٣٢٥

قائد الفيلق الثالث
محمود شوكت

إلى ولاية حلب من ناظر الداخلية رؤوف.

ان الامنية والسكون التام سائدان هنا، الا انه تقرر لدى مجلس الوكلاء لزوم اعلان الادارة العرفية في دار السعادة وملحقاتها وجتالجه وازمير عن مدة موقتة احتياطا، ولدى الاستئذان صدرت الادارة السنية السلطانية آذنة بذلك فنبلغكم ذلك ويلزم ان تبذلوا مساعيكم بخصوص وقاية الاذهان العمومية من الهياج وتأمين السكون العام أيضا.

في ١٣ نيسان سنة ٣٢٥

ناظر الداخلية
رؤوف

يا هو

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

خطاب عبد الحميد الثاني للشيخ محمود أبو الشامات

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد رسول رب العالمين وعلى آله وصحبه أجمعين الى يوم الدين.

أرفع عريضتي هذه الى شيخ الطريقة العلية الشاذلية، الى مفيض الروح والحياة، إلى شيخ أهل عصره الشيخ محمود أفندي أبي الشامات، وأقبل يديه المباركتين راجياً دعواته الصالحة.

بعد تقديم احترامي، أعرض أني تلقيت كتابكم المؤرخ ٢٢ مارس في السنة الحالية (١) وحمدت المولى وشكرته انكم بصحة وسلامة دائمتين.

سيدي، إني بتوفيق الله تعالى مداوم على قراءة الأوراد الشاذلية ليلاً ونهاراً، وأعرض انني مازلت محتاجا لدعواتكم القلبية بصورة دائمة.

بعد هذه المقدمة أعرض لرشادتكم، والى أمثالكم أصحاب السماحة والعقول السليمة المسألة المهمة الآتية كأمانة في ذمة التاريخ.

انني لم أتخل عن الخلافة الاسلامية لسبب ما، سوى أنني ـ بسبب المضايقة من رؤساء جمعية الاتحاد المعروفة باسم «جون تورك» وتهديدهم ـ أضطررت وأجبرت على ترك الخلافة.

ان هؤلاء الاتحاديين قد أصروا عليَّ بأن أصادق على تأسيس وطن قومي لليهود في الأرض المقدسة (فلسطين)، ورغم إصرارهم فلم أقبل بصورة قطعية هذا التكليف.

وأخيرا وعدوا بتقديم (١٥٠) مائة وخمسين مليون ليرة انكليزية ذهباً. فرفضت هذا التكليف بصورة قطعية ايضا. وأجبتهم بهذا الجواب القطعي الآتي: (انكم لو دفعتم ملء الدنيا ذهباً ـ فضلاً عن (١٥٠) مائة وخمسين مليون ليرة انكليزية ذهباً فلن أقبل بتكليفكم هذا بوجه قطعي. لقد خدمت الملّة الاسلامية والأمة المحمدية، ما يزيد عن ثلاثين سنة، فلم أسود صحائف المسلمين آبائي وأجدادي والخلفاء العثمانيين. لهذا لن أقبل بتكليفكم بوجه قطعي ايضا).

وبعد جوابي القطعي اتفقوا على خلعي، وأبلغوني أنهم سيبعدونني الى سالونيك فقبلت بهذا التكليف الأخير.

هذا وحمدت المولى وأحمده أنني لم أقبل بأن ألطخ الدولة العثمانية والعالم الاسلامي بهذا العار الأبدي الناشىء عن تكليفهم باقامة دولة يهودية في الأراضي المقدسة (فلسطين).

وقد كان ذلك ما كان. ولذا فانني أكرر الحمد والثناء على الله المتعال. وأعتقد ان ما عرضته كاف في هذا الموضوع الهام، وبه أختم رسالتي هذه. ألثم يديكم المباركتين وأرجو وأسترحم أن تتفضلوا بقبول احترامي وسلامي الى جميع الاخوان والاصدقاء.

يا استاذي المعظم، لقد أطلت عليكم البحث، ولكن دفعني لهذه الاطالة أن أحيط سماحتكم علماً، وتحيط جماعتكم بذلك علماً.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

٢٢ ايلول ١٣٢٩.

خادم المسلمين
عبد الحميد بن عبد المجيد

---

(١) الرسالة مؤرخة بنفس العام الذي تم فيه خلع السلطان عبد الحميد الثاني من الخلافة العثمانية أي في عام ١٩٠٩م، وقد قام بتعريب الرسالة من اللغة التركية الشيخ احمد القاسمي، مدير عام الأوقاف بدمشق عام ١٩٥٧م، وحققها تاريخياً ونشرها ضمن بحث عن السلطان عبد الحميد الثاني الاستاذ سعيد الأفغاني عميد كلية الآداب بجامعة دمشق سابقاً، وقد نشر البحث في أحد أعداد مجلة «العربي»

بيان اللورد بالمرستون أمام مجلس العموم البريطاني حول الفتنة بلبنان سنة ١٨٦٠م

١ ــ القنصلية الفرنسية بدمشق ــ بخصوص قضية تدخل نخلة باشا المطران البعلبكي.

تحريراً في ١٥ كانون الثاني سنة ١٩١٣
من القنصل العام الى صاحب السعادة المسيو بومبار

« أتشرف بأن أخبر سعادتكم بأن **نخلة باشا المطران** من ذوي النفوذ في بعلبك قد زار هذه القنصلية مرتين خلال الاسابيع الأخيرة وقد كان هذا السيد منذ عامين سكرتير السفارة التركية في باريس وله معرفة بمعظم رجالنا السياسيين وهو عضو في الكنيسة الكاثوليكية اليونانية وعضو كذلك في جمعية الاتحاد والترقي ولو انه كذب في أحاديثه معي عندما أشار الى « اخفاق سياسة اللجنة ووقاحة الاتحاديين » .

لقد انتهز نخلة باشا المطران فرصة السفر الى دمشق لطلب اعادة محاكمة احد اصدقائه وحضر لزيارتي للمحادثة كما قال في مسألة تهم الدولة التي اختارتها الطبيعة لحماية لبنان وسوريا ثم أكد لي ان زعيم الساسة الفرنسيين شافهه في الموضوع نفسه .

ومما قاله : « ان الحالة الحاضرة أصبحت لا تطاق واننا عزمنا على ادماج بعلبك وسهل البقاع بلبنان لارتباط هذه الجهات جغرافياً به بيد اننا نفتقر لتحقيق هذه الغاية الى مساعدة وحماية الحكومة الفرنسية وقد وطدنا العزم نحن المسلمين والنصارى على ادراك النجاح واننا لنعرف كيف نحقق غايتنا اذا فكرت الحكومة العثمانية في مقاومتنا بالسلاح . وينتمي الى حزبنا فريق من أهالي بعلبك وعلى هذا فان بلدنا له مركز خاص فأنا **وأسعد بك حيدر** رئيس المتاولة وأكبر الرجال نفوذاً في تلك الجهة **وعبد الغني بك الرفاعي** زعيم المسلمين قد عقدنا النية على ان تكون منطقتنا جزءاً من لبنان . وقد قررنا الذهاب لبيروت كي نطلع مسيو كوجيه على نوايانا لأنه على الدوام مهتم اهتماماً شديداً بكل ما يتعلق بلبنان . ونظراً الى ان بعلبك هي داخلة في نطاق قنصليتك فلقد رأيت من الواجب اطلاعك على هذه الأمور بالاصالة عن نفسي والنيابة عن اسعد بك وعبد الغني بك .

واني طبعاً أتقبل تأكيدات نخلة باشا المطران كلها بكل تحفظ هذا بصرف النظر عن انني قابلت بالحفاوة التامة وقد زارني مرة أخرى وأكد لي من جديد اخلاصه لفرنسا ووعد بأن يقدم لي اي خدمة يستطيعها لبلاده .

٢ ــ الى جناب مسيو كوجيه قنصل فرنسا العام في سوريا

بيروت في ١٢ آذار سنة ١٩١٣
سيدي القنصل العام .

نظراً الى ان فرنسا هي الحامية الطبيعية للنصارى العثمانيين والوطن الثاني لنصارى سوريا ، نتشرف نحن الموقعين على هذا ، الأعضاء النصارى باللجنة التنفيذية في الجمعية العمومية ، المنتخبين بواسطة مجالس النقابات بولاية بيروت ، لوضع مشروع اصلاح تلك الولاية بأن نضع أمام انظار قنصل فرنسا العام في سوريا الملاحظات التالية بخصوص :

أ ــ موقف النصارى العثمانيين
ب ــ الاصلاحات التي اقترحتها اللجنة التنفيذية
جـ ــ أماني وآمال النصارى السوريين .

ولنا وطيد الأمل في أن يعرض جناب القنصل العام هذه الملاحظات على حكومة جمهورية فرنسا ويؤيده بكل نفوذه .

٣ ـ بيروت في ١٨ آذار سنة ١٩١٣

سلم الى مسيو بيريه محرر جريدة « الصلاح العربية » بالنيابة عن الموقعين ، صورة منشور اتشرف بارساله الى سعادتكم على هذا ، نظراً لأهميته السياسة .

وهذا المنشور انما وضع بعد موافقة زعماء اللجنة التي تعمل سراً على تنفيذ الاصلاحات في سوريا كما اخبرتكم بذلك مراراً . وقد وقعه أكبر أولئك السادة نفوذاً ، فالمحامي **بترو طراد** ومترجم القنصلية مسيو **تويني** روم ارثوذكس بينما مسيو **هاني** من الموارنة والدكتور **ثابت** بروتستانت .

وقد أظهروا في خطابهم المرسل الي بالنيابة عن الطوائف الدينية التي يمثلونها اهتماماً شديداً بتحقيق أماني النصارى كما أكدوا شدة تعلقهم بفرنسا .

الوثائق الموجودة لدى القنصلية الفرنسية بدمشق وبيروت حول قضية الشبان العرب (١٩١٥-١٩١٦م)

ان حضرة الصديق الفاضل نائب منطقة ليمريك قد تكلم في القضية السورية معتقدا بأن الاحداث هناك هي نتيجة استبداد الاتراك في حين أن الامر بالعكس فقد نشأت تلك الاحداث عن عدم وجود سلطة للحكومة التركية مباشرة . وقد قال حضرته ان مسؤولية هذه الحوادث واقعة على كاهل الحكومة الانكليزية فأنا لا أرى لنفسي ولا لحكومة جلالتها بأي حال من الاحوال أقل ضلع في هذه المسؤولية . لقد ذاعت في اوروبا أقاويل غريبة عمن كانوا البادئين بالشر . فمن هم المذنبون وما هي درجة ذنبهم ؟

ان حضرة العضو الفاضل يود أن يعرف سبب قولي بأن لدي أدلة تدعوني الى الاعتقاد بأن الموارنة كانوا البادئين بالشر . فينبغي أن أبحث في هذا الموضوع ، وكنت أرى ألا فائدة ترجى من السعي وراء معرفة من هو الفريق الذي ضرب الضربة الاولى الا أني آسف على أن يكون حضرته قد أكرهني في الجلسة السابقة على ابداء رأيي بهذا الشأن واليكم جلية الأمر : منذ بضعة أشهر راجت بين المسيحيين اشاعات عن وقوع حوادث من هذا النوع في سورية في فصل الربيع ووزعت كمية من الاسلحة الاوروبية على الموارنة ، وأنا لا أسأل من أين اتتهم ومن اعطاهم اياها ولكني واثق بأنهم تلقوا أسلحة غير التي بيعت لهم علانية في بيروت .

ان قنصل انكلترا في بيروت أفادنا ان القتال بين الموارنة والدروز نشأ عن هجوم الموارنة على بعض قرى تسكنها كلتا الطائفتين لطرد الدروز منها ، وان في بيروت لجنة مارونية برئاسة اسقفها سعت الى اثارة الموارنة وحملهم على اغتنام الفرصة لاقصاء الدروز عن البلاد . وقد قال حضرة الصديق الفاضل ان الشائعات تؤكد الآن حماية الحكومة الانكليزية للدروز مهما اقترفوا من الفظائع وانا لا استطيع ان أشير الى المصدر الذي استقى منه حضرته هذا الخبر الذي لم يسبق ان سمعت به من قبل ولكني أقول بجرأة انها تهمة وضيعة لا نصيب لها من الصحة معلنا ان الحكومة الانكليزية لم يسبق ان كان لها أقل علاقة بالدروز بينما ثبت ان لحكومة غيرها علاقة وثيقة بالموارنة .

وثـائق
إتهام الديوان العرفي بعاليه
في قضية إعدام الشبان العرب ١٩١٥-١٩١٦م

نشرة رقم ٤٠٣

القاهرة في ٢٧ رمضان سنة ١٣٢٢

الى السيد الجليل المبجل، سيد افندي شكري

تحية وسلاما، وبعد، ففي هذه الساعة الخطيرة التي تدور فيها رحى الحرب العظمى بمنتهى الشدة ينتظر الوطن المقدس من ابنائه بذل ضحايا اكبر مما بذل في الماضي ان الحرب العالمية قد تطير شرارة منها الى الشرق فتصبح بلادنا شعلة من نار فتلتهم البريء والمذنب لا فرق بين العرب والاتراك فمما لا ريب فيه ان الحكومة على العكس من المتوقع لو اشتركت في الصراع العام لن تخرج منها الا مخضودة الشوكة بما يقرب اجلها فلو ختمت الحرب بانتصار الحلفاء فان هذه النهاية تصبح لا مفر منها وبذلك يسهل حل المسألة الشرقية بواسطة روسيا.

واذ ذاك تصبح الاراضي العربية عرضة لنفس الاخطار التي تهدد الاراضي التركية وبما ان الاتراك سوف يبذلون قصارى جهدهم و يستخدمون كل مواردهم الدفاعية عن امبراطوريتهم وممتلكاتهم فان الخطر الذي يهدد العرب سيكون اعظم والبلبلة اشد وهذا هو المنتظر وقوعه فعلا أذن فمن المهم ان يتأهب العرب للذود عن استقلالهم المهدد.

وان جمعيتنا التي لديها هيئة خاصة والتي تتألف من نفر اشتهروا بالوطنية وعرفوا بالتضحية ترى واجبها المقدس يقضي بإتخاذ الوسائل الفعالة في الحال لصيانة الوطن وابنائه فلهذا السبب نرجو الاجابة على الاسئلة الاتية :

اولا : كم لديكم من القوات التي يمكنكم ــ اذا دعت الضرورة ــ بدء التمرد العام بها؟

ثانيا : هل في استطاعتكم امدادنا بالاموال او جمع التبرعات التي يمكنكم شخصيا استعمالها عند الضرورة؟ وكم عدد الاموال التي يمكن جمعها؟

ثالثا : هل من المستطاع ايجاد ملجأ حصين لاعواننا السريين الذين يناط بهم البدء في التمرد والذين سنساعدهم بكل ما لدينا من الوسائل؟

رابعا : هل من الممكن ارسال رجل ثقة الينا يمثل حزبكم للذهاب الى جهة معينة لانتظار تعليماتنا؟

خامسا : واذا لم تجدوا ذلك الثقة لارساله إلينا، هل ترون من اللازم ان نبعث اليكم من يبلغكم تعليماتنا؟

فالمرجو الاجابة على هذه الاسئلة بتفصيل ان كل دقيقة تضيع سدى معناها فقد روح عربية فالبدار البدار، فلقد حان وقت التضحية الشخصية من اجل الواجب والوطن.

والسلام

الامضاء

وثيقة حول موقف النصارى العثمانيين ومطالبة البعض بالحماية الفرنسية للبنان والإستعمار لسوريا

لقد كانت حالة النصارى في الامبراطورية العثمانية على الدوام سيئة بل محزنة ولربما تزداد تلك الحالة سوءا بعد الحرب البلقانية والهزائم التي منيت بها تركية لان النتائج المباشرة لتلك الهزائم هي :

أولا : بعث روح التعصب الديني بين المسلمين

ثانيا : زيادة الضرائب

ثالثا : حمل نصارى سورية من جديد على الهجرة

اما من حيث زيادة الضرائب فان الحكومة التركية على اثر ضياع ممتلكاتها باوربا ستسعى بل هي ساعية الان فعلا الى نقل العبء الذي كان على كاهل الولايات الاوربية الى كاهل الولايات الاسيوية وان العارفين بحيل الادارة التركية والوسائل المرهقة التي تتبعها في فرض الضرائب يعلمون حق العلم بأن الاعباء الجديدة لن تقع الا على كاهل الاهالي النصارى وحدهم.

وأما من حيث التعصب الاسلامي فانه كان أقوى وأنفع سلاح في أيدي الساسة العثمانيين لذلك لم يحجموا عن استعماله في الحوادث الاخيرة التي وقعت في البلقان فقد كان المسلمون يعتبرون الحرب البلقانية حربا دينية بين الهلال والصليب تألبت فيها الدول النصرانية ضد الاسلام وعلى ذلك ليس أسهل على المسلمين من ان يظنوا ان وجود النصارى في الدولة العثمانية هو السبب الرئيسي في هزيمتهم وتضعضعهم والنصارى العثمانيين هم في نظر المسلمين أصل الشر وسبب البلايا التي نزلت بالدولة. فهم اعداؤهم الطبيعيون اذن فمن المحتم أن يصبحوا في المستقبل موضع الاهانة والاضطهاد. ونحن بالطبع لسنا نقصد ذلك الاضطهاد الظاهر الملموس الذي قد يترتب عليه تدخل دولة من الدول، بل نقصد ذلك الاضطهاد البطيء الخفي، الذي تفوقت فيه السلطات العثمانية اعتمادا على مافي القوانين التركية من مرونة، ومن المعروف ان التركي من اشد الناس مكرا واحرصهم في هذا الصدد.

وأما من حيث هجرة نصارى سورية فينبغي أن لا يغرب عن البال ان عددا عظيما من المسلمين هاجر منذ الحرب البلقانية من مكدونية وتراقية الى سورية ولا تزال حركة الهجرة اخذة بالازدياد وتؤيدها السلطات التركية. وهذا يعني لسوء الحظ ان التوازن العددي بين مسلمي سورية ونصاراها قد اختل ومال الى غير مصلحة الاخيرين، ان المسلمين مستبدون عمليا وفقا لمقتضى تعاليم دينهم فمن المنتظر ان تتضاعف انانيتهم وتزداد إثارتهم بعد ان تضاعف عددهم.

ولقد اثارت ثائرة نصارى سورية لهذا السبب، حتى ان كثيرين منهم نزحوا الى اميركا فيمكن القول اذن بان الحالة الحاضرة تساعد على الهجرة المزدوجة هجرة المسلمين الى سورية وهجرة نصارى سورية الى اميركا فاذا استمرت الهجرة ولو الى أمد قصير فان نتيجة ذلك هي ابادة العنصر النصراني في سورية.

اقتراحات الاصلاح :

على أثر الخطاب الذي القاه الرئيس بوانكاريه، ذلك السياسي ــ المسموع الكلمة، وطالب فيه تركيا بادخال الاصلاحات في ولاياتها الاسيوية اجابت الحكومة التركية بالايجاب وكلفت الولاة بوضع مشروعات الاصلاح في ولاياتهم. وكان النصارى العثمانيون يعرفون بسبب التجارب الماضية ما سيتعرضون له من وراء تلك النيات الخالصة من الحكومة فقد كان الغرض الوحيد من وضع تلك المشروعات هو منع اوربا من الالحاح في طلب ادخال الاصلاحات المعنية في تركية. وكانت الحكومة التركية تريد ان تستعجل تلك المشروعات التي كانت في الظاهر وكأنها من وضع الاهالي في حين انها في الواقع من وضع الدولة تريد ان تتخذ من هذه المشروعات وسيلة تؤدي الى رفض الاصلاحات التي تطلبها اوربا والادعاء بأنها لا تتفق وروح المشروعات التي وضعت بإتفاق الاطراف المعنية.

على ان نصارى بيروت اعربوا بالرغم من كل ذلك عن رغبتهم في العمل بالاتفاق مع المسلمين لتنفيذ الاصلاحات للسببين الاتيين :

أولا : لاحباط نوايا الحكومة ومنعها من الانفراد بوضع المشروعات بالطرق التي تريدها.

ثانيا : ليتضمن المشروع مبدأ المراقبة الاوربية في كل فرع من فروع الادارة فلو قبل هذا المبدأ جميع أعضاء اللجنة دون فرق بين المسلم والنصراني إذن لقام الدليل بصفه قاطعة على أن السكان بأجمعهم يرون بأن الاصلاح في تركيا من الامور المستحيلة الا بمساعدة من الدول الاوربية.

رغبات نصارى سورية :

ولو افترضنا ان من المستطاع الوصول الى الاصلاحات بدون مساعدة اوربا فان هذه النتيجة لا يمكنها اطفاء غلة نصارى سورية. ذلك ان هؤلاء متحدون مع فرنسا اتحادا لا إنفصام له وانهم لن ينسوا مطلقا اعجابهم المفرط بها وبمدنيتها العالية ولا ما هم مدينون لها به من المساعدة في اوقات الشدة.

فأقصى ما يبتغيه نصارى سورية هو ان تحتل فرنسا الشام.

فلهذه الاسباب يعرض الموقعون اسماءهم من اعضاء اللجنة التنفيذية بالنيابة عن نصارى بيروت بحسب مراتبهم الاقتراحات التالية التي يعتقدون انها الوحيدة الكفيلة بملافاة الحالة السياسية الراهنة في سورية.

أولا : احتلال فرنسا لسورية

ثانيا : استقلال ولاية بيروت استقلالا تاما تحت حماية ووصاية فرنسا.

ثالثا : ادماج ولاية بيروت في لبنان الذي يكون تحت سيادة فرنسا الفكرية.

الامضاءات

ميشيل تويني، يوسف هاني ، بترو طراد ، الدكتور ايوب ثابت ، رزق الله ارقش ، خليل زينية.

كتاب السفير الفرنسي بالقاهرة للخارجية بفرنسا حول سعي رفيق العظم لجعل سوريا إمارة لآل العظم

من مسيو ديفرانس سفير جمهورية فرنسا المفوض بالقاهرة الى مسيو بيشون وزير الخارجية في هذه الساعة يبدي السوريون القاطنون في القاهرة كثيراً من النشاط أو على الأقل يحض بعضهم بعضاً على العمل ففي برقيتي رقم ١١٧ المرسلة اليكم في الثاني والعشرين من الشهر الماضي، اخبرتكم عن اجتماع اللجنة اللامركزية الذي حضره مسيو **مشيل تويني**، المترجم المساعد في قنصليتنا ببيروت و يظهر من المعلومات التي امكنني الوقوف عليها فيما بعد ان قرارات اللجنة لم تكن محددة ولا بالاجماع كما ظن مسيو تويني وهو لا يعمل بصفته الرسمية بل بالصفة الشخصية اي كواحد من أعيان سوريا ولكنه يبدي في المشكلة السورية غيرة تكاد تكون زائدة عن اللزوم وهو يسعى للوصول الى قرار جوهري سريع .

ومن المهم ان نلاحظ ايضا ما ظهر من مطامح اللامركزية ، يؤيد المعلومات التي وصلت الي منذ أمد قريب وذلك بصدد آراء مسلمي سوريا بمصير بلادهم . وقد بعثت اليكم بهذه المعلومات في خطابي بتاريخ ٢٣ آذار رقم ١٢٣ .

و يظهر ان السوريين ولا فرق في هذا بين المسلمين والنصارى أو على الأقل السوريون المقيمون في القطر المصري قد عدلوا في مطالبهم عن الاقتراحات المشار اليها في خطابي الذي تاريخه ٢٣ آذار التي تقضي بجعل سوريا دولة مستقلة استقلالاً ذاتياً برئاسة أحد الأمراء المسلمين وقد نمي إلى ان **كامل باشا** المقيم حالياً في القاهرة ، أثار الآمال في نفوس أعضاء اللجنة التنفيذية وأعلن انه موافق تمام الموافقة على مشروع الاصلاحات ووعدهم بتحقيق أمانيهم كلها عند عودته إلى سدة الحكم ولكن جميع الذين سمعوا هذه التأكيدات مثلما انهم لا يرتابون لحظة في ان ذلك السياسي الهرم لن يحجم عن تجديد تلك الوعود لو عاد الى الصدارة كذلك فانهم من جهة أخرى واثقون بأن هذه الوعود ستهمل وان السوريين سيضحك عليهم مرة أخرى بمعسول الكلام . وهذا هو السر في ان المشروع الاول القاضي بإيجاد نظام من الادارة اللامركزية المسمى باللامركزية الادارية أصبح غير ذي موضوع .

وهناك نقطة أخرى ألا وهي الدولة التي يرغب السوريون اذا اقتضى الأمر ان يضموا امارتهم المقبلة تحت حمايتها ، فالآراء التي أشرت اليها في خطابي رقم ١٢٣ تتعارض كما يدل على ذلك تقرير مسيو تويني والمطامح التي ظهرت في اجتماع اللجنة وتدل التقارير التي وصلتني هذا الاسبوع على ان السوريين يفضلون الحماية الانكليزية على ما عداها من أنواع الحمايات الأخرى ولكن مسيو تويني أكد لي ان أعضاء اللجنة المسلمين منهم والنصارى مجمعون على طلب الحماية الفرنسية دون سواها ويحسن ان اذكر هنا ان مخبري في الحالة الأولى هو أحد موظفي الحكومة الانكليزية المصرية بينما مسيو تويني هو صديق حميم لفرنسا ويخيل الى ان حقيقة الوضع هي في هذين الطرفين فاذا قدر لسوريا ان تكون تحت الحماية الأجنبية فان النصارى على بكرة ابيهم او معظمهم يرغبون الآن في ان تكون الحماية فرنسية و بين المسلمين الذين يفضل أغلبهم الحماية الانكليزية عدد يقبل بالحماية الفرنسية لأنهم أصدقاء فرنسا أما الباقون فيقبلون بالحماية الفرنسية أو الانكليزية على السواء ، متى اختارتها لهم الظروف الخارجية .

واذا أعلنت اللجنة رغبتها في الاستقلال الذاتي لسورية أصبح بالطبع محتماً عليها ان تبحث عن الأشخاص الاكفاء الذين يمكن ان يعهد اليهم تولي الامارة المقبلة وتدل المعلومات التي وصلتني ان هذه المسألة لم يتناولها البحث في اجتماعات اللجنة ولكن كثيراً من الأعضاء أصبحوا مهتمين بها .

وقد أشرت في خطابي السابق رقم ١٢٣ ان رئيس اللجنة **رفيق بك العظم** يرى ان حاكم سوريا المنتظر لا يمكن ان يكون سوى زعيم أسرة العظم وهو **شفيق بك المؤيد العظم** غير ان الأعضاء الآخرين باللجنة يقولون ان السوريين لن يعترفوا بأحد أفراد هذه الأسرة ملكا عليهم ، أن الجميع يرون أنفسهم متساوين في المكانة فهم يريدون انتخاب امير

من الأسرة الخديوية . وهذا الرأي الأخير هو رأي مسيو تويني الذي جاء ليطلعني على آرائه وقال ان كثيراً من السوريين يشاركونه في ذلك .

فالمشروع في حالته الحاضرة يرشح الأمير **يوسف كمال باشا** ابن عم الخديوي ليكون ملكاً على سوريا وهذا الأمير رجل واسع الثروة ومستقل في علاقاته الشخصية ولما سئل عن رأيه أعلن انه يقبل بانتخابه على هذا الشرط الذي يراه أساسياً . وهو انه اذا لم يكن بد من وضع سوريا تحت حماية أجنبية فيجب ان تكون هذه الحماية لدولة فرنسا . و ينبغي ان تنبذ تماما كل حماية لأي دولة أخرى عداها ، وخصوصا الحماية الانكليزية ، وهو يعلل ذلك بما يلاحظ من الاضطراب الذي لاشك في انه سائد الآن بين الزعماء المسلمين والنصارى .

ولكن بين القول والعمل بون شاسع ويخيل الي بأن السوريين في القاهرة ولو في الوقت الحاضر على الأقل غير قادرين على التصرف ما لم تمتد اليهم من الخارج يد المساعدة القوية .

كتاب
إتهام فايز الغصين
بالاتصال بالقنصل الانجليزي
بدمشـــــق

أورد فايز الغصين في «مذكراتي عن الثورة العربية» ص ٤١ كتاب مدير الشرطة لوالي دمشق الذي تضمن تحديد أسباب سجنه وتقديمه للمحاكمة العرفية بعاليه ونصه كما يلي :

رقم ٧٢ مكتـــوم

ان رشيد الدوخي شيخ مشايخ عشيرة ولد علي قدم ورقة أخبار بتاريخ ١٨ مايو سنة ٩٣٣ تتضمن انه بينما كان ظاعناً هو وعشيرته متوجها من القريتين الى جهات جيرود صادف في الطريق السيد **فايز بن زعبل الغصين** احد المحامين بدمشق ومعه شخص مجهول الهوية و بعد تبادل السلام والسؤال منه عن المحل الذي يقصده و بعد أن أخذ التأمين اللازمة منه أعلمه بأنه موفد من قبل جمعية خفية تشتغل لحساب الانكليز وتسعى لتحريض وتحريك العشائر ضد الدولة العثمانية وانه علم بأن فايز قد ذهب لجهات القريتين وتدمر والسخنة وسوق العربان على العصيان وانه كلفه بالدخول في هذه الجمعية وقد علم ايضا ان فايز قد تدخل في أمور كثيرة مع القنصل الانكليزي بدمشق واستعاد جمالاً لعشائر بني عطية وبما أن هذه الاخبارات لها أهميتها العظيمة فقد اجريت التحقيقات اللازمة وها أنا ارفعها لدولتكم لتأمروا بتوديعها لرئاسة الديوان العرفي بدمشق .

في ١٤ تموز سنة ١٣٣١
مدير شرطة دمشـــق
توفيـــــق

أول إتصال رسمي بين بريطانيا والشريف حسين سنة ١٩١٥م (١)

(٢١٣٩) في يوم ٢٤ سبتمبر ١٩١٥م (بعد ثلاثة أيام من استلام تقرير القاهرة) بعث لورد **كتشنر** برقية الى **شيتام** في القاهرة وبعد أن أشار فيها الى التقرير المذكور والمعلومات التي وردت فيه عن **شريف مكة** أمره بأن يخبر **ستورز** ليبعث رسولا يختاره بعناية ودقة بطريقة سرية من كتشنر الى **الشريف عبدالله** برسالة فحواها ما يلي: «**اذا ما أجبر النفوذ المسلح الألماني في استانبول الخليفة ضد ارادته وارادة الباب العالي للقيام بأعمال عدائية وحرب ضد بريطانيا، فماذا يكون موقفه ووالده وعرب الحجاز؟ مع بريطانيا أم ضدها؟**» وقام ستورز بالمهمة حيث بعث برسول كما طلب منه ورجع بعد غياب دام أكثر من شهر بخطاب من الأمير عبدالله.

كتاب
مرسل من الشريف فيصل من درعا
إلى الأمير سعيد الجزائري لإستلام الحكم بدمشق

حضرة المحترم الامير سعيد الجزائري حفظه الله

هاقد وصلت مقدمة الجيش العربي مع الجيوش البريطانية الى قرب دمشق والأمل بالله أن ندخل دمشق حربا أم سلما. لذلك يجب عليكم أن ترسلوا الكتاب المرسل طيه لقائد الجيوش التركية بدمشق(٢). فان سلموا البلدة فاستلموها انتم وهيئة البلدية باسم الحكومة العربية، وارفعوا الاعلام الهاشمية على جميع المباني الأميرية وبداخل البلدة. واذا لم يسلموها الا حربا فعند انسحابهم من البلدة أملي وطيد أنكم ترفعون الاعلام العربية قبل دخول أي كان الى البلدة. وانكم تعلنون الحكومة المؤقتة باسم جلالة ملك العرب. واستقبلوا جيوش الحلفاء الداخلين وبأيديكم الاعلام العربية والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فيصل

بلاغ الشريف ناصر نائب السلطان حسين الأول
حول إعلان الأمير سعيد للحكومة العربية بدمشق

ان الأمير سعيد الذي أعلن الحكومة العربية باسم مولانا الشريف حسين ملك العرب بكل جرأة وشهامة هو نائب عن سيدي الشريف فيصل لحين حضوره والله الموفق.

١ تشرين الأول ١٣٣٤

نائب السلطان حسين الأول
الشريف ناصر

---

(١) من المحفوظات البريطانية

(٢) قال لي الأمير خلال لقائه في الكويت قبيل وفاته رحمه الله أن هذين الكتابين لم يصلاه، وانما وجدت صدفة نسختيهما في محفظة الدكتور أحمد قدري طبيب الأمير فيصل وذلك بعد احتلال سوريا من قبل العرب والحلفاء (المؤلف).

اللائحة الداخلية لجمعية (العربية الفتاة)

ان الأمة العربية في مؤخرة الأمم اجتماعا واقتصادا وسياسة ، فوجب على قادة نابتتها المدركين ان يبدلوا حياتهم فيما ينهض بها من هذا التأخر ويتدبروا فيما يؤول إلى ترقيها لتدرك معنى الحياة وتحتفظ بحقوقها الطبيعية..

على هذا المبدأ الأساسي تعاهد في أوربا في الرابع عشر من شهر تشرين الثاني لعام ١٩٠٩م فريق من النابتة العربية على القيام بما تفرضه عليهم الوطنية لتعزز بهم مركزها الاجتماعي والاقتصادي والسياسي حسب ما تتطلبه طبيعة الوجود. أما الخطة فهي كما يأتي:

المــواد الأســاسيــة

١ ــ تدعى هذه الجمعية جمعية العربية الفتاة وغايتها النهوض بالأمة العربية إلى مصاف الأمم الحية.

٢ ــ الجمعية مؤلفة بمعونة كل فرد من أفرادها على سبيل التضامن الاجتماعي كما أن كل فرد مضطر لنصرة أخيه على سبيل التضامن الافرادي.

٣ ــ كل عضو أن يأتمر بقرارات اللجنة العليا ولو كانت عليه وخلافا لارادته.

تشكيــلات الجمعيــة

٤ ــ أعضاء الجمعية على ثلاث درجات: (١) السوادالأعظم (٢) مجلس الشورى (٣) اللجنة العليا.

٥ ــ السواد الأعظم يتألف من مجموع أعضاء الجمعية بلا استثناء ومنه ينتخب لمجلس الشورى.

٦ ــ مجلس الشورى تنتخبه اللجنة العليا. وتعيين عدده راجع إليها.

٧ ــ اللجنة العليا تتألف من سبعة أعضاء هم مصدر أعمال الجمعية وإليهم يرجع القول الفصل، وهم الذين ينتخبون في آخر كل سنة ستة أعضاء جدد من أعضائها وأعضاء مجلس الشورى، والانتخاب يبدأ في أول تشرين الأول وينتهي في آخره.

٨ ــ لا يحضر أعضاء السواد الأعظم ولا أعضاء مجلس الشورى جلسات اللجنة العليا الا بطلب منها في المركز.

٩ ــ اذا اضطر أحد أعضاء اللجنة العليا إلى الانقطاع بتاتا عن اجتماعاتها فلها الخيار في أن تعين مكانه من أعضاء مجلس الشورى الموجودين.

١٠ ــ اذا حدث ما يفرق أعضاء من مجلس الشورى في المركز فعلى الباقين ان يتموا على الأقل أكثرية اللجنة من مجلس الشورى في المركز، والا يباشرون الأعمال بأنفسهم.

١١ ــ تعين اللجنة العليان لجنة احتياطية بحيث اذا تفرقت قامت محلها.

موظفــو اللجنــة العليــا

١٢ ــ للجنة العليا كاتم أسرار وكاتب وأمين صندوق تنتخبهم من بين أعضائها.

١٣ ــ وظيفة كاتم الأسرار القيام بجميع أعمال الجمعية الكتابية واستعمال ختمها بمشارفة الكاتب ومتابعة تنفيذ قرارات اللجنة.

١٤ ــ أمين الصندوق مكلف بادارة مالية الجمعية. ولا يجوز له أن يصرف شيئا الا بقرار من اللجنة كما أنه لا يجوز له أن يقبض شيئا إلا لقاء وصل عليه أن يقدم للجنة تقريرا عن المالية في غاية ثلاثة شهور.

مجلس الشورى والسواد الأعظم

١٥ ــ للجنة العليا الخيار في استشارة مجلس الشورى ببعض الأمور الخطيرة.

١٦ ــ تبعث اللجنة بتعاليمها إلى السواد الأعظم ليسيروا عليها ولقاء ذلك يحق لهم أن يرفعوا تقارير بارائهم ومطالبهم إلى اللجنة العليا لتقرر ما تستحسنه منها.

قبول الأعضاء

١٧ ــ إذا رشح أحد الأعضاء شخصا ليكون عضوا تقرر اللجنة العليا قبوله بثلثى آراء أعضائها.

الفروع

١٨ ــ متى اجتمع ثلاثة أعضاء في بلد واحد فللجنة العليا الخيار في أن تأذن بتأليف فرع في ذلك البلد.

١٩ ــ على لجان الفروع أن تنفذ ما تتبلغه من قرارات اللجنة العليا، وأن تجمع الرسوم وترسل ثلثي ما يدخل على صندوقها اللجنة العليا، وأن تقوم بالأمور الفرعية المحلية رأسا و بالأمور العامة بعد موافقة اللجنة العليا.

٢٠ ــ الأعضاء المقيمون في بلاد تابعة لفرع ما يخابرون لجنة ذلك الفرع، ويحق لهم مخابرة اللجنة العليا في الأمور الخطيرة. وأما الأعضاء المقيمون في بلاد لا فرع لها فهم يخابرون اللجنة العليا رأسا، وأما تعيين الدوائر التابعة فراجع للجنة.

المالية

٢١ ــ تتألف المالية من الرسوم السنوية وقدرها عشرون فرنكا على كل عضو ومن الضرائب التي تضعها اللجنة العليا على الداخلين.

٢٢ ــ تفرض اللجنة العليا على كل عضو اكتتابا سنويا تقدر قيمته حسب استطاعته المالية بعد التدقيق وذلك عقب تأليف اللجنة العليا الجديدة.

متفرقات

٢٣ ــ من أتى عملا يخالف قانون الجمعية أو مبدأها فأمره راجع إلى اللجنة العليا.

٢٤ ــ يعمل بهذا النظام، ولا يجوز قبول اقتراح الزيادة عليه أو الحذف منه أو التعديل فيه الا باتفاق ثلثى مجموع أعضاء اللجنة العليا.

وهذا نص الوثيقة التالية:

الباب الأول
الفصل الأول
غاية الجمعية

١ ــ غاية الجمعية استقلال البلاد العربية استقلالا تاما بجميع معانيه الحقوقية والسياسية وتأييد ذلك الاستقلال بجعل الأمة العربية في مصاف الأمم الحية.

٢ ــ تبقى الجمعية سرية الآن نظرا للحالة السياسية العمومية.

الفصـــــل الثـــانــــى

٣ ـ يشترط في العضو:

أ ـ أن يكون عربيا مخلصا لأمته معروفا بالاخلاق الفاضلة والثبات والجرأة الأدبية والكتمان وتحصيل (المقصود بعلم أو دراسة) أو اختبار يؤهله للقيام بما تتطلبه غاية الجمعية.

ب ـ أن يكون متميزا بالسمو والأدب والوجاهة.

جـ ـ أن يكون سنه في الخامسة والعشرين.

د ـ أن يقسم يمين الاخلاص.

هـ ـ اذا كان المرشح منسوبا إلى جمعية ما يشترط عليه اباحة أسرارها لعائد نفعها أو مضرتها على مقاصد جمعيتنا وأن يأخذ على عاتقه مسئولية تسييرها تبعا لغاية الجمعية.

٤ ـ تقسم أعضاء الجمعية إلى ثلاثة تبعا للقدم.

الفصـــــل الثـــالـــث

فـــي وظائـــف الجمعيـــة وتشكيـــلاتهـــا

٥ ـ من وظائف الجمعية الأساسية ايجاد تشكيلات وفروع لها في جميع الأنحاء على الوصول إلى غايتها، وتبنى تلك التشكيلات على الأسس التالية:

٦ ـ للجمعية هيئة مركزية عامة، وفقا لقانونها ولها مراكز وفروع بالهيئة المذكورة الا ما كان تابعا منها لهيئات ادارة المركز.

٧ ـ الهيئة المركزية تتألف من سبعة أعضاء ينتخب من بينهم كاتب عام وأمين صندوق.

٨ ـ في انتهاء كل ستة أشهر يبقى ثلاثة ويسقط اثنان من أعضاء الهيئة المركزية بالانتخاب السري وينتخب بدلا من الاثنين اللذين أسقطا اثنان من الثلث الأول (١)

٩ ـ الكاتب العام وأمين الصندوق المنتخبين من بين أعضاء الهيئة المركزية لا يجوز اقامتهما إلا بعد مضى عام على انتخابهما.

١٠ ـ من وظائف الجمعية العمومية السعي لايصال الأمة العربية إلى مصاف الأمم الحية باتخاذ الوسائل اللازمة للتهذيب والتنوير والتحضير والعمران ولذلك تقوم الجمعية بأعمال علنية يديرها لجان يكون في مقدمة أعضائها نفر من أعضاء الجمعية تعينهم الهيئة المركزية أو هيئات المركز والفروع التابعة للجان.

١١ ـ تبذل الجمعية جهدها في تسيير الحكومة وفقا لخطتها السياسية وتسعى أيضا أن تأتي برجال الحكومة من ذوى أخلاق فاضلة واخلاص لمبدأ الاستقلال العربي التام بقطع النظر عن ارتباطهم بجمعية وعهد. لذلك فهي تنقب بدقة عن هؤلاء الرجال داخل البلاد العربية وخارجها.

١٢ ـ من أهم واجبات الجمعية تسيير أمراء البلاد العربية كافة وتهذيب أبنائهم وفقا للمبادىء الديمقراطية.

١٣ ـ واجب الجمعية الأول تقوية الشعور العربي بين طبقات الأمة العربية كافة ومبدأها في ذلك عربي قبل كل شيء وفي كل شيء.

---

(١) محمد عزة دروزة ـ نشأة الحركة العربية الحديثة ـ المكتبة العصرية ـ صيدا الطبعة الثانية ـ القسم الاول من الجزء الاول ص
أي من القسم الأول الأقدم في الانتساب ويبدو من التعبير أن واضع القانون قسم الأعضاء الى ثلاث الأول هو الأقدم والثاني الذي يليه والثالث الذي يلي هذا..

الفصـــل الرابــع

فـي أعمال الهيئـة المركزيـة العامـة

١٤ ـــ على الهيئة المركزية العامة ادارة المراكز والفروع واللجان التابعة لها رأساً حسبما تقتضيه الحالة لتحقيق غاية الجمعية .

١٥ ـــ تدير الهيئة المركزية المخابرات مع القائمين بالحركات الوطنية العامة .

١٦ ـــ تنشيء الجمعية ادارة استخبارات للوقوف على كل عمل او تقرير يقصد به تهديد الاستقلال العربي في اي محل كان .

١٧ ـــ يكون للجمعية حزب سياسي علني واسع تدير بواسطته حركة الانتخابات العمومية وتطبيق سياستها .

١٨ ـــ للهيئة المركزية الصلاحية في ان تفاوض عند مسيس الحاجة باسم الجمعية ممثلي الدول او حكومة البلاد بما يخدم غايتها .

١٩ ـــ الهيئة المركزية تسجل أعمال أعضاء الجمعية وتكافىء من أحسن منهم وتحيل من أساء الى محكمة الجمعية .

٢٠ ـــ على الهيئة المركزية تأمين مستقبل عائلات الذين يذهبون ضحية في سبيل مبدأ الجمعية .

٢١ ـــ تعتني الهيئة المركزية بتدقيق مصادرات وواردات الجمعية واستثمارا أموالها .

٢٢ ـــ تؤسس الهيئة المركزية العامة المراكز والفروع التابعة لها رأساً ولجان الجمعية ، وتأذن بادخال الأشخاص المرشحين وتصادق على انتخاب هيئات المراكز والفروع الادارية والمعتمدين .

٢٣ ـــ ترسل الهيئة المركزية العامة أحد أعضائها أو من تستنسبه من أعضاء الثلث الاول للتفتيش والتنقيب عن أحوال المراكز والفروع على أن يقدم تقريراً مفصلا عن نتيجة بحثه ومشاهداته .

٢٤ ـــ للهيئة المركزية الحق في ترقية الاعضاء الذين يقومون بخدمات جليلة سعت وراء غاية الجمعية من عداد صنف الى صنف آخر .

٢٥ ـــ على الهيئة المركزية العامة استشارة أعضاء الجمعية من الثلث الاول فيما يتعلق بالشئون العمومية قبل البت في أمرها .

٢٦ ـــ اجتماعات الهيئة المركزية وقراراتها تسجل في سجل . وتتبع في جلساتها أصولا ومراسم مخصومة تسنها الهيئة لنفسها .

٢٧ ـــ الهيئة المركزية العامة مسئولة عن هذه الوظائف تجاه هيئة المؤسسين (الثلث الأول) وللهيئة المذكورة الحق باحالة الهيئة المركزية للمحاكمة بأكثرية الثلثين فيما اذا اخلت بواجبها .

٢٨ ـــ على الكاتب العام ضبط وقائع جلسات الهيئة المركزية وتبليغ قراراتها لمراكز الجمعية وفروعها وتأمين مخابراتها الصادرة والواردة مع حفظ اوراقها ودفاترها ما عدا دفتر التسجيل .

٢٩ ـــ على أمين الصندوق حفظ أموال الجمعية ومسك دفاتر حسب الأصول الفنية وهو مسئول عن كل خلل او نقص يطرأ على حالة الجمعية وعليه ايضا تقديم حسابات وموجود الصندوق عند كل طلب .

٣٠ ـــ لا يصرف شيء من مالية الجمعية الا بقرار من الهيئة المركزية العامة .

الفصل الخامس
في مراكز وفروع الجمعية

٣١ ــ تنقسم تشكيلات الجمعية الادارية الى ثلاث درجات :
أ ــ المركز العام وهو الهيئة المركزية العامة . وهو مرجع كافة الفروع التابعة لها المراكز.
ب ــ المركز وهو كل هيئة ادارية يتبعها فرع أو أكثر.
جـ ــ الفروع وهي تقسم الى قسمين ، منها ما يكون تابعاً رأساً للمركز العام ومنها ما يتبع المركز المرتبط به .

٣٢ ــ تؤسس المراكز في الاقطار العربية في مواقع ثابتة بقرار المركز العام ، على أن يربو عدد الأعضاء فيها على العشرة خمسة منهم في النصف الأول .

٣٣ ــ تؤسس الفروع في كل بلدة زاد عدد الأعضاء فيها على ستة وكان ثلاثة منهم في النصف الأول .

٣٤ ــ لهيئات ادارات المراكز والفروع الحق بتعيين المعتمدين للجمعية في البلدان التي ينقص بها عدد الاعضاء عن العدد القانوني بعد تصديق الهيئة المركزية العامة واعطاء الأذن بذلك .

٣٥ ــ اجتماعات هيئات ادارة المراكز والفروع وصورة قراراتها تسجل في سجل القرارات وتتبع بجلساتها أصولا ومراسم مخصوصة تسنها لنفسها .

الفصل السادس
في الانتخابات

٣٦ ــ ينتخب الثلث الأول من بين افراد الهيئة المركزية بالانتخاب السري .

٣٧ ــ يشترك بانتخابات الهيئة المركزية لمركزها من وجد في حاضرها او من أمن حضوره اليها من أعضاء الثلث الأول .

٣٨ ــ لجميع أعضاء الجمعية الحق من اي قسم كانوا الاشتراك في انتخابات هيئات المراكز والفروع ، و يرجح أعضاء الثلث الأول على الثاني والثاني على الثالث في أن ينتخبوا للهيئات الادارية المذكورة .

٣٩ ــ تتألف هيئة ادارة المركز من سبعة أعضاء بمن فيهم الكاتب وأمين الصندوق .

٤٠ ــ تتألف الهيئة الادارية للفرع من خمسة اعضاءمع الكاتب وأمين الصندوق .

٤١ ــ تنتخب الهيئات الادارية للمراكز والفروع لمدة سنة واحدة ، ويجدد انتخاب عضوين فيها بعد مضي ستة اشهر على انتخابها حسب المادة (٧) .

٤٢ ــ يشترط في العضو المنتخب لهيئات ادارة المراكز والفروع ان يكون ذا تحصيل واختبار يؤهله للقيام بأعمالها وان يكون موجودا في حاضرتها أو أمكن حضوره اليها وقت الانتخاب .

الفصل السابع
في لجان الجمعية

٤٣ ــ تؤلف الجمعية لجاناً للقيام بأعمال مخصوصة كالتهذيب والعمران والاقتصاد والتحضير والتبشير وغير ذلك حسب الحاجة .

٤٤ ــ تتألف كل لجنة من رئيس وعضوين تنتخبهم الهيئة المركزية من عموم الأعضاء تبعاً لاختصاصاتهم . أما اللجان المركزية والفروع فتنتخبهم هيئات ادارتها .

٤٥ ــ تشرك اللجان الوطنيين الذين عرفوا بالاخلاص لغاية الجمعية والصدق والمناداة للقيام بما يعهد اليهم من الأعمال والمشاريع وتعرض اللجان المذكورة على الهيئات المركزية العامة قبل التصديق عليها من الحكومة .

٤٦ ــ يشترك رؤساء اللجان بمذكرات الهيئة او هيئات ادارات المركز والفروع عند الحاجة .

٤٧ ــ يبذل اعضاء ورؤساء اللجان اذا دعت الحاجة بقرار من الهيئة المركزية او هيئات ادارة المركز والفروع .

٤٨ ــ على كل لجنة تقديم تقرير شهري للهيئة التابعة لها وعلى هذه الهيئة تقديم نسخة من المقدم من قبل لجنة ما الى الهيئة المركزية ــ المركز العام .

٤٩ ــ على رؤساء وأعضاء اللجان تحضير أفكار شركائهم بالعمل لاشتراكهم بالشئون العمومية كالانتخابات والاحتجاجات وغيرها وفقاً لقرارات الهيئة المركزية وغاية الجمعية .

٥٠ ــ تعضد اللجان بعضها بعضا في سبيل بلوغ وتأييد غاياتها .

الفصل الثامن

٥١ ــ وظائف أعضاء الجمعية مجاناً ، الا وظيفتي الكتابة والتفتيش وغيرهما من الوظائف التي تحتاج الى رواتب مصارفات تقدرها الهيئة المركزية او هيئات ادارة المراكز والفروع .

٥٢ ــ للمفتشين والمرسلين من قبل الهيئة المركزية حق حضور جلسات ادارة المراكز والفروع ، وللمفتشين والمرسلين من قبل المراكز حق حضور جلسات هيئات ادارة الفروع .

٥٣ ــ للجمعية سجل عام يحتوي على اسماء أعضائها وتراجم احوالهم وما قاموا به من اعمال جليلة وعلى صفاتهم البارزة وذلك بالاستناد على اعمالهم وأفعالهم الثابتة .

٥٤ ــ ينتخب أثنان من اعضاء الهيئة المركزية للقيام بأمور التسجيل وتسجيل مطالعاتهم المبنية على وثائق ثابتة راهنة بعد عرضها على الهيئة المركزية العامة وتصديقها وعلى المراكز والفروع السير بموجب هذه المادة .

٥٥ ــ تعين الهيئة المركزية العامة وهيئات ادارة المراكز والفروع لكل عضو إسماً مستعاراً أو عدداً معيناً يستعمل عند المخابرات مع الهيئة المركزية وهيئات ادارة المراكز والفروع ويسجل في السجل العام .

٥٦ ــ تضع الهيئة المركزية كلمة تعارف ، وتبلغها لمن تشاء من الأعضاء وتبدلها عند الحاجة .

٥٧ ــ تعين الهيئة المركزية وهيئات ادارة المراكز والفروع دليلاً ومعاوناً له لتبليغ القرارات ونقل الاقتراحات بينها وبين كافة الأعضاء .

٥٨ ــ من قرارات الهيئة المركزية وهيئات ادارة المراكز والفروع ما هو عام وما هو خاص . أما العام منها فيبلغ الى كافة الأعضاء ويبلغ الخاص الى بعضهم عند الحاجة بواسطة الكاتب او الدليل .

٥٩ ــ يحق للكاتب العام او بطلب اثنين من الاعضاء جمع الهيئة المركزية اذا دعت الحاجة ، ولكتاب المراكز والفروع وأعضائها نفس الحق ايضا . (١)

٦٠ ــ الاعضاء الذين يدخلون جمعية ما يتحملون مسئولية تسييرها وفقاً لغاية الجمعية ومبادئها .

٦١ ــ يجوز انتقاد اعمال الحكومة أو الاضراب السياسي على ملأ من الناس بقرار من الهيئة المركزية او هيئات ادارة المراكز والفروع .

٦٢ ــ على كل فرد من أعضاء الجمعية بحث مبادئها والتبشير بها في كل زمان ومكان وان يقاوم ويخبر بكل ما يسمع ويرى مما هو مفيد او مضر بغاية الجمعية ومبادئها .

---

(١) المتبادر ان تلك الاجتماعات الطارئة وهي غير المقننة والمعنية .

البـــاب الثانـــي
فــي ماليـــة الجمعيـــة

٦٣ ــ موارد الجمعية تستورد من المنابع الآتية :
أ ــ التبرعات: يتبرع كافة أعضاء الجمعية بمبالغ غير معينة الى صندوق الجمعية في أوقات مختلفة حسب استطاعتهم .
ب ــ تقوم الجمعية بأعمال نافعة من تأسيس شركات وطنية على ان تجمع رؤوس الأموال من الوطنيين وتترك الارباح القانونية للمشتركين وتستفيد من الارباح المخصصة للمؤسسين الذين يكونون أعضاء في الجمعية بنسبة خمسين بالمائية .
جـ ــ يجوز لافراد الجمعية أن يقوموا بأعمال متفرقة لاستجلاب الأموال مثل يانصيب وجلب سينما ، وما يشبه ذلك على أن يعود ريعها الى صندوق الجمعية .

٦٤ ــ ينبغي للقائمين باستجلاب الأموال بصورة متفرقة او بتشكيل شركات وطنية أن لا يأتوا بعمل يدل على انتسابهم للجمعية ، وأن لا يضيقوا على الشركات الوطنية الأخرى وان يتجنبوا الإسترباح بصورة غير مشروعة خصوصا الاحتكار.

٦٥ ــ للجمعية ميزانية تحتوي على المصارف المقننة وغير المقننة .
أ ــ المصارف المقننة تحتوي على النفقات والرواتب المعينة لدوام التأسيسات وتشكيلات الجمعية من مراكز ولجان ومعتمدين ومفتشين ومرسلين وغيرهم وما يتقرر صرفه من مبالغ تصرف على الاعمال التي تذكر في ميزانية كل سنة .
ب ــ المصارف غير المقننة تحتوي على الاكراميات والهدايا وما يجب صرفه في الاحوال غير الاعتيادية على أن هذه المصارفات يجب ان لا تكون أكثر من ربع ما يبقى من مالية الجمعية بعد تنزيل المصارف المقننة .

٦٦ ــ تضع الهيئة المركزية ميزانيتها وتعرضها على الثلث الأول من الأعضاء لأجل التصديق .

٦٧ ــ ولا يجوز للهيئة المركزية أن تصرف شيئاً خارج الميزانية ما لم تستحصل على مساعدة الثلث الأول من الاعضاء .

٦٨ ــ على الهيئة المركزية تصديق ميزانيات المراكز والفروع والمعتمدين واللجان للعمل بها وطلب ما يزيد في صناديقها من الأموال .

٦٩ ــ يجوز استثمار المبالغ الاحتياطية اذا رأت الهيئة المركزية حاجة الى ذلك .

٧٠ ــ معاملات مالية الجمعية تجرى حسب الأصول التجارية ولا يجوز استعمال اسم الجمعية بجميع هذه المعاملات ، أما المودعات والأمانات فترتبط بكفالات نقدية متسلسلة حسب الأصول .

البـــاب الثالـــث
فــي العقوبـــات

٧١ ــ للجمعية محكمة تنتخب الهيئة المركزية اعضاءها لمدة سنة واحدة وذلك لمحاكمة الأعضاء الذين يخالفون قانون الجمعية وقراراتها .

٧٢ ــ تتألف المحكمة من خمسة أعضاء من الثلث الأول وهم ينتخبون من بينهم رئيساً او مدعياً عاماً ، على أن تكون للهيئة المركزية الحق بتبديل بعض أعضائها أو كلهم عند الحاجة وان لم تنته مدتهم القانونية أما لأجل

معين او غير معين .

٧٣ ــ تقسم المجازاة الى قسمين مجازاة تأديبية ومجازاة ارهابية :

(١) المجازاة التأديبية عبارة عن العقوبات الآتية :

أ ــ الاسقاط من حقوق الانتخاب الى أجل معلوم .

ب ــ الاهمال في تبليغ القرارات الى أجل معلوم .

جـ ــ الاهمال في المشورة الى أجل معلوم .

د ــ شرح في السجل العام .

هـ ــ الاخطار الرسمي .

و ــ الجـــزاء .

ز ــ الحرمان من امتيازات الانتساب للجمعية الى أجل معلوم .

(٢) المجازاة الارهابية عبارة عن العقوبات الآتية :

أ ــ المقاطعة من جميع الاخوان الى أجل معلوم .

ب ــ الانذار الرهيب .

جـ ــ العقاب الرهيب .

٧٤ ــ الاعمال التي تستوجب المجازاة التأديبية هي :

أ ــ التوسل لقلب الجمعية .

ب ــ السعي ضد غاية الجمعية .

جـــ إفشاء أسرار الجمعية وتشكيلاتها بقصد ايصال الضرر الى الجمعية .

٧٦ ــ قرارات المحكمة حائزة قوة الاجراء ما لم تعترض عليها الهيئة المركزية .

٧٧ ــ لا تنفذ القرارات القاضية بالعقاب الرهيب الا بعد موافقة ثلثي أعضاء الهيئة المركزية العامة .

٧٨ ــ يجب تسجيل كل قرار يصدر من المحكمة بدفاتر السجل العام .

٧٩ ــ تنفيذ قرارات المحكمة عائد للهيئة المركزية .

٨٠ ــ على الهيئة المركزية العامة وهيئات ادارة المراكز والفروع واللجان والمعتمدين وكافة اعضاء الجمعية السير بموجب هذا القانون .



مؤسسو وأعضاء
(الجمعية العربية الفتاة)

ونعود إلى سياق سير جمعية الفتاة فنقول أن المؤسسين أخذوا يضمون إلى الجمعية من كانوا يأنسون بقابليته وغيرته القومية وحسن أخلاقه فضموا من شباب العرب في فرنسا في المرحلة الأولى كلا من **جميل مردم وصبحي الحسيبي والامير مصطفى الشهابي وتوفيق فايد وابراهيم حيدر وتوفيق السويدي**، ثم من شباب العرب في الاستانة وبلاد الشام بنوع خاص **سيف الدين الخطيب ومحب الدين الخطيب ورفيق رزق سلوم ويوسف مخيبر حيدر ورشيد الحسامي وتوفيق البسيط والامير عارف الشهابي وعمر حمد ومحمد الشريقي وفخري البارودي وفوزي البكري ومصطفى برمدا وياسين الهاشمي ورضا الركابي وشكري القوتلي والأمير فيصل وفوزي القاوقجي وعزت دروزة والدكتور حافظ كنعان ونسيب الأطرش ونواف الشعلان** على ما جاء في مذكرات الدكتور **أحمد قدري (١)**:

(ومن الذين انضموا إلى الجمعية أثناء الحرب غير الذين ورد ذكرهم في هذه المذكرات على ماعرفته يقينا حينما كنت سكرتيراً للهيئة المركزية في دمشق في سنتي ١٩١٩ و ١٩٢٠ وأن كنت لم أعرف ظروف انضمامهم **سامي البكري ومعين الماضي وزكي التميمي ومحمد علي التميمي ونجيب بليق وبشير النقاش وبشير القصار ومحب الدين الخطيب وبهجت الشهابي وفائز الشهابي واسماعيل الشهابي وأحمد مريود وأحمد الحسيني خالد الحكيم وسعيد الباني ومحمد الشريقي ورشدي الامام ورشدي الشوا وسليم عبدالرحمن والدكتور صدقي ملحس وسعيد حيدر ويوسف حيدر وأمين عيسى وعبدالوهاب وشكري الشربجي وأسعد الحكيم ومحمد اسماعيل الطباخ وعمر الأتاسي وأحمد المناصفي هاشم ومحمد العفيفي ومولود مخلص وعلي جودت الايوبي وتحسين قدري الترجمان وجميل المدفعي**.

وقد اطلعنا على صورة شمسية لقلعة تحتوي اسماء الذين انتسبوا إلى المحكمة قبل نهاية الحرب أصلها في أوراق المرحوم **محب الدين الخطيب** وفيها أسماء أخرى وهم **رفيق بيضون ورشدي سلهب وفؤاد حنتس وعبدالحفيظ يونس وشريف الشريف ونجيب حيدر وجميل دياب ومصطفى توفيق حيدر ورشيد طرابيش ومحمود العجم وصالح حيدر وأمين المقدم ومحمود الطرابلسي وشريف الفاروقي ونوري الشعلان وعبد المجيد العراقي وعابدين الحشيمي وكامل نصري ونسيب طوقان وشكري ونجيب البرازي وفوزي الطرابلسي** (٢)

---

(١) كان الدكتور زميلا لي في المدرسة الاعدادية في نابلس في سنة ١٩٠٤ حيث كان والده ذا منصب عسكري فيها وقام بيني وبينه شيء من الصداقة والانسجام ثم ذهب إلى الاستانة لاتمام دراسته ثم إلى باريس ثم عاد وركز في دمشق اثناء الحرب العالمية الأولى وقد خرجت أنا من نابلس لامارس وظيفة في دائرة بريت بيروت نقلت إليها من وظيفة بريد نابلس ١٩١٤ وكنت شديد الانفعال بالتيار العربي القومي وقد مر ذكر بعض نشاطي في هذا السبيل وأنا في نابلس، وقد التقيت أكثر من مرة بالدكتور أحمد قدري في دمشق وبعبد الغني العريسي وعارف الشهابي وبرفيق التميمي في بيروت وعمر حمد وعمر الفاخوري وأحمد المناصفي في بيروت والأمير اسماعيل الشهابي في البنك وكانت أحاديثنا تدور حول القضية القومية ومستقبلها أثناء الحرب وبعد الحرب ويظهر أن ذلك قد رشحني لعضوية الجمعية ولقد عينت مفتشا على دوائر برق وبريد سيناء. في أواسط سنة ١٩١٦ فالتقيت بالدكتور أحمد قدري في الحفير وفاتحني في أمر انضمامي إلى الجمعية وأخبرني أني مرشح لها وأنه مفوض بمفاتحتي فقبلت وحلفت اليمين ومما أذكره أن الثورة العربية الهاشمية كانت قد اعلنت وأن الأمير فيصل كان قد اتجه مع جماعة من الضباط والجنود والبدو نحو الشمال وأخذ بعض رفاقنا في الجمعية يلتحق به فتحدثنا في ذلك وفكرنا نحن أيضا بالالتحاق ولكن الظروف والوسائل لم تسعف آن ذاك.

(٢) لقد التقيت في عهد فيصل وفي أثناء الحرب وقبله بكثير من هؤلاء الاخوان وانعقد بيني وبين بعضهم صداقات حميمة دامت طويلا، ونشطنا معا في سبيل أهدافنا القومية اثناء عهد فيصل وبعده ولعلي أعود فافصل ذلك أو ما تسعف الذاكرة من ذلك القسم الثاني لأن ذلك كان أثناء حقبة هذا القسم.

اللائحة الداخلية لجمعية البصرة الاصلاحية .

مادة ١ ــ أن يكون وطننا العزيز ملكا عثمانيا خالصا تحت راية الهلال

مادة ٢ ــ عدم اعطاء امتيازات للاجانب في البلاد وصيانتها من الدسائس الاجنبية ومنع النفوذ الاجنبي فيها.

مادة ٤ ــ الأعمال المتعلقة بشئون الدولة الأساسية عائدة للمركز وأما الأعمال المحلية فلمجلس الولاية العمومي.

مادة ٥ ــ وظيفة الوالي تنفيذ قرارات الاستانة والمجلس العمومي وتعيين الموظفين بحسب قرارات المجلس العمومي.

مادة ٧ ــ للمجلس العمومي صلاحية واسعة في وضع الأنظمة الداخلية وتأليف الشركات واعطاء الامتيازات وتقدير رواتب الموظفين واستجواب الوالي وطلب عزله عند الايجاب وتنظيم ميزانية الولاية وتأسيس المدارس والقيام بالأعمال العمرانية.

مادة ٨ ــ له أن يزيد الدرك والشرطة وتأسيس المخافر وتغيير شكل وصورة جلبة الاعشار وسائر التكاليف.

مادة ٩ ــ المجلس العمومي مستقل بجميع أعماله له السلطة على الوالي والمأمورين ولا ينتخب لعضويته الموظف والحاكم في الولاية والملتزمون والمقاولون والمتعبدون الخ

مادة ١٠ ــ ينتخب المجلس العمومي بالاقتراع لجنة من أعضائه لمدة سنة واحدة من أربعة وجوه و يرأسها احدهم.

مادة ١١ ــ وظيفتها مراقبة تنفيذ القرارات و بيان المشاريع للولاية وتنظيم اللوائح وتعيين المهندسين ودعوة المجلس العمومي بصورة استثنائية واتخاذ قرارات في المسائل المستعجلة اثناء عدم اجتماع المجلس.

مادة ١٤ ــ المركز يعين الوالي على أن يكون عراقيا(١) ورؤساء الدوائر (كما في لوائح بقية الولايات). وأما بقية الموظفين فيعينهم الوالي. على أن يكونوا من أهل البلاد الواقفين على اللغة العربية. بالامتحان و بقرار المجلس العمومي أو لجنته.

مادة ١٧ ــ وإدارة الولاية على نوعين ما يعود للمركز (جمارك و بريد والبدل العسكري) وما عدا ذلك يعود للولاية و يصرف فيها.

مادة ١٩ ــ اللغة الرسمية في جميع الدوائر والمحاكم هي العربية وتنظم بها علامات كافة المعاملات.

مادة ٢٤ ــ يستخدم الضباط العرب في بلادهم حذرا من وقوع سوء التفاهم بين الأمة وجيشها.

مادة ٢٥ ــ تدرس جميع العلوم والفنون في مدارسنا بالعربية و يعنى بالتركية و بالعلوم الدينية اعتناء تاما.

ومما يلاحظ على هذه اللائحة انطباقها على لوائح الولايات العربية الاخرى إلا في عدم استعانتها بالمستشارين الأجانب والحاحها على مناهضة النفوذ الأجنبي، وتشديدها على الرابطة العثمانية والعناية بالتعليم الفني.

---

(١) هذا المطلب انفردت به العراق بين الولايات العربية لأن سواها لم يشترط أن يكون الوالي من المنطقة.

برنامج حزب اللامركزية الإدارية العثماني (القاهرة)

(**المادة الأولى**) الدولة العلية العثمانية دولة دستورية نيابية. وكل ولاية من ولاياتها تعد جزءا من السلطنة لا ينفك عنها بحال من الأحوال وإنما تبنى إدارة الولايات على أساس اللامركزية الادارية والسلطان الأعظم هو الذي يعين الوالي وقاضي القضاة.

(**المادة الثانية**) قاضي القضاة يعين القضاة الشرعيين والوالي يعين سائر الموظفين بعد اختيار مجلس الادارة لهم (وفقا للمادة السابعة) ولا يجوز عزل موظف إلا بحكم من مجلس تأديب. ومن عزل لا يجوز استخدامه ولا يعطى معاش معزولية.

(**المادة الثالثة**) يوضع نظام خاص لترقية عمال الحكومة وتأديبهم وتقاعدهم وما يتعلق بذلك.

(**المادة الرابعة**) يكون في مركز كل ولاية مجلس عمومي ومجلس إداري ومجلس معارف ومجلس أوقاف.

(**المادة الخامسة**) جميع قرارات المجلس العمومي تكون نافذة.

(**المادة السادسة**) من حقوق المجلس العمومي للولاية المراقبة على حكومتها والنظر في جميع شؤون الادارة المحلية من تقرير ميزانية الولاية وأمور الأمن العام والمعارف النافعة والأوقاف والبلدية وتقرير ما يراه من سن النظامات لها. وأما ما كان من أمور النافعة يتعلق من بعض الوجوه بالأمور العسكرية أو السياسية الخارجية كسكك الحديد فيرفعه بعد ابداء رأيه فيه الى العاصمة.

(**المادة السابعة**) من حقوق مجلس ادارة الولاية وضع ميزانيتها وانتخاب جميع موظفيها.

(**المادة الثامنة**) من حقوق مجلس معارف الولاية وضع برنامج التعليم والنظر في جميع شؤونها ووضع ميزانية خاصة لها يراعى فيها حصة المعارف التي تضاف على الاعشار والويركو وما يقرره المجلس العمومي من الضرائب لها، وما لها من الأملاك والأوقاف.

(**المادة التاسعة**) من حقوق مجلس أوقاف الولاية وضع ميزانية خاصة لها والنظر في جميع شؤونها فما كان منها له شروط تجب مراعاتها يكون العمل فيها بحسب شروطه وما كان منها غير ذلك يصرف فاضل ريعه على اقامة الشعائر ثم على التعليم الاسلامي.

(**المادة العاشرة**) جميع أعضاء هذه المجالس تكون بالانتخاب إلا مجلس الادارة فإن نصف أعضائه ينتخبهم الشعب والنصف الآخر من رؤساء المصالح.

(**المادة الحادية عشرة**) تعدل طريقة الانتخاب لهذه المجالس ولمجلس المبعوثين وللمجالس البلدية بحيث تكون حرة وممثلة لجميع عناصر الشعب.

(**المادة الثانية عشرة**) ما جرى عليه العرف في بعض البلاد والأقاليم التي لا تنفذ فيها قوانين الحكومة وأحكامها يبقى على ما كان عليه الآن. ويراعى في تغيير الادارة في كل بلاد رضاء أهلها به.

(**المادة الثالثة عشرة**) ينظر الحزب في قانون تعديل الأراضي على الوجه الذي ينمي الثروة العامة وفي تحضير القبائل البدوية لأجل تنمية الثروة وترقية الأمة.

(**المادة الرابعة عشرة**) يكون في كل ولاية لغتان رسميتان التركية واللغة المحلية.

(**المادة الخامسة عشرة**) يجب تعميم التعليم في كل ولاية بلغة أهلها.

(**المادة السادسة عشرة**) أهل كل ولاية يؤدون الخدمة العسكرية في ولايتهم ويكون عسكرها على قدم الاستعداد للدفاع عنها زمن السلم وأما سوق الجنود في زمن الحرب فهو منوط بنظارة الحربية وحينئذ يجب على المجلس العمومي ان يتخذ الوسائل للدفاع عن الولاية (١).

---

(١) المنار مجلد ١٦، جزء ٣

اتفاقية باريس
بين الاتحاديين وفرنسا سنة ١٩١٣م

المادة ١ يكون التعليم الابتدائي والاعدادي (أي الثانوي) باللغة العربية في جميع البلاد العربية، كما يكون التعليم العالي أيضا بلغة الأكثرية. وانما يكون تعليم اللغة التركية اجباريا في المدارس الاعدادية. (١)

المادة ٢ يشترط في رؤساء المأمورين بوجه عام أن يكونوا واقفين على اللغة العربية، وأما سائر المأمورين فسيعينون من قبل الولاية، الا أن الحكام ومأموري العدلية الذين يتولون أعمالهم بارادة سنية (أي بارادة ملكية) سيعينون من المركز، وأما الولاة فيستثنون من القيد السالف الذكر.

المادة ٣ ان العقارات والمؤسسات الوقفية المشروط صرفها الى الجهات الخيرية المحلية، ستترك الى مجالس الجماعات المحلية على أن تدار من قبلها وفق شروطها الخاصة.

المادة ٤ الأمور النافعة ستترك الى الادارة المحلية.

المادة ٥ ان الأفراد العسكريين سيؤدون خدماتهم العسكرية — في وقت السلم — داخل البلاد العربية، في دوائر مناطق الجيش التي ينتسبون اليها، الا أن الجنود الذين لا بد من ارسالهم في الحالة الحاضرة الى الحجاز والعسير واليمن، سيرسلون من جميع الولايات العثمانية ضمن نسبة معينة.

المادة ٦ ان المقررات التي تتخذها مجالس الولايات العامة ضمن صلاحياتها القانونية ستكون نافذة على كل حال.

المادة ٧ سيقبل كمبدأ أساسي أن يكون في الوزارة ثلاثة من العرب على الأقل، كما أنه سيكون في الدوائر المركزية عدد مماثل لذلك من العرب بصفة مستشارين أو معاونين، وسيعتبر من الأسس المقررة أن يكون في كل من لجان المأمورين وشورى الدولة ومجلس المشيخة الاسلامية ومجالس سائر الدوائر المركزية اثنان أو ثلاثة من العرب، كما يكون في كل وزارة أربعة أو خمسة موظفين من درجات مختلفة أيضا من العرب.

المادة ٨ سيكون في الحالة الحاضرة خمس ولاة وعشرة متصرفين من العرب، كما أنه ستزال المغدوريات التي قد تكون لحقت بالموظفين في الدوائر الملكية والعدلية والعلمية الذين لم يرفعوا بالنسبة الى سائر زملائهم، وأما فيما بعد فسيكون تعيين الموظفين وترفيعهم وتأديبهم وفق قانون خاص.

المادة ٩ سيعين في مجلس الأعيان من العرب بنسبة اثنين من كل ولاية عربية.

المادة ١٠ سيعين في كل ولاية مفتشون متخصصون من الأجانب في الدوائر والمصالح التي تحتاج الى ذلك وستقرر صلاحيات هؤلاء المفتشين وواجباتهم بنظام خاص يكفل الحصول على الفوائد الانضباطية والاصلاحية المطلوبة والمنتظرة منهم.

المادة ١١ النقص الموجود حاليا في ميزانيات الدوائر التي تركت ادارتها الى الولايات، سيسد عن طريق اضافة الموارد الكافية لميزانية الولاية، وسيخصص نصف حصيلة ضريبة المسقفات الى الادارات المحلية على أن تصرف لأمور المعارف.

المادة ١٢ تكون المعاملات الرسمية في البلاد العربية باللغة العربية على أن ينفذ ذلك تدريجيا.

عبدالكريم الخليل — طلعت

---

(١) عن محاضرات في نشوء الفكرة القومية — ساطع الحصري — دار العلم للملايين — بيروت.

إتفاقية سايكس - بيكو ١٩١٦م.

نص المعاهدة (١)

المادة الأولى ان فرنسا و بريطانيا العظمى مستعدتان أن تعترفا وتحميا دولة عربية مستقلة أو حلف دول عربية تحت رئاسة رئيس عربي في المنطقتين (أ) (داخلية سورية) و (ب) (داخلية العراق) المبينتين في الخريطة الملحقة بهذا و يكون لفرنسا في منطقة (أ) ولانكلترا في منطقة (ب) حق الأولوية في المشروعات والقروض المحلية. وتنفرد فرنسا في منطقة (أ) وانكلترا في منطقة (ب) بتقديم المستشارين والموظفين الأجانب بناء على طلب الحكومة العربية أو حلف الحكومات العربية.

المادة الثانية يباح لفرنسا في المنطقة الزرقاء (شقة سوريا الساحلية) ولانكلترا في المنطقة الحمراء (شقة العراق الساحلية من بغداد حتى خليج فارس (كذا في المعاهدة) انشاء ما ترغبان فيه من شكل الحكم مباشرة أو بالواسطة أو من المراقبة بعد الاتفاق مع الحكومة أو حلف الحكومات العربية.

المادة الثالثة تنشأ ادارة دولية في المنطقة المسماة (فلسطين) يعين شكلها بعد استشارة روسيا و بالاتفاق مع بقية الحلفاء وممثلي شريف مكة.

المادة الرابعة تنال انكلترا ما يأتي:

١ ــ ميناء حيفا وعكا.

٢ ــ يضمن مقدار محدود من ماء دجلة والفرات في المنطقة (أ) للمنطقة (ب) وتتعهد حكومة جلالة الملك من جهتها بأن لا تدخل في مفاوضات ما مع دولة أخرى للتنازل عن قبرص الا بعد موافقة الحكومة الفرنسية مقدما.

المادة الخامسة تكون اسكندرونة ميناء حرا لتجارة الامبراطورية البريطانية ولا تنشأ معاملات مختلفة في رسوم الميناء ولا ترفض تسهيلات خاصة للملاحة والبضائع البريطانية. وتباح حرية النقل للبضائع الانكليزية عن طريق اسكندرونة وسكة الحديد في المنطقة الزرقاء سواء كانت واردة من المنطقة الحمراء أو الى المنطقتين (أ) و (ب) أو صادرة منهما، ولا تنشأ معاملات مختلفة (مباشرة أو غير مباشرة على أي سكة من سكك الحديد أو في أي ميناء من موانىء المناطق المذكورة تمس البضائع والبواخر البريطانية).

وتكون حيفا ميناء حرا لتجارة فرنسا ومستعمراتها والبلاد الواقعة تحت حمايتها ولا يقع اختلاف في المعاملات ولا يرفض اعطاء تسهيلات للملاحة والبضائع الفرنسوية و يكون نقل البضائع الفرنسوية حرا بطريق حيفا وعلى سكة الحديد الانكليزية في المنطقة السمراء، سواء كانت البضائع صادرة من المنطقة الزرقاء أو الحمراء أو المنطقة (أ) أو المنطقة (ب) أو واردة إليها ولا يجري أدنى اختلاف في المعاملة بالذات أو بالتبع يمس البضائع أو البواخر الفرنسوية في أي سكة من سكك الحديد ولا في ميناء من الموانىء في المناطق المذكورة.

المادة السادسة لا تمد سكة حديد بغداد في المنطقة (أ) الى ما بعد الموصل جنوبا ولا في المنطقة (ب) الى ما بعد سامرا شمالا الى أن يتم انشاء خط حديدي يصل بغداد بحلب مارا بوادي الفرات و يكون ذلك بمساعدة الحكومتين.

المادة السابعة يحق لبريطانيا العظمى ان تنشىء وتدير وتكون المالكة الوحيدة لخط حديدي يصل حيفا بالمنطقة (ب) و يكون لها ما عدا ذلك حق دائم بنقل الجنود في أي وقت كان على طول هذا الخط ويجب ان يكون

معلوما لدى الحكومتين ، أن هذا الخط يجب أن يسهل اتصال حيفا ببغداد ، وأنه اذا حالت دون انشاء خط الاتصال في المنطقة السمراء مصاعب فنية ونفقات وافرة لادارته تجعل انشاءه متعذرا فالحكومة الفرنسوية تكون مستعدة ان تسمح بمروره عن طريق بربورة ــ أم قيس ــ ملقى ــ ايدار ــ غسطا ــ مقابر ، قبل ان يصل الى المنطقة (ب) .

المادة الثامنة تبقى تعريفة الجمارك التركية نافذة عشرين سنة في جميع جهات المنطقتين الزرقاء والحمراء والمنطقة (أ) و (ب) فلا تضاف أي علاوة على الرسوم ولا تبدل قاعدة التأمين في الرسوم بقاعدة أخذ العين الا أن يكون باتفاق بين الحكومتين .

ولا تنشأ جمارك داخلية بين أية منطقة وأخرى من المناطق المذكورة أعلاه وما يفرض من رسوم الجمرك على البضائع المرسلة الى الداخل يدفع في الميناء و يعطى لادارة المنطقة المرسلة اليها البضائع .

المادة التاسعة من المتفق عليه ان الحكومة الفرنسوية لا تجري مفاوضة في أي وقت كان للتنازل عن حقوقها ولا تعطى مالها من الحقوق في المنطقة الزرقاء لدولة أخرى الا للدولة أو حلف الدول العربية بدون أن توافق على ذلك سلفا حكومة جلالة الملك التي تتعهد للحكومة الفرنسوية بمثل هذا فيما يتعلق بالمنطقة الحمراء .

المادة العاشرة تتفق الحكومتان الانكليزية والفرنسوية بصفتهما حاميتين للدولة العربية ، على أن لا تمتلكا ولا تسمحا لدولة ثالثة أن تمتلك أقطارا في شبه جزيرة العرب أو تنشىء قاعدة بحرية في الجزائر الواقعة على الساحل الشرقي للبحر الأحمر على أن هذا لا يمنع تصحيحا في حدود عدن قد يصبح ضروريا بسبب عداء الترك الأخير .

المادة الحادية عشرة تستمر المفاوضات مع العرب باسم الحكومتين بالطرق السابقة نفسها لتعيين حدود الدولة أو حلف الدول العربية .

المادة الثانية عشرة من المتفق عليه عدا ما ذكر ان تنظر الحكومتان في الوسائل اللازمة لمراقبة جلب السلاح الى البلاد العربية .

نص وعد بلفور ١٩١٧م

عزيزي اللورد روتشلد ...

يسرني سرورا عظيما ان ابلغك باسم حكومة صاحب الجلالة التصريح الاتي بأبداء العطف على الاماني اليهودية الصهيونية وقد عرض على مجلس الوزراء ووافق عليه.

«(تنظر حكومة صاحب الجلالة بعين العطف الى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي بفلسطين وستتخذ أحسن التدابير تسهيلا لهذا الغرض ومن المفهوم جليا انه لن يعمل شيء من شأنه الاضرار بالحقوق المدنية والسياسية للطوائف غير اليهودية المقيمة بفلسطين او بالحقوق والانظمة السياسية التي يتمتع بها اليهود في اي بلد اخر وسأكون شاكرا اذا انبأتم الاتحاد الصهيوني بهذا التصريح).

المخلص

ارثور جيمس بلفور

منشور الشريف حسين
الذي ألقته الطائرات الإنكليزية على الفلسطينيين ١٩١٧م

أصدر شريف مكة وملك الحجاز الحالي منشوراً الى الضباط والجنود العرب في الجيش العثماني وطلب منا ان نبلغكم اياه فاقرأوه بتمعن واغتنموا الفرصة لتهربوا وتأتوا الينا وسنستقبلكم كاصدقاء مرحبين بكم وستلاقون منا معاملة حسنة.
وستجدون معنا مندوبين من قبل شريف مكة وملك الحجاز الحالي فيستقبلونكم وتساعدوهم انتم في تحرير العرب.

الجيش الانكليزي في فلسطين

وهذا هو المنشور:

الى جميع العـــرب

وسواهم من الضباط والرجال الموجودين في الجيش العثماني

سمعنا بمزيد الأسف انكم تحاربوننا نحن الذين نجاهد في سبيل المحافظة على أحكام الدين الاسلامي الشريف من التغيير والتحريف، ولتحرير العرب قاطبة من حكم الاتراك. ونحن نعتقد ان الحقيقة الخالصة لم تصل اليكم، لذلك أرسلنا لكم هذا الاشعار ممهوراً بمهرنا لنؤكد لكم اننا نحارب لأجل غايتين شريفتين وهما حفظ الدين وحرية العرب عامة.

لقد أرسلنا الأوامر المشددة الى عموم رؤساء ورجال قبائلنا بأنه اذا أسرت جيوشنا اي واحد منكم يجب ان يعاملوكم بالحسنى و يرسلوكم الى أولادي حيث يرحبون بكم ويحسنون وفادتكم.

لقد كانت المملكة العربية مستعبدة تحت سلطة الاتراك مدة طويلة فقتلوا من قتلوا من اخوانكم وصلبوا من صلبوا من رجالكم ونفوا نساءكم وعيالكم بعد تحريف دينكم، فكيف تطيقون الصبر بعد ذلك، وتتحملون عناء الاستمرار معهم وترضون بمعاونتهم ؟!

هلموا للانضمام الينا، نحن الذين نجاهد لأجل الدين وحرية العرب حتى تصبح المملكة العربية كما كانت في عهد اسلافكم ان شاء الله تعالى، والله الهادي الى سواء السبيل.

شريف مكة المكرمة وأميرها
وملك البلاد العربية
(الختم) حسين بن علي

معاهدة فرساي (مؤتمر الصلح بباريس) ١٩١٩م

عقد الحلفاء مؤتمرا للصلح في قصر فرساي بباريس ١٩١٩م، شهده ممثلو الدول المتحالفة في الحرب العالمية الاولى، وبعض المراقبين كالامير فيصل ووايزمان، وقد إقتسم المجتمعون مناطق النفوذ فأجروا تعديلات على إتفاق سايكس ـ بيكو ١٩١٦م آخذين بعين الإعتبار وعد بلفور لليهود عام ١٩١٧م، ومتنكرين لوعود بريطانيا للعرب عبر مراسلات حسين ـ مكماهون عام ١٩١٦، رغم توصيات لجنة «كنج ـ كرين» الأميركية التي زارت بلاد الشام وقابلت عدداً من الوفود العربية.

وقد أتفق المؤرخون الغربيون ـ وقلدهم بعض تلامذتهم العرب ـ على تسمية المؤتمر بـ «مؤتمر السلام العظيم» باعتباره حقق السلام والامن ووزع غنائم الحرب الأولى على الحلفاء، ولم تكن تلك الغنائم سوى أراضي الدولة العثمانية، حيث إتفقوا على إقتسام تركة «الرجل المريض» بعد الإجهاز عليه بإلغاء الخلافة بواسطة عملائهم وبمعونة الصهيونية العالمية وتنظيماتها السرية التى فتكت بالدولة العثمانية.

ومعاهدة «فرساي» التي أبرمت في ٢٨ حزيران (يونيو) عام ١٩١٩م أدمجت في مطلعها ميثاق «عصبة الامم» الموضوع في نيسان (أبريل) ١٩١٩م، والذي نصت المادة ٢٢ فيه على ما يلي:

(ان البلاد التابعة للانتداب هي التي سلخت عن الامبراطورية العثمانية والتي يقطنها جماعات من الناس بلغوا من التقدم مبلغا يجوز معه الاعتراف مؤقتا بانهم دولة مستقلة على ان يقود خطاهم «منتدب» ينصحهم ويعينهم في الادارة الى ان يصبحوا قادرين على السير وحدهم. ويجب ان يمتد برغبات هذه الجماعات في اختيار الدولة «المنتدبة»).

وقد إتفقت إنكلترا وفرنسا على إقتسام سوريا والعراق حيث تنازلت فرنسا عن الموصل وفلسطين لإنكلترا لقاء تعويضات تدفع لفرنسا، وتقرر حفظ تقرير لجنة (كنج ـ كرين) الأمريكية.

قرارات مؤتمر سان ريمو ١٩٢٠م

رومانيا ـ تعضد الحكومتان البريطانية والفرنسوية رعايا كل منهما في جميع المفاوضات المشتركة التي تدور مع الحكومة الرومانية على ما يأتي:

(١) الحصول على امتيازات النفط والاسهم او غير ذلك من المصالح الخاصة بالافراد والشركات التي كان محجوزا عليها كشركات ستيكلرومانا وكنكورديا وفيجا الخ.. فقد كانت تؤلف في هذه البلاد شركات بترول الدتش بنك والدسكنتو جزلشافت وغير ذلك من المرافق التي يمكن الحصول عليها.

(٢) امتياز اراضي النفط الجارية على ملك الدولة الرومانية.

وتقتسم جميع الاسهم التي كانت كإمتيازات للأعداء السابقين والتي أمكن الحصول عليها وعلى غير ذلك من المرافق المتسلسلة عن هذه المفاوضات بنسبة ٥٠٪ لمصالح كل من بريطانيا وفرنسا.

وتقرر انه في الجمعية او الجمعيات التي تتألف لادارة واستثمار الاسهم والامتيازات والمرافق الاخرى تصيب كل من البلاد دين ٥٠٪ في كل رأس مال مكتتب به ويكون لها النسبة عينها في الممثلية بمجلس الادارة وعدد الاصوات.

اراضي الامبراطورية الروسية القديمة ـ تعضد الحكومتان رعاياهما في اراضي الامبراطورية الروسية القديمة لبذل الجهد المشترك للحصول على امتيازات النفط وتسهيل تصدير النفط وتسليمه.

العراق ـ تعاهد الحكومة البريطانية على منح الحكومة الفرنسوية أو من تعينهم حصة قدرها ٢٥٪ من السعر الجاري في السوق من صافي حاصلات الزيت الخام التي تصيبها حكومة جلالته البريطانية من آبار النفط في العراق حين تستغل هذه الابار بأسهم تصدرها الحكومة ولكن اذا استثمرت شركة خاصة آبار النفط في العراق وضعت الحكومة البريطانية تحت تصرف الحكومة الفرنسوية الاشتراك في ٢٥٪ من اسهم هذه الشركة..

ولا يكون السعر الذي تدفعه في هذا الاشتراك أعلى من السعر الذي يدفعه أي كان من المشتركين في شركة النفط المذكورة وقد تقرر ان تكون هذه الشركة تحت المراقبة البريطانية الدائمة وتقرر ايضا انه اذا تألفت الشركة المشار اليها قبلت فيها الحكومة المحلية (الوطنية) او غيرها من اصحاب المصالح الوطنيين اذا شاؤوا ذلك بحيث تبلغ الاسهم التي يبتاعونها ٢٠٪ على الأكثر من رأس مال الشركة و يكون للفرنسو يين نصف العشرة الاولى في المئة من هذا الاشتراك الوطني و يقدم الاشتراك الاضافي كل مشترك بنسبة ما يملكه.

وترضى الحكومة البريطانية بان يؤيد كل تسوية تستطيع الحكومة الفرنسو ية بموجبها ان تحصل من الشركة الانكليزية ـ الايرانية على النفط الذي يرسل اليها في الانابيب من بلاد ايران الى البحر الابيض الرومي (كذا) وتكون هذه الانابيب مارة في اراض مشمولة بالانتداب الفرنسي بحيث تسهل فرنسا مدها و يكون لفرنسا مقدار من النفط لا يزيد على ٢٥٪ من المرسل بالانابيب بشروط تقرر بين الحكومة الفرنسو ية والشركة الانكليزية.

وبناء على الاتفاق المار بيانه ترضى الحكومة الفرنسو ية اذا راقها ذلك حالما يقدم لها طلب ان تمد خطين من الانابيب يتميز احدهما عن الاخر وخطوطا حديدية لازمة الانابيب والمحافظة عليها وان تنقل نفط العراق وايران في منطقة نفوذها الى مرفأ او اكثر من مرافىء البحر الابيض الرومي الشرقي تتفق الحكومتان على تعيينه او تعيينها.

وحين تمر الانابيب والخطوط الحديدية في اراضي منطقة النفوذ الفرنسوي تعاهد فرنسا على تمهيد العقبات لمرور النفط المنقول الا انه يدفع تعويض لصاحب الارض على المساحة المشغولة فيها وتقوم فرنسا بجميع وسائل التسهيلات في المرفأ المنتهية عنده الانابيب والخطوط الحديدية لامتلاك الارض اللازمة لبناء المستودعات والخطوط الحديدية ومصانع التكرير ورصيف الشحن... الخ، و يكون النفط المرسل بالانابيب معفى من رسوم التصدير والنقل (ترانزيت) وتكون أيضا المواد اللازمة لمد الانابيب والخطوط الحديدية ومصانع التكرير وغير ذلك من المباني معفاة من رسوم الواردات ورسوم المرور واذا شاءت شركة النفط المذكورة مد الانابيب والخطوط الحديدية الى الخليج الفارسي (كذا) بادرت الحكومة البريطانية الى منح التسهيلات المار ذكرها.

افريقية الشمالية وبعض المستعمرات ـ تمنح الحكومة الفرنسو ية التسهيلات لكل شركة او شركات فرنسو ية ـ بريطانية حسنة السمعة تقدم الضمان اللازم وفقا للشرائع الفرنسو ية لنيل امتيازات في المستعمرات الفرنسو ية والبلاد المشمولة بحمايتها ومناطق نفوذها ومن جملتها الجزائر وتونس والمغرب الاقصى ومما لا بد من التنبيه اليه هو ان البرلمان الفرنسوي قرر بأن تكون نسبة مصالح فرنسا ٦٧ في المئة في كل شركة تتألف...

وتسهل الحكومة الفرنسو ية منح الامتيازات في الجزائر بحيث يوضع ذلك على بساط البحث حالما يتم الطالبون مقتضيات الشرائع الفرنسو ية.

مستعمرات التاج البريطاني ـ تمنح الحكومة البريطانية الوطنيين الفرنسو يين الذين يريدون التنقيب عن النفط في اراضي التاج البريطاني واستثمارها امتيازات تماثل الامتيازات التي تمنحها فرنسا للرعايا البريطانيين في المستعمرات الفرنسية وذلك بقدر ما تمكن منه الانظمة البريطانية الحالية.

ولا يشمل هذا الاتفاق الامتيازات المحتمل ان تكون موضوعا للمفاوضات وتؤثر على مصالح الافراد سواء كانوا فرنسو يين او بريطانيين.

قالت جريدة الطان في ٢٥ يوليو سنة ١٩٢٠

بني هذا الاتفاق على قاعدة التعاون الودي في جميع البلدان التي يمكن التوفيق بين المصالح النفطية لدولتين فيها و يتعلق هذا البيان بالبلدان الاتية: رومانيا وآسيا الصغرى والامبراطورية الروسية القديمة وغاليسيا والمستعمرات الفرنسو ية ومستعمرات التاج البريطاني ويمكن ان يمتد هذا الاتفاق الى البلدان الاخرى بشرط ان يكون هنالك رضى متبادل.

التوقيع / عن فرنسا: ميلران و برتلو

عن بريطانيا العظمى: لويد جورج وج كادمان

نص القانون الأساسي العثماني
«المشروطية الأولى» ١٨٧٦م

المادة ١ ــ ان الدولة العثمانية تشمل الممالك والخطط الحاضرة والولايات الممتازة وهي كجسم واحد لا تقبل الانقسام ابدا لأية علة كانت .

المادة ٢ ــ ان عاصمة الدولة العثمانية هي مدينة اسلامبول وهذه المدينة ليس لها ادنى امتياز على غيرها من البلاد العثمانية ولا هي معافة من شيء .

المادة ٣ ــ ان السلطة السنية هي بمنزلة الخلافة الاسلامية الكبرى وهي عائدة بمقتضى الاصول القديمة الى اكبر الاولاد من سلالة آل عثمان .

المادة ٤ ــ ان حضرة السلطان وهو حامي الدين الاسلامي بحسب الخلافة وحاكم جميع التبعة العثمانية وسلطانها .

المادة ٥ ــ ان حضرة السلطان مقدس وغير مسئول .

المادة ٦ ــ ان حقوق سلالة بني عثمان واموالهم واملاكهم الذاتية ومخصصاتهم المالية في مدة حياتهم هي تحت الضمانة العامة .

المادة ٧ ــ ان عزل الوكلاء ونصبهم وتوجيه المناصب والرتب واعطاء النياشين واجراء التوجيهات في الولايات الممتازة وفقا لشروطها وضرب النقود وذكر الاسم في الخطاب وعقد المعاهدات مع الدول الاجنبية واعلان الحرب وذكر الاسم في الحرب والصلح ، وقيادة القوات البحرية والبرية واجراء الحركات العسكرية والاحكام الشرعية والقانونية وسن النظامات المتعلقة بدوائر وتخفيف المجازاة القانونية او العفو عنها وعقد المجلس العمومي وفضه وفسخ هيئة المبعوثين عند الاقتضاء بشرط الانتخاب اعضاء جديدة لها ، جميع ذلك من جملة حقوق السلطان المقدمة .

المادة ٨ ــ يطلق لقب عثماني على كل فرد من افراد التبعة العثمانية بلا استثناء من أي دين ومذهب كان و يسوغ الحصول على الصفة العثمانية وفقدانها بحسب الاحوال المعينة في القانون .

المادة ٩ ــ ان جميع العثمانيين متمتعون بحريتهم الشخصية وكل منهم مكلف بعدم تجاوزه حقوق غيره .

المادة ١٠ ــ ان الحرية الشخصية هي مصونة من جميع انواع التعدي ولا يجوز اجراء مجازاة احد بأي وسيلة كانت الا بالاسباب التي يعينها القانون .

المادة ١١ ــ ان دين الدولة العثمانية هو الدين الاسلامي ومع مراعاة هذا الاساس وعدم الاخلال براحة الخلق والاداب العمومية ، تجري جميع الأديان المعروفة في الممالك العثمانية بحرية حماية الدولة مع دوام الامتيازات المعطاة للجماعات المختلفة كما كانت عليه .

المادة ١٢ ــ ان المطبوعات هي حرة ضمن دائرة القانون .

المادة ١٣ ــ ان تبعة الدولة العثمانية مرخصة بتأليف كل نوع من انواع الشركات المتعلقة بالتجارة والصناعة والفلاحة .

المادة ١٤ ــ يسوغ لكل فرد من افراد التبعة العثمانية او الجملة منهم تقييم عرض حال بحق مادة وجدت مخالفة

للقوانين والنظامات المتعلقة بالعموم الى مرجع تلك المادة كما انه يحق لهم تقديم عرض حالات ممضاة الى المجلس العمومي بصفة مدعين ومشتكين من أعمال المأمورين .

المادة ١٥ ــ ان التعليم حر وكل عثماني مرخص له بالتدريس العمومي والخصوصي بشرط مطابقة القانون .

المادة ١٦ ــ جميع المكاتب هي تحت نظارة الدولة وسيصير النظر بالوسائل التي من شأنها جعل تعليم التبعة العثمانية على نسق اتحاد وانتظام واحد لا تمس اصول التعاليم الدينية عند الملل المختلفة .

المادة ١٧ ــ ان العثمانيين جميعهم متساوون امام القانون كما انهم متساوون كذلك في حقوق وظائف المملكة ما عدا الاحوال الدينية والمذهبية .

المادة ١٨ ــ يشترط على التبعة العثمانية معرفة التركية التي هي اللغة الرسمية لاجل تقلد مأموريات الدولة .

المادة ١٩ ــ يقبل في مأموريات الدولة عموم التبعة و يعينون في المأموريات المناسبة بحسب اهليتهم واستحقاقهم .

المادة ٢٠ ــ ان تكاليف الدولة تطرح وتوزع بين جميع التبعة بحسب اقتدار كل منها وفقا لنظاماتها المخصوصة .

المادة ٢١ ــ كل احد امين على ماله وملكه الجاري تحت تصرفه بحسب الاصول ولا يؤخذ من احد ملكه ما لم يثبت لزومه للنفع العام و يدفع ثمنه الحقيقي سلفا وفقا للقانون .

المادة ٢٢ ــ ان مسكن كل احد في الممالك العثمانية مصون من التعدي ولا تقدر الحكومة ان تدخل جبراً في مسكن احد او منزله الا في الاحوال التي يعينها القانون .

المادة ٢٣ ــ لا يسوغ اجبار احد على الحضور الى محكمة غير المحكمة المنسوب اليها قانونيا وفقا لقانون اصول المحاكمة الذي سيصير ترتيبه .

المادة ٢٤ ــ المصادرة والتسخير من الامور الممنوعة وانما يستثنى من ذلك التكاليف ، والاحوال التي تعين في أوقات الحرب بحسب الاحوال .

المادة ٢٥ ــ لا يجوز ان يؤخذ من احد بارة واحدة باسم زكوات ورسومات أو بصفة اخرى ما لم يكن ذلك موافقا للقانون .

المادة ٢٦ ــ ان التعذيب وكل انواع الاذى ممنوع قطعيا بالكلية .

المادة ٢٧ ــ ان مسند الصدارة والمشيخة الاسلامية يفوضان من قبل السلطان الى الذوات الذين يثق بهم وكذلك مأموريات باقي الوكلاء فانها تجري بموجب ارادة سلطانية .

المادة ٢٨ ــ ان مجلس الوكلاء ينعقد تحت رئاسة الصدر الأعظم وهو مرجع جميع الامور الداخلية والخارجية اما قراراته المحتاجة الى الاستئذان فانها تجري بموجب ارادة .

المادة ٢٩ ــ ان كلا من الوكلاء يجري من الامور العائدة الى ادارته ما هو مأذون باجرائه وفقا لقواعد واما ما كان خارجا عن دائرة مأذونيته فيعرض الى الصدر الأعظم يجري مقتضيات المواد التي تحتاج الى المذكرة و يستأذن عنها من الحضرة السلطانية وما كان محتاجا منها للمذاكرة يعرضه و يستأذن الى مجلس الوكلاء للتذاكر به ويجري ايجابه بمقتضى الارادة السنية التي تصدر بها . اما انواع ودرجات هذه القضايا فستعين بنظام مخصوص .

المادة ٣٠ ــ ان وكلاء الدولة مسئولون عن الاحوال والاجراءات المتعلقة بمأموريتهم .

المادة ٣١ ــ اذا اشتكى واحد او اكثر من أعضاء مجلس المبعوثين على أحد وكلاء الدولة بما يوجب عليه المسئولية في المواد التي هي من متعلقات هيئة المبعوثين ، فعلى رئيس هذه الهيئة الذي يتقدم له بتقرير الشكوى او يرسل ذلك بتقرير

وبظرف ثلاثة ايام الى الشعبة التي تتعلق بها المذاكرة في انه هل يجب احالته الى الهيئة المناط بها رؤية هكذا مواد أولا وفقا لنظام هيئة المبعوثين الداخلي وهذا بعد ان تفحص هذه الشعبة ذلك التقرير وتجري التحقيقات اللازمة وتستوفي الايضاحات الكافية من الذي اشتكى عليه ، فان قررت بالاكثرية ان هذه الشكوى جرت بالمذاكرة وتقدم اقرارها الى هيئة المبعوثين للاطلاع عليها ، واذا مست الحاجة تستدي المشتكى عليه وتسمع الايضاحات التي يقدمها بنفسه أو بواسطة غيره ، فان وافقت أكثرية الهيئة المطلقة اي ثلثاها على لزوم المحاكمة نقدم المضبطة المتضمنة طلب المحاكمة الى مقام الصدارة العظمى وغب عرضها للاعتاب السلطانية تحال الدعوى الى الديوان العالي بموجب ارادة سنية .

المادة ٣٣ ـــ لا فرق البتة بين الوكلاء وبين افراد العثمانيين في الدعاوى الشخصية الخارجة عن مأموريتهم فتجري المحاكمة على هذه القضايا في المحاكم العمومية التي يتعلق بها ذلك .

المادة ٣٤ ـــ اذا حكمت دائرة التهمة في الديوان العالي على احد الوكلاء بكونه واقعا تحت التهمة ينزل عن مأموريته الى ان تظهر براءته .

المادة ٣٥ ـــ اذا وقع اختلاف على مادة ما بين الوكلاء وبين هيئة المبعوثين واصر الوكلاء على تقرير تلك المادة فرفضتها هيئة المبعوثين ثانية رفضا قطعيا بأكثرية الاراء مبينة تفاصيل الاسباب الموجبة لذلك ، فللحضرة السلطانية حينئذ وحدها ان تغير الوكلاء او أن تفض المبعوثين بشرط انتخاب هيئة جديدة خلافها في المدة القانونية .

المادة ٣٦ ـــ اذا اقتضت الحال ضرورة في غير وقت انعقاد المجلس العمومي لوضع قانون صيانة الدولة من الخطر او وقاية الامن العام من الخلل ولم يكن الوقت كافيا لجمع المجلس للمذاكرة بهذا القانون الاساسي وبموجب ارادة سنية يكون لقرارها قوة القانون للحكم مؤقتا الى ان تجتمع هيئة المبعوثين وتعطي قرارها بهذا المعنى .

المادة ٣٧ ـــ يحق لكل من الوكلاء في أي وقت شاء ان يحضر اجتماعات كلتا الهيئتين او أن ينيب عنه فيها احد رؤساء المأمورين الذين تحت إدارته وله التقدم في الكلام على الأعضاء .

المادة ٣٨ ـــ اذا استدعي احد الوكلاء الى مجلس المبعوثين بموجب قرار الاكثرية لاعطاء ايضاح عن امر ما يحضر الى المجلس او يرسل احد رؤساء المأمورين الذين تحت ادارته ويجيب عن المواد التي يسأل عنها ويحق له ان يؤخر جوابه اذا رأى لزوما لذلك أخذا المسئولية على نفسه .

المادة ٣٩ ـــ جميع المأمورين ينتخبون من ارباب الاهلية والاستحقاق للمأموريات التي تفوض اليهم بحسب الشروط المعينة في النظام ، وكل مأمور ينتخب على هذه الصورة لا يجوز عزله ولا تغييره ما لم يبدو منه حقيقة ما يوجب العزل قانونا او يستعفي من تلقاء نفسه او يرى عزله لازما لضرورة تقتضيها احوال الدولة ومن كان من اصحاب الاستقامة وحسن السلوك من المأمورين ، وعزل عن ضرورة كما ذكر يكون جديرا بالترقي و يعين له معاش التقاعد او العزل بحسب نص النظام الخصوصي الذي سيصير ترتيبه .

المادة ٤٠ ـــ سيعين نظام مخصوص لوظائف كل مأمورية وكل مأمور هو مسئول في ادارة وظيفته .

المادة ٤١ ـــ من الواجب على كل مأمور احترام أمره ورعايته ، إلا أن الطاعة لا تتجاوز الدائرة المعينة قانونيا والطاعة للأمر في أمور المخالفة للقانون لا تقي من المسئولية .

المادة ٤٢ ـــ ان المجلس العمومي يركب من هيئتين تسمى إحداهما هيئة الأعيان والأخرى هيئة المبعوثين .

المادة ٤٣ ـــ ان كلا من هيئتي المجلس العمومي تجتمع في ابتداء شهر تشرين الثاني من كل سنة وتفتح بموجب ارادة سنية وتقفل كذلك بإرادة سنية أول آذار ، ولا يجوز انعقاد احدى هاتين الهيئتين بغير وقت اجتماع الأخرى .

الماده ٤٤ ـــ إذا رأت الحضرة السلطانية وجوبا تقتضيه أحوال الدولة فانها تفتح المجلس العمومي قبل وقته ، وتقتصر اجتماع المجلس كذلك أو تطيله عن المدة المعينة .

المادة ٤٥ — ان افتتاح المجلس العمومي يتم بحضرة الذات السلطانية أو بحضور الصدر الأعظم نائبا عنها أو بحضور وكلاء الدولة مع أعضاء الهيئتين ويتلى حينئذ نطق سلطاني في ما يلزم اتخاذه في المستقبل من الوسائل والتدابير بخصوص أحوال الدولة الداخلية وصلاتها الخارجية في السنة الحالية.

المادة ٤٦ — ان الاعضاء الذين ينتخبون او يعينون للمجلس العمومي يحلفون بالأمانة للحضرة السلطانية وللوطن وبمراعاة أحكام القانون الاساسي والأمور المودعة لعهدتهم والابتعاد عن مخالفة ذلك وهذا اليمين يتم بحضور الصدر الأعظم في يوم افتتاح المجلس ومن لم يكن حاضرا من الأعضاء في ذلك اليوم يحلف هذه اليمين بعينها بحضور الرئيس والهيئة التي هو منها.

المادة ٤٧ — ان أعضاء المجلس العمومي أحرار بابراز آرائهم وافكارهم ولا يفيد أحد منهم بوعد أو تهديد ما، ولا يرتبط بتعليمات البتة ولا يجوز إلقاء التهمة على أحد منهم بوجه من الوجوه بسبب ابراز آرائه أو بيان افكاره بأثناء مفاوضات المجلس الا اذا بدا منه مخالفة لنظامات المجلس الداخلية، فحينئذ تجري معاملته بموجب النظامات المذكورة.

المادة ٤٨ — اذا اتهم احد اعضاء المجلس العمومي، من قبل الهيئة المنسوب اليها بجناية ما أو بمحاولة الغاء القانون الاساسي أو بالارتكاب وتقررت هذه التهمة بموجب اكثرية تلك الهيئة المطلقة، اي بثلثي الآراء او اذا حكم قانونيا على أحد الاعضاء بالحبس أو النفي فتسقط عنه صفة العضوية وتجري محاكمته ويحكم بمجازاته على أفعاله هذه في المحكمة التي يتعلق بها ذلك.

المادة ٤٩ — يحق لكل عضو من أعضاء المجلس العمومي أن يبرز رأيه بنفسه أو يمتنع عن اعطاء رأيه فيما يتعلق برفض أو قبول مادة مطروحة تحت المذاكرة.

المادة ٥٠ — لا يجوز ان يكون شخص واحد عضواً في كلتا الهيئتين المذكورتين في وقت واحد.

المادة ٥١ — لا يسوغ الشروع بالمفاوضات في احدى الهيئتين بدون حضور نصف الأعضاء المرتبين وعضو واحد زيادة عن النصف، وتقرر كل المواد بأكثرية الأعضاء الحاضرين المطلقة خلا الامور المشترط بها أكثرية هي ثلثا الأعضاء واذا تساوت الآراء فرأي الرئيس يحسب مضاعفا.

المادة ٥٢ — اذا قدم شخص ما عرض حال الى إحدى هيئتي المجلس العمومي بخصوص دعوى متعلقة بشخص ثم ظهر ان ذلك الشخص لم يقدم دعواه الى مأموري الدولة الذين يتعلق بهم رؤيتها ولا الى مرجع اولئك المأمورين فان عرض حاله يرفض و يرد له.

المادة ٥٣ — ان سن قانون جديد او تغيير بعض القوانين الموجودة متعلق بهيئة الوكلاء الا انه يحق لكل من هيأتي الأعيان والمبعوثين ان تطلب تجديد قانون أو تغيير القوانين الموجودة في المواد التي هي ضمن دائرة وظائفهم وحينئذ يستأذن بذلك من الحضرة السلطانية الصدر الأعظم، فان صدرت الارادة السنية بذلك تحال الكيفية الى مجلس شورى الدولة لأجل ترتيب اللوائح المقتضبة على مقتضى الايضاحات والتفاصيل التي تؤخذ من الدوائر التي يتعلق بها ذلك.

المادة ٥٤ — ان لائحة القوانين التي يرتبها مجلس شورى الدولة بعد أن يجري البحث والتدقيق عليها وقبولها في هيئة المبعوثين اولا ثم في هيئة الاعيان، تكون دستورا للعمل اذا صدرت الارادة السنية السلطانية باجرائها. وكل لائحة قانون ترفض رفضا قطعياً من قبل احدى هاتين الهيئتين ولا يجوز طرحها ثانية تحت المذاكرة في تلك السنة.

المادة ٥٥ — كل لائحة قانون لا تعتبر مقبولة ما لم تقرأ أولا في هيئة المبعوثين ثم في هيئة الأعيان، و يقرر كل منها بأكثرية الآراء ثم تقرر بالأكثرية أيضا في هيئة الوكلاء أو من حضر بالنيابة عنهم أو من نفس اعضاء المجلس أو من المأمورين الذين استدعوا للحضور رسميا.

المادة ٥٧ — ان المفاوضات في الهيئتين تجري باللغة التركية اما لوائح المفاوضات فانها تطبع وتوزع على الأعضاء قبل

اليوم المعين للمذاكرة .

المادة ٥٨ ـــ ان ابراز الآراء في كلتا الهيئتين يتم اما بتصريح الأسماء أو بالاشارة المخصوصة أو بالطريقة السرية ، الا أن ابراز الآراء بالطريقة السرية يتوقف على اكثرية الأعضاء الحاضرين .

المادة ٥٩ ـــ ان ضبط الأحوال الداخلية في كل هيئة منوط برئيسها .

المادة ٦٠ ـــ إن رئيس وأعضاء هيئة الأعيان يعينهم حضرة السلطان رأساً ولا يتجاوز عددهم ثلث هيئة المبعوثين .

المادة ٦١ ـــ إن من يعين بصفة عضو في هيئة الأعيان يجب أن يكون قد فعل ما يجعله أهلا للثقة العثمانية وسبقت له خدمات حسنة مشهودة في الدولة وان لا يكون سنه دون أربعين سنة .

المادة ٦٢ ـــ إن مدة العضوية في هيئة الأعيان هي مدة الحياة ، وتوجه هذه المأمورية لمن هو أهل لها من معزولي الوكلاء والولاة والمشيرين وقادة العسكر والسفراء والبطاركة ورؤساء الحاخامية والفرقاء البرية والبحرية ولغيرهم من الذوات الحاصلين على الصفات المطلوبة ، اما من يعين من أعضاء هيئة الأعيان لاحدى مأموريات الدولة بطلبه فتسقط عنه صفة العضوية .

المادة ٦٣ ـــ ان معاش العضوية الشهري في هيئة الأعيان عشرة آلاف قرش واذا كان لأحد الأعضاء معاش آخر أو غير مخصصات من الخزينة دون عشرة آلاف أو أكثر تبقى على حالها .

المادة ٦٤ ـــ ان هيئة الأعيان تدقق البحث في القوانين ولوائح الموازنة الصادرة من هيئة المبعوثين ، فان وجدت بها ما يخل اساساً للأمور الدينية أو بحقوق لحضرة السلطان السنية أو بالحرية أو بأحكام القانون الأساسي أو باستقلالية ملك الدولة أو بأمنية المملكة الداخلية أو بوسائل المدافعة والمحافظة على الوطن أو بالآداب العمومية فلها أن ترفضها قطعيا مع ايراد ملاحظتها أو تردها إلى هيئة المبعوثين لأجل اصلاحها وتصحيحها .

أما اللوائح التي تقبلها وتصادق عليها فتقدم للصدر الأعظم ، وكذلك المعروضات التي تقدم للهيئة تفحص بالتدقيق وتقدم لمقام الصدارة اذا وجد لزوم لذلك مع اضافة الملاحظات اللازمة عليها .

المادة ٦٥ ـــ ان عدد اعضاء هيئة المبعوثين يكون باعتبار شخص واحد من كل خمسين ألف نفس من ذكور التبعة العثمانية .

المادة ٦٦ ـــ ان أمر الانتخاب مؤسس على الطريقة السرية وستقرر كيفية الانتخاب في قانون مخصوص .

المادة ٦٧ ـــ لا يمكن الجمع بين عضوية هيئة المبعوثين ومأمورية أخرى في الحكومة خلا من ينتخب من الوكلاء لهذه العضوية فيجوز له ذلك واما من ينتخب لهيئة المبعوثين من باقي مأموري الدولة فهو في خيار من قبول ذلك أو رفضه إلا أنه إذا قبل العضوية يفصل من مأموريته الأولى .

المادة ٦٨ ـــ لا يجوز أن ينتخب لعضوية المبعوثين

أولا : من لم يكن من تبعية الدولة العلية

ثانيا : من كان حائزاً مؤقتا على امتياز خدمة اجنبية بمقتضى النظام المخصوص .

ثالثا : من لم يكن عارفاً باللغة التركية .

رابعا : من كان سنه دون الثلاثين .

خامسا : من كان مستخدما عند شخص آخر في وقت الانتخاب .

سادسا : من حكم عليه بالافلاس ولم يعد اعتباره .

سابعا : من كان مشهورا بالتصرفات السيئة .

ثامنا : من حكم عليه بالحجر حكما لاحقاً ولم يفك عنه الحجر .

تاسعا : من كان ساقطا من الحقوق المدنية .
عاشرا : من يدعي انه من التبعة الاجنبية ، الذي يجري بعد اربع سنوات ، فيشترط على المنتخب أن يكون عارفاً القراءة والكتابة في اللغة التركية نوعا ما .

المادة ٦٩ ــ ان انتخاب المبعوثين العمومي يجري مرة واحدة في كل اربع سنين ومدة مأمورية كل من المبعوثين هو عبارة عن أربع سنين ، ويجوز تجديد انتخابه .

المادة ٧٠ ــ إن انتخاب المبعوثين العمومي يبدأ به قبل شهر تشرين الثاني الذي هو بداية اجتماع الهيئة بأربعة أشهر على الأقل .

المادة ٧١ ــ إن كلا من أعضاء هيئة المبعوثين يعتبر كنائب عن عموم العثمانيين وليس عن الدائرة التي انتخبته فقط .

المادة ٧٢ ــ من الواجب على المنتخبين أن ينتخبوا المبعوثين من أهالي دائرة الولاية التي هم منها .

المادة ٧٣ ــ اذا قضت هيئة المبعوثين بارادة سنية بانتخاب جميع الأعضاء الجديدة بحيث تتمكن الهيئة من الاجتماع بعد ستة أشهر على الأكثر.

المادة ٧٤ ــ اذا توفي احد اعضاء هيئة المبعوثين أو وقع تحت الحجز لأسباب قانونية أو إنقطع عن الحضور إلى المجلس مدة طويلة أو إستعفى لداعي صدور حكم ما عليه لسبب قبول مأمورية أخرى فيعين عضو خلافه بحسب الأصول قبل الاجتماع التالي .

المادة ٧٥ ــ إن مأمورية العضو الذي ينتخب عوضا عند أحد المبعوثين تدوم فقط الى وقت الانتخاب العمومي الآتي .

المادة ٧٦ ــ يعطى لكل من المبعوثين عشرون الف قرش من خزينة الدولة عن مدة الاجتماع في كل سنة وتعطى له أيضا مصاريف الطريق ذهابا وايابا بأعتبار كون المعاش الشهري خمسة الاف قرش وفقا لنظام المأمورين الملكيين .

المادة ٧٧ ــ تنتخب هيئة الأعيان ثلاثة أشخاص لرئاسة الهيئة وثلاثة أشخاص لكل من الرئاستين الثانية والثالثة ثم تقدم أسماء هذه الأشخاص التسعة إلى الحضرة الشاهانية وبموجب إرادة سنية يعين أحد الثلاثة الأولين لرئاسة الهيئة وشخصان من الستة الباقين بصفة وكيلين للرئيس وتجري مأموريتهم على هذه الصورة .

المادة ٧٨ ــ ان المذاكرة والمفاوضات في هيئة المبعوثين علينا غير انه اذا وقعت مادة مهمة وعند طلب الوكلاء او خمسة عشر عضوا من اعضاء المبعوثين اجراء المذاكرة سرا على امر ما حينئذ يصرف الاشخاص الموجودون في محل اجتماعها خلا اعضائها وبموجب قرار الاكثرية تقبل او ترفض الطلب المتقدم لها وتجرى المفاوضات علنا او سرا بحسب القرار المذكور.

المادة ٧٩ ــ لا يجوز القاء القبض على احد اعضاء هيئة المبعوثين بمدة اجتماع المجلس ولا محاكمته ما لم يثبت بموجب قرار أكثرية الهيئة وجود سبب كاف لالقاء التهمة عليه من قبل الهيئة وما لم يرتكب جنحة او جناية ما ويمسك بوقت ارتكابه ذلك أو عقيبه .

المادة ٨٠ ــ ان هيئة المبعوثين تتذاكر بلوائح القوانين التي تحال لها فما كان منها متعلقا بالمالية او بالقانون الاساسي يسوغ لها ان ترفضه أو تقبله أو تصلحه غب تدقيق البحث على المصاريف العمومية بالتفصيل كما هو مصرح به في قانون الموازنة تقرر مقدارها بالاتفاق مع هيئة الوكلاء وتعين كذلك مع هيئة الوكلاء انواع الواردات المقتضية لمقابلة المصاريف العمومية ومقدارها وكيفية توزيعها واستحصالها .

المادة ٨١ ــ ان القضاة الذين ينصبون من قبل الدولة بموجب النظام المخصوص وتعطي لايديهم البراءة الشريفة فهؤلاء لا يعزلون وإنما يجوز قبول استعفائهم اما صورة ترقي القضاة ومسالكهم ومبادلة مناصبهم وكيفية اجراء تقاعدهم وعزلهم

عند صدور الحكم عليهم بذنب ما جميع ذلك مصرح في النظام المذكور وهذا النظام موضح به كذلك الاوصاف المطلوبة من القضاة ومن باقي مأموري المحاكم.

المادة ٨٢ ــ ان جميع انواع المحاكمات تجري في المحاكم علنا والاعلامات التي تصدر منها مأذون بنشرها غير انه يجري المحاكمة سرا في الظروف المنبعثة بالقانون.

المادة ٨٣ ــ يحق لكل احد ان يستخدم لدى المحاكمة جميع الوسائل القانونية للدفاع عن حقوقه.

المادة ٨٤ ــ لا يسوغ لاحدى المحاكم لأية علة كانت ان تمتنع عن رؤية دعوى هي من متعلقاتها ولا يجوز توقيف الحكم بدعوى ما أو تأخيره بعد الشروع في رؤية تلك الدعوى او بعد اجراء التحقيقات الاولية المقتضية لرؤيتها ما لم يكف المدعي عن ملاحقة دعواه. ولكن حقوق الحكومة في الدعاوي الجنائية تأخذ مجراها النظامي.

المادة ٨٥ ــ كل دعوى يجب ان ترى في المحكمة التي يتعلق بها رؤيتها اما الدعاوي التي تقع بين الافراد والحكومة فأنها ترى كذلك في المحاكم العمومية.

المادة ٨٦ ــ ان المحكمة بجملتها تكون عارية من كل نوع من المداخلات.

المادة ٨٧ ــ ان الدعاوي الشرعية ترى في المحاكم الشرعية والدعاوي النظامية ترى في المحاكم النظامية.

المادة ٨٨ ــ ان انواع المحاكمة ووظائفها ودرجات حقوقها وامر توظيف القضاء كل ذلك يعود به على القوانين.

المادة ٨٩ ــ لا يجوز قطعا لأية علة كانت ترتيب محاكم غير اعتيادية ولا لجان لرؤية بعض دعاوي مخصوصة والحكم بها خلال المحاكم القانونية وانما يجوز فقط التحكيم وتعيين مولين بحسب مفاد القانون.

المادة ٩٠ ــ لا يجوز لقاض ان يجمع بين مأموريته القضائية ومأمورية أخرى ذات معاش في الحكومة.

المادة ٩١ ــ سيجري تعيين مدعين عموميين للدفاع عن الحقوق العامة في الامور الجنائية اما وظائف هؤلاء المدعين ودرجاتهم فستقرر في القانون.

المادة ٩٢ ــ يتألف الديوان العالي من ثلاثين عضوا منهم عشرة ينتخبون بالقرعة من رؤساء وأعضاء مجالس التمييز والاستئناف. وهذا الديوان ينعقد عند الاقتضاء بموجب ارادة سنية في دائرة هيئة الاعيان ووظيفته انما هي محاكمة الوكلاء ورؤساء محاكم التمييز واعضائها وكل من اعتدى على ذات الحضرة السلطانية وعلى حقوقها وكل من حاول القاء الدولة في خطر.

المادة ٩٣ ــ ينقسم الديوان العالي الى قسمين يسمى احدهما دائرة التهمة والاخر ديوان الحكم. اما دائرة التهمة فأعضاؤها تسعة ينتخبون ثلاثة من هيئة الاعيان وثلاثة من ديوان التمييز والاستئناف وثلاثة من اعضاء هيئة التمييز وثلاثة من اعضاء شورى الدولة وكلهم ينتخبون بالقرعة من الاعضاء الذين يعينون للديوان العالي.

المادة ٩٤ ــ يعطى القرار في هذه الدوائر بأكثرية الثلثين على صحة التهمة الملقاة على الذوات المشتكي عليهم أو عدمها اما أعضاء دائرة التهمة فلا يحضرون في ديوان الحكم.

المادة ٩٥ ــ ان عدد الاعضاء في ديوان الحكم واحد وعشرون عضوا من اعضاء الديوان العالي منهم سبعة من هيئة الاعيان وسبعة من ديوان التمييز والاستئناف وسبعة من شورى الدولة. وهذا الديوان يحكم حكما باتا وبمقتضى القوانين المؤسسة في الدعاوي التي قررت دائرة التهمة لزوم المحاكمة عليها و يتم حكمه بموجب قرار اكثريته بثلث اعضائه اما احكام هذا الديوان فلا تقبل الاستئناف ولا التمييز.

المادة ٩٦ ــ ان تكاليف الدولة لا يترتب منها شيء ولا يصير توزيع شيء منها ولا جمعه مالم يتعين بقانون.

المادة ٩٧ ــ ان لائحة الدخل والخرج في الدولة هي بمنزلة قانون موضح به مقدار وارداتها ومصارفاتها تقريبا فكل تكاليف الدولة يعول بأمر ترتيبها وتوزيعها وجبايتها على هذا القانون.

المادة ٩٨ ــ ان اللائحة المذكورة اي قانون الموازنة العمومية يصير بالبحث والمصادقة عليها بندا بندا في المجلس العمومي وكذلك الجداول المرتبطة بها المتضمنة تفاصيل الواردات والمصارفات تقسم الى ابواب وفصول ومواد متعددة وفقا للاصول المتخذة نظاماً وتجري المذاكرة عليها ايضا فصلا فصلا.

المادة ٩٩ ــ ان قانون الموازنة العمومية يطرح امام هيئة المبعوثين عقب اجتماع المجلس العمومي ليمكن وضعه في موقع الاجراء عند دخول السنة المتعلق بها.

المادة ١٠٠ ــ لا يجوز صرف شيء من اموال الدولة خارجا عن الموازنة ما لم يعين ذلك بقانون مخصوص.

المادة ١٠١ ــ اذا مست الحاجة لصرف مبلغ ما خارج عن الموازنة في غير وقت اجتماع المجلس العمومي وذلك لاسباب اجبارية غير اعتيادية فأن هيئة الوكلاء تستأذن من الحضرة السلطانية التي تصدر. وعليها ان تقدم لائحة ذلك الى المجلس العمومي عند اجتماعه.

المادة ١٠٢ ــ ان حكم قانون هو لسنة واحدة فقط. ولا يجري في غير تلك السنة غير انه اذا فض المبعوثان لاسباب غير اعتيادية قبل تقرير الموازنة فيسوغ للوكلاء بموجب ارادة سنية ان يداوموا اجراء حكم موازنة السنة الماضية الى ان يلتئم المبعوثين بشرط ان لا يتجاوز ذلك مدة سنة.

المادة ١٠٣ ــ ان لائحة قانون المحاسبة القطعية يتضمن من مقدار المبالغ المتحصلة من واردات السنة المعينة لها وحقيقة المصاريف التي صار دفعها بتلك السنة. و ينبغي ان تكون هيئتها وابوابها موافقة بالتمام لقانون الموازنة العمومية.

المادة ١٠٤ ــ ان قانون المحاسبة القطعية يطرح امام المجلس العمومي في كل اربع سنين على الاكثر من ختام السنة المتعلق بها.

المادة ١٠٥ ــ يترتب ديوان محاسبات لاجل رؤية حساب المأمورين الموكلين بقبض اموال الدولة وصرفها لاجل فحص المحاسبات السنوية التي تقدم من الدوائر المختلفة وهذا الديوان يقدم الى هيئة المبعوثين في حينه تقريرا حاويا خلاصة فحصه وتدقيقاته ونتيجة افكاره وملاحظاته وفي كل ثلاثة اشهر يعرض ايضا على الحضرة السلطانية بواسطة رئيس الوكلاء تقريرا عن أحواله المالية.

المادة ١٠٦ ــ ان ديوان المحاسبات يؤلف من اثني عشر عضوا يعينون بموجب ارادة سنية و يستمرون في مأموريتهم مدة حياتهم ولا يعزل احد منهم ما لم تصادق هيئة المبعوثين بالاكثرية على لزوم عزله.

المادة ١٠٧ ــ سيترتب نظام مخصوص لتعيين الصفات المطلوبة من اعضاء ديوان المحاسبات وتفاصيل وظائفهم وصورة استعفائهم وتبديلهم وترقيتهم وتقاعدهم وكيفية تشكيل الأقلام المتعلقة بهذا الديوان.

المادة ١٠٨ ــ ان اصول الولايات ستؤسس على قاعدة توسيع دائرة المأذونية وتفريق الوظائف وستعين درجاتها بنظام مخصوص.

المادة ١٠٩ ــ سيترتب قانون مخصوص اوسع من القانون الجاري الان لانتخاب اعضاء مجالس الادارة في الولايات الاولية والاقضية لانتخاب اعضاء المجالس العمومية التي تلتئم كل سنة مرة في مراكز الولايات.

المادة ١١٠ ــ ان وظائف المجالس العمومية كما سيصرح به القانون المذكور هي المذاكرة والمفاوضة في الامور النافعة كتنظيم الطرق والمعابر وترتيب الصنادق وترقية أسباب الصنائع والتجارة ونشر المعارف العمومية ومن خصائصه أيضاً حق التشكي الى المحلات المقتضية عند وقوع مغايرات للقوانين والنظامات المؤسسة لاجل أصلاح ذلك سواء كان بأمر توزيع

الاموال الاميرية وجبايتها و بالمعاملات العمومية .

المادة ١١١ ــ يترتب في كل قضاء مجلس لكل ملة ينتخب اعضاؤه من أفراد تلك الملة و يكون من خصائصه النظر بمداخل المسقفات والمستغلات والنقود الموقوفة لكي تصرف بحسب شروط واقفيها ومعاملتها القديمة لمن له حق فيها وللخيرات ــ والمبرات والمناظرة ايضا على صرف الاموال الموصى بها حسبما هو محرر في وصية الموصي وعلى ارادة أموال الايتام وفقا لنظامها الخصوصي. اما هذه المجالس فأنها تعرف الحكومات المحلية ومجالس الولايات العمومية مرجعا لها.

المادة ١١٢ ــ ان الامور البلدية تجري ادارتها في مجالس الدوائر البلدية التي سيصير ترتيبها في دار السعادة في الخارج وسيصير وضع قانون مخصوص لتنظيم الدوائر البلدية ووظائفها وكيفية انتخاب اعضائها.

المادة ١١٣ ــ اذا ظهرت بعض علائم وامارات تنذر بوقوع اختلال ما في احدى جهات المملكة فيحق للحكومة السنية حينئذ ان تعلن الادارة العرفية مؤقتا في ذلك المحل فقط والادارة العرفية انما هي ابطال القوانين والنظامات الملكية بصورة مؤقتة وسيترتب نظام مخصوص لكيفية ادارة المحل الموضوع تحت الادارة العرفية. اما الذين يثبت بواسطة تحقيقات ادارة الضابطة الصحيحة انهم سبب في اختلال امنية الحكومة فللحضرة السلطانية وحدها الحق ان تخرجهم من الممالك المحروسة وتبعدهم عنها.

المادة ١١٤ ــ ان التعليم الابتدائي يجعل اجباريا على كل فرد من جميع افراد العثمانيين وتفاصيل ذلك تقرر في نظام مخصوص.

المادة ١١٥ ــ لا يجوز توقيف أو إبطال بند من بنودها هذا القانون الاساسي لاية عله كانت.

المادة ١١٦ ــ اذا اقتضت الظروف والاحوال تغيير بعض المواد المدرجة في هذا القانون الاساسي او اصلاحها ووجد لزوم حقيقي وقطعي لذلك فيجوز تغييرها على الشروط الاتية وهي: انه متى طلبت هيئة الوكلاء وكل من هيئة الاعيان والمبعوثين اصلاح قضية ما فأذا صادقت هيئة المبعوثين على ذلك بأكثرية هي الثلثان وصدرت ارادة سنية بشأنه فإن هذا الاصلاح يعتبر دستورا للعمل. اما المادة التي يطلب اصلاحها فتبقى مرعية الاجراء حائزة قوة الحكم والنفوذ الى ان تجري عليها المذاكرة وتصدر بشأنها الادارة السنية كما ذكر.

المادة ١١٧ ــ اذا اقتضى الحال تفسير احدى المواد القانونية فاذا كان ذلك من الامور العدلية يتعلق تفسيره في محكمة التمييز وان كان من امور الادارة الملكية فذلك من خصائص شورى الدولة وان كان من مواد هذا القانون الاساسي فذلك متعلق بهيئة الاعيان.

المادة ١١٨ ــ ان القوانين والنظامات الجاري العمل بها الان وجميع المعاملات، والعوائد تبقى نافذة ومرعية الاجراء ما لم يصر إلغاؤها او اصلاحها بالقوانين، والنظامات التي تسن في المستقبل.

المادة ١١٩ ــ ان التعليمات المؤقتة التي ترتبت بشأن المجلس العمومي في ٢٠ شوال سنة ١٢٩٣ ــ تبقى احكامها جارية الى نهاية اجتماع المجلس المذكور الاول و بعد ذلك يضحى حكمها باطلا.

في ٧ ذي الحجة ١٢٩٣ (١٨٧٦م)

نص تعديل مواد دستور ١٨٧٦م
«المشروطية الثانية» ١٩٠٨م

وقد أجريت قبيل الانقلاب المضاد (١٣ ابريل ١٩٠٩) وبعده وصودق عليها من السلطان في ٢٨ آب، اغسطس ١٩٠٩:

المواد ٧، ٢٧: بينما كان للسلطان قبل التعديل حق تعيين وإقالة جميع الوزراء لم يعطه التعديل سوى حق تعيين الصدر الاعظم وشيخ الاسلام، أما الوزراء فيختارهم الصدر الأعظم ويصدق السلطان على تسميتهم.

المادة ٤٣: أصبح للمجلسين: الأعيان والمبعوثين الحق ان يجتمعا بدون دعوة من السلطان بينما لم يكن باستطاعتهما فيما سبق أن يفعلا ذلك إلا بدعوة منه.

المادة ٤: بينما لم يكن في السابق لاحد غير السلطان الحق في دعوة المجلس العمومي (أي مجلس المبعوثين ومجلس الاعيان مجتمعين) لدورة استثنائية أو تقصير اجتماعه أو مد أجل انعقاده، أصبح هذا الحق في يد الأكثرية البرلمانية المطلقة أيضا ما عدا تقصير مدة الاجتماع التي ألغيت بتاتا.

المادة ٧٧: كما فقد السلطان حق تعيين رئيس مجلس المبعوثين من بين الثلاثة ذوات ــ من المبعوثين الذين ينتخبهم هذا المجلس بل اقتضى التعديل ان يكتفى المجلس بأعلام الحضرة السلطانية بأسماء الرئيس ونائبيه المنتخبين.

المادة ٥٣: اقتضى التعديل الجديد أن يكون لكل وزير أو عضو أعيان أو مبعوث حق اقتراح سن القوانين وتقديم المشروعات بينما حصر الدستور قبل تعديله هذا الحق بهيئة النظار ولم يترك المجلس المبعوثين والأعيان سوى الحق بأن يطلبا تجديد قانون ما أو تغيير القوانين الموجودة وحينئذ يستأذن بذلك من الحضرة السلطانية بواسطة الصدر الأعظم فان سمحت كان به وإلا فلا.

المادة ٥٤: قبل التعديل لم يكن لمشاريع القوانين التي يصدق عليها مجلس المبعوثين ثم مجلس الاعيان أن تصبح دستورا للعمل إلا بعد تصديق السلطان عليها أما التعديل فقد نص على أن مشاريع القوانين يجب أن تصدق أو تعاد إلى مجلس المبعوثين لاعادة النظر فيها في مدى شهرين وفي حالة اعادتها غير مصدقة لا يكون الاقتراع عليها صحيحا إلا اذا استوفى أكثرية الثلثين لكن الدستور سكت عن حالة رفض السلطان مرة ثانية التصديق عليها.

المادة ٣٠: بينما كان الدستور قبل التعديل قد نص بعبارات عامة على مسئولية النظار عن الأحوال والاجراءات المتعلقة بمأموريتهم دون الاشارة إلى شيء من العقوبات بحقهم إلا أن التعديل الجديد قد نص على مسئولية النظار متضامنين أمام مجلس المبعوثين فيما يخص السياسة العامة للحكومة أما فيما يختص بوظائف وصلاحيات كل ناظر بما يتعلق بنظارته فالمسئولية فردية.

المادة ٣٨: اذا صوت المجلس بسحب الثقة من أحد النظار إلا يجبر على الاستقالة أحد اخر سوى الوزير صاحب العلاقة أما إذا صوت بحجب الثقة عن الصدر الأعظم وجب استقالة مجلس النظار برمته.

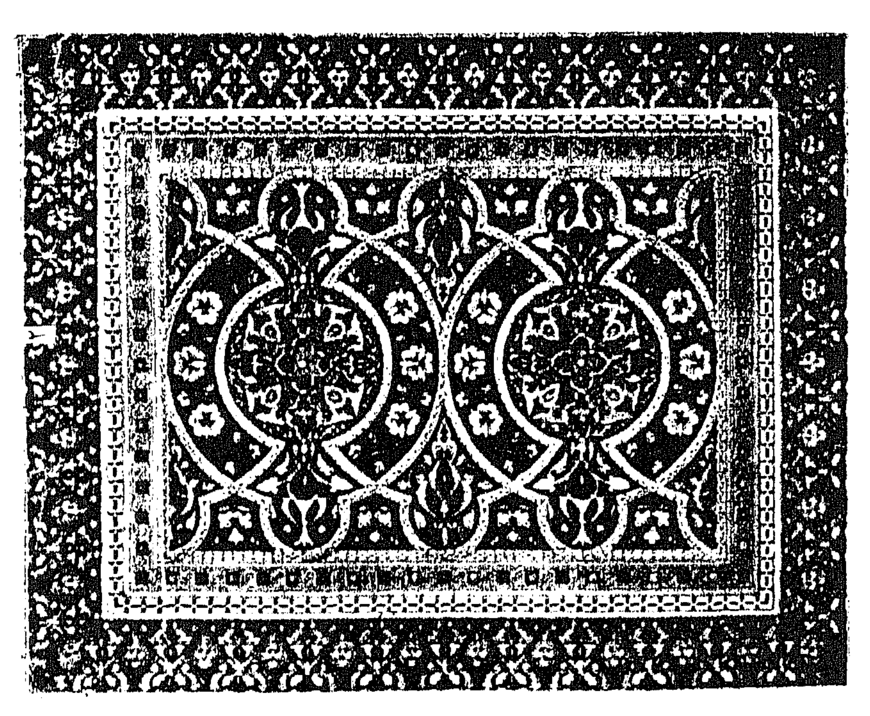
المادة ٣٥: اقتضى التعديل الجديد أيضاً أن يحرم السلطان من حق حل مجلس المبعوثين في حالة خلافه مع مجلس النظار وكان هذا الحق مطلقا دون قيد أو شرط في السابق. أما الآن فلم يعد باستطاعة السلطان أن يحل المجلس إلا في حالة واحدة محددة بدقة أي حينما يختلف مجلس المبعوثين ويرفض الخضوع لقرار هذا الأخير ويستقيل ثم يتبنى مجلس النظار الجديد وجهة نظر سلفه عندئذ فقط يستطيع السلطان حل المجلس ولكن بعد موافقة مجلس الأعيان مع تحديد منذ ثلاثة

أشهر لاجراء انتخابات جديدة وقد اعتبر رجال تركيا الفتاة هذه المادة حجز الزاوية في البناء البرلماني العثماني.

المادة ٦٠: كان الدستور قبل انقلاب ١٩٠٨م ينص في هذه المادة على أن رئيس وأعضاء هيئة الأعيان يعينهم حضرة السلطان رأسا ولا يتجاوز عددهم ثلث الهيئة (١) أما التعديل الجديد فقد تناول تأييد جعلهم ثلث المبعوثين وأن يعين ثلثهم فقط من قبل السلطان لمدى الحياة أما الثلثان الباقيان منهم فينتخبون من قبل المبعوثين لمدة تسع سنوات فقط (٢)

إلا أن الداماد(٣) فريد باشا عضو الأعيان (وهو غير فريد باشا الألباني) قد قدم اقتراحا إلى مجلس الأعيان فيما بعد، أي في الشهر الثاني من عام ١٩١٠ وبعد مضى تسعة أشهر على الثورة المضادة أثار ضجة هائلة في الأوساط العثمانية وخاصة منهم العناصر غير التركية فقد كان الاقتراح الذي قدمه الداماد يقول بوجوب الرجوع إلى نص المادة (٦٠) الأصلي في الدستور قبل تعديله أي أن يبقى للسلطان حق تعيين كافة أعضاء مجلس الأعيان. وقد قيل ان الداماد كان مدفوعا إلى هذا العمل من قبل ولي العهد البرنس يوسف عزالدين ابن جلالة السلطان محمد الخامس اذ كان مشروعه يهدف إلى الدفاع عن حقوق السلطان لا لكونه سلطانا للعثمانيين وحسب بل أيضا بصفته خليفة على ٣٠٠ مليون مسلم وقد خلق ليأمر فيطاع لا لكي يطيع فهو يرى أن طريقه تعيين مجلس الأعيان بالانتخاب بدلا من تعيينهم من قبل السلطان مجحف بمقام السلطنة كما يرى إلى جانب ذلك انه مضر ضررا كبيرا بالسلطنة مشيرا بالتنويه والتلميح إلى الضرر الذي يلحق العنصر الحاكم لذلك اشتبه بكونه يخدم جهة أخرى معينة.

كان الداماد فريد باشا يرى ان مبدأ سلطة الأمة لا يمكن تطبيقه في مملكة متعددة العناصر كالمملكة التركية لان ذلك يؤدي حتما إلى تفكك السلطنة واندثارها، من أجل هذا يجب أن يكون ثمة توازن بين سلطة مجلس المبعوثان والقوة الاجرائية من جهة ومجلس الأعيان ومقام السلطنة من جهة أخرى. وهذا الاقتراح اذا أخذ بنظر الاعتبار وجرى قبوله يؤمن هذا التوازن.



(١) لم يكن أحد من الشبان المتحررين يتجاسر على الخروج برفقة احدى قريباته سواء كانت زوجته أو شقيقته والا انقض عليهما المدافعون عن الشريعة واساؤوا معاملتها.

(٢) الاهرام ــ ٩٥٩٤، ٥/١٠/١٩٠٩

(٣) الداماد ــ كلمة تركية تعنى «صهر» وتطلق لقبا على كل شخص تزوج احدى بنات أو شقيقات السلاطين.

شرح لبعض المصطلحات العثمانية .

(آ)

أبعاديات : هي الاراضي البور او غير المزروعة .

أتك : ذيل الثوب ، و يقبلّ اتكه : أي ذيل ثوبه

اراضي الأثر: الارض التي يتوارثها الابناء عن الآباء ولصاحبها حق التصرف فيها بالبيع والشراء.

ارباب الدرك : رجال الشرطة

أرباب العكاكيز: اصحاب الطرق الصوفية

ارض الشراقي : الارض التي ينحسر عنها الماء وتبقى بلا زراعة .

أروام : يقصد بهم الاتراك

اسباهية : الخيالة. اطلقت على **الاوجاقات** الثلاثة : جمليان وتفكشيان وجراكسة ومهمتها في المدينة الاشراف التام على الباشا ورجاله بواسطة كبراء **الاوجاقات** المقيمين فيها وفي الاقاليم بواسطة من يقيم في الاقاليم من رجال هذه **الاوجاقات** أي فصائل الجند

استادار: اليه امر البيوت السلطانية كلها من المطابخ **والشراب خاناه** والحاشية والغلمان كان يمشي بطلب السلطان في السرحات والاسفار وله الحكم في غلمان السلطان وباب داره واليه امور **الجاشنكرية.**

اشاير: الاعلام التي يحملها أصحاب الطرق الصوفية .

آغا بيت المال : صاحب بيت المال

آغاسي : رتبة عسكرية تعادل «رائد»

آغا الطواشين : رئيس الشرطة

آغات تفكجية : له رياسة المسلحين

آغات جمليان : جمليان : طائفة من الفرسان وآغات جمليان رئيس الفرسان. **آغات مستحفظان :** مدير السجلات

آغات الانكشارية : اي قائد الجند الانكشارية بمعنى هم طائفة من الجند التي يطلق عليها احيانا «الينكجرية» أو الانكشارية وهم الأولاد الأوربيين الذين يربون تربية عسكرية اسلامية .

افندية : جمع افندي في التركية بمعنى صاحب ومالك ومولى وسيد، والرجل الرقيق الحاشية الدمث الطباع والقارىء والكاتب بصفة عامة والعالم ورب القلم وهو عنوان تعظيم فيقال فلان باشا افندي او فلان بيك افندي وكانت تطلق على كتاب ديوان الروزنامة وكبير الافندية هو **الروزنا مجي** والحاكم عليها وخدمته تحصيل الاموال بموجب دفتر وكان الباشا يعينه بموافقة شيخ البلد **والصناجق** ورؤساء **الاوجاقات.**

اكاديش : الخيول غير العربية ، (جمع) كديش .

الجي : مأخوذة من الفارسية «ايلجي» ومعناها سفير.

اميرا شين اغلي : واحدهم رئيس بضعة من الامراء المماليك

امير اخور: امير المذاود الموكل بعلف الدواب

امير الحج : وظيفته مرافقة الحجاج وتوزيع الصدقات والهدايا التي ترسل سنويا الى الحرمين الشريفين.

أمين الاحتساب : المسؤول الاول عن التموين والاسعار.

أمين البحر: المشرف على الرسوم المفروضة على الغلال الواردة عبر الموانىء

أمين الخردة: هو المشرف على جميع الرسوم المفروضة على الملاهي وما اليها.
أمين الشون: وينتسب الى **اوجاق الجاوشان** ويطلق عليه ايضا «اسم أمين الانبار» يشرف على شؤون الغلال الاميرية وقد كان الجزء الاكبر من الأراضي يجبى ماله غلالا وكانت له عوائد من نقد وغلال على كل ملتزم يؤدي المال غلالا هذا الى انه كان مسموحا له بأن يستعمل عند صرف الغلال من الشون لمستحقيها كيلا اصغر من الوكيل الذي استعمله عند الاستلام من دافعي الضرائب والفرق بين الكيلين له.
الصّرة أميني: هو مندوب الباب العالي لتسليم الاموال السنوية المفروضة على البلد، و يطلق أيضاً على حامل الأموال الخاصة بالحرمين الشريفين ، حيث ترسل «الصرة» في موسم الحج سنوياً لشريف مكة.
انخترا اغاسي: صاحب المفتاح
انكشارية: هي **الينكجرية** اي الجند الجديد وآغا الينكجرية او رئيس **وجاق الانكشارية** هو رئيس **الجنغ** في الولاية وهو بمثابة الوالي أو المحافظ.
اواس: الاوسية او «الوسية» هي ذلك الجزء من حصة الالتزام الذي لا يوزع على الفلاحين بل يزرعه الملتزم لحسابه وكانت لا تدفع عنها ضريبة بل يخصص ريعها للإنفاق منه على المسافرين والجند وموظفي الحكومة الذين ينزلون ضيوفا على الملتزم.
اوضا باشي: من ضباط **الوجاقات** وكانت تسميه العامة (في ذلك الوقت) «ابو طبق» لانه كان يلبس فوق رأسه لبادة سوداء كالقبعة ولها حافة تشبه الطبق، والأضباشي هو الحاجب أو البواب.
اوراق جامكية: مرتبات الجند وكانت تمنح لغيرهم كمرتبات خيرية.
اوقاف الدشيشة: الدشيشة : طعام يتخذ من قمح مرضوض والدشيشة الكبرى ترجع الى عهد السلطان قايتباي والدشايش الاخرى ترجع الى العهد العثماني.
أبهتلو: صاحب الابهة.
أتك: ذيل.
الاراضي الخمس: الاراضي التي يجبى ٥٪ من غلالها.
الاراضي العشر: الاراضي التي يجبى ١٠٪ من غلالها لقلة الجهد في زراعتها.
أرطلية: جنود الفرقة.
أرسلان: أسد
أسكي: قديم. أصيل.
اشراقات: الاجراء، الصبيان.
الاصناف: أصحاب الحرف.
أظن: طويل.
آغا آغات الوجاق: كبير ضباط الفرقة.
آغا السراي: شيخ الحرم في المدينة المنورة الذي تعينه الدولة مدى الحياة.
أغوات: ضباط.
اق: أبيض.
اقجة (أخشاية): عملة عثمانية فضية تساوي ربع أو ثلث البارة.
اقينجي: القوات التي تؤلف طلائع الفرسان.
ألاي: فرقة.
الايلي: خارج من الصف.
أمير امراء: باشا بطوخين (من الدرجة الثانية).
أمير الحج: قائده والمشرف على قافلته.

انباشي: عريف.
اوجاق: فرقة من الجند.
أوده: فرقة من الجند.
أوردي: جيش.
أورطة: فرقة من الجند.
أورينك: نموذج.
أوطاق: خيمة فخمة.
أوغلي: ابن.
أولو وزير: الصدر الاعظم، الوزير الأول (كما كان يدعى في القرن السادس عشر) وهو رئيس الوزراء.
ايج أوغلان: أسرى الحرب من الغلمان المسيحيين الذين نشأوا في دور الحكومة العثمانية.
ايلاق: عاطل عن العمل.

(ب)

باش: باش و«باشي» ـ التي تردد كثيرا في بداية بعض الالقاب المركبة او نهايتها. لا علاقة لها بلقب «باشا» فهي لفظ تركي معناه رأس واذا وردت في الاستعمال العربي في اول الكلمة، كتبت «باش» واذا وردت في نهايتها كتبت «باشي» واحيانا تنطق «باشه».

باشا: الباشا هو وكيل السلطان العثماني في الولاية وكان مقره بالقلعة وكان يعين لسنة قابلة للتجديد ولكن بقاء بعض الباشوات مدد طويلة لتجديدهم مددهم وعزل بعضهم او نقله قبل انقضاء العام جعل متوسط بقاء الواحد منهم في الباشوية نحو سنتين.

ويجب الا يخلط بين لقب «باشا» ولقب «الوالي» فان الوالي في ذلك العهد كان يطلق عادة على رجل وظيفته صيانة الامن في المدينة وما يتعلق بذلك فهو شبيه بقائد الشرطة في ايامنا.

باشا جاجرت: رئيس محرري دفاتر الاراضي.
باشجاويش: رتبة عسكرية قائد فرقة حربية مع ملاحظة ان في عهد محمد علي اصبحت تطلق على كل رئيس مدني او عسكري حتى كانت تطلق على اوائل الطلبة في المدارس.
براني: زيادة خارجة عن المال المطلوب للسلطان عن الاراضي الزراعية.
بشلي: ساعي، رسول
بصاصون: الحرس أو (الخفر)
بطط: اوعية مصنوعة من الجلوف لتملأ بالبارود
بلّانات: النساء اللاتي يخدمن النساء في الحمامات العامة.
بلكات: الحاميات العسكرية العثمانية
بندقي جنزرلي: كانت قيمته اكثر قليلا من مائة بارة والبارة ثلاثة مليمات، أو فلس أو قرش.
بادشاه: أحد القاب السلطان، و يعني السيد الاعظم.
بازرباشي: آغا السوق، المشرف عليه، سيد البازار. أو شيخ السوق.
باش: رئيس، أول.
باش جوقدار: رئيس فتيان القصر.
باش كاتب: رئيس الكتاب، رئيس الديوان.

باش معماري: معلم معمار.
الباشا: الوزير، الوالي، نائب السلطان
باشالق: الولاية.
بشقة: آخر، غير.
بكجي: حارس.
بلطجي: جلاد، سياف.
بلطجية: رسل، مبعوثين.
بلوك: فرقة من الجند.
بهجتلو: صاحب البهجة.
بورجي: بوّاق، نافخ في البوق.
بوش: عقيم، عديم الفائدة.
بوماق: المسلم البلغاري.
بيردي (بيور ولدي): الامر السامي.
بيرق: علم، لواء، راية.
بيرق الحرب: العلم الامبراطوري.
بير قدار التفكجية: حامل لواء الرماة.
بيقلي: ابو شنب.
بيكلر بكي: أمير امراء، باشا بطوخين (الرتبة الثانية من رتب الباشوية).

(ت)

تطريدة: تجريدة او حملة من العساكر.
تمكينات: من اهم اصطلاحات ذلك العصر فلا بد من تمكين قديم او جديد واقعي او وهمي لاكتساب حق او الانتفاع بحق.
تربدار (تربي): المشرف على المقبرة أو على الضريح، حفار القبور.
ترسخانة: دار الاسلحة.
ترسيم: احتياط. مراقبة.
تريكي (ترياكي): المولع بالقهوة أو الشاي أو التدخين.
تسمير: تثبيت اللحام بمسامير غليظة على صفحة خشبية عقابا له وتشهيرا به.
تفكجية: قناصة، رماة، الجنود حملة البنادق.
تقرير ابقاء الباشا: فرمان ابقاء الباشا في ولايته.
تمسكات: سندات.
تنكز: البحر.
توقيع: كتاب من الباشا.
تيمار: اقطاعة تعطى للجندي مقابل تقديمه عدداً من فرسان الارض.

(ج)

جاووجان: ١حامية مهمتها جمع الضرائب

جراكسة: حامية من حاميات البكوات المماليك الجراكسة

جزية: الجزية هي ضريبة كانت مفروضة على الذكور البالغين من اهل الذمة من نصارى و يهود.

جفالك: جمع جفلك اسم يطلق على مقدار جسيم من الأراضي أو الأملاك التي كانت تعطى للأسر الحاكمة من الولاة العثمانيين.

جماكي: جماكي جميع جمكية او جامكية وهي كلمة فارسية تعني اصلا المرتب يصرف لشراء الملبس ثم اصبحت في الاصطلاح العثماني المملوكي تعني مرتب الجنود.

جمرك البهار: جمرك للبضائع الواردة.

جورجي: كان يطلق في الاستعمال العثماني على ضباط الانكشارية وعلى مختاري القرى المتقدمين فيها او بعبارة اخرى على اعيان الجهات وهي رتبة عسكرية تعادل اليوزباشي أي النقيب.

جادر: خيمة

جادرجي: خيمية.

جالق: مضطرب. متقاعد.

جاويش (شاويش): حاجب، الدليل في الحرب، مخبر، رقيب.

جبخانة: ذخيرة، العدد الحربية.

جبه جي: فرقة مصلحي الاسلحة.

جربجي: من اعيان الانكشارية.

الجردة: قافلة تحمل المؤن الى الحجاج وتلقاهم في طريق عودتهم الى دمشق.

جردة جي باشا: قائد الجردة.

جفتلك: مزرعة، اقطاعة.

جفتلي: خادع. غشاش.

جلبي أو (شلبي): سيد.

جنك (شنك): ضاحية شمالي الشام خصصت لسكن العسكريين.

الجوخدار: من فتيان القصر، رسول السلطان، مبعوث امير الحج للتبشير بسلامة الحجيج.

جوي: مسمار.

(ح)

حرفوش: احد ابناء البلد جمعها حرافيش

حق طريق: رسم المرور

حلوان: الحلوان هو الرسم الذي تتقاضاه الحكومة لنقل حق او منفعة من شخص الى شخص اخر فحلوان بلاد الاموات مثلا معناه ان حصص الالتزام التي يموت ملتزموها ــ فتصبح بذلك بلاد اموات ــ يستطيع ورثة هؤلاء الملتزمين نقلها الى انفسهم بشرط تأدية الحلوان فهو في هذه الحالة بمثابة رسم التسجيل.

حمامجي اوغلى: المختص بالحمام

حرق الخشبة: دلالة النقمة على شخص ما والانتقاص من اعتباره.

حكمدار: حاكم، قائد الشرطة، محافظ.

حمايلي: حجاب.

(خ)

خازندار: امين الخزانة وظيفته حمل الخراج سنويا الى استانبول.
خاصكية: حرس الباشا
خردة: رسوم مفروضة على الملاهي والنساء «العوالم والحواه ومن يماثلهم»
خزانة او خزينة: هي مقدار ما يبقى مما يجبى من ضرائب بعد انفاق كل ما قرر السلطان انفاقه و يرسل هذا الباقي لعاصمة الدولة.

ولم يكن ما تحويه «الخزنة» مبلغا ثابتا فأن الحكومة العثمانية كانت تأمر احيانا بأن تخصم منه نفقة اضافة واحيانا كان الباشا يخصم من الخزنة لتسديد عجز في بعض الابواب المقررة ولمواجهة طلب استثنائي.

وكانت ترسل الى استانبول في احتفال كبير وفي الايام السابقة للفتح الفرنسي لمصر كانت ايدي المماليك قد بدأت تمتد الى مال الخزنة ثم اصبحوا يرسلونها مرة ولا يرسلونها مرة اخرى على حسب اهوائهم معتذرين بمختلف الاعذار.

وقال الجبرتي عن الخزنة التي ارسلت في سنة ١١٨٠هـ (... وهي اخر خزينة رأيناها سافرت الى اسلامبول على الوضع القديم».

وقد تطلق «**الخوانة**» ايضا او «**البسرة**» على المال الذي كان يرسل مع امير الحج الى الحرمين، ولم تسلم هذه الخزنة ايضا من ايدي بعض الأمراء.

خداش: او خوشداس او خجداس او نوجداش معرب اللفظ الفارسي هو اجاناش ومعناه. الزميل في الخدمة او الزميل في الرق. وخوش اي السرور والخشداشية في اصطلاح عصر المماليك هم المماليك الذين نشأوا عند استاذ واحد.

خاتون: سيدة.
خاقان: سلطان
خرج: زنار. صرف.
خرم: سعيد. مسرور.
خزانة: الأموال التي ترسلها للخزينة السلطانية.
خزندار: أمين الصندوق، أمين الخزينة.
خزينة الوجاق: صندوق الفرقة.
خستخانة: مستشفى.
خط شريف: فرمان يحمل إسم السلطان أو خطة، مرسوم، قانون، قرار.

(د)

دفتر دار: المشرف على الشؤون المالية. وكان عادة من الصناجق من امراء المماليك المصريين وعليه ضبط الحسابات وحفظ الدفاتر والسجلات ولا ينفذ امر بيع عقار الا بعد توقيعه عليه اشارة الى تسجيله في دفاتره وعليه الحضور في كل ديوان لتحويل الامور الميرية بموجب دفتر الروزنامجي وله عوائد على طرف الميري وعلى طرف الباشا وعلى حلوان بلاد الاموات عن كل كيس حلوان الفضة وله فراوي على الباشا في اربعة اوقات: حين قدومه وحين عزله وفي وقت تحصيل مال الصره الشريفه وفي وقت تشهيل الخزنه وفورة على امير الحج وقت التسليم (أي وقت تسليم امير الحج الصرة)
و يساعده جماعة من الموظفين و يشد ازره حرسه الخاص واوجاق الانكشارية من الحامية العثمانية.
دلاة: او دولاتيه: جمع ديلي وهي كلمة تركية معناها المجنون واطلقت كلمة دلاة او دالاتية (جند من اكراد سوريا) على هذا الجيش لشهرة رجاله بالتهور في البسالة.
دونانمة همايون: الاسطول العثماني

ديوان: مجلس شورى الباشا يتألف الديوان من ضباط الفرق (الوجاقلية)، والدفتر دار والخازندار والروزنامجي.
ولهذا الديوان سلطة كبيرة في ادارة الحكومة لان الباشا (الوالي) لا يستطيع ان يبرم امرا الا بموافقة اعضائه واذا وقع خلاف بينه وبينهم يؤجل البت فيه الى ان يرفع الى الاستانة ولهم ان يطلبوا عزله. فكانت سلطة ديوان الفرق بمثابة رقابه واشراف على سلطة الوالي.

ديوان افندي: وصحتها ديوان افنديسي وهو سكرتير الديوان او رئيس كتابه.

ديوان صغير: او الديوان فقط، و يتألف من كتخدا (نائب الباشا) والدفتر دار والروزنامجي، ومندوب عن كل وجاق والاغا (الرئيس) وكبار الضباط من وجاق المتفرقة ووجاق الشاويشيه و ينعقد كل يوم في قصر الوالي و ينظر فيما يحتاج اليه البلاد، وكان الباشا يبلغ امره للديوان الكبير بواسطة كتخداته (نائبه) وعليه تنفيذ قرارات الديوانين وكان يحضر الجلسات دون ان يشترك في المداولات.

دق الزغل في المعاملة: زيف العملة. سك النقد الزائف.

الدلال: المنادي.

الدورة: جولة سنوية للباشا بمناطق عجلون ونابلس تأمينا للحج.

الدوسة: احتفال يقيمه اصحاب الطريقة السعدية بمناسبة المولد النبوي، عند الشدة، يدوس فيه شيخ الطريقة المنبطحين على الأرض بجواده دون ان يصيبهم أذى.

الدوشمان: العدو.

دولتلو: صاحب الدولة.

دونانمة: اسطول.

ديوشيرمة: ضريبة الغلمان

(ر)

رزق: جمع رزقه. وهي الارض التي كان ينعم بها السلاطين على بعض الناس يتصرفون فيها كيف شاءوا وهذه الاراضي معفاه من الضرائب ولذلك تسمى «ارض رزقة بلامال» وكانت ادارة الرزقة تعطي المنعم عليه بمثل هذه الاراضي «تقسيطا» او سندا للتمليك يخوله ملكها ملكا مطلقا مع حقه في التصرف فيها.

رفع المظالم: استبعاد سبب الشكاوي

رميله: ميدان أو ساحة و يسمى المنشية أحياناً.

روزنامجي: وظيفته ادارة الخراج (ضرائب الاطيان او اموال الميري) وضبط حساباته

روزنامة: فارسية الاصل معناها التقويم و يطلق اسم الروزنامة على مكتب الحسابات العامة لقيد الدخل والمنصرف و يعرف باسم «**باش قلم**» اي المكتب الرئيسي «وميزان» او ميزانية ويجري به رسم الحالة المالية مرة في كل عام في «خلاصة اجمالية»، **والروزنا مجي** هو المحاسب.

روك: اي مساحة الاراضي ومراجعة مكلفاتها القديمة وفحص حاصلات الاراضي وتوزيعها وربط زمامها.

رصد خانة: مرصد، مرقب.

رفعتلو: صاحب الرفعة.

الركب الحلبي: الحج الحلبي.

(ز)

زادة: ابن

زرباوات: اشقياء.

زردخانة: مستودع الاسلحة.

زلطة: عملة مغشوشة (٣٠ بارة).

(س)

سر عسكر: قائد الجيش.
سدادره: الرؤساء
بكباشي: مقدم.
سردار: نائب السلطة الذي في يده سر الدار الذي يحل محل الباشا اثناء غيابه، قائد الجند.
سفاشية: جنود الخياله
سلحدار: حافظ السلاح
سماط: الوليمة (العزومة)
سباهية: فرسان الباب العالي من المرتزقة.
سخّم وجه بالسواد: طلى وجهه بالسواد.
سرجي: ناقل البريد.
سر طبيب: رئيس الاطباء.
سر معمار: المعلم المعمار.
سعادتلو: صاحب السعادة.
سلحور سلاحشور: مبعوث السلطان.
سلملك: بهو الاستقبال، مضافة.
السليمانية: من رتب العلماء الاتراك الرفيعة.
السمرمر: طير يفتك بالجراد.
سيران: نزهة.

(ش)

شنك: صواريخ، او مدافع تطلق للابتهاج او للتحية.
الشاشية: ضريبة على الحرف.
شحتة: جوع.
شربجية: من اكابر الانكشارية.
ششمان: سمين.
شهشوار (أو شهسوار): ماهر. جريء.
شوشرة: اضطراب. حيرة.

(ص)

صرة: المال المرسل للحرمين او الى الاستانة
صناجق: الصنجق أو السنجق او السنجاق كلمة تركية ومعناها العلم او اللواء. وقد اصبحت تطلق على القسم من الولاية. ولا يزال مرادفها في العربية ــ وهو اللواء «يطلق على المعنى نفسه في بعض الاقطار العربية».

والصنجق ايضا هو الحاكم على هذا الجزء من الولاية.

وقد تكون «الصنجقية» ايضا مجرد رتبة دون ان يكون حاملها حاكما لصنجقية فرتبة «صنجق طبلخانة» مثلا كانت تكسب صاحبها الحق في ان يدق له الطبل وغيره من الالات الموسيقية عند قدومه.

وكان عدد صناجق البلاد اول الامر اربعة وعشرين ثم احتفظت الدولة العثمانية لنفسها بالحق في اعطاء هذه الرتبة كما احتفظت بالحق في تعيين صناجق الثغور المهمة.
أما التعيين للصنجقيات الباقية فكان يحدث تبعا لقوة المتنافسين عليها فكان صاحب النفوذ يسعى لجعل الصناجق من تابعيته او ممتلكاته.
صاحب العرض: المسالم الذي يحافظ على الشرف.
الصدر الاعظم: الوزير الاول، رئيس الوزراء.
صنجق الخزنة: قائد الجند الذين يحافظون على الخزينة.
صندوق أميني: أمين الصندوق.
صوباشي: ضابط أمن. رئيس فرقة من السباهية.
صنجقة: أقليم، مديرية أو محافظة.

وكان على الصناجقَ «مال ميري» يؤدونه للحكومة نظير وظائفهم.

(ض)

ضربخانـــة: دار الضرب التي تسك فيها النقود.

(ط)

طـطـــرى: ساع، رسول أو ساعٍ وبيده رسالة.
طابور: كتيبة. فرقة.
طبنجة: غدارة.
الطلعة: خروج محمل الحج.
الطواشي: خادم الحريم بسراي الباشا.
الطواشية: الخصيان.
طوب: مدفع.
طوبال: اعرج.
طوبجي: مدفعي.
طـوخ: شعرة من حصان تدل على رتبة الباشوية (يقال: باشا بطوخ، باشا بطوخين، باشا بثلاثة أطواخ أما السلطان فله سبعة اطواخ).

(ع)

عرضـــــي: مأخوذة من التركية «اوردو» ومعناها الجيش أو الفيلق وتؤدي معنى المعسكر.
عزبـــان: طائفة كانوا في الأصل من جند البحر من حملة البنادق.
عـوائـــــد: لم تكن من الضروري ان تدفع الحكومة في ذلك العهد للموظف مرتباً ثابتاً شاملاً كما هو الحال الآن بل ترتب له «عـوائـد» على أبـواب مختلفة من دخل وظيفته او تعطيه حق فرض رسوم يجبيها لنفسه من اصحاب المصالح الذين ينجز لهم عملا وهكذا او قد تدفع له مرتبا وتبيح له ان يضيف اليه «عوائد» تقررها له.

وكانت الحكومة اذ ذاك تفرض على بعض أصحاب المناصب ان يؤدوا لها مالاً سنوياً نظير تمتعهم بعوائد مناصبهم وهو ما كان يسمى «ميري الوظائف».

ولم تكن هذه «العوائد» مقصورة على صغار الموظفين بل ان «الباشا» نفسه كانت له عوائد منها مثلاً: اربعمائة فضة على كل فرق بن مستورد والفضة كانت مسكوكات دقيقة من الفضة او النحاس يطلق على الواحدة منها «نصف» او «نصف فضة». و«الفرق» هو الزنبيل الذي يسع نحو ثلاثة قناطير ونصف قنطار من البن.

عراضة: موكب.
عربي كاتبي: الكاتب باللغة العربية.
العرض: ضريبة على الحرف.
عرض أوردو: معسكر. مركز.
العلايف: المعاشات.

(غ)

غــــز: يقصد بهم المماليك

(ف)

فائــــض الالتـــزام: هو الفرق بين ما يدفعه الفلاح للملتزم و بين ما يورده الملتزم لخزينة الروزنامه.
فــــردة: ضريبـــة استثنائيـــة.
فرضـــــة: ضريبة الرؤوس.
فرمـــــان: الأمر العالي يصدر من السلطان.

(ق)

قاضـــــــي: كان القاضي هو النائب عن السلطان في الأحكام الشرعية وكان يحضر كل عام من استانبول الى الولايات وكانت وظيفته ان يحكم بين الناس بالوجه الشرعي وله الختم والعلامة على جميع التمكينات مثل الحجج والتقارير وما اليها وله عوائد معلومة على جميع الأوقاف وعلى جميع التمكينات التى يقع فيها البيع والشراء.

وكان من تحت يده محاكم في مختلف الجهات بها قضاء وكل محكمة فيها سجل للقيد و يعرض على القاضي التركي ما يقيد بالسجلات شهراً شهراً و يعلم عليه بالعلامة والختم وكان لهؤلاء القضاة عوائد على الناس بحسب الوقائع والبيع والشراء والقاضي التركي له عوائد على القضاة المذكورين في كل شهر.

و بقي الأمر كذلك في مصر الى وقت الاحتلال الفرنسي حين عهد الفرنسيون الى عالم مصري — هو الشيخ العريشي — رياسة القضاء. و بعد جلاء الفرنسيين عاد الأمر الى ما كان عليه واستمر كذلك الى ان انقطعت علاقة مصر بتركيا في سنة ١٩١٤ عند قيام الحرب العالمية الاولى.

قابجيـــــة: سعـــاة
قائمقـــام: لقب شيخ البلد وهو الاستعمال الاصطلاحي وتستعمل قائمقام ايضا في معناها الأصلي لكل من يقوم مقام احد كقائمقام الباشا، الباشا مثلاً لن يقوم مقام الباشا عندما تكون الباشوية خالية.
قبودان: قائد البحرية
قربانـــة: البندقية

قشلــــة : المستشفى أو المصحة

قلبـــق : غطاء للرأس من الفرو او القطيفة كان يلبسه أهل القوقاز.

قلـّـــق : مركز العسكر أو ما نسميه: مخفر الشرطة ، و يطلق على المخفر أو ضابطه أو احد رجاله .

قليونجية : البحريــة

قناطيس : نوع من الملابس .

قنجــــة : مركــب .

قواســــة : الحرس

قـولاتــه : غطاء للرأس .

قابجي (أو قبجي): بواب السلطان (اصبح فيما بعد مجرد لقب).

قادين: سيدة .

قانون نامة: التشريع الذي وضعه سليمان القانوني محاولا وضع حد للمساويء السابقة.

قبجي: بواب دائرة في قصر السلطان.

قبجي التقرير: حامل فرمان السلطان بتقرير الولاية .

قبلان: نمر

قبودان باشا : أمير البحر.

قبة وزيرلري: وزراء القبة ، الذين يجلسون مع الصدر الاعظم تحت قبة واحدة. ولهم سلطة استشارية.

قبوقول: جند الدولة الذين يرسلهم السلطان الى الولايات.

قراجا: قليل السواد . غزال .

قردحجي: صانع الاسلحة .

قرة: اسود .

القسطلار (قزلر اغاسي): خصي كان يشرف على حرم السلطان.

قشلة وقشلان: ثكنة عسكرية .

القفادار: الموظف الذي يسير خلف قافلة الحج .

قفطنجي السلطان: حامل خلعة السلطان.

قلبق: لباس رأس .

قناق: مضافة ، فندق المسافرين .

قيللي: ذو قيلة . أو: كثير الشعر.

(ك)

كـاشــف : هو بمثابة المدير اليوم اذا كان يحكم المديرية كلها وبمثابة وكيل المديرية او مأمور المركز اذا كان يحكم جزء منها .

وكلمة كاشف مأخوذة من فعل كشف لأن الأصل في وظيفة الكشاف ان يكشفوا أحوال المديريات ولما اتسعت سلطتهم وصار اليهم الحكم وأخذوا المديريات التزاماً بقي الاسم القديم ملازما لهم وصار الكاشف يحكم المديرية او جزءاً منها باسم البك .

كبكبة : جلبة الخيل في المسير.

كتخدا : هو الوكيل عن الباشا و يعينه السلطان برتبة صنجق و يتغير بتغير الباشوات وقد حرفه الاستعمال الى « كخيا » .

كتخدا مستحفظان: وكيل محافظة.
كخيا: محرفة من كلمة كتخدا.
كرنكــه: الاختفاء خلف المتاريس

كرنتينه: حجر صحي
كيس: يساوي ٥٠٠ قرش من عملة ذلك العصر او ٢٥ ألف نصف فضة.
كتّاب: حامل بريد الحجاج الى اقربائهم.
كتبخانة: دار الكتب.
كرخنجي: صاحب معمل أو مصنع.
كور: أعور.
كول: مملوك.

(ل)

لــــك: مائة ألف فرنك أو قرش أو فلس أو مليم.
لاوند: طائفة من الجنود (جنود قدماء متطوعين).
لعل: ياقوت أحمر.
لغمجية: واضعوا الالغام.
لومان: سجن. حبس.

(م)

مال حلوان: رسم تسجيل.
مال الكشوفية: هي نفقات الادارة المحلية
مـال حر: وهو مجموع ضريبة الخراج وضريبة الكشوفية والفائض وهو المقرر اصلا على الأملاك والضرائب القانونية يدفعها الفلاحون للملتزمين وهؤلاء يدفعون الميري والكشوفية وما بقي هو لهم.
مـال ميري: أو «الميري» فقط: ضريبة الخراج وهي المخصصة أصلا للسلطان وضريبة الكشوفية وهي مخصصة للبك او الكاشف حاكم المديرية.
متفرقــة: في الأصل التركي القديم كانوا أصحاب نوع من الاقطاعات ومهمتهم حفظ القلاع الخارجية.
محتســـب: او أمين الاحتساب: وظيفته مراقبة الاسواق والتفتيش على الباعة والتجار لمنع وقوع الغش في المعاملات.
وكان المحتسب من الجاوشيه، اي لم يكن من المتفقهين في الدين كما هو الاصل في الحسبة كما عرفها الصدر الأول من الاسلام.
محلــول: من الاصطلاحات الهامة في ذلك العهد تطلق على حصة الالتزام وعلى الوظيفة اذا مات صاحبها فيعاد منحهما من جديد نظير الحلوان.
محملدارية: الادارة الحكومية المختصة بالمحمل (دار الكسوة). وهي الادارة التي كانت تهيء المحمل وكسوة الكعبة في موسم الحج.
مـــرابـــط: كثيرة الذيوع عند المغاربة وتطلق على الأولياء الصالحين والشيوخ المجاهدين وقد قامت لهم دولة بالغرب «دولة المرابطين».
مزاريق: الرمـــــاح.

مشايخ البلد : العمد : ولشيخ البلد لقب كان يعطى لكبير المماليك في ذلك العصر في ابان سطوتهم هو بمثابة أمير قصر أو مختار القرية أو الحي.

مشـــد : خدام (خفير) تحت يد قائمقام وهو الذي يحضر الفلاحين الى الديوان في وقت طلب المال وعليه القيام بأعمال الخدمة.

مصالحات : دفع الناس بدل الشيء أموالاً.

مضـــاف : زيادة ثانية على المال الميري. وكان تحصيله على موسمين، صيفي وشتوي.

مضرب النشاب: مكان الرماية وفي حي «جاردن سيتي» بالقاهرة شارع لا يزال يحمل هذا الاسم.

مكتوبجي : الذي يحمل الرسالة.

مكـــوس : ضريبة الجمارك.

ملتزمون : الملاك الذين يأخذون القرى «التزاما» ويتصرفون فيها تصرف المالك في ملكه على ان يتكلفوا للحكومة بدفع نصيبها من الضرائب.

مملـــوك : اسم مفعول من ملك ومعناه المقتنى ملكا اي الرقيق على انه يجب التميز بين هذا النوع من المماليك الذين يتخذهم «استاذهم» جندا وبين خدم المنازل الذين يسمون عبيداً.

مهـــاتـــرة : المهاترة جمع مهتر و«المهتر» في اللغة التركية هو رجل الموسيقى. ويضرب المهاترة النوبة ـ اي يعزفون على الآتهم الموسيقية ـ في أوقات معينة كضرب النوبة عند شروق الشمس او غروبها مثلاً.

مهردار: حامل خاتم الباشا.

مهـــم : حفلـة.

موسقـــو: أي الروس (موسكو).

ميري مال الكشوفية: هو ما يدفعه الكشاف للحكومة.

ماونة: دوارع بحرية ثقيلة.

متسلم: وكيل الباشا في ادارة الولاية.

مرزا (أو ميرزا): ابن الأمير.

المزيرباتية: العائدون من المزيريب (قرية جنوب سوريا) بعد وداع الحجاج.

مزدجي باشي: حامل البشرى للسلطان بسلامة الحج.

المشطجي: دليل أمين الصرة في قافلة الحج.

المشيخة: ضريبة على الحرف.

مصرية: (ج: مصاري) نقود (أصلها عملة نحاسية كانت تستعمل في مصر).

معمارباشي: معلم معمار.

منلا: عالم، سيد (أصلها العربي مولى).

مهردار: حامل الاختام.

مولوخانة: مكان المولوية (فرقة صوفية).

(ن)

نجـــاب : حامل الحبر.

نقايـــر: طبـــل.

نوبـــة : يقال يضربون النوبة : اي يعزفون على الآلات الموسيقية في وقت معين.

والـــي : كان الوالي أو «الباشا» هو نائب السلطان في حكم البلاد فكان يمثله ويبلغ أوامره لرجال الحكومة ويراقب تنفيذها وله الرياسة على عمالها على ان سلطته محدودة مقيدة.. ذلك ان السلطان سليم خشي لتباعد الولايات عن مركز

السلطنة ان يطمع ولاتها الى الاستقلال بها والخروج على حكومة الاستانة فجعل مدة الوالي سنة واحدة تنتهي ولايته بنهايتها ما لم يصدر «فرمان» بتجديدها.

أما اذا اطلق لفظ «الوالي» على حاكم اية جهة من الجهات فكان يقصد به وظيفة قريبة من وظيفة «المحافظ» في ايامنا. وكان الولاة تحت رياسة آغا الانكشارية ثم أصبحت لبعضهم رياسة على زملائهم وكان لهم مرتب ثابت في الميزانية، وكان يقوم ايضا بوظيفة حاجب الديوان. الناصري.

نائب حلب: وكيل الحاكم فيها.

نشانجي: صاحب التوقيع، القيم على خاتم السلطان.

نعلبند: البيطار.

نوبجي: موسيقى. حرس.

(و)

أوجـاقـات: الوجاق في الاستعمال العربي الدارج هو الموقد وقد كان يطلق «الوجاق» او «الاوجاق» على الطائفة من الجند. وكان يقال للجندي «وجاقلي» ويجمع على «وجاقلية».

وقـــف: يشمل الاملاك المحبوسة أصلا على المساجد وأعمال البر والخير وقد انتشر الوقف في العصر العثماني لأنه كان الوسيلة التي يأمن بها الملاك على املاكهم من عسف المماليك فعمدوا الى الوقف يحبسونه على جهة من جهات البر والاحسان ويجعلون لابنائهم او من يوصون اليهم من ذوي نسب أو صلة أو خدمة حق الانتفاع بالارض بعد وفاتهم فيجد الموقوف عليهم من ريعها غلة ثابتة لا تمتد اليها مطامع المماليك بالسلب والاغتصاب.

وكيل خرج: المشرف على الصرف.

ويركو: ضريبة، خراج، أتاوة.

وينوق: الفرقة التي تحمل الارزاق والمؤن للجيش.

(ي)

يسـق: مكان الاعتقال. أو المنع، أو ممنوع.

ينكجرية: هي طائفة من الجند تسمى أحياناً بالانكشارية، وتكتب (يكي جري). وهي بمعنى القوة الجديدة.

يازجي: كاتب.

ياور: مرافق، معاون.

ياباباشي: رئيس الجند المشاة.

يدي قوله: خزانة الابراج السبعة (بيت مال السلطان).

اليرلية: الجند المحلية (الانكشارية).

يسقجي: خفير، جلواز.

يشمك: لثام.

يطقان: ساطور. سيف.

يغما: غش، مكر، خداع، فوضى.

يغنيش: غنيمة باردة، نهب، سلب خطأ.

يكي جرى (تقرأ: يني جرى): القوة الجديدة.

اليمق: اصحاب الحرف الملتحقون بالجندية الذي يساعدون الانكشارية في الدفاع والحراسة.

يمكخانة: مطعم.

ولاة الشام في العصر العثماني
من ١٥١٧ - ١٩١٨م

الإسم	تاريخ التعيين	(المدة) سنة	شهر
جان بردي الغزالي	١٥١٧	٣	٠
اياس باشا	١٥٢٠	٠	٩
فرهاد باشا	١٥٢٣	٣	٠
خرم باشا	١٥٢٤	١	٩
طواشي سليمان باشا	١٥٢٥	١	١
لطفي باشا	١٥٢٦	٤	٦
عيسى باشا الفنري	١٥٣٠	٢	٦
مصطفى باشا	١٥٣٢	١	٨
لطفي باشا (مرة ثانية)	١٥٣٣	١	٢
عيسى باشا (مرة ثانية)	١٥٣٥	١	٠
محمد باشا (كوزلجة)	١٥٣٦	٠	٩
سليمان باشا طوبال	١٥٣٧	٠	٧
أحمد باشا وزير	١٥٣٧	٢	٢
خسرو باشا	١٥٣٩	١	١
عيسى باشا (مرة ثالثة)	١٥٤٠	٤	٠
بيري باشا	١٥٤٣	٢	٠
سنان باشا	١٥٤٥	٤	٠
بيري باشا (مرة ثانية)	١٥٥٠	١	٥
محمد باشا	١٥٥١	٣	٧
شمسي أحمد باشا	١٥٥٤	٦	٧
خضر باشا	١٥٦٠	١	١
بكليون علي باشا	١٥٦١	٠	١١
خسرو باشا (مرة ثانية)	١٥٦٢	١	٠
لالا مصطفى باشا	١٥٦٣	٥	٠
مراد باشا	١٥٦٩	١	١
بكليون علي باشا (مرة ثانية)	١٥٧٠	١	٠
حاجي أحمد باشا	١٥٧١	١	٠
درويش باشا	١٥٧٢	٣	٧
لالا جعفر باشا	١٥٧٥	١	١١
حسن باشا	١٥٧٧	٤	٥

الاسم	تاريخ التعيين	(المدة) سنة	شهر
بهرام باشا	١٥٨١	٠	٧
حسين باشا	١٥٨١	٠	٧
حسن باشا (مرة ثانية)	١٥٨٢	١	٤
سليمان باشا	١٥٨٣	٠	١
أويس باشا	١٥٨٣	١	٠
محمد باشا	١٥٨٤	٠	١
أويس باشا (مرة ثانية)	١٥٨٤	١	٠
علي باشا	١٥٨٥	٠	٧
جامورجي محمد باشا	١٥٨٥	٠	٤
علي باشا (مرة ثانية)	١٥٨٥	٠	٤
سنان باشا	١٥٨٦	١	٧
حسن باشا (مرة ثالثة)	١٥٨٨	١	٤
مصطفى باشا	١٥٩٠	٠	٧
محمد باشا ابن سنان	١٥٩١	١	٦
خليل باشا	١٥٩٢	١	٣
محمد باشا ساطرجي	١٥٩٣	٠	٧
علي باشا بستانجي	١٥٩٣	١٠	
مراد باشا	١٥٩٣	١	١
خسرو باشا الخادم	١٥٩٤	٠	٨
مراد باشا (مرة ثانية)	١٥٩٤	٠	٧
خسرو باشا (مرة ثانية)	١٥٩٥	١	٤
مصطفى باشا	١٥٩٦	١	٠
سنان باشا ابن جغال	١٥٩٧	٠	٨
أحمد باشا	١٥٩٧	١	١
خسرو باشا (مرة ثالثة)	١٥٩٨	٠	٦
شريف محمد باشا	١٥٩٨	١	٤
محمود باشا بن سنان باشا	١٥٩٩	١	١
عثمان باشا	١٦٠١	٠	١١
بستانجي فرهاد باشا	١٦٠٢	٠	١٠
مصطفى باشا بن راضية خاتون	١٦٠٣	٠	٠

الاسم	تاريخ التعيين	(المدة) سنة	شهر
محمود باشا (مرة ثانية)	١٦٠٣	٠	٥
عثمان باشا (مرة ثانية)	١٦٠٣	٠	١
محمد علي باشا جنبلاط	١٦٠٤	١	٢
سنان باشا التلكي	١٦٠٥	٠	٣
أحمد باشا الحافظ	١٦٠٦	٦	٠
محمد باشا جركس	١٦١٣	٢	٦
محمد باشا جوخدار	١٦١٥	٠	٦
أحمد باشا (من مصر)	١٦١٦	٠	٦
مصطفى باشا (من بغداد)	١٦١٧	٠	٦
سليمان باشا وزير	١٦١٧	٢	٠
مرتضى باشا الوزير	١٦١٩	١	٠
محمد باشا	١٦٢٠	١	٠
مصطفى باشا (مرة ثانية)	١٦٢٢	١	٠
نيكده لي مصطفى باشا	١٦٢٣	١	٠
محمد باشا كورجي	١٦٢٤	١	٠
محمد باشا طيار	١٦٢٥	١	٠
أحمد باشا الكجك	١٦٢٧	٣	٠
مصطفى باشا آغا الانكشارية	١٦٣٠	١	٠
سليمان باشا عردار	١٦٣١	٠	٣
يوسف باشا	١٦٣٢	٠	٣
أحمد باشا الكجك (مرة ثانية)	١٦٣٢	٢	٠
مصطفى باشا سلحدار ١٦٣٤	١	٠	
أحمد باشا الكجك (مرة ثالثة)	١٦٣٥	١	٠
درو يش محمد باشا	١٦٣٦	٢	٠
مصطفى باشا آغا الانكشارية (مرة ثانية)	١٦٣٨	١	٠
عثمان باشا جفتلي	١٦٣٩	١	٠
محمد باشا الحافظ	١٦٤٠	١	٠
أحمد باشا السروجي	١٦٤١	١	٠
ملك أحمد باشا	١٦٤٢	١	٠
حراد محمد باشا	١٦٤٣	٠	٠
يوسف باشا سلحدار	١٦٤٣	١	٠
محمد باشا كورجي	١٦٤٤	١	٠
ابراهيم باشا	١٦٤٥	١	٠
محمد باشا كورجي (مرة ثانية)	١٦٤٦	١	٠

الاسم	تاريخ التعيين	(المدة) سنة	شهر
محرم باشا	١٦٤٧	١	٠
محمد باشا كوبرولو	١٦٤٨	١	٠
محمد باشا	١٦٤٩	١	٠
مرتضى باشا سلحدار	١٦٥٠	٠	٥
مرتضى باشا سلحدار	١٦٥٠	٠	٥
مصطفى باشا سيواسلي	١٦٥٠	٢	٠
آق محمد باشا	١٦٥٢	٢	٠
محمد باشا بن الدفتردار	١٦٥٤	٢	٠
غازي باشا شهشوار	١٦٥٦	١	٠
محمد باشا وزير أعظم	١٦٥٧	١	٠
مرتضى باشا سلحدار (مرة ثانية)	١٦٥٨	٠	٤
أحمد باشا الطيار	١٦٥٨	٢	٠
قدري باشا	١٦٦٠	١	٠
مصطفى باشا	١٦٦١	١	٠
أحمد باشا كوبروللو	١٦٦٢	١	٠
سليمان باشا	١٦٦٣	١	٠
مصطفى باشا قلبه لي	١٦٦٤	٢	٠
صالح باشا الوزير	١٦٦٦	١	٠
مصطفى باشا قبلان	١٦٦٧	١	٠
مصطفى باشا فراري	١٦٦٨	٠	٧
محمد باشا الجاو يش	١٦٦٨	١	٠
شيطان ابراهيم باشا	١٦٦٩	٣	٠
حسين باشا الاصفر	١٦٧١	١	٠
محمد باشا الأسود	١٦٧٢	١	٠
ابراهيم باشا شيشمان	١٦٧٣	١	٠
كور حسين باشا	١٦٧٤	٣	٠
عثمان باشا	١٦٧٧	٢	٠
حسين باشا الاصفر	١٦٧٩	٥	٠
عثمان باشا (مرة ثانية)	١٦٨٤	٢	٠
قبلان باشا	١٦٨٦	٢	٠
صالح باشا بن دو يعر	١٦٨٧	١	٠
حمزة باشا	١٦٨٨	٢	٠
أحمد باشا سلط	١٦٨٩	١	٠
مرتضى باشا	١٦٩٠	١	٠
محمد باشا كورجي	١٦٩١	١	٠

الاسم	تاريخ التعيين	(المدة) سنة	شهر
اسماعيل باشا	١٦٩٢	٢	٠
عثمان باشا سلحدار	١٦٩٤	٢	٠
بيقلي مصطفى باشا	١٦٩٧	١	٠
أحمد باشا	١٦٩٨	٢	٠
حاجي قران حسن باشا	١٧٠٠	١	٠
حسن باشا سلحدار	١٧٠١	١	٠
أرسلان باشا	١٧٠٢	١	٠
محمد باشا كردبيرام	١٧٠٣	١	٠
أرسلان باشا (مرة ثانية)	١٧٠٤	١	٠
قرة حسين باشا الفرادي	١٧٠٥	١	٠
كردزاده بيرام باشا	١٧٠٦	١	٠
سليمان باشا بلطه جي	١٧٠٧	١	٠
حسين باشا حلبي	١٧٠٨	١	٠
عثمان نصوح باشا	١٧٠٩	٥	٠
محمد باشا جركس	١٧١٤	١	٠
يوسف باشا طوبال	١٧١٥	١	٠
ابراهيم باشا قبودان	١٧١٦	١	٠
عبدالله باشا كوبروللو	١٧١٧	١	٠
رجب باشا	١٧١٨	١	٠
عثمان باشا أبو طوق	١٧١٩	١	٠
عثمان باشا كتخدا	١٧٢٠	٣	٠
عثمان باشا معتوق	١٧٢٢	١	٠
عثمان باشا أبو طوق (مرة ثانية)	١٧٢٣	٢	٠
اسماعيل باشا العظم	١٧٢٥	٦	٠
عبدالله باشا الايدينلي	١٧٣١	٣	٠
سليمان باشا العظم (مرة ثانية)	١٧٣٤	٥	٠
حسين باشا	١٧٣٩	١	٠
عثمان باشا محصل	١٧٤٠	١	٠
علي باشا بن عبدي باشا	١٧٤١	١	٠
سليمان باشا (مرة ثانية)	١٧٤١	١	٠
سليمان باشا (مرة ثالثة)	١٧٤٢	١	٠
أسعد باشا العظم	١٧٤٣	١٤	٠
حسين باشا مكي	١٧٥٧	١	٠
عبدالله باشا جتجي	١٧٥٨	٢	٠
محمد باشا جالق	١٧٦٠	١	٠
عثمان باشا الصادق	١٧٦١	١٠	٠

الاسم	تاريخ التعيين	(المدة) سنة	شهر
محمد باشا العظم	١٧٧١	١	٠
بستانجي حافظ مصطفى باشا	١٧٧٢	١	٠
محمد باشا العظم (مرة ثانية)	١٧٨٣	١٠	٠
محمد باشا بن عثمان باشا	١٧٨٣	٠	٢
درويش باشا بن عثمان باشا	١٧٨٣	١	٠
أحمد باشا الجزار	١٧٨٥	٢	٠
حسين باشا البطال	١٧٨٧	١	٠
ابراهيم باشا الدالاتي	١٧٨٨	٤	٠
أحمد باشا الجزار (مرة ثانية)	١٧٩١	٥	٠
عبدالله باشا العظم	١٧٩٦	٣	٠
ابراهيم باشا القطر آغاسي الحلبي	١٧٩٨	٠	٣
أحمد باشا الجزار (مرة ثالثة)	١٧٩٩	١	٠
عبدالله باشا العظم (مرة ثانية)	١٨٠٠	٤	٠
أحمد الجزار(مرة رابعة)	١٨٠٣	١	٠
ابراهيم باشا القطر آغاسي(مرة ثانية)	١٨٠٤	١	٦
عبدالله باشا العظم (مرة ثالثة)	١٨٠٦	٢	٠
كنج يوسف باشا	١٨٠٨	٢	٠
سليمان باشا	١٨١٠	٢	٠
سليمان باشا سلحدار	١٨١٢	٢	٠
علي باشا روملي	١٨١٥	٠	٣
علي باشا الحافظ	١٨١٦	٤	٠
مصطفى باشا شيشمان	١٨٢٠	٠	٣
صالح باشا معدنلي	١٨٢٠	٠	٠
صدر أسبق درويش باشا	١٨٢٠	٣	٠
صدر أسبق صالح باشا	١٨٢٣	١	٠
مصطفى باشا بيلاني	١٨٢٤	٢	٠
ولي الدين باشا	١٨٢٦	٢	٠
صالح باشا(مرة ثانية)	١٨٢٧	٠١	
عبدالرؤوف باشا	١٨٢٨	٢	٢
سليم باشا	١٨٣٠	١	٠
حاجي علي باشا	١٨٣١	٠	٠
ابراهيم باشا المصري	١٨٣١	٩	٠
حاجي علي باشا (مرة ثانية)	١٨٤٠	٠	١
نجيب باشا	١٨٤٠	١	٠
أحمد باشا	١٨٤١	٠	٣
علي رضابا بغدادي	١٨٤٢	٣	٠

الاسم	تاريخ التعيين	(المدة) سنة	شهر
خالد باشا	١٨٤٤	٠	١
علي باشا	١٨٤٤	١	٠
موسى صفوت باشا	١٨٤٥	٢	٠
خليل باشا الكاملي	١٨٤٧	١	٠
عثمان باشا	١٨٤٨	١	٠
داماد محمد سعيد باشا	١٨٤٩	١	٠
أحمد عزت باشا أرزنجانلي	١٨٥٠	١	٠
أسحق باشا	١٨٥١	٠	٤
علي عشقر باشا	١٨٥٢	١	٦
محمد عارف باشا	١٨٥٤	٠	٤
صالح وامق باشا	١٨٥٥	١	٠
محمود نديم باشا	١٨٥٦	٠	١
مصطفى باشا	١٨٥٧	٠	١
أحمد عزت باشا	١٨٥٧	٠	١
علي باشا كوتاهيه لي	١٨٥٨	١	٠
خليل باشاكاملي (مرة ثانية)	١٨٥٩	٠	٣
أحمد عزت باشا (مرة ثانية)	١٨٥٩	١	٠
معمر باشا	١٨٦٠	٠	٣
محمد أمين باشا	١٨٦١	؟	
محمد باشا (ضبطية مشيري أسبق)	١٨٦١	١	١
شرواني محمد رشدي باشا	١٨٦٢	٢	٥
أسعد مخلص باشا	١٨٦٥	٠	٩
محمد راشد باشا	١٨٦٦	٥	٣
عبد اللطيف صبحي باشا	١٨٧١	١	٣
محمد حالت باشا	١٨٧٢	١	٧
أسعد باشاالعظم	١٨٧٤	٠	٥
أحمد حمدي باشا	١٨٧٥	١	٤
راشد باشا الناشد	١٨٧٦	٠	٨
ضيا باشا	١٨٧٦	٠	٤
عمر فوزي باشا	١٨٧٧	٠	٨
أحمد جودت باشا	١٨٧٨	٠	٩
صدر أسبق مدحت باشا	١٨٧٩	١	٨
أحمد حمدي باشا (مرة ثانية)	١٨٨٠	٥	٠
راشد باشا ناشد	١٨٨٥	٢	٥
نظيف باشا	١٨٨٧	١	٨
مصطفى عاصم باشا	١٨٨٩	١	٩
عثمان نوري باشا	١٨٩٠	٠	٦
اسماعيل كمال بك (بالوكالة)	١٨٩١	٠	١
رؤوف باشا	١٨٩١	٢	٠
عثمان نوري باشا (مرة ثانية)	١٨٩٣	٢	٠
نصوحي بك (بالوكالة)	١٨٩٥	٠	٠
الحاج حسن رفيق باشا	١٨٩٥	١	٠
حسين ناظم باشا	١٨٩٦	١٣	٠
شكري باشا (أعلن في أيامه الدستور)	١٩٠٨		
احمد جمال باشا	١٩٠٩		



خلفاء آل عثمان

بين ١٥١٢ - ١٩٢٤م

الاسم	المدة
١ ـ الخليفة سليم الأول	١٥١٢ ـ ١٥٢٠م
٢ ـ الخليفة سليمان القانوني	١٥٢٠ ـ ١٥٦٦م
٣ ـ الخليفة سليم الثاني	١٥٦٦ ـ ١٥٧٤م
٤ ـ الخليفة مراد الثالث	١٥٧٤ ـ ١٥٩٥م
٥ ـ الخليفة محمد الثالث	١٥٩٥ ـ ١٦٠٣م
٦ ـ الخليفة أحمد الأول	١٦٠٣ ـ ١٦١٧م
٧ ـ الخليفة مصطفى الأول	١٦١٧ ـ ١٦١٨م
٨ ـ الخليفة عثمان الثاني	١٦١٨ ـ ١٦٢٢م
٩ ـ الخليفة مصطفى الأول	١٦٢٢ ـ ١٦٢٣م
١٠ ـ الخليفة مراد الرابع	١٦٢٣ ـ ١٦٤٠م
١١ ـ الخليفة ابراهيم الأول	١٦٤٠ ـ ١٦٤٨م
١٢ ـ الخليفة محمد الرابع	١٦٤٨ ـ ١٦٨٧م
١٣ ـ الخليفة سليمان الثاني	١٦٨٧ ـ ١٦٩١م
١٤ ـ الخليفة أحمد الثاني	١٦٩١ ـ ١٦٩٥م
١٥ ـ الخليفة مصطفى الثاني	١٦٩٥ ـ ١٧٠٣م
١٦ ـ الخليفة أحمد الثالث	١٧٠٣ ـ ١٧٣٠م
١٧ ـ الخليفة محمود الأول	١٧٣٠ ـ ١٧٥٤م
١٨ ـ الخليفة عثمان الثالث	١٧٥٤ ـ ١٧٥٧م
١٩ ـ الخليفة مصطفى الثالث	١٧٥٧ ـ ١٧٧٤م
٢٠ ـ الخليفة عبدالحميد الأول	١٧٧٤ ـ ١٧٨٩م
٢١ ـ الخليفة سليم الثالث	١٧٨٩ ـ ١٨٠٧م
٢٢ ـ الخليفة مصطفى الرابع	١٨٠٧ ـ ١٨٠٨م
٢٣ ـ الخليفة محمود الثاني	١٨٠٨ ـ ١٨٣٩م
٢٤ ـ الخليفة عبدالمجيد الأول	١٨٣٩ ـ ١٨٦١م
٢٥ ـ الخليفة عبدالعزيز الأول	١٨٦١ ـ ١٨٧٦م
٢٦ ـ الخليفة مراد الخامس	١٨٧٦
٢٧ ـ السلطان السلطان عبدالحميد الثاني	١٨٧٦ ـ ١٩٠٩م
٢٨ ـ السلطان محمد رشاد الخامس	١٩٠٩ ـ ١٩١٨م
٢٩ ـ السلطان محمد وحيد الدين السادس	١٩١٨ ـ ١٩٢٢م
٣٠ ـ السلطان عبدالمجيد الثاني	١٩٢٢ ـ ١٩٢٤م

الخلفاء في عهود الدولة الإسلامية

الخلفاء الراشدون:

١ ــ أبــو بكر الصديــق
٢ ــ عــمر بن الخطــاب
٣ ــ عثمــان بن عفــان
٤ ــ علي بن أبي طــالب

الخلفــــاء الأمويون:

١ ــ معاوية بن أبي سفيان
٢ ــ يزيد بن معاوية
٣ ــ معاوية الثاني
٤ ــ مروان بن الحكم
٥ ــ عبدالملك بن مروان
٦ ــ الوليد بن عبدالملك
٧ ــ سليمان بن عبدالملك
٨ ــ عمر بن عبدالعزيز
٩ ــ يزيد بن عبدالملك
١٠ ــ هشام بن عبدالملك
١١ ــ يزيد بن الوليد
١٢ ــ ابراهيم بن الوليد
١٣ ــ مروان بن محمد

الخلفــــاء العباسيون: بغداد

١ ــ أبو العباس السفاح
٢ ــ أبو جعفر المنصور
٣ ــ الــــمهدي
٤ ــ الهــــادي
٥ ــ هــرون الرشيد
٦ ــ الأمين
٧ ــ المــــأمون
٨ ــ المعتصم
٩ ــ الــواثق
١٠ ــ المتوكــــل
١١ ــ الــــمنتصر
١٢ ــ المستعين بالله
١٣ ــ الــــمعتز
١٤ ــ المهتدي بن الواثق
١٥ ــ المعتمد على الله
١٦ ــ المعتضد بالله بن الموفق
١٧ ــ المكتفي بالله
١٨ ــ المقتدر بالله بن المعتضد
١٩ ــ (أحمد اخوة المقتدر بالله) ليوم وليلة فقط
٢٠ ــ القاهر بالله
٢١ ــ الراضي بالله
٢٢ ــ المتقي بالله
٢٣ ــ المستكفي بالله ابن المتقي
٢٤ ــ الموفق بالله
٢٥ ــ المطيع بالله الفضل بن المقتدر
٢٦ ــ الطائع بالله
٢٧ ــ القادر بالله بن المقتدر
٢٨ ــ القائم بأمر الله
٢٩ ــ المقتدي بالله
٣٠ ــ المستظهر بالله
٣١ ــ المسترشد بالله
٣٢ ــ الراشد بالله
٣٣ ــ المستظهر (المقتضي بأمر الله)
٣٤ ــ المستنجد بالله
٣٥ ــ المستضيء بالله
٣٦ ــ الناصر لدين الله
٣٧ ــ الظاهر لأمر الله
٣٨ ــ المستنصر بالله
٣٩ ــ المعتصم بالله

الخلفاء العباسيون: القاهرة

١ ــ أحمد (المستنصر بالله) بعد انقطاع ٣ سنوات
٢ ــ الحاكم بأمر الله
٣ ــ المستكفي بالله
٤ ــ الواثق بالله
٥ ــ الحاكم بأمر الله
٦ ــ المعتضد بالله

٧ ــ المتوكل على الله
٨ ــ الواثق بالله عمر
٩ ــ المتوكل (اعيد ثانية)
١٠ ــ المستعين بالله
١١ ــ اخوة المعتضد بالله حتى ٨٤٥هـ
١٢ ــ اخوة المستكفي بالله حتى ٨٥٩هـ
١٣ ــ المستنجد بالله
١٤ ــ المتوكل على الله
١٥ ــ المتمسك بالله
١٦ ــ المتوكل على الله

الخلفـــاء العثمانيون:

١ ــ سليم الأول
٢ ــ سليمان خان القانوني
٣ ــ سليم خان الثاني
٤ ــ مراد خان الثالث
٥ ــ محمد خان الثالث
٦ ــ أحمد خان الثالث
٧ ــ مصطفى خان الأول
٨ ــ عثمان خان الثاني
٩ ــ مراد خان الرابع
١٠ ــ ابراهيم خان الأول
١١ ــ محمد خان الرابع
١٢ ــ سليمان خان الثاني
١٣ ــ أحمد خان الثاني
١٤ ــ مصطفى خان الثاني
١٥ ــ أحمد خان الثالث
١٦ ــ محمود خان الأول
١٧ ــ عثمان خان الثالث
١٨ ــ مصطفى خان الثالث
١٩ ــ عبدالحميد الأول
٢٠ ــ سليم خان الثالث
٢١ ــ مصطفى خان الثالث
٢٢ ــ محمود خان الثاني
٢٣ ــ عبدالمجيد خان الأول
٢٤ ــ عبدالعزيز خان
٢٥ ــ مراد خان الخامس
٢٦ ــ عبدالحميد خان الثاني
٢٧ ــ محمد رشاد الخامس
٢٨ ــ وحيد الدين (محمد خان السادس)
٢٩ ــ عبدالمجيد خان الثاني (حتى ٢/٣/١٩٢٤م
حيث ألغيت الخلافة الاسلامية بسقوط آل عثمان)

الخلفـــاء الفاطميون:

١ ــ المهدي
٢ ــ القائم
٣ ــ المنصور
٤ ــ المعز
٥ ــ العزيز
٦ ــ الحاكم
٧ ــ الظاهر
٨ ــ المستنصر
٩ ــ المستعلي
١٠ ــ الآمر
١١ ــ الحافظ
١٢ ــ الظافر
١٣ ــ الفائز
١٤ ــ العاضد

حكام الدولة الاموية في الاندلس:

١ ــ عبدالرحمن الداخل (صقر قريش)
٢ ــ هشام الأول
٣ ــ الحكم الأول
٤ ــ عبدالرحمن الثاني
٥ ــ محمد الأول
٦ ــ المنذر بن محمد
٧ ــ عبدالله بن محمد
٨ ــ عبدالرحمن الثالث (الخليفة الناصر لدين الله)
٩ ــ الخليفة المستنصر الحكم الثاني
١٠ ــ الخليفة المؤيد هشام الثاني
١١ ــ الخليفة محمد الثاني
١٢ ــ الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر
١٣ ــ ولدا المنصور الحاجب
١٤ ــ عبدالرحمن الخامس
١٥ ــ الخليفة المستكفي بالله محمد الثالث
١٦ ــ هشام الثالث آخر خلفاء بني أمية في الاندلس
(ثم قامت دول ملوك الطوائف حتى انهارت غرناطة).

أهم الحوادث التاريخية ماقبل الفتح العثماني للبلاد العربية

الحدث	السنة الهجرية	السنة الميلادية
نشأة الدولة العثمانية (ارطغرل)	٦٢٧ — ٨٥٧	١٢٣٠ — ١٤٥٣
حكم اللاتين بالقسطنطينية	٦٢٧ — ٦٨٠	١٢٣٠ — ١٢٨٨
علاء الدين السلجوقي يمنح أرطغرل «اسكي شهر»	٦٠٠ — ٦٦٠	١٢٠٤ — ١٢٦١
مولد عثمان في اسكي شهر	٦٥٦	١٢٥٨
عثمان (تحت امرة علاء الدين)	٦٨٠ — ٦٩٩	١٢٨٨ — ١٣٠٠
يفتح قره حصار وغيرها ــ يمنحه علاء الدين لقب بك		
قضاء المغول على الدولة السلجوقية	٦٩٩	١٣٠٠
عثمان (مستقلا)	٦٩٩ — ٧٢٦	١٣٠٠ — ١٣٢٦
فتح بروسة على يد أبنه أورخان		
أورخان	٧٢٦ — ٧٦١	١٣٢٦ — ١٣٥٩
افتتاح نيقوميدية وازنيق		
٢٠ عاما في السلم وتثبيت دعائم الملك		
انشاء طائفة الانكشارية		
ظهور الموت الأسود	٧٤٧	١٣٤٧
بداية الفتوح العثمانية باوربا (غليبولي)	٧٥٨	١٣٥٧
مراد الأول	٧٦١ — ٧٩٢	١٣٥٩ — ١٣٨٩
اخضاع معظم الروملي (ادرنة ــ فلبة)		
تحالف ملوك البوسنة والصرب والمجر عليه		
وقهره اياهم عند (ادرنة)	٧٦٥	١٣٦٣
اخضاع بلغاريا	٧٩١	١٣٨٨
انتصاره على امراء اوربا الشرقية في واقعة	٧٩٢	١٣٨٩
قوصة وإخضاع الصرب (عدا فتوحه في آسيا		
واندراج ٤ امارات تركية في سلك الدولة العثمانية)		
بايزيد الاول	٧٩٢ — ٨٠٥	١٣٨٩ — ١٤٠٢

الحــدث	السنة الهجرية	السنة الميلادية
اخضاع الامارات التركية في آسيا وكثير من مدن		
الروملي ــ توطيد اركان الدولة في اوربا.		
تحالف المسيحيين على العثمانين ثانية		
بقيادة سيجموند ملك المجر		
قهر المسيحيين في واقعة نيقوبوليس	٧٩٩	١٣٩٦
غزو جزء من اليونان (تساليا وابيروس)		
قهر تيمورلنك لبايزيد وأخذه اسيرا في انقرة	٨٠٥	١٤٠٢
اربعة اولاد لبايزيد يتنازعون على الملك	٨٠٥ — ٨١٦	١٤٠٢ — ١٤١٣
محمد الأول (المتغلب عليهم)	٨١٦ — ٨٢٤	١٤١٣ — ١٤٢١
لم شعث الدولة بعد تمزيقها في واقعة أنقرة		
مراد الثاني	٨٢٤ — ٨٥٥	١٤٢١ — ١٤٥١
يعمل على مواصلة الفتوح العثمانية يحاصر القسطنطينية		
توحيد الكنيستين (بروسية والقسطنطينية)	٨٤٣	١٤٣٩
نهضة جديدة لاخراج الاتراك من اوربا		
وانتصار المسيحيين بقيادة هونياد ومعاهدة		
ازجدن يتنازل عن العرش لابنه	٨٤٨	١٤٤٤
محمد الثاني ــ الاوربيون ينقضون العهد		
و يغيرون على أملاك الدولة بقيادة هنياد		
مراد يرجع إلى الملك و يهزمهم في وازنه	٨٤٨	١٤٤٤
يتم اخضاع البوسنة والصرب		
محمد الثاني	٨٥٥ — ٨٨٦	١٤٥١ — ١٤٨١
يتأهب لفتح القسطنطينية		
«الدولة العثمانية في اوج عظمتها»	٨٥٧ — ٩٧٤	١٤٥٣ — ١٥٦٦
محمد الثاني ــ يفتح القسطنطينية سقوط الدولة		
البيزنطية ــ ابتداء التاريخ الحديث	٨٥٧	١٤٥٣
اخضاع معظم المورة والصرب والبوسنة		
وقوف اسكندر بك وهونياد في سبيل فتح ايطاليا والمجر.		
هونياد يهزم السلطان عند بلغراد	٨٦٠	١٤٥٦
اخضاع البانيا	٨٧١	١٤٦٧
فتح طربزون واخضاع القرمان		
اخضاع القرم	٨٧٩	١٤٧٥
قهر البنادقة وعقد محالفة معهم	٨٨٢	١٤٧٧
حصار رودس (لم يفلح لحسن دفاع فرسان القديس يوحنا)	٨٨٥	١٤٨٠
فتح اترنتو	٨٨٥	١٤٨٠
وصول برتاوميدياز إلى طرف افريقية الجنوبي	٩٨١	١٤٨٦
وصول خريستوف كولمبس إلى احدى جزائر الهند الغربية	٨٩٧	١٤٩٢

الحدث	السنة الهجرية	السنة الميلادية
وصول فاسكودي جاما الى كلكوتا بايزيد الثاني	٨٨٦ — ٩١٨	١٤٨١ — ١٥١٢
أضعف سلطان إلى ذلك العهد والصراع مع أخيه جم.		
* انتصار المماليك على جيوشه في الشام		
زيادة في قوة الاسطول العثماني انتصاره على البنادقة		
ثورة فخر الدين المعنى الأول بلبنان		١٥٠٧
* موقعة ديو	٩١٥	١٥٠٩
الانكشارية ترغمه على التنازل لأصغر		
اولاد سليم	٩١٨	١٥١٢
— سليم الأول	٩١٨ — ٩٢٦	١٥١٢ — ١٥٢٠
تحويل تيار الفتوح إلى آسيا (معركة جالديران)		١٥١٤
دخول العثمانيين دمشق (٢٦ أيلول سبتمبر)		١٥١٦
الاستيلاء على كر دستان وديار بكر وغزو فارس	٩٢٠	١٥١٤
*فتح مصر (مواقع مرج دابق والريدانية ووردان)	٩٢٢ — ٩٢٣	١٥١٦ — ١٥١٧
تنازل الخليفة العباسي بمصر عن الخلافة		
للسلطان سليم	٩٢٣	١٥١٧
ازهر عصر في تاريخ ال عثمان — تقدم عظيم في العلوم		
واتساع كبير في أملاك الدولة.		
انتصار فرهاد باشا على ثورة جانبرد الغزالي		١٥٢١
(معركة القابون)		
فتح بلغراد	٩٢٧	١٥٢١
فتح رودس (من فرسان القديس يوحنا)	٩٢٨	١٥٢٢
* تنصيب «سليمان باشا» واليا على مصر	٩٣١	١٥٢٥
غزو المجر — موقعة موكر — قتل ملكهم		
وتولية سليمان «جان زابولي» عليها	٩٣٢	١٥٢٦
غزو المجر ثانية لاغارة ملك النمسا عليها		
الاغارة على النمسا وحصار بانه	٩٣٥	١٥٢٩
عقد صلح مع النمسا على قيام اقتسام المجريين		
ملك النمسا وزابولي	٩٤٠	١٥٣٣
* انابة خسر وباشا عن سليمان باشا لاشتغال		
هذا بحملة بحرية على البرتغال	٩٤١	١٥٣٥
بدء مشكلة الامتيازات الاجنبية باتفاق سليمان		
القانوني وفرانسوا الاول		١٥٣٥
اتفاق ودي تجاري بين سليمان القانوني ومدينة البندقية		١٥٢١
على عدن	٩٤٤	١٥٣٨
اغارة ملك النمسا ثانية على المجر وعودة		
السلطان إلى غزوها	٩٤٦	١٥٣٩

الحـدث	السنة الهجرية	السنة الميلادية
اعتراف النمسا بسيادة السلطان على المجر وترانسلفانيا وتعهدها بدفع جزية سنوية له		
فتح بغداد		
استيلاء «خير الدين بربروس» على الجزائر وتنصيبه واليا عليها من قبل الباب العالي	٩٢٦	١٥١٩
قهره اساطيل شرلكان	٩٤١	١٥٢٣
قهره اساطيل شرلكان والبابا والبندقية في موقعة بروبزه	٩٤٥	١٥٣٨
صده شرلكان عن بلاد الجزائر	٩٤٨	١٥٤١
انتصار «بياله باشا» على «دوربا» عند جزيرة جربه (تونس)	٩٦٧	١٥٦٠
«طوغود» يفتح المهدية عاصمة تونس حصار مالطة وعدم مقدرة البحرية العثمانية على التغلب على فرسان القديس يوحنا	٩٧٣	١٥٦٥
ابتداء اضمحلال الدولة العثمانية	٩٧٤ — ١٠٤٩	١٥٦٦ — ١٦٤٠
سليم الثاني	٩٧٤ — ٩٨٢	١٥٦٦ — ١٥٧٤
تنصيب سنان باشا على مصر	٩٧٥	١٥٦٧
* فتحه بلاد اليمن	٩٧٦ — ٩٧٩	١٥٦٨ — ١٥٧١
انتزاع العثمانيين جزيرة قبرص من البنادقة	٩٧٩	١٥٧١
اتحاد اوربا على الدولة وقهرها في موقعة «لينتو» البحرية	٩٧٩	١٥٧١
مراد الثالث	٩٨٢ — ١٠٠٣	١٥٧٤ — ١٥٩٥
مسألة البندقية	٩٨٢	١٥٧٤
* ولاية مسيح باشا على مصر	٩٨٢ — ٩٨٨	١٥٧٤ — ١٥٨٠
* خروج الجنود العثمانية على إدريس باشا لتجنيده المصريين	٩٩٧	١٥٨٩
محمد الثالث	١٠٠٣ — ١٠١٢	١٥٩٥ — ١٦٠٣
تأسيس شركة الهند الشرقية الانكليزية		
أول اتفاق ودي تجاري مع الانكليز		١٥٠٨
الانتصار على النمسا وترانسلفانيا في سهل كرزت	١٠٠٤	١٥٩٦
* وباء في مصر	١٠١٢ — ١٠٢٦	١٦٠٣ — ١٦٠٧
أحمد الاول	١٠١٢ — ١٠٢٦	١٦٠٣ — ١٦٠٧
اتفاق فخر الدين المعني الثاني مع حلفائه لدمشق		١٦٠٨
انشاء أول مطبعة عربية بدير قزحيا في لبنان		١٦١٠
* وباء آخر في مصر	١٠٢٨	١٦١٩
* وباء آخر	١٠٣٠	١٦٢١

الحـدث	السنة الهجرية	السنة الميلادية
مراد الرابع (من اعظم سلاطين العثمانيين)	١٠٣٢ — ١٠٤٩	١٦٢٣ — ١٦٤٠
يوطد العلائق مع النمسا ليوجه قواه الى الفرس		
* تنصيب قره مصطفى على مصر	١٠٣٢	١٦٢٣
* صرفه لعلي باشا الجشنجي — تمرد الجند لذلك.		
* اعادة قره مصطفى	١٠٣٥	١٦٢٥
* أزمة شديدة في مصر	١٠٣٥	١٦٢٦
اعاد للسلطان فتح اربوان	١٠٤٥	١٦٣٥
استرجع بغداد من الفرس	١٠٤٨	١٦٣٨
* عهد سلطة الوزراء — اسرة كبريلي	١٠٤٩ — ١١٠٣	١٦٤٠ — ١٦٩١
* ابراهيم الاول	١٠٤٩ — ١٠٥٨	١٦٤٠ — ١٦٤٨
* وباء بمصر وغلاء	١٠٥٢	١٦٤٢
لم يفلح في فتح جزيرة كريت	١٠٥٥	١٦٤٥
عزل وقتل	١٠٥٨	١٦٤٨
محمد الرابع (ازدياد اضطراب الدولة)	١٠٥٨ — ١٠٩٩	١٦٤٨ — ١٦٨٨
الهرم الاسطول التركي في بحر الأرخبيل	١٠٥٩	١٦٤٩
اسطول البنادقة يهدد القسطنطينية	١٠٦٦	١٦٥٦
نهوض الدولة على يد محمد كبريلي	١٠٦٧ — ١٠٧٢	١٦٥٧ — ١٦٦١
وزارة احمد كبريلي	١٠٧٢ — ١٠٨٧	١٦٦١ — ١٦٧٦
الاغارة على النمسا والمجر	١٠٧٤	١٦٦٣
انهزام الترك عند سنغوثار وعقد معاهدة فزفاز	١٠٧٥	١٦٦٤
استيلاء العثمانيين على كريت من البنادقة	١٠٨٠	١٦٦٩
* خروج القوزاق على بولنده وانهزامهم على يد جون سوبيسكي	١٠٨١	١٦٧٠
غزو العثمانيون لبولنده وفتحهم كلمنيك وتنازل بولنده لهم عن بادوليا وأوكرانيا.	١٠٨٣	١٦٧٢
رفض الشعب البولندي للمساعدة وقهرهم للعثمانيين بقيادة جون سوبيسكي في شكزم ولمبرغ	١٠٨٤ — ١٠٨٦	١٦٧٣ — ١٦٧٥
صلح زراوبين العثمانيين وبولنده	١٠٨٧	١٦٧٦
حصار الجيش العثماني لمدينة فيينا		١٦٨٠

الحـدث	السنة الهجرية	السنة الميلادية
وزارة قره مصطفى	١٠٨٧ — ١٠٩٤	١٦٧٦ — ١٦٨٣
تأهبه سرا للاغارة على النمسا بتوثيق صلته بفرنسا والروسيا وبولنده منذ اول عهده.		
* خروج المجر على النمسا	١٨٠٥ — ١٠٩٢	١٦٧٤ — ١٦٨١
اغارة قره مصطفى على المجر	١٠٩٤	١٦٨٣
حصاره لمدينة فيينا	١٠٩٤	١٦٨٣
فشل الحصار لنقض جون سوبيسكي العهد		
مؤازرته لامبراطور النمسا		
قتل قره مصطفى لفشله عقد الحلف المقدس بين النمسا وبولنده		
والبندقية على العثمانيين	١٠٩٥	١٦٨٤
خسائر متوالية للعثمانيين برا وبحرا	١٠٩٧ — ١١٠٠	١٦٨٥ — ١٦٨٨
سليمان الثاني	١٠٩٨ — ١١٠٢	١٦٨٧ — ١٦٩١
نهضة قصيرة على يد مصطفى كبريلي	١٠٩٨ — ١١٠٣	١٦٨٧ — ١٦٩١
مونه في موقعه سولانيك		
وفاة الامير احمد آخر المعنيين وانتقال الامارة للشهابيين بلبنان		١٦٩٧
مصطفى الثاني	١١٠٦ — ١٦١٥	١٦٩٥ — ١٧٠٣
انتصار الجيوش النمساوية على العثمانيين في واقعة زنتا	١١٠٨	١٦٩٩
معاهدة كارلونز (بين العثمانيين والنمسا والروسيا وبولنده)	١١٠	١٦٩٩
* الدولة العثمانية في القرن الثامن عشر		
* نهضة الروسيا على يد بطرس الاكبر	١١٠٠ — ١١٣٧	١٦٨٩ — ١٧٢٥
استيلاء بطرس على ازاق	١١٠٨	١٦٩٦
احمد الثالث	١١١٥ — ١١٤٣	١٧٠٣ — ١٧٣٠
* تفاقم العداوة بين القاسية والفقارية في مصر	١١١٩	١٧٠٧
انتصار العثمانيين على الروس على نهر بروث وعقد معاهدة بروث	١١٢٣	١٧١١
استرجاع قومرجي على بلاد المورة من البنادقة	١١٢٧	١٧١٥
انهزامه في المجر على يد الامير بوجين عند بيترودن	١١٢٨	١٧١٦
معاهدة بسارونز	١١٣٠	١٧١٨
حرب العثمانيين مع الفرس (انتهت بجلاء العثمانيين عن فارس)	١١٣٥ — ١١٤٨	١٧٢٢ — ١٧٣٥
* قتل اسماعيل بك شيخ البلد وتولي جركس بك شياخة مصر	١١٣٦	١٧٢٣

الحـدث	السنة الهجرية	السنة الميلادية
انتهاز الروسيا فرصه اشتغال الترك بمحاربة الفرس وعقدها محالفة مع النمسا على الدولة	١١٤٢	١٧٣٠
محمود الاول	١١٤٣ — ١١٦٨	١٧٣٠ — ١٧٥٤
اشهار الروس الحرب على العثمانيين	١١٤٨	١٧٣٥
دخول النمسا في الحرب وهزم العثمانيين لها وللروسيا ومهادنة النمسا للعثمانيين		
تحقيق المشروع الشرقي	١١٤٩	١٧٣٧
هزمه جيوش العثمانيين في شكزم وعقد معاهدة بلغراد بين العثمانيين والروس	١١٥٢	١٧٣٩
معاهدة بين الدولة العثمانية وفرنسا		١٧٤٠
* اتفاق ابراهيم بك ورضوان بك على عثمان بك بمصر وطردهما إياه إلى الشام		
محاصرة ظاهر العمر في طبرية من قبل سليمان باشا العظم		١٧٤٣
واقتسام السلطة بينهما	١١٥٦	١٧٤٣
عثمان الثالث	١١٦٨ — ١١٧١	١٧٥٤ — ١٧٥٧
مصطفى الثالث	١١٧١ — ١١٨٧	١٧٥٧ — ١٧٧٣
* تولي كاترين الثانية عرش الروسيا	١١٧٦	١٧٦٢٣
* تولي علي بك الكبير شياخة البلد بمصر	١١٧٧	١٧٦٣
اعلان العثمانيين الحرب على الروس لتعديهم على خان القرم	١١٨٢	١٧٦٨
* الباب العالي يستنجد علي بك حربه مع روسيا	١١٨٢	١٧٦٨
* اعلان علي بك الكبير استقلاله بمصر	١١٨٣	١٧٦٩
انتصار الروس على الترك بحرا عند (جزيرة خيوش)	١١٨٤	١٧٧٠
* ارسال علي بك الكبير محمدا «ابا الذهب» للاستيلاء على الشام ١١٨٥		١٧٧١
* اتفاق ابي الذهب مع الدولة وتوليته واليا		
انتصار ظاهر العمر على الجيش العثماني قرب صيدا		١٧٧٢
على مصر من قبلها	١١٨٦	١٧٧٢
* وفاة علي بك	١١٨٧	١٧٧٣
عبدالحميد الاول	١١٨٧ — ١٢٠٣	١٧٧٣ — ١٧٨٩

الحــدث	السنة الهجرية	السنة الميلادية
معاهدة كجوق قينارجه بين الروس والترك	١١٨٨	١٧٧٤
* وفاة ابي الذهب	١١٨٩	١٧٧٥
انتهاء حكم ظاهر العمر بوفاته		١٧٧٥
* اقتسام السلطة بين مراد بك وابراهيم بك	١١٨٩ — ١٢٠١،	١٧٧٥ — ١٧٨٦
نقض كاترين العهد وضم القرم اليها	١١٩٧	١٧٨٣
معاهدة القسطنطينية بين الروس والعثمانيين	١١٩٨	١٧٨٤
اعلان العثمانيين الحرب على الروسيا لتعدد اهانتها لهم	١٢٠١	١٧٨٧
تولية الامير بشيرالشهابي الثاني أمور لبنان	١٢٠٠ — ١٢٠٥	١٧٨٦ — ١٧٨٠
سليم الثالث	١٢٠٣ — ١٢٢٢	١٧٨٩ — ١٨٠٧
استيلاء الروس بقيادة زاخاروف على ارخاكوف واسماعيل	١٢٠٥	١٧٩٠
توسط انجلترة وغيرها في ابرام معاهدة باسي بين الروس والعثمانيين	١٢٠٦	١٧٩٢
* رجوع السلطة في مصر الى مراد بك وابراهيم بك	١٢٠٥ — ١٢١٣	١٧٩٠ — ١٧٩٨
حملة نابليون على مصر	١٢١٣	١٧٩٨
أولا: الحملة الفرنسية *	١٢١٢ ١٢١٦	١٧٩٨ ١٨٠١
تجريد نابليون حملة على مصر	١٢١٢	١٧٩٨
اقلاعه بجيشه إلى البلاد العربية	٢ ذى الحجة ١٢١٢	١٩ مايو ١٧٩٨
وصول نلسون أمير البحر الانكليزي باسطوله إلى الاسكندرية مقتفيا أثر الاسطول الفرنسي	١٨ المحرم ١٢١٣	٢١ يونيه ١٧٩٨
وصول العمارة الفرنسية أمام الاسكندرية	١٨ المحرم ١٢١٣	١ يوليه ١٧٩٨
زحف نابليون على القاهرة من طريق الصحراء بعد اخضاع الاسكندرية. الاستيلاء على رشيد	٢٢ المحرم ١٢١٣	٧ يوليه ١٧٩٨
انهزام مراد بك أمام نابليون عند شبرابخيت	١٢١٣	١٧٩٨
وتقهقره إلى القاهرة	٢٩ المحرم ١٢١٣	١٤ يوليه ١٧٩٨
انهزام المماليك في واقعة (أنبابة الاهرام)	٧ صفر ١٢١٣	٢١ يوليه ١٧٩٨
اجتماع العلماء بعد الموقعة وتقريرهم التسليم لنابليون	٨ المحرم ١٢١٣	٢٢ يوليه ١٧٩٨
دخول نابليون القاهرة	١١ صفر ١٢١٣	٢٢ يوليه ١٧٩٨

الحدث	السنة الهجرية		السنة الميلادية	
اصلاحات نابليون في القاهرة		١٢١٣		١٧٩٨
تدمير العمارة الفرنسية في موقعه أبوقير البحرية على يد نلسون	١٧ ربيع ١	١٢١٣	اغسطس	١٧٩٨
خروج سكان القاهرة على الفرنسيين خروجا عاما واخماد الثورة على يد نابليون	١٠ جمادى الاولى	١٢١٣	٢٢ اكتوبر	١٧٩٨
تجريد نابليون حملة على بلاد الشام لصد غارة العثمانيين على مصر		١٢١٣		١٧٩٩
وصول الحملة إلى يافا	٢٥ رمضان	١٢١٣	٣ مارس	١٧٩٩
حصار نابليون لعكا ورجوعه عنها لمناعتها		١٢١٣		١٧٩٩
انتصار نابليون على العثمانيين في واقعة أبوقير البرية	٩ المحرم	١٢١٤	١٣ يونيه	١٧٩٩
مغادرة نابليون مصر قاصدا فرنسا وعهده بالقيادة لكليبر	١٩ ربيع ١	١٢١٤	٢٢ اغسطس	١٧٩٩
مهادنة الفرنسيين للماليك بعد تغلب الاخرين على معظم		١٢١٤		١٧٩٩
الصعيد ادراك كليبر صعوبة مركزه وابرامه معاهدة العريش مع سدنى سمث	شعبان	١٢١٤	يناير	١٨٥٠
عدم موافقة الحكومة الانكليزية على هذه المعاهدة		١٢١٤		١٨٥٠
دخول العثمانيين لمصر بعد المعاهدة ووقوع الثورة فيها واخمادها على يد الفرنسيين وعودة النفوذ لهم فيها مقتل القائد كليبر	٢٠ المحرم	١٢١٥	١٤ يونيه	١٨٠٠
وصول الحملة الانكليزية بقيادة السير رلف ابركرومبى لطرد الفرنسيين	شوال	١٢١٥	فبراير	١٨٠١
انهزام الفرنسيين عند كانوب وموت ابروكرومبى وتولى		١٢١٥		١٨٠١
هنشنسن مكانه جلاء الفرنسيين عن مصر بعد تسليم بليار	١٠ جمادى ١	١٢١٦	١٨ سبتمبر	١٨٠١
بالقاهرة ومينو بالاسكندرية طبع الحكومة الفرنسية أعمال البعث العلمي في مؤلف يدعى وصف مصر		١٢١٧		١٨٠٢
ثانيا ــ * محمد علي باشا *	١١٨٣	١٢٦٥	١٧٦٩	١٨٤٩
١ ــ نشأته ونهوضه	١١٨٣	١٢٢٠	١٧٦٩	١٨٠٥
مولد محمد علي في قوله		١١٨٣		١٧٦٩
قدومه إلى مصر في واقعه أبوقير البرية، وعد نابليون		١٢١٣		١٧٩٩

الحـدث	السنة الهجرية		السنة الميلادية	
بونابرت لليهود				١٧٩٩
قدومه الى مصر وقت حملة ابركرومبى		١٢١٥		١٨٠١
تولية خسرو على مصر من قبل الباب العالي نزاع		١٢١٦		١٨٠١
بين خسرو والمماليك وبينه وبين الجنود العثمانية				
يظهر فيه محمد علي تدريجا وينتهى بهروب خسرو إلى دمياط				
معاهدة الصلح بين فرنسا والباب العالي				١٨٠٢
الاهالي يختارون طاهر باشا خلفا لخسرو		١٢١٨		١٨٠٣
وفاة أحمد باشا الجزار وانتهاء حكمه في الشام مقتله بعد ٢٢يوما				١٨٠٤
محمد علي يصبح رئيس الجنود الألبانية في مصر				
اتحاده مع البرديسى علي خسروه				
أخذ خسرو سجينا إلى القاهرة				
تولية علي باشا الجزائري	ربيع الاول	١٢١٨	يوليه	١٨٠٤
البرديسى يحتال حتى يقتله	شوال	١٢١٨	يناير	١٨٠٤
وصول الالفى بعد أن مكث بانكلترا سنتين				
اتحاد محمد علي والبرديسى على الالفي				
فرار الالفى إلى سورية				
تظاهر محمد علي بالخضوع للدولة وتأليبه الاهالي على البرديسى				
ومهاجمته اياه وطرده هو وابراهيم بك الى الشام.				
تولية خورشيد باشا ــ ضعفه وتمرد الجند عليه وإلتجاء الاهالي				
محمد علي بقاء محمد علي بمصر رغم ارادة الدولة				
اتفاقه مع الولاة.				
محاصرته خورشيد باشا بالقلعة (برغبة الاهالي	صفر	١٢٢٠	مايو	١٨٠٥
اختيار الاهالي محمد علي واليا على مصر				
موافقة الباب العالي على ذلك	ربيع الثاني	١٢٢٠	يوليه	١٨٠٥
٢ ــ توطيد سلطته في مصر	١٢٢٠	١٢٢٦	١٨٠٥	١٨١١
أول فتك بالمماليك	جمادى الثانية	١٢٢٠	اغسطس	١٨٠٥
الباب العالي يحاول ابعاد محمد علي عن مصر				

الحـــدث	السنة الهجرية	السنة الميلادية
تظلم الاهالي ووصول عهد بتأييده في الولاية	شعبان ١٢٢١	نوفمبر ١٨٠٦
اتحاد البرديسي والالفي عليه موت البرديسي	١٢٢١	١٨٠٦
«تنظيمات» سليم الثالث وبدء الاصلاح على الطريقة الفرنسية		١٨٠٧
موت الالفـي	١٢٢١	١٨٠٧
وصول الحملة الانكليزية الى مصر لتأييد سلطة المماليك	أول محرم ١٢٢٢	مارس ١٨٠٧
استيلاء الحملة على الاسكندرية ـ رجوع محمد علي من مطاردة المماليك بالصعيد وهزمه الانكليز عند الحماد		
عقد شروط الصلح مع محمد علي وترك الانجليز البلاد	رجب ١٢٢٢	سبتمبر ١٨٠٧
رضاء الباب العالي عن محمد علي والانعام عليه وفك عقال ابراهيم ابنه		
خوف محمد علي من المماليك والعمل على الفتك بهم ـ هزيمة عند اسيوط ـ انتشارهم في طول البلاد وعرضها		
استرضاء محمد علي للمماليك وعقد مهادنة معهم	١٢٢٥	١٨١٠
تدبير المماليك الكيد لمحمد علي وهو راجع من السويس ووقوف محمد علي على ذلك ـ فتك محمد علي بالمماليك في مذبحة القلعة	صفر ـ ١٢٢٦	فبراير ـ ١٨١١
٣ ـ الحروب السلفية	١٢٢٦ ـ ١٢٣٥	١٨١١ ـ ١٨١٩
مولد ابن عبد الوهاب (رائد الدعوة السلفية) بالعيينة		
حماية محمد بن سعود لابن عبد الوهاب وتشجيعه على نشر مذهبه.		
وفاة ابن عبدالوهاب	١٢٠١	١٧٨٧
امتداد سلطان اولاد سعود على جميع بلاد نجد	١١٥٩ ـ ١٢٠٦	١٧٤٦ ـ ١٧٩١
قلق شريف مكة من انتشار الدعوة السلفية وتجريد حملة علي عبد العزيز	١٢١٣	١٧٩٨
الحملة والعمل على نشر السلفية في وادي الفرات هزم والي بغداد لعبد العزيز بن سعود		
مهاجمة بن سعود كربلاء وتخريبها	١٢١٦	١٨٠١
دخول عبدالعزيز مكه في العام التالي		

الحـدث	السنة الهجرية	السنة الميلادية
بدون معارضة الشريف.		
قتل عبد العزيز وتولية سعود الثاني وهو اعظم		
رجال هذه الاسرة		
تشديد سعود الثاني في جميع الضرائب حتى		
اضربت الناس عن الحج	١٢٢١	١٨٠٦
تجريد محمد علي حملة على السلفيين بامر الباب العالي		
وصول طوسون الى ينبع وانهزامه عند الجديدة		
وهرب جنده		
وصول المدد الى طوسون وفتحه المدينة		
وارسال مفاتيح الكعبة والحجرة النبوية الى والده	١٢٢٧	١٨١٢
مطارقة طوسون للسلفيين وانهزامه عند تربة		
سفر محمد علي الى الاقطار الحجازية عند		
سماعه بهذه النكبة لتولية القيادة بنفسه		
وفاة سعود الثاني وتضعضع السلفيين	١٢٢٩	١٨١٤
انهزام خلفه عبدالله سعود عند بيصل		
عودة محمد علي لوقوع قلاقل داخلية في مصر	١٢٣٠	١٨١٥
عودة طوسون عند سماعه بتلك القلاقل ــ موته فجأة		
نقض السلفيين شروط الصلح التي عقدها معهم		
طوسون قبل عودته		
تجريد حملة الى بلاد العرب بقيادة ابراهيم		
باشا للقضاء على السلفيين	شوال ــ ١٢٣١	١٨١٦
هزيمة ابراهيم	١٢٣٢	١٨١٧
حصاره الدرعية وتسليم عبدالله له وامره		
بتخريب البلد	ذي القعدة ــ ١٢٣٣	١٨١٨
مقتل عبدالله بالاستانة		
٤ ــ فتح السودان	١٢٣٥ ــ ١٢٣٩	١٨٢٠ ــ ١٨٢٣
عزم محمد علي على فتح السودان		
لأسباب مادية وسياسية		
تجريده حمله للاستيلاء على سيوة	جمادي ١ ــ ١٢٣٥	فبراير ــ ١٨٢٠
مسير حملة السودان من القاهرة بقيادة اسماعيل	شوال ــ ١٢٣٥	يوليه ــ ١٨٢٠
فرار المماليك من دنقلة وتشتتهم عندما		
سمعوا بمجيء اسماعيل		
سحق اسماعيل عرب الشائقية في كرني		
فتحه بربر	جمادي ٢ ــ ١٢٣٦	مارس ــ ١٨٢١
فتح شدى وسنار ومرض الجيش اثناء اقامة اسماعيل بسنار		
وصول اسماعيل في زحفه الى تومان دعوة		
ابراهيم الى مصر لمرضه بعد ان وصل الى جبل دنكا		

الحـدث	السنة الهجرية	السنة الميلادية
وصول مدد بقيادة محمد بك الدفتردار لغزو كردفان	١٢٣٧	١٨٢٢
هزمه بعض القبائل عند بارا واستيلاؤه على الابيض		
انتقام الدفتردار من نمر لحرقه اسماعيل بحرق شندي		
بناء الخرطوم وجعلها حاضرة للبلاد السودانية	١٢٣٨	١٨٢٣
٥ ــ حرب اليونان	١٢٣٩ ــ ١٢٤٥	١٨٢٣ ــ ١٨٢٩
شبوب نار الثورة في جنوب ايطاليا واسبانيا		
و بلاد اليونان	١٢٣٥ ــ ١٢٣٦	١٨٢٠ ــ ١٨٢١
اعلان اليونان الحرب على العثمانيين لنيل استقلالها		
وعدم مساعدة الدول لها		
انتصر اليونان في بادىء الأمر واستنجاد السلطان		
بمحمد علي على قمع الفتنة		
معاهدة ارضروم الأولى		١٨٢٣
تولية محمد علي على جزيرة (كريت)	١٢٣٩	١٨٢٣
تولية محمد علي على بلاد المورة	١٢٣٩	١٨٢٤
اقلاع الجيش المصري من الاسكندرية الى بلاد اليونان	في القعدة ١٢٣٩	يولية ١٨٢٤
نزول الجيش المصري في مودن	شعبان ١٢٤٠	فبراير ١٨٢٥
اخضاع بلاد المورة واستيلاء ابراهيم على		
امهات المدن فيها		
حصار مسولونجي وتسليمها	رمضان ١٢٤١	ابرايل ١٨٢٦
قيام الثورة في بلاد المورة ثانيا واخضاعها		
فتح رشيد باشا مدينة اثينا		
استياء دول اوربا العظمى من فظائع ابراهيم		
وعقدهم مؤتمرا لذلك في لندن	ذي القعدة ١٢٤١	يوليه ١٨٢٦
اقرار المؤتمر على ارسال عمارة بحرية تعهد		
القيادة العامة فيها لكارنجتون		
اشتباك العمارة المصرية التركية مع اساطيل الحلفاء.		
في خليج نفارين وتدمير العمارة المصرية التركية	المحرم ١٢٤٣	اغسطس ١٨٢٧
احتلال فرنسا لبلاد المورة بعد رفض البرلمان		
الانكليزي الاشتراك معها	صفر ١٢٤٤	اغسطس ١٨٢٨
ظهور الاسطول الانكليزي في المياه المصرية		
وتهديده محمد علي		
اتفاق محمد علي مع الانكليز على اخلاء بلاد المورة		
اخلاء ابراهيم بلاد المورة	ربيع الاول ١٢٤٤	اكتوبر ١٨٢٨
تصميم السلطان محمود على رفض تحرير اليونان		
واعلان الروسيا الحرب عليه لذلك	١٢٤٥	١٨٢٩
انهزام العثمانيين امام الروس واضطراهم لعقد		
معاهدة ادرنة واقرارهم فيها على تحرير اليونان	١٢٤٥	١٨٢٩

الحــدث	السنة الميلادية	السنة الميلادية
بدء الاطماع الاوروبية واحتلال فرنسا للجزائر		١٨٣٠
٦ ـ حرب الشام	١٢٤٧ ـ ١٢٥٦	١٨٣٢ ـ ١٨٤١
استياء محمد علي من الباب العالي لعدم		
مكافأة على مساعدته في حرب المورة لاسباب اخرى	١٢٤٥	١٨٧٩
ابتداء استعداد محمد علي للحملة على الشام		
خروج الحملة بعد تأخرها بسبب الكوليرا	جمادي ١ ١٢٤٧	نوفمبر ١٨٣١
زحف الجيش البري واستيلاؤه على غزة و يافا		
حصار عكه وسقوطها في يد ابراهيم	ذي الحجة ١٢٤٧	مايو ١٨٣٢
اصدار الباب العالي امرا بخلع محمد علي		
اثناء حصار عكة		
فتح دمشق	١٦ محرم ١٢٤٨	١٥ يوليه ١٨٣٢
انهزام محمد باشا والي طرابلس عند حمص	٩ صفر ١٢٤٨	٨ يوليه ١٨٣٢
استيلاء ابراهيم على حلب	١٨ صفر ١٢٤٨	١٧ يوليو ١٨٣٢
هزيمة حسين باشا في مضيق بيلان	١ ربيع ١ ١٢٤٨	٢٩ يوليو ١٨٣٢
هزيمة رشيد باشا في واقعة قونية	٢٧ جمادي ٢ ١٢٤٨	٢١ نوفمبر ١٨٣٢
احتلال كوتاهية	شوال ١٢٤٨	فبراير ١٨٣٣
معاهدة كوتاهية	ذي الحجة ١٢٤٨	يونيه ١٨٣٣
ابتداء خروج اهل الشام على ابراهيم باشا	١٢٥٠	١٨٣٤
استفحال الثورة في الشام ـ سفر محمد علي		
باشا الى الشام لاطفائها	١٢٥٢	١٨٣٥
انهزام المصريين في الشام امام عرب حوران	١٢٥٤	١٨٣٨
تقرير الباب العالي اعلان الحرب على محمد علي		
احتلال بريطانيا لعدن		١٨٣٩
انتهاز ثورة الشام	ذي القعدة ١٢٥٤	يناير ١٨٣٩
رجوع محمد علي من السودان لما علم بذلك	ذي القعدة ١٢٥٤	يناير ١٨٣٩
هزيمة الجيش التركي بقيادة حافظ باشا عند نصيبين	١١ ربيع ٢ ١٢٥٥	٢٤ يونية ١٨٣٩
مجيء الاسطول العثماني الى مصر وانضمامه		
الى محمد علي	١١ ربيع ٢ ١٢٥٥	٢٤ يونية ١٨٣٩
ابتداء تدخل دول اوربا في المسألة المصرية ـ التركية		
انفراد فرنسا بمؤازرة محمد علي		
معاهدة لندن لاخضاع محمد علي	١٥ جمادي ١ ١٢٥٦	١٥ يولية ١٨٤٠
اعلان الباب العالي خلع محمد علي عن الشام	٥ رجب ١٢٥٦	٢ سبتمبر ١٨٤٠
عدم خضوع محمد علي وشروع الدول في اخضاعه بالقوة		
ضرب اساطيل الحلفاء ميناء بيروت	رجب ١٢٥٦	٢ سبتمبر ١٨٤٠
هزيمة ابراهيم باشا في برومانة ثم في قلعه		
ميدان واخلاء بيروت واستيلاء الحلفاء على عكا	١٢٥٦	١٨٤٠
ابتداء اخلاء الشام	٥ ذي القعدة ١٢٥٦	٢٩ ديسمبر ١٨٤٠

الحـدث	السنة الهجرية	السنة الميلادية
تراجع المصريين عن الشام بقيادة ابراهيم باشا		١٨٤٠
صدور تقليد من السلطان بمنح محمد علي ولاية مصر وراثية	٢١ ذي الحجة ١٢٥٦	٢٣ فبراير ١٨٤١
تخفيف شروط هذا التقليد بتقليد اخر	صفر ١٢٥٧	ابريل ١٨٤١
تأييد هذا التقليد باخر	١١ ربيع ٢	١٢٥٧
بدء النزاع الطائفي في الشام بين الدروز والموارنة		١٨٤١
اتفاقية تنظيم لبنان وتقسيمه إلى قائمقاميتين درزية ومارونية		١٨٤٢
شيخوخة محمد علي وحكم ابراهيم		
انتشار طاعون الماشية بمصر وهبوط النيل واجتياح الجراد الزراعة	١٢٥٩	١٨٤٣
معاهدة أرضروم الثانية		١٨٤٦
سفر محمد علي باشا الى الاستانة	رجب ١٢٦٢	يوليه ١٨٤٦
وضع محمد علي باشا اول حجر من اساس القناطر الخيرية	٢٢ ربيع ٢ ١٢٦٣	ابريل ١٨٤٧
تقليد ابراهيم باشا ولاية مصر	شعبان ١٢٦٤	يوليه ١٨٤٨
اشتداد المرض على ابراهيم ووفاته	١٣ ذي الحجة ١٢٦٤	نوفمبر ١٨٤٨
وفاة محمد علي باشا	١٣ رمضان ١٢٦٥	٢ اغسطس ١٨٤٩
وفاة الامير بشير في مالطة		١٨٥٠
صدور جريدة الاحوال بدمشق		١٨٥٥
معاهدة باريس اثر انتهاء حرب القرم		١٨٥٦
صدور حديقة الاخبار ببيروت		١٨٥٧
تطبيق مدحت لقانون الاراضي للمتصرفين		١٨٥٨
النزاع الطائفي في الشام باوسع اشكاله		١٨٦٠
بروتوكول باريس		١٨٦٠
جلاء الفرنسيين عن الشام واقرار نظام لبنان الجديد		١٨٦١
اقرار نظام خاص للبنان		١٨٦٤
افتتاح الكلية البروتستانتية (الجامعة الاميركية) ببيروت		١٨٦٦
ثورة النصيرية (العلويين) ضد الدولة العثمانية		١٨٧٠
افتتاح جامعة القديس يوسف (الفرنسية) ببيروت		١٨٧٥
خلع السلطان مراد الخامس وتولية السلطان عبدالحميد الثاني		١٨٧٦
مدحت باشا الصدر الاعظم يعلن الدستور (المشروطية الأولى)		١٨٧٦
معاهدة بين عبدالحميد الثاني و بريطانيا		١٨٨٢
معاهدة القسطنطينية		١٨٨٨
بدء تأليف الجمعيات السرية ضد العهد الحميدي جمعية طلاب (الطب العسكري) بدء اصدار جريدة (مشورت) نواة جمعية الاتحاد والترقي فيما بعد.		١٨٨٩
مؤتمر الارمن في فيينا ضد الدولة العثمانية		١٨٩٠
المؤتمر الصهيوني بمدينة (بال) بسويسرا		١٨٩٧

الحـدث	السنة الميلادية
مؤتمر باريس الأول ما بين الجمعيات المناهضة لعبدالحميد الثاني	١٩٠٢
مؤتمر باريس الثاني ما بين الجمعيات المناهضة لعبدالحميد الثاني وتقرير خلع السلطان وتبديل الادارة ووضع اسس المشروطية الثانية.	١٩٠٧
مؤتمر الاتحاد والترقي وانتخاب احمد رضا رئيساً للجمعية في ديسمبر بباريس.	١٩٠٧
مؤتمر الاتحاد والترقي وانتخاب احمد رضا رئيس الجمعية في ديسمبر بباريس	١٩٠٧
قيام ثورة الاتحاد والترقي واعادة الدستور (المشروطية الثانية)	١٩٠٨
وصل الخط الحجازي للمدينة المنورة	١٩٠٨
قيام ثورة الاتحاد والترقي واعادة الدستور (المشروطية الثانية ٢٤ يوليو)	١٩٠٨
وصول الخط الحجازي للمدينة المنورة.	١٩٠٨
الحادثة الارتجاعية (حادث ٣٠ مارس)	١٩٠٩
خلع السلطان عبدالحميد الثاني وتنصيب محمد رشاد ٢٤ ابريل	١٩٠٩
مشروع الاتفاق العثماني البريطاني واتفاقية شط العرب واتفاقية الملاحة	١٩١٣
عقد المؤتمر العربي الأول في باريس (١٨ — ٢٣ يونيه)	١٩١٣
اتفاقية باريس	١٩١٣
مشروع الاتفاق العثماني البريطاني واتفاقية شط العرب والملاحة النهرية	١٩١٣
عقد المؤتمر العربي الأول في باريس (اتفاقية باريس)	١٩١٣
دخول الصهيونية الحرب العالمية الأولى	١٩١٤
دخول العثمانيين الحرب العالمية الأولى (نوفمبر)	١٩١٤
اعلان الحماية الانكليزية على مصر.	١٩١٤
احتلال ايطاليا لليبيا	١٩١٤
الهجوم العثماني الالماني على القناة (حرب الترعة)	١٩١٥
اعدام جمال باشا للقافلة الأولى من الشبان العرب ببيروت (٢١اغسطس)	١٩١٥
دفاع العثمانيين عن قناة السويس (حرب الترعة) (فبراير)	١٩١٥
اتفاقيه بطرسبرج	١٩١٦
اعدام القافلة الثانية من الشبان العرب	١٩١٦
اتفاقية سايكس — بيكو	١٩١٦
اعلان الثورة العربية الكبرى	١٩١٦
اتفاقية بطرسبرج	١٩١٦
اعدام جمال باشا للقافلة الثانية من الشبان العرب ببيروت ودمشق والقدس (٦ مايو).	١٩١٦
اتفاقية سايكس بيكو (١٦ مايو)	١٩١٦
اعلان حسين بن علي للثورة في الحجاز ضد العثمانيين (١٠ يونيو)	١٩١٦
وعد بلفور (٢ نوفمبر)	١٩١٧
الثورة البلشفية وسقوط القياصرة في روسيا (أكتوبر)	١٩١٧
كشف حكومة البلشفية الروسية لاتفاقيات الحلفاء ضد العثمانيين	١٩١٧
وعد بلفور المشؤوم	١٩١٧

الحـدث	السنة الميلادية
كشف البلاشفة لبنود اتفاقية سايكس ــ بيكو	١٩١٧
دخل اللنبي مدينة القدس مجدداً الحروب الصليبية	١٩١٧
وفاة السلطان عبدالحميد الثاني (١٠ فبراير)	١٩١٨
دخول القوات العربية لدمشق ورفع العلم العربي عليها (٢ أكتوبر)	١٩١٨
اعلان وصول الامير فيصل لدمشق (٣ أكتوبر)	١٩١٨
اعلان الحكومة العربية الأولى بدمشق (٥ اكتوبر)	١٩١٨
إحتلال القوات الفرنسية لبيروت (٧ أكتوبر)	١٩١٨
دخول اللنبي لدمشق (١٥ اكتوبر)	١٩١٨
تقسيم الشام الى مناطق عسكرية (٢٢ اكتوبر)	١٩١٨
البيان الفرانكو ــ البريطاني	١٩١٨
توقيع هدنة مودرس بين تركيا الكمالية والحلفاء (٣٠ اكتوبر)	١٩١٨
البيان الفرانكو ــ البريطاني (٧ نوفمبر)	١٩١٨
احتلال القوات الفرنسية للواء اسكندرون (٢٤ نوفمبر)	١٩١٨
وصول فيصل لفرنسا (٢٦ نوفمبر)	١٩١٨
وفاة السلطان عبدالحميد الثاني	١٩١٨
دخول القوات العربية دمشق	١٩١٨
وصول الامير فيصل إلى دمشق	١٩١٨
اعلان الحكومة العربية الأولى	١٩١٨
احتلال القوات الفرنسية ببيروت	١٩١٨
زيارة الجنرال اللنبي مدينة دمشق	١٩١٨
تقسيم بلاد الشام إلى مناطق عسكرية	١٩١٨
توقيع هدنة مودروس بين تركيا وحلفاءها	١٩١٨
دخول اللنبي القدس واعلانه تجديد الحروب الصلبية (ديسمبر)	١٩١٨
بدء مؤتمر الصلح بفرساي بفرنسا (١٨ يناير)	١٩١٩
تقرير مؤتمر فرساي ارسال لجنة استفتاء لبلاد الشام (٢١ مارس)	١٩١٩
افتتاح المؤتمر السوري (المجلس النيابي) الأول (٧ يونية)	١٩١٩
موافقة مؤتمر فرساي على تبني طريقة الانتداب (١٨ يونية)	١٩١٩
وصول لجنة الاستفتاء الاميركية (كنج_كراين) لدمشق (٢ يوليو)	١٩١٩
اتفاقية لويد جورج ــ كليمنصو (١٥ سبتمبر)	١٩١٩
سفر فيصل للمفاوضات في لندن (١٩ سبتمبر)	١٩١٩
تعيين الجنرال غورو مفوضا ساميا لفرنسا بلبنان وسوريا (٥ اكتوبر)	١٩١٩
وصول فيصل الى باريس لحضور مؤتمر فرساي (٢٠ اكتوبر)	١٩١٩
اجتماع المؤتمر السوري واعلان استقلال سوريا (٢٢ اكتوبر)	١٩١٩
تشريع الخدمة الاجبارية في بلاد الشام ٢١ (٢١ ديسمبر)	١٩١٩
توقيع اتفاقية فيصل ــ كليمنصو (١ يناير)	١٩٢٠
عودة فيصل الى سوريا (١٣ يناير)	١٩٢٠
تشكيل مجلس المديرين (أول حكومة مدنية بسوريا) (٢٦ يناير)	١٩٢٠
تعيين هربرت صموئيل مندوبا ساميا لبريطانيا بفلسطين	١٩٢٠

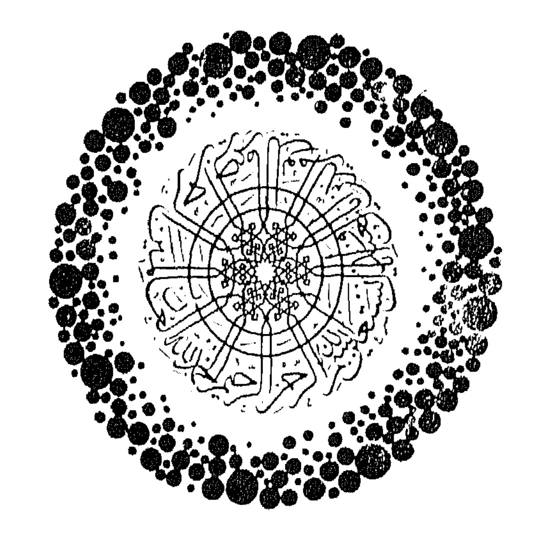
الحـدث	السنة الميلادية
ثورة فلسطين ضد الانتداب البريطاني	١٩٢٠
قرار المؤتمر السوري باعلان استقلال سوريا (٧ مارس)	١٩٢٠
تتويج فيصل ملكا على سوريا (٨ مارس)	١٩٢٠
مؤتمر سان ريمو (١٩ ـــ ٢٦ ابريل)	١٩٢٠
تشكيل حكومة هاشم الاتاسي (٣ مايو)	١٩٢٠
وصول نور السعيد لدمشق حاملا بنود الانذار الشفهي الفرنسي ١٠ يوليو	١٩٢٠
برقية فيصل الاولى ردا على انذار غورو (١١ يوليو)	١٩٢٠
خطاب يوسف العظمة في المؤتمر السوري (١٣ يوليو)	١٩٢٠
تسليم الانذار الفرنسي رسميا للملك فيصل (١٤ يوليو)	١٩٢٠
قبول الانذار الفرنسي لسوريا والبدء بتسريح الجيش السوري (١٨ يوليو)	١٩٢٠
حجب المؤتمر السوري ثقته من الحكومة لقبولها الانذار (١٩ يوليو)	١٩٢٠
قيام الحكومة بحل مجلس المؤتمر السوري (٢٠ يوليو)	١٩٢٠
كتاب فيصل بقبول انذار غورو (وبدء اندلاع ثورة الشعب) (٢٠ يوليو)	١٩٢٠
انتداب ساطع الحصري وجميل الالشي لمقابلة غورو (٢١ يوليو)	١٩٢٠
اعلان يوسف العظمة لبدء المقاومة المسلحة ضد فرنسا (.٢٣ يوليو)	١٩٢٠
تسليم فيصل للكولونيل كوس جواب سوريا النهائي (٢٣ يوليو)	١٩٢٠
موقعة ميسلون واستشهاد وزير الحربية يوسف العظمة (٢٣ يوليو)	١٩٢٠
دخول القوات الفرنسية لدمشق وتحدي غورو لاحفاد صلاح الدين (٢٥ يوليو)	١٩٢٠
عودة فيصل لدمشق واقالة حكومة الاتاسي وتكليف الدروبي (٢٥ يوليو)	١٩٢٠
اجتماع الجنرال غوابيه بالحكومة السورية الجديدة (٢٦ يوليو)	١٩٢٠
اوامر فرنسا بابعاد الملك فيصل عن سوريا ومغادرته دمشق (٢٧ يوليو)	١٩٢٠
معاهدة سيفر	١٩٢٠
الغاء الكماليين للحدود الشرعية واقرار القانون الجنائي (١ يوليو)	١٩٢٠
ــ تأسيس إمارة شرقي الاردن وتنصيب عبد الله أميرا آذار	١٩٢١
ثورة يافا بفلسطين ضد طلائع الهجرة اليهودية والانتداب	١٩٢١
اقرار صك الانتداب	١٩٢٢
هدنة مودانية (١١ اكتوبر)	١٩٢٢
الغاء السلطنة وعزل وحيد الدين (١ نوفمبر)	١٩٢٢
انتخاب مصطفى كمال رئيسا للجمهورية التركيا (٢٩ اكتوبر)	١٩٢٣
الغاء الخلافة الاسلامية باستانبول ولجوء الخليفة عبدالمجيد (٣ مارس)	١٩٢٤
معاهدة لوزان	١٩٢٣
معاهدة دي جوفنيل	١٩٢٦
الغاء وزارة الشؤون الدينية والاوقاف بتركيا (٣ مارس)	١٩٢٤
الغاء المحاكم الشرعية بتركيا (٢٨ ابريل)	١٩٢٤
الغاء المعاهدة الدينية بتركيا	١٩٢٤
اوامر مصطفى كمال بالغاء الطربوش وارتداء القبعة (٢٥ نوفمبر)	١٩٢٥
تعديل التقويم العثماني (١ يناير)	١٩٢٦
اقرار القانون المدني السويسري لتركيا (٤ اكتوبر)	١٩٢٦

الحـدث	السنة الميلادية
دعوة حسين بن علي لمؤتمر الخلافة بمكة المكرمة	١٩٢٦
اعلان حسين بن علي نفسه خليفة للمسلمين	١٩٢٦
سقوط حسين بن علي ومبايعة ابنه علي ملكا على الحجاز	١٩٢٦
سقوط المملكة الهاشمية بالحجاز وتنازل علي لعبدالعزيز آل سعود	١٩٢٦
الغاء «دين الدولة الاسلام» من الدستور التركي (١٠ ابريل)	١٩٢٨
استبدال الكماليين للحروف العربية بالاحرف اللاتينية بتركيا (١ نوفمبر)	١٩٢٨
اعلان العلمانية في الدستور التركي	١٩٢٨
ثورة البراق الشريف بفلسطين	١٩٢٩
تبني حزب الشعب التركي الكمالي للعلمانية	١٩٣١
انعقاد المؤتمر الاسلامي لبحث موضوع الخلافة بالقدس	١٩٣١
المعاهدة السورية الفرنسية	١٩٣٣
الاضراب الفلسطيني العام (لمدة ستة أشهر)	١٩٣٦
المعاهدة الانكليزية المصرية	١٩٣٦
المعاهدة الانكليزية العراقية	١٩٣٦
المعاهدة السورية الفرنسية	١٩٣٦
المعاهدة اللبنانية الفرنسية	١٩٣٦
اقرار العلمانية رسميا بالدستور التركي الكمالي	١٩٣٧
المؤتمر العربي ببلودان	١٩٣٧
المعاهدة التركية الفرنسية بشأن لواء اسكندرون	١٩٣٨
المؤتمر البرلماني العربي الاسلامي بالقاهرة لاحياء الخلافة	١٩٣٨
الكتاب الابيض البريطاني حول مشكلة فلسطين	١٩٣٩
سلخ لواء الاسكندرون عن سوريا	١٩٣٩
اتفاق تعاون بريطانيا وفرنسا	١٩٤١
اندلاع الحرب العالمية الثانية	١٩٣٩
اتفاق بيدو ــ بيغن	١٩٤٥
انتهاء الحرب العالمية الثانية	١٩٤٥
إغتيال أحمد ماهر باشا رئيس الوزراء المصري في البرلمان ٢٤ فبراير	١٩٤٥
اعلان قيام جامعة الدول العربية (٢٣ مارس)	١٩٤٥
محاولة إغتيال النحاس باشا في القصر العيني ٦ ديسمبر	١٩٤٥
معركة «كوبري عباس» بين المتظاهرين والشرطة ٩ فبراير	١٩٤٦
امتداد المظاهرات للمدن المصرية للمطالبة بالجلاء ١٠ فبراير	١٩٤٦
إغتيال أمين عثمان باشا ٥ يناير	١٩٤٦
تصريح حسن البنا حول تطبيق الاسلام بطريقة دستورية ١ مارس	١٩٤٦
جلاء القوات الفرنسية عن روسيا (١٧ ابريل)	١٩٤٦
قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين (٢٩ نوفمبر)	١٩٤٧

الحـــدث	السنة الميلادية
إغتيال أحمد الخازندار رئيس محكمة جنايات الاسكندرية ٢٢ مارس	١٩٤٨
نسف بيت النحاس باشا ٢٥ أبريل	١٩٤٨
الانسحاب البريطاني من فلسطين واعلان اقامة كيان اسرائيل (١٥ مايو)	١٩٤٨
تقرير الكونت برنادورت	١٩٤٨
اعلان الهدنة الاولى في الحرب الفلسطينية	١٩٤٨
مهاجمة النحاس باشا بالرشاشات نوفمبر	١٩٤٨
مقتل النقراشي باشا رئيس وزراء مصر ٢٨ ديسمبر	١٩٤٨
حل جمعية الإخوان المسلمين بمصر ديسمبر	
إغتيال الإمام حسن البنا المرشد العام للاخوان المسلمين فبراير	١٩٤٩
توقيع مصر على معاهدة رودس مع «اسرائيل» ٢٤ فبراير	١٩٤٩
اتفاقية رودس (هدنة مصر ولبنان والاردن وسوريا وانسحاب العراق)	١٩٤٩
انقلاب حسني الزعيم في سوريا (٨ مارس)	١٩٤٩
محاولة إغتيال ابراهيم عبدالهادي رئيس الوزراء مايو	١٩٤٩
اغتيال رياض الصلح في عمان ١٦ يوليو	١٩٥١
اغتيال الملك عبدالله بالقدس الشريف ٢٠ يوليو	١٩٥١
ثورة ٢٣ يوليو بمصر	١٩٥٢
حل جماعة الاخوان المسلمين بمصر يناير	١٩٥٤
اعلان حلف بغداد ٢٤ فبراير	١٩٥٥
انعقاد مؤتمر باندونغ عدم الانحياز ابريل	١٩٥٥
انتخاب جمال عبدالناصر رئيسا لجمهورية مصر ٢٣ يونيو	١٩٥٦
مؤتمر بريوني وتكوين كتلة عدم الانحياز ١٨ يوليو	١٩٥٦
تأميم قناة السويس ٢٦ يوليو	١٩٥٦
اندلاع الفتنة الطائفية بلبنان	١٩٥٨
ثورة بغداد على الملكية الهاشمية (١٤ يوليو)	١٩٥٨
قيام الجمهورية العربية المتحدة (٢١ فبراير)	١٩٥٨
اعـــلان انفصال سوريا عن مصـــر (٢٨ سبتمبر)	١٩٦١
انقلاب البعث والقوميين العرب في سوريا (٨ مارس)	١٩٦٣
اعلان الوحدة الثلاثية بين مصر وسوريا والعراق	١٩٦٣
اعلان الوحدة الرباعية مع ليبيا	١٩٧٢
تأميم مصر لقناة السويس	١٩٥٦
العدوان الثلاثي (بريطانيا ــ فرنسا ــ اسرائيل) (اكتوبر)	١٩٥٦
العدوان الاسرائيلي على مصر وسوريا والاردن (٥ يونيه)	١٩٦٧
إنعقاد المؤتمر الشعبي الفلسطيني الأول بالقدس لإعلان إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية	٢٨ مايو ١٩٦٤
بدء تكوين المقاومة الفلسطينية	١٩٦٥
قرار مجلس الأمن ٢٤٢	١٩٦٧

الحـــدث		السنة الميلادية
قرار الأمم المتحدة رقم ٢٢٥٣ (٤ يوليو)		١٩٦٧
احراق الصهاينة للمسجد الأقصى (آغسطس)		١٩٦٩
المؤتمر الاسلامي الأول في كوالالمبور (وزراء خارجية) (٢٢ــ٢٥ سبتمر)		١٩٦٩
أول قمة اسلامية بالرباط (نوفمبر)		١٩٦٩
المؤتمر الثاني لوزراء خارجية العالم الاسلامي بجدة (مارس)		١٩٧٠
مشروع روجرز		١٩٧٠
وفاة جمال عبد الناصر وتسلم انور السادات للحكم بمصر (٢٨ سبتمبر)		١٩٧٠
حركة انور السادات التصحيحية (١٥ مايو)		١٩٧١
المؤتمر الثالث لوزراء خارجية العالم الاسلامي بجدة (مارس)		١٩٧٢
إنعقاد المؤتمر الشعبي الفلسطيني الثاني بالقاهرة لتعديل ميثاق القومي الفلسطيني	٦ أبريل	١٩٧٢
حرب رمضان وعبور قناة السويس (٦ اكتوبر)		١٩٧٣
ثاني قمة اسلامية بلاهور (فبراير)		١٩٧٤
المؤتمر الخامس لوزراء خارجية العالم الاسلامي جدة (ابريل)		١٩٧٤
اعتراف الأمم المتحدة بالمقاومة الفلسطينية		١٩٧٤
اندلاع الفتنة الطائفية بلبنان	١٣ أبريل	١٩٧٥
المؤتمر السادس لوزراء خارجية جدة (يوليو)		١٩٧٥
توقيع اتفاقية سيناء بين مصر واسرائيل (١ سبتمبر)		١٩٧٥
حادثة الباص في عين الرمانة ببيروت واندلاع الفتنة (٣ إبريل)		١٩٧٥
اندلاع الفتنة الطائفية بلبنان		١٩٧٥
المؤتمر السابع لوزراء خارجية باستانبول		١٩٧٦
مبادرة انور السادات بزيارة القدس المحتلة (١٩ نوفمبر)		١٩٧٧
تأسيس الجبهة القومية للصمود والتصدي	ديسمبر	١٩٧٧
سقوط النظام الشاهاني في إيران		١٩٧٨
توقيع اتفاقيات كمب ديفيد برعاية كارتر (١٧ سبتمبر)		١٩٧٨
زيارة كارتر للقاهرة وتل أبيب (٨ و٩ مارس)		١٩٧٩
قرار مجلس الأمن بادانة اسرائيل لاقامتها للمستوطنات (٢٣ مارس)		١٩٧٩
توقيع معاهدات الصلح بين مصر واسرائيل في اميركا (٢٦ مارس)		١٩٧٩
زيارة بيغن للقاهرة		١٩٧٩
نسف «العدو الاسرائيلي» لفاعلين نوو يين في فرنسا مخصصين للعراق	٦ ابريل	١٩٧٩
انعقاد قمة الوفاق العربية ببغداد		١٩٧٩
نقل الجامعة العربية الى تونس		١٩٧٩
المؤتمر العاشر لوزراء خارجية بفاس (٨ــ١٣ مايو)		١٩٧٩
انعقاد مؤتمر القمة العربي بدمشق		١٩٧٩
زيارة أنور السادات لحيفا (٤ سبتمبر)		١٩٧٩
تبادل السفراء بين مصر واسرائيل (٢٦ فبراير)		١٩٨٠
اغتيال العالم النووي المصري د. يحيى المشد في باريس يونيو		١٩٨٠

الحـدث	السنة الميلادية
استفزازات اسرائيلية للعراق ٤ و١٥ سبتمبر	١٩٨٠
اندلاع الحرب العراقية ــ الايرانية ٢٢ سبتمبر	١٩٨٠
معاهدة صداقة سورية ــ روسية اكتوبر	١٩٨٠
القمة العربية الحادية عشر في عمان نوفمبر	١٩٨٠
أزمة الصواريخ السورية بلبنان ابريل	١٩٨١
قيام مجلس تعاون دول الخليج العربي مايو	١٩٨١
غزو اسرائيلي لجنوب لبنان ومجابهة مع منظمة التحرير يوليو	١٩٨١
اتفاق وحدة اندماجية بين سورية ولبنان أغسطس	١٩٨١
مبادرة فهد لحل القضية الفلسطينية أغسطس	١٩٨١
طرد السفير الروسي وحملة اعتقالات بمصر سبتمبر	١٩٨١
اغتيال الرئيس المصري محمد انور السادات ٦ اكتوبر	١٩٨١
اتفاق تعاون استراتيجى بين «اسرائيل» وأميركا	١٩٨١
صفقة الأواكس السعودية مع أميركا اكتوبر	١٩٨١
القمة العربية الثانية عشر في فاس نوفمبر	١٩٨١
اعلان العدو ضم الجولان الى «اسرائيل» ديسمبر	١٩٨١
إعدام خالد الاسلامبولي واخوانه لاغتيالهم السادات ٢٤ ابريل	١٩٨٢
انسحاب «اسرائيل» من سيناء عدا طابا ٢٥ ابريل	١٩٨٢
الاجتياح «الاسرائيلي» للبنان ٥ يونيو	١٩٨٢
تدمير الصواريخ السورية المطورة بالبقاع ٩ يونيو	١٩٨٢
حصار الفدائيين في بيروت ٥ يونيو ــ ١ سبتمبر	١٩٨٢
تدمير السفارة الاميركية ببيروت ١٨ ابريل	١٩٨٣
تدمير مقر القوات البحرية الأميركية (المارينز) ببيروت ٢٣ اكتوبر	١٩٨٣
توقيع اتفاق لبناني ــ «اسرائيلي» مماثل لكامب ديفيد ١٧ مايو	١٩٨٣
إلغاء الاتفاق اللبناني ــ الاسرائيلي مارس	١٩٨٤
انعقاد مؤتمر يهودي بالمغرب ١٥ مايو	١٩٨٤
إنعقاد المؤتمر الشعبي الفلسطيني الثالث بالجزائر حول «الكيان السياسي الفلسطيني» يونيو	١٩٨٤





المصادر العربية والأجنبية



المصادر الأصلية

أ ـ المقابلات الشخصية والمذكرات السياسية والوثائق

١ ـ مقابلة شخصية مع المرحوم الامير سعيد الجزائري.

٢ ـ صورة الكتاب المرسل من الشريف فيصل بدرعا للأمير سعيد الجزائري لاستلام الحكم بدمشق.

٣ ـ بلاغ من نائب السلطان حسين الأول للشريف ناصر بتكليف الأمير سعيد الجزائري بالنيابة عن الشريف فيصل في حكم سوريا لحين حضوره.

٤ ـ نص مذكرات جمال باشا بالفرنسية (لم تنشر باللغة العربية بعد)، وتتضمن وثائق الاتهام التي أدين بها الشبان العرب ممن اعدموا (١٩١٥ ـ ١٩١٦م).

٥ ـ وثائق من دار المحفوظات البريطانية:

أ ـ حول موقف وزارة الهند من الخلافة	رقم ٢٤٧٩
ب ـ حول الخلافة العربية	رقم ٢٤٨٦
جـ ـ حول حقيقة الشعور في سوريا العثمانية	رقم ٢٤٨٠
د ـ معلومات عن الشريف حسين	رقم ٢٤٨٦
هـ ـ حول عزت باشا العابد	رقم ٢٤٧٩
و ـ حول اول اتصال بين بريطانيا وحسين	رقم ٢١٣٩
ز ـ حول آراء محمد مصطفى المراغي في الخلافة	رقم ٢٤٨٦

٦ ـ مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني ـ ترجمة محمد حرب عبد الحميد دار الانصار ـ ١٩٧٨.

٧ ـ المذكرات السياسية للسلطان عبد الحميد الثاني ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ١٩٧٧.

٨ ـ مذكرات مصطفى كمال ـ بيروت.

٩ ـ مذكرات الملك عبدالله ـ نشر أمين أبو شعر ـ الطبعة الرابعة ١٩٦٥م.

١٠ ـ مذكرات وايزمن بقلمه ـ ١٩٥٢.

١١ ـ عوني عبد الهادي ـ أوراق خاصة ـ اعداد د. خيرية قاسمية ـ مركز الأبحاث الفلسطيني ١٩٧٤.

١٢ ـ فايز الغصين ـ مذكراتي عن الثورة العربية ـ مطبعة الترقي بدمشق ١٩٥٦م.

١٣ ـ عبدالله عبد الرحمن ترجمة عن مذكرات ضابط تركي سابق زميل لمصطفى كمال «الرجل الصنم» مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٩٧٧.

١٤ ـ مذكرات محمد موفاكو رئيس وزراء البانيا ـ بلاد الشام في مذكرات موفاكو.

١٥ ـ مذكرات فخري البارودي ـ دار الحياة ـ دمشق (جزءان)

١٦ ـ مذكرات خالد العظم ـ الدار المتحدة للنشر ـ بيروت (٣ أجزاء).

١٧ ـ مذكرات عبد الرحمن الشهبندر ـ دار الارشاد ـ بيروت.

١٨ ـ ذكريات نائب ـ حبيب كحالة ـ الهلال ـ دمشق.

١٩ ـ ظافر القاسمي ـ مكتب عنبر صور وذكريات ـ الكاثوليكية ـ بيروت.

٢٠ ـ يوسف الحكيم ـ ذكريات الحكيم (سوريا والعهد العثماني) الكاثوليكية ـ بيروت.

٢١ ـ يوسف الحكيم ـ ذكريات الحكيم (سوريا والعهد الفيصلي) الكاثوليكية ـ بيروت.

٢٢ ـــ صبحي العمري ـــ لورنس كما عرفته دار النهار ـــ بيروت .

٢٣ ـــ اربعون عاماً في الحياة العربية والدولية ـــ احمد الشقيري ـــ دار النهار بيروت .

٢٤ ـــ مذكرات حسن الحكيم .

٢٥ ـــ فارس الخوري ـــ أيام لا تنسى ـــ محمد الفرحاني ـــ دمشق .

٢٦ ـــ وثائق التدخل الأجنبي ـــ دار البعث دمشق .

٢٧ ـــ وثائق مؤتمر الشهداء ١٩١٦ «يوسف ابراهيم يزبك »ـــ جريدة اليوم ـــ بيروت .

٢٨ ـــ مذكرات الحاج أمين الحسيني ـــ «حقائق عن قضية فلسطين»ـــ الهيئة العربية العليا .

٢٩ ـــ تقارير لورنس السرية (لورنس العرب) زهدي الفاتح .

٣٠ ـــ ج.ج لورير ـــ تقارير (دليل الخليج ـــ جغرافياً وتاريخياً) مكتب حاكم قطر .

ب ـــ المصـــادر الرئيسيـــة

٣١ ـــ احمد سعد الدين طربين «الوحدة العربية» مكتبة الادريسي ـــ دمشق ٥٩٠ .

٣٢ ـــ ابو الأعلى المودودي (واقع المسلمين وسبيل النهوض بهم) مؤسسة الرسالة ١٩٧٥ .

٣٣ ـــ د. احمد جمعة الشرباصي (رشيد رضا صاحب المنار ـــ عصره ومصادر ثقافته ـــ المجلس الأعلى للبحوث الاسلامية ـــ القاهرة .

٣٤ ـــ د. احمد جمعة الشرباصي (شكيب ارسلان) داعية العروبة والاسلام ـــ دار الجيل بلبنان ـــ القاهرة .

٣٥ ـــ د. احمد عبد الرحيم مصطفى (حركة التجديد الاسلامي في العالم العربي الحديث) معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٧١م .

٣٦ ـــ د. احمد عبد الرحيم مصطفى (تطور الفكر السياسي في مصر الحديثة) معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٧٣ .

٣٧ ـــ أمين سعيد (الثورة العربية الكبرى) .

٣٨ ـــ تقي الدين النبهاني ـــ (الدولة الاسلامية) ـــ الطبعة الثالثة القدس ١٩٥٣م .

٣٩ ـــ تقي الدين النبهاني ـــ (الخلافة) ـــ الطبعة الاولى القدس .

٤٠ ـــ جهاد عوده ـــ تونس ومسألة العروبة وقضاياها السياسية ـــ مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ـــ بدار الاهرام (١٩٧٩) .

٤١ ـــ خير الدين باشا التونسي ـــ (أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك) .

٤٢ ـــ د. رؤوف شلبي (حسن البنا ومدرسة الاخوان المسلمين) ـــ القاهرة .

٤٣ ـــ د. سيد رجب حراز ـــ الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب ـــ معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٧٠ .

٤٤ ـــ د. صلاح مسعود بويصير (جهاد شعب فلسطين) رسالة دكتوراه بالأزهر الشريف . بيروت .

٤٥ ـــ عبد القادر عوده ـــ الاسلام بين جهل ابنائه وعجز علمائه «المختار الاسلامي» .

٤٦ ـــ د. عبد العزيز الخياط ـــ «المجتمع المتكافىء في الاسلام» ـــ مكتبة الأقصى، ومؤسسة الرسالة .

٤٧ ـــ د. عبدالله حنا (الاتجاهات الفكرية في سوريا ولبنان) دار العربي ١٩٧٣م .

٤٨ ـــ د. علي حسني الخربوطلي ـــ التاريخ الموحد للأمة العربية ـــ الهيئة المصرية ١٩٧٠ .

٤٩ ـــ د. علي حسني الخربوطلي ـــ (الاسلام والخلافة) ـــ دار بيروت ١٩٦٩ .

٥٠ ـــ عبد القديم زلوم (كيف هدمت الخلافة) ١٩٦٢ .

٥١ ـــ د. عبد الكريم رافق ـــ (العرب والعثمانيون) الطبعة الاولى ١٩٧٤ .

٥٢ ـــ د. محمد عمر ـــ يهود الدونمة ـــ مؤسسة الدراسات التاريخية .

٥٣ ــ د. محمد حرب ــ شهود يهوه ــ دراسات تاريخية اسلامية.

٥٤ ــ د. محمد علي قطب ــ يهود الدونمة ــ سلسلة اعرف عدوك ــ دار الأنصار ــ القاهرة ــ ط ١ ــ ١٩٧٨م.

٥٥ ــ د. بدر الدين عباس الخصوصي ــ القضية اللبنانية ــ ط ١ ــ مطابع سجل العرب ــ القاهرة ــ ١٩٧٨م.

٥٦ ــ د. نور الدين حاطوم ــ محاضرات عن القومية العربية ــ معهد البحوث والدراسات العربية ــ القاهرة ــ ١٩٧٧م.

٥٧ ــ د. علي حسون ــ الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية المكتب الاسلامي ــ دمشق ١٩٨٠م.

٥٨ ــ د. خيرية قاسمية ــ النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه ــ مركز الأبحاث الفلسطيني ــ بيروت ١٩٧٣م.

٥٩ ــ محمد بن عبدالغني النواوي ــ الصراع العربي الاسرائيلي جـ١ مؤامرة الدويلات الطائفية ط ١ ــ ١٩٨٣م.

٦٠ ــ محمد خليفة التونسي ــ بروتوكولات حكماء صهيون ــ ط ٤ ــ دار الكتاب العربي ــ بيروت ــ ١٩٦١م.

٦١ ــ محمود العابدي ــ بن غوريون وبناة اسرائيل ــ دائرة الثقافة ــ وزارة الثقافة والاعلام ــ عمان الأردن ــ ١٩٦٩م.

٦٢ ــ مذكرات حاييم وايزمن بقلمه.

٦٣ ــ مذكرات وايزمن عن كتابه (Trial and Error) التجربة والخطأ ــ ط ٢ ــ الناشر محمد رشاد الشهابي.

٦٤ ــ مذكرات تشرشل ــ منشورات مكتبة المنار بغداد.

٦٥ ــ أ. ل. شاتليه ــ الغارة على العالم الاسلامي ــ ترجمة محب الدين الخطيب ومساعد اليافي المطبعة السلفية بالقاهرة ط ٣ ــ ١٣٨٥ هـ.

٦٦ ــ د. علي أحمد السالوس ــ الامانة عند الجمهور والفرق المختلفة ــ مكتبة ابن تيمية ــ الكويت ــ ١٩٧٨م.

٦٧ ــ د. هشام شرابي ــ المثقفون العرب والغرب ــ دار النهار ــ بيروت ــ ١٩٧١م.

٦٨ ــ د. كمال سليمان صليبي ــ الموارنة (صورة تاريخية) ــ ملف النهار بيروت ــ ١٩٧٠م.

٦٩ ــ د. محمد عمارة ــ الاسلام والسلطة الدينية ــ دار الثقافة الجديدة ــ القاهرة.

٧٠ ــ د. محمد عمارة ــ نظرية الخلافة الاسلامية ــ دار الثقافة الجديدة القاهرة.

٧١ ــ محمد الطاهر النيفر ــ أهم الفرق الاسلامية ــ الشركة التونسية للتوزيع ــ ١٩٧٤م.

٧٢ ــ تقي الدين النبهاني ــ الدولة الاسلامية ــ ط٣ ــ القدس ١٩٥٣م.

٧٣ ــ عبدالقادر عودة ــ الاسلام بين جهل أبنائه وعجز علمائه ــ الاتحاد العالمي للمنظمات الطلابية ــ دار القرآن الكريم ــ ١٩٧٧م.

٧٤ ــ د. عبدالقادر شلبي ــ الاسلام والمستشرقون ــ مطبوعات الشعب ــ القاهرة.

٧٥ ــ غانم عبده ــ نقض الاشتراكية الماركسية ــ ١٩٦٣م.

٧٦ ــ الشيخ محمد محمود السطوحي ــ التصوف وأقطابه ــ كتاب الجمهورية الديني ــ القاهرة.

٧٧ ــ الشيخ عبدالعزيز بن باز ــ نقد القومية العربية على ضوء الاسلام والواقع ــ للمكتب الاسلامي ط ٢ ــ بيروت ١٣٩١ هـ.

٧٨ ــ مالك بن نبي ــ إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الاسلامي الحديث ــ مكتبة عمار ــ القاهرة ١٩٧٠م.

٧٩ ــ عباس السيسي ــ حسن البنا مواقف في الدعوة والتربية ــ دار الدعوة ــ الاسكندرية ط ١ ــ ١٩٧٨م.

٨٠ ــ عبدالعزيز محمد نور ــ باعث الروح الإمام الشهيد حسن البنا ــ دار الطباعة المصرية الحديثة.

٨١ ــ عبدالقادر عودة ــ الاسلام بين جهل أبنائه وعجز علمائه ــ المختار الاسلامي ــ القاهرة.

٨٢ ــ الإمام حسن البنا ــ مذكرات الدعوة والداعية ــ دار الشهاب ــ القاهرة ١٩٦٦م.

٨٣ ــ عبدالعزيز سيد الأهل ــ التصوف الاسلامي أصوله ومحاذيره ــ المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية ــ القاهرة ١٩٨٠م.

٨٤ ــ عبدالرحمن عبدالخالق ــ الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة ــ الدار السلفية ــ الكويت ١٩٧٥م.
٨٥ ــ عبدالواحد الأنصاري ــ مذاهب ابتدعتها السياسة في الاسلام ــ الأعلمي للمطبوعات ــ لبنان ١٩٧٣م.
٨٦ ــ مصطفى غالب ــ الحركات الباطنية في الاسلام ــ دار الكاتب العربي ــ بيروت.
٨٧ ــ منير الشريف ــ العلويون.. من هم؟ وأين هم؟ ــ ط ٢ المطبعة العمومية ــ دمشق ١٩٦٠م.
٨٨ ــ مصطفى غالب ــ سنان راشد الدين شيخ الجبل الثالث ــ دار اليقظة العربية بدمشق وبيروت ط ١ ١٩٦٧م.
٨٩ ــ الجنرال جواد رفعت أتلخان ــ أسرار الماسونية ــ ترجمه عن التركية ــ نور الدين رضا الواعظ وسليمان محمد أمين القابلي.

جـ ــ الكتب والدراسات العربية

١ ــ أحمد أمين ــ زعماء الإصلاح في العصر الحديث ــ مكتبة النهضة المصرية ــ ط٣ مصر ١٩٧١م.
٢ ــ أديب قعوار ــ المرأة اليهودية في فلسطين المحتلة ــ منظمة التحرير الفلسطينية ــ مركز الأبحاث ــ بيروت ١٩٦٨م دراسات فلسطينية (٢٩).
٣ ــ إلياس حنا ــ الوضع القانوني المقاومة العربية في الأرض المحتلة ــ منظمة التحرير الفلسطينية مركز الابحاث ــ بيروت ١٩٦٨م دراسات فلسطينية (٤٩).
٤ ــ إنجلينا الحلو ــ اسرائيل والسوق الأوربية المشتركة ــ منظمة التحرير الفلسطينية مركز الأبحاث ــ بيروت ١٩٦٨م دراسات فلسطينية (٤٠).
٥ ــ إنجلينا الحلو ــ عوامل تكوين إسرائيل السياسية والعسكرية والإقتصادية ــ منظمة التحرير الفلسطينية مركز الأبحاث ــ بيروت ١٩٦٧م دراسات فلسطينية (١٦).
٦ ــ أسعد عبدالرحمن ــ التسلل الإسرائيلي في آسيا (الهند وإسرائيل) ــ منظمة التحرير الفلسطينية مركز الأبحاث ــ بيروت ١٩٦٧م دراسات فلسطينية (١١).
٧ ــ د. أمين عبدالله محمود ــ مشاريع الإستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ــ مطابع الرسالة ــ الكويت ١٩٨٤م عالم المعرفة.
٨ ــ د. إسحق موسى الحسيني ــ عروبة بيت المقدس ــ منظمة التحرير الفلسطينية مركز الأبحاث ــ بيروت ١٩٦٩م دراسات فلسطينية (٦١).
٩ ــ أبي بكر الجزائري ــ الدستور الإسلامي ــ المكتب الاسلامي ــ ط ٢ بيروت ١٣٩١هـ.
١٠ ــ أميل الغوري ــ فلسطيني عبر ستين عاماً (١٩٢٢ ــ ١٩٣٧) ــ دار النهار للنشر ــ بيروت ١٩٧٣م الجزء الثاني.
١١ ــ أبو إياد (صلاح خلف) ــ فلسطيني بلا هوية ــ شركة كاظمة للنشر ــ الكويت.
١٢ ــ د. إسحاق موسى الحسيني ــ الإخوان المسلمون (كبرى الحركات الاسلامية الحديثة) ــ دار بيروت للنشر ــ ط ١ ــ بيروت ١٩٥٢م
١٣ ــ إبراهيم خليل أحمد ــ المستشرقون والمبشرون في العالم العربي والإسلامي ــ مكتبة الوعي العربي ــ القاهرة ١٩٦٤م.
١٤ ــ إبراهيم سلامة ــ البعث (من المدارس إلى الثكنات) ــ دار النهار للنشر ــ بيروت ١٩٦٩م ــ ملف النهار العدد ٢٥.
١٥ ــ أدمون غريب ــ الحركة القومية الكردية ــ دار النهار للنشر ــ بيروت ١٩٧٣م.
١٦ ــ د. ابراهيم أحمد العدوي ــ حركات التسلل ضد القومية العربية ــ وزارة الثقافة والارشاد القومي (دار

القلم) ـ القاهرة ١٩٦١م المكتبة الثقافية (٥٠).
١٧ ـ أحمد تيمور باشا ـ اليزيدية ومنشأ نحلتهم ـ المطبعة السلفية ومكتبتها ـ ط ٢ ـ مصر ١٣٥٢هـ.
١٨ ـ أحمد شلبي ـ مقارنة الأديان (أديان الهند الكبرى) الهندوسية ـ الجينية ـ البوذية ـ مكتبة النهضة المصرية ـ ط ٤ ـ مصر ١٩٧٦م.
١٩ ـ إحسان هندي ـ معركة ميسلون ـ وزارة الثقافة والارشاد القومي ـ ١٩٦٧م.
٢٠ ـ ألبرت حوراني ترجمة كريم عز قول ـ الفكر العربي في عصر النهضة ـ دار النهار للنشر ـ بيروت ١٩٣٩م.
٢١ ـ أحمد الشقيري ـ أربعون عاماً في الحياة العربية والدولية ـ دار النهار للنشر ـ بيروت ١٩٦٩م.
٢٢ ـ د. أرجمند كوران نقله عن التركية د. عبدالجليل التميمي ـ السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر (١٨٢٧ ـ ١٨٩٤٧) يلي ذلك دراسة عن الحاج أحمد باي قسطنطينية ـ الشركة التونسية لفنون الرسم ـ ط ٢ ـ تونس ١٩٧٤م.
٢٣ ـ أحمد شيخ خميس ـ العالم العربي في ماضيه وحاضره ـ ١٩٦٦م.
٢٤ ـ أبو الحسن الندوي ـ ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ـ دار القلم ـ كويت ـ ط ٩ ـ الكويت ١٩٧٣م.
٢٥ ـ د. أحمد الشرباصي ـ رشيد رضا ـ صاحب المنار عصره وحياته ومصادر ثقافته ـ المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية ـ ١٩٧٠م الكتاب الثامن والخمسون.
٢٦ ـ د. أحمد الشرباصي ـ شكيب أرسلان داعية العروبة والإسلام ـ دار الجيل ـ ط ٢ بيروت ١٩٧٨م.
٢٧ ـ د. أحمد عبدالرحيم مصطفى ـ علاقات مصر بتركيا في عهد الخديو إسماعيل (١٨٦٣ ـ ١٨٧٩) ـ دار المعارف ـ مصر ١٩٦٧م.
٢٨ ـ أبو حامد الغزالي حققه وقدم له عبدالرحمن بدوي ـ فضائح الباطنية ـ دار الكتب الثقافية ـ الكويت.
٢٩ ـ د. أحمد عبدالرحيم مصطفى ـ حركة التجديد الاسلامي في العالم العربي الحديث ـ معهد البحوث والدراسات العربية ـ ١٩٧١م.
٣٠ ـ أنيس صايغ ـ الجهل بالقضية الفلسطينية دراسة في معلومات الجامعيين العرب عن القضية الفلسطينية ـ منظمة التحرير الفلسطينية مركز الأبحاث ـ بيروت ١٩٧٠م أبحاث فلسطينية (١٨).
٣١ ـ أنيس صايغ ـ ميزان القوى العسكرية (بين الدول العربية وإسرائيل) ـ منظمة التحرير الفلسطينية مركز الابحاث ـ بيروت ١٩٦٧م دراسات فلسطينية (١٢).
٣٢ ـ أنيس صايغ ـ الهاشميون وقضية فلسطين ـ جريدة المحرر والمكتبة العصرية ـ بيروت ١٩٦٦م.
٣٣ ـ أنيس صايغ ـ الهاشميون والثورة العربية الكبرى ـ دار الطليعة ـ بيروت ـ ط ١ ـ بيروت ١٩٦٦م.
٣٤ ـ أسعد رزوق ـ الدولة والدين في إسرائيل ـ منظمة التحرير الفلسطينية مركز الأبحاث ـ بيروت ١٩٦٨م ـ دراسات فلسطينية (٣٧).
٣٥ ـ د. أسعد رزوق ـ المجلس الأميركي لليهودية (دراسة في البديل اليهودي للصهيونية) ـ منظمة التحرير الفلسطينية مركز الأبحاث ـ بيروت ١٩٧٠م ـ دراسات فلسطينية (٦٨).
٣٦ ـ د. أسعد رزوق ـ الصهيونية وحقوق الانسان العربي (١) ـ منظمة التحرير الفلسطينية مركز الأبحاث ـ بيروت ١٩٦٨م ـ دراسات فلسطينية (٤٧).
٣٧ ـ د. أسعد رزوق ـ إسرائيل الكبرى (دراسة في الفكر التوسعي الصهيوني) ـ منظمة التحرير الفلسطينية مركز الأبحاث ـ بيروت ١٩٦٨م ـ كتب فلسطينية (١٣).
٣٨ ـ د. ابراهيم أبو لغد ترجمة د. أسعد رزوق ـ تهويد فلسطين ـ منظمة التحرير الفلسطينية مركز الأبحاث ـ بيروت ١٩٧٢م.

٣٩ ــ الإمام أبي عثمان إسماعيل بن عبدالرحمن الصابوني ــ عقيدة السلف (أصحاب الحديث) ــ الدار السلفية ــ ط ١ ــ الكويت ١٩٧٧م.

٤٠ ــ أبو الأعلى المودودي ــ حقوق أهل الذمة في الدولة الاسلامية ــ دار الأنصار ــ القاهرة.

٤١ ــ أبو الأعلى المودودي ــ موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه (واقع المسلمين وسبيل النهوض بهم) ــ مؤسسة الرسالة ــ بيروت ١٩٧٥م.

٤٢ ــ أبو الحسن علي الحسني الندوي أبو الأعلى المودودي محمد الخضر الحسيني ــ الحركات الهدّامة (القاديانية) ــ رابطة العالم الإسلامي ــ السعودية.

٤٣ ــ أبو الأعلى المودودي ــ منهاج الانقلاب الاسلامي ــ دار الفكر

٤٤ ــ أبو الأعلى المودودي نقله للعربية أحمد ادريس ــ الحكومة الإسلامية ــ المختار الإسلامي ــ ط ١ ــ القاهرة ١٩٧٧م.

٤٥ ــ أنور الجندي ــ عالمية الإسلام ــ دار المعارف ــ ١٩٧٧م ــ سلسلة إقرأ (٤٢٦).

٤٦ ــ أنور الجندي ــ يقظة الاسلام في تركيا ــ دار الأنصار ــ القاهرة ــ على طريق الأصالة الإسلامية (٨).

٤٧ ــ روبير جاكسون ترجمه أنور الجندي ــ حسن البنا (الرجل القرآني) ــ المختار الإسلامي ــ ط ١ ــ القاهرة ١٩٧٧م

٤٨ ــ أنور الجندي ــ الحضارة في مفهوم الإسلام ــ دار الأنصار ــ القاهرة ــ على طريق الأصالة الإسلامية (٤).

٤٩ ــ أنور الجندي ــ أضواء على الفكر العربي الإسلامي ــ الدار المصرية للتأليف والترجمة ــ القاهرة ١٩٦٦م ــ المكتبة الثقافية (١٤٩).

٥٠ ــ أنور الجندي ــ المخططات التلمودية اليهودية الصهيونية ــ دار االإعتصام ــ ط ٢ ــ القاهرة ١٩٧٧م.

٥١ ــ أنور الجندي ــ يقظة الفكر العربي في مواجهة الإستعمار (١) ــ مكتبة الإنجلو المصرية ــ ط ٣ ــ مصر ١٩٧١م.

٥٢ ــ أنور الجندي ــ شبهات في الفكر الإسلامي ــ دار الإعتصام ــ القاهرة ١٩٧٧م ــ أحاديث إلى الشباب المسلم.

٥٣ ــ أنور الجندي ــ يقظة الاسلام في تركيا ــ دار الأنصار ــ القاهرة ١٩٧٩م.

٥٤ ــ أنور الجندي ــ الاستعمار والاسلام ــ دار الانصار ــ القاهرة ــ ١٩٧٩م.

٥٥ ــ أحمد الداعور ــ أحكام البيّنات ــ مطابع الغندور ــ بيروت ١٩٦٥م.

٥٦ ــ ابراهيم عبده ــ تطور الصحافة المصرية ــ مطبعة الآداب ــ القاهرة ١٩٥١.

٥٧ ــ ابراهيم عبده ــ جريدة الاهرام ــ تاريخ الفن ــ مؤسسة سجل العرب القاهرة ١٩٦٤م.

٥٨ ــ ابراهيم عامر ــ الارض والفلاح ــ المسألة الزراعية في مصر ــ مطبعة الدار المصرية للطباعة والنشر والتوزيع ــ القاهرة ١٩٥٨م.

٥٩ ــ ابراهيم عامر ــ ثورة مصر القومية ــ دار النديم ــ القاهرة ١٩٥٧م.

٦٠ ــ احمد جامع ــ الرأسمالية الناشئة ــ دار المعارف ــ القاهرة ١٩٦٨م.

٦١ ــ احمد بهاء الدين ــ أيام لها تاريخ ــ كتاب اليوم ــ القاهرة.

٦٢ ــ احمد رشاد ــ مصطفى كامل ــ مطبعة دار السعادة ــ القاهرة ١٩٥٨م.

٦٣ ــ احمد لطفي السيد ــ حياتي ــ كتاب الهلال ــ القاهرة.

٦٤ ــ أنور الجندي ــ الصهيونية والاسلام ــ دار الأنصار ــ على طريق الأصالة الاسلامية (٣) ــ القاهرة ١٩٧٣م.

٦٥ ــ احمد عبدالرحيم مصطفى ــ تاريخ مصر السياسي من الاحتلال حتى المعاهدة ــ دار المعارف ــ القاهرة ١٩٦٧م.

٦٦ ــ احمد شفيق باشا ــ مذكراتي في نصف القرن ــ مطبعة مصر ــ القاهرة ١٩٣٤م.

٦٧ ــ احمد شفيق باشا ــ حوليات مصر السياسية ــ مطبعة شفيق باشا ــ القاهرة ١٩٢٨م.

٦٨ ــ احمد طربين ــ الوحدة العربية ــ معهد الدراسات العربية العالية القاهرة ١٩٥٧م.

٦٩ ــ احمد سويلم العمري ــ المجتمع العربي وتطوراته الاجتماعية والسياسية ــ مكتبة الانجلو المصرية ــ القاهرة ١٩٦٥م.

٧٠ ــ امين مصطفى عفيفي عبدالله ــ تاريخ مصر الاقتصادي والمالي في العصر الحديث ــ مكتبة الانجلو المصرية ــ القاهرة ــ ١٩٥٤م.

٧١ ــ أمين عز الدين ــ تاريخ الطبقة العاملة المصرية منذ إنشائها حتى عام ١٩١٩ ــ دار الكتاب العربي ــ القاهرة.

٧٢ ــ انطون سعادة ــ نشوء الأمم ــ دار الثقافة بيروت ــ ١٩٥٧م.

٧٣ ــ انور الجندي ــ القومية العربية والوحدة الكبرى ــ الدار القومية للطباعة والنشر ــ القاهرة ــ ١٩٦٢م.

٧٤ ــ انور الجندي ــ الصحافة السياسية في مصر ــ مكتبة الانجلو المصرية ــ القاهرة ــ ١٩٦٢م.

٧٥ ــ انيس صايغ ــ الهاشميون والثورة العربية الكبرى ــ دار الطليعة ــ بيروت.

٧٦ ــ انيس صايغ ــ الفكرة العربية في مصر ــ دار الطليعة ــ بيروت.

٧٧ ــ بطرس غالي ومحمود خيري عيسى ــ الدخل في علم السياسة ــ الطبعة الاولى ــ مكتبة الانجلو ــ القاهرة ــ ١٩٥٩م.

٧٨ ــ بيلينا جينساكايا ــ مسألة الأمة ــ ترجمة رفعت السعيد ــ مكتب يوليو للترجمة والنشر والتوزيع ــ القاهرة ــ ١٩٦٦م.

٧٩ ــ تشارلز آدمز ــ الاسلام والتجديد في مصر ــ ترجمة عباس محمود ــ لجنة ترجمة دائرة المعارف الاسلامية ــ القاهرة ــ ١٩٣٥م.

٨٠ ــ تيدور رتشتين ــ فصول من المسألة المصرية ــ ترجمة عبدالحميد العبادي ومحمد بدران ــ لجنة التأليف والترجمة والنشر ــ القاهرة ــ ١٩٥٩م.

٨١ ــ تيدور ما يرغرين ــ الليبرالية والموقف الليبرالي ــ ترجمة جورج زيناتي وفوزي ميلاوي ــ المؤسسة الشرقية للترجمة والنشر ــ بيروت.

٨٢ ــ تشارلز فرنكل ــ ازمة الانسان الحديث ــ ترجمة تقولا زيادة ــ مكتبة الحياة ــ بيروت ــ ١٩٥٩م.

٨٣ ــ جورجي زيدان ــ تراجم مشاهير الشرق في القرن ١٩ ــ الجزء الأول والثاني ــ مطبعة الهلال ــ القاهرة ــ ١٩٢٢م.

٨٤ ــ جابر رزق ــ المؤامرة على الاسلام مستمرة ــ دار الأنصار ــ القاهرة ــ ١٩٧٨م.

٨٥ ــ جاكوب لانداو ــ تاريخ الاحزاب والحياة البرلمانية في مصر ــ ترجمة سامي الليثي ــ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ــ بيروت ــ ١٩٧٤م.

٨٦ ــ جمال حمدان ــ شخصية مصر ــ دراسة في عبقرية المكان ــ كتاب الهلال القاهرة ــ ١٩٦٧م.

٨٧ ــ جمال حمدان ــ استراتيجية الاستعمار والتحرير ــ كتاب الهلال ــ القاهرة ١٩٦٨م.

٨٨ ــ حازم نسيبة ــ القومية العربية ــ ترجمة عبداللطيف شرارة ــ دار بيروت للطباعة والنشر ــ بيروت ــ ١٩٥٩م.

٨٩ ــ حسين فوزي النجار ــ الجريدة ــ تاريخ ــ رسالة دكتوراة غير منشورة مقدمة لقسم الصحافة بآداب القاهرة.

٩٠ ــ خليل صابات وسامي عزيز و يونان لبيب رزق ــ حرية الصحافة في مصر ــ القاهرة ١٩٧٣م.

٩١ ــ خليل صابات ــ الصحافة رسالة واستعداد وفن وعلم ــ دار المعارف الطبعة الاولى القاهرة ــ ١٩٥٩م.

٩٢ ــ ذوقان قرقوط ــ الفكرة العربية في مصر ــ المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ــ ١٩٧٣م.

٩٣ ــ رئيف خوري ــ معالم الوعي القومي ــ منشورات المكشوف ببيروت ــ ١٩٤١م.
٩٤ ــ ساطع الحصري ــ محاضرات في نشوء الفكرة القومية ــ الطبعة الرابعة ــ دار العلم للملايين ــ ببيروت ــ ١٩٥٩م.
٩٥ ــ ساطع الحصري ــ ابحاث مختارة في القومية العربية ــ دار المعارف ــ القاهرة ١٩٦٤م.
٩٦ ــ ساطع الحصري ــ آراء واحاديث في الوطنية والقومية ــ مطبعة الرسالة ــ القاهرة ١٩٤٤
٩٧ ــ سميح عاطف الزين ــ الاسلام وايديولوجية الانسان ــ دار الكتاب اللبناني.
٩٨ ــ سيد قطب ــ الإسلام ومشكلات الحضارة ــ دار احياء الكتب العربية القاهرة ١٩٦٢م.
٩٩ ــ سامي عزيز ــ الصحافة وموقفها من الاحتلال البريطاني ــ دار الكاتب العربي ــ القاهرة ١٩٦٨م.
١٠٠ ــ ستالين ــ اسس اللينينية ــ دار الفارابي ــ ببيروت ــ ١٩٥٧م.
١٠١ ــ ستالين ــ اللينينية والمسألة القومية ــ دار الفارابي ــ ببيروت ١٩٥٧م.
١٠٢ ــ سعيد حوّى ــ دروس في العمل الاسلامي ــ دار السلام ــ ١٩٨١م.
١٠٣ ــ سعيد عاشور ــ مصر في دولة المماليك البحرية ــ مكتبة الانجلو ــ القاهرة.
١٠٤ ــ سليم خليل النقاش ــ مصر للمصريين ــ الجزء السادس ــ مطبعة المحروسة ــ القاهرة ١٨٨٤م.
١٠٥ ــ شهدي عطية الشافعي ــ تطور الحركة الوطنية المصرية ــ (١٨٨٢ ــ ١٩٥٦) الدار المصرية للكتب ــ القاهرة ــ ١٩٥٧م.
١٠٦ ــ صبحي وحيدة ــ في اصول المسألة المصرية ــ مطبعة مصر ــ القاهرة ــ ١٩٥٠م.
١٠٧ ــ صلاح عيسى ــ الثورة العرابية ــ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ببيروت ١٩٧٢م.
١٠٨ ــ صول. ك بادوفر ــ معنى الديمقراطية ــ ترجمة جورج عزيز دار الكرنك للنشر والتوزيع ــ القاهرة ــ ١٩٦٧م.
١٠٩ ــ طه حسين ــ مستقبل الثقافة في مصر ــ الجزء الاول والثاني دار المعارف القاهرة ــ ١٩٣٨م.
١١٠ ــ عبد الرحمن الرافعي ــ تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر الجزء الاول ــ الطبعة الرابعة ــ مكتبة النهضة المصرية ــ القاهرة ــ ١٩٥٥م.
١١١ ــ عبد الرحمن الرافعي ــ عصر اسماعيل ــ الجزء الاول ــ الطبعة الثانية النهضة المصرية.
١١٢ ــ عبد الرحمن الرافعي ــ الثورة العرابية والاحتلال الانجليزي مكتبة النهضة المصرية القاهرة ١٩٤٩م.
١١٣ ــ عبد الرحمن الرافعي ــ عصر محمد علي ــ الطبعة الثالثة ــ مكتبة النهضة ــ المصرية القاهرة ــ ١٩٥١م.
١١٤ ــ عبد الرحمن الرافعي ــ مصر والسودان في اوائل عهد الاحتلال ــ مطبعة النهضة ــ الطبعة الثالثة ــ القاهرة ١٩٤٨م.
١١٥ ــ عبد الرحمن الرافعي ــ محمد فريد ــ رمز الاخلاص والتضحية ــ الطبعة الاولى ــ مطبعة مصطفى البابي الحلبي ــ القاهرة ــ ١٩٤١م.

د ــ المصادر الرئيسية باللغة التركية

١ ــ أورام غالنتي، توركلر و يهوديلر، استانبول.
٢ ــ سلطان عبدالحيمد، سياسي خاطراتم.
٣ ــ عبدالحميد الثاني، خاطرات سلطان عبدالحميد خان ثاني (١٣٣٨).

19. **Laski J. Harold,**
The rise of European Liberalism, Unwin Books, London, 1962.
20. **Maciver R.M.**
The Modern State. Unwin Books, London, 1968.
21. **Mill John Stuart,**
On Liberty Macmillan, Oxford, U.S.A., 1925.
22. **Mill John Stuart,**
Considerations on Representatives Government, The Liberal Arts. Press, U.S.A., 1958.
23. **Minojue K.R.**
Nationalism, Rekleen and Co. Ltd. London, 1967 .
24. **Niebuhr Reinhold and Sigmund Paulo E.**
The Democratic Experience, Frederick and A Praeber Publishers,. U.S.A., 1962.
25. **Osborn Annie Marion Rousseau and Burke,**
Oxford University Press, London, 1940.
26. **Palmer Monte (Editor)**
The Human Factor in Political Development, Ginn and Company, U.S.A., 1970.
27. **Pennouk Roland,**
Liberal Democracy, Rinehart and Company, U.S.A. 1950.
28. **Plamenats John,**
Democracy and Illusion, Clarke Deble and Brendon M.D., London, 1973.
29. **Sabine George H.**
A History of Political Theory Library of Congress U.S.A., 1961 .
30. **Smith D. Anthony,**
Theories of Nationalism, Herbert and Publishers U.S.A., 1969.
31. **Toynbee Arnold J.**
Democracy in the Atomic Age, Oxford University Press, London, 1956.
32. **Wheeler Harvey.**
Democracy in a Revolutionary Era, Pelican Books, London, 1971.
33. **Encyclopedia Americana,**
American Corporation, U.S.A., Volume 12, 1963.
34. **Encyclopedia Britanica,**
Volume 16 - William Benton Publisher, London, 1973.
35. **Encyclopedia International**
Crobior Limited Volume 12, London, 1973.
36. **Encyclopedia of the Social Science,**
Volume 9, The Macmillan Co., New York, U.S.A., 1959.
37. **International Encyclopedia of the Social Science**
Vol. 4, The Free Press, U.S.A., 1968.

هـ ـ المراجع والدراسات الأجنبية

REFERENCES

1. **Ahmed Jamal Mohammed**
   The Intellectual Origins of Egyptian, Nationalism" Oxford University Press, London, 1966.
2. **Aron Raymond**
   An Essay on Freedom. The World Publishing Company U.S.A., 1970.
3. **Bailey P.M.**
   What is Democracy. The Comstock Publishing U.S.Q. 1981.
4. **Benes Edward**
   Democracy - The Macmillan Company - New York, 1939.
5. **Bowle John**
   Politics and Opinion in the Nineteenth Century A Leden Press, London, 1954.
6. **Can Casters Lane W**
   Masters of Political Thought (Hegel and Dswey) Volume 3, George G Harrap and Co. Ltd, London 1959.
7. **Closs Felix**
   European Ideologies Philosophical Library, New York 1948.
8. **Deatsch, W. Karl**
   Nationalism & Its Alernatives. Afred M.Knophinc U.S.A. 1961.
9. **Duner Joseph**
   Dictionary of Political Science, Philosophical Library, New York, 1964.
10. **Edward William & Lecky Martpole.**
    Democracy and Liberty. Longmans Green and Company. London, 1916.
11. **Emelson Rupert**
    From Empire to Nation. Harvard University Press, 1960.
12. **Jones W.J.**
    Masters of Political Thought, Volume 2, George V. Mallap and Co. Ltd., London, 1959.
13. **Hourani Albert,**
    Arabic Thought in the Liberal Age. Oxford University Press, London, 1970.
14. **Hoselits F. Bert,**
    Theories of Economic Growth. The Free Press U.S.A., 1960.
15. **Kedourie Elie,**
    Nationalism, Mutohins University Library, London, 1966.
16. **Kgalber Fugene Clossett M. John.**
    Liberal and Conservative. Scott Foresman Company. U.S.A., 1968.
17. **Kohn Kans,**
    The Idea of Nationalism, Macmillan Company, U.S.A. 1958.
18. **Democracy in Crisis,**
    George Allen and Unwin, London, 1933.



مقتطفات مما نشرته الصحف والمجلات حول

الكتاب والكاتب

عبدالحميد والأفغاني والصهيونية .. وجذور «الجامعة الاسلامية»

● أحدث رسالة ماجستير عن مشروع الجامعة الاسلامية في عهد السلطان عبدالحميد الثاني تقدم بها موفق بني المرجة، حيث تناول في هذه الرسالة جذور فكرة الجامعة الاسلامية في العقيدة الصوفية الامامية الاشراقية التي ترى أن الخليفة ظل الله على الأرض، وهي الفكرة التي اعتنقها عبدالحميد ومؤيدوه.

كذلك تناول الباحث أثر الغزو الفكري الغربي للمجتمع الاسلامي ومقاومة شعار الجامعة الاسلامية بإثارة النعرات العنصرية.

كما أبرز الباحث استياء الصهيونية من موقف عبدالحميد وتصديه لمطامعها في فلسطين ورفضه لوعدها ووعيدها مما أدى الى استعانتها بالماسونية العالمية واستغلالها للامتيازات الأجنبية لدعم الحركات المناوئة للدولة العثمانية.

أيضا تناولت الرسالة دور جمال الدين الأفغاني ومدرسته في الجامعة الاسلامية، كما تعرض الباحث لارهاصات القضية الاسلامية من خلال الحركات والتطورات والأحداث الأخيرة في العالم الاسلامي وحرص أجهزة الاعلام العالمية على متابعتها.

جريدة «الأهرام» ـ العدد ٣٣٩٢٢ ٢٦ اكتوبر ١٩٧٩م



ثقافة

صحوة الرجل المريض (١) واليقظة الاسلامية الحديثة

ثقافة

صحوة الرجل المريض (٢) واليقظة الاسلامية الحديثة

ماجستير حول السلطان عبدالحميد ومشروع الجامعة الإسلامية


قضايا ترسية و دولية

« صحوة الرجل المريض »

بحث تاريخي جديد ينصف العثمانيين ويفضح المستشرقين

السلطان عبدالحميد و « الجــــامعة الاسلامية »

٣٣ عامامن الصمود في وجه المؤامرات في الداخل والخارج

رسائل ماجستير

السلطان عبد الحميد الثاني ومشروع الجامعة الاسلامية

MAGAZINE

A new documentary thesis takes a hard look at the Pan-Islamic Movement launched by Sultan Abdul Hameed II

The Awakening of the Sick Man

BANY AL MARJEH has obtained a Master's Degree for his thesis on the awakening of the "sick man" Sultan Abdul Hameed II and the Islamic caliphate.

Call

Herculean

Thesis

Reform

السلطان عبدالحميد الثاني ومشروع الجامعة الاسلامية

موفق بني المرجة

السلطان عبدالحميد الثاني يفوز في ماجستير الزميل موفق بني المرجه بدرجة تقدير جيد جدا

قرأ الباحث بعقل وكتب بعقل فاستنطق الماضي .. وأجاد !

● القراءة فن والكتابة فن وقوام هذين الفنين وعمادهما العقل. فالذي يقرأ بعقل و يكتب بعقل هو القارىء الحق والكاتب الحق، وهو الفنان الحصيف الرائد المحترف الحاذق.

هكذا قرأ «موفق بني المرجة» وهكذا كتب في رسالته الموسومة «السلطان عبدالحميد الثاني ومشروع الجامعة الاسلامية».

والكتابة عن عبدالحميد أصبحت — في ضوء معطيات العصر — ممتعة بقدر ما كانت، في الماضي، تثير السخط، فقد نعتوا هذا الرجل بالدكتاتور الارهابي ووسموه بالتسلط والطغيان والجهل والاستبداد، كما وصفوا أتباعه بالتنابل، والمحيطين به بالأجلاف، ربما كان الوصف للمحيطين به على جانب من الصواب، ونضيف اليهم الكثير من النعوت الأخرى، كالخيانة والتسلط والأنانية، غير أن عبدالحميد كان المظلوم الأول والأخير، وكان الرجل المفترى عليه، ولكن من يصدقنا أو يصدق موفق بني المرجة فيما ذهبنا اليه؟

نحن لا ندعي بأن الباحث قد أحاط بالموضوع من جميع جوانبه ، ولكنه على العموم قد أعطى صورة قريبة من الواقع وجعلنا نذهل أمام كثير من الحقائق التي تجعلنا نخجل أحياناً من «شوفينيتنا» المراهقة وجهلنا الفاضح .

لقد خضعنا عبر ما يزيد عن قرن لحملة إعلامية تضليلية ما كان لنا لنصحو منها الا على وقع أجراس تدق بعنف ، ولعل رسالة الباحث كانت واحدة من تلك الدقات .

من كان يعلم شيئاً عن يهود «الدونمة» الذين شكلوا بالنسبة للأمة الاسلامية حصاناً طروادياً جديداً اخترقوا به الجدار القوية التي خضبها المسلمون بدمائهم عبر القرون وجبلوا ترابها بلحوم وأشلاء شهدائهم .

أنا شخصياً – على الأقل – لم أكن أحيط علماً بما فعله ويفعله هؤلاء الذين قذف بهم المرتد الأكبر «أتاتورك» الى قمة السلطة في تركيا ومازالوا يتحكمون بمقدرات الشعب التركي المسلم بعد أن عزلوه عزلا تاماً عن محيطه الاسلامي .

من كان يصدق الدور الذي لعبه «الماسونيون» في إيصال عملائم وعبيدهم وعلمائهم الى واجهة الحكم في الدول العربية وغيرها وتربعوا على عروش اسلامية تحركهم دوافع إلحادية صهيونية ؟

من كان يرضى أن تتهم جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده بالخيانة والعمالة والارتباط بالماسونية لولا أن الوثائق تشهد بذلك وقد قدمها إليك الباحث في طبق من الأمانة والصدق ؟

ثم من كان يستطيع الربط بين اتفاقية الخيانة «الدافيدية» واتفاقيات ربما عقدت في القاهرة ومكة وبغداد ودمشق قبل ما يزيد عن ثمانين عاماً ؟

لقد قرأ الباحث بعقل وكتب بعقل ، فاستنطق الماضي من صفحات الحاضر ، واستوحى العبر والأحداث من بين سطور الماضي ، فأحسن وأجاد .

وكم نحن بحاجة الى من يكتب تاريخنا دون أن يردعه الحياء والخجل والخوف عن كتابة الحقائق المؤلمة والمحزنة .

د . قيصر مصطفى فارس

مجلة **«اليقظة»** – الكويت العدد ٦٥٣ – ١٨ ابريل ١٩٨٠م

جهد مخلص وقلم راسخ لنصرة الحق بأسلوب مشوّق

● .. ومن أجل جمع المادة العلمية اللازمة لهذا البحث ، تجول الباحث بين عدة دول ومدن اوروبية وعربية ، فمن لندن الى استانبول وأنقرة الى باريس والقاهرة ودمشق وبيروت والرباط وفاس وطنجة وتونس وغيرها ، حيث اطلع على كثير من الوثائق السياسية ، كما اتصل بكثير من الشخصيات البارزة ، وقضى عدة سنوات في إعداد هذا البحث ، المتميز بتوثيقه للحقائق التاريخية .

كما أنه اهتم بالصياغة العلمية ، واتصف اسلوبه بالسلاسة والتشويق والوضوح ، وساعده عمله الصحفي الطويل على إجادة أسلوب العرض وطرح الأفكار ومناقشتها ، فقلمه قلم خبير راسخ ..

ناقش البحث كثيراً من المشكلات التاريخية والقضايا الفكرية ، المناقشة الموضوعية المحايدة ، على أسس من المنهج العلمي ، وضم البحث كثيراً من الحواشي المفيدة الخصبة ، التي حوت نبذاً عن الأعلام والأماكن والمذاهب .

لقد بذل الأستاذ موفق بني المرجة جهداً عظيماً في سبيل إبراز هذه الرسالة التاريخية الفريدة التي أظهرت لنا تاريخ وإنجازات آخر خلفاء الاسلام العظام «السلطان عبدالحميد الثاني» ، هذا الرجل الذي قضى ٣٣ عاماً من الجهاد ، في سبيل رفعة الاسلام والمسلمين ، مما جعله عرضة لهجوم جميع أعداء الاسلام ، من يهود واستعماريين وماسونيين ،



السلطان عبدالحميد الثاني يفوز في ماجستير الزميل موفق بني المرجه بدرجة تقدير جيد جدا

ماجستير حول السلطان عبدالحميد ومشروع الجامعة الإسلامية

وتلامذتهم وأذنابهم، فحاربوه بالأموال والمؤامرات والدعاية والحروب، ليهدموا في شخصه الخلافة الاسلامية.

وانني لأوجه عميق الشكر والتقدير للاستاذ بني المرجة على هذا الجهد المخلص الذي بذله في سبيل نصرة الحق وابرازه.

سعود غانم الجمران

مجلة «النهضة» ـ الكويت العدد ٦٣٧ ـ ١٩ يناير ١٩٨٠م

جهد علمي دؤوب يستحق الإكبار والتقدير

o حول صحوة «الرجل المريض» وهو الاصطلاح التاريخي الذي كانوا يطلقونه على الدولة العثمانية في أواخر أيامها، والذي يقابله اليوم تعبير «اليقظة الاسلامية» كانت رسالة الماجستير التي نال بها الزميل الصحافي موفق بني المرجة درجة الامتياز عن بحثه الموسوم بـ «السلطان عبدالحميد الثاني ومشروع الجامعة الاسلامية».

وهو بحث رصين موثق كشف فيه الزميل موفق، الذي انتقل من ميدان البحث عن المتاعب الى مجالات البحث عن الوثائق، عن العديد من الحقائق التاريخية التي كانت خافية عن الأذهان رغم كونها من أحداث تاريخنا الحديث والمعاصر.

فقد استعان بالوثائق العربية والبريطانية والفرنسية والعثمانية لاعادة تقويم عبدالحميد الثاني ورجال عصره، ولكشف الأدوار الخطيرة التي لعبتها الصهيونية والماسونية والدونمة والتبشير والاستعمار في تفتيت الدولة العثمانية، كما كشف بالوثائق عن المستشرقين ودورهم في تشويه صورة السلطان الذي تحدى الصهيونية والاستعمار، وأوضح أن «الدونمة» كانت بمثابة مخلب القط بالنسبة للصهيونية، وأن «الماسونية» ليست سوى أداة من الأدوات التي استخدمها الاستعمار لتخريب وتفتيت الأمة الاسلامية الى أكثر من ٥٠ دولة.

ومع ظاهرة اليقظة الاسلامية الحديثة التي تعيد للأذهان حكاية «الرجل المريض» وصحوته لمواجهة القوى المعادية، بعد أن ظن الجميع أنه أصبح مجرد جثة هامدة لا حراك فيها، مع هذه الظاهرة الايجابية، نسلط الأضواء على هذا البحث التاريخي، وعلى المصادر التي استقى منها البحث مادة بحثه القيم.

... وبعد فإن الحقائق التاريخية الموثقة الجديدة التي انطوى عليها هذا البحث الأكاديمي تحفزنا للدعوة لإعادة تقويم عهد عبدالحميد الثاني ورجال عصره، وقد أحسن الزميل موفق بني المرجة في اختياره لعدد كبير من الوثائق فضلا عن المقابلات الشخصية التي جلت الكثير من الغوامض حول تلك الفترة من تاريخنا الحديث والمعاصر.

وهو جهد علمي دؤوب يستحق كل اكبار وتقدير، لا سيما وأن وطننا العربي مازال يعاني من استمرارية معظم تلك القوى الحاقدة، التي تمكنت من إحكام قبضتها على أنحاء عديدة من عالمنا العربي، مما يضفي على البحث أهمية فكرية وسياسية لا تقل عن أهميته الأكاديمية والتاريخية.

مجلة «الرسالة» ـ الكويت

العددان ٨٨٥ و ٨٨٦ تاريخ ٢٠ و ٢٧ ابريل ١٩٨٠

تكميل للنقص في مكتبة الثروة الفكرية العربية

● أثناء مناقشة الزميل موفق بني المرجة لرسالة الماجستير التي كان موضوعها «السلطان عبدالحميد الثاني ومشروع الجامعة الاسلامية» قال الاستاذ الدكتور علي حسني الخربوطلي استاذ التاريخ الاسلامي والمشرف على البحث :

«ان البحث الذي قدمه موفق بني المرجة ألقى ضوءاً لم يلقه أحد من قبل على فترة التحول بين نهايات «الرجل المريض» والتي لم يحاول الباحثون تقديم تشخيص واع لها من قبل» .

و يظهر أن تركيز الزميل بني المرجة ورؤيته التي ربطت تطور وتغيير الاستراتيجيات السياسية الدولية بعيد تآكل الدولة العثمانية وبين العصر الحديث . هو الذي دفع الدكتور المشرف لاصدار حكمه السابق .

ومن الانصاف القول بأن الباحث قد حرص على تضمين أبواب وفصول بحثه بعدد كبير من الاضافات والحواشي ، كلفته وقتاً مضاعفاً من الجهد في متابعة وتحري كل المجاهيل التي إعترضته ، و بخاصة تلك الوثائق والمخطوطات التي اختفت بعد ثورة مصطفى كمال .

... وقد استعرضت الصحف والمجلات الثقافية والمتخصصة في الوطن العربي رسالة الزميل بني المرجة واعتبرتها تكميلا للنقص في مكتبة الثروة الفكرية العربية لفترة بني عثمان .

جريدة «**السياسة**» ــ الكويت العدد ٤١١٤ ــ ١٣ ديسمبر ١٩٧٩م

إماطة اللثام عن تجنيات وإضافات مزيفة

● استحصل الزميل موفق بني المرجة على الماجستير في رسالة نوقشت في القاهرة واشتملت على بحث واف ومتكامل لحقبة زمنية محددة من تاريخ المنطقة .. وكانت الرسالة بعنوان «السلطان عبدالحميد الثاني ومشروع الجامعة الاسلامية» .

وللحق والموضوعية فإن موضوع الرسالة والعرض الذي احتوته جهد كبير يستحق كل شكر لا سيما وأنه يميط اللثام عن حقائق عديدة كانت خافية علينا الى وقت قريب و يؤشر على كثير من الاضافات المزيفة التي لحقت بحقبة زمنية محددة من تاريخ المنطقة وبعض شخصياتها ، وكانت بحق أول رسالة ماجستير تميط اللثام عن تجنيات لحقت بالسلطان عبدالحميد الثاني .

مجلة «**مرآة الأمة**» ــ الكويت العدد ٤٣٩ ــ ١٦ ابريل ١٩٨٠

رصد لإرهاصات اليقظة الإسلامية الحديثة

● وقد حرص الباحث على تضمين أبواب وفصول بحثه عدداً كبيراً من الحواشي والاضافات العلمية التي تجلي غموض كل ما يتصل بالحقائق التاريخية الواردة فيه فضلا عن التعريف بالشخصيات والأماكن المتصلة بموضوع البحث .

وفي الخاتمة رصد الباحث ارهاصات اليقظة الاسلامية من خلال الحركات والتطورات والاحداث الأخيرة في العالم الاسلامي والصدى الكبير الذي لمسه في متابعتها من قبل أجهزة الاعلام والصحافة العالمية .

والرسالة إجمالا تعتبر فتحاً جديداً في مجال دراسة تاريخية هامة ، تهم العالم الاسلامي والوطن العربي ، وتكاد تسقط اتجاهاً عاماً كان يدين السلطان عبدالحميد الثاني إدانة كاملة وعلى طول الخط .

ثم تحية تقدير لصاحب الرسالة ، لزميل المهنة الصحافي الكاتب الأخ موفق بني المرجة .

جريدة «**الشباب العربي**» ــ مصر العدد ٩٥٨ ــ ٢٢ اكتوبر ١٩٧٩م


MAGAZINE

A new documentary thesis takes a hard look at the Pan-Islamic Movement launched by Sultan Abdul Hameed II

The Awakening of the Sick Man

٥ سنوات من البحث المنهجي والتوثيق الأكاديمي

● حظيت أطروحة الزميل موفق بني المرجة التاريخية باهتمامات النقاد والباحثين والصحافيين، وقد جاءت في نيّف وستمائة صفحة فولسكاب، كتبت بأسلوب منهجي أكاديمي وتضمنت عدداً كبيراً من الملاحظات والإضافات العلمية التي أبرزت الخلفية الواسعة التي يتمتع بها الباحث.

فقد كشفت تلك الهوامش عن الكثير من الحقائق التاريخية الغامضة، كما ربطت بين العديد من الوقائع والأحداث التي لم يسبق دراستها وتوثيقها بأسلوب علمي من قبل، ولم يكتف بذلك بل إنه ذيل بحثه بكشّاف تفسيري للمصطلحات العثمانية المتداولة في عهد عبدالحميد الثاني والمتصلة بمادة البحث.

كما أبرز ثبتاً زمنياً لأبرز الأحداث والوقائع التاريخية خلال عهد الخلافة العثمانية منذ بداية العثمانيين وحتى سقوط خلافتهم في استانبول، وما تبع ذلك السقوط من أحداث هامة في تاريخ العرب والمسلمين المعاصر.

ولقد إنطوت الأطروحة على عدد من الخرائط الجغرافية والتاريخية المتعلقة بميدان البحث، إضافة لمجموعة كبيرة من صور معظم الشخصيات السياسية والعسكرية والفكرية التي لعبت دوراً ملحوظاً في عهد عبدالحميد الثاني، ناهيك عن صور الوثائق والمستندات التاريخية التي جمعها الباحث خلال رحلاته وجولاته العلمية في العديد من العواصم العربية والاسلامية والأوروبية والتي استهدف خلالها زيارة أهم مراكز الابحاث ودور المحفوظات والمتاحف التاريخية المعنية بعصر الخلافة العثمانية، مما وفر لبحثه شتى شروط البحث الأكاديمي الرصين، بحيث غطى التيارات المؤيدة والمعارضة لعبدالحميد الثاني في سياسته الداخلية والخارجية، مما أعطى صورة مشرقة لذلك السلطان الذي غبن من قبل معظم المؤرخين المحدثين الشرقيين والغربيين على حد سواء بحكم تدوينهم لتاريخه وتاريخ أجداده بعد سقوط الخلافة وتجزئة دولتها واقتسام ولاياتها بين مختلف الطامعين والمتآمرين.

وقد استغرق هذا العمل نحو خمس سنوات كاملة من عمر الباحث، أمضاها في توثيق المعلومات التاريخية وتحليل الأحداث وإستكناه أسبابها الخفية ليصيغها في قالب علمي لا تعوزه الشروط الأكاديمية.

ومما يذكر بالتقدير للباحث أنه سعى وراء الحقائق فقام بدراسة وتوثيق المعلومات كما أجرى العديد من المقابلات مع نخبة من الرجال المسنين الذين كان لهم صلة برجال وأحداث الفترة موضوع البحث، ممن ما زالوا على قيد الحياة.

وقد خلص الباحث بعد جهود مضنية وجولات واسعة في مخازن مهجورة ومكتبات قديمة لتكوين رأي جديد أكثر انصافاً ومنهجية بالنسبة لعهد السلطان عبدالحميد الثاني.

جريدة «عرب تايمز» ـ الكويت العدد ٤٨٧٥ ـ ١١ مايو ١٩٨٠م

Next chapter describes the call for the revival of the language of the Quran and a movement for the rebirth of the refined language.

Call

The researcher then devotes 59 pages to such subjects as the relation between the ottoman Empire and the West.

In the next section Bany Al-Marjeh discusses the old French dream of establishing an eastern empire. The role of France in encouraging secret Turkish societies and the effect of the French revolution and the secret Italian movement are examined, too.

Another chapter explains the similar origin of Arab secret socities and their embrace by the «Sympathetic Mother!» France.

The author then describes such events as the First Arab Conference held in the capital of «enlightement and freedom,!» Paris, in 1912.

Reformations

Al-Afghani and his school and its role in the Pan-Islamic Movement is also dealt with in detail. The author then touches on the reforming movements such as the Wahabi movement in Najd - Arabia. Al Shoukania in Yemen, the Mahdia in Sudan, the Senousi in Libya The movements preceded or rather accompanied the call for a Pan Islamic Movement.

The next chapter projects the interest of Britain in the rise of the «Arab Caliphate» in opposition to the Ottomani Caliphate with the intention of weakening and even destroying tha latter. This is shown in British documents existing at the «P.R.O.» «I.O.R.» and B.M. in London.

The author then deals with the Pan Islamic Movement in the light of contemporary thinking and the conception of the. Caliphate in Islamic legislation. The conclusion considers as a begging to other movements towards reformation and returning to pure bases of Islam.

Herculean Task

The research thesis was a truly a herculean task because Bany Al-Marjeh's sense of integrity made him verify and substantiate facts, figures and reports.

The task of gathering such documents and information and analysing causes and reasons, in addition to shaping the research into its final form, took about five years.

To be sure of facts he travelled to London, Istanbul, Ankara, Cairo, Damascus, Beirut, Rabat, Fas, and Tunis to consult archives and to interview those who worked with important men of that period, and were still living.

Much of the available material was critical or one-sided and need to search for other views to enable him to get a balanced picture. He even went into the musty stores of some bookshops to search for old references connected with the subject of thesis.

He was most fortunate to get memoranda written by Sultan Abdul Hameed himself, in two books from two different sources.

The amount of material he found made selecting of facts and reconstructing of the period a very difficult and time consuming task, for not only was the source material scattered in Turkey but also in many Arab and Islamic capitals.

Mouaffaq Bany Al Marjeh concluded that the sense of achievement and satisfaction when the thesis had been written made all the hardships well worth while.

After publishing of the first edetion of this book, many Arab newspapers and magazines published had some articles dealing with the book and criticizing it from different angles. This is one of the articles published by The daily «Arab Times» in Kuwait. No. 4845 Sunday May 11,1980

ARAB TIMES — Kuwait Esu. No. 4875 11 — 5 — 1980

Author and The Book in The Arab Press

The Awakening of the Sick Man

A new documentary thesis takes a deep look at the Pan-Islamic Movement launched by Sultan Abdul Hameed II

BANY AL MARJEH has obtained a Master's Degree for his thesis on [The Awakening of the «Sick· Man» Sultan Abdul Hameed II and the Islamic caliphate.]

Today great emphssis is placed on Arab and Islamic unity, and leaders in the Arab world have been striving for some time to make unity a reality.

Towards the end of the 19th century and into the early 20th century. Sultan Abdul Hameed II. one of the last strong descendents of the Ottomani Sultans, made great efforts to establish a «Pan Islamic Movement» during his reign.

«Sultan Abdul Hameed II and the Pan-Islamic Movement». was the research subject for an MA degree thesis by Mouaffaq Bany Al Marjeh. a senior teacher since 1970 of humanities at the Education Ministry's secondary schools and a well known journalist and author.

Mouaffaq Bany Al-Marjeh has a number of academic qualifications, including the MA in Islamic History obtained in 1979 from the Ministry of Higher Education. Cairo. His published works including «Men of Kuwait.» «Education and the Kuwait of Tomorrow.» «Twenty Years in the Kuwaiti Information Media.» His hobbies are, amongst others, travel, reading, research and collection of information. As to be expected, Mouaffaq has a large and diversified library.

He started in the Press at an early age as a columnist. essay writer and reporter, worked in the news field with the Arab News Agency and was later the editorial director and the general manager of several dailies and weeklies in Damascus and then in Kuwait.

Some of his articles have been translated into English, French, Portuguese and Spanish.

Thesis

The thesis covers more than 600 folioscap pages. It is written in a systematic, scholarly manner. The thesis contains a aclarification and connections to historical facts, a schedule explaining some ottoman terms, a chronology of important events, several geographical and historical maps, portraits of political, intellectual, military and literary personalities as well as three hundred references of Arabic and foreign sources.

Internal and international political opposition, conspiracies and other difficulties strengthened rather than weakened Sultan Abdul Hameed II and enabled the «sick man» to reign for 33 years. The thesis also covers his life and his project to establish a «Pan Islamic Movement.»

The research is divided into Seven Sections dealing with various aspects.

The first part deals with a study of the sources and of references for the thesis. There is a preamble on the Arabs and the Ottomani caliphate which includes a description of the Ottoman State, its origin, invasions and pacts. This is followed by a bird's eye view of Ottomani historical events since the caliphate of sultan Abdul Hameed II till 1976. The Sultan's childhood and character are described as well as the influences which moulded him.

Chapter three and five are devoted to various aspects of the Pan Islamic Movement. The effect of spreading western culture in the Arab Islamic world by missionaries and orientalists is studied. The problem of minorities is also examined.

documents related to Gamal Eldin El-Afaghani signed by him, claiming for affiliation to Masonism and his election to be a colleague for such «Log» of Kawkab El Shark Èl Masoni in Cairo and his correspondences with such English girl Anna Blonde, and his nomination by British to paly a certain role through the Mahdiea Revolution against the English in Suden and other documents denoting his tricks to have several names for himself such as El Hosseini El Kaboli El Afghani and El Farici, and El Mazendari etc...

The researcher was also benefited from the American Researcher, namely Miss Nickly Kennedy at California university who visited Tahran and met certain relatives of Al Afghani and had sight of his messages to them and that she revealed several names to him.

The researcher also sees it was suitable, for the purpose of realizing the idea of living in such an environment and among the people of this historical decade, it was a matter of must to get the greatest number of the Sultans picturers, leaders, great men, Ministers, politicians, thinkers, well learned people and poets in addition to such pictures of military battles, castles, illustrative drawings for customary fashions at different classes of the Ottomani Society together with models of manuscripts written by Abdul Hameed ans signed by him, and the banners of Al Othman beside such pictures of the opponents of the Ottomani State such as those men of EL'ITTIHAD & ITTARAKKI, and the Heads of such party of Al,I'TILAF & Horriea, Moustafa Kamal and the rest of the Kamalist leaders. The researcher comprised the same in the appendices where he mentioned among them such Testament attributed to Medhat Pacha which was mentioned by Georgi Zidan's book «The Ottomani Revolution». He also presented the Regulations of the most popular methods of the mystic people upon whom Sultan Abdul Hameed had relied and that several of them are still practising their activities in different Arab Association» of the First «Mashroutia» in 1876 and the text of amendments that were carried out upon same in the Second «Mashroutia» in 1908 besides the by-Lawa-Regulations for both the societies of «Al Arabiea El Fatah» and (the Basra Reformatory Society) being two models for the rest of the secret Arab Societies which worked against the Ottomani Caliphate. The researcher had to mention a great number of names of such members of 'El Arabiea El Fatah' being the Arabic parallel to «Turkia El Fatah» denoting the roles played by them after the fall of the Caliphate where occupied the majority of higher positions and hold great responsibilities in the ruling of the majority of Arab countries under the French & English mandate.

To facilitate following- up certain positions, the researcher found it necessary to attach a Supplementary Schedule to interpret certain Ottomani terms benefiting from some Arabic and Turkish references. He also mentioned the text of such «Fatwa» (Legal caliphate) and then had to illustrate such of the Islamic Caliphate Since the death of Blessed Messenger Mohammed, the prophet, until the elapsation of the Islamic Caliphate by the tending of Sultan Hameed to the English battle-ship soon after the «Kamali Movement». He concluded such appendices by comprehensive schedule denothing the events that happened during the Ottomani period.

As regards to the maps, The researcher presented several ones illustrating the Ottomani State in its greatest, spacious sphere. Its importance of its site in the Middle Ages lies in the fact that it was the road of international Trade. He also illustrated the maps of «Saics - Beco» and Palestine and added some maps that indicate railways oil well and military bases in the Ottomani State besides a map indicating the Railwayline of Al-Higgaz Considering the Same as being a for the Egyptain pilgrimage and the administrative divisions for the State of the Ottomanian Syria that witnessed the end of the Ottomani State and the destroyal of its forces in the Second World War. Lastly he presented different maps.

Concerning the matter of clarification, The researcher found it suitable to conduct such subjective inclination, though difficult to adopt it. He tried as much as he could to adopt the temporal arrangement taking into consideration such non-repeatable method as possible as starting with giving an idea about the Ottomani People: their Origin, invasions, their obtainment of the Islamic Caliphate, thier governing of the Arab Countries He also mentioned the Ottomani weakness and the trails for reformation until the coming of Al-Sultan Abdul Hameed II at the time when the «Eastern Cause» reached the state of weakness and the starting of the European Countries to seek the division of the «Sick Man» separately or jointly.

The preface was written by the Emir, Dr. Turki bin Mahammed bin Saud the grand and also by prof. Shakir Mustafa a former information member of Syria and the head of history department in Kuwait university.

MOUAFFAQ BANY AL- MARJEH

The Second Division expresses the references of Arabic and Foreign Sources which reached three hundred references - They came in approximately twenty pages where they were arranged from the private meetings, political Memorandums, documents and secret reports in addition to major sources in Arabic, Turkish, English and French Languages, Arabic Newspapers and Magazines, several geographical and historical maps, pictures denoting certain events and important places besides portraits of political, intellectual, military and literary pictures supporting and opposing such movements which played certain parts during the historical period dealt with by this Research.

This task of gathering such documents and information and the analyses of causes and reasons, in addition to the formation of the research in its final form, took about five years in which many travels were done to be sure of the facts connected to the role of the Archives in London, Istambule, Ankara, Cairo, Damascus, Beirout, Al'Rabat, Fas, Tunisia and other countries so that the Researcher can be clinging to the Historical Scientific method and had been at subjective facts and such Neutralism that cannot put out character benefiting from all that presented by the pioneers in this field of Research.

It is no doubt that such Research which had been chosen is by no means easy to probe, but was full of difficulties and troubles for several reasons. Facts which had to be gone through are considered new for some of the heroes or their sons are still surviving the matter that led to many critical situations when declaring historical facts and notifying subjective results similar to the subject of the research, do not satisfy many people who still possess authority and force for the time being.

Certain out-standing positions were characterized by excessive critical situations when the Research dealt with such subjects of the minorities.

As it is customary in writing historical researches, the author should take use from the original references and books written about the period connected to the research. The problem which was faced by the author was not the rareness of the references, they were numerons and varied and could be easily obtained, but the problem was in the common trend of the references which were trying to exagerate the negativities and obstructing the positivities of the sultan ruling era. So the aim was to go to other popular references existing at the fence of Ezbekia and Al'Azahar bookshops to search for old references that dealt with such period of Abdul Hameed before the fall of the Ottomani Caliphate. Some good references that benefited the researcher very much such as «The History of AL'Aliyyah State» written by Mohamed Farid Beak.

Such a book was issued during the period of Mohammed Rashad the 5th book politely criticised abdul Hameed's era without neglecting some of his achievements. Similarly the researcher had to cover this shortage through personal meeting, the most of which was concluded with late Said El Gazaieri who was surviving at Abdul Hameed's period and had certain positions with Gamal Pacha and also took up the presidency of the Syrian State for a period of one day after the withdrawal of the Ottomani Armies from it, Till the came of Al'sherief Faisal to be selected as a king. The researcher was also supported by a great number of the politicians who were surviving at such decade and registered their notes accordingly.

Of the most important memoranda the researcher got, were such memoranda of Al Sultan Abdul Hameed books written by his pen in two seperate books and from two different sources. The researcher knew that they were written during two different periods and had not the least doubt of their relation of Sultan Abdul Hameed.

The researcher had also got a copy of such memoranda related to Gamal Pacha in French Language and translated into Arabic and yet printed where they include documents of accusations of the Arab Youth proving their contacting the French Consulate in Beirut or Damascus or rather the French Consulate in Cairo.

The researcher also benefited from such memoranda of Fayez Al Ghosein as he obtained a document of his accusation of contacting the English people and he was one of those presented of the «Martial Diwan» but he was not condemned to death due to lack of evidence aganist him.

Of the important documents also were such correspondences communicated between Messim Maloul and the Decentralized party. Others were carried out between Rafick El Azm and Mahmoud El Mahmossani concerning the outstanding position of Decentralization towards zionizm besides other

inclination in literature, language, politics and thinking. Chapter four projected the call for the revival of such language and the encouragement of literature and Arabic poetry especially in patriotic spheres.

The fourth Part discussed the (opposition between Al' Sultan Abdul Hameed and the opponents of the Ottomani caliphate). It lies in 53 pages along with three chapters.

The relation between the Ottomani and the West.

Part five comes in 59 pages where the Researcher had to deal with such subjects of the relation between the Ottomani and the West.

Part six discussed the (old French Dream regarding the establishing of an Eastern Empire). This part consists of 56 pages comprising four chapters.

The First Chapter discussed the role of France as to the welfare and encouragement of the secret Turkish Societies and the effect of the French Revolution and the Carbonary's Society of Italy as to its ideas and organization; whereas the Second Chapter explained the similar origin of Arab Secret Societies and their embracement in the bosom of such «Sympathetic Mother», France, pushed by community impulses due to the fact that they were affiliating to the pioneers and-founder of the Maroni or other Christian Communities.

Chapter three illustrated such events of the First Arab Conference held in the Capital of «Enlightenment & Freedom» in 1912 and that gained of political and informative, French and European encouragement..

Chapter Four explained the events of such case of the young Arabs who were presented, by the Syrian «Wali» Gamal Pecha, to the Martial «Diwan» and then sentenced to death in Beirut, Damascus and Jerusalem during two years, 1915 - 1916.

Part 7 being the last, was concentrated upon (the elapsation and the rise of Caliphate and the Pan Islamic Movement). It comprises 53 pages of four chapters:

The First Chapter deals with Al'Afghani and his school in the Pan Islamic Movement. He revealed many mystries and differences around standing points of Al'Afghani and his company and the affiliation of the majority of them of the movement of Masonism and the contracting of some of them of England. The chapter also expressed the problem of several Afghani names to Kapoli, Pharisy and Hussaini.. etc., of such documents signed by his signature.

Chapter two exposed the «Reform Movement» preceding or rather accompanied the call of «Pan Islamic Movement» such as the Wahabi movement in Nagd, Al Hijaz, Al Shoukania in Yamen, the Mahdia in Sudan, The Senousi in Libya and the Ismailia in Iran & India and parts of Syria.

Chapter three was assigned to project the interest of Britain as to the rise of the banner of the «Arab Caliphate» in front of the face of the Ottomani Caliphate aiming at weakening and even destroying the same through the British documents existing at the British Archives, House in London, whereas chapter four deals with the project of the «Pan Islamic Movement» in the contemporary thinking and the conception of Caliphate in the Islamic legislation between the positivism and negativism and the view points of learned people around the Caliphate, Ijtihad and the Islamic Rule.

The conclusion lies in 10 pages where it registered (the Islamic wakening through such movements and developments that happened lately in the Islamic world and the great echo that we can touch in following the same through information systems and world Press.

Yet Division two of this Research embraces appendices, documents and maps in more than one hundred pages. It exposes major number of accusation documents against the young Arabs in the case of 1915 - 1916 of such existing certain documents around the position of the Ottomani Christians and the claim of some of them to France to impose its protection on Lebanon and imperialization on Syria. Other people sought to make Syria an independent princedom to Al El Azm such as Hakki El Azm and Rafik Al Azm besides texts of Medhat Pacha recommendation to unionists, London Treaty in 1840, and Ottomani Articles of Law in 1876 and the amendments of same existing in the second agreement in 1808 Besides the internal regulation (by-lawa) of the two societies of «The Arabia El Fatah» and El Basra El Islahia in addition to such legal consultation (Fatah) of deposition of Sultan Abdul Hameed as well as the tree of the Islamic Caliphate as from the beginning upto the fall of some in 1924 and then a schedule to explain same Ottomani terms and another to expose the prominent events of the Ottomani period and the successive happenings after the fall of the Caliphate upto the time being.

Summary of A Research Concerning The Awakening of the Sick Man Sultan Abdul Hameed II & The Islamic Caliphate

by,
The Syrian Researcher: MOUAFFAQ BANY AL MARJEH
At the Higher Institute For Islamic Studies
In Cairo, Section of Social Studies.

The «Sultan» Abdul Hameed II was one of the last strong descendants, of Al' Ottomani Sultans who strongly faced political and international waves; conspiracies and interior blocks which were not far from contacting the world abroad. This fact caused to endow « The Sick Man» Something of life that could make him standfast for a period of thirty three years which represents the period of Abdul Hameed upon whose character our research is concentrating as well as his project for establishing such «Pan Islamic Movement».

Such Research of «Sultan Abdul Hameed II and the Project of Pan Islamic Movement» composed of more than six hundred pages of folioscape. It comprises two Divisions: The First being the cornerstone, started by a short acknowledgment to the Researcher's wife as a gratitude to her patience in accompanying her husband during his travels and hardships. Then followed an Introduction together with a study of the Sources and references of the Thesis; and this lie in thirty pages followed by a preamble concerning (The Arabs and the Ottomani Caliphate) and this is expressed in a dense presentation of Al'Othman State, its origin, invasions, and the obtainment of the Sultans of such entire agreement of the Caliphate by the Moslems since their invasions of Egypt and the retirement of the rule of the last Caliph of Bany Al Abbas to Sultan Selim Al Awal. Then the Researcher casts a quick look upon the Ottomani Historical events until the begining of holding such responsibilities by Sultan Abdul Hameed II as a Caliph in 1876 and this lies in 17 pages.

Part one was allotted to probe character of Al Sultan Abdul Hameed II concerning his men, happenings and events related to his period. This lies in 75 pages and it is divided into five chapters; the first dealt with Abdul Hameed's character, his childhood, his effects by misticism of his uncle and brother and making him reach the rule accordingly. Then comes the rule of «Turkiah Al Fatah» in combating him. Chapter two deals with the achievements and Ottomani Reformations happened before Abdul Hameed II and the trials of «Al Taghrib» which were concluded in such legislative, legal, administrative or military reformations including dissolution of «Al Inkisharia» and foreign priveleges besides rebuildings, education, missions, experts constructions made by the «Sultans», «Wulats» in different states. Chapter three has to discuss such Motto of «Pan Islamic movement» and its Internal Regulations whereas chapter four has to deal with «Pan Islamic Movement» and its external Regulations. Chapter five has to treat such banner of the Pan Islamic Movement and the policy of connecting the same with railways between different states and peoples of the Ottomani Caliphate.

Part two lies in 73 pages alloted to deal with such subject of (Abdul Hameed II and the Pan Islamic Movement between Supporting and opposition). This part comes in three chapters; the first of which deals with the origin of such idea of Pan Islamic Movement within the limits of Sofi, Imami, Ishrakia Faith which said that caliph is considered as shade of Allah on the earth being the idea which is embraced by Abdul Hameed and his supporters.

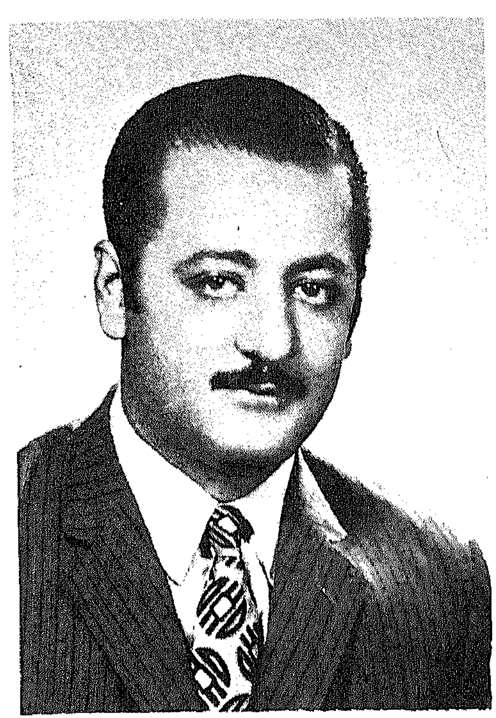
Chapter two deals with the project of Pan Islamic Movement as being propounded in Abdul Hameed's period; then comes the period of Pan islamic Movement after the fall of Abdul Hameed II in 1909 calender year.

Then followed part three that was assigned to search for the effect of spreading the Western Culture in the Arab islamic World by missionaries and Orientalists, Chapter two deals with the problems of minorities which aroused disputes between «Ahl El Zimmah» being subjects of the Ottomani State and the Moslem subjects. Chapter three has to discuss the effects of arousing such Torani Racizim and the Turkish

المؤلف في سطور

* مواليد دمشق ١٩٣٩، تلقى فيها علومه الابتدائية والاعدادية والثانوية كما درس الحقوق في جامعة دمشق، ثم أنصرف لدراسة التاريخ وحصل على ليسانس الاداب من بيروت. وعلى دبلوم في الدراسات الاسلامية العليا «سنتين بعد الليسانس» من القاهرة كما حصل على دبلوم في الصحافة ودبلوم في الدراسات السياحية العليا بتقدير امتياز..

* حصل على الماجستير في التاريخ بتقدير جيد جيدا في معهد الدراسات الاسلامية في القاهرة عام ١٩٧٩ عن رسالته الموسومة «السلطان عبد الحميد الثاني ومشروع الجامعة الاسلامية».



* زار عددا كبيرا من العواصم العربية والاجنبية في رحلات صحفية وعلمية..
* عمل في الصحافة والتدريس في وقت مبكر في كل من دمشق وبيروت والكويت ولندن وشغل عدة مراكز: محرر فسكرتير تحرير ثم مدير تحرير ورئيس تحرير، كما عمل رئيسا لدار نشر ولمركز أبحاث ومديرا عاما لبعض المؤسسات الصحفية..
* له عدة مؤلفات مطبوعة ولديه عدد من المخطوطات قيد الطبع..

* من مؤلفاته:
- أبحاث ودراسات في ملامح النهضة الكويتية الحديثة.
- عودة الى أم القرى.
- رجال من الكويت.
- قضايا ملحة.. وحلول منسية.
- نظرات اسلامية في الاقتصاد المعاصر.
- التربية وكويت الغد.
- من ايفران الى عمان... وطن واحد.
- عشرون عاما في الاعلام الكويتي.



* يعد لنيل الدكتوراة حول بحثه: تاريخ الصحافة والإعلام في الكويت في الفترة بعد الستينات في جامعة اكستر ببريطانيا.

* حقق وراجع عدة مؤلفات وترجمات منها:

- ايران.. دراسة في جذور الصراع ل: أ.د. محمد عبدالغني سعودي
- يهود ايران ل: بروفسور دكتور: ي. سندلير

* عضو في اتحادات الكتاب العرب السوريين بدمشق، الصحافيين العرب السوريين بدمشق، الصحافيين العرب بالقاهرة، المؤرخين العرب ببغداد، إتحاد الصحافة البريطانية بلندن، الاتحاد العالمي للصحافيين.

* عضو في جمعيات: الصحفيين الكويتية، المعلمين الكويتية، الخريجين الكويتية، التاريخية المصرية بالقاهرة.

MOUAFFAQ BANY AL - MARJEH.

THE AUTHOR

Particulars : Man of letters, journalist, historian and researcher, of Syrian nationality.

Qualifications : BA in History (1971) from Beirut Arab University; Higher Islamic Studies Diploma (1973) Cairo; MA in Islamic History from Ain Shams university (1979) in Cairo.
Diploma in journalism; diploma in higher tourist studies; studied law.

Member of: Arab Writers Association in Damascus; Arab Journalists Association in Damascus; Arab Journalists Association in Cairo; Kuwaiti Journalist-, Teachers - and Graduate Societies; Egyptian History Society; Arab Historians Association in Baghdad; Kuwaiti Art Critics Society; Literary Criticism Committee in Damascus; Cinema Club in Kuwait.

Career: Worked in the press at an early age as columnist, essay writer and reporter, prepared press and literary studies, worked in the news field with the Arab East News Agency, participated in a number of radio and television programs. Took up several posts in the press as editorial secretary, editorial director and general manager in several dailies and weeklies in Damascus and later in Kuwait.

Some of his articles were translated into English in the Lebanese and Kuwaiti English dailies. Some were translated into French, Portuguese and Mexican papers.

Senior teacher of humanities since 1970 at the Kuwait Government secondary schools, participated in some educational committees, assisted in the development of history syllabii and humanities in general and was member of the Educational Work Committee for several years.

Works: Puplished several works on various topics and visited many Arab, European, African and Asian countries.
Of his published works:

* Thoughts and Studies in Arabic Literature (Damascus 1960)
* Researches and Studies on Kuwait Development - 4 Parts (Kuwait 1965 - 1969)
* Men of Kuwait
* Urgent Issues and Forgotten Solutions
* Education and the Kuwait of Tomorrow ... Half a Century of Struggle
* Twenty years in the Kuwaiti Information Media
* From Everan to Oman
* A Homeland, A Thought and Men
* Return to Umm Al-Qura 1978

Revised and verified several works.



Sultan Abdul - Hameed II

Publisher's Address:
AHMAD A. AL-FELAIJ
Saqr Al- Khaliej
B.O.Box 4594, Safat - Kuwait

Author's Address:



CHAIRMAN
INTER — INFO Co.
Shuruke
P.O. Box 19 London N 2 8HN U.K Tel : 01 — 3469935

B.O.Box 616, Safat - Kuwait

Printed in Kuwait - May 1984. by Dar-AlKuwait Printing Co.
(Al-Anba) - Kuwait

The Awakening of the Sick Man

Sultan Abdul - Hameed II And The Islamic Caliphate

by :-

MOUAFFAQ BANY AL - MARJEH






Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

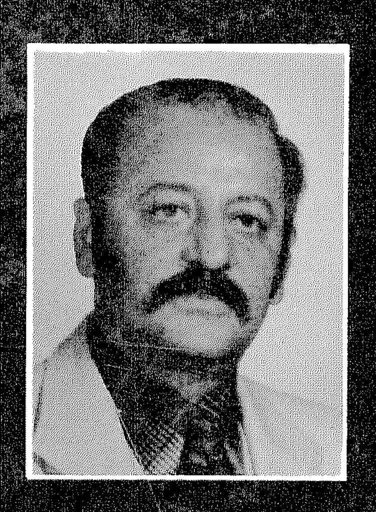








كاتب وكتاب



• .. ومن أجل المادة العلمية اللازمة للبحث، تجول الباحث (موفق بني المرجة) بين عدة دول ومدن أوربية وعربية، وإطلع على كثير من الوثائق السياسية، كما إتصل بكثير من الشخصيات البارزة، وقضى عدة سنوات في إعداد هذا البحث، وحرص على توثيق الحقائق التاريخية، وإهتم بالصياغة العملية، وإتصف اسلوبه بالسلاسة والتشويق والوضوح، وساعده عمله الصحفي الطويل على إجادة أسلوب العرض، وطرح الأفكار ومناقشتها، فقلمه قلم خبير راسخ.

أ.د. علي حسني الخربوطلي

• .. وهذا الكتاب إذن وجهة نظر.. وأياً كان موقفك منها فانك لابد أن تعطيها مكانها من التفكير والتدبر.

بلى! إن صاحبه ذبح فيه بعض البقرات المقدسة. ولكن أليس يستحق هذا نفسه أن يقرأ وأن ينزل ساحة الجدل وأن يأخذ مكانه لا من المكتبة العربية ولكن من الفكر العربي؟

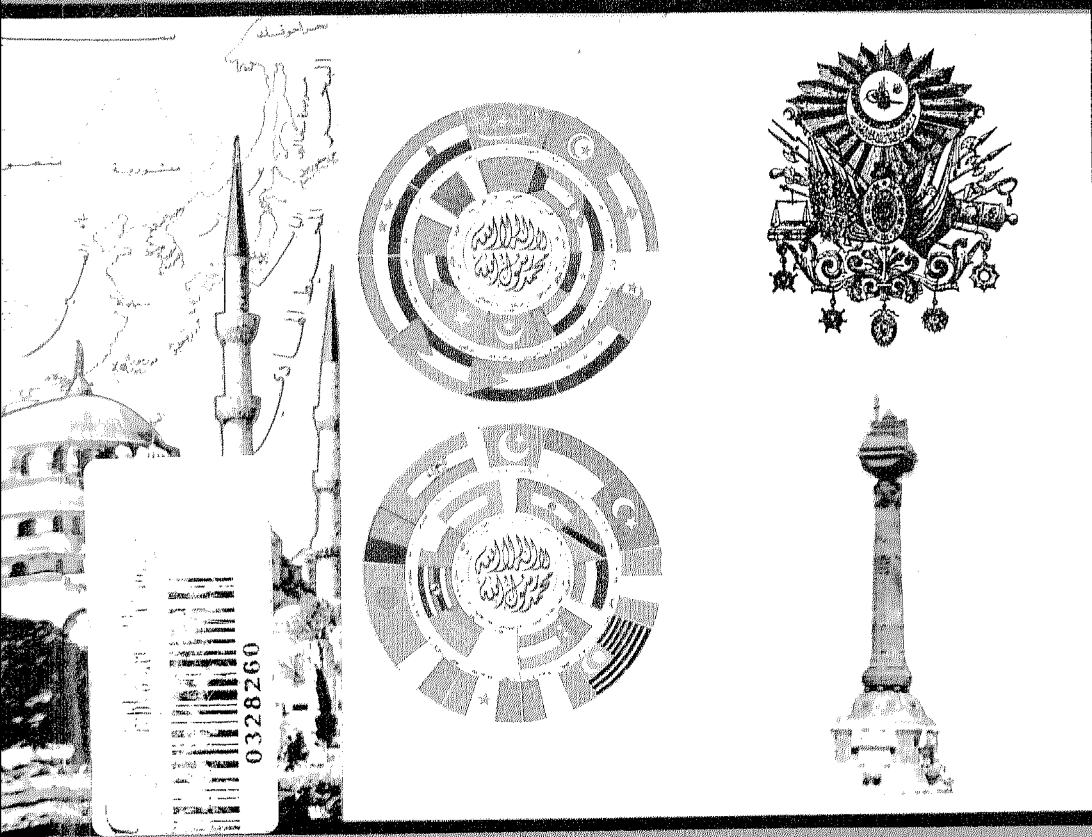
أ.د. شاكر مصطفى

ولا ريب في أن إنتشار هذا المؤلف التاريخي، حول «صحوة الرجل المريض» من شأنه أن يسهم في تصحيح بعض المفاهيم والأفكار المغلوطة، أرجو أن يحظى هذا الكتاب وصاحبه بالتقدير حيث أنه أضاف رصيداً عملياً جديداً إلى المكتبة العربية، ينبغي الشكر عليه.

سمو الأمير الدكتور
تركي بن محمد بن سعود الكبير

من كان يرضى أن يتهم الأفغاني وعبده بالارتباط بالماسونية لولا الوثائق التي قدمها المؤلف في طبق من الأمانة والصدق؟

د. قيصر مصطفى فارس



طباعة مطبعة الانباء ـ الكويت